AYASOFYA KÜTÜPHANESİ
243

صاحب ابن محمد

کشاف

أودعه ربيع جفال عربي

أبا صوبة

٤٤٢

٣٣٠ /

١

كتاب

کتاب تفسیر کشاف نسخہ

برکتاب
٤٤١ د، خدر

5079

نسخة الخطيب بالله الفضل
بجاه الأرحمين على الإطلاق نجاة من النار
ومن شر سوء الحساب

كتاب الكشاف في تفسير القرآن المجيد
للعلامة الزمخشري
دار السعادة آغا

الكشّاف عن حقائق التنزيل

إن التفاسير في الدنيا بلا عدد وليس فيها لعمري مثل كشاف

للشيخ العلامة جار الله الزمخشري قدس الله روحه وحدير بسم الخزانة الشريفة خلد الله ملكه مالكها

إن كنت تبغي الهدى فالزم قراءته فالجهل كالداء والكشاف كالشافي

واعلم يا سيدي الله ولم نزل بالله

كتبي للملك الأعظم أن يقول افيما
ملكتها كانت لفلان
مزعم المنعم المفضال على عبد العلي الجواد
الحاج بشير آغا دار السعادة
الشريف حسن الله له بالحسنى
في الزيادة ما نافع في
في جميع ما تأمله

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ربّ يسّر ولا تعسّر يا كريم وتمم بالتوفيق

الحمد لله الذي أنزل القرآن كلاما مؤلفا منظما ونزّله بحسب مصالح المتعبّدين محكما ومفصلا وجعله بالتحدّي مقترنا وبالاستعادة مختتما وأوجبه على من تشاء منّا محكما ومفصلا سورا وسوره آيات ومبيّنات بفصول وغايات وما هي لأوصاف مبتدع ومبتدأ ومبتكر ومبتدأ ومنشئ ومخترع تسبحان من استأثر بالأوّليّة والقدم وسمّ كلّ سواه بالحدوث عن العدم أنشأه كلّا أساسا طباقا بتيانه فاطبقا بنائه وجيئا طبقا بيّنات وجمع فرآنا عربيّا غير ذي عوج مفتاحا للطارق الدبّيه والدبّيلوه مصدقا لما بين يديه من الكتب السماويّه ومحيّيا بأبقى دول كلّ محيّي على وجه كلّ زمان دابرا من سائر الكتب على كلّ لسان في كلّ مكان الخصم به مرتطب بمعارضته من العرب العربا والعكم من تحدّى به من مصاقع الخطبا فلم يتصدّ د للإتيان بما بوانيه ويدانيه واحد من فصحائهم ولم يبق لمقدار أقصر سورة منه ناهض من بلغائهم على الهرّ كانوا الأكثر من حصا البطحاء وفوق عدد أمرّ مال الدهّا ولم يلبث منهم عرق العصبيّة مع اشتهارهم بالافراط في المضادّة والمضارّة والقابهم الشراشر على المعارّة والمعارّة ولقائهم دون المناضلة على حياضهم الحطط وركوبهم في كلّ مأثرة وثنه الشطط ان ابتهم حلّة مفخرة التوه ملفاخرا وربهم بمأثرة رسوه بمأثرة وقد حرّد لهم الحجّة أولا والسيف أخرا فلم يعاضوا الا السيف وحدّه على أن السيف القاضب لمحراف لا يعي أن لم يمض الحجّة حدّه فما عرضوا عن معارضة الحجّة الا لعلمهم أن البحر قد زخر وطمر على الكولك وأن الشمس قد اشرقت فطمست نور الكواكب والصلوة على خير من أوحي اليه حبيب الله الى القسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ذي اللواء المرفوع في بني لؤيّ ذي الفرع المنيف وعبد مناف بن قصيّ المنبتّ بالعصبه المؤيد بالحكمة الشاذخ الذروه الواضح التحجيل النبيّ الأمي المكتوب في التوريه والأنجيل وعلى آله الأطهار وخلفائه من الأحتان والأنصار وعلى المهاجرين والأصهار اعلم أن من كلّ علم وعمود كلّ صناعة ذي طبقات العلما فنه متدانيه وأقدام الصنّاع فنه متفاربه ومتساويه ان سبق العالم العالم لم يسبقه الا بخطًى يسيره وتقدّم الصانع الصانع لم يقدّمه الا بحسافه قصيره وأمّا الذي يتباينان فيه البون وتحاكّ فيه الركب ووضع فيه الاستباق والتناضل حتّى انتهى الأمر الى امدٍ من لو هم متباعد وترقى الى ان عدّ الف بواحد مما في العلوم والصناعات من محابس الملك والفقه ومن لطائف معان فيها مباحث للفكر ومن غوامض اسرار مخبّئة وراء استار لا يكشف عنها من الخاصّة الا أوحدهم واخصّهم والآ واسطتهم وفصّهم وعامّتهم عاة عن ادراك خفاياها حراقهم عناة في يد التفلسل لا يمنّ عليهم بحبّ نواصيهم واطلاقهم ثمّ ان العلوم مما يفهم الفراخ وافهمها بما يفهم الالباب القوارح من غرائب تكت يلطف مسلكها ومستودعات اسرار يدقّ وسكها لا يتمّ لتعاطيه واجالة النظر فيه كلّ ذي علم كما ذكر الجاحظ في كتاب نظم القرآن للفقيه وان يبرز على الاقران في علم الفتاوى والاحكام والمتكلم وان يدّ اهل الدنيا في صناعة الكلام وحافظ القصص والاخبار وان حاز من زين القريه احفظ والواعظ وان كان من الحسن البصري أوعظ والنحوي وان كان أنحى من سيبويه واللغوي وان عمك اللغات بفوّه لحييه لا تتصدّى لواحد منهم لسلوك تلك الطرايق ولا تعرض عاشي من تلك الحقايق الا رجل قد برع في علم مختصّ بالقرآن وهو علم المعاني وعلم البيان ومهّل في ارتيادهما أونه وتوب في التفقّر عنهما ازمنه وبعثه على تتبّع مظانّهما همّته في معرفة لطايف حجّة الله وحرص على استيضاح محجّه رسول الله بعد ان يكون أخذا من سائر العلوم بحظ جامعا متن لم من تحقيق وحفظ كتب المطالعات طويل المراجعات قد رجع زمانا ورجع آورد ورد ورد عليه فارسا في علم الاعراب مقدّما في حملة الكتاب وكان في ذلك مستريض الطبيعة منقادها مستعول القريحة وقّادها يقظان النفس درّاكا للمسحة وان لطف شانها متنبّها على الرمزة وان خفي مكانها لا كزّ احاسيا ولا غليظا جافيا د متصرّفا اذا دربه بأساليب النظم والنثر ناظا غير رصّ تلقيح بنات الفكر قد علم ترتيب الكلام ويؤلّف وكيف ينظم ويرصف طالما دفع الى مضايقه ووقع في مداحضه ومزالقه ولقد رأيت اخوتنا في الدين من افاضل العصبة الناجية العدليّة الجامعين من علم العربيّه والاصول الدينيّه كما رجعوا الى تفسير آيه فابرز ذو نظم بعض

للحقايق

الحقايق من الحجب فاضوا في الاستحسان والتعجب واستطيروا شوقا الى مصنّف يضمّ اطرافا من ذلك حتى اجتمعوا الى مقترحين ان نملي عليهم في الكشف عن حقايق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل فاستعفيت فابوا الا د المراجعة والاستشفاع بعظا الدين وعلما العدل والتوحيد والذي حداني على الاستعفاء على علمي انهم اطلبوا ما الاجا الله على واجبه لان الخوض فيه كفرض العين مما ارى عليه الزمان من رثاثة احواله وركاكة رجاله وتفاضلهم عن ادنى عدد هذا العلم فضلا ان تترقى الى الحلم الموسّس على علمي المعاني والبيان فاملت عليهم مسئلة في الفواتح وطائفة من الحلم في حقايق سورة البقره وكان كلاما مبسوطا كثير السؤال والجواب طويل الذيول فلما جاولت به التنبيه على غزارة تلك العلوم وان يكون لهم منارا يستحثونه ومثالا يحتذونه فلما صمّم العزم على معاودة جوار الله والاناخة بحرم الله فتوجهت تلقاء مكّه فوجدت في مجتازي بكلّ بلد من فيه مسكة من اهلها وقليل ما هم عطشى الاكباد الى الغور على ذلك الاملاء متطلّعين الى انبائه حراصا على اقتباسه فهمّ ما رأيته من عطفي وحرك الساكن من نشاطي فلما حططت الرحل بكعكة اذا انا بالشعبة المسنّيه من الدوحة الحسنيّه الامر الشريف شرف آل الرسول الى الحسن علي بن حمزة بن وهّاس ادام الله مجده وهو النبلة والشامة في بني الحسن مع محاسنهم وجموم مناقبهم اعطش الناس كبدا والهبهم حشى واوفاهم رغبة حتى ذكر انه كان حدّث نفسه في مدّة عيشي عن الحجاز مع تزاحم ما هو فيه من المشاغل بقطع الفيافي وطيّ المهامه والوفادة علينا بحوارم لتوصّل الى اصابة هذا الغرض فقلت قد ضاقت على المستعفي الحيل وعيّت به الحلل وراثني قد اخذت مني السن وتقعقع الشنّ وناهزت العشر الذي سمّتها العرب دقّاقه الرسغاب فاخذت في طريقة اختصر من الاولى مع ضمان التكثير من الفوايد والفحص عن السرايرو وفق الله وسدّد فشرع منه في مدّة حالفه الى بكر الصدّيق وكان يقدّر تمامه في اكثر من ثلث سنه وما هو الا آيه من آيات هذا البيت المحرم وبركة افيضت على من بركات هذا الحرم اسأل الله ان يجعل ما انبعث فيه منه سببا ينجيني ونورا على الصراط يسعى بين يدي وبيميني ونعم المسؤل

سورة فاتحة الكتاب مكيّة وقيل مكيّة ومدنيّة نزلت

بسم الله الرحمن الرحيم قرأ المدينه والبصره والشام وفقهاؤها على ان التسميه ليست آيه من الفاتحه ولا من غيرها من السور وانما كتبت للفصل والتبرك والابتداء بها كما بدي بها في كلّ ذي بال وهو مذهب ابي حنيفه رحمه الله ومن تابعه ولذلك لا يجهر بها عندهم في الصلوة وقرأ مكّة والكوفه وفقهاؤها على الفاتحه من الفاتحه ومركّ سوره وعليه الشافعي واصحابه ولذلك يحكمون لها وقالوا قد اثبتها السلف في المصحف مع توصيتهم بتجريد القرآن ولذلك لم يثبتوا آمين فلولا انها من القرآن ما اثبتوها وعن ابن عبّاس من تركها فقد ترك مائه وارفعه عشر آيه من كتاب الله تعالى قال قلت

م تعلّقت الباء؟ قلت بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ او اتلو لان الذي تتلو التسميه مقروء كما ان المسافر اذا ركب او ارتحل قال بسم الله ه والركاب كان المعنى بسم الله اركب وبسم الله ارتحل ولذلك الذابح وكلّ فاعل يبدأ في فعله ببسم الله كان مضمرا ما حمل التسميه مبدأ له ونظيره في حذف متعلق الجارّ قوله عزّ وجلّ وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها في تسع آيات ولذلك قول العرب في الدعاء للمسرج بالرفاء والبنين وقول الاعرابي بالبمن والبركه بمعنى اعرست ولكحت ومنه قوله

فقلت الى الطعام فقال منهم ... فريق خمس الاشر الطعاما

فان قلت لم قدّرت المحذوف متاخرا قلت لان الاهمّ من الفعل والمتعلق به هو المتعلق به لانهم كانوا يبدؤن باسماء الهتهم فيقولون باسم اللات والعزّى فوجب ان يقصد الموحّد معنى اختصاص اسم الله عزّ وعلا بالابتداء وذلك تقديمه وتاخير الفعل كما في قوله اياك نعبد لصرح بمقدم الاسم اراده الاختصاص والدليل عليه قوله بسم الله مجريها ومرسيها فان قلت

قلت هنا التقديم الفعل اوقع لانها اوّل سوره نزلت وكان الامر بالقراءة اهمّ فان قلت ما معنى تعلّق اسم الله بالقراءة قلت

فيه وجهان احدهما ان تتعلّق بها بطن القلم بالكتبه في قولك كتبت بالقلم على معنى على ان المؤمن لما اعتقد ان فعله لا يحيق معتدّا به في الشرع واقعا على السنّه حتى يصدّر بذكر اسم الله تعالى لقوله عليه السلم كلّ امر ذي بال لم يبدأ فيه ببسم الله فهو اجذم او الاكمل فعلا كلا من اجل فعله مفعولا بسم الله كما يفعل الكتب بالقلم والثاني ان تتعلّق به تعلّق الدهن بالانبات في قوله تنبت بالدهن اي معنى متبركا باسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وتمم بالخير

اقرا وكذلك قول الداعي للعريس بالرفاء والبنين ومعناه اعرست بالرفاء والبنين وهذا الوجه احسن فان قلت فكيف
قال الله تعالى مبتدئا باسم الله قلت هذا مقول على السنة العباد كما يقول الرجل الشعر على لسان غيره وكذلك قوله الحمد لله رب
العالمين الى آخره وكثير من القرآن على هذا المنهاج ومعناه تعليم عباده كيف يتركون باسمه ويكفرونه ويجحدونه ويضعونه فان
قلت من خرج حروف المعاني التي جاءت على حرف واحد إن مبنى على الفتحة التي هي اخت السكون نحو كاف التشبيه ولام الابتداء وواو
العطف وفائه وغير ذلك فما بال لام الاضافة وبائها مبنيتا على الكسر قلت اما اللام فللفصل بينها وبين لام الابتداء
واما الباء فلكونها لازمة للحرفية والجر والاسم احد الاسماء العشرة التي هي اوائلها على السكون فاذا نطقوا بها مبتدئين
زادوا همزة ليلتفظ ابتداء وهم بالسكون اذ كان دابهم ان يبتدئوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن لسلامة آخرهم من كل كلفة
وشناعة ولوضعها على غاية من الاحكام والرصانة واذا وقعت في المدرج لم يقتنعوا الى زيادة شيء ومنهم من لم يزدها
واستغنى عنها بتحريك الساكن فقال بسم الله وسم والله لسم الدري في كل سوره سمه وهو من
الاسما المحذوفه الاعجاز كيد ودم واصله سمو بدليل تصريفه كاسماء وسمي وسميت واشتقاقه من السمو لان
التسمية تنويه بالمسمى واشادة بذكره ومنه قيل للقب النبز من النبز بمعنى النبز وهو رفع الصوت والنبز فتش النخله
الاعلى فان قلت فلم حذفت الالف في الخط واثبتت في قوله باسم ربك قلت قد اتبعوا في حذفها حكم الدرج دون
الابتدا الذي عليه وضع الخط لكثرة الاستعمال وقالوا طولت الباء تعويضا من حذف الالف وعن عمر بن عبد العزيز انه
قال لكاتبه طول الباء واظهر السينات وردور الميم والله اصله الاله قال معاذ الاله ان تكون
كذبية ونظيره الناس اصله الاناس قال انا لمنايا يطلعن على الاناس الامنينا فحذفت الهمزة
وعوض منها حرف التعريف ولذلك قيل في النداء يا الله بقطع الهمزة كما يقال يا اله والاله من اسما الاجناس
كالرجل والفرس اسم يقع على كل معبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود بحق كالنجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا
ولذلك السنة على عام القحط والبيت على الكعبة والكتاب على كتاب سيبويه واما الله بحذف الهمزة فمختص بالمعبود
بالحق لم يطلق على غيره ومن هذا الاسم اشتق تأله واستأله كما قيل استنوق واستحجر والاشتقاق من النافه
والحجر فان قلت أ اسم هو ام صفة قلت بل اسم غير صفة الا ترى انك تصفه ولا تصف به لا تقول شيء اله كما لا
تقول شيء رجل وتقول الله واحد صمد كما تقول رجل لبيب خير وايضا فان صفاته تعالى لا بد لها من موصوف تجري
عليه ولو جعلتها كلها صفات لبقيت غير جارية على اسم موصوف بها وهذا محال فان قلت هل لهذا الاسم اشتقاق قلت
معنى الاشتقاق ان ينتظم الصيغتين فصاعدا معنى واحد وصيغة هذا الاسم وصيغة فوعل من اله اذا تحير ومن
اخواته دلة وعلة ينتظمها معنى التحير والدهشة وذلك لان الاوهام تتحير في معرفة المعبود وتدهش العقول
ولذلك كثر الضلال وفشا الباطل وقل النظر الصحيح فان قلت هل تخمر لامه قلت نعم قد ذكر الزجاج
ان تخمرها سنة وعلى ذلك العرب كلهم واطبا قهم عليه دليل على انهم ورثوه كابرا عن كابر والرحمن فعلان من
رحم كغضبان من غضب وسكران من سكر وكذلك الرحيم فعيل منه كمريض وسقيم من مرض وسقم وفي الرحمن
من المبالغة ما ليس في الرحيم ولذلك قالوا يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا ويقولون ان الزيادة في البنا لزيادة في المعنى
قال الزجاج والغضبان هو الممتلئ غضبا وما طرق على اذني من ملك العرب انهم يسمون بركا من مراكبهم بالشقدف
وهو مركب خفيف لسرعة نقل مراكب العراق فقلت في طريق الطائف لرجل منهم ما اسم هذا المحمل اردت المحمل العراقي فقال الكبس
ذا اسمه الشقدف قلت بلى قال فهذا اسمه الشقدف فزاد في بنا الاسم لزياده المسمى وهو من الصفات الغالبه
كالديران والعيوق والصعق لم يستعمل في غير الله عز وجل كما ان الله من الاسما الغالبه واما قول بني حنيفة في مسيلمة رحمن
اليمامة وقول شاعرهم فيه • وانت غيث الورى لازلت رحمانا • فباب من تخنتهم في كفرهم فان قلت كيف
يقول الله رحمن ثم كفره لم لا قلت قيسه على اخوانه من بابه اعني نحو عطشان وغرثان وسكران فلا اصرفه فان
قلت قد اشترط في امتناع صرف فعلان ان يكون فعلى واختصاصه بالله نحو ان يكون فعلان فعلى فلم تمنعوا صرف

فلر

ولك كما حظر ذلك ان يكون له مؤنث على فعلى كعطشى فقد ان يكون له مؤنث على فعلانه كندمانه فاذن لا عبرة بامتناع
الثانية للاختصاص العارض ووجب الرجوع الى الاصل قبل الاختصاص وهو القياس عن نظايره فان قلت ما معنى وصف الله
بالرحمة ومعناها العطف والحنو ومنها الرحم لانعطافها على ما فيها قلت هو مجاز عن انعامه على عباده لان الملك اذا عطف
على رعيته ورق لهم اصابهم بمعروفه وانعامه كما انه اذا ادركته الفظاظة والقسوة عنف لهم ومنع خيره ومعروفه
فان قلت قد قدم ما هو ابلغ من الوصفين على ما هو دونه والقياس الترقي من الادنى الى الاعلى كقولهم عالم نحرير وشجاع
باسل وجواد فياض قلت لما قال الرحمن فتناول جلايل النعم وعظايمها واصولها اردفه الرحيم الذي التتمة والرديف
ليتنا ولما دق منها ولطف الحمد والمدح اخوان وهو الثنا والنداء على الجميل من نعمه وغيرها تقول حمدت الرجل على انعامه
وحمدته على حسبه وشجاعته واما الشكر فعلى النعمة خاصة وهو بالقلب واللسان والجوارح قال
افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا والحمد باللسان وحده وهو احدى شعب الشكر ومنه
قوله عليه السلام الحمد راس الشكر قال ما شكر الله عبد لم يحمده وانما جعله راس الشكر لان ذكر النعمة باللسان والثنا
على موليها اشيع لها وادل على مكانها من الاعتقاد واذ اب الجوارح لخفاء عمل القلب ومعاني الجوارح من
الاحتمال بخلاف عمل اللسان وهو النطق الذي يفصح عن كل خفي ويجلي كل مشتبه والحمد نقيضه الذم
والشكر نقيضه الكفران وارتفاع الحمد بالابتداء وخبره الظرف الذي هو لله واصله النصب الذي هو قراءة
بعضهم بالضم فعله على انهم لما قصدوا تشبيهها العرب بافعال المضمرة في معنى الاخبار كقولهم شكرا وكفرا وعجبا وما اشبه ذلك
ومنها سبحانك ومعاذ الله ينزلونها منزلة افعالها ويسدون لفظها مسدها ولذلك لا يستعملونها معها ويجعلون استعمالها
كالزجرة المنسوخة والعدل بها عن النصب الى الرفع على الابتدا للدلالة على ثبات المعنى واستقراره ومنه قوله تعالى فالوا سلاما
قال سلام رفع السلام الثاني على ان ابرهيم صلع جيا هو تحيته احسن من تحيتهم لان الرفع دال على معنى ثبات السلام لهم دون تجدده
وحدوثه والمعنى نحمد الله حمدا ولذلك قرئ اياك نعبد واياك نستعين لانه بيان لحمدهم له كانه قيل كيف نحمدك فقيل اياك
نعبد فان قلت ما معنى التعريف فيه قلت هو لحو التعريف في ارسلها العراك وهو لتعريف الجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه
كل احد من ان الحمد ما هو والعالم ما هو من اجناس الافعال والاستغراق الذي تتوهمه كثير من الناس وهم منهم وقرا الحسن
البصري بكسر الدال لاتباعها اللام وقرا ابرهيم بن ابي عبله الحمد لله بضم اللام لاتباعها الدال والذي جسرها على ذلك والاتباع
انما يكون في كلمة واحدة كفولهم منحدر الجبل ومغوثة تنزل الكلمتين منزلة كلمة واحدة لكثرة استعمالهما متقنتين واشفع القراتين
قراءة ابرهيم حيث جعل الحركة البنائية تابعة للاعرابية التي هي اقوى خلاف قراءة الحسن الرب المالك ومنه قول صفوان لابي سفيان
لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن يقال ربه يربه فهو رب كما تقول نمه ينمه
فهو نام والجمهور ان يكون وصفا بالمصدر كما وصف به العدل وهم يطلقون الرب الا في الله وحده وهو في غيره على التقييد
بالاضافة كقولهم رب الدار ورب الناقة وقوله عز وجل ارجع الى ربك انه ربي احسن مثواي وقرا زيد بن علي الحمد لله
رفع رب العالمين بالنصب على المدح وقيل ما دل عليه الحمد لله كانه قيل نحمد الله رب العالمين العالم اسم لذوي العلم من
الملبله والمقلين وقيل كل ما علم به الخالق من الاجسام والاعراض فان قلت لم جمع قلت ليشمل كل جنس مما سمي به فان قلت
فهو اسم غير صفة وانما يجمع بالواو والنون صفات العقلاء او ما في حكمها مما من الاعلام قلت ساغ ذلك لمعنى الوصفية فيه
وهي الدلالة على معنى العلم • قرئ ملك يوم الدين ومالك يوم الدين ومالك بتخفيف اللام وقرا ابو حنيفة رحمه الله ملك
بلفظ الفعل ونصب اليوم وقرا ابو هريرة رضع مالك بالنصب وقراءة ملك وهو نصب على المدح ومنهم من قرا مالك بالرفع وملك هو
الاختيار لانه قراءة اهل الحرمين ولقوله لمن الملك اليوم ولقوله ملك الناس ولان الملك يعم والملك يخص • يوم الدين يوم الجزاء
ومنه قولهم كما تدين تدان وبيت الحماسة ليس يدين سوى العدوان دينا هم كما دانوا فان قلت ما هذه الاضافة قلت هي
اضافة اسم الفاعل الى الظرف على طريق الاتساع بجري المفعول به كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار والمعنى على
الظرفية ومعناه مالكهم كلهم في يوم الدين لقوله تعالى لمن الملك اليوم فان قلت فاضافة اسم الفاعل اضافة غير حقيقية

فلا يكون بحطية معنى التعريف فكيف ساغ وقوعه محرصفة للمعرفة قلت انما يكون غير حقيقة اذا اريد باسم الفاعل
الحال او الاستقبال وكان في تقدير الانفصال كقولك مالك الساعة اوغدًا فاما اذا قصد معنى الماضي كقولك هو مالك عبده
امس او زمان مستمر كقولك زيد مالك العبيد كانت الاضافة حقيقية كقولك مولى العبيد وهذا هو الحق وما لك الدين
ويجوز ان يكون المعنى مالك الامور يوم الدين كقوله وبادى اصحاب الاعراف والدليل عليه قراءة ابي حنيفة ملك
يوم الدين وهذه الاوصاف التي اجريت على الله تعالى من كونه ربًّا مالكًا للعالمين لا يخرج منهم شيء من مكلوناته وربوبيته ومن
كونه منعمًا بالنعم كلها الظاهرة والباطنة والجلايل والدقايق ومن كونه مالكًا للامر كله في العاقبة يوم الثواب
والعقاب بعد الدلالة على اختصاص الحمد به وانه حقيق في قوله الحمد لله دليل على ان من كانت هذه صفاته لم يكن احد
احق منه بالحمد والثناء عليه مما هو اهله اياك ضمير منفصل للمنصوب واللواحق التي تلحقه من الحاف واللها والياء في
قولك ياك واياه واياي ليبان الخطاب والغيبة والتكلم ولاحلها من الاعراب كما لا محل للحاف في ارايتك وليست
باسماء مضمر وهو مذهب الاخفش وعليه المحققون واما ما حكاه الخليل عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه واياً
الشواب فشيء شاذ لا يعول عليه وتقديم المفعول للاختصاص كقوله قل افغير الله تامروني اعبد قل اغير الله ابغي ربًّا والمعنى نخصك يا لهي بعبادته ونخصك بطلب المعونة وقرئ اياك بتخفيف الياء وايا ك بفتح الهمزة والتشديد وهياك
بقلب الهمزة هاء قال الطفيل الغنوي فهياك والامر الذي ان تراحبت موارده ضاقت عليك مصادره والعبادة اقصى
غاية الخضوع والتذلل ومنه ثوب ذو عبدة اذا دان في غاية الصفاقة وقوة النسج ولذلك لم يستعمل الا في الخضوع
لله لانه مولى اعظم النعم فدان حقيقا بان يقصى غاية الخضوع فان قلت لم عدل عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب قلت هذا يسمى
الالتفات في علم البيان قد يكون من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم كقوله تعالى حتى اذا كنتم في
الفلك وجرين بهم وقوله والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابًا فسقناه وقد التفت لمر الفيس بث الفكاتات في بثه ايات
تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العاير الارمد وذلك من بناء حاتي وخبرته عن الاسود
وذلك على عادة افتنانهم في الكلام ولتصرفهم فيه ولان الكلام اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك احسن وطرية للنشاط السامع
وايقاظا للاصغاء اليه من اجرايه على اسلوب واحد وقد لخص مواقعه بفوايد ومما اختص به هذا الموضع انه لما ذكر المحقق بالحمد واجرى
عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقق بالثنا وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات فخوطب ذلك المعلوم
المتميز بتلك الصفات فقيل اياك نعبد من هذه صفاته نخصك بالعبادة والاستعانة لا نعبد غيرك ولا نستعين بغيرك ليكون الخطاب ادل على
ان العبادة له لذلك التميز الذي لاجله العبادة الايه فان قلت لم قرنت الاستعانة بالعبادة قلت ليجمع بين ما يتقرب به العباد
الى ربهم وبين ما يطلبونه ويحتاجون اليه من جهته فان قلت فلم قدمت العبادة على الاستعانة قلت لان تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة
ليستوجبوا الاجابة اليها فان قلت لم اطلقت الاستعانة قلت ليتناول كل مستعان فيه والاحسن ان يراد الاستعانة به وتوفيقه
على ادا العبادة ويدل قوله اهدنا بيانا للمطلوب من الاعانة كانه قيل كيف اعينكم فقالوا اهدنا الصراط المستقيم واغا ادات
احسن لما فيه من الكلام واخذ بعضهم بحجز بعض وقرا الحسن نستعين بكسر النون هدى اصله ان يتعدى باللام او الى لقوله تعالى ان هذا القران
يهدي للتي هي اقوم وانك لتهدي الى صراط مستقيم فحمل معامله اختار في قوله واختار موسى قومه ومعنى طلب الهداية وهم مهتدون طلب زيادته
الهدى بمنح الالطاف كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وعن علي رضي الله عنه انه تلا ضعفها اهدنا بتشديد وضعفه
الهمزة والدال واحد لان كل واحد منهما طلب وانما يتفاوتان في الرتبة وقرا عبد الله ارشدنا السراط الجادة من سرط الشيء اذا ابتلعه لانه
يسترط السابلة اذا سلكوه كما سمي لقما لانه يلتقمهم والصراط من قلب السين صادًا لاجل الطا كقولك مصيطر ومسيطر وقد تشم الصاد
صوت الزاي وقرئ بهن جميعًا وتضاعف ضاد الضاد وهي لغة قريش وهي الشابتة في الامام وبخط عثمان رضي الله عنه كتب وبذكر ويوثق الطريق
والسبيل والمراد به طريق الحق وهو ملة الاسلام صراط الذين انعمت عليهم بدل من الصراط المستقيم وهو في حكم تكرير العامل كانه قيل اهدنا
الصراط المستقيم اهدنا صراط الذين انعمت عليهم كما قال للذين استضعفوا لمن امن منهم فان قلت ما فايدة البدل وهلا قيل اهدنا صراط الذين انعمت عليهم
قلت فايدته التوكيد لما فيه من التثنية والتكرير والاشعار بان الطريق المستقيم بيانه وتفسيره صراط المسلمين ليلزم ذلك شهادة الصراط

صراط ص

ادن ٤

اصل المحونه

بهاء

المستلزمين بالاستقامة على الحق وجه واكد كما تقول هذا ذلك على اكرم الماس وافضلهم فلان يكون ذلك ابلغ في وصفه بالكرم والفضل من قولك هذا
ذلك على وان الاكرم الافضل لانك تثبت ذكره مجملًا اولًا ومفصلًا ثانيًا واوقعت فلانا نفسه تاكيدًا واضاحًا للاكرم الافضل فجعلته علمًا في الكرم والفضل
وكانك قلت من اراد رجلًا جامعًا للخصلتين فعليه بفلان فهو المتشخص المعين لاجتماع هما فيه غير مدافع ولا منازع والذين انعمت عليهم هم المومنون والملايق
الاعام ليشمل كل انعام لان من انعم الله عليه بالاسلام لم يسترجعه الا اصابته واشتملت عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما اصحاب موسى قبل ان يغيروا وقبل هم
وقرا ابن مسعود من انعمت عليهم غير المغضوب عليهم بدل من الذين انعمت عليهم على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال وصفه
على معنى انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعيم الاخرة وبين السلامة من غضب الله والضلال فان قلت كيف صح ان يقع غير صفة للمعرفة وهو
لا يتعرف وان اضيف الى المعارف قلت الذين انعمت عليهم لا توقت فيه فهو كقوله ولقد امر على اللييم يسبني ولان المغضوب عليهم والضالين
طوايف المنعم عليهم فليس في غير الابهام الذي يراد عليه ان يتعرف وقرئ بالنصب على الحال وهي قراءة رسول الله صلعم وعمر الخطاب ورويت عن ابن
كثير وذو الحال الضمير في عليهم والعامل انعمت وقيل المغضوب عليهم هم اليهود لقوله من لعنه الله وغضب عليه والضالون هم النصارى لقوله قد
ضلوا من قبل فان قلت ما معنى غضب الله قلت هو ارادة الانتقام من العصاة وانزال العقوبة بهم وان يفعل بهم ما يفعله الملك اذا غضب على من تحت
يده نعوذ بالله من غضبه ونساله رضاه ورحمته فان قلت اي فرق بين عليهم الاولى والثانية قلت الاولى محلها النصب على المفعولية والثانية محلها الرفع
على الفاعلية فان قلت لم دخلت لا في ولا الضالين قلت لما في غير من معنى النفي كانه قيل لا المغضوب عليهم ولا الضالين وتقول انا زيدًا غير ضارب
مع امتناع قولك انا زيدًا مثل ضارب لانه بمنزلة قولك انا زيدًا لا اضارب وعن عمر وعلي رضي الله عنهما انهما قرا ولا الضالين وقرا ابو السمال الشنبذاني
ولا الضالين بالهمز كما قرا عمر بن عبيد ولا جان وهذه لغة من حج البيت من الفقاسين ومنها ما حكاه ابو زيد من قولهم شاة ابية وراية
امين صوت سمي به الفعل الذي هو استجب كما ان رويد وبله اصوات سميت بها الافعال التي هي امهل واسرع وقيل وعن ابن عباس
سالت رسول الله صلعم عن معنى امين فقال افعل وفد لغتان مد الفه وقصرها قال ويرحم الله عبدًا قال امينا وقال امين فزاد الله ما بيننا
بعدا وعن النبي صلعم لقنني جبريل امين عند فراغي من قراءة فاتحة الكتاب وليس من القرآن ويدل عليه ان ليست في مصاحف
وعن الحسن لا تقولها الامام لانه المدعي وعن ابي حنيفة رحمه الله مثله والمشهور عنه وعن اصحابه انه يخفيها وروي الاخفاء عبد الله بن مغفل وانس
عن رسول الله صلعم وعند الشافعي يجهر بها وعن وابل بن حجر ان النبي صلعم كان اذا قرا ولا الضالين قال امين ورفع بها صوته وعن رسول الله صلعم
انه قال الا ادلك على شيء اذا قرات ام القران ودعوت به كان دواء من كل داء الا السام والسام الموت والقران هو السبع المثاني والقران العظيم
الذي اوتيته وعن خريم بن فاتك الاسدي ان النبي صلعم قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتى مقتضيًا فيقرا صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين

فيسمعها الله تعالى فيرفع عنهم العذاب بذلك اربعين سنة

سورة البقرة مدنية وهي مايتان وسبع وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الم اعلم ان الالفاظ التي يتهجى بها اسامي مسمياتها الحروف الموضوعة التي منها تركبت الكلم
فقولك صاد اسم يسمى به الصه من ضرب اذا هجيته وكذلك را با اسماء لقولك ره به وقد رويت في هذه التسمية لطيفة وهي ان المسمى بما
كانت الفاظا كاسامها وهي حروف وحدان والاسامي عدد حروفها من قبل ان الثلثة احق الاعداد بان يبدا بها في التسمية على المسمى ثم يعطوها
وخطوا المسمى صدر كل اسم منها كما ترى الا الالف فانهم استعاروا الهمزة مكان مسماها لانه لا يكون الا مبتدا وما يليها في ابداع اللفظ دلالة
على المعنى التهليل والحولقة والحيعلة والبسملة وحكمها لما لم تكن اسامي الحروف ان تكون ساكنة الاعجاز موقوفة كاسامي الاعداد فيقال الف لام ميم كما
تقول واحد اثنان ثلثة فاذا وليتها العوامل ادركها الاعراب كقولك هذه الف وكتبت الفا ونظرت الى الف وهكذا كل اسم عمدت الى تادية ذاته
فحسب قبل ان يحدث فيه دخول العوامل شيء من تاثيرها فحقك ان تلفظ به موقوفا الا ترى انك اذا اردت ان تلفظ على الحاسب اجناسا مختلفة
ليرفع حسبانها كيف تصنع وكيف تليها اعني الامر من سمة الاعراب فتقول دار غلام جاريةٍ ثوبَ بساطٍ واو اعوت ركنت شططا فان قلت لم ه
تضيت هذه الالفاظ الاسمية وهلا ذكرت انها حروف كما وقع في عبارات المتقدمين قلت قد استوضحت بالبرهان الذي الزمها اسامي حروف
فعلمت ان قولهم خليق بان يصرف الى التساهل وقد وجدناهم متساهلين في تسمية كثير من الاسماء التي لا يفتح اشكالها باسمياتها كالظروف وغيرها بالحروف
ومستغلين الحرف في معنى الكلمة وذلك ان قولك الف دلالة على اوسط حروف قال وقام دلالة قرن على الجوان المخصوص لا فصل في ابرجع

الى التسمية بين الدالّ لانّ الاترى انّ الحروف دالّ على معنىً في غيره وهذا كما ترى دالّ على نفسه ولانها متصرّف فيها بالاماله
كقولك باتا وبا التعجّب كقولك يا هاو يا التعريف والتنكير والجمع والتصغير والوصف والاسناد والاضافة وجميع
ما للاسما المتصرّفة ثمّ انّي عثرت بحمد الله على نصّ في ذلك قال سيبويه قال الخليل يوما وقد سأل اصحابه كيف تقولون اذا
اردتم ان تلفظوا بالكاف التي في الدال والتا التي في ضرب فقيل نقول كاف يا فقال انما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف وقال
اقول له بَهْ وذكرا بوعلي في كتاب الحجّة في ياسين وحامله يا انهم قالوا يا زيد في النداء فاما لوا واو كان حرفا قالوا ذا فاذا كانوا قد
اماله والما لا يمال من الحروف من اجل الالف فان يميلوا الاسم الذي هو ياسين احدر الا ترى انّ هذه الحروف اسما لما تلفظ بها
وان قلت من اي قبيل هي من الاسما المعربة ام مبنيّة قلت بل هي اسما معربة واغا سكنت تسكين زيد وعمرو وغيرهما من الاسما
حيث لا يمسّها اعراب لفقد مقتضيه وموجبه والدليل على انّ سكونها وقف وليس بنا الها اوبنيت لحدّ ذكرتها احد وكيف وانت وهؤلاء
ولم يقل صادٌ قافٌ نونٌ مجموعا فيها بين ساكنين فان قلت فلم لفظ المنتهي بما آخره الف منها مقصورا قائما اعرب مدّ فقال هذه باءٌ
وباءٌ وها وذلك لخيل انّ ورا ها وزان قولك لا مقصورة فاذا جعلتها اسما مددت فقلت كتبت لاءً قلت هذا التخيل يصحّ لا
بما خصّصته من الدليل والسبب في ان قصرت منتهاة ومددت حين مسّها الاعراب ان حال التهجّي خليقه بالاخفّ الاوجز واسمّها
فيه اكثر فان قلت فتبيّن لها اسما احروف المعجم والفها من قبيل المعربة وان سكون اعجازها عند الهجاء لاجل الوقف فما وجه وقوعها
على هذه الصورة فواتح السور قلت فيه اوجه احدها وعليه اطباق الاكثر اسما السور وقد ترجم صاحب الكتاب الباب الذي
كثيره على ذكرها في حدّ ما لا ينصرف باب اسما السور وهي في ذلك على ضربين احدهما ما لا انثاث فيه اعراب نحو كهيعص والم والثاني
ما يتاتى فيه الاعراب وهو اما ان يكون اسما فردا كصاد وقاف ونون واسما عدّة مجموعها على ازنة مفرد كم وطس ويس فانها موازنة
لقابيل وهابيل وكذلك طاسين ميم تاتي فيها ان يفتح نونها وتصيّر ميم مضمومة الى طاسين فيحلا اسما واحدا كدار الجرد فالنوع
الاول محكي ليس الا واما النوع الثاني فسايغ فيه لمن الاعراب والحكايه قال قائل محمّد بن طلحه السجاد وهو شرح بن اوفى
العنسي يذكر بن حاميم والرمح شاجر فهلا وا حاميم قبل التقدّم فاعرب جاميم ومنعها الصرف وهكذا حكما اعرب من حروفها لاجتماع
سببي منع الصرف فيها وهما العلمه والتانيث والحكايه ان يجي بالقول بعد نقله على استفتاء صورته الاولى كقولك دعني من
تمرتان وبدات بالحمد لله وقرات سورة انزلناها وقال وجدنا في كتاب نبي تميم احق الخيل بالركض المحجّل وقال ذو الرمّه سمعت
الناس ينجعون غيثا فقلت اصبح بالا وقال آخر تنادوا بالرحيل غدا وفي ترحالهم نفسي وروى منصوبا ومجرورا
ويقول اهل الحجاز في استعلام من يقول اتاك زيدا من زيدا من زيرا وقال سيبويه سمعت من العرب لامرئ ابن يا فتى فان قلت فما وجه من قرا صادْ
وقافْ ونونْ بالفتح قلت الاوجه ان يقال ذاك نصب وليس بشيء وانما لم يصحبه التنوين لامتناع الصرف على ما ذكرت وانتصابها بفعل
مضمر نحو اذكر وقد جاز سيبويه مثل ذلك في حميم وطاسين وياسين لو روى به وحكى ابو سعيد السيرافي ان بعضهم قرا ياسَ
وحوران يقال حركته لالتقا الساكنين كما قرا من قرا ولا الضالّين فان قلت هلا زعمت انها مقسم بها وانها نصبت نصب ثم الله لافعلنّ
وان الله لافعلنّ على حذف حرف الجرّ واعمال فعل القسم وقال ذو الرمّه الا ربّ من قلبي له الله ناصح وقال الاخر فذاك اما نائة الله
الشهيد قلت انّ القرآن والقلم بعد هذه الفواتح محلوف بهما فلو زعمت ذلك لجمعت بين مقسم عليه واحد وقد استكرهوا ذلك
قال الخليل في قوله تعالى والليل اذا يغشى والنها اذا تجلّى وما خلق الذكر والانثى الواوان الاخريان ليستا بمنزله الاولى ولكنهما الواوان
اللتان تضمّان الاسما الى الاسما في قولك مررت بزيد وعمرو والاولى بمنزله الباء والتاء قال سيبويه قال الخليل فلم لا يكون الاخريان بمنزلة
الاولى فقال انما اقسم بهذه الاشيا على شيء ولو كان الفعل يقسم بالاول على شيء لجاز ان يستعمل كلاما آخر فيكون تقول كما لله
لافعلنّ يا لله لاخرجن اليوم ولا يقوى ان تقول وحقك وحق زيد لافعلنّ والواو الاخيرة واو قسم لا يجوز الا مستكرها
قال ويقول وحياتي ثم حياتك لافعلنّ فثمّ هنا بمنزلة الواو هذا ولا سبيل لنا نحن بصدده الى ان تجعل الواو للعطف
لمخالفه الثاني الاول في الاعراب فان قلت فقدّرها مجرورة باضمار الباء القسميه لاحذفها فقد جاء عنهم الله لافعلنّ
مجرورا ونظيره قولهم لاه ابوك عنوا انها فتحت في موضع الجرّ لكونها غير مصروفة واجعل الواو للعطف حتى يستتبّ لك
المصدل الخوما انت ثريه قلت هذا لا يبعد عن الصواب ويعضده ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه اقسم الله بهذه الحروف

فان

فان قلت فما وجه قراءه بعضهم صادِ وقافِ بالكسر قلت وجهها ما ذكرت من التحرك لالتقا الساكنين والذي بسطه من عذر
المحمدان الوقف لما استمرّ هذه الاسامي شاكلت بذلك ما اجتمع في آخره ساكنان من المبنيات معوملت تارة معامله الآن واخرى
معاملة هؤلاء فان قلت هل تسوغ لي في الحكيه ما سوّغت في المعربة من ارادة معنى القسم قلت لا علمك ذلك وان تفدّ حروف
القسم مضمرة في نحو قوله فحالفها لم والحمد لله المستدانه قيل اقسم بهذه السوره وبالحمد لله انّا بهذا واما قوله عليهم لا ينصرون
فيصلح ان يقضي له بالجرّ والنصب جميعا على حرف الجارّ واضماره فان قلت فما معنى تسمية السور بهذه الالفاظ خاصّة قلت كانّ
المعنى في ذلك الاشعار بان القرآن ليس الا كلاما عربيّة معروفه الركب من مسمّيات هذه الالفاظ كما والعزّ من قابل قرآنا عربيّا فان
قلت فما بالها مكتوبة في المصحف على صور الحروف انفسها لا على صور اسامّيها قلت لان الكلم لما كانت مركبة من ذوات الحروف واسمّيت
العادة متى تهجّيت ومتى قيل للكاتب اكتب كيت وكيت ان يلفظ بالاسماء وتقع في الكتابه الحروف انفسها عمل على تلك الشاكلة المالوفة
في كتابة هذه الفواتح وايضا فان شهرة امرها واقامة السنن الاسود والاحمر لها وان اللافظ بها اغا يتهجّاها لا يجلي بال ابن منها
وان بعضها مفرد لا يخطر بال غير ما هو عليه من موردة آمنت وقوع اللبس فيها وقل ان تقف في خطّ المصحف انسانا خارجا عن
القياسات التي بني عليها علم الخطّ والهجاء ثم ما عاد ذلك بضير ولا نقصان لاستقامة اللفظ وبقا الحفظ وكان اتباع خطّ
المصحف سنّة لا تخالف قال ان درستويه في كتابه المترجم بكتاب الكتاب المتمم في الخطّ والهجا خطّان لافتقاسان خطّ المصحف
لانه سنّة وخطّ العروض لانه تثبت فيه ما انبنته اللفظ ويسقط عنه ما اسقطه والوجه ان يكون ورود هذه الاسما هكذا
مسرودة على خطّ التعديد كالايقاظ وقرع العصا من تحدّي بالقرآن وبغابة نظمه وكالتحريك للنظر في هذا المتلوّ علمهم وقد
عجزوا عنه عن آخرهم كلام منظوم من غير ما يتطوّل منه كلامهم ليؤدّيهم النظر الى ان يستيقنوا ان لن تتساقط مقدّرتهم دونه
ولم تظهر مخبّره ثم عن ان تناوشه بعد المراجعات المتطاوله وهو امرا الحلم وزعما الحوار وهم الحراص على التساجل في
اقتضاب الخطب والمتهالكون على الافتنان في القصيد والرجز ولهم البلغ من الجزالة وحسن النظم المبالغ التي بلغت باغه كلّ
ناطق وشقّت غبارَ كلّ سابق ولم يتجاوز الحدّ الخارج من قوى الفصحاء ولم يقع ورا مطامح انظار البلغاء الا لانه ليس بكلام
البشر وانه كلام خالق القوى والقدر وهذا القول من القوة والخلافة بالقبول بمنزلة ولناصره على الاول ان يقول ان القرآن
انما نزل بكلام العرب مصبوبا في اساليبهم واستعمالاتهم والعرب لم تتجاوز ما سمعوا به مجموع اسمين ولم يسمّ احد منهم بمجموع ثلثة
اسماء وازيد وجمسة والقول بانها اسما السور حقيقة خرج الى ما ليس من لغة العرب ويؤدي ايضا الى ضرورة الاسم وانه تسمّى
واحدا فان عرّض عليه بانه قول مقول على وجه الدهر وانه لا سبيل الى ردّه اجابك بانه محالا سوى ما تذهب اليه وانه
نظير قول الناس فلان يروى قفا نبك وعقنا الديار ويقول الرجل لصاحبه ما قرات فيقول الحمد لله وبرات من الله ورسوله ويقول
الله في اولادكم والله نور السموات والارض وليست هذه الجمل باسما لهذه القصايد وهذه السور والآي واما تحنى وابنه
القصدة التي دلّ اسنهالها وتلاوه السوره والايه التي تلك واختها فلما جرى الدال على السور من يقصد التسمية واستفيد
منها ما يستفاد من التسمية والوا دلّ على سبيل المجاز دون الحقيقة وللمجيب عن الاعتراض ان يقول الاول ان يقول التسمية
بثلاثة اسما فصاعدا مستنكرة لعري وخروج عن كلام العرب ولكن اذا جعلت اسما واحدا على طريقة حضرموت فاما غير مركبه
منثورة نثر اسما العدد فلا استذارفيها لانها من باب التسميه مما حقّه ان يحكى حكاية كما سموا بابنا شرا وبرقع وشاب
قرناها وكما لو سمي بزيد مطلق وبيت شعر وناهيك بتسويه سيبويه بين التسميه بالجمله والست من الشعر وبين التسميه بطايفة من
اسما حروف المعجم دلالة قاطعة على صحّة ذلك واما تسميه السور كلها فانها ليست بتضيير الاسم والمسمّى واحدا لانها تسميه
مؤلف بمعرّد والمولف غير المعرّد الا ترى انهم جعلوا اسم الحرف مولفا منه ومن حروف مضمر من الله كقولهم صاد فلم يكن من جعل الاسم
والمسمّى واحدا حيث كان الاسم مولفا والمسمّى معرّدا والوجه الثالث ان تكون السوره مصدّره بذلك ليكون اول ما يقرع الاسماع
مستقلا بوجه من الاعراب وتقدمه مزدلا بالاعجاز وذلك ان النطق بالحروف انفسها كانت العرب فيه مستويه الاقدام الاميّون
منهم والاهل الكتاب بخلاف النطق باسامي الحروف فانه كان مختصّا بمن خطّ وقرا وخالط اهل الكتاب وتعلم منهم وكان مستغربا
مستبعدا من الاميّ لتكلمها استبعاد الخطّ والدلاوه كما والعزّ جلّ وما كانت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب

المبطلون وكان حكم المتوسط ذلك مع اشتهاره انه لم يكن ممن اقتبس شيئا من اهله حكم الاقاصيص المذكوره في القران التي لم تكن قريش ومن دان بدينها في شئ من الاحاطة بها الى ان ذلك حاصل من جهة الوحي وشاهد لصحة نبوته ومنزله ان يتكلم بالرطانة من غير ان يسمعها من احد **واعلم** انك اذا تاملت ما اوردته الله سبحانه في الفواتح من هذه الاسماء وجدتها نصف اسامي حروف المعجم اربعة عشر سواء وهي الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون في تسع وعشرين سوره على عدد حروف المعجم ثم اذا نظرت في هذه الاربعة عشر وجدتها مشتملة على انصاف اجناس جميع الحروف بيان ذلك ان فيها من المهموسة نصفها الصاد والكاف والهاء والسين والحاء ومن المجهوره نصفها الالف واللام والميم والراء والعين والطاء والقاف والياء والنون ومن الشديده نصفها الالف والكاف والطاء والقاف ومن الرخوه نصفها اللام والميم والراء والصاد والهاء والعين والسين والحاء والياء والنون ومن المطبقه نصفها الصاد والطاء ومن المنفتحه نصفها اللام والميم والراء والكاف والهاء والعين والسين والحاء والقاف والياء والنون ومن المستعليه نصفها القاف والصاد والطاء ومن المنخفضة نصفها الالف واللام والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين والسين والحاء والنون ومن حروف القلقله نصفها القاف والطاء ثم اذا استقرت الحلم وتراكيبها رات الحروف التي التحى الله ذكرها من هذه الاجناس المحدوده مكثوره منها قسبحان الذي دقت في كل شئ حكمته وقد علمت ان معظم الشئ وجله ينزل منزله كله وهو المطابق للطايف التنزيل واختصاراته فكان الله عز اسمه عدل على العرب الالفاظ التي منها تراكيب كلامهم اشارة الى ما ذكرت من التثبيت لهم والزام الحجة اياهم وما يدل على ان تعد بالذكر من حروف المعجم اكثرها وقوعا في تراكيب الكلم الالف واللام لما تكاثر وقوعها فيها جاءتا في معظم هذه الفواتح مكررتين وهي فواتح سوره البقره وآل عمران والروم والعنكبوت ولقمان والسجده والاعراف والرعد ويونس وابرهيم وهود ويوسف والحجر **فان قلت** فهلا عددت باجمعها في اول القران وما لها جاءت مفرقة على السور **قلت** لان عاده التنبيه على ان المتحدى به مؤلف منها لا غير وتجديده في غير موضع واحد اوصل الى الغرض واقرله في الاسماع والقلوب من ان يفرد ذكره مره وكذلك مذهب كل مكرر حاك القران فمطلوب به عكس المكرر في النفوس وتقريره **فان قلت** فهلا جاءت على وتيره واحده ولما اختلفت اعداد حروفها فوردت صاد وقاف ونون على حرف وطه ويس وحم على حروفين والمر والر وطسم على ثلثه احرف والمص والمر على اربعه احرف وكهيعص وحمعسق على خمسه احرف **قلت** هذا على عاده افتنانهم في اساليب الكلام ونصرفهم فيه على طرق شتى ومذاهب وكما ان ابنيه كالقصد على حرف وحروف الاخمسة احرف لم تتجاوز وذلك مسلك هذه الفواتح ذلك المسلك **فان قلت** فما وجه اختصاص كل سوره بالفاتحه التي اختصت بها **قلت** اذا كان الغرض هو التنبيه والمبادي كلها في ارادته هذا الغرض سواء لامفاضله كان لطلب وجه الاختصاص ساقطا كما اذا سمى الرجل بعض اولاده زيدا والاخر عمرا والرابع خالدا لم يخصص ولديك هذا بزيد وذاك بعمرو ولان الغرض هو التميز وهو حاصل ايه سلك ولذلك لا يقال لم سمي هذا الجنس الرجل وذاك الفرس ولو قيل للاعتماد الضرب وللانتصاب القيام وللتقيض القعود **فان قلت** ما بال عدد بعض هذه الفواتح ايه دون بعض **قلت** هذا علم توقيفي لا مجال للقياس فيه لمعرفه السور اما السم وآيه حيث وقعت من السور المفتتحه بها وهي ست وكذلك المص آيه والمر لم تعد آيه والر ليست آيه في سورها الخمس وطسم آيه في سورتيها وطه ويس ليستا بآيه وحم آيه في سورها كلها وحمعسق اثنتان وكهيعص واحده وصاد وقاف ونون ليست بآيه لم تعد آيه هذا مذهب الاولين ومن عداهم لم يعد واشيا منها آيه **فان قلت** فكيف عد ما هو في حكم كلمه واحده لانه **قلت** كما عد الرحمن وحده ومدها مدتان وحلها اثنين عاطريق التوقيف **فان قلت** ما حكمها في باب الوقف **قلت** توقف على جمعها وقف لتام اذا حملت على معنى يستقل غير محتاج الى ما بعده وذلك اذا لم تحمل اسماء للسور ونعتا بها كما تبعث بالاصوات او حملت وحدها اخبارا ابتداء بحروف كقوله عز قايلا الم الله اي هذه الم ثم ابتدا فقال الله لا اله الا هو **فان قلت** فهل هذه الفواتح يحل من الاعراب **قلت** نعم لها محل فمن جعلها اسما للسور لا تقاعده كسائر الاسما الاعلام **فان قلت** ما محلها **قلت** محل الاوجه الثلثه اما الرفع على الابتدا واما النصب والجر فما مر من صحه القسم بها وكونها ممنزله الله والله على اللغتين ومن لم يجعلها اسماء للسور لم يتصور ان يكون لها محل من مذهبه كما لا محل للجمل المبتدات والمفردات المعدوده **ذلك الكتاب** **فان قلت** لم صحت الاشاره بذلك الى ما

ليس ببعيد **قلت** وقعت الاشاره الى الم بعد ما سبق للمتكلم به وتقضى وانقضى في حكم المتباعد وهذا في كل كلام تحدث الرجل بحديث ثم يقول وذلك مما لا شك فيه وحسب الحاسب ثم يقول فذلك كذا وكذا وقال الله تعالى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك وقال ذلكما مما علمني ربي ولانه لما وصل من المرسل الى المرسل اليه وقع في حد البعد كما تقول لصاحبك وقد اعطيته شيئا احتفظ بذلك وصل معناه ذلك الكتاب الذي وعدوا به **فان قلت** لم ذكر اسم الاشاره للمشار اليه مونث وهو السوره **قلت** لا اخلو من ان اجعل الكتاب خبره او صفته فان جعلته خبره كان ذلك في معناه ومسماه مسماه فجاز اجراحكمه عليه في التذكير كما اجري عليه في التانيث في قولهم من كانت امك وان جعلته صفته فانما اشير به الى الكتاب صريحا لان اسم الاشاره مشاربه الى الجنس الواقع صفة له يقول هند ذلك الانسان وذلك الشخص فعل كذا وقال الذبياني

نبئت نعما على الهجران عاتبه ... سقيا ورعيا لذاك العاتب الزاري

فان قلت اخبرني عن تاليف ذلك الكتاب مع الم **قلت** ان جعلت الم اسما للسوره ففي الالف وجوه ان تكون الم مبتدا وذلك مبتدا ثانيا والكتاب خبره والجمله خبر المبتدا الاول ومعناه ان ذلك هو الكتاب العامل كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص وانه الذي يستاهل ان يسمى كتابا كما يقول هو الرجل اي هو الكامل في الرجوليه الجامع لما تكون في الرجال من مرضيات الخصال وكما قال هم القوم كل القوم يا ام خالد وان تكون الكتاب صفة ومعناه هو ذلك الكتاب الموعود وان تكون الم خبر مبتدا محذوف اي هذه الم وتكون ذلك خبرا ثانيا او مبتدا والكتاب صفته او تكون هذه الرجمله وذلك الكتاب جمله اخرى وان جعلت الم بمنزله الصوت كان ذلك مبتدا خبره الكتاب اي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل او الكتاب صفته والخبر ما بعده او قدر مبتدا محذوف اي هو يعني المولف من هذه الحروف ذلك الكتاب وقرا عبد الله الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه وتاليف هذا ظاهر **والريب** مصدر رابني اذا احصل فيك الريبة وحقيقته الريبة قلق النفس واضطرابها ومنه ما روي الحسن بن علي رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلعم يقول دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة وان الصدق طمانينه اي وان كون الامر مشكوكا فيه مما تقلق له النفس ولا تستقر وكونه صحيحا صادقا مما تطمئن له وتسكن ومنه ريب الزمان وهو ما يقلق النفوس ويشخص بالقلوب من نوائبه ومنه انه ليريبني بطئ حاقف فقال لا يريبه احد بشئ **فان قلت** كيف نفي الريب على سبيل الاستغراق وكم من مرتاب فيه **قلت** ما نفي ان احدا لا يرتاب فيه وانما المنفي كونه متعلقا للريب ومظنة له لانه من وضوح الدلاله وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب ان يقع فيه الا ترى الى قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسوره من مثله فان وجود الريب منهم وانما عرفهم الطريق الى مزيل الريب وهو ان يحزروا انفسهم ويروضوا انفسهم في البلاغه هل تتم لمعارضه ام تنضال دونها فيتحققوا عند عجزهم ان لا سبيل فيه بحال للشبهة ولا لمدخل للريبة **فان قلت** فهلا قدم الظرف على الريب كما قدم على الغول في قوله عز وجل لا فيها غول **قلت** لان القصد في ايلاء الريب حرف النفي نفي الريب عنه واثبات انه حق وصدق لا باطل وكذب كما كان المكذبون يدعونه ولو اولى الظرف لقصد الى ما يعد عن المراد وهو ان كتابا آخر فيه الريب لا فيه كما قصد في قوله لا فيها غول تفضيل خمر الجنه على خمور الدنيا بانها لا تغتال العقول كما تغتالها هي كانه قيل ليس فيها ما في غيرها من هذا العيب والتفصيه وقرا ابو السمال لا ريب فيه بالرفع والوقف بينها وبين المشهوره ان المشهوره توجب الاستغراق وهذه تجوزه والوقف على فيه هو المشهور وعن نافع وعاصم انهما وقفا على الريب ولا بد للواقف ان ينوي خبرا ونظيره قوله تعالى قالوا لا ضير وقول العرب لا باس وهي كثيره في لسان اهل الحجاز والتقدير لا ريب فيه منه هدى **هدى** مصدر على فعل كالسرى والبكى وهو الدلاله الموصله الى البغيه بدليل وقوع الضلاله مقابلته لله تعالى ولذلك لم يستروا الضلاله بالهدى وقال العلى هدى او في الزمخشري ويقال مهدي في موضع المدح كمهتد ولا ازاهد ترى مطاوع هدى ولن يكون المطاوع في حلان معنى ضله الا ترى الى خوعمه فاعتم وكثره فاكسر واشباه ذلك **فان قلت** لم قيل هدى للمتقين والمتقون مهتدون **قلت** هو كقولك للحر الكريم اعزك الله والهك تريد طلب الزيادة الى ما هو ثابت فيه واستدامته كقوله اهدنا الصراط المستقيم ووجه آخر وهو انه سماهم عند مشارفتهم لاكتساء لباس التقوى متقين كقول رسول الله صلعم من قتل قتيلا فله سلبه وعن ابن عباس اذا اراد احدكم الحج فليعجل فانه يمرض المريض وتضل الضاله وتكف الحاجه فسمى المشارف للقتل والمرض والضلال قتيلا ومريضا وضالة ومنه قوله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اي صائرا الى الفجور والكفر **فان قلت**

سعيد كريمي الاسوان عز محمص
كلمتي لا اكن اظ اسما للسور
ليس

فهلا قيل هدى للضالين فريقان فرق عرفوا الهدى وهم المطبوع على قلوبهم وفرق عرفوا انّ مصيرهم الى الهدى فلا يكون هدى للفريق الذين عرفوا الضلالة فينبغي ان يكون هدى لهؤلاء فلو جيء بالعبارة المفصحة عن ذلك لقيل هدى للصابرين الى الهدى بعد الضلال فاختصر الكلام باجراءه على الطريقة التي ذكرنا فقيل هدى للمتقين والمتقون هم الذين جمعوا ذلك كله من السورة التي هي اولى الزهراوين وسنام القرآن واول المئاتي بذكر اولياء الله والمرضين من عباده والمتقي اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة ومنه مرس واق وهذه الدابة تقي من رجاها اذا اصابه ظلع من غلظ الارض ورقة الحافر فهو يقي حافره ان يصيبه ادنى شيء لولاه وهو في الشريعة الذي يقي نفسه تعالى بما يستحق به العقوبة من فعل او ترك واختلفوا في الصغائر وقيل الصحيح انه لا شيء وهلا لاقتصر مكلفو عن مجتنب الجبائر وقيل يطلق على الرجل اسم المؤمن لظاهر الحال والمتقي لا يطلق الا على من وجد منه حقيقة التقوى لا على الذي هو يحتمل هدى للمتقين الرفع لانه خبر مبتدأ محذوف وخبر مبتدأ محذوف هذا لذلك او مبتدأ اذا جعل الظرف المقدم خبرا عنه ويجوز ان ينتصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة او الظرف والذي هو اسم عرفا في البراغيث ان يضرب عن هذه المحال صفحا او ان يقال انّ اللام لما جعله برأسها او طابقه من حروف المعجم مستقلا بنفسها وذلك الحاجب جملة نابية ولا سر فيه بالتة وهدى للمتقين رابعة وقد اصيب بترتيبها مفصل البلاغة وموجب حسن النظم حيث جيء هاهنا متناسقة هكذا من غير حروف تسوق وذلك لمجيئها متآخية آخذا بعضها بعنق بعض فالثانية متحكم بالاولى معتضدة بها وهلم جرا الى التالية والرابعة بيان ذلك انه بنية اولا على انّ الجام المتحدّى به ثم اشير اليه بانه الكتاب المنعوت بغايته الكمال فكان تقريرا لجهة التحدّي وشدّا من اعضاده ثم نفي عنه الريب ان يتشبث به طرف من الريب فكان شهادة وتسجيلا بكماله لانه لا كمال اكمل مما للحق واليقين ولا نقص انقص مما للباطل والشبهة وقيل لبعض العلماء ما الدليل على ان القرآن حجة فقال آية التحدّي فقيل له فما الدليل على انها آية فسكت فلما كان الامر كذلك فقد تبين بهذا ان قوله هدى للمتقين فقرير لذلك كله وتحقيق له ثم لما وصفه بالغاية القصوى من الكمال والتمام في بابه وهو الهداية للمتقين اخذ يفصل ما اجمل من نعوت المتقين ويبين ما لتلك النعوت من الاثار الجميلة والعواقب الحميدة فكان ذلك تفسيرا لما قبله وتوفية للنعت حقه مما فيه الذين يؤمنون اما موصول بالمتقين على انه صفة محرورة او منصوب او مرفوع بتقدير اعني الذين يؤمنون وهم الذين يؤمنون او مقطوع عن المتقين مرفوع على الابتداء مخبر عنه بأولئك على هدى فاذا اريد به الموصول كان الوقف على المتقين حسنا غير تام واذا كان مقطوعا كان وقفا تاما فان قلت ما هذه الصفة او اردت بيانا او كشفا للمتقين او مسرودة مع ما المتقين تفيد غرضا يذهبها لم جاءت على سبيل المدح والثناء صفات الله الجارية عليه تمجيدا قلت يحتمل ان ترد على طريق البيان والكشف لاشتمالها على ما اتسمت عليه حال المتقين من فعل الحسنات وترك السيئات اما الفعل فقد انطوى تحت ذكر الايمان الذي هو اساس الحسنات ومنصبها وذكر الصلوة والصدقة لانهما تريان امّا العبادات البدنية والمالية وهما العبادتان على غيرهما لم تزكيا سمي رسول الله صلعم الصلوة عماد الدين والجزء الفاصل بين الاسلام والكفر ترك الصلوة وسمى الزكاة قنطرة الاسلام وقال تعالى وويل للمسرفين الذين لا يؤتون الزكاة فلما كانتا بهذه المثابة كان من شانهما استحرار سائر العبادات واستتباعها ومن ثمة اختصر الكلام اختصارا بان استغنى عن عد الطاعات بذكرهما هو كالعنوان لها والدليل اذا وجد لم تتوقف اخوانه ان يقترن به مع ما في ذلك من الافصاح عن فضلها بين العبادتين واما الترك فكذلك لانه اذا قيل ان الصلوة تنهى عن الفحشا والمنكر وكان الامر كذلك ويلوح صفة بر اسهاد الله على فعل الطاعات ويراد بالمتقين الذين اجتنبوا المعاصي ويحتمل ان يكون مدحا للموصوفين بالتقوى تخصيصا للايمان بالغيب وامام الصلوة واتيان الزكوة اظهارا لانافتها على سائر ما يدخل تحت حقيقة هذا الاسم من الحسنات والايمان افعال من الامن تقال للمنتة وآمنته غيره كما تقال آمنه اذا صدّقه وحقيقة آمنه انه الذي جعل غيره آمنا من ان يكذبه او يخالفه واما تعديته بالباء فلتضمينه معنى اقر واعترف واما ما حكى ابو زيد عن العرب ما آمنت ان اجد صحابة اي ما وثقت بحقيقة صرت امنا من ان يواري اساكن وطابيته وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب اي يعتقدونه او يتقون به حق يحوز الا يكون الجملة الا يمان ان يكون في موضع الحال اي يؤمنون غائبين عن المؤمن به وحقيقته ملتبسين بالغيب كقوله الذين يخشون ربهم بالغيب يعلم الله لم اخشه بالغيب ويعضده ما روى ان اصحاب عبد الله ذكروا اصحاب رسول الله صلعم وايمانهم فقال ابن مسعود ان امر محمد كان بينا لمن رآه والذي لا اله غيره ما آمن مؤمن افضل من ايمان بغيب ثم تلا هذه الآية قال قلت ما المراد

بالغيب

بالغيب ان جملته صلة وان جملته حالا قلت ان جملته صلة كان معنى الغيب الشيء بالمصدر كقولك غاب الشيء غيبا كما سمي الشاهد بالشهادة قال الله تعالى عالم الغيب والشهادة والغيب يسمى المطمئن من الارض غيبا وعن النضر بن شميل تهربت الابل حتى وارت غيوب كلاها يريد بالغيب الحفيرة التي يكون في موضع الحلية اذا بطنت الدابة انتفخت واما ان يكون فيعلا اخفف كما قيل قيل واصله قيل والمراد به الخفي الذي لا يشفيه ابتداء الا علام اللطيف الخبير وانما علم منه عز وعلا ما اوصل اليه علما او نصب له دليلا عليه وهذا لا يجوز ان يطلق فيقال فلان يعلم الغيب وذلك خلق الصالح وصفاته والثواب وما يتعلق بها والبعث والنشور والحساب والوعد والوعيد وغير ذلك وان جملته حالا دار معنى الغيبة فان قلت ما الايمان الصحيح قلت ان تعتقد الحق وتحب عنه بلسانه وتصدقه بعمله فمن اخل بالاعتقاد وان شهد وعمل فهو منافق ومن اخل بالشهادة فهو كافر ومن اخل بالعمل فهو فاسق ومعنى اقامة الصلوة تعديل اركانها وحفظها من ان يقع زيغ في فرايضها وسننها واداؤها من امام العود اذا قوّمه والدوام عليها والمحافظة كما قال عز وعلا والذين هم على صلوتهم يحافظون من قامت السوق اذا انفقت واقامها هو كما قال امّا من غرامة السوق الضراب لاهل العراق حولا قبيطا لانها اذا حوفظ عليها صارت كالشيء الذي تتوجه اليه الرغبات وتتنافس فيه المحصول واذا عطلت واضيعت كانت كالشيء الكاسد الذي لا يرغب فيه او التجلد والتشمر لاداتها وان لا يكون في مؤدّيها فتور عنها ولا ونوان من قولهم قام بالامر وقامت الحرب على ساقها وفي ضده قعد عن الامر وتقاعد عنه اذا ثناه عن وتثبط واداؤها فعل الاداء بالقيام لان اركانها كما عبر عنه بالقنوت والقنوت القيام وبالركوع والسجود وقالوا سبح اذا صلى لوجود التسبيح فيها فلو لا انه كان من المسبحين والمصلين فعلة من صلى كالركوع من ركى وكتبها بالواو على لفظ المفخم وحقيقة صلى حرك الصلوين لان المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده ونظيره كفر الهودي اذا طأطأ راسه والخني عند تعظيم صاحبه لانه يثني على الكاذبين وهما الراكع والساجد واسناد الرزق الى نفسه للايذان بانهم سفوا الحلال الطلق الذي يتيسر لهم ان يضاف الى الله وسمى رزقا منه وادخل من التبعيضية صيانة لهم وكفا عن الاسراف والتبذير المنهي عنه وقدم مفعول الفعل دلالة على كونه اهم كانه قال ومحصول بعض المال الحلال بالتصدق به وجاز ان يراد به الوكوه المفروضة لاقترانه باخت الزكوة وتشفيعها وهي الصلوة وان يراد هي وغيرها من النفقات في سبل الخير لحيثه مطلقا يصلح ان تنا ول كل منفق والنفقة اخوان وعن يعقوب تفوق الشيء ونفقه واحد وكما جاء ما فاه ونوزع عينه قاة قد دلّ على معنى الخروج والذهاب وجود لك اذا تاملت فان قلت والذين يؤمنون اهو غير الاولين ام هم الاولون وانما اوسط العاطف كما يوسط بين الصفات في قولك هو الشجاع والجواد وفي قوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالايب قلت يحتمل ان يراد هؤلاء مؤمنو اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه من الذين امنوا فاشملهم على كل وحي انزل من عند الله وايقنوا بالاخرة ايقانا زال معه ما كانوا عليه من انهم لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة واجتماعهم على الاقرار بالنشاة الاخرى واعادة الارواح في الاجساد ثم افتراقهم فرقتين منهم من قال يجري عليها ما يجري على الثلاثة من المطاعم والمشارب والمناكح على حسب ما يجدها في الدنيا وذلك اخور وزعموا ان ذلك مما يحتاج اليه في هذه الدار من اجل تمام الاجسام ولكان التوالد والتناسل واهل الجنة مستغنون عنه فلا يشغلهم دون الاهبة للنسيم والارواح العبقة والسماع اللذيذ والفرح والسرور واختلافهم في الدوام والانقطاع فيكون المعطوف غير المعطوف عليه ويحتمل ان يراد وصف الاولين ووسط العاطف على معنى التغاير الجامع بين تلك الصفات وهذه فان قلت فاذا اريد هؤلاء غير اولئك فهل يدخلون في جملة المتقين لم لا قلت ان عطفتهم على الذين يؤمنون بالغيب دخلوا وكانت صفة التقوى مشتملة على الزمرتين من مؤمني اهل الكتاب وغيرهم وان عنى المتقين لم يدخلوا وكانه قيل هدى للمتقين وهدى للذين يؤمنون بما انزل اليك فان قلت قوله بما انزل اليك ان عنى به القرآن كله فكيف قال من قبلك وقد ايمانهم فكيف يقال انزل بلفظ المضي وان اريد المقدار الذي سبق انزاله وقد ايمانهم فهو ايمان بعض المنزل واشمال الايمان على الجميع سائغه ومترقبه واجب قلت المراد المنزل كله وانما عبر عنه بلفظ المضي وان كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد كما يغلب المتكلم على المخاطب والمخاطب على الغايب فيقال انا وانت فعلنا وانت وزيد تقولان ولانه اذا كان بعضه نازلا وبعضه منتظر النزول جعل كان كله قد نزل واتى بزنه وبدله عليه قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى ولم يسمعوا جميع الكتاب ولا كان كله منزلا ولكن سبيله سبيل ما ذكرنا ونظيره قولك لمخاطبك ان هو صحيح فلان هو صحيح ولا تكلم بشيء الا وهو نادر ولا تريد بهذا الماضي منه فحسب دون الاتي لكونها معقودا بعضها ببعض مربوطا آيته بما صيده وقرا يزيد بن قطيب بما انزل اليك وما انزل من قبلك على لفظ ما سمي فاعله وفي تقديم الاخرة وبنا بو قنون على هم تبريض

والخفاء م

ما

ما

ما

باهل النار وبما هم عليه من اثبات امر الاخره على خلاف حقيقته وان قولهم ليس بصادر عن ايقان وان الله تعالى انما انزل الكتب ما انزل من قبل والايقان ايقان العلم بانتفاء الشك والشبهة عنه والاخره ثابتة الاخر الذى هو نقيض الاول وهى صفة الدار بدليل قوله تلك الدار الاخره وهى من الصفات الغالبه وكذلك الدنيا وعن نافع انه حقفها بالرجوع الى اللام كقوله دابة لكونها من دب ودوابر الوحشيه التى تدبر ولا تقبل يؤنثون لهم حمل الضمه فى جارلوا وكاهانه فقلبها ياء واو وجوه ووقتت ونحوه لحبت الموقوان الى السوسى وجيء اذ اصلها الوقود

اولئك على هدى الجمله فى محل الرفع ان كان الدين يومنون بالغيب مبتدا والا فلا محل لها وانظم الكلام على الوجهين انك اذا اثبت الابتدا بالذين يومنون بالغيب فقد ذهبت به مذهب الاستيناف وذلك انه لما قيل هدى للمتقين فاختص المتقون بان الناس هم هدى اتجه لسائل ان يسال فيقول ما بال المتقين مخصوصين بذلك فوقع الذين يومنون بالغيب الى اخره جوابا لهذا السوال المقدر وحتى بصفه المتقين المنطويه تحتها خصائص التى استوجبوا بها من الله ان يلطف بهم ويفعل ما لا يفعل من ليس على صفتهم اى هؤلاء الذين هذه عقائدهم واعمالهم احقاء بان يهديهم الله ويطعيهم الفلاح ونظيره قولك احب رسول الله الانصار الذين قاتلوا عوادونه وكشفوا الكرب عن وجهه اولئك اهل المحبه وان جعلته تابعا للمتقين وقع الاستيناف على اولئك كانه قيل ما للمستقلين بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى فاجيب بان اولئك الموصوفين غير مستبعدان يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلا وبالفلاح اجلا **واعلم** ان هذا النوع من الاستيناف يجى تارة باعادة اسم من استوفى عنه الحديث كقولك قد احسنت الى زيد زيد حقيق بالاحسان وتاره باعاده صفته كقولك احسنت الى زيد صدق القديم اهل لذلك صنف وقولك الاستيناف باعاده الصفه احسن وابلغ لاطوائها على سائر الموجب وتلخيصه **فان قلت** هل يجوز ان يجرى الموصوف الاول على المتقين وان يرتفع الثانى على الابتدا او لذلك خبره **قلت** نعم على ان يجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضا باهل الكتاب الذين لم يومنوا بنبوة رسول الله صلعم وهم طامعون انهم سينالون الفلاح عند الله وفى اسم الاشاره الذى هو اولئك ايذان بان ما برد عقيبه فالمذكورون قبله اهل لاكتسابه من اجل الخصال التى عددتهم كما قال الحاتم

ولله صعلوك يضم عديده ... حصالا فاضلا ثم عقب نحوها بقوله فذلك ان يهلك فحسنى ثناؤه وان عاش لم يقعد لئيما مذمما ومعنى الاستعلاء فى قوله على هدى مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به شبهت حالهم بحال من اعتلى الشئ وركبه ونحوه هو على الحق وعلى الباطل وقد صرح بهذا المعنى فى قوله حتى اذا ارتكبوا دناءة وجهل وافتعل غارب الهوى ومعنى هدى من ربهم اى نجوه من عنده وايوه من قبله وهو اللطف والتوفيق الذى اعتضدوا به على اعمال الخير والترقى الى الافضل فالافضل وتنكيره للتفخيم ضربا منه لا يبلغ كنهه ولا تنفاد رقدده كانه قيل على اى هدى لا يتمادى مدى تمامه ومعنى الاستعلاء فى قوله اولئك على هدى مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به شبهت حالهم بحال من اعتلى الشئ وركبه ونحوه هو على الحق وعلى الباطل وقد صرح بهذا المعنى فى قوله حتى اذا ارتكبوا دناءة وجهل وافتعل غارب الهوى ومعنى هدى من ربهم اى نجوه من عنده وايوه من قبله وهو اللطف والتوفيق الذى اعتضدوا به على اعمال الخير والترقى الى الافضل فالافضل وتنكيره للتفخيم ضربا منه لا يبلغ كنهه ولا تنفاد رقدده كانه قيل على اى هدى لا يتمادى مدى تمامه

وأولئك هم المفلحون فلا واى الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعت على لحم ودخول من هم ادغمت اجنة وعنوعنه والاسماى وحمزه ويزيد وورش فى روايه والهاشمى عن ابن كثير لم يجنوها وقد اعنها الباقون الا ابا عمرو فقد روى عنه فهار وايتان فى بكر اولئك تنبيه على انهم كما اثبتت لهم الاثره الهدى ففى نابه لهم بالفلاح فحصلت كل واحده من الاثرتين فى تميزهم اياها عن غيرهم بالمثابه التى لو انفردت لكفت مميزه على حيالها **فان قلت** لم جاء مع العطف وما الفرق بينه وبين قوله اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون **قلت** لما اختلف الخبران ههنا فلذلك دخل العاطف بخلاف الخبرين قبله لانهما متفقان لان التسجيل عليهم بالغفله وتشبيههم بالبهايم شئ واحد وكان الجمله الثانيه مقرره لما فى الاولى ففى من العطف بمعزل وهم فصل وفايدته الدلاله على ان الوارد بعده خبر لا صفة والنوى عند وايجاب ان فايده المسند ثابته للمسند اليه دون غيره او هو مبتدا والمفلحون خبره والجمله خبر اولئك ومعنى التعريف فى المفلحون الدلاله على ان المتقين هم الناس الذين بلغك انهم مفلحون فى الاخره كما اذا بلغك ان لبنانا قد نبا به منزل فاستخبرت من هو فقيل لزيد النابى اى هو الذى اخبرت بنبوته او على انهم الذين ان حصلت صفه المفلحين فيهم وتحققوا ما هم وتصوروا بصورتهم الحقيقيه فهم هم لا يعدون ذلك الحقيقه كما تقول لصاحبك هل عرفت الاسد وما جبل عليه من فرط الاقدام ان زيدا هو هو فانظر كيف كرر الله عز وجل من قبايل التنبيه على اختصاص المتقين بنيل ما لا ينال الا على طرق شتى وهى ذكر اسم

الاشاره الى الايمان والعمل الصالح المذكورين فى الصله

ضعيفا

اى سماهم بصورتهم وهم بنو آدم كقولهم انا سمينا ولدى بكذا مضمره والاقال انا سميناه بكذا مثل ٥

سلمى عن الصيد اعمى ولكن يصيد وابيت افتكى وابيت

الاشاره الى الايمان والعمل الصالح المذكورين فى الصله

الاساره وتكريره وتعريف المفلحين وتوسيط الفصل بينه وبين اولئك لتبصرك مراتبهم وترغبك فى طلبها طلبوا وتشطك لفقدها ما فقدوا وتثبطك عن الطمع الفارغ والرجاء الخادب والتمنى على الله ما لا تقتضيه حكمته ولم تسبق به كلمته اللهم زينا بلباس التقوى واحشرنا فى زمره من صدقت بذكرهم سوره البقره والمفلح الفائز بالبغيه كانه الذى افلح له وحوه اللطف ولم تشتغلق عليه والمغلق بالحجر مثله ومنه قولهم للطلقة استفلحى بامرك بالحا والجمع والتركيب دال على معنى الشق والفتح وكذلك اخواته فى الفا والعين نحو فلق وفلذ وفلا **ان الذين كفروا سواء عليهم** ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون لما قدم ذكر اوليائه وخالصة عباده نصفا بهم الى اهلهم لها لاصابه الزلفى عنده وبراءات الجبار هدى ولطفهم حاصله فمتى على اثره بذكر اضدادهم وهم العتاة المردة من الكفار الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا يجدى عليهم اللطف وسواء عليهم وجود الكتاب وعدمه وانذار الرسول وسكوته **فان قلت** ارفطت وصله الفاء عن نصه للامر ولم تعطف كنحو قوله ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم وغيره من الايات الكثيره **قلت** لسر وذان هاتين القصتين وزان ما ذكرت لان الاولى اخرج فيه مسوقه لذكر المجازاه والثانيه للتقرير وسيقت الثانيه لان الكفار من صميم كفرت وكثف فيهن الحجلين تباين فى الغرض والاسلوب وهما على حد لا يحال فيه للعاطف **فان قلت** هذا اذا زعمت ان الذين يومنون خبر على المتقين فما اذا اسندته وبنيت الكلام لصفه المومنين وعقبته بكلام اخر فى صفه اضدادهم كان مثل ذلك الاى تتلوه **قلت** قد مر لى ان الكلام المستانف عقب المبهم سبيله الاستيناف وانه مبنى على تقدير سوال فذلك ادراج له فى حكم المبهم وتابع له فى المعنى وان كان مستانفا فى اللفظ فهو فى الحقيقه كالجارى عليه والتعريف فى الذين كفروا يجوز ان يكون للعهد وان يراد بهم ناس باعيانهم كابى لهب وابى جهل والوليد بن المغيره واضرابهم وان يكون للجنس فتنا ولا كل من صمم على كفره تصميما لا يرعوى بعده وغرهم وذر على تناوله للمصرين الحدث عنهم باستواء الانذار وتركه عليهم وسواء اسم بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالمصادر ومنه قوله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم وسواء فى اربعة ايام سواء للسائلين بمعنى مستويه وارتفاعه على انه خبر لان وانذرتهم لم ينذروهم فى موضع المتبع به على الفاعليه كانه قيل ان الذين كفروا مستوى عليهم الانذار وعدمه كما تقول ان زيدا مختصم اخوه وابن عمه او بلوا بدتهم ام لم تندرهم فى موضع الابتدا وسواء خبرا مقدما بمعنى سواء عليهم انذارك وعدمه والجمله خبر لان **فان قلت** الفعل اذا اخر لا تخر عنه فكيف صح الاخبار عنه فى هذا الكلام **قلت** هو من حسن الكلام المعهود فيه جاءت اللفظ الى حاله المعنى وقد وجدنا العرب يميلون فى مواضع من كلامهم مع المعانى ميلا بينا من ذلك قولهم لا ناقل الا السمك وشرب اللبن معناه لا لبن عندنا الا لبن السمك وشرب اللبن وان كان ظاهر اللفظ على ما لا يصح من عطف الاسم على الفعل والهمزه ام مجرده تاره لمعنى الاستواء وقد اسلخ عنها معنى الاستفهام راسا فاستواء جرى هذا على حرف الاستفهام حاكى على حرف الندا فولك اللهم اغفر لنا ايتها العصابه يعنى ان هذا جرى على صوره الاستفهام ولا استفهام كما ان ذاك جرى على صوره الندا ولا اندا ومعنى الاستواء استواها فى علم المستفهم عنها لانه قد علم ان احد الامرين كائن اما الانذار واما عدمه وذلك لا يعتنيه وكلاهما معلوم بعلم غير معين وقرى ءانذرتهم بتحقيق الهمزتين والتحقيق اعرب واكثر وتخفيف الثانيه بين بين وتوسط المفسيها بتحقيقتين وتوسطها والثانيه بين بين وبحذف حرف الاستفهام وبحذفه والقاعده على الساكن قبله كما قرى قد افلح **فان قلت** ما تقول فيمن قلب الثانيه الفا **قلت** هو لاجن خارج من كلام العرب حين اجمعوا الاقدام على جميع الساكنين على حده وحده ان يكون الاول حرف لين والثانى حرفا مدغما نحو قوله الضالين ونحو يصدون والثانى اخ طاطر يق التخفيف طريق تخفيف الهمزه المتحركه الهمزه المفتوح ما قبلها ان تخرج بين بين فاما الف فانها تخفيف الهمزه الساكنه المفتوح ما قبلها كهمزه راس والانذار التخويف من عصاب الله بالزجر عن المعاصى **فان قلت** ما موقع لا يومنون **قلت** اما ان يكون جمله موكده

اى الذى ياتى فى القراءه الثانيه

لان ضم

للجملة قبلها او خبر الان والجملة قبلها اعتراض **ختم الله على قلوبهم** الختم والكتم اخوان لكن في الاستيثاق من الشيء ضرب الخاتم عليه كتما له وتغطية ليلا يتوصل اليه ولا يطلع عليه والخشاوة الغطاء فعالة من غشاه اذا غطاه وهذا البناء لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة **فان قلت** ما معنى الختم على القلوب والاسماع وتغشية الابصار **قلت** لا ختم ولا غشاوة ثم سمي على الحقيقة وانما هو من باب المجاز ويحتمل ان يكون من كلا نوعيه وهو الاشعار والتمثيل اما الاستعارة فان نجعل قلوبهم لان الخوض لا يخلو فيها ولا يخلص الاضمار بها من فعل اعراضهم عنه واستكبارهم عن قبوله واعتقاده واساعهم لانها تجحه وتنبو عن الاصغاء اليه وتعاف استماعه كانها مستوثق منها بالختم والصارهم لانها لا تجتلي ابانة الله المعروضة ودلالاته المنصوبة كما تجتليها اعين المتبصرين كانها غطي عليها وحجب وحيل بينها وبين الادراك **واما** التمثيل فان شبه حيث لم يستعمل فيها بشيء مضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بالختم والتغطية وقد جعل بعض المعاندين الحلبسة في اللسان والمعي ختما عليه فقال ختم الاله على لسان عداة فر ختما فليس على الحالم بقادر واذا اراد الخوض لسانه لجما لحركه لصقر قافر **فان قلت** فلم اسند الختم الى الله تعالى واسناده اليه بذلك على المنع من وصول الحق والتوصل اليه بطرقه وهو قبيح والله سبحانه وتعالى عن فعل القبيح علوا كبيرا **قلت** الفصد الى صفة القلوب بانها كالمختوم عليها واما اسناد الختم الى الله تعالى فليتبين على ان هذه الصفة في فرط تمكنها وثباتها قد بهرت كالشيء الخلقي غير العارضي الا ترى الى قولهم قد ران بحول على كذا ومنظور عليه يريدون انه بلغ في الثبات عليه وكيف يتخيل ما جعل الملك وقد وردت الايات ناعية على الكفار بشناعة وصفهم وسماجة حالهم وبتعاظم الوعيد بعذاب عظيم وبجواز ان يضرب الجملة كما هي وهي ختم الله على قلوبهم مثلا لتمكنهم من الكفر كما يضرب المثل بقولهم سال به الوادي اذا هلك وحارت به العنقاء اذا الحال الخفية ولبس للوادي ولا للعنقاء عمل في هلاكه ولا في طول غيبته وانما هو مثل لتلك الحال فكذلك مثل حالهم في هلاكه بحال من سال به الوادي وفي طول غيبته بحال من طارت به العنقاء وكذلك مثل حال قلوبهم فيما كانت عليه من التحامي عن الحق بحال قلوب حرم الله عليها الخوض قلوب الاغنام التي هي في خلوها عن الفطن كقلوب البهايم او بحال قلوب البهايم انفسها او بحال قلوب متقدر ختم الله عليها حتى لا تعي سمعا ولا تفقهه وليس لله عز وجل فعل في تجافيها عن الحق ونبوها عنه وهو متعال عن ذلك وجوز ان يستعار الاسناد في نفسه من غير الله لله فكون الختم مسندا الى اسم الله على سبيل المجاز وهو لغرة حقيقة بتفسيره هذا الا للفعل ملابسات شتى بلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والمسبب له فاسناده الى الفاعل حقيقة وقد يسند الى هذه الاسباء على سبيل المجاز المسمى استعارة وذلك لمضاهاتها الفاعل في ملابسة الفعل كما تضاهي الرجل الاسد في جرأته فتستعار له اسمه فيقال للمفعول به عيشة راضية وماء دافق وفي عكسه سيل مفعم وفي المصدر شعر شاعر وذيل ذايل وفي الزمان نهاره صائم وليله قائم وفي المكان طريق سائر ونهر جار واهل مكة يقولون طمى المقام وفي المسبب بنى الامير المدينة وافاقه ضبوث وحلوث وقال فلا تسقيني واسقي عن خليقتي اذا ردعا في القدر من يستعيرها فالسبط هو الخائم في الحقيقة او الخاتم لا الله سبحانه لما كان هو الذي قدره ومكنه اسند اليه الختم كما يسند الفعل الى المسبب **ووجه** رابع وهو انهم لما كانوا على القطع والبت بموتهم لا يؤمنون ولا يعنى عنهم الايات والنذر ولا تجدي عليهم الالطاف المحصلة ولا المقربة ان عطوها البتة بسوء اسحكام العلم بانه لا طريق الى ان يؤمنوا طوعا واختيارا طريق الحايا نهم الا القسر والالجاء اذا الرسول بالايمان تفسرهم الله وبلجئهم ثم لم تقسرهم ولم تلجئهم لبلا ينتقض الغرض في التكليف عبر عن ترك القسر والالجاء بالختم استعارا بانهم الذين سبق في القضية على الكفر والاصرار عليه الحد لا شاهد عنه لا بالقسر ولا الجاء هي الغاية القصوى في وصف حالهم في التحامي واستشرائهم في الضلال والتعنت ووجه حامس وهو ان يكون حكاية لما كان الكفرة يقولونه تهكما بهم من قولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا

وقر

وقر ومن بيننا وبينك حجاب ونظيره في الحماقة والتهكم قوله لم يكن الذين كفروا والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة **فان قلت** محل ان يكون الاسماع داخلة في حكم الختم وفي حكم الغشاوة فعلى انهما يقول **قلت** على دخولها في حكم الختم لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ولو قيل على سمعهم دون قلوبهم **فان قلت** اي فايدة في تكرير الجار في قوله وعلى سمعهم **قلت** لو لم يكرر لكان انتظاما للقلوب والاسماع في تعديه واحدة وحين استجد للاسماع بعديه على حدة كان ادل على شدة الختم في الموضعين وحد السمع كما وحد البطن في قوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا تعفوا ان ذلك اذا امر للبس فاذا لم يؤمن كقولك فرسهم وثوبهم وانت تريد الجمع وقصوره ولك ان تقول السمع مصدر في اصله والمصادر لا تجمع فلم يجمع الاصل الذي دل عليه جمع الاذن في قوله وفي اذانا وقر وان تريد رمضانا فاحذوفا اي وعلى حواس سمعهم وقرا ان يعبله وعلى اساعهم **فان قلت** هل المنع اما عم وهو الحساسية من ايمانهم ما فيه من معنى الاستعلاء وهو الصاد **قلت** لان الرا المكسورة تقلب المستعلية لما فيها من التكرير كان فيها كسرين وذلك اعون شيء على الاباية وان يمال له ما لايمال والبصر نور العين وهو ما يبصر به الراي ويدرك المرايات كما ان البصيرة نور القلب وهو ما به تبصر وبتامل وكانها هو هو ان لطيفان حلهما الله منهما التين للابصار والاستبصار وقرئ غشاوة بالكسر والنصب غشاوة بالضم والرفع وغشاوة بالفتح والنصب وغشوة بالكسر والرفع وغشوة بالفتح والرفع والنصب وغشاوة بالعين عبر المحنة والرفع بر العشا والعذار مثل النكال بناء ومعنى لانك تقول اعذب عن الشيء اذا امسك عنه كما تقول بكل عنه ومنه العذب لانه يقمع العطش ويرده بخلاف الملح لانه يزيده وبذلك عليه يسمنهم اياه نفاخا لانه ينفخ العطش اي يكسره وفرانا لانه يرفته على القلب من اوسع ما سمي كل لوفاجر عذابا وانلم يكن كذلك اي عفانا يرتدع به الجاني عن المعاودة والفرس العظم والكسران العظم يقبض الحقير والكسر نقيض الصغير فكان العظم فوق الكسر كما ان الحقير دون الصغير وتستعملان في الجثث والاحداث جميعا يقول رجل عظم وكبير ترند جثة او خطر ومعنى النكير ان عذابهم نوعا من الاعطية غير ما عارفه الناس وهو عطا التحامي عن ايات الله ولهم من بين الآلام اعظام نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله **اللهم** اجرنا من عذابك ولا تبتلنا باستحقاق المغفرة **ومن الناس من يقول امنا بالله** افتتح سبحانه بذكر الذين اخلصوا دينهم واطاعت فيه قلوبهم استتماما وواقوسرهم علنهم وعلمه بتوهمهم ثنى بالذين يحضون الكفر ظاهرا وباطنا وقلبا والسنة ثم ثلث بالذين امنوا بافواههم ولم تومن قلوبهم وانطوا خلاف ما اظهروا وهم الذين قال فيهم منذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وساهم المنافقين وانما اخبث الكفر وافضحه اليه وامقته عنده لانهم خلطوا بالكفر خبثا وبالبسا وبالسرك استهزاء وخداعا ولذلك انزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ووصف حال الذين كفروا الى آخر وحال الذين كفروا الى بلغ عشرة آية نعي عليهم فيها خبثهم وبكرهم وفضحهم وسفههم واستجهلهم واستهزاءهم وهلكهم بنعامهم وجعل بطنيا بهم وعمههم ودعاهم صما كما عميا وضرط لهم الامثال الشنيعة وقصة المنافقين عن اخرها معطوفة على قصة الذين كفروا انما عطف الجملة على الجملة واصل الناس اناس حذفت همزته تخفيفا كما قيل لوقه في الوقه وحذفها مع لام التعريف لازم لا يكاد يقال الا الناس وتشهد لاصله لنسان وانا سي وانسي وسموا الظهور هم وانهم يانسون اي يبصرون كما سمي الجن لاجتنانهم ولذلك سموا بشرا ووزن ناس فعال لان على الاصول الا لاتراك تقول في ورزقه افعل وليس معك الا العين وحدها وهو من اسما الجمع كرحال وانما نويس ثم المصغر الاتي على خلاف مكبره كانيسيان وريجل ولام التعريف فيه للجنس ويجوز ان يكون للعهد والاشارة الى الذين كفروا المار ذكرهم كانه قيل ومن هؤلا من يقول وهم عبد الله بن ابي واصحابه ومن كان في حالهم من اهل التصميم على النفاق ونظير موقعه موقع القوم في قولك نزلت بني فلان فلم يقروني والقوم ليا مدحه ومن في من يقول موصوفه كانه قيل ومن الناس ناس يقولون كذا كقوله من المومنين رجال ان جعلنا اللام للجنس

وان جعلتها للعهد فموصوله كقوله ومنهم الذين يؤذون النبي ق قلت لنا فيه جعلون بعض اولئك المنافقون
غير المختوم على قلوبهم قلت الفريقين معا وصرهم جنسا واحدا وكون المنافقين نوعا من نوعي هذا
الجنس مغايرا للنوع الاخر زادوها على الفرق الجامع بينهما من الخديعة والاستهزاء الحاصلين منهم لانهم نوعا
من الجنس وان الاجناس انما تتنوع بتغاير تلك المغايرات المذكورة بالنوعية ولا تأبى
الدخول تحت الجنسية قال وقلت لم اختص بالذكر الايمان بالله والايمان باليوم الاخر قلت اختصاصهما بالذكر
كشف عن افراطهم في الجبن وتمادهم في الخباثة لان القوم كانوا يهودا واعمالهم اليهود بالله لسر بايمان لقولهم
عزير ابن الله وكذلك اعمالهم بالله يعتقدونه على خلاف صفته وكان اعمالهم بالله فقولهم امنا بالله
واليوم الاخر جمعا مضاعفا ولقولهم توجيها لان قولهم هذا لو صدر عنهم لا على وجه النفاق وعقيدتهم
عقيدة الظهر فهو كفر لا ايمان فاذا قالوه على وجه النفاق خديعة للمسلمين واستهزاء بهم وارادوا بهم انهم سالمون في الايمان
الحقيقي كان بحثا الى الخبث وكونا الى الكفر واضافة فعلهم وهموا الى هذا المقال انهم احتازوا الايمان من جانبيه
واحتفوه من قطريه واحاطوا بأوله واخره وفي تكرير الباء اظهار دعواهم اصل الايمان من اصفه الصحة والاستحكام
فار قلت كيف طابق قولهم وما هم بمؤمنين قولهم امنا بالله وباليوم الاخر والاول في ذكر شان الفعل الفاعل
والثاني في ذكر شان الفاعل لا الفعل قلت القصد الى انكار ما ادعوه ونفيه فسلك في ذلك طريق ما يؤدي الى
الغرض المطلوب وهذه من البلاغة والمبالغة ما لمس في غيره وهو اخراج ذواتهم وانفسهم من ان يكونوا
طائفة من طوائف المؤمنين لما علم من حالهم المنافية حال المخلصين في الايمان واني اشهد عليهم بانهم في انفسهم بهذه
الصفة فقد انطوى تحت الشهادة عليهم بذلك نفي ما انتحلوه البتة لانفسهم من سبيل البتة والقطع بخروجهم
قوله تعالى يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها وهو ابلغ من قولك وما يخرجون منها فار قلت
فلم جاء الايمان مطلقا في الثاني وهو مقيد في الاول قلت يحتمل ان يراد النفي والشرك المدلول عليه وان
يراد بالاطلاق انهم ليسوا من الايمان في شيء قط لا بالايمان بالله وباليوم الاخر ولا من الايمان بغيرهما فار قلت
ما المراد باليوم الاخر قلت جوز ان يراد به الوقت الذي لا حد له وهو الابد الدائم الذي لا ينقطع لتأخره عن
الاوقات المنقضية وان يراد به الوقت المحدود من المنشور الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه اخر
الاوقات المحدودة الذي لا حد للوقت بعده والخداع ان يوهم صاحبه خلاف ما تريده به من المكروه من قولهم ضب خادع
وخدع اذا امر الحارش يده على باب جحره او همه اقباله عليه ثم يخرج من باب اخر فار قلت كيف ذلك وكادعه
الله والمؤمنين لا تصح لان العالم الذي لا يخفى عليه خافية لا يخدع والحليم الذي لا يغفل القبيح لا يخدع والمؤمنون
وان جاز ان يخدعوا الا ترى الى قوله واستمروا من قرنش كل مخدع وقول ذي الرمة ان الحليم ذا الاسلام يختتل
فقد صحت اللغة بالخداع ولمعنيات الخداع قلت فيه وجوه احدها ان يقال كانت صورة صنيعهم مع الله حيث يظاهرون
بالايمان وهم كافرون صورة صنيع الخادع عن وصوله صنع الله معهم حيث اجراهم باحراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده
في عداد شرار الكفرة واهل الدرك الاسفل من النار صورة صنع الخادع وكذلك صورة صنيع المسلمين معهم حيث
امتثلوا المقالة فيهم فاجروا احكامهم عليهم والثاني ان تكون تلك رحمة عن معتقدهم وظنهم ان الله ممن يصح
خداعه لان من كان اعتقاده الايمان بالله نفاقا لو لم يكن عارفا بالله ولا صفاته ولا ان لذاته تعالقا بكل معلوم
ولا انه غني عن فعل القبائح فلم يبعد من مثله تجويز ان يكون الله في زعمه مخادعا ومصابا بالمذروه من وجه
خفي وتجويز ان يلبس على عباده ويخدعهم والثالث ان يريد الله ويراد الرسول لانه خليفته في ارضه
والناطق عنه والآمر والناهي عن عباده كما قال قال الملك كذا وامر كذا واذا القابل والراسم وزيره او بعض
خاصته الذين هو هم قوله ورسمهم رسمه مصداقه قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم
ومن يطع الرسول فقد اطاع الله والرابع ان يكون من وضع المجتبى زيد وكرمه فيكون المعنى يخادعون الذين امنوا بالله

وقعت ع

ابي ذر الحقيقي

اهل ع

ان يخدعوا الله ع

الموسر

وفائده

وفائده هذه الطريقة قوة الاختصاص وامارة الموسوم من الله تعالى كان سلك بهم ذلك المسلك
ومثله والله ورسوله احق ان يرضوه وكذلك ان الذين يؤذون الله ورسوله ونظيره في دلالتهم على ربهم اما فاضلا
الحرص فيه ذكر احاطة العلم بفضل زيد لا به نفسه لانه كان معلوما له قد تما كانه فعل على فضل زيد ولكن ذكر
زيد بوطئة ومهد لذكر فضله فار قلت هل للاقتصار بخادع على واحد وجه صحيح قلت وجهه ان يقال
عنى به تعالى انه اخرج في زنة فاعلت لان الفرنه في اصلها للمغالبة والمبارأة والفعل متى غولب فيه فاعله جاء
ابلغ واحكم منه اذا زاوله وحده من غير مغالبة لامتياز بزياده قوة الداعي اليه وبعضهم قرأ من غير الخدعون
الله والذين امنوا وهو ابو حيوة ويخادعون سيأتي ليقول ويجوز ان يكون مسايفا كانه قيل ولو يدعون الايمان
كاذبين وما رفقهم في ذلك فقيل يخادعون فار قلت عم كانوا يخادعون قلت كانوا يخادعونهم عن اعراض
لهم ومقاصد منها متاركتهم واعفاؤهم عن المحاربة وغيرها يطرقون به من سواهم من الكفار ومنها اصطناعهم بما
يصطنعون به المؤمنين من اكرامهم والاحسان اليهم واعطائهم الحظوظ من المغانم ونحو ذلك من الفوائد ومنها
اطلاعهم لا اختلاطهم على الاسرار التي كانوا حراصا على اذاعتها الى المسلمين فار قلت فلو اظهرهم عليهم حتى لا يصلوا
الى هذه الاغراض بخداعهم عنها قلت لم يظهرهم عليهم لما احاط به علما من المصالح التي لو اظهرهم عليهم لانتفت مفاسد
واستبقاء ابليس وذريته ومتاركتهم وما هموا به من اغوا المنافقين وتلقينهم النفاق اشد من ذلك ولكن السبب
فيه ما علمه الله تعالى من المصلحة فار قلت ما المراد بقوله وما يخادعون الا انفسهم قلت يجوز ان يراد
وما يعاملون تلك المعاملة المشبهة بمعاملة المخادعين انفسهم لان ضررها يلحقهم ومكرها يحيق بهم
كما تقول والله ان تجارتك لارباحا وما تجارتك الا نفسه اي دأبه الضرر راجعة اليه وغير متخطية اياه وان اريد حقيقة
المخادعة اي وهم في ذلك يخادعون الله ورسوله حيث يموهون الاباطيل ويكذبون فيما يحدثون به انفسهم كذلك يسميهم
ويخدعهم بالامان وان يراد وما يخادعون فحذف الجار ووصل الفعل كقوله واختار موسى قومه ويخادعون من خدع
وخادعون بفتح الياء بمعنى يخدعون ويخادعون بمعنى واحد كعاقبت اللص وعاقبته وقرئ وما يخدعون عن لفظ ما لم يسم فاعله والنفس ذات الشيء
وحقيقته نفس الرجل بمعنى عينه اصيبت نفسه لقولهم صدر الرجل وقولهم قالوا نؤامر نفسه اذا
تردد في الامر والنجعة له رأيان ودعاءان لا يدري على ايهما يهجم كانهم اراد واداعي النفس وهاجسي
النفس سموها نفسين اما لصدورهما عن النفس واما لان الداعيين لما كانا كالمشيرين عليه والآمرين له شبهوهما
بذاتين سموها نفسين والمراد بالانفس ههنا ذواتهم والمعنى يخادعتهم ذواتهم ان الخداع لاصق بهم
لا يعدوهم الى غيرهم لانخطاهم الى من سواهم ويجوز ان يراد قلوبهم ودواعيهم وآراؤهم والشعور
علم السي علم حس من الشعار ومشاعر الانسان حواسه والمعنى ان الخوف ضرر ذلك بهم كالمحسوس وهم
لتمادي غفلتهم كالذي لا حس له في قلوبهم مرض واستعمال المرض في القلب يجوز ان يكون حقيقة ومجازا فالحقيقة
ان يراد الالم كما تقول في جوفه مرض والمجاز ان يستعار لبعض اعراض القلب كسوء الاعتقاد والغل والحسد
والميل الى المعاصي واللزوم عليها واستعارة الهوى والجبن والضعف وغير ذلك مما هو فساد وآفة شبيهة
بالمرض وقد استعرت الصحة والسلامة في نقائض ذلك والمراد به ههنا ما في قلوبهم من سوء الاعتقاد والكفر
ومن الغل والحسد والبغضاء لان صدورهم كانت تغلي على رسول الله صلعم والمؤمنين غلا وحنقا ويتبغضونهم البغضاء
التي وصفها الله في قوله قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر ويتحرقون عليهم حسدا ان
يسلكم حسنة تسؤهم وناهيك مما كان من ابن ابي وقول سعد بن عبادة لرسول الله صلعم اعف عنه يا رسول
الله واصفح فوالله لقد اعطاك الله الذي اعطاك ولقد اصطلح اهل هذه البحيرة ان يعصبوه بالعصابة

الرفق الفايده

بالروح نظ
بعضهم
وكذلك معنى النفس اذا كان في الروح الا انس الشيء

فلمّا ردّ الله ذلك بالحق الذى اعطاكه شرق بذلك او يراد ما تداخل قلوبهم من الضعف والجبن والخور لان قلوبهم كانت
قوية اما القوة طبعهم فمما كانوا يعدّونه ثورته ان ريح الاسلام هبّت حينا ثم سكن ولواوه ينفق اياما ثم يفتر فضعفت
حتى ملكها اليأس عند انزال الله على رسوله صلع النصف واطهاره دين الحق على الدين كله واما الجراءة وجسارتهم فى الحروب
تصعفت حينا وخورا حين قذف الله فى قلوبهم الرعب وشاهد واشوكة المسلمين وامداد الله لهم بالملئكة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب من مسيرة شهر وعنى زياده الله اياها من رضا انه لما انزل الله على رسوله الوحى فسعوه
كفروا به فازداد وا كفرا الى كفرهم فاراد الله هو الذى زادهم ازدادوه اسنادا للفعل الى المسبب كما اسنده الى السوله
فى قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم اسنادا مجازيا او كما زاد رسوله نصرة وتبسطا فى البلاد ونقصا من اطراف الارض ازداد واحسدا
وغلا وبغضا وازدادت قلوبهم ضعفا وقلة طمع فى ان يعدوا به رجاءهم وحسنا وخورا او تحمل الزيادة على زيادة المرض الطبيع
وهو الوعد فى رواية الاصمعى مرضت ومرضا سكون الراء يقال الم فهو ألمر كوجع فهو وجيع ووصف العذاب بالنحو
قوله تحية بينهم ضرب وجيع وهذا على طريقة قولهم جدّ جدّه والا لم فهو ألمر كوجع فهو وجيع ووصف العذاب بالنحو
توهموا منا بالله وبالموم الاخر وفيه رمز الى فتح الكذب وسماجته وتجسيل ان العذاب الاليم لاحوبهم من اصل كذبهم
ونحوه قوله تعالى بما خطاياهم اغرقوا والقوم كفرة وانما خصّت الخطيات استعظاما لها وتنفيرا عن ارتكابها
والكذب الاخبار بالشئ على خلاف ما هو به وهو قبيح كله واما ما يروى عن ابرهيم صلوات الله عليه انه كذب ثلث كذبات
فانما اراد التعريض ولكن لما كانت صورته صورة الكذب سمى به وعن ابى ذر رضى الله عنه وروى مرفوعا اياكم والكذب
فانه مجانب للايمان وروى يكذبون من كذبه الذى هو نقيض صدقه ومن كذب الذى هو مبالغه فى الكذب كما يولغ فى
صدوق فضل صدق ونظرهما نال الشئ وبتر وقلص الشئ وقلص ومعنى الكرة كقولك موّتت البهائم وتركت الابل
ومن قولهم كذب الوحشى اذا جرى شوطا ثم وقف لينظرها وراءه لان المنافق متوقف متردد فى امره ولذلك قيل
مذبذب وقال صلى الله عليه وسلم مثل المنافق مثل الشاة العايرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة
واذا قيل لهم لا تفسدوا معطوف على يكذبون ويجوز ان يعطف على يقول امنا لانك لو قلت ومن الناس من اذا
قيل لا تفسدوا لكان صحيحا والاول اوجه والفساد خروج الشئ عن حال استقامته وكونه منتفعا به وتبيضه
الصلاح وهو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة والفساد فى الارض هيج الحروب والفتن لان فى ذلك فساد
ما فى الارض وايقاعا الاستقامة عن احوال الناس والزروع والمنافع الدينية والدنيوية قال الله تعالى واذا تولى
سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل وكان فساد المنافقين فى الارض انهم كانوا يمالئون الكفار ويمالئون
على المسلمين وافشاء اسرارهم اليهم واغرائهم عليهم وذلك مما يودى الى هيج الفتن بينهم فلما كان ذلك من صنيعهم
مودّيا الى الفساد قيل هو لا تفسدوا واما يقول للرجل لا تقتل نفسك بيدك ولا تلق نفسك فى النار اذا اقدم
على ما هذه عاقبته وانما قصر الحكم على الشئ كقولك انما تبطل يد او لفظ الشئ على حكم كقولك انما زيد كاتب
ومعنى انما نحن مصلحون ان صفة المصلحين خلصت لنا وتمحضت من غير شائبة قادح فيها من وجه من
وجوه الفساد والامر كله من هذا القبيل (الاستفهام) وحرف النفى لا عطفا معنى النهيه على عقوبما قبلها (الاستفهام)
اذا دخل على النفى افاد تحقيقا كقوله السر دلك بقادر ولكونها فى هذا المنصب من التحقيق لا تكاد تقع الجمله
بعدها الا مصدره بنحو ما يتلقى به القسم واختها التى هى اما من مقدمات اليمين وطلايعها آما والدى
لا علم الغيب عنده اما والدى نفسى بيده والضحك رقة تعرض من الانبساط فى جمله المضحكين بلغ ردّ وادلة
على سخط عظيم والمبالغة فيه من جهة الاستيناف وما فى كلا الطمئن الاذان من الباكين وتوسيف
الخبر بتوسط الفصل وقوله لا يشعرون توهم فى الصنعة من وجهين احدهما يقبح ما كانوا عليه
بعده من الصوار وجره الى الفساد والفتنه والثانى تبصيرهم الطريق الاسد من اتباع ذوى
الاحلام ودخولهم فى عدادهم وان من حوالهم ان سفههم لفرط سفههم وجهلهم لتمادى جهلهم

وفى ذلك تسلية للعالم مما يلقى من الجهلة فان قلت كيف صح ان يسند قول الا يفسدوا وآمنوا
واسناد الفعل الى الفعل مما لا يصح قلت الذى لا يصح هو اسناد الفعل الا بمعنى الفعل وهذا
اسناد له الى لفظه كانه قيل واذا قيل لهم هذا القول فهذا الملفوظ ونحو قولك القصر من بلثه
احرف ومنه زعموا مطية الكذب وما فى كما فى خوار ثور كافه مثلها فى زعما ومصدريته مثلها فى ما
رجحت واللام فى الناس للعهد اى كما امن رسول الله صلع ومن معه وهم ناس معهودون او عبد الله بن
سلام واشياعه لانهم من جملتهم ومن انما جنسهم اى كما امن اصحابكم واخوانكم او للجنس اى كما امن
الكاملون فى الانسانية او جعل المنوطون بهم الناس على الحقيقة ومن عداهم بمنزلتهم فقد التحم
من الحق والباطل والاستفهام فى اتومن معنى الانكار واللام فى السفهاء مشارها الى الناس كما تقول الصاحك
ان زيدا قد سبق يك او قد فعل السفهة وخوزان يلوى للجنس ويخطو يحذه الجارى ذكرهم على زعمهم واعتقا
دهم لانهم عندهم اعرق الناس فى السفه فان قلت لم سفهوهم واستركوا عقولهم وهم العقلاء المراجيح قلت
لانهم لجهلهم وقلة خلاهم بالنظر والتصاف نفسهم اعتقدوا ان ما هم فيه هو الحق وان ما عداه باطل ومن ركب
متن الباطل حارت سفيها ولانهم كانوا فى رياسته وسيطة فى قومهم وسادة وكان اكثر المومنين فقراء ومنهم موالى
كصهيب وبلال وخباب وفى عوهم سفيها حقرا لشانهم واراد واعبد الله بن سلام واشياعه ومفارقتهم دينهم
وما غاظهم من اسلامهم وفقت فى اعضادهم قالوا ذلك على سبيل التجلد توقيا من الشماتة ثم مع علمهم انهم من السفه
بمعزل والسفه سخافة العقل وخفة الحلم فان قلت لم فصلت هذه الاية بلا يعلمون والتى قبلها بلا يسعرون
قلت لان امر الدين انه والوقوف على ان المومنين على الحق وهم على الباطل يحتاج الى نظر واستدلال حتى يلتبس
الناظر المعرفه واما النفاق ومافيه من البغى المودى الى الفتنه والفساد فى الارض فامر دينوى مبنى على العادات
معلوم عند الناس خصوصا عند العرب فى جاهليتهم وما كان والبا سهم من التغاور والتناهب والتخارب فصح
كالمحسوس المشاهد ولانه قد ذكر السفه وهو جهل فكان ذكر العلم به احسن طباقا واذا قالوا الذين امنوا
مثل امنا به على خلاف ما سيقولك اول صفه المنافقين فلسن كر بلان يلتفت الى بيان مذهبهم وازاحه عن نفاقهم
وهذه فى بيان ما كانوا يبطنون عليه مع المومنين من التكذيب لهم والاستهزاء بهم ولقائهم بوجوه المصادقين وايائهم
لهم معهم واذا خلوا وهو هم الى شياطينهم صدقوهم فى قلوبهم وروى ان عبد الله بن ابى واصحابه خرجوا
ذات يوم فاستقبلهم نفر من اصحاب رسول الله صلعم فقال عبد الله انظروا كيف اردّ هولا السفهاء عنكم
فاخذ بيد ابى بكر فقال مرحبا بالصديق سيّد بنى تيم وشيخ الاسلام وثانى رسول الله فى الغار الباذل
نفسه وماله لله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بالفاروق القوى فى دين الله الباذل نفسه وماله
لرسول الله ثم اخذ بيد على فقال مرحبا بابن عمّ رسول الله وختنه سيّد بنى هاشم ما خلا رسول الله ثم افترقوا
فقال الاصحابه كيف رايتمونى فعلت فاثنوا عليه خيرا فرلت ونقال لقيته ولاقيته اذا استقبلته
وربّما منه وهو جارى ولاقى وتلاقى ومراوقى وقرا الوحشه رحمه الله واذا لاقوا وخلوت بعدا ربه اذا
انفردت معه ويجوز ان يكون خلا بمعنى مضى وخلا ذمّ اى عداك ومضى عنك ومنه القرن الخالية ومن
خلوت به اذا سخرت منه وهو من قولك خلا فلان لعرض فلان اذا تعبث به ومجنه واذا انتهوا السرية بالمومنين
الى شياطينهم وحد لهو هزها ما تقول احد الملك فلانا وانفعه الملك وشياطينهم الذين مالئوا الشياطين فى تردهم
وقد جعل سيبويه نون الشياطين فى موضع من كها به اصليّة وفى اخر ابده والدليل على اصالتها قولهم تشيطن
واشتقاقه من شيطن اذا بعد عن الصلاح والخير ومن شاط اذا بطل اذا احترقت لونه زايدة ومن اسمايه
الباطل انا معكم انا مصاحبوكم وموافقوكم على دينكم فان قلت لم كان مخاطبة المومنين بالجمله الفعليه
وشياطينهم بالاسميه محققة بان قلت لان ما خاطبوا به المومنين جديرا بان يوكد لانهم فى

ادعاء حدوث الايمان منهم ونشاه من قلقهم لاى ادعا انهم احدثوا في الايمان غير مشقوق فيه غادرهم
وذلك اما لان نفسه لا تساعدهم عليه اذ نفس كل منهم من غفلته وهمه باعث وتحرك وهذا دليل قول ابن صدر عن
ارجحية وصدق رغبته واعتقاد واما لانه لا يروج عندهم لو قالوه على لفظ التولد والمبالغة وكيف تقولونه
وتطعنون في رواجه وهم من ظهر الى المهاجرين والانصار الذين شاهدهم في التوبة والاخلاق الاقوى الى حكاية
الله قول المومنين بينا انا آمنا واما نخاطبه اخوانهم فيما اخبر به عن انفسهم من الثبات على الهودية
والقرار على اعتقاد الكفر والبعد من ان تزل قواعده عن صدق رغبته ووفور نشاط وارتياح الى التكلم به وما قالوه
من ذلك هو راجح عندهم متقبل منهم وكان مظنة للتحقيق ومبنية للتوكيد **قلت** اني تعلق قوله انما نحن
مستهزون بقوله انا معكم **قلت** هو تولد له لان قوله انا معكم معناه الثبات على الهودية وقوله انما
نحن مستهزون رد للاسلام ودفع له منهم لان المستهزئ بالشيء المستخف به منكل له ودافع للونه معتد به ودفع
نقيض الشيء تاكيد لثباته او بدل منه لان من حقق الاسلام فقد عظم الكفر واستيناف كانهم اعرضوا
عليهم حين قالوا لهم انا معكم فقالوا انما بالكفر اصح لكم معنا تو افقون اهل الاسلام فقالوا انما نحن مستهزون
والاستهزاء السخرية والاستخفاف واصل اللفظ الخفة من الهزء وهو القتل السريع وهزا يهزا مات
على المكان وعن بعض العرب مشيت فلعبت فطنت لاهزا اي سعا مكاني وناقة تهزا به اي تسرع وتخف
قال لا يجوز الاستهزاء على الله تعالى لانه متعال عن العبث والسخرية من باب العبث والجهل الا ترى الى
قوله قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فما معنى استهزائه بهم **قلت** معناه انوال الهوان
والحقارة بهم لان المستهزئ غرضه الذي يرميه هو طلب الخفة والزراية من نزابه وادخال الهوان والحقارة
عليه والاشتقاق كما ذكرناه شاهد لذلك وقد كثر التهكم في كلام الله بالكفرة والمراد به تحقير شانهم
وازدراء المهزء والدلالة على ان مذاهبهم حقيقة بان تسخر منها الساخرون وتضحك الضاحكون ومجوز ان
يراد به ما مر من مخادعون من انه يجري عليهم احكام المسلمين في الظاهر وهو مبطن بادخار ما يراد بهم وحل
سمي جزاء الاستهزاء باسمه كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه **قال** لما اشتد
قوله الله يستهزئ بهم ولم يعطف على الكلام قبله **قلت** هو استيناف في غاية الجزالة والفخامة وفيه ان الله
عز وجل هو الذي يستهزئ هو الاستهزاء الابلغ الذي ليس استهزاء وهم اليه باستهزاء ولا يؤبه له في مقابلة
لما يثبت لهم من النكال وحل لهم من الهوان والذل وفيه ان الله هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمومنين
ولا يحوج المومنين الى معارضتهم باستهزاء مثله **قال** هلا قيل الله مستهزئ بهم ليكون طبقا لقوله انما نحن
مستهزئون **قلت** لان يستهزئ بعد حدوث الاستهزاء وتجدده وقتا بعد وقت وكذلك تكاياة الله فيهم
وبلاياه النازلة بهم واولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين وما كانوا يخلون في اكثر اوقاتهم من هتك استار
وتكشف اسرار وتزول شانهم واستشعار حذر من ان تنزل فيهم بحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم
بما في قلوبهم **قال** استهزء ان الله مخرج ما تحذرون **وقلت** يمهلهم في طغيانهم يعمهون من مد الجيش وامده اذا زاده
والحوه به ما تقويه وتمده ولمة وكذلك مد الدواة وامدها رادها ما يصلحها ومدت السراج والاصبع اذا
استصلحتهما بالزيت والسعاد ومد الشيطان في الغي ولمده اذا واصله بالوسواس التي تلائم غيه ويزداد
انهماكا فيه **قال** لم زعمت انه من المدد دون المد في العمر والامهال والامهال **قلت** كما قال ابو علي انه من
المدد دون المد قراءة ابن كثير وابن محيصن ويمدهم وقراءة نافع واخوانهم يمدهم وتمدهم على ان الذي يسمى
امهالا انما هو مد له مع اللام كما مر له **قال** فلم جاز ان يقال انما نحن مستهزئون بمعنى انما نحن مستهزئون
الا ترى الى قوله واخوانهم يمدونهم في الغي **قلت** اما ان يحمل على انهم لما سمعهم الله الطاعة التي عنها المومنين
وخلاهم بسبب كفرهم واصرارهم عليه بقيت قلوبهم تزداد الرين والظلمة فيها تزداد الانشراح والنور في قلوب

للمومنين

المومنين سمي ذلك الزايد مددا واسند الى الله سبحانه لانه مسبب عن فعله بهم بسبب كفرهم واما على منع
القسر والالجاء او ان يسند فعل الشيطان الى الله تعالى لانه بتمكينه واقداره والتخلية بينه وبين اغوا عباده
قال فما حملهم على تفسير المد في الطغيان بالامهال وموضوع اللفظ كما ذكرت لا يطاوع عليه **قلت**
استحيوهم الى ذلك خوف الاقدام على ان ينسبوا الى الله ما اسند الى الشياطين ولان المعنى الصحيح ما طابق
وشهد لصحته والا ما نزله الا ذوي من الغي ومن حق مفسر كلام الله الباهر وكلامه المعجز ان يعاهد في مذاهبه
بقا النظم على احسنه والبلاغة على كمالها وما وقع به التحدي سليما من القادح فاذا رسعاهد اوضاع اللغة فهو
من تعاهد النظم والبلاغة على مراحل وبعد ما قلناه قول الحسن في تفسيره في ضلالهم يتمادون وارهو لا من
اهل الطبع **الطغيان** الغلو في الكفر ونحاوزه الحد في الطغيان العتو وقراءة زيد بن علي رضي الله عنه في
طغيانهم بالكسر وهما لغتان طغيان وطغيان وغنيان وغنيان **قال** اي كنة في اضافته اليهم **قلت** فيها
ان الطغيان والهادي في الضلالة ما اقترفته انفسهم واجترحته ايديهم وان الله يرى منه مبرا ردا الاعتقاد الكفوه
القايلين لو شاء الله ما اشركنا ونفيا لوهم من عسى يتوهم عند اسناد المد الى ذاته لو لم يصف الطغيان بالهمزات
الطغيان فعله فلما اسند المد اليه علم ان الطريق الذي ذكر اضاف الطغيان الهم ليحيط التشبيه وتقلعها ويدفع في
صدر من يلحد في صفاته ومصداق ذلك انه حين اسند المد الى الشياطين اطلق الغي ولم يقيده بالاضافة في
قوله واخوانهم يمدونهم في الغي **والعمه** مثل العمى الا ان العمى عام في البصر والراي والعمه في الراي خاصة وهو التحير
والتردد لا يدري اين يوجه ومنه قوله اعمى الهدى بالجاهلين العمه اي الذين لا راي لهم ولا دراية بالطرق
وسلك ارضا عمهاء لا منار بها ومعنى استرا الضلالة بالهدى اختيارها عليه واستبدالها به على سبيل الاستعارة
لان الاسترا فيه اعطاء مذل واخذ خير ومنه اخذت بالجملة راسا زعرا وبالشاة الواضحات الدرم او بالطويل
العمر عمرا حيدا كما اشتري المسلم اذ تنصر او عز وجل فيما يبيع من ترابل يتفقهون لغير الدين ويتعلمون
لغير العمل ويبتاعون الدنيا بعمل الاخرة **قال** لم اسندوا الضلالة بالهدى وما نوا على هدى **قلت** جعلوا التمكين
منه وارتضاءه لهم كانه في ايديهم فاذا تركوه الى الضلالة فقد عطلوه واسندوا لوها به ولان الدين القيم هو فطرة الله
التي فطر الناس عليها وكل من ضل فهو مستبدل لخلاف الفطرة **والضلالة** الجور عن القصد وعدل الاهدا قال ضل مثله
وضل دريض نفقه فاستعير للذهاب عن الصواب في الدين **والربح** الفضل على راس المال ولذلك سمي الشف من ذلك
اشف بعضهم وله على بعض وهذا على هذا شف الله **والتجارة** صناعة التاجر وهو الذي يبيع ويشتري للربح وناقة تاجرة كانها
مرحتها وسمنها بيع نفسها وهو ان لا عبلة تجارا تهم **قال** كيف سند الحسران الى التجارة وهو لاصحابها **قلت**
هو من الاسناد المجازي وهو ان يسند الفعل الى سبب تلبس بالذي هو في الحقيقة له كما تلبست التجارة بالمشترين **قال** هل
يصح ربح عبدك وخسرت جارتك على الاسناد المجازي **قلت** نعم اذا دلت الحال وكذلك الشرط في صحة رايت اسدا
وانت ترمي الى المقدام ان لم يقم حال دالة لم يصح **قال** هب ان شري الضلالة بالهدى وصح مجازا في معنى الاستبدال فما معنى
ذكر الربح والتجارة كانهم مثابة على الحقيقة **قلت** هذا من الصنعة البديعة التي سلكها المجاز الذروة العليا وهو
ان شاء جعله مساق المجاز ثم يقفي باشكالها واخواتها اذا لم تحسن لم تزل لما احسن دياجة والكنز ونقا منه وهو
المجاز المرشح وذلك نحو قول العرب في البليد كان اذنى قلبه خطلا وان حملوا على الحمار ثم رشحوا ذلك رومانا للتحقيق
البلادة فادعوا لعلبه ادبن واد عوا لها الخطل ليمثلوا البلادة عثلا يلحقها ببلاده الحمار مشاهدة معاينة ونحوه
ولما رايت النسر عز ابن دايه وعشش في وكريه جاش له صدري لما شبه الشيب بالنسر والشعر الفاحم
بالغراب اتبعه ذكر التعشيش والوكر ونحوه قول بعض فتياتهم في امته فالم الرذ ثم ان ادلت بعامله باخلاق
الكرام اذا الشطان قصع في قفاها تنفقناه بالحبل التوام اي اذا دخل الشيطان في قفاها استخرجناه من قفايه
بالحبل المتين المحكم يريد اذا حدث واسات الخلق اجتهدنا في ازاله عضبها واعاطفة ما تسوء من خلقها استعار

اذا فضله

لسياد الشرجين

السلام في قوله اذا الطلب والعلم في قوله اذا وقوع

التقويع اولاً ثم ضمّ اليه التفّ ثم الحبل التوأم فكذلك لمّا ذكر سعاية الشرى ابتعه ما يشاكله ونواخيه وما يكمل ويتم
وينمّ بانضمامه اليه ممثل الخسار هم ولصوق الحقيقة فارقلت ما معنى تجارتهم وما ما نوا مهتدين
قلت معناه ان الذى يطلبه التجار فى متجرهم شأن سلامة راس المال والربح وهو لا قد اضاعوا الطلبتين معًا
لان راس مالهم كان هو الهدى فلم يسلم لهم مع الضلاله وحين لم يسلم فى ايديهم الا الضلاله لم يوصفوا باصابة الربح
وارطفوا بما ظفروا به من الاغراض الدنيوية لان الضال خاسر دائمًا وبهذا لا يقال لمن لم يسلم له راس ماله قد ربح
وما كانوا مهتدين لطرق التجاره كما يكون التجار المصرّفون العالمون بما يربح فيه ويخسر مما تحققه صفيهم عقيبها
لضرب المثل زيادة فى الكشف وتتميمًا للبيان وليضرب الى الامثال واستحضار العالم المثل شأن الرس بالحفى فى
ابراز خفيات المعانى ورفع الاستار عن الحقايق حتى يُريك المتخيل فى صورة المحقق والمتوهم فى معرض المتيقن
والغائب كانه مشاهد وفيه تبكيت للخصم الالدّ وتهويل سورة الجانح الاثيم ولاسيما اذا كرّ الله فى كتابه المبين فى نيف
كتبه امثاله وفشّ فى كلام رسول الله وكلام الانبياء والحكما قال الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها
الا العالمون وفى سور الانجيل سوره الامثال ٥ والمثل فى اصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير يقال مثل ومثل ومثيل
كشبه وشبه وشبيه ويوصل للقول السائر الممثل مضربه بموارده مثل ولم يضربوا امثلا ولا راوه اهلا للتشهير ولاجديرا
بالتداول والقول الاقول انه غرابة من بعض الوجوه وفى حوكوا عليه وحمى من التغيير فارقلت ما معنى مثلهم
كمثل الذى استوقد نارًا وما مثل الماء فى وقل الذى استوقد نارًا حتى شبّه احد المثلين صاحبه قلت قد استعير
المثل استعارة الاسد للمقدام للحال والصفة او القصة اذا كان لها شان وفيها غرابة كانه قيل حالهم العجيبة الشان كحال
الذى استوقد نارًا ولذلك قوله مثل الجنة التى وعد المتقون اى فيما قصصنا عليك من الغرايب قصة الجنة العجيبة ثم اخذ
فى بيان عجايبها وبنى الجمل الاتى الوصف الذى له شان من العظمة والجلال مثلهم فى التوراة اى صفتهم وشانهم المتعجب منه
وكما ان المثل من معنى الغرابه قالوا فان مثلة فى الخير والشر فاشتقوا منه صفة للعجيب الشان فارقلت كيف
مثلت الجماعة بالواحد قلت وضع الذى موضع الذين كقوله وخضتم كالذى خاضوا والذى سوغ وضع الذى
موضع الذين ولم يجز وضع القائم موضع القائمين ونحوه من الصفات امران احدهما ان الذى لكونه وصلة
الى وصف كل معرفه بجمله وتكاثر وقوعه فى كلامهم ولكونه مستطالا بصلته حتموا بالتخفيف ولذلك يحذفون به
فحذفوا ياءه ثم كسرته ثم اقتصروا به على اللام وحدها فى اسما الفاعلين والمفعولين والثنايا والجموع لتنزله
جمع غير بالواو والنون اما ذاك علامه لزياده الدلاله الا ترى ان سايرالموصولات لفظ الجمع والواحد
منهن سوا وفصل جنس المستوقدين او اريد الجمع او الفوج الذى استوقد نارًا على ان المنافقين وذويهم
لم تشبهوا بذات المستوقد حتى يلزم تشبيه الجماعه بالواحد وانما شبّهت قصتهم بقصته المستوقد ونحوه
قوله مثل الذين حملوا التوراه ثم لم يحملوها مثل الحمار يحمل اسفارًا وقوله نظارون اليك نظر المغشى عليه من الموت
ووقود النار سطوعها وارتفاع لهبها ومن اخواته وقل فى الجبل اذا صعد وعلا والنار جوهر لطيف مضيء
حارّ محرق والنور ضوؤها وضوء كل منير وهو منبثق الظلمه وانشقاقها من نار بنور اذا انفلق لان فيها حركة
واضطرابا والنور مستقر منها والاضاءة فرط الانارة ومصداق ذلك قوله هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر
نورًا وهى فى الاية متعديه ويحتمل ان تكون غير متعديه مسندة الى ما حوله والبابيت للحمل على المعنى
لان ما حول المستوقد اماكن واشيا وبعضه قوله ان اى عبله صفات وفيه وجه آخر وهو ان يشترك
الفعل ضمير النار ويجعل انتشار ضوء النار حوله بمنزله اشراف النار بنفسها على ان ما مزيدة او موصوله فى معنى
الامكنة وحوله نصب على الظرف وتاليفه للدوران والاطافة وصل للعام حول لانه يدور فارقلت اين
جواب لما قلت فيه وجهان احدهما ان جوابه ذهب الله بنورهم والثانى انه محذوف تقديره فلما
ذهبوا به والما جاز حذفه لاستطاله الكلام مع امن الالتباس للدال عليه وكان الحذف اولى من الاثبات

جبيات

الانجيل خمس وبلغوا سورة
فيها سون تسع سوره كالامثال
كذا قال المصنف ٥

للقافيه

لما فيه من الوجازه مع الاعراب عن الصفه التى حصل عليها المستوقد بما هو ابلغ من اللفظ فى ادا المعنى
كانه قيل فلما اضاء ما حوله خمدت فبقوا خابطين فى ظلام مخيّرين مستحسّين عن اقوى الضوئين بعد الكدح
فى احيا النار فارقلت فاذا قدر الجواب نحو وقاسم يتعلق دهب الله بنورهم قلت يكون كلامًا مستانفا كانهم
لما شبّهت حالهم بحال المستوقد الذى طفئت ناره اعترض سايل فقال ما بالهم اشبهت حالهم حال هذا المستوقد فقيل
له ذهب الله بنورهم او يكون له من جمله التمثيل على سبيل البيان فارقلت مدرج الضمير فى هذا الوجه الى المثا
فمن فارجعه فى الوجه الثانى قلت مرجعه الذى استوقد لانه فى معنى الجمع واما جمع هذا الضمير وتوحيده فى
حوله فللحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى فارقلت فما معنى اسناد الى الله فى قوله دهب الله بنورهم قلت
اذا طفئت النار بسبب سماوى ريح او مطر فقد اطفاها الله ودهب نور المستوقد ووجه آخر وهو ان يكون
المستوقد فى هذا الوجه مستوقد نار لا يرضاها الله ثم اما ان يكون نارًا محاربة كنار الفتنه والعداوه للاسلام
وتلك النار متفاصرة مدة اشتعالها قليله البقا كما قال الله تعالى فى قوله كلما اوقدوا نارًا للحرب اطفاها الله واما نارا اختبثها
اطفاها الغواة لتوصلوا بالاستضاءه بها الى بعض المعاصى ويتهدّدوا بها فى طرق الخبث فاطفاها الله وخيب
اما نيتهم فارقلت كيف صح فى النار المجازيه باضاءه ما حول المستوقد قلت هو خارج على طريقه المجاز المرشح فا
حسن بديعه فارقلت هلا قيل دهب الله بضوهم لقوله فلما اضاءت قلت ذو النور ابلغ لان الضوء فيه ولا له على
الزياده فلو قيل دهب الله بضوئهم لاوهم الذهاب بالزياده وبقائما يسمى نورًا فلو صح ازاله النور عنهم راسًا وطمسه
اصلا الا ترى كيف ذكر عقيبه تركهم فى ظلمات لا يبصرون والظلمه عبارة عن عدم النور والنطماسه وكيف جمعها وكيف
نكرها وكيف نعتها بما يدل على انها ظلمة مبهمة لا يتراى فيها شى سبحان وهو قوله لا يبصرون فارقلت فلم وصفت
بالاضاءه قلت هذا على مذهب قوهم للنار اطل صوله ثم يضمحل وريح الضلالة عصفته ثم تخفت ونار الحرب فى مثل
لتزوّر كل طايح والفرق بين ازاد هبه ودهب به ان معنى ذهبه ازاله وحمله ذاهبا ويقال ذهب به اذا استصحبه
ومضى معه وذهب السلطان بماله اخذه فلما دهبوا به اذا الذهاب كل اله بما خلق ومنه دهبت الجلاء والمعنى اخذ الله
نورهم وامسكه وما مسك الله فلا يرسل له فهو الباقى من الذهاب وقرا اليمانى اذهب الله نورهم وترك بمعنى طرح وخلى
اذا علق بواحد كتوهم تركه ترك طيّ ظله واذا علق بشيئين كان بمعنى صيّر فيجرى مجرى افعال القلوب
كقول عنترة فتركته جزر السباع ينشنه ومنه قوله فى ظلمات اصلهم فى ظلمات ثم دخل ترك فضيف الجزئين
والظلمه عدم النور وقد اعرض عما فى النور واسقاها من قولهم ما ظلك ان تفعل كذا اى ما منعك وشغلك لانا نسلك البصر
وتمنع الرؤيه وقرا الحسن ظلمات بسكون اللام وقرا اليمانى فى ظله على التوحيد والمفعول الساقط من لا يبصرون
من قبيل الطرح المتروك الطرح الذى لا يلتفت الى خطاره بالبال لامن قبيل المقدر المنوى كالفضل عن متعد
نحو يعلمون فى قوله وبذرهم فى طغيانهم يعمهون فارقلت فيم شبّهت حالهم بحال المستوقد قلت فى انهم
غبّا لاضاءة خطوا فى ظلمة وتوتروا فى حيرة فارقلت وان اضاءه فى حال المنافق وهل هو ابدًا الا حايرٌ خابط
فى ظلمات الكفر قلت المراد ما استضاءوا به قليلا من الانتفاع بادلته الجاريه على السنتهم وورا استضاءتهم بنور
هذه الطلمه ظله النفاق التى ترمى بهم الى ظلمه سخط الله وظله العذاب المردد وجوز ان يشبه بذهاب الله بنورهم المستوقد
اطلاع الله على اسرارهم وما افتضحوا به من سمة النفاق والاوجه ان يراد الطبع لقوله
صم بكم عمر وفى الاية بشتار آخر وهو انهم لما وصفوا انهم استروا الضلاله بالهدى عقب ذلك بهذا التمثل لمثل
هذا الذى باعوا بالنار المضيّة ما حول المستوقد والضلاله التى اشتروها وطبع على قلوبهم فهم لا يرجعون
وتركه اياهم فى الظلمات وذكر النار للتقطيع صم بكم عمى فهم لا يرجعون كانت حواسهم سليمة وكان
عن الاصاخه الى الحق مسامعهم وابوا ان ينظروا به كبصائرهم وابوا ان ينطقوا به كبصرهم او تبصروا باعينهم حلوا كانما ليف
مشاعرهم وانتقضت بناها التى بنيت عليها للاحساس والادراك كقوله صم بكم عمى صم اذا سمعوا خيرا ذكروه وان

ذكرت لسورٍ عندهم أذنواه • أصمّ عمّا ساءه سميعُ • أصمّ عن الشيء الذي لا يريده • واسمع خلق الله حين يريد

فأصمت عمًا وأعمته عن الحود والفجر يوم الفخار **فارقلت** كيف طريقة عند علماء البيان **قلت** طريقه وطوهم هيم ليوث للشجعان وثيران للاسخياء الا ان هذا في الصفات وذاك في الاسماء وقد جاءت الاستعاره في الاسماء والصفات والافعال فمن الاول قولك رايت ليثًا ورايت صمًا عن الخير ودعا الاسلام وامثلة الحق **فارقلت** هل يسمى ما في الآية استعارة **قلت** مختلف فيه والمحققون على تسميته تشبيهًا بليغًا لا استعارة لان المستعار له مذكور وهم المنافقون والاستعاره انما تطلق حيث تطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحًا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال وفحوى الكلام كقول الهذلي

لدى اسدٍ شاكي السلاح مقذفٍ
له لبدٌ اظفاره لم تقلم •

ومن ثمّ ترى المحققين السحرة منهم كانهم ثلثا سوّين المشبه والمشبه به وصرحوا عن توهمه صفحًا قد ابوا تمام • ويصعد حتى ظن للجهول بانّ له حاجة في السماء • ولعصمتهم لا يحسبون ان في سر باله رجلا كفيه عيث وليث مسجل مشبل وليس لقايل ان يقول طوى ذكرهم عن الجملة لحذف المسند فانشق ذلك الى تسميته استعاره لانه في حكم المنطوق به نظيره قول من خاطب الحجاج

لسد علي وفي الحروب نعامة
فتخا تنفر من صفير الصافر •

ومعنى **لا يرجعون** انهم لا يعودون الى الهدى بعد ان اشتروا عنه او عن الضلالة بعد ان اشتروها تعجلا عليهم بالطبع او اراد انهم بمنزلة المخبرين الذين يقولون احامدين في مكانهم لا يرجعون ولا يبدون اسفهم ولم تاخروف وكيف يرجعون الى حسنات وامنه **او كصيب** ثم شبّه الله سبحانه وتعالى شانهم بمثل اخر ليكون كشفًا لحالهم بعد كشف واضاحًا بعد ايضاح وكما جاء على البليغ في مظان الاجمال والايجاز ان يحمل ويوجز فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل الاشباع ان يفصل ويشبع استدل الحاذق بريمون الخطب الطوال وناره لحظ وحي الملاحظ خيفة الرقباء ومما ثنى من التمثل في النزل قوله وما تسوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما تسوى الاحياء ولا الاموات والا ترى الى ذي الرمة كيف صنع في قصيدته اذا ذكرك لم تحتشن بالوشي ارجوزة اذا ذكرك ام خاضب بالسي مرتعه **فارقلت** قد شبّه المنافق في المثل الاول بالمستوقد نارًا واظهاره الايمان بالاضاءة وانتفاعه بالتطفا النار فما اذا شبّه في المثل الثاني بالصيب وبالظلمات وبالوعد والرق والصواعق **قلت** لقائل ان يقول شبّه دين الاسلام بالصيب لان القلوب تحيى به كحيوة الارض بالمطر وما تشفلوه من شبه الحمار بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالوعد والرق وما يصيب الحمار من الافزاع والدلايا والفتن من جهة اهل الاسلام بالصواعق والمعنى او مثل ذوي صيب والمراد كمثل قوم اخذتهم السماء على هذه الصفة فلفوا منها ما لقوا **فارقلت** هل تشبيه اشيا باشيا فان المشبهات في هذا صح به كما في قوله وما تسوى الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء وفي قول امرى القيس كان قلوب الطير رطبًا ويابسًا لدى وكرها العناب والحشف البالي **قلت** كما جاء ذلك صحيحًا فقد جاء مطويًا ذكره على سنن الاستعاره كقوله تعالى وما تستوى البحران هذا عذب فرات سايغ شرابه وهذا ملح اجاج ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سالما لرجل والصحيح الذي عليه علماء البيان لا يتخطونه ان التمثيل جمعًا من جملة التمثيلات المركبة دون المفرقة لا يتطرق لواحد واحد شيء يقدر شبهه به وهو القول الفحل والمذهب الجزل بيانه ان العرب تاخذ اشياء فاذا رمعت ولا بعضها من بعض لم يكن لها خذ هذا بحجزة ذال فتشبهها بظايرها كما فعل امرى القيس وجاني القران وتشبيه كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئًا واحدًا باخرى مثلها كقوله تعالى مثل الذين حملوا التورية الايه العرض تشبيه حال اليهود في جهلها بما معها من التورية وايايا الباهرة بحال الحمار في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة وتساوي الحالين عنده من حمل اسفار الحكمة وحمل ما سواها من الاوقار لا تستقر من ذلك الا بما يمر بك فيه من الكد والتعب وكقوله واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السما المراد قلة بقاء زهرة الدنيا كقلة بقاء الخضر فاما ان يراد تشبيه الافراد بالافراد غير منوط بعضها ببعض ومتصيرة شيئًا واحدًا فلا فكذلك لما وصف

وقوع المنافقين في ضلالتهم وما خبطوا فيه من الحيرة والدهشة شبّهت حيرتهم وشدة الامر عليهم بما يكابد من طفيت ناره بعد اقتادها في ظلمة الليل وكذلك صراخة السما في الليلة المظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق **فارقلت** الذي كنت تقدره في المفرق من التشبيه من حرف المضاف وهو قولك او كمثل ذوي صيب هل تقدر مثله في المركب منه **قلت** لو لا طلب الراجح في قوله يجعلون اصابعهم اذا نهم ما رجع اليه لكنت مستغنيًا عن تقديره لان اداة الكلمة المنتزعة من مجموع الكلام فلا على اول حرف التشبيه مفردًا ثانيًا التشبيه به اما ترى انك لا تقول انما مثل الحوض الدنيا الا به كف وفي الماء الكاف وليس الغرض تشبيه الدنيا بالماء ولا عرف اخر يتحمل لتقديره وهما هو بين في هذا قول لبيد وما الناس الا كالديار واهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع لم يشبّه الناس بالديار وانما شبّه وجودهم في الدنيا وسرعة زوالهم وفنائهم بحلول اهل الديار فيها وتركها خلاء خاوية **فارقلت** اي التمثيلين ابلغ **قلت** الثاني لانه ادل على فرط الحيرة وشدة الامر وفضاعته ولذلك اخر وهم تتدرجون في نحو هذا من الاهون الى الاغلظ **فارقلت** لم عطف احد التمثيلين على الاخر بحرف الشك **قلت** او في اصلها للتساوي يشتمل فصاعدًا في الشك ثم اتسع فيها فاستعيرت للتساوي في عدم الشك وذلك نحو قولك جالس الحسن او ابن سيرين تريد انهما سيان في استصواب المجالسة وانه لا يطرء منهم اثما او كفورًا اي الاثم والكفور متساويان في وجوب عصيانهما فكذلك قوله او كصيب معناه ان كيفية قصة المنافقين مشبهة بكيفيتي هاتين القصتين وان الفصتين سواء في استدلال كل واحد منهما بوجه التمثيل فبايتهما شئت فاتت مصيب وان شئت بهما جميعًا فكذلك **والصيب** المطر الذي يصوب اي ينزل ويقع وتقول للسحاب صيب ايضا قال الشماخ وآسحم دان صادق الرعد صيب وتنكير صيب لانه اريد نوع من المطر شديد هايل ما تكرت النار في المثل الاول وفي كصايب والصدء للبلغ والسما هذه المظلة وعن الحسن انها موج مكفوف **فارقلت** قوله من السما الاولى والثانية في ذكره والصدء لا تكون الا من السما **قلت** الفايدة فيه انه جا بالسما معرفة فقضى ان تنصب من سماء اي من افق واحد من بين سايز الافاق لان كل افق من افاقها سما كما ان كل طبقه من الطباق سماء في قوله وما اوحى في كل سما امرها والدليل عليه قوله ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن وسماء السماء وكما حابصر وفيه مبالغات من جهة التركيب والتنكير والتنكير مد ذلك بان جعله مطبقًا وفيه ان السحاب من السما يجيء ومنها ياخذ ماءه لا كمن زعم انه ياخذه من البحر وتوبده قوله تعالى وينزل من السما من جبال فيها من برد **فارقلت** لم اتبع ظلمات **قلت** بالطرف على الاتصاف لافادته على موصوف **والرعد** الصوت الذي يسمع من السحاب كان اجرام السحاب تضطرب وتنقض اذا حدثها الريح فتصوت عند ذلك من الارتعاد **والبرق** الذي يلمع من السحاب من برق الشيء يبرق اذا لمع **فارقلت** فقد جعل الصيب مكانًا للظلمات فالجلو اما ان يراد به السحاب او المطر فانهما اريد فما ظلمانه **قلت** اما ظلمات السحاب فاذا كان اسحم مطبقًا ٥ فظلمتا سحمته وتطبيقه مضمومة الى ظلمة الليل واما ظلمات المطر فظلمة تكاثفه وانسكابه بتتابع القطر وظلمة اظلال غمامه مع ظلمة الليل **فارقلت** لم يكون المطر مكانا للرعد والبرق وانما مكانهما السحاب **قلت** اذا كانا في اعلاه وصبه ومنسلبين في الجملة به فهما فيه كما ان الاترى تقول فلان في البلد وما هو فيه الا في حيز يشغله جرمه **فارقلت** ها جمع الرعد والبرق اخذًا بالبلغ كقول البحتري يا عارضًا مستفعًا يبروده يختال بين بروقه ورعوده وكما قيل له ظلمات **قلت** فيه وجهان احدهما ان يراد العينان ولكنهما لما كانا مصدرين في الاصل يقال رعدت السما رعدًا وبرق برقًا وعي حكم اصلهما ان يترك جمعهما وان اريد معنى الجمع والثاني ان يراد الحدثان كانه قيل وارعاد وابراق واغما جاء هذه الاشيا منكرات لان المراد انواع منها كانه قيل فيه ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق خاطف وجاز تصيير رجوع الضمير في الجملوا الى اصحاب الصيب مع كونهم

ذكره

دفاه جنباه ٥

مع مثلا لكل الرعد وقيل يجعلون اصابعهم في آذانهم ثم قال فكيف حالهم ص

ذكره ص

قال رحمه الله قد ابقى لي فيها صاعقه ورزله فاحرق شجرة مع احلها قال وكنا قد اطفانا السراج واصطحبنا فلما ظهرت الصاعقه اسرجته فانتهبنا فاذا السراج مسرج ص

ع

ع اوجه ص

وهو ابو نعام وجابر الهلالي

اخبارهم

اي ناضيه الهالكي

ما لا يجده مفعول ثان لا وجده وما حال وكله ما غير شبيه في النصب فيكون المفعول الثاني هانا ومن طبعه وبحره صفتان له ص

العاده استفراغ الطاقه واستكمال الطاقه واستفراغ الجهد في الشيء العجمه تكبير

ما ٥

ع كما بالسرور

ع عن نسخه بالص عالصيح التي عالط القرآن

ع

لاند

هو الاكثر القايل فلو اني فعلت كنت كمن تسئله وهو قايم ان يقوما واما النهار فلا يقوم الله ولا يقدرون له
فلم يعدونه قلت المراد بعباده الموصوفين ازيادهم منها واقيا لهم وثباتهم عليها واما عباده النهار فمشروط
فيها ما لا بد لها منه وهو الاقرار كما يشترط على المامور بالصلوة شرايطها من الوضو والنيه وغيرها وما لا بد منه
للفعل منه فهو مندرج تحت الامر به وان لم يذكر حيث لم يفعل الامر وكان من لوازمه على ان مشركي مكه كانوا
يقرون الله ويقرون به ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله فارولت فقد جعلت قوله اعبدوا امتثالا ولا تشركوا معا
الامر بالعباده والامر بازديادها قلت الازدياد من العباده عباده وليست مما نحن فارولت ربكم
ما المراد به قلت كان المشركون معتقدين ربوبيتين ربوبيه الله وربوبيه الهتهم فان خصوا بالخطاب
فالمراد به اسم يشترك فيه رب السموات والارض والاله التي كانوا يسمونها ارباباً وكان قوله الذي خلقكم
صفه موضحه مميزه وان كان الخطاب للفرق جميعا فالمراد به ركم على الحقيقه والذي خلقكم صفه جرت عليه على
طريق المدح والتعظيم ولا مشع هذا الوجه في خطاب الكفره خاصه الا ان الاول اوضح وابعد من التخليط والخلق
ايجاد الشي على تقدير واسوا يقال خلق النعل اذا قدرها وسواها بالمقياس وقرا ابو عمرو خلقهم بالادغام وقرا
ابو السميفع وخلق من قبلكم وفي قراءه زيد بن علي والذين من قبلكم وهي قراءه مشكله ووجهها على اسكانها ان
يقال القيم الموصول الثاني بين الاول وصلته تاكيدا كما القيم جرير في قوله يا تيم تيم عدي لا ابا لكم تيما الثاني بين الاول
وما اضيف اليه وكاخاهم لئلا الاضافه بين المضاف والمضاف اليه في لا ابا لك ولعل للترجي او الاشفاق تقول
لعل بدرا اكرمني ولعله يهينني وقال الله تعالى لعله تذكر او يخشى لعل الساعه قربت للاوى الى قوله والذين امنوا مشفقون
منها وقد جاءت على سبيل الاطماع في مواضع من القرآن ولكن لانه اطماع من كريم رحيم حتى اذا اطمع فعل ما يطمع فيه لا محالة
لجري اطماعه مجرى وعده المحتوم وفاؤه به قال من قال لعل ها هنا بمعنى كي ولعل لا تكون بمعنى كي ولكن المحققه ما القيت اليك واضا
من ديدن الملوك ما عليه اوضاع امرهم ورسومهم ان يقتصروا في مواعدهم التي يوطنون انفسهم على انجازها على ان يقولوا
عسى او لعل او نحوها من العبارات او يحلوا احاله او يظفر منهم بالرمزه او الايتسامه او النظره الخلوه فاذا اعثر
على شي من ذلك منهم لم يرتق للطالب عندهم شك في النجاح والفوز بالمطلوب فعلى مثله ورد كلام مالك الملك ذي العزه والبقاء
او يجري على طريق الاطماع دون التحقيق ليكل العباد كقوله يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبه نصوحا عسى ربكم ان
يكفر عنكم سياتكم فارولت فلعل التي في الايه ما معناها وموقعها قلت ليست مما ذكرناه في شي لان قوله خلقكم لعلكم
تتقون لا يحوز ان يجعل على رجا المخاطب بقوله لان الرجا لا يحوز على عالم الغيب والشهاده وحمله على ان خلقهم راجين للتقوى لا يسديد
ايضا ولكن لعل واقعه في الايه موقع الجاري لا المختبره لان الله عز وجل خلق عباده ليتعبدهم بالتكليف وركبهم العقول
والشهوات وازاح العله في قدرهم والمكنهم اقدارهم وتمكينهم وهداهم النجدين ووضع في ايديهم زمام الاختيار وارادهم
منهم الخير والتقوى فهم في صوره المرجو منهم ان يتقوا الشر لهم وهم مختارون بين الطاعه والعصيان كما رجي حال
المرجي بين ان يفعل وان لا يفعل ومصداقه قوله عز وجل ليبلوكم ايكم احسن عملا وانما يبلو ويختبر من يخفى عليه
العواقب وانما شبه بالاختبار بنا امرهم على الاختيار فارولت كما خلق المخاطبين لعلهم يتقون لذلك خلق الذين من قبلهم
لذلك فلم تقصر عليهم وون من قبلهم قلت لم تقصر عليهم ولكن غلب المخاطبين على القاسين في اللفظ والمعنى على
اراده تعميمهما فارولت فهلا قيل تعبدون لاجل اعبدوا الله او اتقوا المكاره تتقون لينخارط النظم قلت
ليست التقوى غير العباده حتى يودي ذلك الى تنافر النظم ولما التقوى قضارى اثر العابد ومنتهى جهده فاذا قال اعبدوا ربكم الذي
خلقكم لا استبعاد على اقصى غايات العباده كان ابعث على العباده واشد ازاما لها وابلغ لها في النفوس ونحوه ان تقول لعبدك
اجر حديقه الكبت فما ملكتك يعني الاحر الاقبال ولو قلت لحمال خرايط الكبت لم تبع من نفسه ذلك الموقع قد سبحانه
من موجبات عباداته وملزمات حق الشكر له خلقهم احياقادرين ولا لانه سابقه اصول النعم وقدمها منها والسبب في
في التمكن من العباده والشكر وغيرهما ثم خلق الارض التي هي مكانهم ومستقرهم الذي لا بد لهم منه وهي بمرأى له عرصة

المتكن

المتكن وشقلبه ومفترشه ثم خلق السما التي هي كالقبه المضروبه والخيمه المطنبه على هذا القرار ثم سواهن سبع
عقود النتاج من المقله والمظله ما نزال الما منها على طرايق شتى فمنها اشباه النسل المنتج من الحيوان من الوان الثمار رزقا
لابن ادم لكون ذلك لهم معتبرا ومتسلقا الى المطر الموصل الى التوحيد والاعتراف ونعمه سعوقوها فقابلوها بلازم الشكر
وسفكروني خلق انفسهم وخلق ما فوقهم وما تحتهم وان شئت من هذه المخلوقات كلها لا يقدر على الحاد سبي منها فيتفقوا عند
ذلك ان لا بد لها من خالق ليس كمثلها حتى لا يجعلوا المخلوقات له اندادا وهم يعلمون انها لا تقدر على الخوما هو عليه قادر والموصول
والموصول مع صلته اما ان يكون في محل النصب وصفا كالذي خلقكم او على المدح والتعظيم واما ان يكون رفعا على الابتدا
وفيه ما في النصب من المدح وقرا يزيد الشامي مهادا ومعنى جعلها بساطا فراشا وبساطا ومهادا للتناس
سراهم يقعدون عليها وينامون ويتقلبون كما شقل لاحدهم على فراشه وبساطه ومهاده فارولت هل فيه دليل على ان الارض
مسطحه وليست بكره قلت ليس فيه الا ان الناس يفترشونها كما يفعلون بالمفارش وسوا كانت على شكل السطح او شكل
الكره والافتراش غير مستنكر ولا مدفوع لعظم جرمها واتساع جرمها وتباعد اطرافها واذا كان متسهلا الى الجبل وهو وتد
من اوتاد الارض فهو في الارض ذات الطول والعرض اسهل والبنا مصدر سمي به المبنى بنا كان او قبه او خباا او
طرافا وابنيه العرب خيامهم ومنه بنى على امراته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباا جديدا فارولت ما معنى اخراج
الثمرات بالما واما اخرج نقدرته ومشيته قلت المعنى انه جعل الما سببا في خروجها وماده لها كما جعل الفحل في خلق
الولد وهو قادر على ان يشي الاجناس كلها بلا اسباب ولا مواد كما انشا نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشا الاشيا
مذ جعلها من حال الى حال وتارا قلا من مرتبه الى مرتبه حكما ودواعي تجدد فيها للملكه والنظار عيون الاستبصار
من عباده عبرا وافكارا صالحه وزياده طاينه وسكون الاعظم قدرته وغرايب حكمته لسد لك في انشايها بعضه
من بعض تدريج وترتيب ومن في من الثمرات للتبعيض يشهد له قوله فاخرجنا به من كل الثمرات وقوله فاخرجنا
به ثمرات ولان المكرين اغنى ما وزرقا يكتفانه وقد ينكرها معنى البعضيه كانه قيل وانزلنا من السما بعض الما
فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهذا هو المطابق لصحة المعنى لانه لم ينزل من السما الماكله ولا اخرج
بالمطر جميع الثمرات ولا جعل الرزق كله في الثمرات وجوز ان يكون للبيان كقولك انفقت من الدراهم الفا فارولت
فهم انصب رزقا قلت لو كانت من للتبعيض كان انتصابه بانه مفعول له وان كانت مبينه كان مفعولا لاخرج
فارولت والثمر المخرج مما السما كثير جم فلم قيل الثمرات دون الثمر والثمار قلت فيه وجهان احدهما ان يقصد بالثمرات
جماعة الثمره التي في قولك فلان اد ركت ثمره نسشانه يريد ثماره ونظيره قولهم كثلة الجويدرة لقصيدته وقولهم
للقريه المدينة وانما هي مدر مثاراجق والثاني ان الجموع تتباعد بعضها موقع بعض لاختلافها في الجمعيه كقولك كم تركوا من
جنات وثلثه قروع ويعضد الوجه الاول قراه مجلز السميفع من الثمره على التوحيد ولكم صفه جاريه على الرزق اريد
به العين وان جعل اسما للمعنى فهو معمول به زرقا لكم فارولت من تعلق ولا تجعلوا قلت فيه ثلثه اوجه ان تتعلق
بالامر اعبدوا ربكم ولا تجعلوا له اندادا لان اصل العباده واساسها التوحيد وان لا تجعل لله ندا ولا تشرك وبلعل على
ان تنتصب تجعلوا انتصاب فاطلع في قوله عز وجل لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى في روايه
حضر عن عاصم اي خلقكم لكي تتقوا وتخافوا عقابه فلا تشركوه بخالقه او بالذي جعل لكم اذا رفعته الابتدا اي هو الذي
خلقكم وهذه الايات العظمه والدلايل المبثوثه شاهده على الوحدانيه فلا تجعلوا له شريكا والند المثل ولا يقال الا
للمثل المخالف المناوي قال جرير اتيما تجعلون الي ندا وما تيم لذي حسب نديد وناددت الرجل خالفته
وناوأته من ند ندورا اذا نفر ومعنى قولهم ليس لله ند ولا ضد نفي ما يسد مسده ونفي ما ينافيه
فارولت كانوا يسمون اصنامهم باسمه ويعظمونها بما يعظم به من القرب وما كانوا يزعمون انها تخالف
الله وتناويه قلت لما تقربوا اليها وعظموها وسموها الهه اشبهت حالهم حال من يعتقد انها الهه مثله
قادر على مخالفته ومضادته فقيل لهم ذلك على سبيل التهكم وكانهم هم بلفظ الند شنع عليهم واستقبح شناعهم

بان جعلوا انداداً اكثرة لم لا يصح له ان يكون له ند فقط وفي ذلك قال ابن عمرو بن نفيل حين فارق دين قومه
ارباً واحداً ام الف رب ادين اذا تقسمت الامور وقرا محمد بن السميفع فلا تجعلوا لله ندا فارقلت ما معنى
وانتم تعلمون قلت معناه وحالكم وصفتكم لكم من صحة تمييز كم بين الصحيح والفاسد والمعرفة بدقائق الامور
وغوامض الاحوال والاصابة في البدايات والنهايات والفطنة بما لا تكاد تعرف عنه وهكذا كانت العرب خصوصاً
ساكنوا الحرم من قريش وكنانة لاصطلاحي بنادرهم في استحكام المعرفة بالامور وحسن الاحاطة بها ومعنى تعلمون منزلاً
كانه قيل وانتم من اهل العلم والمعرفة والتمييز الذي انتم العرافون المميزون وثم ان ما انتم عليه امر مستسلم من
جعل الاصنام لله اندادا هو غاية الجهل ونهاية سخافة العقل وبحوز ان يقدر وانتم تعلمون انه لا يماثل او وانتم
تعلمون بائنيته وبينها من البعد او وانتم تعلمون انها لا تفعل مثل افعاله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من
شيء لما احتج عليهم بما بنت الوحدانية ويحققها ويبطل الاشراك ويندده وعلم الطريق الى اثبات ذلك وتصحيحه
وعرفهم ان مرائر عقله وغطى على ما انحرف عليه من معرفته ومميزه عطف على ذلك ما هو الحجة على اثبات نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم وما يدحض الشبهة في دون القرآن معجزة وايراهم كيف يتعرفون اهو من عند الله كما يدعي ام هو من
عند نفسه كما يدعون بارشادهم الى التحري والانصاف وهم ابناء جنسه واهل جلدته فارقلت
لم قيل ما انزلنا على لفظ التنزيل دون الانزال قلت لان المراد النزول على سبيل التدريج والتنجيم وهو من نجاءة لكان
وذلك انهم كانوا يقولون لو كان من عند الله مخالفا لما يكون من عند الناس لم ينزل هكذا نجوما سورة بعد سورة
واياتا بعد آيات على حسب النوازل وكما تحدث الحوادث وعلى سنن ما نرى عليه اهل الخطابة والشعر من وجود ما توجد منهم
مقرما حينا فحينا وشيئا فشيئا حسب ما يعن لهم من الاحوال المتجددة والحاجات السانحة لا يلقى الناظر ديوان
شعر دفعة ولا يرى الناثر لمجموع خطبه او رسايله ضربة ولو انزله الله لانزله خلاف هذه العادة جملة واحدة
قال الله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فقيل انزل نجما نجما في هذا الذي وقع انزاله هكذا على
مهل وتدرج فتاتوا انتم بوتيرة واحدة من توبه وهلموا نجما واحدا من نجومه سورة من اطول السور او آيات شتى
مفترقات وهذه غاية التبكيت ومنتهى ازاحة العلل وقرئ على عباد نا يريد رسول الله وامته والسورة الطايفة من
القرآن المترجمة التي اقلها ثلث آيات وواوها ان كانت اصلا فاما ان تسمى بسورة المدينة وهي حائطها لانها طايفة
من القرآن محدودة محوزة على حيالها كالبلد المسور او لانها محوطة على فنون من العلم واجناس من الفوايد كاحتواء سور
المدينة على ما فيها واما ان تسمى بالسورة التي هي الرتبة قال النابغة ولرهط حراب وقد سورة في الحي ليس
عمها بمطار لاحد معينين لان السور كمنزله المنازل والمراتب يترقى فيها القارئ وهي ايضا في انفسها مترتبة
طوال واوساط وقصار او لرفعة شانها وجلالة محلها في الدين او لانحطاط واوها منقلبة عن همزة فلانها قطعة وطايفة
من القرآن كالسورة التي هي البقية من الشيء والفضلة منه فارقلت ما فايدة تفصيل القرآن وتقطيعه سورا قلت
ليست الفايدة في ذلك واحدة ولا مرة ما انزل الله التوراة والانجيل والزبور وسايرما اوحاه الى انبيايه على هذا
المنهاج مسورة مترجمة السور وبوب المصنفون في كل فن كتبهم ابوابا موشحة الصدور بالتراجم ومن فوايده ان
الجنس اذا انطوت تحته انواع واشتمل على اصناف كان احسن وابهل وافخم من ان يكون بيتا واحدا ومنها ان
القارئ اذا ختم سورة او بابا من الكتاب ثم اخذ في آخر كان انشط له واهش لوطفه واحث على الدرس والتحصيل
منه لو استمر على الكتاب بطوله ومثله المسافر اذا علم انه قطع ميلا او طوى فرسخا او انتهى الى راس بريد نفست
ذلك منه ونشطه للسير ومن ثم جزأ القرآء القرآن اسباعا واجزاء وعشورا واخماسا ومنها ان الحافظ اذا
حفظ السورة اعتقد انه احكم من حفظ ابوب كثيرة مستقلة بنفسها لها فاتحة وخاتمة فيعظم عنده ما حفظه
ويجل في نفسه ويغبط به ومنه حدث انس كان الرجل اذا اقرا البقرة والعمران جد فينا ومن هم كانت الواو في الصلة
لسورة تامة افضل ومنها ان التفصيل سبب لتلاحق الاشكال والنظاير وملاقاة بعضها ببعض وبدكر تتلاحظ

هذا ج

القراءة ج

المعاني

المعاني ونجاوب اللفظ الى غير ذلك من الفوايد والمثل في من مثله متعلق بسورة صفة لها اى بسورة كائنة
من مثله والضمير لما انزلنا او لعبدنا والجواز ان يعلق بقوله فاتوا والضمير للعبد فارقلت وما مثله حتى تاتوا
بسورة من مثل ذلك قلت معناه فاتوا بسورة مما هو على مثله صفته في البيان على حسب حسبانهم ومعارفهم
وطعمهم وان البحر عن المعارضة كان قبل التامل كما لمشكوك فيه لظهر لا تكاهر على فصاحتهم واقيادهم على الكلام
والثاني انهم بهروا بما تقول الموصوف بالقوة الواثق من نفسه بالخلبة على من نقاويه وان غلبتك لم انزل عليك وهو يعلم انه
غالبه ويتقنقن ضحكا به فارقلت لم عبر عن الاتيان بالفعل واي فايدة في ركه اليه قلت لانه فعل من الافعال يقول
اتيت فلانا فيقال لك نعم ما فعلت والفايدة فيه انه جار مجرى الغايه التي تعطيك الحصار او وجازة تخييل عن طول
المكي عنه الا تراى ان الرجل يقول ضربت زيدا في موضع كذا على صفة كذا وشتمته ولكمته به وبعد كيفيات وافعالا فهو
له بيسما فعلت ولو ذكرت ما اتيته عنه لطال عليك ولذلك لو لم يعدل عن لفظ الاتيان الى لفظ الفعل لاستطل
ان يقال فان لم ياتوا بسورة من مثله ولن يفعلوا ما مثلها قلت ولن يفعلوا ما مثلها لا محل لها
لانها جملة اعتراضية فارقلت ما حقيقة لن في باب النفي قلت لا ولن اختان في نفي المستقبل الا ان في لن لوكدا
وتشديدا تقول الصاحبك لا اقيمن غدا فان اكد عليك قلت لن اقيمن غدا كما تفعل اذا قيمه والى مقيم وهي عند
الخليل في احدى الروايتين عنه اصلها لا ان وعند الفراء لا ابدلت الفها نونا وعند سيبويه واحدى الروايتين عن الخليل
حرف مقتضب لتاكيد نفي المستقبل فارقلت من ابن لك انه اخبار بالغيب على ما هو به حتى يكون معجزة قلت لانهم لو عارضوه
بشيء لم يمتنع ان يتواصفه الناس ويتناقلوه اذ خفا مثله فيما عليه مبنى العاده بحال لا سيما والطاعنون فيه الكفرة
عدد امن الذابين عنه فحين لم ينقل علم انه اخبار بالغيب على ما هو به فكان معجزة فارقلت فما معنى استطاعتهم في
اتقاء النار بانتفاء اتيانهم بسورة من مثله قلت لهم اذا لم ياتوا لها وتبين عجزهم عن المعارضة صح عند هم صدق رسول الله
واذا صح عندهم صدقه تركوا العناد ولم يتبايدوا ولم يتبايعوا استوجبوا العقاب بالنار فقيل لهم ان استبنتم العجز
فاتركوا العناد وضعوا فاتقوا النار موضعه لان اتقاء النار لصيقه وضميمة ترك العناد من حيث انه من تتايجه لان من اتقى
النار ترك العناد وبطره ان يقول الملك لحشمه اذا دخلتم الكرامة عندي فاحذروا ان تسخطوني وتريدوا ان تتعوني واطيعوا امري
وافعلوا ما هو نتيجة السخط وهو من باب الكنايه التي هي شعبة من شعب البلاغه وفايدته الايجاز الذي هو من حلية القران
وهو دليل شاهد بانابة اتقاء النار منابه وابرازه في صورته مشيعا ذلك بتهويل صفة النار وتفظيع امرها والوقود ما
توضع به النار واما المصدر فمضموم وقد حكى فتحه الفتح قال سيبويه وسمعنا من العرب من يقول قدت النار وقودا عاليا
وقود والوقود اكثر والوقود للحطب وقرا عيسى بن عمر النمري بالضم تشبيها بالمصدر كما يقال فلان لخم فوقه وزنبيله ويجوز
ان يكون مثل قولك لحيوة المصباح السليط اى لست حيوته الا به وكان نفس السليط حيوته فارقلت صله الذي والتي يجب
ان يكون معلوما للمخاطب فكيف علم اولئك ان نار الاخرة توقد بالناس والحجاره قلت لا يمتنع ان يتقدم لهم بذلك سماع من اهل
الكتاب وسمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم او سمعوا قبل هذه الاية قوله تعالى في سوره التحريم نارا وقودها الناس
والحجاره فارقلت فلم جاءت النار الموصوفه بهذه الجمله منكرة في سوره التحريم وههنا معرفة قلت تلك الايه نزلت بمكة
فعرفوا منها نارا موصوفة بهذه الصفة ثم نزلت هذه بالمدينه مشيرا بها الى ما عرفوه اولا فارقلت ما معنى قوله وقودها
الناس والحجاره قلت معناه انها نار تميزاذا عن غيرها من النيران بانها لا تتقد الا بالناس والحجاره وبان غيرها ان
اريد احراق الناس بها او احراء الحجاره او قدت اولا بوقود ثم طرح فيها ما يراد احراقه او احماؤه وتلك نار عاذنا الله من حميتها الوا
سعة منها توقد بنفس ما يحرق ويحرق بالنار وبانها لافراط حرها وشدة ذكائها اذا اتصلت بما لا يستعل به نارا اشتعلت
وارتفع لهبها فارقلت الا تراى الجحيم كلها موقدة بالناس والحجارة ثم هي نيران شتى منها نار هذه الصفة قلت بل هي نيران
ستي منها نار يوقد بالناس والحجاره بدل على ذلك ذكرها في قوله قوا انفسكم واهليكم نارا واما ذكرتكم نارا انا نظن ولعل
لكفار الجن وشياطينهم نارا وقودها الشياطين كما ان لكفرة الانس نارا وقودها هم جزا لكل جنس بما يشاكله من العذاب

ودجاء في الشعر على صله
بيحمي لمراءما لا ان يلاقي
ويعرض دون قربه خطوب

اتيتهم بالسورة واعجزتهم ولا حاجة الى ادعاء ان الذي الموجود
في بعض النسخ قلت تلك الاية نزلت بمكة فعرفوا منها نارا
موصوفة بهذه الصفة الخ فتامل

حذف ص

به ولو ان حسنا لم يعهد وان ان فاصاحب ان ذلك الجنس لم يكون الا كذلك ولا يتبين موقع التهجم حق
التبين فحن اصرو الرمانة من رمان الدنيا وبلغها في الحجم وان الكرى لا تفضل عن حد البطيخة الصغيرة بسرة رمانه
الجنة تشبع السكن والنفقة من تمر الدنيا في حجم الفلكة ثم يرون بنى الجنة كذا لا هجر كما راواظل السجرة من سجر الدنيا
وقد راعتياده ثم يرون السجرة في الجنة تسير الراكب في ظلها مائة عام لا تقطعه كما ورد لك اس للفضل واظهر للمزية واجلب
للسرور وازيد في البهجة من ان يفاجيوا ذلك الزمان وذلك الشيء من غير عهد سابق لجنسها وتوديدهم هذا القول
ونظيره عند كل ثمرة مرزقوها دليل على انها هي الاولى وتنادي الحال في ظهور للريه وتمام الفضيلة وعلى ان ذلك التفاوت
العظيم هو الذي يتنامى بتجهم ويستدعي بتبجح هو في حل اوان عن مسرو فحل الجنة نضيد من اصلها الى فرعها وغرها
امثال الفلك كما ترعت ثمرة عاد ت مكانها اخرى وانهارها تجري في غير اخدود والخفوف ذا بتناعشرة ذراعا والحور ان
يرجع الضمير في انوابه الى الدر وكما ان هذا اشارة اليه وكون المعنى ان ما يزدانوته من ثمرات الجنة ما تيهم متحاسبا في نفسه
كما حملي عن الحسن تولى احدهم بالصحفة فاكل منها ثم تولى بالاخرى فيقول هذا الذي اتينا به من قبل وقول الملك كل فالون
واحد والطعم مختلف وعنه عليه السلام والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول اللقمة ليلتها فما هي
بواصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فاذا الصرو والهيئة هيئة الاولى فالواذ لك والتفسير الاول هو هو
فان قلت كيف موقع واتوا به متشابها من نظم الكلام قلت هو كقولك فلان احسن بفلان وفعم ما فعل ورأى من الراي
كذا وكذا وكان صوابا ومنه قوله تعالى وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون وما اشبه ذلك من اجل الى يساق به
الكلام موضحة للبقر بر والمراد بتطهر الازواج ان طهرت مما تخص بالنساء من الحيض والاستحاضة وما لا يخص بهن
من الاقذار والادناس ويجوز ان يحمله مطلقا ان يدخل تحت الطهر من دنس الطباع وطبع الاخلاق الذي عليه نساء الدنيا
مما يكتسبن بانفسهن وما ياخذنه من اعراق السوء والمناصل الرديه والمناشي المفسدة ومن سائر عيوبهن ومثالبهن
وخبثهن وكيدهن فان قلت فهلا جاءت الصفة مجموعة كما جاءت الموصوف قلت هما لغتان فصيحتان يقال النساء فاعلن
وهن فاعلات وفواعل والنساء فعلت وهي فاعله ومنه بيت الحماسة ٥ واذا العذارى بالدخان تقنعت ٥ واستعجلت
نصب الفدور فملت ٥ والمعنى وجماعة ازواج مطهرة وقرا زيد بن علي رضي الله عنهما مطهرة معنى مطهرة
ومن بعض العرب ما اخوجني الى بيت الله فاطهر به اي فاطهره تطهرة فان قلت فهلا قيل طاهرة
قلت في مطهرة فخامة ليست في طاهرة وهي للاشعار بان مطهرا طهرهن وليس ذلك الا الله
عز وجل المريد لعباده الصالحين ان يخولهم كل مزية فيما اعدلهم والخلد الثبات الدائم والبقاء اللازم الذي
لا ينقطع قال الله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون وقال امرئ القيس
الا انعم صباحا ايها الطلل البالي وهل ينعمن من كان في العصر الخالي وهل ينعمن الا سعيد مخلد قليل الهموم
ما يبيت باوجال ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها سيقت هذه الآية لبيان ما استنكره
الجهلة والسفها واهل العناد والمراء من الكفار واستغربوه من ان تكون المحقرات من الاشياء مضروبا بها المثل
ليس موضع الاستنكار والاستغراب من قبل ان المثل انما يصار اليه لما فيه من كشف المعنى ورفع الحجاب عن
الغرض المطلوب وادناء المتوهم من المشاهد فان كان المتمثل له عظيما كان الممثل به مثله واركاد جوهرا كان
الممثل به كذلك فلس العظم والحقاره في المضروب به المثل اذ لا امر الا بالنسبة عبه حال الممثل له وتستجره الى
نفسها فعل الضارب للمثل على حسب تلك القضية الا ترى الى الحق لما كان واضحا جليا البلج كيف مثل له بالضيا
والنور والى الباطل لما كان بضد صفته كيف مثل له بالظلمة ولما كانت حال الاله الى جعلها الله الكفار سببا
انداد الا حال احقر منها واقل ولذلك جعل بيت العنكبوت مثلها في الضعف والوهن وجعلت اوهن الذباب
واحسر قدرا وضربت لها البعوضة والذي دونها مثلا لم تستنكر ولم تستبدع ولهذا تمثل المتمثل استحى من
تمثيلها بالبعوضة لانه مصيب في تمثله محق في قوله سابق للمثل على قضيته مضربه يحتذي على مثاله المحتمل

ويستدعيه ولسان ان المؤمن الذي عادتهم الانصاف والعمل الصالح على العدل والسوية والنظر في الامور بالناظر
العقل اذا سمعوا بمثل هذا العشل علموا انه الحق الذي لا يمترى فيه فساجنه والصواب الذي لا يرتفع الخطا حوله
وان الكفار الذين غلبهم الجهل على عقولهم وعصبهم على تصاببهم فلا يتفطنون ولا يلتفتون اذ هم اوعرفوا انه الحق
الا ارحب الرياسة وهوى الالف والعاده لا يخليهم ان ينصفوا فاذا سمعوه عاندوا وكابروا وقضوا عليه
بالبطلان وقابلوه بالانكار وان ذلك سبب زياده هدى المومنين وانهماك الفاسقين في غيهم وضلالهم والمحق منهم لف
الكرى اذ ذاك وما زال الناس تضرب الامثال بالهام والطور واحتقار الارض والهوام وهذه امثال العرب بين ايديهم
مسيرة في حواضرهم وبواديهم قد تمثلوا فيها باحقر الاشياء فقالوا اجمع من ذرة واجرا من الذباب واسمع من
قراد واصرد من جرادة واضعف من فراشة وآكل من السوس وقالوا في البعوضة اضعف من بعوضة واعز
من مخ البعوض ولقد ضربت الامثال في الانجيل بالاسا المحقرة كالزوان والنخالة وحبه
الخردل والحصاة والارضة والدود والزنابير والتمثل بهذه الاشياء وبما لا يعبا باستقامته وصحته
على مزيه ادنى مسكة ولكن يدل المحجوج المهوت الذي لا يبقى له متمسك بدليل ولا متشبث بامارة ولا اقناع
ان يرى لغط الحيرة والعجز عن اتمام الحيلة تدفع الواضح وانكار المستفاهم والتعويل على المجابرة والمغالطة اذ لم
يجد سوى ذلك معولا وعن الحسن وقاده لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب للكفرة المثل ضحك اليهود
قالوا ما اشبه هذا كلام الله فانزل الله هذه الاية والحيا تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به ويذم
واشتقاقه من الحيا وهو المطر لان الحيي كانه سال حيي وحشي وشظى الفرس اذا اعتلت هذه الاعضا جعل الحيي لما يعتريه
من الانكسار والتغير منتكس القوة منتقض الجنبة كما قالوا والله لان هلك حيا من كذا ومات حيا وراث الهلاك في وجهه مرشده
للحيا وذاب حيا وحمد في مكانه خجلا فان قلت كيف جاز وصف العدو سبحانه به ولا يحوز عليه التغير والخوف والذم و
ذلك في حديث سلمان فاقال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله ان الله حيي كريم يستحي اذا رفع اليه العبد يديه ان يردهما
صفرا حتى يضع فيهما خيرا قلت هو وارد على سنن التمثل مثل ترك تخييب العبد وانه لا يرد يديه صفرا من عطائه لكرمه
بترك من يترك رد المحتاج الله حيا منه وكذلك معنى قوله ان الله لا يستحيي اي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك
من يستحيي ان يمثل لها لحقارتها ويجوز ان يقع هذه العبارة في كلام الكفرة اما قالوا اما يستخيي رب محمد ان يضرب
مثلا بالذباب والعنكبوت فجات على سبيل المقابلة واطاف الجواب على السؤال وهو من بلاغة القرآن بديع وطراز عجيب منه
قول الحكام من مثل افنا يعوت كلها اتى بيت الجار قبل المنزل وشهد رجل عند شريح فقال انك لسبيط الشهادة فقال الرجل
انها لا تحمد عني فقال الله بلاذاك وقبل شهادته فالذي سوغ بنا الجار وحمد الشهاده هو مراعاة المشاكلة ولولا بنا الدار لم تصح
بنا الجار وسبوطة الشهادة لا منع تجويدها والله در امرئ النهل والحاطة بفنون البلاغة وشعبها لا تكاد تسبق منها فنا
الا عثرت عليه على اقوم مناهجه واسد مدارجه وقد استغبر الحيا فما لا يصح فيه ٥ اذا ما استحيا من الشيء لم يرض نفسه
كرعن يسيبت في اناء من الورد ٥ وقرا التركيد في روايته شبل يسبح بناء واحدة وفيه لغتان الغدي للجار والتوكر
نفسه تقول استحييت منه واستحييته وهما مختلفان هنا وضرب المثل اعتماده وصعقه من ضرب اللين وضرب الحائم
وفي الحديث اضطرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب وما هذه اباهيه وهي التي اذا اقرنت باسم تكرهه منه
اباها وازالته شياعا وعموما كقولك اعطني تمرا ما تريد اي كاينا ما كان او صلة للتاكيد كما في قوله فبما نقضهم ميثاقهم
كانه قيل لا استحي ان اضرب مثلا حقا او البته هذا اذا الصقت بعوضة فان رفعتها فهي موصولة صلتها الجملة لان
التقدير هو بعوضة فحذف صدر الجملة كما حذف في تماما على الذي احسن ووجه اخر جميل وهو ان يكون الى وما معنى
الاستفهام ما استنكفوا ان يمثل الله لاصنامهم بالمحقرات فقال الله لا يستحيي ان يضرب الامثال ما شاء من الاشيا
المحقرة مثلا بله البعوضة فما فوقها فما قال فلان لا يبالي لحما وهو عاد بدينار ودينار ان والمعنى ان الله لا يمتنع
وحقارة شانها مما لا شيء اصغر منه واقل كما لو يمثل بالجزء الذي لا يتجزى وبما لا يدركه لتناهيه في صغر الا هو

فوائد
العقد خوشه انگور
مدل العلل كلما
القصعة
مطهرات وقراءة عبيد بن عمير ره
من كلام ع
قال رضي الله عنه كان سمع ان الثوب وصل بنعش كان لا يحكم بطلان الاجارة لاحتمال ان لحاظ به لا ان الحاظ لا يكون الا عاقلا ٥
فلا يتفطنون ح
واحتاش ح والحشرات ص
هو الموصول مع ما في حيزه في حكم مفرد وهو الذي عليه مدار الكلام ص
العشر ربع عشر ما دون النصاب ٥
حسن ح
اي التركيد
الحكم اي حكم الله تعالى
وتيشر عيه

وحده بلطفه او بالمعدوم كما يقول العرب فلان اقل من لا شئ في العدد ولهذا لم يسم قوله تعالى الله تعلم ما تدعون
من دونه من شئ وهذه الواو تؤدي الى الروية من العجاج وهو امتصاغ العرب للشيخ والقيصوم المشهور له بالفصاحة
وكانوا يستهوون به المحسن وما اطنه دهش في هذه القراءة الا الى هذا الوجه وهو المطابق لفصاحته والنصب بعوضه انها عطف
بيان للثاء او مفعول ليضرب وشلا حال عن النكرة تقدمه او التصاقا مفعولين مجرى ضرب زيد عمرا جعل واشتقاق العوض من
البعض وهو القطع كالبضع والعضب يقال عضه العوض وانشد لنعم البيت بيت الحي ديثار اذا ما خاف بعض
القوم بعضا ومنه بعض الشئ لانه قطعة منه والعوض في اصله صفة على فعول كالقطوع فخلبت ولذلك الخوش فما فوقها
فيه معنيان احدهما تمامها وزوالها وزاد عليها في المعنى الذي ضربت فيه مثلا وهو القلة والحقارة نحو قولك لمن تقول فلان اسفل
الناس وانذلهم وفوق ذلك تريد هو ابلغ من ذلك واعرق تماد وصف من السفالة والنذالة والذي زاد عليها في الحجم
كانه قصد بذلك الاستدلال من ضرب المثل بالذباب والعلكوت لانهما اكبر من البعوضة كما تقول الصاحبك وقد دمّ عرفته
بتتبع ذاري سنى فقال فلان يحل بالدرهم والدرهين هو لا يأتي بمحل نصف درهم فما فوقه تماما فوقه ما يجل فيه وهو الدرهم والدرهمان
كما لك قلت فضلا عن الدرهم والدرهمين ونحوه في الاحتمال لما سمعناه في صحيح مسلم عن ابن عمر عن الاسود قال دخل شبان من
قريش على عائشة وهي بمنى وهم يضحكون فقالت ما يضحككم قالوا فلان خر على طنب فسطاط وكاد عنقه او عينه ان تذهب
فقالت لا تضحكوا اني سمعت رسول الله صلعم قال ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتب له بها درجة ومحى عنه خطيئة يحتمل
فما عدا الشوكة ونحاورها في الحمله وهي بحوجبة النملة في قوله عليه السلام ما اصاب المؤمن من مكروه فهو كفارة لخطاياه
حتى بحبة النملة وهي عضتها وختمها ما هو اشد من الشوكة واوجع كالخرور على طنب المفسطاط قال قلت كيف نضرب المثل بما دون
البعوضة وهي النهاية في الصغر قلت لبس كذلك فان جناح البعوضة اول منها واصغر بحسان في قدرته رسول الله صلعم مثلا
للدنيا وفي خلق الله حيوان اصغر منها ومن جناحها بما رأيت في بعض ضاعيف الاسكندرية دويبة لا يكاد يخلها للبصر الحاد
الا آخرها فاذا سكنت فالسكون وارتياثم اذا الوحتها بيد او حركت عنها وتحتت مضرتها فسبحان من يدرك صورة تلك
واعطاها الظاهرة والباطنة وتفاصيل خلقتها وبصرها ويطلع على مضرتها ولعل في خلقة ما هو اصغر منها واصغر سمعا
الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون وانشد لبعضهم يا من يرى مد البعوض جناحها في ظلمة الليل
البهيم الاليل وبرى عروق نياطها في نحرها والمخ في تلك العظام النحل اغفر لعبد تاب من فرطاته ما كان منه في الزمان
الاول واما حرف به معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء وفائدته في الكلام ان الفطنة فصل يأكيد يقول ان زيدا ذاهب فاذا اصدت
بوكيد ذاك انه لا محالة ذاهب وانه بصدد الذهاب وانه منه على ثقة قلت اما زيد فذاهب فلذلك قال سيبويه في تفسيره مهما
يكن من شئ فزيد ذاهب هذا التفسير مدل على ان كون مهما وكون ما زيد فذاهب بمعنى واحد وان لم يقل والدليل اسموا اتعلون والذين هم
حظهم وعنادهم ورسمهم بالكلمة الجهقا والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره تقال حق الامر اذا ثبت ووجب وحقت كلمة ربك
وثور تحقوق بحكم النسبج وباذا انه وجهان ان يكون اسما موصولا بمعنى الذي فتكون كلمتين وان يكون ذا مركبة مع ما بمعنى شئ
اسما واحدا فيكون جملة واحدة فعوق الوجه الاول مرفوع المحل على الابتداء وخبره ذا مع صلته وعلى الثاني منصوب المحل في حكم ما
وحده لو قلت ما اراد الله والمصدر في جوابه ان يحكى على الاول مرفوعا وعلى الثاني منصوبا ليطابق الجواب السؤال وقد جوزوا
على ذلك كما تقول في جواب من قال ما ذا رأيت خيرا اي اردت حرا اي اردت خيرا وذري قوله تعالى
وسلوك ما ذا سعوك في العفو بالرفع والنصب على المقدرين والاراده تنبض الكراهة وهي مصدر اردت الشئ اذا طلبته
نشئك وما اليه قلبك وفي حدود المعتلين الاراده معنى يوجب للمحل حالا لاجلها يقع منه الفعل على وجه دون وجه وقد
اختلفوا في ارادة الله بعضهم على ان للباري مثل صفة المريد منا التي هي القصد وهو امر زايد على كونه عالما قادرا ساه
وبعضهم على ان معنى ارادته لافعاله هو انه فعلها وهو غير ساه ولا مكره ومعنى ارادته لافعال غيره انه لم يمنعها والصحيح انه
الحق الميل ولا يتصرف في قولهم ما اراد الله بهذا استرذال واستحقار كما قالت عايشة في عبد الله بن عمر وبن العاص

يا عجبا

ان ع

اي الرفع وبوضه

وهو حال اسمعها منه الا انها لو كانت بين صول
كما جرى العامل صعبا لكونه غير متصل بها
ع قوله تعالى الحمد لله الذي هدانا لهذا الآية

نزل بهذا المعنى وهو حول الشيخ عن العدم

يا عجبا لابن عمرو هذا وشلا نصب على التمييز كقولك لمن اجابك بجواب غير ما أردت بهذا جوابا ولمن حمل سلاحا ورديا
كيف ينفع هذا سلاحا او على الحال كقوله هذه ناقة الله لكم اية وقوله ليضل به لنزاوهدى به كثيرا حار محرى التفسير والبيان
للحملين المصدرين يا ما وان وربي العالمين انه لحق وفرق الجاهلي المستهتر بين كلاهما موصوف بالمرة وان العلم لكونه حقا من
باب الهدى الذي اذا دا به المؤمنون نورا الى نورهم وان الجهل بخسن وردوه من باب الضلالة الى زادت الجهلة خبطا في ظلمهم قال
قلت لم وصف المهد تون بالمرة والقلة صفتهم قليل من عبادي الشكور وقليل ما هم الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وجدت
الناس اخبر نقلة قلت اهل الهدى كثير في انفسهم وحين يوصفون بها لقلة انما يوصفون بها بالقياس الى اهل الضلال والضا
وان القليل من المهتدين كثير في الحقيقة وان قلوا في الصوره فسموا ذهابا الى الحقيقة كثيرا قال ان الكرام كثير في البلاد وان
قلوا كما عند هم وقل وان كثروا واسناد الاضلال الى الله تعالى اسناد الفعل الى السبب لانه لما ضرب المثل فضل به قوم واهدى
به قوم تسبب ضلالهم وهداهم وعن مالك بن دينار رحمه الله انه دخل على محمود بن قد اخذ بما يعيبه وقيد فقال يا بابي لما
ترى ما حزنه من الفتود فوضع مالك راسه فراى سلة وقال المزهد هذه السلة فقال فما امرها تترك قال اذا دجاج واخصة
فقال لك هذه وصح الفتود على رجلك وقرا زند بن علي فضل به كثير وكذلك وما نضل به الا الفاسقون والفسق الخروج
عن القصد قال رؤبة فواسقا عن قصدها جوائرا والفاسق في الشريعة الخارج عن امر الله بارتكاب الكبره وهو التارك
بين المنزلتين اي من مرتكب المومن والكافر وقالوا ان اول من جحد هذا الحد ابو حذيفة واصل بن عطاء رضي الله عنه وعن
اشياعه وكونه بين بين ان حكمه حكم المومن في انه يناكح ويوارث ويغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين وهو
كالكافر في اللعن والذم والبراءة منه واعتقاد عداوته وان لا تقبل له شهاده ومذهب مالك بن انس والزيدية ان الصلوة لا
تجزئ خلفه ويقال للخلعاء المردة من الحمار الفسقة وقد جا الاستعمال في كلام الله تعالى بئس الاسم الفسوق بعد الايمان للاول
يريد اللمز والتنابز ان المنافقين هم الفاسقون النقض الفسخ وقال الزجاج نقض من ان ساغ استعمال النقض في
ابطال العهد قلت من حيث سميتهم العهد الجعل على سبل الاستعاره لما فيه من ثبات الوصله من المتعاهدين ومنه قول
ابن التيهان لرسول الله صلعم العقبة يا رسول الله ان بيننا وبين القوم حبالا وبحن قاطعوها فعسيت ان الله اعزك واظهرك ان
ترجع الى قومك وهذا من اسرار البلاغه ولطايفها ان سكتوا عن ذكر الشئ المستعار ثم برمز وا اليه بذكر شئ مردافه
فيبنه هو ابتلك الرمزة على مكانه وحقوق شجاع يقرس اقرانه وعالم يغر فمنه الناس واذا تزوجت امراة فاستوثر بها
لم تقل هذه الا وقد بهتت على السحاح والعالم بانها السدره وعلى المراة باتها فراش والعهد الموثق وعهد الله في كذا
اذا وصاه به ووثقه عليه واستعهد منه اذا اشترط عليه واستوثق منه والمراد بهولاء الناقضين لعهد الله احبار
اليهود المعتنون او منافقوهم او الكفار جميعا فاريك فما المراد بعهد الله قلت ما ذكر لي عفوا لهم من الحجه على التوحيد كانه
امرهم صاهم به ووثقه عليهم وهو معنى قوله واسمعهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى واخذ المشاق عليهم بانه اذا بعث اليهم
رسول صدقه الله بمعجزاته صدقوه واتبعوه ولم يكتموا ذكره فما تقدمه من الانبيا المنزلة كقوله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم
وقوله في الانجيل لعيسى في الاصحاح سانزل عليك كتابا فيه نبا بني اسرايل وما اريته اياهم سر الايات وما انزل عليهم وما تضمنوا
من مشاقهم الذي واثقوا به وما ضيعوا من عهده الهم وحسن صنعه للدين قاموا بميثاق الله واوفوا بعهده ونصره اياهم
وكيف اتول لاسه ونقمته للدين عدوا ونقضوا مشاقه ولم يوفوا بعهده لان اليهود قتلوا باسم عيسى ما فعلوا باسم محمد صلى
الله عليهما من التحريف والجحود وكفروا به كما كفروا به وقيل هو اخذ الله عهد كل نبي الا يسقوا اصحابهم ولا سيما بعضهم على بعض ولا
يتظاهروا عليهم وقيل عهد الله الى خلقه بلسنة عهود الانبيا الذي اخذه على جميع ذريته ادم الاقرار بربوبيته وهو قوله واذا اخذ
ربك وعهد خص به السدنة ان يتلعوا الرساله ويقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وهو قوله واذ اخذ نا من النبيين ميثاقهم وعهد
خص به العلما وهو قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا تكتمونه والصحيح في مشاقة للعهد وهو ان ينقضوا
به عهد الله من بعد قوله والزامه انفسهم ويجوز ان يكون بمعنى توثقته كما ان الميعاد والميلاد بمعنى الوعد والولاده ويجوز ان
يرجع الضمير الى الله اي من بعد توثقته عليهم او من بعد ما وثقه عهدهم من اتباعه وتنبيه واتباع رسله ومعنى قطعهم ما امر الله

قال ابن مسعود رضي الله عنه وتفسير الرسول لا اعلم هو الواحد على الخير

ع قوله على التمييز لقوله لمن اجابك الخ

ع قوله ليضل به كثيرا الخ

ع قوله ليضل به كثيرا الخ

ع قوله ان الله تعالى الخ

ع قوله ان الله تعالى الخ

ع قوله ان الله تعالى

به ان يوصل قطعهم الارحام وموالاة المومنين وقيل قطعهم ما بين الانسان من الوصلة والاتحاد والاجتماع على الحق وغير ذلك
سخط وقيل هو بغض فان قلت فما الامر قلت طلب الفعل ممن هو دونك وبعثه عليه وبه سمي الامر الذي هو واحد الاوامر
لان الداعي الذي يدعو اليه من شوله بامر ما من يوم به فعل له امر تسمية للمفعول به بالمصدر كانه ما مور به كما
قيل له شان ذا الشان الطلب والقصد معا لشانته شانا اي قصد قصده هم الخاسرون لانهم استبدلوا النقض
بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح وعقابها ثبوتها معنى الخسرة التي في كيف مثله في قولك الكفر وزيد
ومعلوم ما تصرف عن الكفر ويدعو الى الايمان وهو الانكار والتعجب ونظيره قولك انظر نظر خراج وكيف تنظر نظر خراج
فان قلت قولك انظر نظر خراج انكار للنظر لانه مستحيل نظر خراج واما الكفر فغير مستحيل ما ذكرت من الامانه والا
خيانة قلت قد خرج في صوره المستحيل لما قوي من الصارف عن الكفر والداعي الى الايمان فان قلت فقد تنتفي لغير المنعة
وانها لانكار الفعل واستحالته في نفسه او لقوة الصارف عنه فما تقول في كيف دار انكار الحال التي يقع عليها كونهم
قلت حال الشيء بانه اذا تتبع اذا تتبع ثبوت الذات توهم امتناع ثبوت الحال فصار انكار حال الكفر انكارا لنفس الكفر
الكفر وردت فيها انكارا لذات الكفر وتباينها على طريق المبالغة وذلك اقوى لانكار النظر وابلغ وتحريره انه اذا كان محال
يكون الكفر هو حال يوجد عليها وقد علم ان كل موجود لا ينفك من حال وصفة عند وجوده ومحال ان يوجد بغير صفة
من الصفات فانكارا لوجوده على الطريق البرهاني والوا في قوله وكنتم امواتا فاحياكم للحال فان قلت فكيف يصح ان
يكون حالا وهو ماض ولا تقال جئت وقام الامير الا وقد قام الا ان يضمر قد قلت لم تدخل الواو على وكنتم امواتا
وحده ولكن على جملة قوله كنتم امواتا الى ترجعون كانه قيل كيف تكفرون بالله وقصتكم هذه وحالكم انكم كنتم امواتا نطفا
في اصلاب ابائكم فخلقكم احياء ثم يمتكم بعد هذه الحيوة ثم يحييكم يوم القيامة ثم اليه ترجعون فان قلت بعض القصة ماض
وبعضه مستقبل والماضي والمستقبل لا يصح ان يقع حالا حتى يكون معه حاضرا وقت وجوده ما هو حال عنه
فما الحاضر الذي وقع حالا قلت هو العلم بالقصة كانه قيل كيف تكفرون وانتم عالمون بهذه القصة وآخرها وبادئها فان
قلت فقد دخل الحال المحيي على اي حال الكفر وفي حال علمهم بهذه القصة فما وجه صحته قلت قد ذكرنا ان معنى الاستفهام
في كيف الانكار وان انكار الحال متضمن لانكار الذات على سبيل الكناية فكانه قيل اتجحدون الله مع علمكم بحالكم هذه فان قلت
ان اتصل علمهم بانهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يتصل بالاحياء الثاني والرجوع قلت قد علموا من العلم بهما بالدلالة
على الموصل اليه فكان ذلك بمنزلة حصول العلم وكثر منهم علموا عاينوا والاموات جمع ميت كالاقوال في جمع
قيل فان قلت لم قيل لهم اموات في حال كونهم جمادا وانما يقال ميت فيما يصح فيه الحيوة من الحي قلت بل يقال ذلك
لعادم الحيوة كقوله بلدة ميتا وايه لهم الارض الميتة اموات غير احياء ويجوز ان يكون استعاره لاختفائهم في الارحام
ولا احساس فان قلت فما المراد بالاحياء الثاني قلت يجوز ان يراد به الاحياء في القبر والرجوع النشور وان يراد به
النشور والرجوع المصير الى الجزاء فان قلت لم دخلت الفاء بالفاء والاعقبات ثم قلت لان الاحياء الاول قد
تعقب الموت بغير تراخ واما الموت فقد يتراخى عن الاحياء والاحياء الثاني كذلك يتراخى عن الموت الذي اريد به النشور
تراخيا ظاهرا وان اريد به احياء القبر فمنه يكتسب العلم بتراخيه والرجوع الى الجزاء ايضا متراخ عن النشور فان
قلت فمن ابن لكم اجتماع الكفر مع القصة التي ذكرتها الا انها مشتملة على آيات بينات فر فهم عن الكفر على نحو جمام
حتها ان تنكر ولا تكفر قلت يحتمل الامر بن جميعا لان ما عدده آيات وهي مع كونها آيات من اعظم النعم هو الذي
خلق لكم ما في الارض جميعا لكم لا لغيركم فهو لكم على الاباحة ان شئتم انتفعتم به في دينكم او دنياكم او هما جميعا
الذي فالنظر فيه وما فيه من عجايب الصنع الدالة على الصانع القادر الحكيم وما فيه من التذكير بالاخرة ونشوئها
وعقابها بالاشمالة على اسباب الانس واللذة من فنون المطاعم والمشارب والفواكه والمناكح والمراكب والمناظر
الحسنة البهية وعلى اسباب الوحشة والمشقة من انواع المضارة كالنيران والصواعق والسباع والاحناش
والسموم والغموم والمخاوف وقد استدل به من قال خلق لكم على ان الاشياء التي يصح ان ينتفع بها وهي بجملتها محرمة

المحظورات

المحظورات في العقل خلقت في الاصل مباحة مطلقا لكل احد ان يتناولها وينتفع بها فان قلت هل للقول
من زعم ان المعنى خلق لكم الارض وما فيها وجه صحة قلت ان اراد بالارض المحيط السفلية دون الغبراء كما ذكر السماء
وتراد المحيطات العلوية جاز ذلك فان الغبراء وما فيها واقعة في المحيطات السفلية جميعا تصح على الحال من الموصول
الثاني والاستوا الاعتدال والاستقامة فقال استوى العود وغيره اذا قام واعتدل ثم قيل استوى اليه كالسهم
المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوي على شيء ومنه استعير قوله ثم استوى الى السماء اي قصد اليها ما اراده
ومشيئته خلق ما في الارض من غير ان يريد شيئا من ذلك خلق شيء اخر والمراد بالسماء جهات العلو كما مر قيل ثم استوى
الى فوق والضمير في فسويهن راجع الى السماء وقيل راجع الى السماء والسماء في معنى الجنس وقيل جمع سماة والوجه الاول ومعنى تسويتهن تعديل خلقتهن وتقويمه واخلاؤه من العوج
والفطور او اتمام خلقهن خلقا مستويا محكما من غير تفاوت مع خلو ما في الارض عن جميع
حاجات اهلها وما ينفعهم ومصالحهم فان قلت ما فسر به معنى الاستوا الى السماء ناقضه ثم لا عطائه معنى المراخي
والمهلة قلت ثم ههنا لما بين الخلقين من التفاوت وفضل خلق السموات على خلق الارض لا للمراخي في الوقت كقوله ثم
كان من الذين امنوا على انه لو كان معنى المراخي في الوقت لم يلزم ما اعترضت به لان المعنى انه حين فصل الى السماء المحدث
فيما بين ذلك اي في تضاعيف القصد الهما خلقا اخر فان قلت اما ما قرهذا القول قوله والارض بعد ذلك دحيها قلت
لان جرم الارض متقدم خلقه قبل خلق السماء واما دحوها فمتاخر وعن الحسن خلق الله الارض في موضع بيت المقدس ثم مدت منه
كهيئة الفهر عليها دخان ملتزق وهاء اصعد للدخان وخلو منه السموات وامسك الفهر في موضعها وبسط منها الارض
فذلك قوله كانتا رتقا وهو لا لتزاق واذ قال ربك للملئكة اني جاعل في الارض خليفة واذ نصب باضمار اذكر
ويجوز ان ينتصب بقالوا والملائك جمع ملاك على الاصل كالشمائل جمع شمأل والحاق التاء لتاكيث الجمع وجاعل من جعل الذي له
مفعول لان دخل على المبتدا والخبر وهما قولك في الارض خليفة هنا مفعوله ومعناه مصيرني في الارض خليفة والخليفة
من خلف غيره والمعنى خليفة مني لانهم كانوا سكان الارض فخلفهم ادم وذريته فان قلت فهلا قيل خلفا او خلائف
قلت اريد بالخليفة ادم واستغني بذكره عن ذكر بنيه كما استغني بذكر اي القبيلة في قولك مضر وهاشم او اريد من
خلفكم او خلفا يخلفكم ومحل لذلك وقرئ خليفة بالالف ويجوز ان يريد خليفة مني لاني ادم كان خليفة الله في ارضه
وكذلك كل نبي انما جعل ليكون خليفة في الارض فان قلت لاي غرض اخبرهم بذلك قلت لتسالوا ذلك السؤال ويجابوا
بما اجيبوا به فتعرفوا حكمته في استخلافهم قيل كونهم صيانة لهم عن اغراض التشهي في وقت استخلافهم وقيل لتعلم عباده
المشاورة في الامور قبل الاقدام عليها وعرضها على ذوي النهى ثم وضع استخلافهم وان كان بعلمه وحكمته الباغة غنيا عن المشاورة
المحتفل فيها تعجيبا من ان يخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية وهو الحكيم الذي لا يسئل لا الخبر ولا يريد الا الخير فان
قلت من اين عرفوا ذلك حتى تعجبوا منه وانما هو غيب قلت عرفوه باخبار من الله او من جهة اللوح او ثبت في علمهم
ان الملائكة وحدهم هم الخلق المعصومون وكل خلق سواهم ليسوا على صفتهم او قاسوا احدا الثقلين على الاخر حيث اسكنوا
الارض فافسدوا فيها قيل سكنى الملائكة وقرئ ويسفك بضم الفاء ويسفك من اسفك ويسفك والواو في ويحن
للحال كما تقول الحسن الى فلان وتحن احق منه بالاحسان والتسبيح تنعت الله من السوء وذلك تنقديسه من
سبح في الارض او الماء وقدس في الارض اذا ذهب فيها والبعد وحمل في موضع الحال اي نسبح حامدين لك ونقدسك
بحمدك لانه لولا اعلامك علينا بالتوفيق واللطف لم نتمكن من عبادتك اعلم ما لا تعلمون اي اعلم من المصالح في
ذلك ما هو خفي عليكم فان قلت هلا بين لهم تلك المصالح قلت كفى العباد ان يعلموا ان افعال الله كلها حسنة وحكمة وان
خفي عليهم وجه الحسن والحكمة على انه قد بين لهم بعض ذلك فيما انبئهم من قوله وعلم ادم الاسماء كلها واشتقاقها من آدم
الادمة او من ادم الارض لخروجه منها او من الادم لانه من اخلاط شتى او من الادم الا سم اعجمي
وافق امره ان يكون على فاعل كآزر وعازر وشالخ وفالغ واشباه ذلك الاسماء كلها اي اسماء المسميات محذوف المضاف

كلهم اولاد آدم عليه

فالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون

ويسفك ه

البدّ للكون معلومًا مدلولا عليه بذكر للاسما لان الاسم لابدّ له من مُسمّى وعوض منه اللام كقوله واشتعل الراس

وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا ادم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون

فارقلت هلا ذهبت انّه حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وان الاصل وعلم ادم مسمّيات الاسما قلت لانّ التعليم وجب تعليقه بالاسما لا بالمسمّيا لقوله انبئوني باسما هؤلا واسّهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم فلما عاتبه الا بناء بالاسما لا بالمسمّيا ولم يقل انسوني نحو لاذى وانبئهم وحين تعلقوا بالتعليم بها قلت اراه الاجناس التى خلقها وعلم ان هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير وهذا اسمه كذا وهذا اسمه كذا وعلم انحوالها وما تتعلق بها من المنافع الدينيّه والدنيويّه ثمّ عرضهم اى عرض المسميات والمذاكير لان المسميات العقلا اعلم منها واتمّ استنباههم وقد علم عجزهم عن الانبا على سبيل التكيت ان كنتم صادقين معنى فى زعمكم انى استخلفت فى الارض مفسدين سفّاكين للدما ارادة للردّ عليهم وان فيمن استخلفه من العوالم العلميّة التى هى اصول الفوايد كلها ما تستباهلون لاجله ان يستخلفوا فاراهم بذلك وبّخهم بعض ما جهل من ذرّ المصالح فى استخلافهم فى قوله انى اعلم ما لا تعلمون وقوله الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض استحضار لقوله لهم انى اعلم ما لا تعلمون الا انه جايه على وجه ابسط من ذلك واشرح وقرى وعلّم ادم على البنا للمفعول وقرا عبد الله عرضهنّ وقرا ابىّ عرضها والمعنى عرض مسمّياتهن ومسمّيا تها لان العرض لا يصح فى الاسما وقرى انبيهم بقلب الهمزة يا وانبيهم بحذفها والفا ملتبسة بها

الاعرابيّة تحركه

السجود لله تعالى على سبيل العبادة ولغيره على وجه التكرمة كما سجد الملئكة لادم وابوى يوسف واخوته له ويجوز ان يختلف الاحوال والاوقات فيه وقرا الزجف للملئكة اسجدوا وانضم التا للاتباع ولا يجوز استهلاك الحركة الاتباعيّة الا فى ضعيفة كقولهم الحمد لله الا ابليس استثنا متّصل لانه كان جنّيًا واحدا من اظهر الهالوف من الملئكة معوّا بهم فغلّبوا عليه فى قوله فسجدوا ثم استثنى منهم استثنا واحدا منهم ويجوز ان يجعل منقطعًا اى استنع تمامر به واستكبر عنه وكان من الكافرين من جنس كفرهم الجنّ وشياطينهم فلذلك لما استكبر كقوله كان من الجن ففسق عن امر ربه السلنى من السكور لانها نوع من اللبث والاستقرار وانّث لانه للسنّة فى اسلن ليصحّ للعطف عليه وغدًا وصف للمصدر اى اكلا رغدًا واسعًا هنيّا فيها وحيث لمكان المبهم اى مكان من الجنة شيئما اطلق لهما الاكل من الجنة على وجه التوسعة البالغة المرجحة للعلة حتى لم يحظر عليهما بعض المواضع الحامعة للماكولات من الجنة حبى لا ينفى لهما عذر فى التناول من سجرة واحدة من بين اشجارها الفايتة للحصر وكانت الشجرة فيما قيل الحنطة او الكرمة او التينة وقرى ولا تقربا بكسر النا وهما لغتان والشجرة بكسر الشين والشيرة بكسر الشين والكسا وعن ابى عمرو انه كرهها وقال يكفيها ابرة مدة وسوداتها من الذين ظلموا انفسهم بمعصية الله فيكونا حرم عطف على لقربا او نصب جواب للنهى الضمر فى عنها للشجرة اى فحملهما الشيطان على الزلة يسببها وخيفه فاصدر الشيطان زلتهما عنها وعنهما مثلها فى قوله وما فعلته عن امرى وقوله يبهتون عن اكل وعن شرب وقيل فازالهما عن الجنة بمعنى اذهبهما عنها وابعدهما كما تقول زل عن رتبته وزل عنى ذاك اذا ذهب وذلّ من الشهر كذا وقرى فازالهما تمّا كانا فيه من الغبر والكرامة او من الجنة ان كان الضمر للشجرة وقرى عبد الله فوسوس لهما الشيطان عنها وهذا دليل على ان الضمر للشجرة لان المعنى صدرت وسوسته عنها فارقلت كيف توصّل الى ازلالهما ووسوسته لهما بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم قلت يجوز ان تمنع دخولها على جهة التقرب والتكرمة كدخول الملئكة ولا تمنع ان يدخل عليهم الوسوسة انتا لادم وحوّا وقيل ان ذنوا من السما فكلمهما وقيل قام عند الباب فنادى وروى انه اراد الدخول فمنعته الخزنة فدخل فى فم الحيّة حتى دخلت وهم لا يشعرون قيل اهبطوا خطاب لادم وحوّا والليس وقيل والحيّة والصحيح انه لادم وحوّا والمراد ذرّيتهما لانهما لما كانا اصل الانس ومنشأهم حلا انهم الانس كلهم والدليل عليه قوله قال اهبطا منها جميعًا بعضكم لبعض عدو ويدلّ عليه قوله فمن تبع هداى والخوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وما هو لا يحكم بغير الناس كلهم ومعنى بعضكم لبعض عدو ما عليه الناس من التعادى والتباغى وتضليل بعضهم لبعض والهبوط النزول الى الارض مستقرّ موضع استقرار او استقرار ومتاع وتمتع بالعيش الى حين يريد الى يوم القيمة وقيل الى الموت معنى تلقى

فازالهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقرّ ومتاع الى حين

الكلمات استقبالها بالاخذ والقبول والعمل بما حتم عليها وقرى بصيغ ادم ورفع الكلمات على انها استقبلته بازالته واوصلته اليه

فارقلت ما هذه قلت قوله تعالى ربّنا ظلمنا انفسنا الآية وعن ابن مسعود ان اجب الكلام الى الله ما قاله ابونا حين اقترف الخطيئة سبحانك اللهمّ وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدّك لا اله الا انت ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس قال يا رب الم تخلقنى بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ فى الروح من روحك قال بلى قال يا رب الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال افلا تسكنى جنتك قال بلى قال يا رب ارايت ان تبت واصلحت ارا جعى انت الى الجنة قال نعم وكيفى بذكر توبته لادم دون توبته حوا لانها كانت تبعًا له كما طوى ذكر السا فى اكثر القران والسنة لذلك وقد ذكرها فى قوله ربّنا ظلمنا انفسنا فتاب عليه ورحم عليه بالوجه والقبول فارقلت لم كرّر قلنا اهبطوا قلت للتاكيد ولما نيط به من زياده قوله فاما ياتينكم منى هدى فارقلت ما جواب الشرط الاول قلت الشرط الماضى جوابه كقولك ان جيتنى فان قدرت احسنت اليك والمعنى فاما ياتكم منى هدًى فمن رسول او كتاب اتبعه اليكم وكذا انزله عليكم بدليل قوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا فى مقابله قوله فمن تبع هداى فارقلت فلم سمّى كلّه الكتاب واسان الهدى كان لا محاله لوجوبه قلت للايذان بان الايمان بالله والتوحيد لا يشترط فيه بعثه الرسل وانزال الكتب وانه ازلم تعث رسولا ولم ينزل كتابًا كان الايمان وتوحيد واجبًا لما ركّب فيهم من العقول بنصب الادله وتمكنهم من النظر والاستدلال الحطيه التى هى اهبطها ادم ان كانت كبيرة فالكبيرة لا تجوز على الانبيا وان كانت صغيرة فلم جرى عليه ما حوى تسبتها من نزع اللباس والاخراج من الجنة والاهباط من السما كما فعل بابليس ونسبته الى الغى والعصيان ونسيان العهد وعدم العزيمه والحاجه الى التوبه قلت ما كانت الا صغيرة مغمورة باعمال قلبه من الاخلاص والافكار الصالحه التى هى اجلّ الاعمال واعظم الطاعات والاجور عليه ما جرى تعظيمًا للخطيه وتفظيعًا لشانها وتهويلا لكبر ذلك لطفا له ولذريته فى احتنابها والحذر منها وانتفاء المانع والتبسه على انه اخرج من الجنه خطيه واحده فكيف بدخولها دوخطايا جمّه وقرى فمن تبع هدى على لغه هذيل والخوف بالفتح اشر النبل هو نقيض عليه السلام لف له ومعناه فى لسانهم صفوة الله وقيل عبد الله وهو بزنه ابرهيم واسمعيل غير مصروف شبهها لوجود العلمة والعجمه وقرى اسرايل واسرايل وذكرهم النعمه ان لا يخلوا بشكرها ويتدنّوا بها ويستعظموها ويطيعوا اما بحها واراد بها ما انعم به على ابايهم مما عدّد عليهم من الانجاء من فرعون وعذابه ومن الغرق ومن العفو عن اتخاذ العجل والتوبه عليهم وغير ذلك وما انعم به عليهم من ادراك زمن محمّد صلع المبشر به فى التورية والانجيل والعهد يضاف الى الملعاهد والمعاهد جميعًا قال اوف بعهدك اى بما عاهدك عليه كقوله ومن اوفى بعهده من الله واوفوا بعهدى اوف بعهدكم وانا عاهدتهم عليه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرًا عظيمًا وقرى بعهدكم على الايمان بى والطاعة لى كقوله ومن اوفى بما عاهد عليه الله ومنهم من عاهد الله لئن اتانا لنصدقن فلما اتاهم ما عاهدوا الله عليه اوف بعهدكم بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب على حسناتكم وارهبون واستقضوا عهدى وهو من قولك زيد راهبته وهو الكدى افاده الاختصاص من اياك اعبد وقرى وفّ اى بالغ فى الوفا بعهدكم كقوله من جا بالحسنة فله خير منها والجوز ان يريد بقوله واوفوا بعهدى ما عاهدوا عليه ووعدوه من الايمان بنبى الرحمة والكتاب المعجز ويدل عليه قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدّق لما معهم اول كافر به اول من كفر به واول فريق او فوج كافر به او لا تكن كل واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا حلة اى كل واحد منّا وهذا يقتضى بانه كان يجب ان يكونوا اول من يومن به لموفقتهم له وصفته ولانهم كانوا المبشرين من زمان من اوحى اليه والمستفتحين على الذين كفروا وكانوا يعدونهم اول اتباعه اول الناس كلهم فلما بعث كان امره على العكس كقوله لم تكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى ياتيهم البينة الى قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وبحوز ان يراد ولا تكونوا مثل اول كافر به يعنى من اشرك به من اهل مكة اى ولا تكونوا اول من يقرّ به ثم يكفر به مذكورًا فى التورية موصوفًا مثل من لم يعرفه وهو مستر لاحبار له وقيل الضمر فى به لما معكم لانهم اذا كفروا بما يصدّقه فقد كفروا به والاستر استعاره للاستبدال كقوله اشتروا الضلالة بالهدى وقوله كما اشترى المسلم ادنى منّى فانى شريت الحلم بعدك بالجهل بعنى ولا تستبدلوا بايات ثمنًا والا فالثمن هو المشترى به والثمن القليل الرياسة الحاصلة لهم فى قومهم خافوا على اتباعها الفوات لو اصبحوا اتباعًا لرسول الله صلع فاستبدلوها وهى ثمن قليل ومتاع يتمتع به ايام الله والحق الذى كل شى اليه قليل وكل كثر اليه حقير فما بال القليل الحقير وقل كانت عامتهم يعطون اخبارهم من زروعهم وثمارهم ويبذلون

ضدّه

فان تبت عينى كنت اجهل قومكم

ياايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون اموال الناس بالباطل فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وظهورهم وهذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون

يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم
وانى فضلتكم على العالمين

واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة

ومنه الحشفة للرملة المتطامنة واما الخضوع فاللين والانقياد ومنه خضعت بقولها اذ اليتنه وانى فضلتكم نصب عطف على نعمتي اى اذكروا نعمتي وتفضيلي على العالمين على الجم الغفير من الناس كمؤمنة بارىكا فيها للعالمين تقال راث عالما من الناس ير اوالكثرة يوما نريد يوم الفقه لا تجزى لا يقضى عنها شيئا من الحقوق ومنه الحديث في جدة عتة ابن بتار تجزى عنك ولا تجزى عن احد بعدك رشدا مفعول به وجوز ان يكون في موضع مصدر اى قليلا من الجزاء كقوله ولا يطوى رسيئا ومن قرا لا تجزى من اجزا عنه اذا اغنى عنه فلا يكون في قراءة الا معنى شيئا من الاجزاء وقرا ابو السمال العقيلي لا تجزى بسمة عن بسمة سيئا وهذه الجملة منصوبة المحل صفة ليوما فاروقلب وائر العايد منها الى الموصوف قلب هو كقولك زيد مررت به فاجزى فيه وجوز ابو علي تروجي احد ان تقضي اى احد ان تقضي فيه كما حذف من قوله ومنهم من ينزل فيقول البسع فيه فاجرى مجرى المفعول به فحذف الجار ثم حذف الضمير كما حذف من قوله ام مال اصابوا واصل التكثير ان يقال في نفس من الانفس لا تجزى عن نفس منها شيئا من الاشيا وهو الانماط الكلي القطاع للطامع وكذلك قوله ولا تقبل منها شفاعة ولا يوخذ منها عدل اى فدية لانها معادله للمفدى ومنه الحديث لا تقبل منه صرف ولا عدل اى توبة ولا فدية وقرا قتادة ولا تقبل منها شفاعة على البنا للفاعل وهو الله عز وجل ونصب لشفاعة وما كانوا لهود تزعم ان آباهم الانبيا يشفعون لهم فاويسوا فاروقلب هلا فيه دليل على ان الشفاعة لا تقبل للعصاة قلب نعم لانه نفى ان تقضى نفس عن نفس حقا لها لحقت به من فعل او ترك ثم نفى ان يقبل منها شفاعة شفيع فعلم انها لا تقبل للعصاة فاروقلب الضمير في ولا تقبل منها الى اى النفسين ترجع قلب الى الثانية العاصية غير المجزى عنها وهي التي لا توخذ منها عدل ومعنى لا تقبل منها شفاعة ان جاز شفاعة شفيع لا تقبل منها وجوز ان يرجع الى النفس الاولى على انها لو شفعت لها لم تقبل شفاعتها كما لا تجزى عنها شيئا ولو اعطت عدلا عما لم توخذ منها ولا هم ينصرون نعي عليه النفس المنكرة من النفوس الكثيرة والتذكير بمعنى العباد والاناسي كما تقول ثلثة انفس اصل اهل ولذلك يصغر باهيل فاندلت هاء الفا وخص استعماله بالولي الحظ والشان كالملوك وانشاههم ولا يقال آل الاسكاف والحجام وفرعون علم لمن ملك العمالقة كقيصر لملك الروم وكسرى لملك الفرس ولعتوه الفراعنة اشقوا من تمرعزوا اذا اعتنا وتجبر وفي فلج تمضهم ٥ فاجاه الموسى الحلوم فزاد في افضى تفرعنه وفرط عرامه وقرى نجيناكم وتجيبكم نسومونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما قال عمر وبركلوه اذا مالك سام الناس خسفا ابينا ان نقر الخسف فينا واصله من سام السلعة اذا طلبها كانه بمعنى يسومونكم سوء العذاب ويريد ويلزمونه عليه والسوء مصدر السيئ يقال العود بالله من سوء الخلق وسوء الفعل يراد بهما ومعنى سوء العذاب والمراد به اشده وافظعه كانه قيل يسومونكم العذاب السيئ بالاضافة الى سايره يذبحون بيان لقوله يسومونكم ولذلك ترك العاطف لقوله ايضا هو قول الذين كفروا وقرا الزهري يذبحون بالتخفيف كقولك قطعت الثياب وقطعتها وقرا عبد الله يقتلون وانما فعلوا بهم ذلك لان الكهنة ٥ انذروا فرعون بانه يولد مولود يكون على يده هلاكه كما انذر نمرود فلم يغن عنهما اجتهادهما في التحفظ وكان ما شا الله والبلا المحنة ان اشير بكم الى صنيع فرعون والنعمة ان اشير به الى الانجا فرقنا فصلنا بين بعضه وبين بعض حتى صارت فيه مسالك لكم وروي فرقنا معنى فصلنا يقال فرق بين الشيئين وفرق بين الاشيا لان المسالك كانت اثني عشر على عدد الاسباط فان قلت ما معنى لكم قلت فيه اوجه ان يراد انهم كانوا يسلكونه وتتفرق الماء عند سلوكهم فكانما فرق لهم كما تفرق بين الشيئين بما توسط بينهما وان يراد فرقناه بسببكم وبسبب نجاتكم وان يكون في موضع الحال معنى فرقناه ملتبسا بكم كقوله تدوس بنا الجماجم والتربيا اي تدوسها وتعزر كلموها وروي انه لما قال موسى لبني اسرايل لا تراهم قال سيروا فانتم على طريق مثل طريقكم قالوا لا ارضى حتى نريهم فقال اللهم اعمّ على الخيلهم السنة فاوحى اليه انا قد فعلنا فهل لها على الخيطان فصارت فيها كوى فنظروا ونسا محوا كلامهم واتم تنظرون الى ذلك وتشاهدونه لا تشكون فيه لما دخل بنو اسرايل مصر بعد هلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب ينتهون اليه وعد الله موسى ان ينزل عليه التوراة وضرب لهم ميقاتا اذا انقضى وعشر ذي الحجة وقيل ذو القعدة وقيل ذو الحجة وقيل اربعون ليلة لان الشهور غررها بالليالي وقرى واعدنا بالالف لان الله وعده الوحي وعد المجي للميقات الى الطور من بعده من بعد مضيه الى الطور وانتم ظالمون باشراككم ثم عفونا عنكم حين تبتم من بعد ارتكابكم الامر العظيم وهو اتخاذكم العجل لعلكم تشكرون ارادة ان تشكروا

ولا تلبسوا الحق بالباطل
وتكتموا الحق وانتم تعلمون

اللهم لهدايا ويرشوهم الرشى على تغيير الكلم وتسهيلها لهم ما صعب عليهم من الشرايع وكان لهم يهدون عليهم الهدايا ليكتموا ويحرفوا الباء الى الباطل ان كانت صلة مثلها في قولك لبست الشيء بالشيء وخلطته به كان المعنى ولا تكتبوا في التوراة ما ليس منها فيختلط الحق المنزل بالباطل الذي كتبتم حتى لا يميز من خلقها وباطلكم وان كانت باء الاستعانة كقولك كتبت بالقلم كان المعنى ولا تحملوا الحق ملتبسا مشتبها بباطلكم الذي تكتبونه وتكتموا جزم داخل في حكم النهي معنى ولا تكتموا او منصوب باضمار ان والواو بمعنى الجمع اى ولا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق بعد كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن فاروقلب لبسهم وكتمانهم ليسا بفعلين متميزين حتى ينهوا عن الجمع بينهما لانهم اذا لبسوا الحق بالباطل فقد كتموا الحق قلب بل هما متميزان لان لبس الحق بالباطل هو ذكرنا من كتبتهم في التوراة ما ليس منها وكتمانهم قولهم الاجد في التوراة صفة محمد وحكمه كذا او نحو ذلك وتكتمون على خلافه هو عليه وفي صحف عند الله وتكتمون معنى كاتمين وانتم تعلمون في حال علمكم انكم لا تبسون كاذبون وهو اقبح لهم لان الجهل بالقبيح ربما عذر راكبه

واقيموا الصلوة ونحى صلوة المسلمين وذكرهم وارادوا مع الراكعين منهم لان اليهود لا ركوع في صلوتهم وقيل الركوع الخضوع والانقياد لما الزمهم في دين الله وجوز ان يراد بالركوع الصلوة كما عبر عنها بالسجود وان كان قد ركع مع المصلين معنى في الجماعة كانه قيل وافعلوا الصلوة وصلوها مع المصلين او منفردين اتامرون الهمزة للتقرير مع التوبيخ والنعي من حالهم والبر السعة في الخير والمعروف ومنه البر لسعته وتبنا ولكل خير ومنه قولهم صدقت وبررت وكانوا لاحبارهم يامرون من تصحبه في السر من اقاربهم وغيرهم باتباع محمد ولا تتبعونه وقيل كانوا يامرون بالصدقة ولا يتصدقون واذا اتوا صدقات لم يعطوها حاتوا فيها وعن محمد بن واسع بلغني ان ناسا من اهل الجنة اطلعوا على ناس من اهل النار فقالوا لهم قد كنتم تامرون بنا ما شا علمنا انا فدخلنا الجنة والواحانا مركبها ونحالف الى غيرها وتنسون انفسكم وتتركونها من البر كالمنسيات وانتم تتلون الكتاب يكتبت مثل قوله وانتم تعلمون نعي عليهم سوء التوبة وفيها تعنيف عظيم معنى اولا تفطنون بقبح ما اقدمتم عليه حتى يصدكم زجر عن ارتكابه وكانكم في ذلك مسلوبوا العقول لان العقول تانا به وتدفعه ونحوه ان كلم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون واستعينوا على حوايجكم الى الله بالصبر والصلوة اى بالجمع بينهما وان تصوا صابرين على تكاليف الصلوة محتملين لمشاقها وما يحسن فيها من لطايف القلوب وجمع النيات ودفع الوساوس ومراعات الاداب والاحتراس من المحاوف مع الخشية والخشوع واستحضار العلم بانه انتصاب بين يدي جبار السموات ليسال كل الرقاب عن تحصيله وعذابه ومنه قوله تعالى وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها او واستعينوا على البلايا والنوايب بالصبر عليها والالتجا الى الصلوة عند وقوعها وكان رسول الله صلعم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة وعن ابن عباس انه نعي اليه اخوه قثم وهو في سفر فاسترجع ونحى عن الطريق فصلى ركعتين ثم قام فمشى الى راحلته وهو يتلو واستعينوا بالصبر والصلوة وقيل الصبر الصوم لانه حبس عن المفطرات ومنه قيل لشهر رمضان شهر الصبر ويجوز ان يراد بالصلوة الدعا وان يستعان على البلايا بالصبر والالتجا الى الله بالدعا والابتهال الى الله في دفعها والها الضمير للصلوة او للاستعانة ويجوز ان يكون لجميع الامور التي لم ذكرها بنو اسرايل وهو اعم من قوله اذكروا نعمتي الى قوله واستعينوا بالصبر لشاقة ثقيلة من قولك كبر علي هذا الامر كبرا ذا عظم عليهم اليه فاروقلب ما لها لم تثقل على الخاشعين والخشوع في نفسه تما يثقل قلب لانهم يتوقعون فاذا ذكر الصابرين على ما منعا عنها فتهون عليهم الا ترى الى قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اى يتوقعون لقا ثوابه وقبل ما عنده ويطمعون فيه وفي مصحف عبد الله يعلمون ان لا بد من لقاء الجزا فيعملون على حسب ذلك ولذلك فسر بالظن بتيقنون ولما من لم يوقن بالجزا ولم يرج الثواب كان عليه مشقة خالصة فثقلت عليه كالمنا فقين والمرايين اعاذنا الله من وعثاء بعض الاعمال والضنايع لخبره زايدين على معتاد اعماله قراه يزاوله برغبة ونشاط وانشراح صدر ومضاحكة لحاضريه كانه يستلذ مرارته لخلاف حال عامل يتسخره بعض الظلمة ومن قرات رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلوة وكان يقول يا بلال ارحنا بها وخشوع الاخبات والتظامن

استيقباحه ٤

واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين

وما هم يعلمون

ومنه

النعمة في العفو عنكم الكتاب والفرقان يعني الجامع بين كونه كتابًا منزلًا وفرقانًا يفرق بين الحق والباطل يعني التوراة كقولك رأيت الغيث والليث تريد الرجل الجامع بين الجود والجرأة ونحوه قوله تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياءً وذكرى يعني الكتاب الجامع بين كونه فرقانًا وضياءً وذكرًا او التوراة والبرهان الفارق بين الكفر والايمان من العصا واليد وغيرهما من الآيات او الشرع الفارق بين الحلال والحرام وقيل الفرقان انفراق البحر وقيل النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله يوم الفرقان يوم التقى الجمعان قوله فاقتلوا انفسكم على الظاهر وهو الصحيح وقيل معناه قتل بعضهم بعضًا وقيل لم يؤمر بقتل بعد العجل الا من اعتزل عنا وما اشبه ذلك كان بعضهم والده وولده وجاره فكلهم بكفهم المصحي لامر الله فارسل الله ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون تحتها ولم يروا الا ان يجتثوا اباقيه بسيوفهم ويأخذ الدين لم يعبدوا العجل سيوفهم وقيل امرهم ان يصروا فلعن الله من مد طرفه او حرك جفونه او انثنى يمينًا او شمالًا فتقولون آمنا فقتلوهم الى المساء حتى دعا موسى وهرون وقالا ربنا هلك بنو اسرائيل البقية البقية فكشفت السحابة ونزلت التوبة فسقطت الشفار من ايديهم وكانت القتلى سبعين الفًا ربنا ما الفرق بين الكفارات قلت الاول للتسبب لاعزاز الظالم سبب التوبة والثاني للتعقيب اي للعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم من قبل ان الله تعالى حكم توبتكم قبل انفسكم ويجوز ان يكون القتل تمام التوبة ويكون المعنى فتوبوا فاتبعوا التوبة القتل توبتكم والباء في انفسكم محذوف والاصل انا ان ينظر في قول موسى لهم فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم كأنه قال فان فعلتم فقد نلتم عليكم واما ان يكون خطابًا من الله تعالى لهم على طريقة الالتفات ويكون التقدير فعلتم ما امركم به موسى فاني عليكم يا ربيكم قال ربنا ما احضر هذا الموضع بذكر الباري قلت الباري هو الذي خلق الخلق برئيًا من التفاوت وتعازى في خلق الاجرام من تفاوت ومتميزًا بعضه من بعض بالاشكال المختلفة والصور المتباينة فتارة ينقرض لما كان منهم ممن ترك عباده العالم الحكيم الذي يراهم بلطف حكمته على الاشكال المختلفة ليريهم من التفاوت والتنافر في عبادة العجل التي هي مثل في الغباوة والبلادة في امثال العرب بلدة من ثور حتى عرضوا انفسهم لسخط الله ونزول امره بان يفك مادكبه من خلقهم وينشر انظم من صورهم واشكالهم حين لم يشكروا النعمة في ذلك وعمطوها اعاده من لا تقدر على سبي منها قيل القايلون السبعون الذين صعقوا وقيل قاله عشرة الاف منهم جهرة عيانًا وهي مصدر من قولك جهر القراءة والدعاء كان الذي يرى بالعين جاهر بالرؤية والذي يرى بالقلب مخافت لها وانتصابها على المصدر لانها نوع من الرؤية فنصبت بفعلها كما نصبت القرفصاء بفعل الجلوس او على الحال يعني ذوي جهرة وقرئ جهرة بفتح الهاء وهي اما مصدر كالغلبة واما جمع جاهر وفي هذا الكلام دليل على ان موسى عليه السلام ردّ عليهم هذا القول وعرفهم ان رؤية ما لا يحوز عليه ان يكون في جهة محال وانه من استجاز على الله الرؤية فقد جعله من جملة الاجسام والاعراض قرأ ابن عامر بعد بيان الحجة ووضوح البرهان ولجوا فانوا الى الكفر كعادة العجل تسلط عليهم الصعقة كما سلط على اولئك القتل تسوية بين الكفرين ودلالة على عظمها بعظم الحجة والصاعقة ما صعقهم اي ما نهض قبل ان يقع من السماء فاحرقهم وقيل صيحة جاءت من السماء وقيل ارسل الله عليهم نارًا فصعقتهم وقيل صيحة جبريل عليه السلام سمعوا بحسها فخروا صعقين مستين يومًا وليلة وموسى عليه السلام لم يكن صعقه موتًا ولكن غشية بدليل قوله فلما افاق والظاهر انه لصالحهم ما تطوا لاليه لقوله وانتم تنظرون وقرأ علي رضي الله عنه فاخذتهم الصعقة لعلكم تسكرون نعمة البعث بعد الموت ونعمة الله بعد كفرهموها اذا رايتم بأس الله في رميكم بالصاعقة واذا قدركم الموت وظللنا وجعلنا الغمام يظلكم ودلكم في التيه سخر الله لهم السحاب يسير بسيرهم يظلهم من الشمس ويرد لهم ريح الصبا تروح وتريهم لا تنسخ ولا تبلى علكم المن وهو الترنجبين مثل الثلج من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع وبعث الله عليهم الجنوب فحشر عليهم السلوى وهي السماني فيذبح الرجل منها ما يكفيه كلوا على ارادة القول وما ظلمونا يعني فظلموا انفسهم بترك الشكر لنعمه وما ظلمونا فاختصر الكلام بحذف ما لدلالة ما عليه القرية ست المقدس وقيل الجابية من قرى الشام امروا بدخولها بعد التيه والباب باب القرية وقيل باب القبة التي كانوا يصلون اليها وهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى لقوله وعند لانها الى الباب شكرانة وتواضعًا وقيل السجود ان يخروا ويطأطئوا رؤسهم داخل ليكون وجوههم خشوع واخبات وقيل طوطى لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوها ودخلوا مستحفين على اوراكهم حطة نعلة من الحط كالجلسة والركبة وهي خبر مبتدأ محذوف اي مسألتنا حطة او امرنا حطة والاصل النصب اي حط عنا ذنوبنا حطة وانما رفعت لتعطي معنى الثبات كقوله صبر جميل ولكنا نبتلي ه والاصل صبرًا على الصبر وقرأ ابن كثير عبلة بالنصب على الاصل وقل معناه لنرد حطة اي نحط في هذه القرية ونستقر فيها فان قلت هل جوز ان تنصب حطة في قراءة من نصبها بقولوا على معنى قولوا هذه الكلمة قلت

لا بعد والاجود ان ينتصب باضمار فعلها وينتصب محل ذلك المضمر يقولوا وقرئ نغفر لكم على البناء للمفعول بالياء والتاء وسنزيد المحسنات اي من كان محسنًا منكم كانت تلك الكلمة سببًا في زيادة ثوابه ومن كان مسيئًا كانت له توبة ومغفرة فبدل الذين ظلموا اي وضعوا مكان حطه قولا غيرها بعين الهمز امروا بقول معناه التوبة والاستغفار فخالفوا القول ليس معناه معنى امره وانما بدله من الله وليس الغرض انهم امروا بلفظ بعينه وهو لفظ حطه فجاءوا بلفظ آخر مستقل بمعنى ما امروا به لو امروا بلفظ حطه كما لو قالوا مكان حطه استغفرك ونتوب اليك اللهم اعف عنا وما اشبه ذلك وقيل انما امروا بلفظ حطه حنطه وقيل انما امروا بالنبطية حبطًا شمقاثا اي حنطة حمراء استهزاء منهم بما قيل لهم وعدًا ولاغ طلب ما عند الله الى طلبا يستهزؤن من اغراض الدنيا وفي تكرير الذين ظلموا زيادة في تقبيح امرهم وانذان بان انزال الرجز عليهم لظلمهم وقد جاء في سورة الاعراف فارسلنا عليهم على الاضمار والرجز العذاب وقرئ بضم الراء روي انه مات منهم في ساعة بالطاعون اربعة وعشرون الفًا وقيل سبعون الفًا عطشوا في التيه فدعا لهم موسى بالسقيا فقيل له اضرب بعصاك الحجر واللام اما للعهد والاشارة الى حجر معلوم فقد روي انه حجر طوري حمله معه وكان مربعًا له اربعة اوجه كانت تنبع من كل وجه ثلث اعين لكل سبط عن نسبيل في جدول الى السبط الذي امر ان يسقيهم وكانوا ستمائة الف وسبعة العسكر اثنا عشر مثلًا وقيل اهبطه آدم من الجنة فتوارثوه حتى وقع الى شعيب فدفعه اليه مع العصا وقيل هو الحجر الذي وضع عليه ثوبه حين اغتسل اذ فروه بالادرة ففر به قال له جبريل يقول الله تعالى ارفع هذا الحجر فان لي فيه قدرة ولك فيه معجزة فحمله في مخلاته واما الحجر اي الضرب الشئ الذي يقال له الحجر وعن الحسن لم يامره ان ضرب حجرًا بعينه قال وهذا اظهر في الحجة واعين في القدرة وروي انهم قالوا لكيف بنا لو افضينا الى ارض ليست فيها حجارة فحمل حجرًا في مخلاته فحيث ما نزلوا القاه وقيل كان يضربه بعصاه فينبع ويرده فيها فييبس فقال الزمخشري فقد موسى عصاه متنا فاوحى اليه لا تقرع الحجارة وكلمها تطعك لعلهم يعتبرون وقيل كان من ادم ذراعا في ذراع وطول مثل راس الانسان وقيل كان من آس الجنة طوله عشرة اذرع على طول موسى وله شعبتان تتقدان في الظلمة وكان يحمل على حمار فانبجست محذوف اي ضرب فانبجست وفانفجرت فقد انبجست كما ذكرنا في قوله فان علم وهي على هذا فانها فصيحة لانبع الا في كلام بليغ وقرئ عيشره بكسر الشين وفتحها وهما لغتان هل اياس كل سبط مشربهم عينهم التي يشربون منها كلوا على ارادة القول من رزق الله ما رزقكم من الطعام وهو المن والسلوى ومن ابتدائية وقيل المائدة منه الزرع والثمار وقيل رزق يوكل ويشرب والعثي اشد الفساد فقيل لهم لا تمادوا في الفساد في حال فسادكم لانهم كانوا مفسدين فيه كانوا فلاحة فزعوا الى عكرهم فاجموا ما كانوا فيه من النعمة وطلبت انفسهم الشقاء على طعام واحد اراد وا مارزقوا في التيه من المن والسلوى قلت هما طعامان فما لهم قالوا على طعام واحد قلت اراد وا بالواحد لا يختلف ولا يتبدل ولو كان على ما يريده الرجل الوان عدة يداوم عليها كل يوم لا يبدلها فعل الاباطل والاطعامًا واحدًا يريد بالواحد نفي التبدل والاختلاف ويجوز ان يريدوا انها ضرب واحد لانها معًا من طعام اهل التلذذ والترفق ونحن قوم فلاحة اهل زراعات فما نريد الا ما الفناه وضربنا به من الاشياء المتفاوتة كالبقول والحبوب ونحو ذلك ومعنى لحرج لنا يظهر لنا ونوجد والبقل ما انبتته الارض من الخضر والمراد به الحاينا لبقول التي ياكلها الناس كالبقدونس والكرفس والكراث واشباهها وقرئ وقثائها بالضم والفوم الحنطة ومنه فوموا لنا اي اخبزوا لنا وقيل الثوم ويدل عليه قراءة ابن مسعود وثومها وهو للعدس والبصل اوفق الذي هو ادنى هو اخوف مزلة وادون مقدارًا والدنو والقرب يعبر بهما عن قلة المقدار فيقال هو دانٍ الى المحل وقريب المنزلة كما يعبر بالبعد عن عكس ذلك يعبر بالبعد عن المحل وبعيد الهمة يريد وان الرفعة والعلو وقرا هبيرا الفهري اذنابا بالهمز من الدناءة اهبطوا وقرئ اهطوا بالضم اي انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي اذا نزل به وهبط منه اذا خرج وبلاد التيه تاسرين المقدس الى قنسرين وهي اثنا عشر فرسخًا في ثمانية فراسخ ويحتمل ان يريد العلم والغامر وهو مع اجتماع السبيين فيه وهما العرب والنابت لسكون وسطه كقوله يوطا ولوطا ومنها البحبحة والتفهق وان اريد به البلد فانه الاسبب واحد وان يريد مصرًا من الامصار وفي مصحف عبد الله وقرا به الاعمش اهبطوا مصرا بغير سوين كقوله ادخلوا مصر وقيل هو مصر ابيم فوجب صرفه علم الذلة جعلت الذلة تحيط بهم مشتملة عليهم ضربت عليهم كما يكون القبة مضروبة عليه او الصقت بهم حتى لزمتهم ضربة لازب

مصرًا

كما يمرّ الطين على الخايط فيلزمه فالهود صاغرون اذلّاء اهل مسكنة ومذلّة اما على الحقيقة واما على الصاغرهم وبقاؤهم خيفة الصاغر عليهم الجزية وباؤا بصيغة من الله من قولك باء فلان بفلان اذا استحقّا ان يقتل به لمساواته له ومكافاته اى صاروا احقاء بهذا الضرب ذلك اشارة الى ما تقدّم من ضرب الذلة والمسكنة والخلابة بالضرب ذلك بسبب كفرهم وقتلهم الانبيا وقد قتلت الهود اربعين نبيّا بنى اسرايل وزكريا ويحيى وغيرهم فان قلت قتل الانبيا لا يكون الّا بغير الحق فما فايدة ذكره قلت معناه انهم قتلوهم نوبة الحق عندهم لانهم لم يقتلوا اولا وانا انصحهم ويردعوهم الى ما ينفعهم فيقتلوهم فلو سئلوا وانصفوا من انفسهم لم يجدوا وجها يستحقون به القتل عندهم وقرا على رضى الله عنه ويقتلون بالتشديد ذلك بكرار للاشاره عصوا بسبب ارتكابهم انواع المعاصى واعتدايهم حدود الله فى كل شئ مع كفرهم بايات الله وقتلهم الانبيا وقيل هو اعتدا فى السبت وجوز ان يشار بذلك الى الكفر وقتل الانبيا على معنى ان ذلك بسبب عصيانهم لانهم انهمكوا فيهما وغلوا حتى قست قلوبهم فجسروا على جحود الايات وقتل الانبيا او ذلك الكفر والقتل مع ما عصوا ان الدرهما دوا بالسنتهم من غير مواطاة القلوب وهم المنافقون ان الذين هادوا والذين هوّدوا يقال هاد يهود وتهوّد اذا دخل فى اليهودية وهو هايد والجمع هود والنصارى وهو جمع نصران كندمان وندامى نصرانه قال نصرانه لم تحنف وكليا فى نصارف للمبالغه كانى بى احمرىّ سمّوا لانهم نصروا المسيح والصابئين وهم من صبا اذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا عن دين اليهوديه والنصرانيه وعبدوا الملايكه من هو لا الكفره ايمانا خالصا ودخل فى ملّه الاسلام دخولا اصيلا وعمل صالحا فلهم اجرهم الذى يستوجبونه بايمانهم وعملهم قلت ما محل من امن قلت الرفع انه صلة مبتدا خبره فلهم اجرهم والنصب انه بدل من اسم انّ والمعطوف عليه خبران فى الوجه الاول المحلّه كما هى فى الثانى فلهم والفا لتضمن من معنى الشرط واذ اخذنا ميثاقكم بالعمل على ما فى التوريه ورفعنا فوقكم الطور حتى قبلتم واعطيتموه المشاق وذلك ان موسى عليه السلام جاهم بالالواح فرأوا ما فيها من الاصار والاكاليف الشاقه فكبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبريل فقلع الطور من اصله ورفعه فظلله فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم والا ألقى عليكم حتى قبلوا خذوا ما اتيناكم بقوّه بجدّ وعزيمه واذكروا ما فيه واحفظوا ما فى الكتاب وادرسوه ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه لعلكم تتقون اى تصيرون بالتوبه متقين وقلنا خذوا واذكروا ارادة ان تتقوا ثم توليتم اعرضتم عن الميثاق والوفا به فلولا فضل الله عليكم بتوفيقكم للتوبه لخسرتم وقرى خذوا ما اتيناكم وتذكروا واذكروا السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت وان ناسا منهم اعتدوا فيه اى جاوزوا ما حدّ لهم فيه من التجرّد للعباده وتعظيمه واشتغلوا بالتصيد وذلك ان الله ابتلاهم فاكان يبقى حوت فى البحر الّا اخرج خرطومه يوم السبت فاذا مضى نفرت كما قال تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرّعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم نعذبهم فحفروا حياضا عند البحر واشرعوا اليها الجداول فكانت الحيتان يدخلها فيصطادونها يوم الاحد فذلك الجسر فى الحياض هو اعتدا وهم قردة خاسئين خبرا ثان اى كونوا حاصلين بهذه الصفه والخسوء هو الصغار والطرد محلها يعنى المسخة نكالا عبرة تنكل من اعتبرها اى تمنعه ومنه النكل للقيد لما بين يديها لما قبلها وما خلفها وما بعدها من الامم والقرون او لما حضرها من اهل القرى والامم وقيل لكل عقوبة منكّله لما بين يديها لاجل ما تقدّمها من ذنوبهم وما تاخّر منها وموعظه للمتقين للذين يتوقّون عن الاعتدا من صالحى قومهم او لكل من سمعها كان فى بنى اسرايل شيخ موسر فعمد بنو اخيه ليرثوه وطرحوه على باب مدينه ثم جاوا يطالبون به قاتلهم الله ان يذبحوا بقره ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبر بقاتله قالوا اتتخذنا هزوا اتجعلنا مكان هزاء او اهل هزء او مهزوّا بنا او الهزء نفسه لفظ الاستهزاء من الجاهلين لان الهزء فى مثل هذا من باب الجهل والسفه قرى هزوا بضمتين وهزو بسكون الزاى خفف كعنق وكفؤا وقرا حمص هزوا بالضمتين والواو وكذلك كفوا والعياذ واللياذ من واد واحد فى قراءه عبد الله سل لنا ربك ما هى سؤال عن حالها وصفتها وذلك انهم يجدون من بقره مبتة يضرب بعضها ميّت فيحيى فسالوا عن صفه تلك البقره العجيبه الشان الخارجه عما عليه البقر والفارض المسنّه وقد فرضت

فروضا قال الخفاف برند به لعمرى لقد اعطيت ضيفك فارضا سمينا واليه ما تقوم على رجل وكانها سميت فارضا لانها فرضت سنها اى قطعتها وبلغت اخرها والبكر الفتيه والعوان النصف قال نوابغ من ابكار وعون وقد عوّنت وان قلت من اين يقتضى شئ فضاعدا ممن ان جاز دخوله على ذلك قلت لانه فى معنى شئ حتى وقع مشارا به الى ما ذكر من الفارض والبكر فان قلت كيف جاز ان يشار به الى مونث وانما هو للاشاره الى واحد مذكر قلت جاز ذلك على اويل ما ذكر وما تقدم للاختصار فى الكلام كما حكوا فعلنا نبّاعى افعال همّة تذكر لقوله يقول الرجل لهمّ ما فعلت وقد ذكر لك فعالا كثيرة وقصة طويلة كما يقول له ما احسن ذاك وقد يجرى الضمير مجرى اسم الاشاره فى هذا قال ابو عبيدة قلت لرويه فى قوله فيها خطوط من سواد وبلق كانه فى الجلد توليع البهق ان اردت الخطوط فقل فيها وان اردت السواد والبلق فقل كانها فقال اردت كذا وكذاك وتلك والذى حسّن منه ان لسم الاشاره تثنيتها وجمعها وتانيثها لبست على الحقيقه وكذلك الموصولات ولذلك جا الذى بمعنى الجمع ما تومرون اى ما تومرونه بمعنى تومرونه من وله امرتك الخير او لمّا كان معنى ما تومرون كالمامور سمّى للمفعول باسم المصدر كضرب الامير الفقوع اشدها يكون من الصفره وناصعه تقال فى التوكيد اصفر فاقع وورس كما تقال اسود حالك وحايك وابيض يقق وهق واحمر قانى ودرجى وناضر ومدهامّ واورق خطبانى لله وآرمك ذكر الى ظبى قال رؤبه فاقع هنا واقع حرّ اعن اللون فلم يتبع توكيدا لصفرا قلت لم يتبع خبرا عن اللون انما وقع توكيدا لصفرا الا انه اريع اللون به ارتفاع الفاعل واللون من سببها ولم يتبسبها فلم يكن بدق بن قولك اصفرا فاقعه وصفرا فاقع لونها قال رؤبه هلا امل صفرا فاقعه واى فايده فى ذكر اللون قلت العايده فيه التوكيد لان اللون اسم للهيئه وهى الصفره فكانه قيل شديده الصفره صفرتها فهو من قولك جلّ جلّه وحنونك بحنون وعن وهب اذا نظرت اليها خيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من خلالها والسرور لذّه فى القلب عند حصول نفع او توقعه وعن على رضى الله عنه من لبس نعلا صفرا قلّ همّه لقوله تنسّ المناظرين وعن الحسن البصرى صفرا فاقع لونها سودا شديده السواد ولعله مستعار من صفه الابل لان سوادها تعلوه صفره وبه فسّر قوله تعالى جمالات صفر وقال الاعشى تلك خيلى منه وتلك ركابى هنّ صفر اولادها كالزبيب ما هى مره فاتبه تلد بزلل السوال عن حالها وصفتها واستكشاف زايد ليزداد ايمانا لوصفها وعن النبى صلع لو اعترضوا ادنى بقره فذبحوها لكفتهم ولكن شدّدوا فشدّد الله عليهم والاستفصاء شوم وعن بعض الخلفا انه كتب الى عامله ان يذهب الى قوم فيقطع اشجارهم ويهدم دورهم فكتب اليه بالهما ايدا فقال ان قلت لك تقطع السدر سالتنى باى نوع ابدا وعن عمر بن عبد العزيز اذا امرتك ان تقطع فلا تاشاء سالتنى اضايزام ما عز فان نبت لك قلت اذكرام انى فازاجرتك قلت سودا لم بيضا فاذا امرتك بشئ فلا تراجعنى وفى الحديث اعظم الناس جرما من سال عن شئ لم يحرم فحرم لاجل مسالته ان البقر تشابه علينا الموصوف بالمعوّنين والصفره كثر فاشتبه علينا البها بالنخ وقرى تشابه بمعنى تتشابه بطرح التا وادغامها فى السين وتشابهت ومتشابهه ومتشابه وقرا محمد ذو الشامة انّ الباقر يشابه بالياء والتشديد ولو لم يستثنوا لما بيّنت لهم لآخر الابد اى لو لم يقولوا ان شا الله والمعنى انا لمهتدون الى البقره المراد ذبحها او الها واخفى علينا من امر القاتل لا ذلول صفه لبقره بمعنى بقره غير ذلول لم يذلها الكراب واثاره الارض ولا هى من النواضح التى يسنى عليها يقال بعير ذلول بين الذلّ والذلوله للنفى والثانيه مزيده لوكيد الاولى لان المعنى لا ذلول تثير وتسقى على ان الفعلين صفتان لذلول كانه قيل لا ذلول مثيره وساقيه وقرا ابو عبد الرحمن السلمى لا ذلول بفتح الذال هنا لانه فتح هى وهو نفى لذلّها ولان توصف به فقال هى ذلول ونحوه قولك مررت بقوم لا بخيل ولا جبان اى بهم وحشهم وقرى بسقى بضم التا من اسقى مسلمه سلمها الله من العيوب او معافاة من الاصل سلّمها اهلها منه كقوله او مخبر الظهر ينبى عن وليته ماج ربّه فى الدنا ولا اعتمراه او مخلصة اللون من سلمه له كذى اذا خلص له شئ صفتها شيّ من الالوان لا شيه فيها لمعة فى تقبتها من لون آخر سوى الصفره فهى صفرا كلها حتى قرنها وظلفها وهى فى الاصل مصدر وشاه وشيّه اذا خالط بلونه لونا آخر ومنه ثور موشى القوائم الآن جيت بالحق اى بحقيقة وصف البقره وما بقى استثال فى امرها فذبحوها اى فصلوا البقره الجامعه لهذه الاوصاف كلها فذبحوها وقوله وما كادوا يفعلون استيناف

جا فى الحديث

اى ما

واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين

فروضا

لا استقصا بهم واستبطا نهم والمعنى لتوطين انفسهم على المقرط وكرة استكشافهم وما كادوا يفعلونها يذبحونها وما كادت تنتهي سؤالا تهم وما كاد ينقطع خيط اشتباههم فيها وتعقيدهم وقيل وما كادوا يذبحونها لغلاء ثمنها وقيل الخوف الفضيحة في ظهور القاتل وروي انه كان في بني اسرائيل شيخ صالح له عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر وكان برا بوالديه فشبت وكان من احسن البقر واسمنه فساوموها اليتيم وامه حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك ثلاثة دنانير وكانوا طلبوا البقرة الموصوفة ار بعين سنة فاوحت

شق البقرة غير محصوصة ثم البقلة مخصوصة بلون وصفات فلحوا المحصوصة فما فعل الامر الاول قلت رجع منسوخا لاسقال الحكم الى البقرة المخصوصة والنسخ قبل الفعل جايز على ان الخطاب بالامة كان مشتا ولا هذه البقرة الموصوفة كما تناول غيرها او لوقوع الدرج عليها لحكم الخطاب قبل التخصيص لكان امتثالا فلذلك اذا وقع عليها بعد التخصيص وادارأتم فيها خوطبت الجماعة لوجود القتل فيهم فادارأتم فاخلفتم واختصمتم في شانها لان المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضا اي يدفعه ويرجمه او تدارأتم بمعنى طرح قتلها بعضكم على بعض ودرء المطروح عليه الطارح اولا دارأ الطرح في نفسه دفع او دفع بعضكم بعضا عن المراة والتهمة والله مخرج ما كنتم تكتمون مظهر لما لكم من الفعل الا انه ترك مكتوما فاوحيت كيف اعمل مخرج وهو في معنى المضي قلت قد جاء كان بمعنى المستقبل في وقت الندا رو كما جاء الحاضر في قوله باسط ذراعيه وهذه الجملة اعترضت بين المعطوف والمعطوف عليه وهما ادارأتم وقتلنا والضمير في اضربوه اما ان يرجع الى النفس والتذكير على تاويل الشخص والانسان واما الى القتيل الدال عليه من قوله ما كنتم تكتمون ببعضها بعض البقرة واختلف في البعض الذي ضرب فقيل لسانها وقيل فخذها اليمنى وقيل عجبها وقيل العظم الذي يلي الحضرو في وصل اصل الاذن وقيل الاذن وقيل البضعة بين الكتفين والمعنى فضربوه فحيي بحذف ذلك لدلالة قوله كذلك يحيي الله الموتى وروي انهم لما ضربوه قام بادن الله واوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان وفلان لابني عمه ثم سقط ميتا فاخذا وقتلا ولم يورثا فاتل بعد ذلك لذلك يحيي الله الموتى اما ان يكون خطابا للذين حضروا حية القتيل على معنى وقلنا لهم كذلك يحيي الله الموتى يوم القيمة ويريكم آياته ودلايله على انه قادر على كل شي تعلمون تعقلون حملوا على قصته عمرو لكم وان من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احيا الانفس كلها لعدم الاختصاص حتى لا تنكروا البعث واما ان يكون خطابا للمنكرين في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاوحيت هلا احياه انذا ولم يشرط في احيايه ذبح البقرة وضربه بعضها قلت في الاسناد للشروط حكم وفوائد واما شرط ذلك لما في ذبح البقرة من البيروا داء التكلف والتسبب للثواب والاشعار بحسن تقديم القربة على الطلب وما في التشديد عليهم لتشديدهم من التكلف لهو ولاخرين في ترك التشديد والمسارعة الى امتثال اوامر الله وارتسامها على الفور من غير تفتيش وتكثير سؤال وتتبع التيسير بالتجاوز الرجيح والدلالة على بركة البر بالوالدين والشفقة على الاولاد وتحصيل الهارئ لا يعلم كنهه ولا يطلع على حقيقته من كلام الحكماء وبيان ان من حق المتقرب الى الله ان يتوخى في اختيار ما يتقرب به وان يختار في النسك غير فحم اللون بريا من العيوب يوثق من سيطر اليه وان يغالي بثمنه كما يروى عن عمر رضي الله عنه انه ضحى بنجيبة بثلثمائة دينار وان الزيادة في الخطاب تنسخ له وان النسخ قبل الفعل جايز وان لم يجز قبل وقت الفعل واعتماد الاداء اليه الى البدل وتعليم ما امر من مس الميت بالميت وحصول الحيوة عقيبه ان الموثر هو المسبب لا الاسباب لان الموثر الحاصل في الجسم لا يقبل ان يتولد منها حيوة قلت ما للقصة لو نص على تشبيهها وكان حقها ان يقدم ذكر القتيل والضرب ببعض البقرة على الامر بذبحها وان يقال واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فقلنا اذبحوا بقرة فاضربوه ببعضها قلت كما قص من قصص بني اسرائيل ما قص قد يذكر لما وجد منهم من الجنايات ويقرعهم عليها ولما جدد فيهم من الايات لعظام وهاتا قصتان في كل واحد منهما مستقلة بنوع من التقريع وان كانتا متصلتين متحدتين فالاولى لتقريعهم على الاستهزا وترك المسارعة الى الامتثال وما يتبع ذلك والثانية للتقريع على قتل النفس المحرمة وما يتبعه من الايه العظيمة وانما قدمت قصة الامر بذبح البقرة على ذكر القتل لانه لو عمل عكسه لفاتت قصة واحدة ولذهب الغرض في تثنية التقريع ولقد روعيت نكتة بديعة اسقوا نقتل الثانية استيناف قصة براسها ان وصلت بالاولى دلالة على اتحادهما بضمير البقرة

لا باسمها الصريح في قوله اضربوه ببعضها حتى تتبين انها قصتان فما يرجع الى التقريع وتثنيته باخراج الثانية مخرج الاستيناف مع تاخيرها وانها قصة واحدة بالضمير الراجع الى البقرة معنى ثم قست استبعاد القسوة من بعد ما ذكر مما يوجب لين القلوب ورقتها ونحوه ثم انتم ممترون وصفه القلوب بالقسوة والغلظ مثل للهوها عن الاعتبار وان المواعظ لا تؤثر فيها وذلك اشارة الى احيا القتيل والى جميع ما تقدم من الايات المعدودة من بعد الحجارة فهي في قسوتها مثل الحجارة او اشد قسوة منها واشد معطوف على الكاف اما على معنى او مثل اشد قسوة بحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وبعضد قراءة الاعمش نصب الدال عطفا على الحجارة واما على هي نفسها اشد قسوة والمعنى ان من عرف حالها شبهها بالحجارة او جوهرا قسى منها وهو الحديد مثلا او من عرفها شبهها بالحجارة او قال هي اقسى من الحجارة قلت لم قيل اشد قسوة وفعل القسوة مما لا يتفاضل فعل التفضيل قلت لانه اسند الى ما فيه فرط القسوة ووجه الفرط وهو ان لا تفصل معنى الا قستي ولكن قصد وصف القسوة بالشدة كانه قيل اشتد قسوة الحجارة وقلوبهم اشد قسوة وقرى قساوة وترك الضمير المفضل عليه لعدم الالتباس كقولك كريم وتمر ولكوم وقوله وان من الحجارة سال لفضل قلوبهم على الحجارة في شدة القسوة وتقرير لقوله او اشد قسوة وقرى وان بالتخفيف وهي ان المخففة من الثقيلة التي تلزمها اللام الفارقة ومنها وان كل لما جميع والبقي الفتح والكثرة وقرا مالك بن دينار بفتح يشقق وبه قرا الاعمش والمعنى ان من الحجارة ما فيه خروق واسعة تشقق منها الماء الكثير الغزير ومنها ما ينشق انشقاقا بالطول وبالعرض فينبع منه الماء ايضا لهبط يتردى من رءاس الجبل وقرى بضم الباء والحشنه بحاء غير اقصاها

كل الف سنة يوما فلن يخلف متعلق بمحذوف تقديره ان يحدم عنده عمدا فلن يخلفا الله عهده وام امنا ان يكون معادله
بمعنى اي الامرين كان على سبيل التقرير لان العلم واقع بكون احدهما وجوز ان يكون منقطعة بل اثبات ما بعد حرف
النفي وهو قوله لن يمسنا النار اي بل تمسنا لدليل قوله هم فيها خالدون من كسب سيئة من السيات يعني كبيرة من الكبائر
واحاطت به خطيئته ذلك واستولت عليه كالمحيط المحدق وقرئ بالتوحيد وهو خطاياه وحقيقته وهل في الاحاطه
كان ذنبه اغلب من طاعته وسئل الحسن فقال شحان الله الا اراك ذا الحيه وما تدري ما الخطيه انظر في المصحف وقال
ابن عباس رضي الله عنهما ادخله النار تفسير الخطيه المحيطه لا يعدون اخبار في معنى النهي كما تقول لله بالي
فان تقوله لكذا تريد الامر وهو ابلغ من صريح الامر والنهي لانه كانه سورع الى الامتثال فاخبر عنه وتنصره قراءه
عبد الله وابي لا تعبدوا ولا بد من ارادة القول يدل عليه ايضا قوله وقولوا وقوله بالوالدين احسانا اما ان تقدر وتحسنون
بالوالدين او احسنوا وقل هو جواب قوله اخذنا ميثاق بني اسرائيل اجراله مجرى القسم كانه قيل واذ اقسمنا عليهم لا تعبدون وقيل
معناه الا تعبدوا فلما حذفت ان رفع كقوله ٥ الا اهذا الراجري احضر الوغاه ويدل عليه قراءه عبد الله ان لا تعبدوا
ويحتمل ان لا تعبدوا ان يكون ان مع الفعل بدلا عن الميثاق كانه قيل اخذنا ميثاق بني اسرائيل توحيدهم
وقرئ بالتاء حكايه لما خوطبوا به وبالياء لانهم غيب حسنا قولا هو حسن في نفسه لافراط حسنه وقرئ حسنا وحسنى
على المصدر كبشرى ثم توليتم عما امرتم به الا قليلا منكم وهم الذين اسلموا منهم وانتم
معرضون وانتم قوم عادتكم الاعراض عن المواثيق والتولية لا تسفكون دماءكم لا يخرجون انفسكم لان قتل الرجل نفسه اذا اتصل به اصلا او دينا وقيل اذا قتل غيره فكانما قتل نفسه لانه شنّ منه ثم اقررتم بالميثاق
واعترفتم على انفسكم بلزومه وانتم تشهدون عليها لقولك فلان يقر على نفسه بكذا شاهد عليها وقيل وانتم تشهدون اليوم يا معشر
اليهود على اقرار اسلافكم هذا الميثاق ثم انتم هؤلاء استبعاد لما اسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد اخذ الميثاق
منهم واقرارهم وشهادتهم والمعنى ثم اسند بعد ذلك هؤلاء المشاهدون يعني انكم قوم اخرون غير اولئك المقرين
بتنزيل الوصف منزلة تغير الذات كما يقول رجعت اخر الوجه الذي خرجت به وقوله تقتلون بيان لقوله لم انتم
هؤلاء وقيل هؤلاء موصول بمعنى الذين وقرئ تظاهرون حذف احدى التاءين وادغامها وتتظاهرون باثباتهما وتظهرون بمعنى
تتظاهرون اي تتعاونون عليهم وقرئ تفدوهم وتفادوهم واسرى واساري وهو ضم الثاء وكسرها وقرئ بهما
بفسره اخراجهم افتؤمنون بعض الكتاب يعني الفداء وتكفرون ببعض اي بالقتال والاجلاء وذلك ان قريظه كانوا حلفاء
الاوس والنضير حلفاء الخزرج وكان كل فريق يقاتل مع حلفائه واذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم واذا اسر رجل من
الفريق جمعوا له حتى يفدوه عيرتهم العرب وقالوا كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم وتقولون امرنا ان نفديهم وحرم عليكم
قتالهم ولكنكم تستحيي ان تذلوا حلفاءكم والخزي قتل قريظه وسبي نسائهم واجلاء النضير واما ارذل من فعل منهم
ذلك الى اشد العذاب لان عصيانه اشد وقرئ تردون ويعملون بالياء والتاء فما جزاء من يفعل منكم ذلك الا خزي
في الحياه الدنيا بالقتل والسبي والاجلاء ويوم القيامه يدخلون اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون وقرئ بالفوقانيه
اولئك الذين اشتروا الحياه الدنيا بالآخره اي استبدلوها بها فلا يخفف عنهم عذابها بالتاء والياء
ولا هم ينصرون يمنعون منه ولقد اتينا موسى الكتاب التوريه اتاه اياها جمله واحده وتقال فقاه اذا اتبعه اثر القفا
لخود تنه من الذنب وقفاه به اتبعه اياه بعني وارسلنا على اثره الكثير من الرسل كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى وهم يوشع
واشموئيل وشمعون وداود وسليمان وشعيا وارميا وعزير وحزقيل والياس واليسع ويونس وزكريا وغيرهم وقيل
عيسى بالسريانيه اليشوع ومريم لمعنى الخادم وقيل المرير بالعبريه من النساك كالزبير من الرجال وبه فسر قول رؤبه
قلت لزير لم تصله مريمه ٥ وورن مهر عند النحويين مفعل الا ان فعيلا بفتح العالم ربت في الابنيه نحو عنبر
وعلبب الشاة المحجات الواضحات والحجة كالحجا اللوث والبرآء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات وقرئ
وايدناه ومنه اجد بالجيم اذا قواه بقال الحمد لله الذي اجد فلانا بعد ضعف واوجد في بعد فقد بروح القدس
بالروح المقدسة كما تقول حاتم الجود ورجل صدق ووصفها بالقدس كما قال وروح منه فوصفه بالاختصاص والتقريب
للكرامه وقيل انه لم تضمه الاصلاب ولا الارحام الطوامث وقيل بجبريل وقيل بالاسم الذي كان عيسى يحيي الموتى به
وكانوا كلما كذب رسولا منهم بما لا تهواه انفسهم استكبروا عن الايمان به فوسط بين الفا وما تعلقت به همزه التوبيخ والتعجيب من شانهم وجوز ان يريد ولقد اتينا هوما اتيناهم فكلما حاكم رسول منهم بالحق استكبرتم عن
وجهكم على ذلك ودخول الفا العاطفه على المقدر فريقا قلتم هو على وجهين ان يراد الحال الماضيه
لان الامر فظيع فاريد استحضارها في النفوس وتصويره في القلوب وان يراد ووريقا تقتلونهم بعد لانكم حول قتل محمد لولا اني
اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتموه له الشاة وقال عليه السلم عند موته ما ازالت اكلة خيبر تعادني فهذا اوان قطعت ابهري
غلف جمع اغلف اي هي خلقة وجبلة مغشاة بالاغطيه لا توصل لها ما جاءنا به محمد ولا تفقهه مستعار من الاغلف الذي لم
يختن كقولهم قلوبنا في اكنه مما تدعونا اليه ثم رد الله ان يكون قولهم محمولة كذلك لانها خلقت على الفطره والتمل من قول الحق
بان الله لعنهم وخذلهم بسبب كفرهم فهم الذين غلفوا قلوبهم احداثا من الكفر الزايغ عن الفطره ونسبوا ذلك لمنع الالطاف
التي يكون للمؤمن ايمانهم والمؤمنين قليلا ما يؤمنون فايمانا قليلا ايمانهم وما مزيده وهو ايمانهم بعض الكتاب ويكفرون ببعض القليل
بمعنى العدم وقيل غلف بضمتين غلف جمع غلاف اي قلوبنا اوعيه للعلم فحن مستغنون بما عندنا عن غيره وروى عن ابي عمرو وقلوبنا
غلف بضمتين كتاب من عند الله هو القرآن مصدق لما معهم من كتابهم لانه اخبر بما في التوريه وقرئ مصدقا على الحال فان قلت لم جاء وصفها
عرفت البكره قلت اذا وصف البكره تخصص فصح انتصاب الحال عنه وقد وصف كتاب بقوله من عند الله وجواب لما محذوف وهو فلما جاءهم كذبوا
به واستهانوا بحجيته وما اشبه ذلك ليستفتحون على الذين كفروا يستنصرون على المشركين اذا قاتلوهم قالوا اللهم انصرنا بالنبي
المبعوث في اخر الزمان الذي نجد نعته وصفته في التوريه ونقاتلكم معه قتل عاد وارم وقيل معناه يستفتحون عليهم ويعرفونهم ان نبيا سيبعث منهم قد دنا اوانه
والسين للمبالغه اي يسالون افتحهم الفتح عليهم كالسين في استعجب واستسخر او يسال بعضهم بعضا ان يفتح عليهم فلما جاءهم
ما عرفوا من الحق كفروا به بغيا وحسدا وحرصا على الرياسه على الكافرين اي عليهم وضع المضمر للدلاله
على ان اللعنه لحقتهم للكفر والام للعهد ويجوز ان يكون للجنس ويدخلوا فيه دخولا اولويا ما نكره منصوبه مفسره
لفاعل بئس بمعنى بئس شيئا اشتروا به انفسهم والمخصوص بالذم ان يكفروا واشتروا بمعنى باعوا بغيا حسدا وظلما لما
ليس لهم وهو علة استروا ان ينزل لان ينزل او على ان ينزل اي حسده على ان نزل الله من فضله الذي هو الوحي على من يشاء
وقضى حكمته ارساله فباءوا انفسهم بغضب فصاروا احقاء بان يغضب عليهم مترادف لانهم كفروا بنبي الحق وبغوا عليه وقيل لفروا
بما فعلوا من كفرهم بمحمد عليه السلم بعد عيسى وقيل بعد قولهم عزير ابن الله وقولهم يد الله مغلوله وغير ذلك من انواع كفرهم على غضب
مطلوفا انزل الله من كل كتاب قالوا نؤمن بما انزل علينا مقيدا بالتوريه ويكفرون وراءه اي وما وراء ذلك والحال انهم يكفرون بما وراء
التوريه وهو الحق مصدقا لما معهم منها غير مخالف له وفيه رد لمقالتهم اذ كفروا بما توافق التوريه فقد كفروا بها ثم
اعرض عليهم مسلما الانتياع ادعاء بهم الايمان بالتوريه والتوريه لا تسوغ قتل الانبياء وانتم ظالمون حوروا ان يكون حالا اي
عديتم العجل وانتم واضعون العباده في غير موضعها وان يكون اعراضا معنى وانتم قوم عادتكم الظلم وكرر رفع الطور لما
بينهما من زياده ليست مع الاولى مع ما فيه من التوكيد واسمعوا ما امرتم به في التوريه قالوا سمعنا قولك وعصينا
امرك وقيل كلفت كابن قوله حوا بهم قلوب طابقته مرحبت الله قال طهر اسمعوا ولكن سمعا عكم سماع تقبل فقالوا سمعنا
واكن لا سماع طاعة واشربوا في قلوبهم العجل اي تداخلهم حبه والحرص على عبادته كما تشرب الثوب الصبغ وقوله في
قلوبهم بيان لمحل الاشراب كقولهم انما ياكلون في طونهم نارا بكفرهم بسبب كفرهم قل بئسما يامركم به ايمانكم
للشر في التوريه عبادة العجل واضافه الامر الى ايمانهم تهكم كما قال قوم شعيب اصلواتك تامرك وذلك اضافة
الايمان اليهم وقوله ان كنتم مؤمنين تشكيك في ايمانهم وقدح في صحة دعواهم خالصة نصب على الحال من الدار الاخره والمراد
الجنه اي سالمة للكم خاصه بلا يشاركم فيها احد سواكم فهاجين يعني ان صح قولكم لن يدخل الجنه الا من كان هودا او نصارى
والناس للجنس ودخل للتعهد وهم المعلوم فتمنوا الموت لانه من ايقن انه من اهل الجنه استاقها وتمنى سرعه الوصول الى النعيم
والتخلص من الدار ذات الشوايب كما روى عن الحسن بن الحنفيه ما روى كان علي رضي الله عنه يطوف بين الصفين في غلاله

ومن كان عدوًّا لاحدهما كان عدوًّا للآخر ومن كان عدوًّا لهما كان عدوًّا لله ثم رجع عمر رضي الله عنه فوجد جبريل قد سبقه بالوحي
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد وافقك ربك يا عمر قال لقد راعيتني في دين الله يود ذلك اصلت من الحجر وقرئ جبرئل
بوزن قنديل وجبرئل بحذف اللام وجبرئل بوزن قنديل وجبرال بلام شد بدله وجبرايل بوزن جبرائيل
وجبرايل بوزن جبراعل ومع الصرف فيه للتعريف والعجمة وهل سماه عبد الله الضمري بزله للقارئ ونحوه هذا الاضمار راعى
اضمار ما لم يسبق ذكره فيه فخامة لشأن صاحبه حتى جعل لفظ شهرته كانه يدل على نفسه وكفى عن اسمه الصالح مذكرتي
من صفاته على قلبك اي حفظه اياك وفهمه له باذن الله بتيسيره وتسهيله فارقلت ما اذن الله حتى جاز الكلام ان يقال على قلبي قلت
حالت على كما يقال كلام الله كما يكلمه كانه قيل فانما تكلم به من وقع مركبا عدوًّا للحبريل فانه نزله على قلبك فارقلت لم اسقط الفاء
قوله فانه نزله جزاء للشرط قلت فيه وجهان احدهما ان عادي جبريل احد من اهل الكتاب فلا وجه لمعاداته حتى نزل كما ما قالت
اليهود بين يديه فلو اصفوا لاخوته وشكروا لله صنيعه في انزاله ما ينفعهم ويصح المنزل عليهم والثاني ان عداوه احد فالسبب في
عداوته انه نزل القرآن على قلبك مصدقًا لما بين يديه وموافقًا له وهم كارهون للقرآن وموافقته لكتابهم ولذلك كانوا يحرفونه
ويجحدون موافقته له كقولك ان عاداك فلان فقد آذيته واساءت اليه افرد الملكان بالذكر لفضلهما كانهما من جنس آخر وهو
بما ذكر ان المعايير في الوصف تنزل منزلة التغاير في الذات وروي ميكال بوزن قنطار ومكاييل كمكاعيل وميكئيل كميكعيل
على ان الله انما عاداهم لكفرهم وان عداوة الملكين كفر واذا عاداهم الا سالفًا فما بال الملكين وهم اشرف والمعنى من عاداهم
عاداه الله وعاقبه اشد العقاب الا الفاسقون الا المتمردون من الكفرة وعن الحسن اذا استعمل الفسق في نوع من المعاصي
وقع على اعظم ذلك النوع من كفر وغيره وعن ابن عباس قال بن صوريا للرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جيئنا بشيء نعرفه وما
انزل عليك من آية فنتبعك فانزلت والام في الفاسقون للجنس والاحسن ان يكون اشارة الى اهل الكتاب وكلما الواو للعطف
على محذوف معناه اكفروا بالايات البينات وكلما عاهدوا وقرئ او كلما بسكون الواو وعلى ان الفاسقون بمعنى الذين فسقوا فكانه
قيل وما يكفرها الا الذين فسقوا او نقضوا عهد الله مرارًا كثيرة وقرئ عوهدوا وعهدوا والهود موسو بن الغدر وبعض
العهود وكم اخذ الله الميثاق منهم ومن آبائهم فنقضوا وكم عاهدهم رسول الله فلم يفوا الذين عاهدت منهم يهود قريظة
في كل مرة والنبذ الرمي بالذمام ورفضه وقرأ عبد الله نقضه فريق منهم وقال قرئ منهم لان منهم من لم ينبذ بل الاكثر لا يؤمنون
بالتوراة وليسوا من الدين في شيء لان العدو بغض الحواشي ذنبًا ولا يأتون به كتاب الله يعني التوراة بدليل قوله لما معهم كافرون بها نابذون لها وقيل كتاب الله القرآن شبهوه بالقول الذي لا يتدبر لقلة جدواه بل هم اشد نبذًا له من اليهود
شك بعضهم ان علم بذلك رئيس وكبيرهم كابروا وعاندوا ونبذوه وراء ظهورهم مثل لتركهم واعراضهم عنه بما يرمى به وراء الظهر
استغناء عنه وقلة الفات اليه وعن الشعبي هو من اليهم يقرونه ولكنهم نبذوا العمل به وعن سفيان ادرجوه في الديباج والحرير
وحلوه بالذهب ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه واتبعوا اي نبذوا الكتاب واتبعوا ما تتلوا الشياطين اي وتعاوت كتب السحر
والشعوذة التي كانت تقرأ على ملك سليمان اي على عهد ملكه وفي زمانه وذلك ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يضمون الى ما
سمعوا الكاذب يلفقونها ويلقونها الى الكهنة وقد دونوها في كتب يقرؤنها ويعلمونها الناس وفشا ذلك في زمن سليمان حتى قالوا ان
الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم لسليمان ملكه الا بهذا العلم وبه سخر الانس والجن والريح التي جرى بامره
وما كفر سليمان بكذا بتحري للشياطين ودفن ما بعثت به سليمان من اعتقاد النبي والعمل به وسماه كفرًا ولكن الشياطين هم الذين
كفروا باستعمال السحر وتدوينه يعلمون الناس السحر يقصدون به اغواءهم واضلالهم وما انزل على الملكين عطف على السحر اي
ويعلمون هم ما انزل على الملكين وقيل هو عطف على ما تتلوا اي واتبعوا ما انزل وهاروت وماروت عطف بيان للملكين عما للناس والذي
انزل عليهما هو علم السحر ابتلاء من الله للناس من تعلمه منهم وعمله كان كافرًا ومن رخصته او تعلمه ليتوقاه فقد نجا ولا يعمله ولكن يتوقاه ولذلك يعذر
به كان ذلك شائعًا عرفيًا في النوع من كفر وغيره وعن ابن عباس قال بن صوريا للرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جيئنا بشيء نعرفه وما
وقرأ الحسن على الملكين بكسر اللام على ان المراد علمهما علم السحر كانا ملكين سابل وما يعلم الملكان احدًا حتى ينبهاه وينصحاه ويقولا

ايّاك نعبد وايّاك نستعين
اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم
غير المغضوب عليهم
ولا الضالين
الله اعلم بمرادك
وبرسوله وبكلامه
الله اعلم بمرادك
وبرسوله وبكلامه

فقال له انه الحسن ما هذا بزي المحاربين فقال اني لا ابالي اوقع علي الموت سقط ام علي الموت سقط وعن حذيفة ان
دان يمني الموت فلما احتضر قال حبيب جاء على فاقة لا افلح من ندم يعني على التمني وقال عمار صفين الآن الاقي الاحبة محمدًا وحزبه
وكان كل واحد من العشرة يحب الموت ويحن اليه وعن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم لو تمنوا الموت لغص كل واحد بريقه فمات
مكانه وما بقي على وجه الارض يهودي الا مات اليهم تماسلفوا من موجبات النار من الكفر بمحمد عليه السلام وما جاء به
وكتمانهم كتاب الله وسائر انواع الكفر والعصيان وقوله ولن يتمنوه ابدًا من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما اخبر به
كقوله ولن تفعلوا فارقلت ما ادراك انهم لم يتمنوا قلت لانهم لو تمنوا لنقل ذلك كما نقل سائر الحوادث ولكان ناقلوه من
اهل الكتاب وغيرهم من اولي المطاعن في الاسلام اكثر من الذر وليس منهم احد نقل ذلك فارقلت التمني من افعال القلوب
وهو سر لا يطلع عليه احد فمن اين علم انهم لن يتمنوا قلت ليس التمني من افعال القلوب انما هو قول باللسان بلسانه ليت
كذا واذا قاله قالوا تمنى وليت كلمة التمني ومحال ان يقع التحدي بما في الضمائر والقلوب ولو كان التمني بالقلوب وعدوا لقالوا قد
تمنينا الموت في قلوبنا ولو نقل انهم قالوا ذلك فارقلت لم يقولوه لانهم علموا انهم لا يصدقون قلت كم حكى عنهم من اشياء
قالوا لها المسلمون من الافتراء على الله وتحريف كتابه وغير ذلك مما علموا انهم غير مصدقين فيه وما المحيل له الا الكذب البحت
ولم يألوا لو كلفت شيئا من ذلك ان يقولوا ان التمني من افعال القلوب وقد فعلنا مع احتمال ان يكونوا صادقين في قولهم واخبارهم
عن ضمايرهم وكان الرجل يخبر عن نفسه بالايمان مصدق مع احتمال ان يكون كاذبا الا انه امر خاف لاسبيل الى الاطلاع عليه
والله عليم بالظالمين تهديد لهم وهو من وحد بمعنى علم المتعدي الى مفعولين من قولهم وحدت زيدًا ذا الحفاظ ومفعوله
لا نهم احرص فارقلت لم قيل على حياة بالتنكير قلت لانه اراد حياة مخصوصة وهي الحياة المتطاولة وللملكانات
الفارهة بها اوقع من قراءة ابي على الحياة ومن الذين اشركوا عمل على المعنى لان معنى احرص الناس احرص من الناس فارقلت الم
يدخل الذين اشركوا تحت الناس قلت بلى ولكنهم افردوا بالذكر لان خصوصية شدة وكونهم اشد حرصا من الذين اشركوا المجوس
لانه لا احرص الناس عليه وفيه توبيخ عظيم لان الذين اشركوا لا يتوقعون حياة اخرى فهم يودون الحياة الدنيا فحرصهم عليها لا
يستبعد لانها جنتهم فاذا زاد عليهم في الحرص من لا كتاب وهو مقر بالجزاء كان حقيقا بأعظم التوبيخ فارقلت لم زاد حرص
على حرص المشركين قلت لانهم علموا علما يحاكي لهم صاحبوا زوال النار لا محالة والمشركون لا يعلمون ذلك وقيل اراد بالذين اشركوا
المجوس لانهم كانوا يقولون لملوكهم عش الف نيروز والف مهرجان وعن ابن عباس هو قول الاعاجم زي هزار سال وقيل
من الذين اشركوا كلام مبتدا اي ومنهم ناس يود احدهم على حذف الموصول كقوله وما منا الا له مقام معلوم والذين اشركوا على
هذا مشار به الى اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله والضمير في وما هو لاحدهم وان عمر فاعل عمر خرجه اي وما احدهم
ممن يزحزحه من النار تعمره وقيل الضمير لما دل عليه يعمر من مصدره وان يعمر بدل منه ويجوز ان يكون هو مبهما وان يعمر
موضحه والزحزحة التبعيد والانجاء فارقلت لم واحدهم ما موقعه قلت هو بيان لازدياده حرصهم على طول الاستبقاء
فارقلت لم فاصل لو يعمر بيود احدهم قلت هي حمايه لو كاد منهم ولو في معنى التمني وكان القياس لو اعمر الا انه جرى
على لفظ الغيبة لقوله يود احدهم لقولك حلف بالله ليفعلن ذوي اعبد الله بن صوريا من احبار قد كحاج رسول
الله وسأله عن بعض ما عليه بالوحي فقال لجبريل فقال ذاك عدونا ولو كان غيره لامنا بك وقد عادانا مرارًا واشدها
انه انزل على نبينا الزيت المقدس سخر به بخت نصر فبعثا من تقتله فليقيه ببابل غلامًا مسكينًا فدفع عنه جبريل وقال
ان كان امره بهلاكك فانه لا يسلطك عليه وان لم يكن اباه فعلى اي حق تقتلونه وقيل امره الله ان يحمل السوء نبيا فحملها
في غيرنا وروي انه كان لعمر رضي الله عنه ارض على المدينة وكان ممره على مدارس اليهود وكان يجلس اليهم ويسمع كلامهم فقالوا
يا عمر قد اجبناك وانا نطمع فيك فقال والله ما احتلمت حلمكم ولا اسالكم لاني اشك في ديني وانما ادخل عليكم لازداد
بصيرة في امر محمد ونعتي وادي اباده في كتابكم ثم سألوه عن جبريل فقالوا ذاك عدو نا يطلع محمدًا صلى الله عليه وسلم على اسرارنا
وهو صاحب كل خسف وعذاب وان ميكائيل صاحب الخصب والسلم فقال وما منزلتهما من الله قالوا اقرب منزلة جبريل
عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو جبريل فقال عمر رضي الله عنه لئن كانا كما تقولون فما هما بعدوين فما يمنعكم من الخير

اي اليهود

ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة

مدراس

هذا مثل للعرب لانك تجد الرجل زمانا ثم يرى يحك بعض جلده ببعض اذا ضربه بعض

له انما امرنى فيه اى تلاوة واختيارا من الله فلا تكفر فلا تعلم معتقدا انه حق فتكفر فتعلون الضمير لما دل عليه من اصلى فتعلم
الناس من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه اى علم السحر الذى يكون سببا الى التفريق بين الزوجين من حيله وتمويه
كالنفث فى العقد ونحو ذلك مما يحدثه الله عنده التفرق والنشوز والخلاف ابتلاء له لان السحر له اثر فى نفسه بدليل قوله
وما هم بضارين به من احد الا باذن الله لانه مما احدث عنده فلا امر فى فعاله ورعا يتخلف وسعلون ما يضرهم ولا ينفعهم
لانهم يقصدون به الشر وقد اخبر تعالى بانه اصح تعلم الفلسفة التى لا يؤمن ان تجر الى الغوائه ولقد علم هو لا الهود
انفسهم اى باعوها وقرا الحسن الشياطون وعمر بن العرب تشتانون فالراجح له بتسا ثمنا وقد ذكر وجهه فيما
بعد وقرا الزهرى هروت وماروت بالرفع وهما سمان اعجميان بدليل منع الصرف ولو كانا من الهرت والمرت وهو
الكسر كما زعم بعضهم لانصرفا وقرا طلحة وما انحمان من علم وقرى بن المرء بكسر الميم وضمه مع الهاء والمرء بالمشديد
على تقدير التخفيف والوقف لغولهم قرح واجرا الوصل مجرى الوقف وقرا الاعمش وما هم بضارى بطرح النون
والاضافة الى احد والفصل بينهما بالظرف فارقلت كيف تصاف الى احد وهو مجرور ومن ملت جعل الجار حروفا من المجرور
فارقلت كيف اشتهر العلم اولا فى قوله ولقد علموا على سبل التوكيد القسمى ثم نفاه عنهم فى قوله لو كانوا يعلمون ملت
معناه لو كانوا يعلمون علما جليا حين لم يعملوا به كانهم لا علم لهم فتسلخوا عنه ولو انهم امنوا برسول الله والقرآن واتقوا الله
فتركوا ما هم عليه من نبذ كتاب الله واتباع كتب الشياطين لمثوبة من عند الله كنكرة وفى لمثوبة من الشرف والعلو
لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير مما هم فيه وقد علموا لكنه جهلهم لترك العمل بالعلم فارقلت كيف وقعت الجملة الاسمية
على الجملة الفعلية فى جواب لو ملت لما فى ذلك من الدلالة على ثبات المثوبة واستقرارها كما عدل عن النصب الى الرفع
فى سلام عليكم فارقلت هلا قيل لمثوبة الله خير ملت لان المعنى لشئ من الثواب حاصل لهم وجوز ان يكون قوله ولو انهم لعنوا
تمنيا لما هم عليه على سبيل المجاز عن ارادة الله اياهم واختياره له كانه قيل وليتهم امنوا لقد اثيبوا لمثوبة من عند الله خير
كانه يستحسن ويقول لرسول الله اذا القى عليهم شيئا من العلم راعنا يا رسول الله اى راقبنا وانظرنا وتأن بنا حتى نفهمه
ونحفظه وكانت لليهود كلمة سيئة يعاب بها على سبيل الهزء والسخرية او سرا بينهم وهى راعينا فلما سمعوا بقول المؤمنين راعنا افرصوه وخاطبوا به الرسول وهم يعنون به تلك المسبة فنهى المؤمنون عنها وامروا بما هو فى معناها وهو انظرنا من نظره اذا انتظره
وقرا انى انظرنا من النظرة اى امهلنا حتى نحفظ وقرا عبد الله بن مسعود راعونا على الجمع كما تواخاطبوا به يلفظ الجمع للموقر
وقرا الحسن راعنا باللسون من الارعن وهو الهوج اى لا تقولوا راعنا منسوبا الى الارعن حمقا عنيفا كذراع ولابن
لانه لما اشبهه قولهم راعينا وكان سببا الى السب اضيف بالارعن واسمعوا اسماع ما يكلمكم به رسول الله ولا يلقى عليكم
من المسايلة اذان واعية وادهان حاضرة حتى لا تحتاجوا الى الاستعاده وطلب الرعاه او واسمعوا سماع قبول وطاعة
ولا يكن سماعكم مثل سماع اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا او واسمعوا ما امرتم به بجد حتى لا تحوجوا الى ما نهيتم عنه كليرا
عليتم ترك الكلم وروى ان سعد بن معاذ سمعها منهم فقال يا اعداء الله عليكم لعنة الله والذى نفسى بيده لئن سمعتها من رجل
منكم لاضربن عنقه فقالوا اولستم تقولونها فرلت والكافرين الذين تقابلونهم او نواسر رسول الله وسبوه عذاب
اليم ٥ من الاولى للبيان لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون كقوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب
والمشركين والثانية مزيدة لاستغراق الجنس والدلالة على ان الود الذى هو اهون المطالب لا يكاد الكافر يخلى عنه
ربك والمعنى انهم يودون انفسهم احق بالود فيحسدونكم ان ينزل عليكم خير من ربكم
شيئا ولا تشتهيه الحكمة والله ذو الفضل العظيم اشعارا بان ايتاء النبوة من الفضل العظيم كقوله ان فضله
كان عليك كبيرا روى انهم طعنوا فى النسخ فقالوا الا ترون الى محمد يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ويقول
اليوم قولا ثم يرجع عنه غدا فرلت وقرى ما ننسخ من انساه ومن انسيناكها وقرا ابن عامر ننسها من النسيان والمعنى
ما ننسخ من آية او ننسها ما نامر بنسخها وهو ان امر جبريل بان يحلها منسوخة بالاعلام
انه او ننسكها ونسخ الآية ازالتها بايدال اخرى مكانها وانساخها الامر بنسخها وهو ان امر جبريل بان يحلها منسوخة بالاعلام
بنسخها ونسوها تاخيرها واذهابها بالى بدل واسأوها ان يذهب بحفظها عن المكلوب والمعنى ان كل آية نذهب بها على
ما توجبه المصلحة من ازالة لفظها وحكمها معا او من ازالة احدهما الى بدل وغير بدل نات ما به خير منها للعباد اى بآية
العمل بها اكثر للثواب او مثلها فى ذلك على كل شئ قدير فهو تقدير على الخبر وعلى ما هو خير منه وعلى مثله فى الخير له ملك السموات
والارض فهو مالك امورهم ومدبرها على حسب مصالحهم من نسخ الآيات وغيره وقرر هم على ذلك بقوله الم تعلم ارادة ان يوبخهم بالثقة
بما هو اصلح لهم مما يقترحونه عليهم وان لا تقرحوا على رسولهم مما اقرحه آباؤهم اليهود على موسى من الاسئلة التى
كانت عاقبتها وبالا عليهم كقولهم اجعل لنا الها ارنا الله جهرة وغير ذلك ومن يتبدل الكفر بالايمان ومن يترك الثقة
بالآيات المنزلة وشك فيها واقترح غيرها فقد ضل سواء السبيل روى ان فنحاص بن عازوراء وزيد بن قيس ونفرا من
اليهود قالوا لحذيفة من اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة احد الم تروا ما اصابكم ولو كنتم على الحق وما هزمتم فارجعوا الى
ديننا فهو خير لكم وافضل ونحن اهدى منكم سبيلا فقال عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فانى قد عاهدت ان لا
اكفر محمد صلى الله عليه وسلم ما عشت فقال اليهود اما هذا فقد صبا فقال لحذيفة واما انا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد
نبيا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة وبالمومنين اخوانا ثم اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبراه فقال
اصبتما خيرا وافلحتما فرلت فارقلت ثم يعلو وقوله من عند انفسهم ملت فيه وجهان احدهما ان يتعلق بود على معنى انهم تمنوا
ان يرتدوا عن دينكم وتمنيهم ذلك من عند انفسهم ومن قبل شهوتهم لا من قبل التدين والميل مع الحق لانهم ودوا
ذلك من بعد ما تبين لهم الحق فكيف يكون تمنيهم من قبل الحق واما ان يتعلق بحسدا اى حسدا منبعثا من اصل
نفوسهم فاعفوا واصفحوا فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح عما يكون منهم من الجهل والعداوة حتى يات الله بامره
الذى هو قتل بنى قريظة واجلاء النضير وادلالهم بضرب الجزية عليهم ان الله على كل شئ قدير فهو تقدير على الانتقام منهم من
خير من حسنة من صلوة او صدقة او عمل بر او غيرها تجدوه عند الله تجدوا ثوابه عنده ان الله بما تعلون بصير عالم لا يضيع
عنده عمل عامل الضمير فى وقالوا للاهل الكتاب من اليهود والنصارى والمعنى وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا
والنصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف من القولين ثقة بان السامع يرد الى كل واحد ونظير قوله وامنا من الاباس طاعم
من اتعادى بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما لصاحبه ونحوه وقالوا كونوا هودا او نصارى والهود جمع هايد كعايذ
وعوذ وبازل وبزل فارقلت كيف قيل كان هودا على توحيد الاسم وجمع الخبر قلت حمل الاسم على لفظ من والخبر على معناه
كقراءة الحسن الا من هو صالوا الجحيم وقوله فانى نارجهنم خالدين فيها وقرا انى نرجعهم خالدين فيها وقرا الا من كان هودا او نصارى فارقلت
لم دخل تلك امانيهم وهو قول لن يدخل الجنة امنية واحدة ملت اشيرها الى الامانى المذكورة وهى امنيتهم الاباطيل على المومن حيث
من زيهم وامنيتهم ان يردوهم كفارا وامنيتهم ان لا يدخل الجنة غيرهم اى تلك الامانى الباطلة امانيهم وقوله قل هاتوا برهانكم
متصل بقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وتلك امانيهم اعترض او اريد امثال تلك الامنية امانيهم على
حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ويدل عليه برهانكم هلموا حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة وامانيهم هزن والامنية افعولة من المنى
مثل الاضحوكة والاعجوبة هاتوا برهانكم هلموا حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين فى دعواكم وهذا
لهدم شئ لمذهب المقلدين وان دخل قول لا دليل عليه فهو باطل غير ثابت وهات نزلة هاء فى معنى احضر ولذلك تعدى تعداه
من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله من اخلص نفسه له لا يشرك به غيره وهو محسن فى عمله فله اجره الذى
يستوجبه فارقلت من اسلم وجهه لفظ موحد فلم قيل فلهم ملت لفظ من يقع من اسلم للاشعار بان مسلما ما من
من مقتضى معنى النظم وحقه ان يجاء به فله اجره وان يكون من اسلم فاعلا لفعل مخذوف اى بلى يدخلها من اسلم وبلى هو له فله
اجره كلا اما معطوفا على يدخلها من اسلم على شئ صحيح وتعتد به وهذه مغالطة عظيمة لان المحال والمعدوم يقع عليهما
اسم السبى فاذا نفى اطلاق اسم الشئ عليه فقد بولغ فى ترك الاعتداد به الى ليس بعدم وهذا كقولهم اقل من لا شئ وهم

الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم
من دون الله من ولى ولا نصير ام تريدون ان تسالوا
رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بما
بالايمان فقد ضل سواء السبيل

ودت كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا
حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا
حتى ياتى الله بامره ان الله على كل شئ قدير واقيموا الصلوة
الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه
عند الله ان الله بما تعملون بصير وما روى سبب نزول
هذه الآية

وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت
النصارى ليست اليهود على شئ

الناقة الكريمة النتاج

صوت

ما نودالذين
كفروا من اهل الكتاب
ولا المشركين ان ينزل
عليكم من خير من ربكم
والله يخص برحمته من
يشاء والله ذو الفضل
العظيم

ما ننسخ من آية او ننسها نات
بخير منها او مثلها الم تعلم ان
الله على كل شئ قدير

راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا
وللكافرين عذاب اليم

ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يخص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم

واليهود

ايته

سلوك المحجات الواو للحال والجار للجنس اى قالوا ذلك وحالهم انهم من اهل العلم والدلوم للكتب وحق من حمل التوره
او الانجيل وغيرهما من كتب الله وامنع ان لا تكفرها بما فى ان كل واحد من الحاسن مصدق للثانى شاهد بصحته وكذلك
كتابهم جمعا مشوارة فى تصديق بعضها بعضا كذلك اى مثل ذلك الذى سمع على ذلك المنهاج قال المجاهد الذين لا علم عندهم
ولا دليل كعبدة الاصنام والمعطله وغيرهم قالوا الاكل اهل دين ليسوا على شئ وهذا توبيخ عظيم لم يحث نظروا انفسهم
مع علمهم بسلك من لا علم له وروى ان وفد نجران لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم احبار اليهود
فتناظروا حتى ارتفعت اصواتهم فقال اليهود ما انتم على شئ من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقال النصارى لهم نحوه
وكفروا بموسى والتوره فالله يحكم بينهم يوم القيمه فيما يشجر بينهم من العقاب الذى استحقه
وعن الحسن حكم الله بينهم ان يلقيهم ويدخلهم النار أن يذكر ما فى معمولى منع لانك تقول منعته كذا ومثله وما منعنا
ان نرسل وما منع الناس ان يومنوا ويجوز ان تحذف حروف الجر مع ان ولك ان تنصبه مفعولا له اى لمعنى منعها ولا هه
ان يذكر وهو حكم عام فى جنس مساجد الله وانما نهاهم من ذكر الله مفرط فى الظلم والتسبب فيه ان النصارى كانوا يطرحون
فى بيت المقدس الذى يعمرون الناس ان يصلوا فيه وان الروم غزوا اهله فخربوه واحرقوا التوريه وقتلوا وسبوا وفعل
منع المشركين رسول الله ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية فاولئك كيف فعل مساجد الله وانما وقع المنع والتخريب
على مسجد واحد وهو بيت المقدس او المسجد الحرام ولت لا بأس ان يحمل الحكم عاما وان كان السبب خاصا كما يقول المسلم
اذى صالحا واحدا ومن اظلم ممن آذى الصالحين وقال تعالى ويل لهم مما كتبت ايديهم والمراد فيه الاخنس بن شريق وسعى
فى خرابها بانقطاع الذكر او بتحريب البنيان وينبغى ان يراد من منع العموم كما اريد بمساجد الله وبالمراد الذين سعوا
باعيانهم من اولئك النصارى والمشركين اولئك الما لهم ما كان لهم ان يدخلوها اى ما كان ينبغى لهم ان يدخلوا مساجد
الله الا خائفين على حال التهيب وارتعاد الفرائص من المومنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يتسلطوا عليها ويلوها ويعمروا
المومن منها والمعنى ما كان الحق والواجب الا ذلك لو لا ظلم الكفره وعتوهم وفعل ما كان لهم فى حكم الله يعنى ان الله قدر حكم وكتب فى
اللوح انه ينصر المومنين ويقويهم حتى لا يدخلوها الا خائفين روى انه لا يدخل البيت المقدس احد من النصارى الا مشلل مسارقه
وقال قتاده لا يجد نصرانى فى بيت المقدس الا ضربه ضربا وابلغ اليه فى العقوبه وقيل نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وقرا عبد الله لا خائفا وهو شاذ صيم وقد اختلف الفقها فى دخول
الكافر المسجد فجوزه ابو حنيفه ولم يجوزه مالك وفرق الشافعى بين المسجد الحرام وغيره وقيل معناه النهى عن تمكينهم من
الدخول والتخليه بينهم وبينه لقوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله خزى قتل وسبى او ذله ضرب الجزيه وقتل فتح مدائنهم
قسطنطينيه وروميه وعموريه وله المشرق والمغرب اى بلاد المشرق والمغرب والارض كلها لله هو مالكها ومتولها فاينما
تولوا معناه كان تعالم التوليه يعنى توليه ووجوهكم شطره قبله بدليل قوله تعالى فولوا وجوهكم شطره المسجد الحرام وحيثما كنتم
فولوا وجوهكم شطره ثم وجه الله اى جهته التى امر بها ورضيها والمعنى انكم اذا استقبلتم ان تصلوا الى المسجد الحرام
او فى بيت المقدس فقد جعلتكم الارض مسجدا فصلوا فى اى بقعه شئتم من بقاعها وافعلوا التوليه فيها فان التوليه ممكنه
فى كل مكان لا يختص امكانها فى مسجد دون مسجد ولا فى مكان دون مكان ان الله واسع الرحمه يريد التوسعه على عباده
والتيسير عليهم عليم بمصالحهم وعن ابن عمر رضى الله عنهما نزلت فى صلوه المسافر على الراحله انما توجهت وعن عطاء بن عبيد
القبله على قوم صلوا الى الحجر اختلفت فلما اصبحوا تبينوا خطاهم فاخذ روا وقيل معناه فاينما تولوا للدعاء والذكر
ولم يرد الصلوه وقرا الحسن فاينما تولوا بفتح التا من التولى يريد فاينما توجهوا القبله وقالوا وقرى بغير واو
يريد الذين قالوا المسيح ابن الله وعزير ابن الله والملكه بنات الله سبحانه تنزيها له عن ذلك وتبعيد له ما فى
السموات والارض هو خالقه ومالكه ومن جمله الملكه وعزير والمسيح كل له قانتون منقادون لا يمتنع شئ منهم عن
تكوينه وتقديره ومشيته ومن كان منه الصفه لم يجانس ومن حق الولد ان يكون من جنس الوالد والسون فى كل عوض
من المضاف اليه اى كل ما فى السموات والارض ويجوز ان يراد كل من جعلوه لله ولدا له قانتون مطيعون عابدون مقرون

بالربوبيه

ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها
اسمه وسعى فى خرابها اولئك ما كان لهم
ان يدخلوها الا خائفين لهم فى الدنيا خزى
ولهم فى الآخره عذاب عظيم

وقالوا الحمد لله ولدا سبحانه بل له
ما فى السموات والارض كل له قانتون

بديع السموات والارض اذا قضى امرا
فانما يقول له كن فيكون

كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم

ما على بشيرا ونذيرا ولا تسال عن اصحاب الجحيم

ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى
حتى تتبع ملتهم

ما لكم من الله من ولى ولا نصير

بالربوبيه مسكوت لما اضافوا اليهم واويلت كيف جاءها الذى اخبر اولى العلم مع قوله قالوا بلى هو كقوله
سبحان ما سخر لنا وكانه جاءها دون من يحقرا لهم وتصغيرا لشانهم كقوله وجعلوا بينه وبين الجنه نسبا بديع
الشئ فعيل بمعنى مبدع كقولك بزغ فهو بزيغ وبديع السموات من اضافه الصفه المشبهه الى فاعلها اى بديع سمواته وارضه وقيل
البديع بمعنى المبدع كما ان السميع فى قول عمرو ه امن تحانة الداعى السميع بمعنى المسمع ه ومنه نظر قلوص من كان
الزمه اى احدث فيحدث وهذا مجاز من الكلام ومثل ولا قول ثم ما لا قول فى قوله اذ قالت الاسماع للبطن الحق
ولما المعنى ان قضاه من الامور واراد كونه فانما يكون ويحدث من غير امتناع ولا سوقف ما المامور المطيع
الذى يوم يمتثل لا تتوقف ولا يمتنع ولا يكون منه الا با لكد بهذا استعاد الولادة لان من كان بهذه الصفه من
القدره كان حاله مباينه لاحوال الاجسام فى توالدها وقرى بديع السموات حملا على انه بدل من الضمير فى له وقرا
المنصور والنصب على المدح وقال الذين لا يعلمون وقال الجهله من المشركين وهل من اهل الكتاب ونفى عنهم العلم لانهم لم يعملوا
به لولا يكلمنا الله هلا يكلمنا ما يكلم الملكه وكلم موسى اسكارا منهم وعتوا او تاتينا ايه مجيوا الان يكون ما اقتهم من
آيات الله اياتٍ واستهانه بها تشابهت قلوبهم اى قلوب هولا ومن قبلهم فى العمى لقوله اتواصوا به قد بينا الايات
لقوم يوقنون فيوقنون انها ايات محا الاعتراف بها والاذعان لها والانكفاء عن عرضها انا ارسلناك لا ان تشرد وتدر
لا ينجى على الايمان وهذه تسليه لرسول الله وتسريه عنه لانه كان يغتم وضيق صدره لاصرارهم وتصميمهم على الكفر ولا
تسال عن اصحاب الجحيم ما لهم لم يومنوا بعد ان بلغت وبلغت جهدك فى دعوتهم كقوله فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب
وقرى ولا تسال على النهى روى انه قال ليت شعرى بما قتل ابواى فنهى عن السوال عن احوال الكفره والاهتمام باعدا الله
وقيل معناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من العناد كما تقول كيف فلان سائلا عن الواقع فى هلكه فيقال لك لا تسال عنه ووجه
التعظيم ان المستخبر لفزع يحرى على لسانه ما هو فيه فلا تساله ولا تتلفظ ما يضجره او انت يا مستضجر لا تقدر
على استماع خبره لاجاشه السامع وانجاره فلا تسال وتعضد القراه الاولى قراه عبد الله ولن تسال وقراه ابى وما تسال
كانهم قالوا لن ترضى عنك وان بالغت فى طلب رضاهم حتى تسع ملتنا اقتاطا منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن دخولهم فى الا
سلام محكى الله عز وجل كالمهمه لذلك قال قل ان هدى الله هو الهدى على طريقه اجابتهم عن قولهم يعنى ان هدى الله الذى
هو الاسلام هو الهدى لا غير والذى يجب ان يسمى هدى وهو الهدى كله لا سواه واما ما تحوزن الى اتباعه مما هو هدى
انما هو هوى لا ترى الى قوله ولئن اتبعت اهواءهم اى اقوالهم التى هى لهوا وتوبيخ بعد الذى جاءك من العلم اى من الدين المعلوم صحته
بالبراهين الصحيحه الله اذا لمن الظالمين الذين اياهم الكتاب هم مومنوا اهل الكتاب تلونه حق تلاوته ولا يحرفونه ولا يغيرون ما فيه من نعت رسول
الله اولئك يومنون كما يهدون المحرفين ومن يكفر به من المحرفين واولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الضلاله بالهدى
اذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات اختبره باوامر ونواه واختبار الله عبده بجائز عن تمكينه من اختيار احد الامرين ما يريد الله
وتشتهيه العبد كانه يمتحنه ما لنوبر منه حتى يجازيه على حسب ذلك وقرا ابو حنيفه رضى الله عنه وهى قراه ابن عباس ابرهيم
ربه رفع ابرهيم ونصب ربه والمعنى انه دعاه بكلمات من الدعاء فعل المختبر هل يجيبه اليها ام لا فاتمهن فاداهن
يلى العمل فى العقد من غير تعليق الضمير به اضمار قبل الذكر ملت الاضمار قبل الذكر ان يقال ابتلى ربه ابرهيم فاما ابتلى ابرهيم
ربه او ابتلى ربه ابرهيم فليس واحد منها باضمار قبل الذكر اما الاول فقد ذكر فيه صاحب الضمير قبل الضمير ذكرا ظاهرا واما
الثانى فابرهيم فيه معلم فى المعنى وليس لذلك ابتلى ربه ابرهيم قال الضمير قد يقدم لفظا ومعنى ولا سبيل الى صحته والمستقيم
فى فاعلهن احد ثى الرابين لابرهيم معنى فقام هن حق القيام واذا هن احسن البادية من غير تفريط وتوان وحوى وابرهيم الذى وفى
وفى الاخرى لله تعالى معنى فاعطاه ما طلبه لم ينقص منه شيئا وبعضد ما روى عن مقاتل انه فسر الكلمات بما سال ابرهيم ربه فى
قوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امه مسلمه لك وارنا مناسكنا وتب علينا وبعث فيهم رسولا منهم قال قد فعلت ما اضمر
لخوا واذكر اذ ابتلى او واذ ابتلاه كان كيت وكيت واما قال انى جاعلك قال قد فعلت هو على الابدال استيناف
كانه قيل فما ذا قال ربه حين اتم الكلمات فقيل قال انى جاعلك للناس اماما وعلى انها فى جمله معطوفه على ما قبلها ويجوز ان

يكون تماما لقوله التى وتفسيرا له فيراد بالكلمات ما ذكره من الامانة وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام قيل ذلك
اذ قال له ربه اسلم وقيل بالكلمات هن خمس فى الراس الفرق وقص الشارب والسواك والمضمضة والاستنشاق
وخمس فى البدن الختان والاستحداد والاستنجاء وتقليم الاظفار ونتف الابط وقيل ابتلاه من سر ابع الاسلام
ثلاثين سهما عشرة فى براءة التائبون العابدون وعشرة فى الاحزاب المسلمين والمسلمات وعشرة فى المؤمنون وسال
سائل الى قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون وقيل هى مناسك الحج كالطواف والسعى والرمى والاحرام والتعريف
وغيرهن وقيل ابتلاه بالكوكب والقمر والشمس بالختان وذبح ابنه والنار والهجرة والامام اسم من يؤتم به على دينه الاله ك
كالازار لما يؤتزر به اى يلبس ذلك فى دينهم ومن ذريتى عطف على الكاف كانه قال وجاعل بعض ذريتى كما قال لك
سأكرمك فمقول ردا لا ينال عهدى الظالمين وقرئ الظالمون اى كان ظالما من ذريتك لا يناله استخلفى
وعهدى اليه بالامامة وانما نال من كان عادلا بريئا من الظلم وقالوا فى هذا دليل على ان الفاسق لا يصلح للامامة
ولقد صح لها من لا يحوز حكمه وشهادته ولا يجب طاعته ولا يقبل خبره ولا يقدم فى الصلوة وكان ابو حنيفه رحمه الله يفتى
بنضره زيد بن على رضى الله عنه وحمل المال اليه والخروج معه على اللص المتغلب المسمى بالامام والخليفه كما لا يخفى
وانشاهه وقال له لمراة اشرت على ابنى بالخروج مع ابراهيم ومحمد ابنى عبد الله بن الحسن حتى قتل فقال ليتنى مكان ابنك وكان
يقول فى المنصور وانشاعه لو اراد ابونا مسجدا وارادوا على عد اجره ما فعلت وعن ابن عيينه لا يكون الظالم اماما قط
وكيف يحوز نصب الظالم للامامة والامام انما هو ليكف الظلمه فاذا نصب من كان ظالما فى نفسه فقد حاء المثل السائر من استرعى
الذئب ظلم والبيت اسم غالب كالنجم للثريا مثابة للناس مباءة ومرجعا للحاج والعمار يثوبون
اليه اى يثوب اليه بعضهم بعضا او يثوب اليه الناس بعد تفرقهم عنه ثم يثوبون
الحانى اوى اليه فلا يتفرق حتى خرج وقرئ مثابات لانه مثابة لكل من الناس لا يخص به واحد منهم سوا العاكف فيه
فيه والبادى واتخذوا على اراده القول اى وقلنا اتخذوا ومنه موضع صلوة تصلون فيه وهو على وجه الاختيار والا
شتحباب دون الوجوب وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه اخذ بيد عمر وقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر افلا نتخذه
مصلى يريد افلا نثوبه لفضله بالصلوة فيه تبركا به وتيمنا بموطئ قدم ابراهيم فقال لم اومر بذلك فلم تغب الشمس
حتى نزلت وعن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استلم الحجر ورمل ثلثه اشواط ومشى اربعة حتى اذا
فرغ عمد الى مقام ابراهيم صلى خلفه ركعتين وقرا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ومل مصلى مدعى ومقام ابراهيم الحجر الذى فيه
اثر قدميه والموضع الذى كان فيه الحجر حين وضع عليه قدميه وهو الموضع الذى يسمى مقام ابراهيم وعن عمر رضى الله عنه
سال المطلب بن ابى وداعة هل تدرى اين كان موضعه الاول قال نعم فاراه موضعه اليوم وعن عطا مقام ابراهيم عرفة
والمزدلفة والحرم لانه قام فى هذه المواضع ودعا فيها وعن النخعى الحرم كله مقام ابراهيم وقرى واتخذوا بلفظ الماضى
عطفا على جعلنا اى واتخذ الناس من مكان ابراهيم الذى وسم به لاهتمامه واسكان ذريته عنده قبلة يصلون اليها
عهدنا امرناهما او وصينا بان طهرا او اى طهرا والمعنى طهراه من الاوثان والانجاس وطواف الجنب والحايض
والجنابات كلها او خلصاه لهم ولا يغشنه عندهم والعاكفين المجاورين الذين عكفوا عنده اى اقاموا او المراد بركون والمتكفين
ويجوز ان يريد بالعاكفين القايمين فى الصلوة كما قال للطائفين والقايمين والركع السجود والمعنى للطائفين والمصلين
لان القيام والركوع والسجود هيئات المصلى اى اجعل هذا البلد وهذا المكان بلدا آمنا اذ امن كقوله كفوله عيشه راضيه
او امنا من فيه كقوله ليل نائم ومن امن منهم بدل من اهله بعنى وارزق المؤمنين من اهله خاصه ومن كفر عطف على من
امن كما عطف ومن ذريتى على الكاف فى جاعلك فاريلب لم خص ابراهيم عليه السلام المؤمنين حتى رد عليه قلت قاس الرزق
على الامامه فعرف الفرق بينهما لان الاستخلاف استرعاء يختص بمن يصح للمرعى والبعد الناس عن النصيحة الظالم فخالف الرزق
فانه قد يكون استدراجا للمرزوق والزاما للحجة له والمعنى وارزق من كفر فامتعه ويجوز ان يكون ومن كفر معطوفا على
معنى الشرط وقوله فامتعه جوابا للنداء ومن كفر فانا امتعه وقرى فامتعه فاضطره فاكرره الى عذاب النار لكر المضطر

الذى لا يملك الامتاع مما اضطر اليه وقرا الى فنمتعه قليلا لم نضطره وقرا يجيء وثاب فاضطره بكسر الهمزة وقرا ابن
محيصن فامتعه ثم اضطره على لفظ الامر والمراد الدعا من ابراهيم دعا ربه بذلك فاريلب وكيف يقدر الظلم على هذه
القراه قلت فى قال ضمير ابراهيم اى قال ابراهيم بعد مسالته اختصاص الموصنين بالورق ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره
وقرا ابن محيصن فاطره بادغام الضاد فى الطاء كما قالوا اتجع وهى لغه مردولة لان الضاد من الحروف الخمسه التى
يدغم فيها ما يجاورها ولا يدغم هى فيما يجاورها وهى حروف ضم شفر يرفع حكايه حال ما طيه والقواعد جمع
قاعده وهى الاساس والاصل لما فوقه وهى صفه غالبه ومعناها الثابته ومنه ليدك الله اى اسال الله ان
تقعدك اى تثبتك ورفع الاساس البناء عليها لانها اذا بنى عليها انتقلت عن هيئة الاختفاء الى هيئة الارتفاع وتفاوت
بعد التفاضر وجوز ان يكون المراد بها سافات البنا لان كل سافه قاعده للذى بنى عليه وموضع فوقه ومعنى رفع
القواعد رفعها بالبنا لانه اذا وضع ساف فوق ساف فقد رفع السافات وجوز ان يكون المعنى وادر يرفع ابراهيم ما قعد
من البيت اى استوطا يعنى جعل القاعده المستوطئه مرتفعه عاليه بالبنا وروى انه كان رؤسيا قبل ابراهيم مبنى على
الاساس وروى ان الله تعالى انزل البيت ياقوته حمرا من ياقوت الجنه له بابان من زمرذ شرقى وغربى والادم
اهبطت لك ما يطاف به كما يطاف حول عرشى فتوجه آدم من ارض الهند اليه ماشيا وتلقته الملئكه فقالوا بر حجك
يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفى عام وحج آدم اربعين حجه من ارض الهند الى مكه على رجليه فكان على ذلك الى ان رفعه الله
ايام الطوفان الى السما الرابعه فهو البيت المعمور ثم ان الله امر ابراهيم ببنايه وعرفه جبريل مكانه وقيل بحث الله سحابه ك
اظلته ونودى ان ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص وقيل بناه من خمسة اجبل طور سينا وطور زيتا ولبنان والجودى
واسسه من حراء وجاءه جبريل بالحجر الاسود من السما وقيل بخبس ابو قبيس فانشقت وقد خبى فيه ايام الطوفان
وكان ياقوته من الجنه فما لمسته الحيض فى الجاهليه اسود وقيل كان ابراهيم يبنى واسمعيل يناوله الحجارة ربنا اى
تقبل ربنا وهذا الفعل فى محل النصب على الحال وقد اظهره عبد الله فى قراءته ومعناه يرفعانها قائلين ربنا تقبل
انك السميع العليم بضايرنا ونيابتنا فاريلب هلا اجعل قواعد البيت وای فرق بين العبارتين قلت فى اعلام القواعد وتبيينها
بعد الاعلام ما لبس اضافها لنا فى الاضاح بعد الابهام من تفخيم لشان المبين مسلمين لك مخلصين لك او جهنا من
قوله اسلم وجهه لله او مستسلمين يقال اسلم وسلم واستسلم اذا خضع واذعن والمعنى زدنا اخلاصا واذعانا
لك وقرى مسلمين على الجمع كانهما اراد انفسهما وهاجر اواجريا المثنيه على حكم الجمع لانهما منه ومن ذريتنا واجعل
من ذريتنا امه مسلمه لك ومن للتبعيض كقوله وعد الله الذين امنوا منكم فاريلب لم خص ذريتهما بالدعا قلت
لانهم اخبى بالشفقه والنصيحه قوا انفسكم واهليكم نارا ولان اولاد الانبيا اذا صلحوا صلح بهم غيرهم وشايعوهم على
الخير الا تراى ان المقدمين من العلما والكبرا اذا كانوا على السداد كيف يتسببون لسداد من وراءهم وقيل اراد بالامه امه
محمد عليه السلام وارنا منقول من راى بمعنى ابصر او عرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين اى ابصرنا متعبداتنا فى الحج وعرفناها
وقيل فلخبنا وقرى وارنا ساكور الرا فيا سا على الخد فى فخذ وقد استدل لان الامر منقوله من الهمز الساقطه دليل
عليها فاسقاطها اجحاف وقرا ابو عمرو باشمام الكسره وقرا عبد الله وارهم منا سكهم وتب علينا ما فرط منا من الصغاير
او اشتنا بما لا بد منها واجعث فيهم فى الامه المسلمه رسولا منهم من انفسهم روى انه لما قيل له قد استجبت لك وهو فى آخر الزمان
بعث الله فيهم محمدا عليه السلام قال صلى الله عليه انا دعوة ابى ابراهيم وبشرى عيسى ورؤيا امى يتلوا عليهم ايتك فترا عليهم
ويلقنهم ما يوحى اليه من غير تاخير ولا تلعثم ويزكيهم بحملهم على ما يزكو به انفسهم من الطاعات ويطهرهم من دنس الشرك وساير الماثم بقبوله ويحملهم على الطيبات ويحرم عليهم الخبايث ويعلمهم الكتاب القران والحكمه السنه وبيان الاحكام ويزكيهم
ويطهرهم من الشرك وساير الماثم بقبوله ومحملهم الطيبات ويحرم عليهم الخبايث ومن يرغب انكار واستبعاد لان يكون
فى العقلا من يرغب عن الحق الواضح الذى هو ملة ابراهيم ومن سفه فى محل الرفع على البدل من الضمير فى يرغب وحق البدل ان
من يرغب عن موجب كقولك هل حال احدا لا زيد سفه نفسه امتهنها واستخف بها واصل السفه الخفه ومنه زمام سفيه
وصل النصاب النفس على التمييز نحو غبن راية وامر راسه وجوز ان يكون فى شد ود تعريف المميز بحو قوله ولا بقرارة

الشعل اوقابا • اجب الظهر لسرله سنام • وقيل معناه سفه في نفسه حرف الجار كقولهم زيد ظني مقيم اي في ظني
والوجه هو الاول وكفى شاهدا له ما جاء في الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس وذلك انه اذا رغب عنه عاقل فقط فقد بالغ في اذاله نفسه وتنجيحها حيث حالف بها كل نفس عاقله ولو اصطفيناه سيان
لاحظاء اي من رغب عن ملته لان من جمع الكرامة عند الله في الدارين بان ازدان صفوته وخيرته في الدنيا وكان
مشهودا له بالاستقامة على الحق في الاخرة لم يكن احدا اولى بالرغبة في طريقته منه اذ قال طرفة لاصطفينا
اي اختراه في ذلك الوقت واستصفاه اضمارا ذكرا استشهادا على ما ذكر من حاله قيل ادرك ذلك الوقت لتعلم انه
المصطفى الصالح الذي لا يرغب عن ملته مثله ومعنى قال له اسلم اخطرها بباله النظر في الدلايل المودية الى المعرفة والا
سلام فقال اسلمت فنظر وعرف وصل للسلم اي اذعن واطاع وروي ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى
الاسلام فقال لهما قد علمنا ان الله تعالى قال في التوراة اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن امن به فقد اهتدى
ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة ولزمها جر فرلت قرى واوصى وهي في مصاحفها الحجاز والشام
والضجر بها لقوله اسلمت لربة العالمين على ما دل عليه الجملة وبحوه رجوع الضمير في قوله وجعلها كلمة باقيه الى قوله اني
برآء مما تعبدون الا الذي فطرني وقوله كلمة باقية دليل على ان الباقيات على ما دل عليه الجملة ويعقوب عطف على ابرهيم داخل في حكمه
والمعنى ووصى بها يعقوب بنيه ايضا وقرى ويعقوب بالنصب عطفا على بنيه ومعناه ووصى بها ابرهيم بنيه وناقلة يعقوب
يا بني على اضمار القول عند البصريين وعند الكوفيين يوصي لانه في معنى القول وبحوه قول القايل ٥ رجلان من ضبة
اخبرانا انا رايينا رجلا عريانا ٥ بنصب الهمزة فهو يقدر القول عندنا وعندهم يجعل الاخبار وفي قراءة ابي وابن
مسعود ان يا بني اصطفى لكم الدين الذي هو صفوة الاديان وهو دين الاسلام ووفقكم للاخذ به فلا تموتن
معناه ولا تكونن موتكم الا على حال لو نكم يابنتم على الاسلام فالنهي في الحقيقة عن كونهم على خلاف حال الاسلام اذا ما توا ٥
كقولك لا اصلك الا وانت خاشع ولا انهاه عن الصلوة ولكن عن ترك الخشوع في حال صلوته فان قلت هلا قيل
عنهم في حال الصلوة وليس منهي عنها قلت النكتة فيه اظهار ان الصلوة التي لا خشوع فيها كلا صلوة وكانه قال انها كما عنها
اذا لم تصلها على هذه الحالة الا ترى الى قوله عليه السلام لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد فانه كالتصريح بقوله لجار
المسجد لا تصل الا في المسجد وكذلك المعنى في الآية اظهار ان موتهم على حال الثبات على الاسلام موت لا حزن فيه وانه ليس
بموت السعداء وان من حق هذا الموت ان لا يجاء فيهم ويقول له الا مرايضا مت وانت شهيد وليس مراد كل الامر بالموت
ولكن بالكون على صفة الشهداء اذا مات وانما المراد به بالموت عبدا دامنك بمشيته واظهار الفضلها على غيرها والها حقيقة
بان تحث عليها ام كنتم شهدا هي لم المنقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر اي ما كنتم حاضرين يعقوب عليه السلام
اذ حضره الموت اي حين احتضر والخطاب للموجودين بمعنى ما شهدتم ذلك وانما حصل لكم العلم به من طريق الوحي وقيل الخطاب لليهود
لانهم كانوا يقولون كما مات نبي الا على اليهودية الا انهم لو شهدوه وسمعوا ما قاله لبنيه وما قالوا لهم لظهر حرصه على ملة الاسلام
ولما ادعوا عليه اليهودية فالآية مناقضة لقولهم ويكف يقال لهم ام كنتم شهدا ولكن الوجه ان يكون ام منفصلة على ما يعقد قبلها كانه
قيل الله عونا على الابتيا اليهودية لم كنتم شهدا اذ حضر يعقوب الموت يعني ايها لكم من حي اسرايل كانوا ام شاهدتم ذلك اذ اراد
بنيه على التوحيد وملة الاسلام وقد علم ذلك فما لكم تدعون على الانبيا ما هم منه برآء وقرى حضر بكسر الضاد وهي لغة
ما تعبدون اي شيء تعبدونه وما عام في كل شيء فاذا علم قرن بها ومن وكذلك دلالة قول العلماء من ما يعقل وتوقف من قد يوصف بهم الا ولو
العلم وحدهم وبحوز ان يقال ما تعبدون تسئل عن صفته المعبود كما تقول لزيد تريد فقيه ام طبيب ام غير ذلك من الصفات ابرهيم
واسمعيل واسحق عطف بيان لابايك وحمل اسمعيل وهو عمه من جملة اباته لان العم اب والخاله ام لانخراطهما في سلك واحد
وهو الاخوة لانفاوتهما ومنه قوله عليه السلام عم الرجل صنو ابيه اي لا تفاوت بينهما حاما لا تفاوت بين صنوي النخلة وقال
في العباس هذا بقية ابايي وقالوا دعوا على الي فاني احشى ان تفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود وقرا ابي والله ابرهم
نطح ابايك وقرى لنبيك وفيه وجهان ان يكون واحدا وابرهيم وحده عطف بيان له وان يكون جمعا بالواو والنون والتنوين

وقد بين

وقد بنا بالهنا الها واحدا بدل من اله آبايك كقوله بالناصية ناصية كاذبة او على الاختصاص اي نريد بالله اباءك الها واحدا
ونحن له مسلمون حال من واو نعبد او من مفعوله لرجوع الهاء اليه في له ويجوز ان يكون جملة معطوفة على نعبد وان يكون جملة اعترضية
بين موكده اي ومن حالنا انا له مسلمون تلك اشارة الى الملة المذكورة التي هي ابرهم ويعقوب
وبنوهما الموحدون والمعنى ان احدا لا تنفعه كسبه غدا وانما تنفعه كسب نفسه متقدما او متاخرا فكما ان لا تسئلون
تنفعكم الا ما اكتسبتم وذلك انهم افتخروا بآبايهم وبحوه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني هاشم لا يتبعني الناس بالاعمال
وتاتوني بالانساب ولا تسئلون عما كانوا يعملون ولا تواخذون بسيآتهم كما لا تنفعكم حسناتهم بل ملة ابرهم بل يكون ملة ابرهم
اي اهل ملته كقول عدي بن حاتم الى من دين سيد اهل دين وهل يتبع ملة ابرهم وقرى ملة ابرهم بالرفع اي ملته ملتنا
او امرنا ملة او بحو ملة بمعنى اهل ملته وحنيفا حال من المضاف اليه كقولك رايت وجه هند قاعدة والحنيف المايل
عن كل دين باطل الى دين الحق والحنف الميل في القدمين وتحنف ذا مال وانشد ولما خلقنا اذ خلقنا حنيفا دينا عن
كل دين وما كان من المشركين لعرض باهل الكتاب وغيرهم ولانهم منهم بدعى اتباع ابرهم وهو على الشرك قولوا خطاب
للمومنين ويجوز ان يكون خطابا للكل كن اي قولوا لتكونوا على الحق والاقامة على الباطل ولذلك قوله بل ملة ابرهم بحوز ان
يكون على بل نتبع ملة ابرهم او كونوا اهل ملته والسبط الحافد وكان الحسن والحسين سبطي رسول الله والاسباط
حفده يعقوب لما راى ابناءه الاثني عشر لا نبوة من بعض وتكفير بعض كما فعلت اليهود والنصارى
واحد في معنى الجماعة ولذلك صح دخول بين عليه مثل ما امنتم به من باب التبكيت لان دين الحق واحد لا مثل له وهو
دين الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فلا توجد اذن دين اخر يماثل دين الاسلام في كونه حقا حتى ان امنوا
بذلك الدين المماثل له كانوا مهتدين فقيل فان امنوا بكله الشك على سبيل الفرض والتقدير اي فان حصلوا دينا اعم مثل دينكم
مساويا له في الصحة والسداد فقد اهتدوا وافوه ان دينهم الذي هم عليه وكل دين سواه مغاير له غير مماثل لانه حق
وهدى وما سواه باطل وضلال ولحو هذا قولك للرجل الذي لا شبهة عليه هذا هو الراي الصواب فان ارتاب عندك راي
اصوب منه فاعلمني به وقد علمت انه لا اصوب من رايك ولكنك تريد تنبيهي صاحبك وتوقيفه على انه ما رايته لا راي
وراه ويجوز ان لا يكون الباء صله ويكون ما الاستعانة به كقولك كتبت بالقلم وعملت بالقدوم اي فان دخلوا في الايمان
بمثل شهادتكم وذلك انهم افتخروا بآبايهم وقالوا نحن على دين ابراهيم وبنوه ووصوا به ويعقوب بنيه فقال لهم
ان شهدتم ان ابراهيم ويعقوب وبنيهم كانوا على ما انتم عليه من الاسلام فنحن نشهد بذلك وان لم تشهدوا فانتم
تعلمون ان الامر ليس كما تدعون فما وجه افتخاركم بهم وانتم على خلاف ما كانوا عليه وقيل ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب
يوم مات اوصى بنيه باليهودية يوم السبت فصار السبت لهم عيدا فقال لهم ءانتم اعلم ام الله فقالوا الله فقال ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله
اي ليس احد اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله في كتابه التي امر بها يعقوب بنيه وهي شهادة ان الدين عند الله الاسلام وان من دان بغيره فهو ضال
مبطل وقيل ان في التوراة ان يعقوب اوصى بنيه عند موته بكلمات التوحيد وان لا يموتوا الا مسلمين فقال لهم ما تعبدون من بعدي اي شيء تعبدونه بعد موتي
قالوا نعبد الهك واله ابايك ابرهم واسمعيل واسحق الها واحدا بدل من اله ابايك او عطف بيان له وان يكون جمعا بالواو والنون والتنوين
عوضا عن حركة الاعراب والضمير لله تعالى وقيل لابرهم وحده عطف بيان له وان يكون جمعا بالواو والنون لانه اسم اعجمي وقد سمع في العربية
نحو ارضون وسنون وعلون وقرى ابوك ابرهم واسمعيل واسحق بالرفع على اضمار هو ونحن له مسلمون حال من الضمير في نعبد او من مفعوله لرجوع الهاء اليه في له ويجوز ان يكون جملة معطوفة على نعبد وان يكون جملة اعترضية
بين موكده اي ومن حالنا انا له مسلمون تلك اشارة الى الملة المذكورة التي هي ابرهم ويعقوب
وبنوهما الموحدون والمعنى ان احدا لا تنفعه كسبه غدا وانما تنفعه كسب نفسه متقدما او متاخرا فكما ان لا
تسئلون تنفعكم الا ما اكتسبتم وذلك انهم افتخروا بآبايهم وبحوه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني هاشم لا يتبعني الناس بالاعمال
وتاتوني بالانساب ولا تسئلون عما كانوا يعملون ولا تواخذون بسيآتهم كما لا تنفعكم حسناتهم بل ملة ابرهم بل يكون ملة ابرهم
اي اهل ملته كقول عدي بن حاتم الى من دين سيد اهل دين وهل يتبع ملة ابرهم وقرى ملة ابرهم بالرفع اي ملته ملتنا
او امرنا ملة او بحو ملة بمعنى اهل ملته وحنيفا حال من المضاف اليه كقولك رايت وجه هند قاعدة والحنيف المايل
عن كل دين باطل الى دين الحق والحنف الميل في القدمين وتحنف ذا مال وانشد ولما خلقنا اذ خلقنا حنيفا دينا عن
كل دين وما كان من المشركين لعرض باهل الكتاب وغيرهم ولانهم منهم بدعى اتباع ابرهم وهو على الشرك قولوا خطاب
للمومنين ويجوز ان يكون خطابا للكل كن اي قولوا لتكونوا على الحق والاقامة على الباطل ولذلك قوله بل ملة ابرهم بحوز ان
يكون على بل نتبع ملة ابرهم او كونوا اهل ملته والسبط الحافد وكان الحسن والحسين سبطي رسول الله والاسباط
حفده يعقوب لما راى ابناءه الاثني عشر لا نبوة من بعض وتكفير بعض كما فعلت اليهود والنصارى
واحد في معنى الجماعة ولذلك صح دخول بين عليه مثل ما امنتم به من باب التبكيت لان دين الحق واحد لا مثل له وهو
دين الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فلا توجد اذن دين اخر يماثل دين الاسلام في كونه حقا حتى ان امنوا
بذلك الدين المماثل له كانوا مهتدين فقيل فان امنوا بكله الشك على سبيل الفرض والتقدير اي فان حصلوا دينا اعم مثل دينكم
مساويا له في الصحة والسداد فقد اهتدوا وافوه ان دينهم الذي هم عليه وكل دين سواه مغاير له غير مماثل لانه حق
وهدى وما سواه باطل وضلال ونحو هذا قولك للرجل الذي لا شبهة عليه هذا هو الراي الصواب فان ارتاب عندك راي
اصوب منه فاعلمني به وقد علمت انه لا اصوب من رايك ولكنك تريد تنبيهي صاحبك وتوقيفه على انه ما رايته لا راي
وراه ويجوز ان لا يكون الباء صله ويكون ما الاستعانة به كقولك كتبت بالقلم وعملت بالقدوم اي فان دخلوا في الايمان
بمثل شهادتكم وذلك انهم افتخروا بآبايهم وقالوا نحن على دين ابراهيم وبنوه ووصوا به ويعقوب بنيه فقال لهم
ان شهدتم ان ابراهيم ويعقوب وبنيهم كانوا على ما انتم عليه من الاسلام فنحن نشهد بذلك وان لم تشهدوا فانتم
تعلمون ان الامر ليس كما تدعون فما وجه افتخاركم بهم وانتم على خلاف ما كانوا عليه وقيل ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب
يوم مات اوصى بنيه باليهودية يوم السبت فصار السبت لهم عيدا فقال لهم ءانتم اعلم ام الله فقالوا الله فقال ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله
اي ليس احد اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله في كتابه التي امر بها يعقوب بنيه وهي شهادة ان الدين عند الله الاسلام وان من دان بغيره فهو ضال
مبطل وقيل ان في التوراة ان يعقوب اوصى بنيه عند موته بكلمات التوحيد وان لا يموتوا الا مسلمين فقال لهم ما تعبدون من بعدي اي شيء تعبدونه بعد موتي
قالوا نعبد الهك واله ابايك ابرهم واسمعيل واسحق الها واحدا بدل من اله ابايك او عطف بيان له وان يكون جمعا بالواو والنون والتنوين
عوضا عن حركة الاعراب والضمير لله تعالى وقيل لابرهم وحده عطف بيان له وان يكون جمعا بالواو والنون لانه اسم اعجمي وقد سمع في العربية
نحو ارضون وسنون وعلون وقرى ابوك ابرهم واسمعيل واسحق بالرفع على اضمار هو ونحن له مسلمون حال من الضمير في نعبد او من مفعوله لرجوع الهاء اليه

امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي
موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم
لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فان امنوا بمثل
ما امنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق

ملة

والكوفيون

من

(معطوفا على الزموا او اتبعوا ملة ابراهيم وقولوا
امنا بدل اتبعوا صح للاسلام قال النظم وهو الرشح فاتح)

التيامه وانتساقه وانتصالها على انها مصدر موكد هو الذى ذكره سيبويه والقول ما قالت حذام : قوله ان يدن ثابت
اتحاجونا اما ادغام النون والمعنى اتحادلوننا فى شان الله واصطفائه النبى من العرب دونكم وتقولون لو انزل الله على
احد لانزل علينا وترونكم اخون النبوة منا وهو ربنا وربكم نشترك جميعا فى انتمائنا عباده وهو ربنا وهو يصطفى برحمته
وكرامته من يشاء من عباده هو توضيح فى ذلك لا يختص به عجمى دون عربى اذا كان اهلا للكرامة لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
يعنى ان العمل هو اساس الامر وبه العبرة وكما ان لكم اعمالا تعتبرها الله فى اعطاء الكرامة ومنعها فنحن كذلك نرقال ونحن
له مخلصون تجاريا هو سبب الكرامة ايخلص له موحدون نخلصه بالايمان فلا تستبعدوا ان يؤهل اهل اخلاصه الكرامته
بالنبوة وكانوا يقولون لحى اخرين يكون النبوة منا لا نا اهل كتاب وانتم عبدة اوثان ام تقولون بل تعمون فعن قولنا ان
يكون ام معادلة للهمزة فى اتحاجونا يعنى اى الامرين يلزم المحاجة فى حكم الله ام ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبيا
والمراد بالاستفهام عنهما انكارهما معا وان يكون منقطعة بمعنى بل تقولون والهمزة للانكار ايضا ومعنى قولنا لنا اعمالنا ولكم
اعمالكم منقطعة قل ا انتم اعلم ام الله يعنى ان الله شهد لهم بما هو الاسلام فى قوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا
مسلما ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله اى كتم شهادة الله التى عنده انه شهد بها وهى شهادته لابراهيم بالحنيفية
ويحتمل ان يريد احدهما ان اهل الكتاب لا احد اظلم منهم لانهم يجتمعون شهادة وهم عالمون بها والثانى انا لو كتمنا هذه الشهادة
لم يكن احد اظلم منا ولا كتمناها وفيه توبيخ لكتمانهم شهادة الله تحمل النبوة فى كتبهم وسائر شهاداته ومن فى قوله شهادة من
الله مثلها فى قوله هذه سهادة منى لفلان اذا شهدت له ومثله تراه من الله ورسوله سيقول السفهاء الخفاف الاحلام وهم
اليهود لكراهتهم التوجه الى الكعبه وانهم لا يرون النسخ وقيل المشافهون لحرصهم على الطعن والاستهزا وقيل المشركون قالوا رغب
عن قبلة آبائه ثم رجع اليها والله لرجعن الى دينهم قل لله المشرق والمغرب فلا وجه فاذا تاه ان مفاجاة
المكروه اشد والعلم به قبل وقوعه ابعد من الاضطراب اذا وقع لما تقدمه من توطين النفس وان الجواب المعتمد قبل المحاجة اليه
اقطع للخصم واردّ للشغب وقبل الرمى يراش السهم ما ولاهم ما صرفهم عن قبلتهم وهى بيت المقدس لله المشرق والمغرب
اى بلاد المشرق والمغرب والارض كلها يهدى من يشا من اهلها الى صراط مستقيم وهو ما توجبه الحكمة والمصلحة من توجههم
تارة الى بيت المقدس واخرى الى الكعبه وكذلك اى مثل ذلك الجعل العجيب جعلناكم امة وسطا خيارا وهى صفة بالاسم
الذى هو وسط الشى وذلك لان الوسط يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ونحوه قوله عليه السلام وانطوا الشجة
يريد الوسيطة من السمينة والعجفا وصفا بالنبج وهو وسط الظهر الا انه الحق بالاسماء الجامدة التى لا تثنى ولا تجمع
وقيل الخيار وسط لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاعوار والاوساط محمية محوطة ومنه قول الطائى كانت هى
الوسط المحمى فاكتنف بها الحوادث حتى اصبحت طرفا وقد اكثرت عليه جل اعراب الحج فقال اعطنى من وسط تهنه
اراد من خيار الدنانير او عدولا لان الوسط عدل بين الاطراف لسرا لبعضها اقرب من بعض ليكونوا شهدا على الناس
روى ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبيا فيطالب الله الانبيا بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم منه بذلك فيؤتى بامة محمد صلى الله
عليه وسلم فتشهد فتقول الامم من اين عرفتم فتقولون علمنا ذلك من اخبار الله فى كتابه الناطق على لسان نبيه الصا
دق فنؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم وذلك قوله فكيف اذا جينا من كل امة
بشهيد وجينا بك على هؤلا شهيدا فان قلت هلا قيل لنكون شهدا وسمانا لهم لاعلمهم قلت لما كان الشهيد كالرقيب
والمهيمن على المشهود له حتى جعل من صلة الاستعلا ومنه قوله تعالى والله على كل شى شهيد كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل
شى سهيد وصل لتكونوا شهدا على الناس بسرح الدينا فما لا يصح الا بالشهادة العدول الاخيار ويكون الرسول شهيدا عليكم
بتركيكم وتعلم بحد العلم فان قلت لم اخرت صله الشهاده اولا وقدمت اخرا قلت لان الغرض فى الاول اثبات شهادتهم
على الامم وفى الاخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم الى كنت عليها ليست بصفة للقبله انما هى ثانى مفعولى جعل يريد
وما جعلنا القبلة الجهة التى كنت عليها وهى الكعبة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى بمكة الى الكعبة ثم امر بالصلوة الى الصخرة بيت
المقدس بعد الهجرة تالفا للهود ثم حول الى الكعبة بقول وما جعلنا القبلة التى تجب ان تستقبلها الجهة التى كنت عليها

وما الله بغافل عما يعملون بلكل امة فوظلت لها
ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون

الا لنعلم نحن وما تعبدناك الها الا امتحانا للناس وابتلا لنعلم الثابت على الاسلام الصادق فيه ممن هو على
حرف ينقلب على عقبيه لقلقه فيرتد كقوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الاية ويجوز ان يكون نسانا
الحيلة فى جعل بيت المقدس قبلة يعنى انا فعلنا امرا لو استقبل الكعبة وان استقبالك بيت المقدس كان امرا عارضا لغرض
وانما جعلنا القبلة الجهة التى كنت عليها قبل وذلك هذا وهى بيت المقدس لنمتحن الناس ونعلم من يتبع الرسول منهم ومن لا
يتبعه وينقلب عنه وعن ابن عباس رضى الله عنهما كانت قبلته مكة بنت المقدس لما انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه فان قلت كيف
قال لنعلم ولم يزل عالما بذلك قلت معناه لنعلمه علما يعاقب عليه ويجازى به وهو ان يجعله موجودا حاصلا ونحوه ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وقد علم رسول الله والمؤمنون وانما اسند علمهم الى ذاته لانهم خواصه واهل الزلفى عنده وقد
معناه لنميز التابع من الناكص كما قال الممز الله الخبيث من الطيب وضع العلم موضع التمييز لان العلم به يقع التميز وان كانت لكبيرة هى
ان المخففة التى تلزمها اللام الفارقة والضمير كانتا تعودان عليه وقوله وما جعلنا القبلة التى كنت عليها من الردة او التحويلة او الجهة ويجوز
ان يكون للقبلة كبيرة لشقة شاقة الا على الذين هدى الله الا على الثابتين الصادقين فى اتباع الرسول الذين لطف الله بهم وكانوا اهلا
للطفه وما كان الله ليضيع ايمانكم اى ثباتكم على الايمان وانكم لم تزلوا ولم تزنوا ولا بل شكر صنيعكم واعدكم الثواب العظيم ويجوز ان
يراد وما كان الله ليترك ثوابكم لعلمه ان تركه مفسدة واضاعة لايمانكم وقيل كان صلى الى بيت المقدس قبل التحول فصلوته غرضا بعينه عن ان
عباس لما وجه رسول الله الى الكعبة قالوا للمتوفين منا قبل التحول من اخواننا قد ترك لا يقبل الله منهم ولا يثيبهم فنزلت لرءوف رحيم لا يضيع اجورهم ولا يترك ما يصلحهم
ويحكى عن الحجاج انه قال للحسن ما رايك فى ابى تراب فقرا قوله الا على الذين هدى الله ثم قال وعلى ثم هو ان عمر رسول الله صلعم وختنه
على ابنته واقرب الناس اليه ولحبته هم وروى الا ليعلم على البنا للمفعول ومعنى العلم المعرفة ويجوز ان يكون من متضمنة معنى الاستفهام
معلقا عنها العلم كقولك علمت زيدا ابو من هو ام عمرو وقرا ابن ابى اسحق على عقبيه بسكون القاف وقرا اليزيدى لكبرة بالرفع ووجهها
ان تكون كان زائدة كما فى قوله وجيران لنا كانوا كرام الاصل وان هى لكبيرة لثقيلة لو لكان ذلك لمنطلق ثم وان كانت مخففة وروى ليضيع
بالتشديد قد نرى رتبا نرى ومعناه كثرة الرويه قد ترك القرن مصفرا انامله نقلب وجهك نردد وجهك وقرن نطرك فى جهة
السما وكان رسول الله صلعم توقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابرهيم وادعى للعرب الى الايمان لانها مفخرهم ومزارهم
ومطافهم ومخالفة اليهود فكان يراعى نزول جبريل او الوحى بالتحويل فلنولينك فلنعطينك ولنملكنك من استقبالها من قولك ولاه دبره
كذا اذا جعله واليا له او فلنجعلنك تلى سمتها وتمثل لها لاغراضك الصحيحة التى اضمرتها
ووافق مشيه الله وحكمته شطر المسجد الحرام نحوه قال وائطعن بالقوم شطر الملوك وقرا ابى لقا المسجد الحرام على الرا
ابن عامر قدم النبى صلعم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة وقيل كان ذلك فى رجب بعد زوال
الثمن قبل قتال بدر بشهرين ورسول الله صلعم فى مسجد بنى سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلوة الظهر فحول فى الصلوة وا
استقبل الميزاب وحول الرجال مكان النسا والنسا مكان الرجال فسمى المسجد مسجد القبلتين وشطر المسجد نصب على الظرف
اى جهته يقال هو قريب الشطة والشطن والشط والشاط والشاة والشاء والشاء والشاء

معنى ولس انتهم مثلاً بعد وضوح البرهان والاحاطة بحقيقه الامر انك ادن لمن لم تكبر الظلم الفاحش وفى ذلك لطف للسامعين وزياده تحذير واستفظاع لحال من ترك الدليل بعد انارته وسبع الهوى وقبيح والهاب للشاك فى الحق قال وقد اتتابع قبلهم وهم قبلتان لليهود قبله وللنصارى قبله قلت كلتا القبلتين باطله مخالفه لقبله الحق وكانتا بحكم الاتحاد فى البطلان قبله واحده يعرفونه يعرفون رسول الله صلعم معرفه جليه يميزون بينه وبين غيره بالوصف المعين المشخص كما يعرفون ابناءهم لا يشتبه عليهم ابناؤهم وابناء غيرهم وعن عمر رضى الله عنه انه سأل عبد الله بن سلام عن رسول الله صلعم فقال انا اعلم به منى قال ولم قال لانى لست اشك فى محمد انه نبى فاما ولدى فلعل والدته خانت فقيل عمر راسه وجاز الاضمار وان لم يسبق له ذكر لان الكلام يدل عليه ولانه يتنزل من السامع منزل هذا الاضمار فيه تفخيم واشعار بانه لشهرته وكونه معلوماً بغير اعلام وقيل الضمير للعلم او القرآن وتحويل القبله وقوله كما يعرفون ابناءهم يشهد للاول وبضده الحديث عن عبد الله بن سلام فاريت لم اخص الابناء قلت لان الذكور اشهر واعرف وهم بصحبه الآباء اكثر والزم وبقلوبهم اصوق وقال فريقاً منهم استثنى الممن امن منهم والجملتان الدين قال فى ثم ومنهم امّيون لا يعلمون الكتاب الا اماني الحق من ربك يحتمل ان يكون الحق خبر مبتدا محذوف اى هو الحق او مبتدا خبره من ربك وفيه وجهان ان يكون اللام للعهد والاشاره الى الحق الذى عليه رسول الله صلعم او الى الحق الذى فى قوله ليكتمون الحق اى هذا الذى يكتمونه هو الحق من ربك وان يكون للجنس على معنى الحق من الله لا من غيره يعنى ان الحق ما ثبت انه من عند الله كالذى عليه وما لم يثبت انه من الله كالذى عليه اهل الكتاب فهو الباطل فاريت اذا جعلت الحق خبر مبتدا فما محل من ربك قلت لجوز ان يكون خبرا بعد خبر وان يكون حالا وقرأ على رضى الله عنه الحق من ربك على الابدال من الاولى اى يكتمون الحق الحق من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين فى كتمانهم الحق مع علمهم او فى انه من ربك ولكل وجهة من اهل الاديان المختلفه وجهة قبله وفى قراءه ابى ولكل قبلة هو موليها هو مولاها وجهة محذوف احد المفعولين وقيل هو لله تعالى اى الله مولاها اياه وقرئ ولكل وجهه على الاضافه والمعنى وكل وجهة الله مولاها فبدئت اللام لتقدم المفعول كقولك لزيد ضربت ولزيد ابوه ضاربه وقرأ ابن عامر هو مولاها اى هو مولى تلك الجهة قد وليها والمعنى لكل امة قبله يتوجه اليها منكم ومن غيركم فاستبقوا اتم الخيرات واسبقوا اليها غيركم من لم يرد القبله غيره ومعنى آخر وهو ان يراد ولكل منكم يا امة محمد وجهه اى جهه يصلى اليها جنوبيه او شماليه او شرقيه او غربيه فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يات بكم الله جميعاً للخير من موافق ومخالف لا تخفى ونه ويجوز ان يكون المعنى فاستبقوا الفاضلات من المحجات وهى المحجات المسامته للكعبه وان اختلفت اينما تكونوا من المحجات المختلفه يات بكم الله جميعاً يجمعكم ويجعل صلوتكم كالصلوة الى جهة واحدة وكانهم تصوروا حاضرى المسجد الحرام ومن حيث خرجت ومن اى بلد حرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت وانه لامر الحق الماموربه وقرئ تعلون بالياء والتاء وهذا الكرير لما كيد لئلا تقاله وتشدد لان النسخ من مظان الفتنه والشبهه وتسويل الشيطان والحاجه الى التفصله بينه وبين البدا فكرر عليهم ليثبتوا او يعرفوا ويجدوا ولانه نيط بكل واحد مما لم ينط بالآخر فاختلفت فوائدها الا الدين ظلموا استثنا من الناس ومعناه لئلا يكون حجة لاحد من اليهود الا للجاحدين منهم القائلين ما تركنا قبلتنا الى الكعبه الا ميلا الى دين قومه وحبا للبلد ولو كان على الحق لالزم قبلة الانبيا وقال اى حجه كانت يكون للمبطلين منهم لو لم يحولّ حتى احتُرز من تلك الحجه ولهذا يحجه المعاندين قلت كانوا يقولون ما باله لا يحولّ الى قبله ابيه ابرهيم كما هو مذكور فى نعته فى التوراه قال وقلت كيف اطلق اسم الحجه على المعاند قلت لانهم يسوقونه سياق الحجه وجوز ان يكون المعنى لئلا يكون للعرب عليكم حجه واعراضى تركهم التوجه الى الكعبه التى هى قبله ابرهيم واسمعيل ابى العرب الا الذين ظلموا منهم وهم اهل مكه حيث يقولون يرد اليه فرجع الى قبلة آبايه ويوشك ان يرجع الى دينهم وقوارير بدين على وضعها الا الذين ظلموا منهم على ان الا كالبيه وقف على حجة ثم ابتدا فقال منبها فلا تخافوا طاعنهم فى قبلتكم فانهم لا يضرّونكم واخشون فلا تخالفوا امرى وما رأته مصلحة لكم ومتعلق اللام محذوف وتقديره ولاتمام نعمتى عليكم وارادتى اهتداكم لمزكم بذلك ويعطف على علة مقدره كانه قيل واخشونى لاوفقكم ولاتم نعمتى عليكم وقرأ هو معطوف على لئلا يكون وفى الحديث تمام النعمه دخول الجنه وعن على رضى الله عنه تمام النعمه الموت على الاسلام كما ارسلنا انا

ان تعلق بما قبله اى ولاتم نعمتى عليكم فى الاخره بالثواب كما اتممتها عليكم فى الدنيا بارسال الرسول او بما بعده اى كما ذكرتكم بارسال الرسول فاذكرونى بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لى ما انعمت عليكم ولا تكفرون ولا تجحدوا انعمائى اموات بل احيا هم امواتا بل هم احيا ولكن لا تشعرون كيف حالهم فى حيوتهم وعن الحسن ان الشهدا احيا عند الله توضع ارزاقهم على ابوابهم فيصل اليهم الروح والروح كما تعرض النار على ارواح آل فرعون غدوة وعشيا فيصل اليهم الوجع وعن مجاهد يرزقون من الجنه ويجدون ريحها وليسوا فيها وقالوا يجوز ان يجعل الله من اجرا الشهدا جثثهم تحيها وتوصل اليها النعيم وان كانت فى حجم الذره وقد نزلت فى شهدا بدر وكانوا اربعه عشر وليبلونكم وليصيبنكم بذلك اصابة تشبه فعل المختبر لاحوالكم هل تصبرون وتثبتون على ما لايم عليه من الطاعة وتسلمون لامر الله وحكمه ام لا بشئ قليل من كل واحد من هذه البلايا وطرف منه وبشر الصابرين المسترجعين عند البلاء لان الاسترجاع يسلم واذعان وعن النبى صلعم من استرجع عند المصيبه جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وروى انه طفئ سراج رسول الله صلعم فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل اهذه المصيبه هى قال نعم كل شئ يوذى المؤمن فهو له مصيبه وانما قلل فى قوله شئ لان ما يصيب المؤمن وان كل بلاء اصاب الانسان وان جل فهو فوقه ما يقل اليه ويخفف عليهم ويبشرهم ان جنته معدة لهم فى حال لا ترى لهم وانما وعدهم ذلك قبل كونه ليوطنوا عليه نفوسهم ونقص عطف على شئ او على الخوف معنى وسى من نقص الاموال والحطاب فى وبشر رسول الله صلعم او لكل مرتاى منه البشارة وعن الشافعى رحمه الله الخوف خوف الله والجوع صيام شهر رمضان والنقص من الاموال الزكوات والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبى صلعم اذا مات ولد العبد قال الله للملكه اقبضتم ولد عبدى فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمره فلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدك فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدى بيتا فى الجنه وسموه بيت الحمد والصلوة الحنو والعطف ووضعت موضع الرافه مع بنها وبين الرحمه لقوله تعالى رافه ورحمه روف رحيم والمعنى عليهم رافه بعد رافه ورحمه بعد رحمه واولئك هم المهتدون لطريق الصواب حيث استرجعوا وسلموا لامر الله الصفا والمروه علمان لجبلين كالصمان والمقطم والشخابير جمع شخبور وهى الحلائة اى من اعلام مناسكه ومتعبداته والحج القصد والاعتمار الزيارة فغلبا على قصد البيت وزيارته للنسكين المعروفين وهما فى المعانى التخم والبت فى الاعيان وأصل يطوف سطوف فادغم وروى ان يطوف من طاف قلت لف قيل انما من شعاير الله فقل لاجناح عليه ان يطوف بهما قلت كان على الصفا اساف وعلى المروة نائله وهما صنمان يروى انهما كانا رجلا وامراة زنيا فى الكعبه فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طال المدة عبدا من دون الله فكان اهل الجاهليه اذا اسعوا مسحوهما فلما جا الاسلام وكثرت الاوثان كره المسلمون الطواف بينهما لاجل فعل الجاهليه وان لا يكون عليهم جناح فى ذلك فرفع عنهم الجناح واصلف فى السعى فمن قال هو تطوع بدليل رفع الجناح وما فيه من التخيير بين الفعل والترك كقوله فلا جناح عليهما ان يتراجعا وغير ذلك ولقوله ومن يطوع خيرا كقوله فمن تطوع خيرا فهو خير له وروى ذلك عن ابن عباس وابن الزبير ونشره اى مشهود فلا جناح عليه الا يطوف بهما وعن اى حنيفه انه واجب وليس بركن وعلى تاركه دم وعند مالك والشافعى هو ركن لقوله عليه السلام اسعوا فان الله كتب عليكم السعى وقرئ ومن تطوع بمعنى تطوع فادغم وفى قراءه عبد الله ومن يتطوع وقرئ ومن تطوع خيرا ان الذين يكتمون من احبار اليهود ما انزلنا فى التوراه من البينات من الايات الشاهده على نبى محمد صلعم والهدى والهدايه بوصفه الى اتباعه والايمان به من بعد ما بيناه ولخصناه للناس فى الكتاب فى التوراه لم يدع فيه موضع اشكال ولا اشتباه على احد منهم اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الدين يتاتى منهم اللعن علمهم وهم الملكه والمومنون من الثقلين واصلحوا ما افسدوا من احوالهم وتداركوا ما فرط منهم وبينوا ما بينه الله فى كتابه فلكم اوسكون الناس لا حدث من يوبخهم ويحملهم على اللعن عنهم ويقولوا ضنة ما كانوا يقولونه ويقتدى بهم غيرهم من المسلمين ان الذين كفروا يعنى الدين ماتوا من هولا الكافرين ولم يتوبوا ذكر لعنتهم احيا ثم لعنهم امواتا وقرأ الحسن والملكه والناس اجمعون بالرفع عطفا على محل اسم الله لانه فاعل فى المعنى كقولك عجبت من ضرب زيد وعمرا وتريد من ان ضرب زيد وعمرا وكانه قيل اولئك يلعنهم الله والملكه فاريت ما معنى قوله والناس اجمعين وفى الناس المسلم والكافر قلت اراد بالناس من يعتد بلعنه وهم المومنون وقيل يوم القيمه يلعن بعضهم بعضا خالدين فيها فى اللعنه وقيل فى النار

الا الدين تابوا من بعد ذلك واصلحوا واسنا ولكن اتوب عليهم انا التواب الرحيم

وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكه والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب

الا انها اضربت لخمسا لشانها وقهرلا ولا هم ينظرون من الانظار اى لايمهلون ولا يؤجلون او لا ينظرون ليعتذروا او لا ينظر اليهم نظر رحمة اله واحد فرد فى الالهية لا شريك له منها ولا يصح ان يسمى غيره الها ولا اله الا هو تقرير للوحدانية نفى غيره واثباته الرحمن الرحيم المولى لجميع النعم اصولها وفروعها ولا شئ سواه لهذين الصفة فان كل ما سواه اما نعم منع عليه وقل كان للمشركين حول الكعبة ثلثمايه وستون صنما فلما سمعوا هذه الاية بهتوا وقالوا ان كنت صادقا فأت بايه تعرف بها صدقك فنزلت ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار واعتقابهما لان كل واحد منهما يعقب الاخر لقوله خلق الليل والنهار خلفة يا معشر الناس بالذى ينفعهم مما يحمل فيها او ينفع الناس قل وقلت قوله وبث فيها عطف على انزل ام احيا قلت الظاهر انه عطف على انزله اخل بحكم الفصلة لان قوله فاحيا به الارض عطف على انزل فاتصل به وصارا جميعا كالشئ الواحد كانه قيل وما انزل الله الارض مرتا وبث فيها من كل دابة وحوز عطفه على احيا على معنى فاحيا بالمطر الارض وبث فيها من كل دابة لانهم يرون بالخصب ويعيشون بالحيا وتصريف الرياح فى مهابها قولا ودبورا وجنوبا وشمالا وفى احوالها حارة وباردة وعاصفة ولينة وعقما ولواقح وقيل بارياح بالرحمة وتارة بالعذاب والسحاب المسخر سخى للرياح تقلبه فى الجو بمشيته الله يمطر حيث شاء لايات لقوم يعقلون ينظرون بعقولهم ويعتبرون لان هذا دلائل على عظم القدرة وباهر الحكمة وعن النبى صلعم ويل لمن قرأ هذه الاية فمجها اى لم يتفكر فيها ولم يعتبرها وقرئ والفلك بضمتين وتخفيف الباء على الافراد اندادا امثالا من الاصنام وقيل من الرؤساء الذين كانوا يتبعونهم ويطيعونهم ويميلون على اهوائهم ونواهيهم واستدل به على اذ ترى الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ومعنى يحبونهم يعظمونهم ويخضعون لهم بعظم المحبوب كحب الله كتعظيم الله والخضوع له اى كما يحب الله على انه مصدر من المبنى للمفعول واما استغنى عن ذكر من يحبه لانه غير ملبس وقيل كحبهم الله اى يسوون بينه وبينهم فى محبتهم لانهم كانوا يقرون بالله ويقرون انه هو الذى خلقهم ورزقهم وانما اتخذوا الاصنام شفعاء فى الزلفى الى الله فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين اشد حبا لله لانهم لا يدعون غيره الا فى الشدائد فاذا زالت عنهم عادوا الى الاشراك ولو يرى جواب لو محذوف اى لو يعلمون عذاب الله لعلموا ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب ولو يرى بالياء لان المرئى هو الغيبة اذ يتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا بدل من اذ يرون او ظرف لشديد العذاب ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب الوصل التى كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد ومن الانساب والمحاب والاتباع والاستتباع كقوله لقد تقطع بينكم لو فى معنى التمنى كانه قيل ليت لنا كرة فنتبرأ منهم كذلك مثل ذلك الاراءة الفظيع يريهم الله اعمالهم حسرات اى ندامات وحسرات مالثة عليها اذ رأى ومعناه ان اعمالهم يقلب حسرات عليهم فلا يروز الاحسرات مكان اعمالهم وما هم بخارجين من النار كقوله هم فيها خالدون لا يفتر عنهم العذاب وهم فيه مبلسون ولا ينظرون ولا يخفف عنهم من عذابها ولا هم ينصرون يا ايها الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا كلوا مما رزقناكم من طيبات ما طاب منها وحل وطاب منها وحسن ولا تسلكوا طريق الشيطان فى تحريم البحيرة والسائبة ونحوهما خطواته طرقه ونزغاته انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة لانه اخرج ابويكم من الجنة انما يأمركم بالسوء القبيح والفحشاء وما تجاوز الحد فى القبح من المعاصى وقيل السوء ما لا حد فيه والفحشاء ما احد فيه الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فى كل ما هو حرام لعدم العلم بحله وهذا حرام لعلمكم بحرمته وبدخل فيه كل ما قضى فى الله تعالى بغير علم قال الجبائى فى قوله لبس لك علم مع قوله لبس لك علم دليل على ان الله تعالى لا يجوز ان يأمر الا بما يعلم انه حسن وقبيح وقيل كان المشركون يقولون ان الله امرنا بهذه الاعمال القبيحة فكذبهم الله تعالى وقال ان الله لا يأمر بالفحشاء وقيل كان الشيطان يأمرهم بالشئ فيقول لهم ان الكهنة تأمركم بكذا وكذا فنزلت وقيل كان الرجل منهم اذا مات ابوه او اخوه او قريبه قام ابنه او اخوه او قريبه مقامه فى امرأته فيعضلها حتى تفتدى منه بمال او تموت

على عذاب الله ذلك بان الله نزل الكتاب اى ذلك العذاب بسبب ان الله نزل ما نزل من الكتب بالحق وان الذين اختلفوا فى الكتاب
فقالوا فى بعضها حق وفى بعضها باطل وهم اهل الكتاب لفى شقاق بعيد عن الحق والكتاب للجنس او كفر هم ذلك بسبب ان الله نزل
القرآن بالحق كما تعلمون وان الذين اختلفوا فيه من المشركين فقال بعضهم سحر وبعضهم شعر وبعضهم اساطير لفى شقاق وبعد يعنى ان
اولئك لم يختلفوا ولم يشكوا فيما قالوا ما جسروا هؤلاء ان يكفروا البر اسم للخير والطاعة ولما نزل ان حولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب
الخطاب لاهل الكتاب لان اليهود تصلى قبل المغرب نحو بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وذلك انهم كانوا امروا بالصلاة
القبلة حين حول رسول الله الى الكعبة وزعم كل واحد من الفريقين ان البر التوجه الى قبلته فرد الله عليهم وقال ليس البر
فيما انتم عليه فانه منسوخ خارج من البر ولكن البر ما نبينه وقيل لما نزل خوض المسلمين واهل الكتاب فى امر القبلة فقيل
فقال ليس البر العظيم الذى يجب ان يذهلوا عنه شأنه عن سائر وجوه الخير امر القبلة ولكن البر الذى يحق الاهتمام به
وصرف الهمة اليه بر من امن وقام بهذه الاعمال وقرئ ليس البر بالنصب على انه خبر مقدم وقرئ بهما على عكسه وقرأ عبد الله بان تولوا على
ادخال الباء على الخبر لتأكيد كقولك ليس المنطلق بزيد وقرئ ولكن البار من امن بالله على يا ويل حذف المضاف اى بر من آمن و
بناء البر بمعنى ذى البر كما قالت فانما هى اقبال وادبار وعن المبرد لو كنت ممن يقرأ القرآن لقرأت ولكن البر بفتح
الباء وقرئ ولكن البار وقرأ ابن عامر ونافع ولكن البر بالتخفيف والنصب حسبك بالله او القرآن على حذه مع حذف الجار
والتشبيه به كما قال ابن مسعود رضى الله عنه ان توبتك وأبت صحيح تخبج تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغ الحلقوم
قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقيل على حبه لله وقيل على حب الايتاء يريد ان تعطيه وهو طيب النفس باعطائه وقدم ذوى القربى
لانهم احق بالعلية السلام صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذى رحمك اثنتان لانها صدقة وصلة وقال افضل الصدقة
على ذى الرحم الكاشح واطلق ذوى القربى والنامى والمراد الفقراء منهم لعدم الالباس والمسكين الدائم السكون لان الناس لا
لا شئ له كالمسكير للدائم السكر وابن السبيل المسافر المنقطع وجعل ابنا للسبيل لملازمته له كما يقال للص القاطع ابن الطريق
وقيل هو الضيف لان السبيل يرغب به والسائلين المستطعمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للسائل حق وان كان على
ظهر فرسه وفى الرقاب وفى معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم وقيل فى ابتياع الرقاب واعتاقها وقيل فى فك الاسارى
فان قلت قد ذكر ايتاء المال فى هذه الوجوه ثم قفاه بايتاء الزكوة فهل دل ذلك على ان فى المال حقا سوى الزكوة قلت
يحتمل ذلك وعن الشعبى ان فى المال حقا سوى الزكوة وتلا هذه الاية ويحتمل ان يكون ذلك بيان مصارف الزكوة او يكون
حثا على نوافل الصدقات والبر اسم جامع لكل خير وفى الحديث سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر فتلا هذه الآية
والموفون عطف على من آمن ولخرج الصابرين منصوبا على الاختصاص والمدح اظهارا لفضل الصبر فى الشدائد ومواطن
القتال على سائر الاعمال وقرئ والصابرون والموفين والصابرين والبأساء الفقر والضراء المرض والزمانة صدقوا
كانوا صادقين فى دينهم عن عمر بن عبد العزيز والحسن البصرى وعطاء وعكرمة وهو مذهب مالك والشافعى
الحر بالحر لا يقتل بالعبد والذكر لا يقتل بالانثى اخذا بهذه الاية ويقولون هى مفسرة لما ابهم فى قوله النفس بالنفس وان ذلك وارد
حكاية ما كتب فى التوراة على اهلها وهذه خوطبت بها المسلمون وكتب عليهم فيها وعن سعيد بن المسيب والشعبى والنخعى
وقتادة والثورى وهو مذهب ابى حنيفة واصحابه انها منسوخة بقوله النفس بالنفس والقصاص ثابت بين العبد والحر
والذكر والانثى ويستدلون بقوله عليه السلام المسلمون تتكافأ دماؤهم وبان الفاضل عن معتبر فى الاتلاف نفسا بدليل ان
جماعة لو قتلوا واحدا قتلوا به وروى انه كان بين حيين من احياء العرب دماء فى الجاهلية وكان لاحدهما طول على الآخر
فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى والاثنين بالواحد فتحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاء الله
بالاسلام فتركوا وما هم ان تنبأ واو فمن عفى له من اخيه شئ معناه فمن عفى له من جهة اخيه شئ من العفو على انه نائب
مناب الفاعل والمراد بالاخ القاتل وانما سمى اخا تعطفا عليه وحثا على العفو كقوله
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى
الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى
بعد ما ذاع بين الناس والصلح وجبن
الباس او كان الدم ضعيفا واولى ان لم يعف المقتول
والاصل فى الناس والصابرين
وآتى المال على حبه
ليس
والبوم الآخر والملئكة والكتاب
والنبيين وآتى المال على حبه

فاتباع بالمعروف فليكن اتباع او فالامر اتباع وهذه توصية للعفو عنه والداعى جميعا بحسن الطلب والاداء اليه باحسان بان لا يطله ولا يبخسه ذلك
الحكم المذكور من العفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة لانه كتب على بنى اسرائيل القصاص البتة وحرم العفو واخذ الدية وعلى
اهل الانجيل العفو وحرم القصاص والدية وخيرت هذه الامة من الثلاث القصاص والدية والعفو توسعة عليهم وتيسيرا لهم
فمن اعتدى بعد ذلك التخفيف فتجاوز ما شرع له من قبول العافى او القتل بعد اخذ الدية فقد كان الولى فى الجاهلية يؤمن القاتل بقبوله
الدية ثم يظفر به فيقتله فله عذاب اليم نوع من العذاب شديد لا يعرف الا الله وعن قتاده العذاب الاليم القتل لا يحل له ولا يقبل
منه دية لقوله عليه السلام لا اعافى احدا قتل بعد اخذ الدية ولكم فى القصاص حيوة كلام فصيح لما فيه من الفوائد وهو ان القصاص
قتل وتفويت للحيوة وقد جعل مكانا وظرفا للحيوة ومن اصابه بخير البلاغة تعريف القصاص وتنكير الحيوة لان المعنى ولكم فى هذا
الجنس من الحكم الذى هو القصاص حيوة عظيمة وهو انه كان انهم كانوا يقتلون الواحد الجماعة وكم قتل مهلهل بن ربيعة بابجير
كليبا حتى كاد يفنى بكرا بن وائل وكانوا يقتل بالمقتول غير قاتله فتثور الفتنة وتقع بينهم التناحر فلما جاء الاسلام بشرع القصاص
كان فيه حيوة اى حيوة او نوع من الحيوة وهى الحيوة الحاصلة بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل لانه اذا
هم بالقتل فعلم انه يقتص منه فارتدع سلم صاحبه من القتل وسلم هو من القود وكان القصاص سبب حيوتين وقرأ ابو الجوزاء
ولكم فى القصص حيوة اى فيما قص عليكم من حكم القتل والقصاص وعمل القصص القرآن اى لكم فى القرآن حيوة للقلوب كقوله روحا من
امرنا وحيى من حى عن بينة لعلكم تتقون اى ارجو منكم ان تتقوا الله فى القصاص من استيفا الارواح وحفظ النفوس لعلكم تعملون
على عمل اهل التقوى المحافظة على القصاص والحكم به وهو خطاب له فضل اختصاص بالاهية اذا حضر احدكم الموت اذا دانت منه
وظهرت امارته خيرا مالا كثيرا عن عائشة رضى الله عنها ان رجلا اراد الوصية وله عيال واربع مائة دينار فقالت ما ارى فيه فضلا
واراد اخر ان يوصى فسألته كم مالك فقال ثلثة الاف فقالت كم عيالك قال اربعة فقالت انما قال الله تعالى ان ترك خيرا والذى تترك شيئا
يسيرا فاتركه لعيالك وعن على رضى الله عنه ان مولى له اراد ان يوصى وله سبعمائة فضحه وقال الله تعالى ان ترك خيرا والخير
هو المال ولسرك مال والوصية فاعلمت وذكر فيها للفاصل ولانها عسى ان يوصى ولذلك ذكر الراجع فى قوله ممن بدله بعد
ما سمعه والوصية للوارث كانت فى بدء الاسلام فنسخت بآية المواريث وبقوله عليه السلام ان الله اعطى كل ذى حق حقه
الا لا وصية لوارث وتلقى الامة اياه بالقبول حتى خص بالمتواتر وان كان من الاحاد لانهم لا يتلقون بالقبول الا ما ثبتت الذى
صحت روايته وقيل لم ينسخ والوارث محجوب له من الوصية والميراث بحكم الآيتين وعمل ما هى مخالفة لآية المواريث ومعناها كتب عليكم
ما اوصى به الله من يورث الوالدين والاقربين من قوله تعالى يوصيكم الله فى اولادكم او كتب على المحتضر ان يوصى للوالدين والاقربين
بتوفير ما اوصى الله لهم عليهم وان لا ينقص من انصبائهم بالمعروف بالعدل وهو ان لا يوصى للغنى ويدع الفقير ولا يجاوز الثلث
حقا مصدر مؤكد اى حق ذلك حقا على المتقين ممن يتقى الله فمن بدله فمن غير الايصاء عن وجهه ان كان موافقا للشرع من الايصاء والشهود بعد ما
سمعه وتحققه فانما اثمه على الذين يبدلونه فان اثم الايصاء المغير او التبديل الا على مبدليه دون غيرهم من الموصى والموصى له لانهما
فان قلت ان عفا شرط جوابه فمن عفى له قلت شرط بعض الجناة وهو القاتل العامد فعفو عن فلان
وعز ذنبه قال الله عز وجل عفا الله عنك وقال عفا الله عنهما واذا اهدى الى الذى قتل عفو فلان عاجنى كما تقول عفر له ذنبه
تجاوز له عنه وعلى هذا فى لامه كأنه قيل فمن عفى له عن جنايته فاستغنى عن ذكر الجناية فان قلت هلا اسندت عفى بنفسه
حتى يكون سيء فى معنى المفعول به قلت لان عفا الشئ يعفو ترك له ليس بمثبت ولكن اعفاه وعنه فوله ومنه قوله عليه السلام
واعفوا اللحى فان قلت فقد ثبت قولهم عفا اثره اذا انحاه وازاله فهلا جعلت معناه فمن محى له من اخيه سئ قلت
عبارة قلقة فى مكانها والعفو فى باب الجنايات عبارة متداولة مشهورة فى الكتاب والسنة واستعمال الناس فلا يجدى عنها
الى اخرى قلقة نابية عن مكانها وترى كثيرا من تعاطى هذا العلم يجترئ اذا اعضل عليه تخريج وجه للشئ من كلام الله
على اختراع لغة وادعاء على العرب ما لا تعرفه وهذه جراءة يستعاذ بالله منها فان قلت لم قيل شئ من العفو قلت للاشعار بانه
اذا عفى له طرف من العفو وبعض منه بان يعفى عن بعض الدم او عفا عنه بعض الورثة ثم العفو وسقط القصاص ولم يجب
الا الدية فاتباع بالمعروف فليكن اتباع او فالامر اتباع وهذه توصية للعفو عنه والداعى جميعا بحسن الطلب والاداء اليه باحسان بان لا يطله ولا يبخسه ذلك
الحكم المذكور من العفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة لانه كتب على بنى اسرائيل القصاص البتة وحرم العفو واخذ الدية وعلى
اهل الانجيل العفو وحرم القصاص والدية وخيرت هذه الامة من الثلاث القصاص والدية والعفو توسعة عليهم وتيسيرا لهم
فمن اعتدى بعد ذلك التخفيف فتجاوز ما شرع له من قبول العافى او القتل بعد اخذ الدية فقد كان الولى فى الجاهلية يؤمن القاتل بقبوله
الدية ثم يظفر به فيقتله فله عذاب اليم نوع من العذاب شديد لا يعرف الا الله وعن قتاده العذاب الاليم القتل لا يحل له ولا يقبل
منه دية لقوله عليه السلام لا اعافى احدا قتل بعد اخذ الدية ولكم فى القصاص حيوة كلام فصيح لما فيه من الفوائد وهو ان القصاص
قتل وتفويت للحيوة وقد جعل مكانا وظرفا للحيوة ومن اصابه بخير البلاغة تعريف القصاص وتنكير الحيوة لان المعنى ولكم فى هذا
الجنس من الحكم الذى هو القصاص حيوة عظيمة وهو انه كان انهم كانوا يقتلون الواحد الجماعة وكم قتل مهلهل بن ربيعة بابجير
كليبا حتى كاد يفنى بكرا بن وائل وكانوا يقتل بالمقتول غير قاتله فتثور الفتنة وتقع بينهم التناحر فلما جاء الاسلام بشرع القصاص
كان فيه حيوة اى حيوة او نوع من الحيوة وهى الحيوة الحاصلة بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل لانه اذا
هم بالقتل فعلم انه يقتص منه فارتدع سلم صاحبه من القتل وسلم هو من القود وكان القصاص سبب حيوتين وقرأ ابو الجوزاء
ولكم فى القصص حيوة اى فيما قص عليكم من حكم القتل والقصاص وعمل القصص القرآن اى لكم فى القرآن حيوة للقلوب كقوله روحا من
امرنا وحيى من حى عن بينة لعلكم تتقون اى ارجو منكم ان تتقوا الله فى القصاص من استيفا الارواح وحفظ النفوس لعلكم تعملون
على عمل اهل التقوى المحافظة على القصاص والحكم به وهو خطاب له فضل اختصاص بالاهية اذا حضر احدكم الموت اذا دانت منه
وظهرت امارته خيرا مالا كثيرا عن عائشة رضى الله عنها ان رجلا اراد الوصية وله عيال واربع مائة دينار فقالت ما ارى فيه فضلا
واراد اخر ان يوصى فسألته كم مالك فقال ثلثة الاف فقالت كم عيالك قال اربعة فقالت انما قال الله تعالى ان ترك خيرا والذى تترك شيئا
يسيرا فاتركه لعيالك وعن على رضى الله عنه ان مولى له اراد ان يوصى وله سبعمائة فضحه وقال الله تعالى ان ترك خيرا والخير
هو المال ولسرك مال والوصية فاعلمت وذكر فيها للفاصل ولانها عسى ان يوصى ولذلك ذكر الراجع فى قوله ممن بدله بعد
ما سمعه والوصية للوارث كانت فى بدء الاسلام فنسخت بآية المواريث وبقوله عليه السلام ان الله اعطى كل ذى حق حقه
الا لا وصية لوارث وتلقى الامة اياه بالقبول حتى خص بالمتواتر وان كان من الاحاد لانهم لا يتلقون بالقبول الا ما ثبتت الذى
صحت روايته وقيل لم ينسخ والوارث محجوب له من الوصية والميراث بحكم الآيتين وعمل ما هى مخالفة لآية المواريث ومعناها كتب عليكم
ما اوصى به الله من يورث الوالدين والاقربين من قوله تعالى يوصيكم الله فى اولادكم او كتب على المحتضر ان يوصى للوالدين والاقربين
بتوفير ما اوصى الله لهم عليهم وان لا ينقص من انصبائهم بالمعروف بالعدل وهو ان لا يوصى للغنى ويدع الفقير ولا يجاوز الثلث
حقا مصدر مؤكد اى حق ذلك حقا على المتقين ممن يتقى الله فمن بدله فمن غير الايصاء عن وجهه ان كان موافقا للشرع من الايصاء والشهود بعد ما
سمعه وتحققه فانما اثمه على الذين يبدلونه فان اثم الايصاء المغير او التبديل الا على مبدليه دون غيرهم من الموصى والموصى له لانهما

والآية الاولى
والآية الثانية
كتب عليكم
ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين
غار

سبيان من الحيف ان الله سميع عليم وعد للمبدل من خاف من موص توقع وعلم وهذا في ظاهره شايع يقولون خاف ربه سل
السماء يريدون التوقع والظن الغالب الجاري مجرى العلم حنفا ميلا عن الحق بالخطا في الوصية او اثما او تعمد الحيف
فاصلح بينهم بين الموصي هو والورثة او الوالدان والاقربون باجرائهم على طريق الشرع فلا اثم عليه حنيف لا ينسب فيه الى تبديل
باطل الى حق ذكر من بدل الباطل بالحق ليعلم ان كل تبديل لا يوثم كما كتب على الذين من قبلكم على
الانبيا والامم من لدن ادم الى عهدكم وقال علي رضي الله عنه او لهم ادم يعني ان الصوم عبادة اصيلة قديمة ما اخلى
الله لامة من افراضها عليهم لم يفرضها عليكم وحظكم لعلكم تتقون تاجحا فظه عليها وتعظيمها لاصالتها وقدمها او
لعلكم تتقون المعاصي لان الصائم اطلق لنفسه واردع ظامن مواقعة للسوء قال عليه السلم فعليه بالصوم وجاء او
لعلكم تتظهرون في زمرة المتقين لان الصوم شعارهم وقل معاه انه كصوم من مضى في عدد الايام وهو شهر رمضان لثبت
على اهل الاعجل فاصابهم قوتان فرادوا عشرا قبله وعشرا بعده فجعلوه خمسين يوما وقل كان وقوعه في البرد الشديد
والحر الشديد فشق عليهم في اسفارهم ومعايشهم فجعلوه بين الشتا والربيع وزادوا عشرين يوما كفارة لتحويله عن وقته
وقل الايام المعدودات عاشورا وثلثة ايام من كل شهر كتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم صيامها حين هاجر ثم نسخ بشهر
رمضان وقل لما علم الله كما كنتم علموا ان تتقوا المفطر بعد ان تصلوا العشا وبعد ان تناموا ثم نسخ ذلك بقوله احل لكم ليلة
الصيام الايه ومعنى معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل كقوله دراهم معدودة واصله ان المال القليل يقدر بالعد
ويحقر فيه والكثير يهال هيلا وكحى جثيا وانتصابها اما بالصيام كقولك نويت الخروج يوم الجمعة او على سفر او اراك سفر
فعدة فعليه عدة وقرى بالنصب عني فليصم عدة عليه وهذا على سبيل الرخصة وقل مكتوب عليهم ان يفطروا ويصوموا عدة من
ايام اخر واختلف في المرض المبيح للافطار فمن قائل كل مرض لان الله لم يخص مرضا دون مرض فلم يخص سفرا دون سفر
وكما ان الحل مسافر ان يفطر لذلك كل مريض وعن ابن سيرين انه دخل عليه في رمضان وهو يأكل فاعتل بوجع اصبعه وسيل
مالك عن الرجل يصيبه الرمد الشديد او الصداع المضر وليس به مرض يصحبه فقال انه في سعة من الافطار ومن
قال هو المرض الذي عسى معه الصوم وتزيد المرض فيه لقوله تعالى به الله لكم اليسر وعن الشافعي لا يفطر حتى يجهده
غير المحتمل واختلف الصحابة في القضا فقامة العلما على التخيير وعن ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ان الله لم يرخص لكم في فطر
وهو يريد ان يسوق عليكم في قضائه ان تثبتوا فوابر وان سئمتم فرقوا وعن علي وابن مسعود والشعبي وعطا وابراهيم انه يقضي كما
فاتتا بقا وفي قراءة ابي فعدة من ايام اخر متتابعات قال ابو البقا وكلف ولم يفعد على الشيخ ولم يقل فعدتها اي فعدة
الايام المعدودات علة لما قبل فعدة والعدة بمعنى المعدود فامر بان يصوم اياما معدودة مكانها علم الله انها لا تزيد
عددا على عددها فاغنى ذلك عن التعرض بالاضافة وعلى الذين يطيقونه وعلى المطوقين للصيام الذين لا عذر لهم
ان افطروا فدية طعام مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره عند اهل العراق وعند اهل الحجاز مد وكان ذلك
في بدو الاسلام فرض عليهم الصوم ولم تعودوه فاشتد عليهم فرخص لهم في الافطار والفدية وقرا ابن عباس
يطوقونه تفعيل من الطوق امابمعنى الطاقة او القلادة اي يكلفونه او يقلدونه وقال لهم صوموا وعنه يتطوقونه
بمعنى يكلفونه او يتقلدونه ويطوقونه بادغام التا في الطا ويطيقونه ويتطيقونه بمعنى يتطوقونه واصلها
يتطوقونه ويتطوقونه على انهما يفعل ويتفعل من الطوق فادغمت التا في الواو بعد قلبها يا كقولهم تقضى البازي
ومنها ديار ويد وجمال احدهما بمعنى يطيقونه والتا في يكلفونه او يتكلفونه على جهد منهم وعسر وهم
الشيوخ والعجائز وحكم هولا الافطار والفدية وهو على هذا الوجه ثابت غير منسوخ ويجوز ان الذين هذا معنى
يطيقونه اي يصومونه جهدهم وطاقتهم ومبلغ وسعهم فمن تطوع خيرا فزاد على مقدار الفدية فهو خير له
اي خيرا له او الخير وقرى فمن يتطوع بمعنى يتطوع وان تصوموا ايها المطيقون او المتطوقون وتحملتم على انفسكم وجهدتم
كما فتكم خير لكم من الفدية وتطوع الخير ويجوز ان ينتظم في الحكم بالامرين المرض والسفر قياسا وفي قراءة ابي
والصيام خير لكم الرمضان مصدر رمض اذا احترق من الرمضا فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع الصرف

شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن
هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان

للصرف

للتعريف والالف والنون كما قيل ارداب للخراب ماضافه الاعشى الى الهداية البعير لكثرة وقوعه عليها اذا دبرت
فارطلب لم سمي شهر رمضان قلت الصوم فيه عباده قديمه فكانهم سموه بذلك لان ما ضم فيه من حر الجوع و
مداساة شدته كما سموه ناتقا لانه كان ينتفهم اي يزعجهم اضجارا بشدته عليهم وقل لما نقلوا اسما الشهور عن
اللغه القديمه سموها بالازمنه التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر فارطلت فاذا كان التسميه وا
قعه مع المضاف والمضاف اليه جميعا فما وجه ما جا في الحديث من نحو قوله عليه السلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا
من ذنبه فلم يغفر له قلت هو من باب الحذف لامن الالتباس كما قالوا اعتبا الناطي حذيما اراد
ابن حذيم وارتفاعه على انه مبتدا محذوف وقرى بالنصب على صوموا شهر رمضان او على الاشتغال من ايام معدودات او على انه مفعول
وان تصوموا ومعنى انزل فيه القران ابتدئ فيه انزاله وكان ذلك في ليلة القدر وقيل انزل جملة الى سما الدنيا ثم نزل
الى الارض نجوما وقيل انزل في شانه القران وهو قوله كتب عليكم الصيام كما تقول انزل في عمر كذا وفي علي كذا وعن النبي صلعم نزلت
صحف ابرهيم اول ليلة من رمضان والتورية لست مضين والانجيل لثلث عشرة والقران لاربع وعشرين هدى للناس
وبينات نصب على الحال اي انزل وهو هدى للناس الى الحق وهو حالات واضحات مكشوفات بما هدى الى الحق وبما فرق بين الحق
والباطل فارطلت ما معنى قوله وبينات من الهدى بعد قوله للناس قلت ذكر اولا انه هدى لهم ذكر انه بينات من جملة ما
هدى اليه به وفرق بين الحق والباطل من وجيه وكتبه السماويه الهاديه الفارقه بين الهدى والضلال فمن شهد منكم
الشهر فليصمه من كان شاهدا اي حاضرا مقيما غير مسافر في الشهر فليصم فيه ولا يفطر والشهر منصوب على الظرف وكذلك الهاء
في فليصمه ولا يكون مفعولا به لقولك شهدت الجمعة لان المقيم والمسافر كلاهما شاهدا هذا للشهر يريد الله بكم ان يسير
عليكم ولا يعسر وقد نفى عنهم الحرج في الدين وامرهم بالحنيفيه السمحة التي لا اصر فيها ومن جمله ذلك ارخص لكم فيه من
اباحه الفطر في السفر والمرض ومن الناس من فرض الفطر على المريض والمسافر حتى زعم ان من صام منهما فعليه الاعاده
وقرى اليسر والعسر بضمتين على الاصل المعلل بحروف مدلول عليه بما سيق لتقديره ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم
ولعلكم تشكرون شرع ذلك بعض ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر وامر المرخص له بمراعاة عدة ما افطر فيه ومن
الترخيص في اباحه الفطر فقوله لتكملوا علة الامر بمراعاة العدة ولتكبروا علة ما علم من تكيفه القضا والخروج عن عهدة الفطر
ولعلكم تشكرون علة الترخيص والتيسير وهذا نوع من اللطف لطيف المسلك لا يكاد يهتدي الى تبيينه الا النقاب المحدث
من علما البيان وانما عدي فعل التكبير بحرف الاستعلا لانه ضمن معنى الحمد كانه قيل ولتكبروا الله حامدين على ما
هداكم ومعنى ولعلكم تشكرون واراده ان تشكروا وقرى ولتكملوا بالتشديد بدل ولتكملوا فارطلت هل يصح ان يكون ولتكملوا معطوفا على
علة مقدرة كانه قيل لتعلموا ما تعملون ولتكملوا العدة او على اليسر كانه قيل يريد بكم اليسر ويريد بكم لتكملوا كقوله يريدون ليطفئوا
قلت لا سعد ذلك والاول اوجه فارطلت ما المراد بالتكبير قلت تعظيم الله والثنا عليه وقل هو تكبير يوم الفطر وقل هو التكبير عند
رؤية الهلال واذا سالك عبادي عني فاني قريب تمثيل حاله في سهوله اجابته لمن دعاه وسرعه لبخاحه حاجة من سأله بحال من قرب مكانه فاذا دعي اسرع تلبيته وبحسن اورد اليه من جعل الوريد وقوله عليه السلم هو سكم وسرعانكم والحكم وروي ان اعرابيا قال
لرسول الله صلعم اقرب ربنا فنناجيه ام بعد فنناديه فقرئت فليستجيبوا لي اذا دعوتهم للايمان والطاعه كما ان اجيبهم
اذا دعوني لحوايجكم وقرى يرشدون ويرشدون بفتح السين وكسرها كان الرجل اذا امسى حرم عليه الاكل والشرب والجماع
الى ان يصلي العشا الاخره او ينقد فاذا اصلاها او رقد ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب والنسا الى القابلة ثم ان عمر رضي
الله عنه واقع اهله بعد صلوة العشا الاخره فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلعم وقال يا رسول الله اني اعتذر الى
الله والبك من نفسي هذه الخاطئة واجزه بما فعل فقال صلعم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بما كانوا صنعوا
بعد العشا فرقت وقرى احل لكم ليلة الصيام الرفث اي الجماع والرفوث وقرا عبد الله الرفوث وهو الافصاح بما يكنى عنه
كلفظ النيك وقد ارفث الرجل وعن ابن عباس انه انشد وهن يمشين بنا هيسا ان تصدق الطير ننك لميسا

مدى م

اليسر ولا يريد بكم العسر

واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليومنوا لي لعلهم يرشدون

احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم

بعد

عهدك ع

ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها الذين كتب عليكم الصيام

قال الصوم ص

قال السماري ص اما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر

اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر

قيل له ارفث فقال لنا الرفث ما كان عند النساء وقال الله تعالى ولا رفث ولا فسوق يكنى به عن الجماع لانه لا يكاد يخلو
من شئ من ذلك **قال** لم يكن عنه ههنا بلفظ الوقت الدال على معنى الفهم خلاف قوله وقد افضى بعضكم الى بعض فلما
غشيها باشرها والمسيس المس دخلتم بهن فانواحكم من قبل ان يمسوهن فما استمتعتم به منهن ولا تقربوهن **قلت**
استعجالا لما وجد منهم قبل الاباحة كما سماه اختيانا لانفسهم **قال** لم يعد الرفث بالى **قلت** لتضمنه معنى
الافضاء لما كان الرجل والمراة يشتغلان ويشمل كل واحد منهما على صاحبه في عناقه شبه باللباس المشتمل عليه **قال**
الجعدي اذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت وكانت عليه لباسا **قال** ما موقع قوله هن لباس لكم **قلت** هو استيناف
كالبيان لسبب الاحلال وهو انه اذا كانت بينكم وبينهن مثل هذه المخالطة والملابسة قل صبركم عنهن وصعب عليكم
اجتنابهن فلذلك رخص لكم في مباشرتهن **قال** لختانون انفسكم تظلمونها وتنقصونها حظها من الخير والاختيار من
الحيا نه كالاكتساب من الكسب فيه زيادة وشدة **قال** فما عليكم حتى تبين لكم ما ارتكبتم من المحظور **وابتغوا ما كتب الله لكم**
واطلبوا ما سمى الله لكم واثبت في اللوح من الولد بالمباشرة اى لا تباشروا الا القضاء الشهوة وحظها ولكن لابتغاء ما وضع الله
له من النكاح من التناسل وقيل هو نهى عن العزل لانه في اكثر الامر وقيل وابتغوا المحل الذي كتبه الله لكم وحلله دون ما لم يكتب
لكم من المحل المحرم وعن قتادة **وابتغوا ما كتب الله لكم** من الاباحة بعد الحظر وقرا ابن عباس **وابتغوا** وقال الاعمش **وائتوا**
وقدموا عما **واطلبوا** اباحة الله القدر **وما كتب الله لكم** من الثواب ان اصبتموها وقدموها وهو قريب من بديع التفاسير **الخيط الابيض**
اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق **كالخيط الممدود** والخيط الاسود ما يمتد معه من غبش الليل شبههما بخيطين
اسود وابيض **قال** ابو دواد فلما اضات لنا سدفة ولاح من الصبح خيط انارا وقوله **من الفجر** بيان للخيط الابيض
بينه وكفى به عن بيان الخيط الاسود دلالة بيان احدهما بيان للثاني ويجوز ان يكون من للتبعيض لانه بعض الفجر واوله
قال **قلت** اهذا من باب الاستعارة ام من باب التشبيه **قلت** قوله من الفجر اخرجه من باب الاستعارة كما انك لو قلت
رايت اسدا من الحجارة اذا اردت من قلة رجوعه وبطئه حتى تشبهها بالسنغا **قال** **قلت** فكيف التبس
على عدي بن حاتم مع هذا البيان حتى **قال** عمدت الى عقالين ابيض واسود فجعلتهما تحت وسادتي وكنت اقوم من الليل
فانظر اليهما فلا يتبين لي الابيض من الاسود فلما اصبحت غدوت الى رسول الله صلعم فاخبرته فضحك وقال ان كان
وسادك لعريضا وروى انك لعريض القفا انما ذاك بياض النهار وسواد الليل **قلت** غفل عن البيان ولذلك عرض رسول
الله صلعم قفاه لانه تما يستدل به على بلاهة الرجل وقلة فطنته وانشد ثني بعض البدو ثابت لبدوي عرض
القفا مبرانه في شمله قد تمخص من حسب الفارب شاربه **قال** فما تقول فيما روى عن سهل بن سعد الساعدي
انها نزلت ولم ينزل من الفجر وكان رجال اذا ارادوا الصيام ربط احدهم في رجله الخيط الابيض والخيط الاسود فلا يزال
ياكل ويشرب حتى يتبين له ذلك بعد ذلك من الفجر فعلموا انه انما يعني بذلك الليل والنهار وكفى بهذا تاخير البيان وهو بمنزلة
الحيث حيث لا يفهم منه المراد ليس باستعارة لفقد الدلالة ولا بتشبيه قبل ذكر الفجر فلا يفهم منه ادنى الا الحقيقة
وهي غير اراده **قلت** اما من لا يجوز تاخير البيان وهم اكثر الفقهاء والمتكلمين وهو مذهب ابي علي وابي هاشم فلم يصح عندهم
هذا الحديث واما من يجوز فمقول ليس يبعد لان المخاطب يستفيد منه وجوب الخطاب وتعزم على فعله اذا استوضح المراد
ثم اتموا الصيام الى الليل قالوا فيه دليل على جواز النية بالنهار في صوم رمضان وتاخير الغسل الى الفجر وعلى نفي صوم
الوصال **عاكفون في المساجد** معتكفون فيها والاعتكاف انما يحسن بصفته في المسجد بتعديته والمراد بالمباشرة الجماع
لما تقدم من قوله احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم فالاذن باشرهن وقيل معناه ولا تلامسوهن لشهوة والجماع يفسد
الاعتكاف وكذلك اذا مس او قبل فانزل وعن قتادة كان الرجل اذا اعتكف خرج فباشر امراته ثم رجع الى المسجد فنهاهم
الله عن ذلك وقالوا فيه دليل على ان الاعتكاف لا يكون الا في المسجد وانه لا يخص به مسجد دون مسجد وقال الاخرون الا في

من لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم
كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم
فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم
وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر

ولا تباشروهن وانتم

مسجد

مسجد نبي وهو احد المساجد الثلاثة وقيل في مسجد جامع والعامة على انه في مسجد جماعة وقرا مجاهد في المسجد **تلك**
الاحكام التي ذكرت **حدود الله فلا تقربوها** **قال** **قلت** لف قل فلا تقربوها مع قوله فلا تعتدوها ومن يتعد
حدود الله **قلت** من كان داخله الله والعمل بشرايعه فهو متصرف في خير الحق فنهي ان تعداه لان من تعداه وقع في حيز الباطل
ثم بولغ في ذلك فنهي ان يقرب الحد الذي هو الحاجز بين حيزي الحق والباطل ليلا يدان الى الباطل وان يكون في الواسطة متباعدا
عن الطرفين فضلا ان تخطاه كما قال رسول الله صلعم ان لكل ملك حمى وحمى الله محارمه من رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه
فالرتع حول الحمى وقربان حيزه واحد ويجوز ان يريد بحدود الله محارمه ومناهيه خصوصا لقوله ولا تباشروهن وهي
حدود لا تقرب **ولا** ياكل بعضكم مال بعض **بالباطل** بالوجه الذي لم يبحه الله ولم يشرعه **ولا تدلوا** بها ولا تلقوا بها
والحكومة منها الى الحكام **لتاكلوا** لتحكموا **فريقا** طايفة **من اموال الناس بالاثم** شهادة الزور وباليمين الكاذبة او بالتطرق
مع العلم بان القضي له ظالم وعن النبي صلعم انه قال للخصمين انما انا بشر وانتم تختصمون الي ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فاقضي
له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له شيئ من حق اخيه فلا ياخذن منه شيئا فانما اقطع له قطعة من نار فبكيا وقال كل واحد
منهما حقي لصاحبي وقال اذهبا فتوخيا ثم استهما ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه وقيل وتدلوا بها وتلقوا بعضها الى الحكام للرشوة
على وجه الرشوة وتدلوا بها مجزوم داخل في حكم النهي او منصوب باضمار ان كقوله وتكتموا الحق **وانتم تعلمون** انكم على الباطل وارتكاب
المعصية مع العلم بقبحها اقبح وصاحبه احق بالتوبيخ روي ان معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاري قالا يا رسول الله ما بال
الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يعود كما بدا لا يكون على حالة واحدة فنزلت **مواقيت** معالم يوقت بها الناس مزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وصومهم وفطرهم وعدد نسايهم وايام حيضهن ومدد حملهن
وغير ذلك ومعالم الحج لتعرف هاوقته كانوا ناس من الانصار اذا احرموا لم يدخل احدهم بيتا ولا دارا ولا اضطاطا من باب
فان كان من اهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته منه يدخل ويخرج او يتخذ سلما يصعد فيه وان كان من اهل الوبر خرج من خلف الخباء
فنزل هم **ليس البر** بتحي حلم من دخول الباب **ولكن البر من اتقى** ما حرم الله **قال** **قلت** ما وجه اتصاله بما قبله **قلت** كانه
قيل هم عند سؤالهم عن الاهلة وعن الحكمة في نقصانها وتمامها معلوم ان كل ما يفعله الله عز وعلا لا يكون الا حكمة بالغة وملحمة
لعباده فدعوا السؤال وانظروا في احوالكم تعلموا انكم تماسون من البر حدا شيا وانتم حسبتموها برا ويجوز ان يحمل ذلك على
طريق الاستطراد لما ذكرها مواقيت للحج لانه كان من اعمالهم في الحج ويجوز ان يكون هذا مثلا لتعليمهم في سؤالهم وان تعلموا
منه كمثل من ترك باب البيت ودخله من ظهره والمعنى ليس البر وما ينبغي ان يكونوا عليه التعكسوا في مسايلكم ولكن البر بر من
اتقى ذلك وتجنبه **وليجيء** على مثله ثم قال **وائتوا البيوت** من ابوابها اى وباشروا الامور وجوهها التي يجب ان تباشر عليها
ولا تعكسوا والمراد وجوب توطين النفوس وربط القلوب على ان جميع افعال الله حكمة وصواب من غير اختلاج شبهة ولا اعتراض
شك في ذلك حتى لا يسال عنه لما في السؤال من الايهام بمعارضة الشك لا يسال عما يفعل وهم يسلون **المقاتله** في سبيل الله هو
الجهاد لاعلاء كلمة الله واعزاز الدين **الذين يقاتلونكم** الذين يناجزونكم القتال دون المحاجزين وعلى هذا لا يكون منسوخا بقوله
وقاتلوا المشركين كافة وعن الربيع بن انس هي اول اية نزلت في القتال بالمدينة وكان رسول الله صلعم يقاتل من قاتله ويكف عمن كف
او الذين يناصبونكم القتال دون من ليس من اهل المناصبة من الشيوخ والصبيان والرهبان والنساء او الكفرة كلهم لانهم
جميعا مصادون للمسلمين قاصدون لمقاتلتهم فهم في حكم المقاتلة قالوا ولم يقاتلوا وقتل لهما صد المشركون رسول الله صلعم
عام الحديبية وصالحوه على ان يرجع من قابل فيخلوا له مكة ثلثة ايام فرجع لتمام القضاء خاف المسلمون ان لا تفي لهم قريش
بصدهم ويقاتلوهم في الحرم وفي الشهر الحرام وكرهوا ذلك فنزلت واطلق لهم قال الذين يقاتلونهم منهم في الحرم والشهر
الحرام ورفع عنهم الجناح في ذلك **ولا تعتدوا** بابتداء القتال او بقتال من لم يهبكم عن قتاله من النساء والشيوخ والصبيان
والزمنى وسنعم عهده او بالمثلة او بالمفاجاة من غير دعوة **حيث ثقفتموهم** حيث وجدتموهم في حل او حرم والثقف وجود
على وجه الاخذ والغلبة ومنه رجل ثقف سريع الاخذ لاقرانه قال فاما تثقفني فاقتلني من ثقف فليس الطود
من حيث اخرجوكم اى من مكة وقد فعل رسول الله صلعم لم يسلم منهم يوم الفتح **والفتنة اشد من القتل** اى المحنة والبلاء الذي

كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون

وقاتلوا في سبيل الله

واخرجوهم

والفتنة اشد من القتل

يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج

وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها

وائتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون

يَنزِلُ بالانسان يتعذّب به اشدّ عليه من القتل وقيل بعض الحمام اشدّ من الموت قال الذى يَتَيَمَّى فيه الموت جعل الاحراج من الوطن من الفتن والمحن التى يُتَمَنّى عندها الموت ومنه قول القايل لقتل بجلّة السّيف اهون موقعا على النفس من قتل بجدّ فراق وقيل الفتنة عذاب الآخرة وقواقتلكم وقتل الشرك اعظم من القتل فى الحرم وذلك انهم كانوا يستعظمون القتل فى الحرم ويعيبون المسلمين فقال والشرك الذى هم عليه اشدّ واعظم مما يستعظمونه وجوز ان يراد وفتنتهم اياكم بصدكم عن المسجد الحرام اشد من قتلكم اياهم فى الحرم او من قتلهم اياكم ان قتلوكم ولا تبقوا لهم وقرئ ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم حل وقوع القتل فى بعضهم كوقوعه منهم فقال فاقتلوهم ولان وقال فان قتلوكم فاقتلوهم كذلك فان انتهوا عن الشرك والقتال كقوله ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف حتى لا تكون فتنة شرك ويكون الدين لله خالصا لا يشرك فيه غيره فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين فلا عدو واعلى المنتهين فوضع الظالمين موضع المنتهين سمّى جزاء الظالم ظلما للمشاكلة كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه او اريد انكم ان عرضتم انفسكم لهم بعد الانتهاء كنتم ظالمين فتسلّط عليكم من يعذبكم وقيل انها منسوخة بآية السيف وقيل هى مخصوصة بالمشركين عام الحديبية فى الشهر الحرام وهو ذو القعدة فضل طهم عند خروجهم لعمرة القضاء وكرهتم القتال وذلك فى ذى القعدة الشهر الحرام بالشهر الحرام اى هذا الشهر بذاك الشهر وهتكه بهتكه فمتى هتكوا حرمته علمتم كما هتكوا حرمته عليكم والحرمات قصاص اى وكل حرمة يجرى فيها القصاص من هتك حرمة اى حرمة كانت فاقتصّ منه بان تهتك له حرمة فمن هتك حرمة شهر كم فاقاتلوا بهم لحوذلك ولا تبالوا واكدّ ذلك بقوله فمن اعتدى عليكم واعتدوا عليه مثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله فى حال كونكم منتصرين ممّن اعتدى عليكم فلا تعتدوا والى ما لا يحل لكم الباقى بايديكم مزيدة مثلها فى اعطى يده للمقاد والمعنى ولا تقبضوا انفسكم ايديكم اى لا تحملوها اخذا بايديكم ما لكم ولمن بايديكم بانفسكم وقيل بقدره ولا تلقوا انفسكم بايديكم كما يقال اهلك فلان نفسه بيده اذا تسبّب لهلاكها والمعنى النهى عن ترك الانفاق فى سبيل الله لانه سبب الهلاك وعن الاسراف والتفقر حتى يفقر نفسه ويضيّع عياله او عن الاستقتال والاخطار بالنفس او عن ترك الغزو الذى هو تقوية للعدوّ وروى ان رجلا من المهاجرين حمل على صف العدوّ وصاح به الناس القى بيده الى التهلكة فقال ابو ايوب الانصارى نحن اعلم بهذه الآية وانما انزلت فينا صحبنا رسول الله صلعم وشهدنا معه المشاهد ونصرناه وشهدنا معه المشاهد وآثرناه على اهالينا واموالنا واولادنا فلما فشا الاسلام وكثر اهله ووضعت الحرب وزارها رجعنا الى اهالينا واولادنا واموالنا نصلحها ونقيم فيها وكانت التهلكة الاقامة فى الاهل والمال وترك الجهاد وقال ابو على فى الخلبيات عن ابى عبيدة التهلكة والهلاك والهلك واحد قال فدلّ هذا من قوله اى عبيدة على ان التهلكة مصدر ومثله ماحكاه سيبويه من قولهم التضرة والتسرة ونحوها فى الاعيان التفعلة والتفعلة وجوز ان يقال اصلها التهلكة كالتجربة والتبصرة ونحوها على انها مصدر دمن هلك فاندلت من الكرة ضمة كما جاز الجوار فى الجوار وائموا الحج والعمرة لله اتيوا بهما تامّين كاملين بمناسكهما وشرائطهما لوجه الله من غير نوان ولا انقصان بتمتع منكم بينهما قال تمام الحج ان تقف المطايا على خرقاء واضعة اللثام جعل الوقوف عليها كبعض مناسك الحج الذى لا يتم الا به وقيل اتمامهما ان تحرم بهما من دويرة اهلك روى ذلك عن على وابن عباس وابن مسعود رضى الله عنه وقيل ان تفرد لكل واحد منهما سفرا كما قال محمد حجّة كوفية وعمرة كوفية افضل وقيل ان يكون النفقة حلالا وقيل ان يخلصوهما للعبادة ولا تشوبوهما بشئ من التجاره والاغراض الدنيوية فان حيل هل فيه دليل على وجوب العمرة قلت ما هو الا امر بانمامهما ولا دليل فيه على كونهما واجبين وتطوع عن فقد بعض ما تمام الواجب والمطوع جميعا الا ان تقول الامر بانمامهما امر بما هما امر به بدليل قراءة من قرأ وافتموا الحج والعمرة والامر للوجوب اصله الا ان يدل دليل على خلاف الوجوب كما دلّ فى قوله فاصطادوا وانتشروا ونحو ذلك فيقال لك قد دلّ الدليل على نفى الوجوب وهو ما روى انه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج قال لا ولكن ان تعتمر خير لك وعند الحج جهاد والعمرة تطوع فان حيل فقد روى عن ابن عباس رضى الله عنه ان رجلا قال له انى وجدت الحج والعمرة مكتوبين على اهللت بهما جميعا فقال هديت لسنّة نبيك وقد نطقت مع الحج فى الامر بالاتمام فكانت واجبة مثل الحج قلت كونهما قرينة الحج ان القارن يقرن بينهما وانما يقترنان فى الذكر فقال ح فقال ح فلان واعتمر والحجاج والعمّار ولانها الحج الاصغر ولا دليل فى ذلك على كونها قرينة له فى الوجوب واما حديث عمر فقد فسّر الرجل كونها مكتوبين عليه بقوله اهللت بهما واذا اهلّ بالعمرة وجبت عليه كما اذا كبّر بالتطوع من الصلوة والدليل الذى ذكرنا اخرج العمرة من صفة الوجوب فبقى الحج وحده فيها فهما بمنزله قولك صم شهر رمضان رسنة من شوال فى انك تأتيه بفرض وتطوع وقرأ ابن مسعود والشعبى والعمرة لله بالرفع كانه قصد ابتداء كلام اخرجها عن حكم الحج وهو الوجوب فان احصرتم يقال احصر فلان اذا منعه امر من خوف او مرض او عجز وقال الله تعالى الذين احصروا فى سبيل الله وقال ابن همّام الحصر لكل ممنوع والحصر للعدوّ خاصة ولذلك قال ابو حنيفة رحمه الله لا حصر الا من عدوّ وقال ابن عرفة ما احصرك يدلّ على ان تكون ثبا عدت عليك ولا ان احصرك شغول ه وحصر اذا حبسه عدوّ او غيره ممّا يدّه وما احصرتم ما استيسر من الهدى فما تيسّر منه يقال يسّر الامر واستيسر كما يقال صعّب واستصعب والهدى جمع هديّة كما يقال فى جمع جديّة البرج جدى وقرئ من الهدى جمع هدية كمطيّة ومطىّ يعنى فان منعتم من المضى الى البيت وانتم محرمون بحج او عمرة فعليكم اذا اردتم التحلل استيسر من الهدى من بعير او صدقه بقره او شاه فاذا حللتم ان رمتم هدى المحصر قلت ان كان حاجّا فالحرم حيث شاء عندنا وحيثما بعث به ويحل للمبعوث على يده يوم امارّ ما وعندها فى ايام النحر وان كان معتمرا فبالحرم فى طريق وقوع عندهم جميعا ما استيسر لعم بالابتداء اى فعليه ما استيسر وصب على فاهدوا ما استيسر ولا تحلقوا رؤسكم للخطاب للمحصرين اى لا تحلقوا حتى تعلموا ان الهدى الذى بعثتموه الى الحرم بلغ محله اى مكانه الذى يجب نحره فيه ومحلّ الدين وقف وجب محلّه قضاؤه وهو ظاهر على مذهب ابى حنيفه فاذا حللتم صلعم هديّة حث احصر قلت كان محصره طرف الحديبيه الذى الى اسفل مكة وهو من الحرم وعن الزهرى ارسول الله صلعم نحر هديه فى الحرم وقال الواقدى الى الحديبيه هى طرف الحرم على تسعه اميال من مكه فمن كان منكم مريضا فمرض يوجب الحلق اوبه اذى من رأسه وهو القمل او الجراحه فحلقه اذا احتاج فعليه فدية من صيام لثلثة ايام او صدقه على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من بر او نسك وهو شاة وعن كعب بن عجرة ان رسول الله صلعم قال له لعلك اذاك هوامك قال نعم يا رسول الله قال احلق راسك وصم ثلثة ايام او اطعم ستة مساكين وانسك شاة وكان كعب يقول فى نزلت هذه الآية وروى انه مرّ به وقد فتح رأسه فقال كفى هذا اذى وامره ان يحلق ويطعم او يصوم والنسك مصدر وقيل جمع نسيكه وقرئ الجمع والنسك بالتخفيف فاذا امنتم الاحصار يعنى فاذا زال الخوف واكنتم فى حال يمن وسعة فمن تمتع اى استمتع بالعمرة الى الحج واستفاد باحرامها الى وقت احرامه بالحج من عمرته اسقاطا بالقريب الى الله قبل الاسفاط سفره الى الحج وقيل اذا حل من عمرته استمع باستباحة ما كان محرما عليه الى ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدى هو هدى المتعه وهو نسك عند ابى حنيفه وبادنى منه وعند الشافعى يجزى الجنايات ولا دنى منه ويذبحه يوم النحر عندنا وعنده يجوز ذبحه اذا احرم بالحجّ فمن لم يجد الهدى فعليه صيام ثلثه ايام فى الحج اى فى وقته وهو اشهره ما بين الحرمين احرام العمرة واحرام الحج وهو مذهب ابى حنيفه رحمه الله والافضل ان يصوم يوم التروية وعرفه وسبعة اذا رجعتم فرغتم من افعال الحج عندنا وحيثما بعثتم به وعند الشافعى هو الرجوع الى اهاليهم وهو الاولى عبلة وسبعة بالنصب عطفا على محل ثلثة ايام كانه قيل فصيام ثلثة ايام كقوله او اطعام فى يوم ذى مسغبه سمّا قلت فما فايدة الذكر قلت الواو قد تجئ للاباحه فى نحو قولك جالس الحسن وابن سيرين الا ترى انه لو جالسهما جميعا او واحدا منهما كان ممتثلا فذلك كذلك تعليما للمؤمن الاباحه والتخيير واما قولك الذكر فى كل حساب ان يعلم العدد جمله كما علم تفصيلا ليحاط به من حصر فشاكلة العلم وفى امثال العرب عمال على بطيخ من علم وكذلك توصيه بصيامها ولا تنسى منها ولا تنس من عددها ما تقول للرجل اذا اراد الاهتمام بامرنا مره به وكان مسك عمر الله الله لا تفرّطه وقيل كاملة فى وقوعها بدلا من الهدى فى قراءة ابى صيام ثلثة ايام متتابعات ذلك اشاره الى التمتع عند ابى حنيفه واصحابه لا متعة ولا قران لحاضرى المسجد الحرام اعلم

يتمى

وقال عليه السلام لعن الله من غيّر منار الارض يعنى علامات حدودها

واعلموا ان الله مع المتقين وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين

الاهلال رفع الصوت

زيجه

زياده

فيقال

ومن تمتع او قرن كان عليه دم وهو دم جناية لا يأكل منه واما القارن والمتمتع من اهل الآفاق فدمهما دم نسك يأكل منه وعند
الشافعي اشاره الى الحكم الذي هو وجوب الهدى او الصيام ولم يوجب على من شأنه وحاضروا المسجد الحرام اهل المواقيت فمن دونها
الى مكة عند ابي حنيفة وعند اهل الحرم ومن كان من الحرم على مسافة لا تقصر فيها الصلوة واتقوا الله في ما فرض عليكم وحدوده وما
امركم به ونهاكم عنه في الحج وغيره واعلموا ان الله شديد العقاب لمن خالف ليكون على علم من شدة عقابه لطفا للمكلف في التقوى
اي وقت الحج اشهر كقولك الرد شهران والاشهر المعلومات شوال وذو القعده وعشر ذي الحجه عند ابي حنيفه وعند
الشافعي تسع ذي الحجه وليله يوم النحر وعند مالك ذو الحجه كله فان قلت ما فائدة توقيت الحج بهذه الاشهر قلت فائدته اشياء
منها ان افعال الحج لا يصح الا فيها والاحرام بالحج لا ينعقد ايضا عند الشافعي في غيرها وعند ابي حنيفه ينعقد الا انه مكروه فان قلت
كيف كان الشهران وبعض الثالث اشهرا قلت اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد بدليل قوله تعالى فقد صغت قلوبكما والاصل
فيه اذنان واغا جاز ان يكون موضعا للسؤال لو قيل بالله اشهر معلومات وقيل ان بعض الشهر منزله كله كما تقال رأيتك سنة كذا او على
عمله فلان ولعله لم يعمل الا عشرين سنة او اكثر والمغارة في ساعة منها فان قلت ما وجه مذهب مالك وهو مروي عن عمر وعن ابن الزبير
قلت قالوا وجهه ان الحج غير مستحب فيها عند عمر وابن عمر وكانها مختصة للحج لا مجال فيها للعمرة وعن عمر انه كان يخفق
الناس بالدرة وينهاهم عن الاعتمار فيها ومعنى ابن عمر انه قال لرجل ان لعمتي ان تنظرت حتى اذا اهللت المحرم خرجت الى ذات عرق
فاهللت منها بعمرة وقالوا العلة من مذهب عمر انه جواز تأخير طواف الزيارة الى آخر الشهر معلومات معروفات عند الناس لا يشكل
عليهم وقد ان الشرع لربات على خلاف غيرها وانما جاء مقدرا به فمن فرض فيهن الحج فمن الزمه نفسه بالتلبية او بتقليد الهدي
وسوقه عند ابي حنيفه وعند الشافعي بالنية فلا رفث فلا جماع لانه يفسد الحج او فلا فحش من الكلام ولا فسوق ولا خروج عن حدود
الشرع وقيل هو السباب والتنابز بالالقاب ولا جدال ولا مراء مع الرفقاء والخدم والمكارين ولما امر باجتناب ذلك وهو واجب
الاجتناب في كل حال لا تتقيد الحج اسبغ تلبس الكبير في الصلوة والتقرب في قراءة القرآن والمراد بالنفي وجوب انتفائها وانها حقيقة بان لا
تكون وقرئ المنفيات الثلث بالنصب والرفع وقرأ ابو عمرو وابن كثير الاولى بالرفع والاخيرتين بالنصب لانهما جاءتا على معنى النهي كانه
قيل فلا يكونن رفث ولا فسوق ولا جدال كقوله تعالى انه فمن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها
وقرئ فلا رفث ولا فسوق ولا جدال على ان الاخبار بانتفاء الجدال كانه قيل ولا شك ولا خلاف في الحج وذلك لان قريشا كانت تخالف
سائر العرب فتقف عند المشعر الحرام وسائر العرب يقفون بعرفة وكانوا يقولون الحج سنة والحج سنة وهو النسيء فرد الى
وقت واحد وورد الوقوف بعرفة فاخبر الله تعالى انه قد ارتفع الخلاف في الحج واشتد الى ان النهي عنه هو الوفاء والفسوق
دون الجدال بقوله عليه السلام من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج كيوم ولدته امه وانه لم يذكر الجدال وما تفعلوا من خير يعلمه
الله حث على الخير عقيب النهي عن الشر وان يستعملوا مكان تقبيح من الكلام الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى ومكان الجدال الوفاق
والاخاء الجميل او جعل فعل الخير عبارة عن ضبط النفس حتى لا توجد منهم وانهوا عنه وبنبه قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى
لما وازاد كم الى الآخرة اتقى القبائح واخر الزاد اتقاؤها وقيل كان اهل اليمن لا يتزودون ويتوكلون على حج بيت
الله فلا يطعمنا فكونوا كلا على الناس فربت فيهم ومعناه فتزودوا واتقوا الاستطعام وابرام الناس والتثقيل عليهم فان خير الزاد
التقوى واتقوني وخافوا عقابي يا اولي الالباب يعني ان تقصيه اللب تتقوى الله ومن لم يتقه من الآباء فانه لا لب له
فضلا من ربكم عطاء منه وتفضلا وهو النفع والربح بالتجاره وكان ناس من العرب يتأثمون ان يتجروا ايام الحج واذا دخل
العشر تعوذ عن البيع والشراء لم تقم بها سوق وتسمى من يخرج بالتجاره الداج وتقولون هو لا داج ولسنا بالحاج وقد كان
عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقهم في الجاهليه يتجرون فيها في ايام الموسم وكانت معايشهم منها فاجاب الاسلام ان تأثموا فرفع
عنهم الجناح في ذلك وابيح لهم وانما يباح لمن لم يشتغل عن العباده وعن ابن عمر ان رجلا قال له انا قوم نكري هذا الوجه وان
قومًا يقولون لا حج لنا فقال سأل رجل رسول الله صلعم عما سألتني فلم يرد عليه حتى نزل لتبتغوا فضلا من ربكم فدعا به فقال انتم حجاج
وعن عمر رضي الله عنه انه قيل له هل كنتم تكرهون التجاره في الحج فقال وهل كانت معايشنا الا من التجاره في الحج وروي ان عباس قرأ لتبتغوا
في مواسم الحج ان تبتغوا افضتم دفعتم بكثرة وهو من افاض الماء وهو صبه بكثرة واصله افضتم انفسكم فترك ذكر
المفعول كما تركوا في دفعوا من موضع كذا وصبوا وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه صب في دفوات وهو اسم واد بين نخلة وقديد خرجوا
فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم
وان كنتم من قبله لمن الضالين الجاهلين لا تعرفون
ثم افيضوا ثم لتكن افاضتكم من حيث افاض الناس ولا تكن
من المزدلفه وذلك لما كان عليه الحمس من الترفع على الناس والتعالي علهم وتعظيمهم عن ان يساووهم في الموقف وقوطهم اهل
الله وقطانه حرمه ولا يخرج منه فيقفون بجمع وسائر الناس بعرفات فان قلت فلم قيل ثم افيضوا ثم لتكن افاضتكم مرتين قلت الخطاب في الموضعين
لجميع الناس ثم احتمس اي وهم الحمس اي من المزدلفه الى منى بعد الافاضه من عرفات وقوى من حيث افاض
الناس كذلك السنن اي الناسي وهو آدم من قوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي يعني ان الافاضه من عرفات شرع قديم
فاذكروا الله عنده واستغفروا الله من تحاشيكم في الموقف وتحوذلك من جاهليتكم فاذا قضيتم مناسككم فاذا فرغتم من
عباداتكم الحجيه وقرئ ثم اذا قضيتم فاذكروا الله كذكركم اباكم فاكثروا واذكروا الله بالغوا فيه كما تفعلون في ذكر اباكم ومفاخركم وايامهم
وكانوا اذا فرغوا من اعمال حجهم وقفوا بين المسجد منى ومن الجبل فيعدد قومهم مناقب آبائهم ويذكرون محاسن ايامهم او اشد ذكرا
في موضع جر عطف على ما اضيف اليه الذكر في قوله كذكركم كما تقول لذكر قريش وقوم اشد منهم ذكرا او في موضع نصب عطف
على اباكم بمعنى او اشد ذكرا من آبائكم على ان ذكرا من فعل المذكور فمن الناس من يقول دعاء الكرة واذكر الله ودعاء فان الناس
من يقول لا طلب لذكر الله الا لاغراض الدنيا ومكثر طلب خير الدارين فكونوا من المكثرين آتنا في الدنيا اي اجعل ايتاءنا في
الدنيا اي اعطنا خاصة ومالة في الآخرة من خلاق اي من طائفة خير وهو النصيب وما هذا الداعي في الآخرة من نصيب لان همته
مقصورة على الدنيا والحسنتان ما هو طلبة الصالحين في الدنيا من الصحة والكفاف والتوفيق للخير وطلبتهم في الآخرة
من الثواب وعن علي رضي الله عنه الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحور وعذاب النار امرأة السوء اولئك
الداعون الحسنتين لهم نصيب مما كسبوا اي نصيب من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة وهو الثواب الذي هو المنافع الخالصة الدائمة
او من اجل ما كسبوا كقوله مما خطاياهم اغرقوا او لهم نصيب مما دعوا به تعطيهم منه ما استوجبوه بحسب مصالحهم في الدنيا
واستحقاقهم في الآخرة وسمي الدعاء كسبا لانه من الاعمال والاعمال موصوفة بالكسب بما كسبت ايديكم وجوز ان يكون اولئك للفريقين

في الحديث وهضبواقيه وعرفات علم للموقف سمي بجمع كاذرعات فان قلت هلا منع الصرف وفيها السببان التعريف والتانيث قلت
لاحلوا التانيث اما ان يكون تانيثا التي في لفظها واما تانيثا مقدرة كما في سعاد فالتي في لفظها لتسمية المتانيث وانما هي مع الالف التي
قبلها علامة جمع المؤنث ولا يصح تقدير التانيث فيها لان هذه التاء لا ختصاصها بجمع المؤنث فما خه من تقديرها كالا تقدر التاء من بنت
لان التاء التي هي بدل من الواو لاختصاصها بالمؤنث كذا التانيث فانك تقدرها وقالوا اسمية لكلها وصفت لاحقتهم علمية السلام
فلما لم تكن علما عرفها وقيل جبريل حين كان يدور به في المشاعر اراه اياها فقال قد عرفت وقيل التقى فيها ادم وحوا فتعارفا وقيل لان
الناس يعارفون فيها والله اعلم حقيقة ذلك وهي من الاسما المرتجله لان العرفة لا تعرف الا في اسما الاجناس الا ان يكون جمع عارف
وقوله دليل على وجوب الوقوف بعرفة لان الافاضة لا تكون الا عنه وعن النبي صلعم الحج عرفة فمن ادرك عرفة فقد ادرك الحج فاذكروا الله
عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم
بالملبسة والتهليل والتكبير والثنا والدعوات وصل بصلوة المغرب والعشا والمشعر الحرام قزح وهو الجبل الذي يقف عليه الامام وعليه
الميقده وقيل المشعر الحرام ما بين جبلي المزدلفة من كاظمة الى وادي محسر وليس المأزمان ولا وادي محسر من المشعر الحرام والصحيح
انه الجبل الهادي كما جاء ان النبي صلعم لما صلى صلوة الفجر يعني بالمزدلفه بغلس ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل وكبر زاد
واقفا حتى اسفر وقوله عند المشعر الحرام معناه تمام الى المشعر الحرام قريبا منه وذلك للفضل كالقرب من جبل الرحمة والا فالمزدلفة
كلها موقف الا وادي محسر وجعلت اعقاب المزدلفه كلوتها في حكم المشعر الحرام ومتصله به عند المشعر والمشعر المعلم لانه معلم
للعبادة ووصف بالحرام لحرمته وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه نظر الى الناس ليلة جمع فقال وكنت الناس هذه الليلة لاناموا وقيل
سمي المزدلفة وجمعا لان آدم عليه السلام اجتمع بحوا فيها اي دنا منها وعن قتادة انه جمع فيها بين الصلوتين وبحور
ان يقال وصفت بفعل اهلها لانهم يزدلفون الى الله اي يقربون الوقوف فيها كما هداكم ما مصدر ريه او كافه والمعنى اذكروه ذكرا
حسنا كاهداكم هداية حسنة واذكروه كما علمكم كيف تذكرونه لا تعدلوا عنه وان كنتم من قبله لمن الضالين الجاهلين لا تعرفون
كيف تذكرونه وتعبدونه وان هي المخففة من الثقيله واللام هي الفارقه ثم افيضوا ثم لتكن افاضتكم من حيث افاض الناس ولا تكن
من المزدلفه وذلك لما كان عليه الحمس من الترفع على الناس والتعالي علهم وتعظيمهم عن ان يساووهم في الموقف وقوطهم اهل
الله وقطان حرمه ولا يخرج منه فيقفون بجمع وسائر الناس بعرفات فان قلت فلم قيل ثم افيضوا ثم لتكن افاضتكم مرتين قلت الخطاب في الموضعين
لجميع الناس ثم احتمس اي وهم الحمس اي من المزدلفه الى منى بعد الافاضه من عرفات وقوى من حيث افاض
الناس كذلك السنن اي الناسي وهو آدم من قوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي يعني ان الافاضه من عرفات شرع قديم
فاذكروا الله عنده واستغفروا الله من تحاشيكم في الموقف وتحوذلك من جاهليتكم فاذا قضيتم مناسككم فاذا فرغتم من
عباداتكم الحجيه وقرئ ثم اذا قضيتم فاذكروا الله كذكركم اباكم فاكثروا واذكروا الله بالغوا فيه كما تفعلون في ذكر اباكم ومفاخركم وايامهم
وكانوا اذا فرغوا من اعمال حجهم وقفوا بين المسجد منى ومن الجبل فيعدد قومهم مناقب آبائهم ويذكرون محاسن ايامهم او اشد ذكرا
في موضع جر عطف على ما اضيف اليه الذكر في قوله كذكركم كما تقول لذكر قريش وقوم اشد منهم ذكرا او في موضع نصب عطف
على اباكم بمعنى او اشد ذكرا من آبائكم على ان ذكرا من فعل المذكور فمن الناس من يقول دعاء الكرة واذكر الله ودعاء فان الناس
من يقول لا طلب لذكر الله الا لاغراض الدنيا ومكثر طلب خير الدارين فكونوا من المكثرين آتنا في الدنيا اي اجعل ايتاءنا في
الدنيا اي اعطنا خاصة ومالة في الآخرة من خلاق اي من طائفة خير وهو النصيب وما هذا الداعي في الآخرة من نصيب لان همته
مقصورة على الدنيا والحسنتان ما هو طلبة الصالحين في الدنيا من الصحة والكفاف والتوفيق للخير وطلبتهم في الآخرة
من الثواب وعن علي رضي الله عنه الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحور وعذاب النار امرأة السوء اولئك
الداعون الحسنتين لهم نصيب مما كسبوا اي نصيب من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة وهو الثواب الذي هو المنافع الخالصة الدائمة
او من اجل ما كسبوا كقوله مما خطاياهم اغرقوا او لهم نصيب مما دعوا به تعطيهم منه ما استوجبوه بحسب مصالحهم في الدنيا
واستحقاقهم في الآخرة وسمي الدعاء كسبا لانه من الاعمال والاعمال موصوفة بالكسب بما كسبت ايديكم وجوز ان يكون اولئك للفريقين

اي في وجوب الوقوف
فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم
فاذكروا الله كذكركم اباكم او اشد ذكرا
من قبل الهدى
دنيا آتنا في الدنيا
وما له في الآخرة من خلاق
وبعضهم يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار او لئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب

جمعا واز لحاق ونصبا من حسن ما كسبوا والله سريع الحساب نوشك ان يقيم القيمه ويحاسب العاد جادروا
اثار الذكر وطلب الاخره او وصف نفسه بسرعه حساب الخلائق على كثره عددهم وكره اعمالهم ليدل على كمال قدرته
وجواز الحذر منه روى انه يحاسب الخلق في قدر حلب شاة وروى في مقدار فواق ناقه وروى في مقدار
لمحة الانام المعدودة ايام التشريق وذكر الله فيها التكبير في ادبار الصلوات وعند الجمار وعن عمر رضي الله عنه انه
كان يكبر في فسطاطه بمنى فيكبر من حوله حتى يكبر الناس في الطريق وفي الطواف فمن تعجل في يومين او استعجل
النفر وتعجل واستعجل بحيازين مطاوعين يقال تعجل في الامر واستعجل ومتعدين يقال تعجل الذهاب
واستعجله والمطاوعة اوفق لقوله ومن تاخر كما هي كذلك في قوله قد يدرك المتانى بعض حاجته وقد يكون
من المستعجل الزلل لاجل المتانى في يومين بعد يوم النحر يوم القر وهو اليوم الذي يسميه اهل مكة يوم الرؤوس
واليوم بعده يوم النفر اذا فرغ من رمي الجمار كما يفعل الناس اليوم وهو مذهب الشافعي وهو يروى عن قتاده وعند الحنيفه
واصحابه ينفر قبل طلوع الفجر ومن تاخر حتى رمى في اليوم الثالث والرمي في اليوم الثالث يجوز بعد صلاة الزوال عند ابي
حنيفه وعند الشافعي لا يجوز قل فلا اثم عليه عند النحعي والناخعي جميعا قل دلاله على ان التعجل والتاخر
مخيران فيهما كانه قل فمن تعجل او تاخر فلا اثم عليه قل بلى ويجوز ان نفي التخيير بين الفاضل والافضل
كما خير المسافر بين الصوم والافطار وان كان الصوم افضل وبين اهل الجاهليه كانوا يرون من تعجل منهم من يوم النفر اثما ومنهم
من تعجل المتاخر اثما فورد القرآن بنفي الاثم عنهما جميعا لمن اتقى اي ذلك لمن اتقى وبقي الاثم عن المتعجل والمتاخر لاجل
الحاج المتقي ليلا يتحاج في قلبه شيء منهما فيحسب ان احدهما يرهق صاحبه اثم في الاقدام عليه لان ذا التقوى حذر مخترز
عن كل ما يريبه ولانه هو الحاج على الحقيقه عند الله ثم قال واتقوا الله لعلها اليكم ويجوز ان يراد ذلك
الذي مر ذكره من احكام الحج وغيره لمن اتقى لانه هو المنتفع به دون من سواه لقوله ذلك خير للذين يريدون وجه الله
من يعجبك قوله اي يروقك ويعظم في قلبك ومنه السي الفطم الذي يعظم في النفس وهو الاخنس بن شريق كان
رجلا حلو المنطق اذا لقي رسول الله صلعم الا نله القول وادعى انه يحبه وانه مسلم وقال يعلم الله اني صادق وما هو
عام في المنافقين كانت تحلو لي المستهم وقولهم امر من الصبر فاوله م بعلو قوله في الحيوة الدنيا قل بالقول الذي
يعجبك ما تقوله في معنى الدنيا لانه ادعاه المحبه بالباطل يطلب به حظا من حظوظ الدنيا ولا يريد به الاخره كما تراد بالكلمة
الحقيقي والمحبه الصادقه للرسول فدلهم ان ذكر الدنيا في الاخره ويجوز ان يعلق يعجبك اي قوله حلو فصيح في الدنيا
ويعجبك ولا يعجبك في الاخره ما يرهقه في الموقف من الحبسه واللكنه اولانه لا يوذن له في الدخول فالمراد تكلم حتى يعجبك كلامه
ويشهد الله على ما في قلبه اي يحلف ويقول الله شاهد على ما في قلبي من محبتك ومن الاسلام وقرئ ويشهد الله وفي مصحف
ابي ويستشهد الله وهو شديد الخصام وهو شديد الجدال والعداوة للمسلمين وقيل ان بيئة وبين ثقيف حصومة فبيتهم
ليلا واهلك مواشيهم واحرق زروعهم والخصام المخاصمة وانما فاله الا له معنى في قولهم ثبت الغدر واجعل الخصام الله على
المبالغه وقيل الخصام جمع خصم كصعب وصعاب بمعنى وهو اشد الخصام خصومة واذا تولى عنك وذهب
بعدا لانه القول اخلا المطن سعى في الارض ليفسد فيها كما فعل بثقيف وقيل واذا تولى واذا كان واليا فعل ما يتعلق ولاه
السوء من الفساد في الارض باهلاك الحرث والنسل وعن نظم الظلم حتى منع الله بشؤم ظلمه القطر فيهلك الحرث
والنسل وقرئ ويهلك الحرث والنسل على ان الفعل للحرث والنسل والعطف على سعى وقرا الحسن بفتح اللام وهي لغه بني تاي
وروي عنه نهلك على البناء للمفعول خذته العزة باللام اذا حملته عليه والرسته اياه اي حملته العزه التي
فيه وحميته الجاهليه على الاثم الذي نهي عنه والرسته ان ركابه وان لا تخلي عنه ضرارا وجلجا او عاد قول الواعظ يشرك
نفسه يتبعها اي يبذلها في الجهاد وقيل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل وقيل نزلت في صهيب بن سنان اراده المشركون
على ترك الاسلام وقتلوا فراره فوافاهم فقال لهم انا شيخ كبير ان كنت معكم لا اضركم فخلوني وما انا عليه وخذوا مالي
فقبلوا منه ماله واتى المدينه والله روف بالعباد حيث هلهم الجهاد فوصفهم لنوال الشهاده السلم بكسر السين وفتحها وقرا الاعمش بفتح

واذكروا الله في ايام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ولا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون

اي الحكم على المتعجل بكونه للتعجل لاجل المتاني

ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله

الوقف ج

السين واللام وهو الاستسلام والطاعة اي استسلموا لله واطيعوه كافه لا تخرج احد منكم يده عن طاعته وقيل هو للاسلام والخطاب
لاهل الكتاب لانهم امنوا بانبيائهم وببعض الملل فقيل لهم امنوا بالسنتهم وجوزان يكون كافه حالا من السلم لانها تؤنث كما تؤنث الحرب
قال السلم لا اخذ منها ما رضيته به والحرب لكيك من انفاسها جرح ٥ على ان المومن امروا ان يدخلوا في الطاعات
كلها وان لا يدخلوا في طاعة دون طاعة او في سنن الاسلام وشرايعه كلها وان لا يخلوا ببعضها منها وعن عبد الله بن سلام انه استاذن رسول الله
صلعم ان يقوم على المسجد وان يقرا من التوراه في صلوته من الليل وكافة من الكف كانهم امروا بالخروج منهم واحد باختلافهم فان اللام عن الدخول
في السلم من بعد ما جاءكم البينات اي الحج والشواهد على انه دين ابراهيم الذي الدخول فيه هو الحق فاعلوا ان الله عزيز غالب لا يعجزه الا
تنقام منكم حكيم لا ينتقم الا لحكمة وروى ان قارئا قرا غفور رحيم فسمعه اعرابي فاكره ولم يقرا القران وقال ان كان هذا كلام الله فلا
يؤكد الحكيم لانه ذكر الغفران عند الزلل لانه اغرا عليه وقرا ابو السمال للتم بكسر اللام وهما لغتان نحو صلت وضلت اينان الله
اتيان امره وباسه كقوله او ياتي امر ربك فجاهم باسنا ويجوز ان يكون المانع به محذوفا معنى ان يابيهم الله باسه او بنقمته للدلالة عليه بقوله ان الله عزيز في ظلل من الغمام جمع ظله وهو ما اظلك وقرئ ظلال وهو جمع ظله كقلة وقلال ادخم ظل وقرئ والملئكة
بالرفع كقوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الملئكة وبالجر عطفا على ظلل وعلى الغمام قال وليت لم ياتيهم العذاب في الغمام قلت لان الغمام
مظنه الرحمه فاذا نزل منه العذاب كان اهول وافظع واهول لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اعم واشد حتى ان الخير اذا جاء من حيث
لا يحتسب كان اسر وكيف اذا جاء الشر من حيث يحتسب الخير ولذلك كانت الصاعقه من العذاب المستفظع لمجيئها من حيث تتوقع الغيث
ومن ثم اشتد على المفكرين في باب الله قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وقضي الامر وائم امر اهلاكهم وتدميرهم
وقرئ منه وقرا معاذ بن جبل رضي الله عنه وقضا الامر على المصدر المرفوع عطفا على الملئكه وقرئ ترجع وترجع على البناء للفاعل
والمفعول بالتانيث والتذكير فيهما سل امر للرسول ولكل احد وهذا السوال سوال تقريع كما يسال الكفره يوم القيمه كم اتيناهم من
اية بينة على ايدي كما بنا بهم وهي معجزاتها ومن اليه في الحث شاهدة على صحه دين الاسلام ونبه الله آياته وهي اجل نعمه من الله لانها اسباب
الهدى المحاه من الضلاله ومن يبدل اياها ان الله اظهرها للكون اسبابا هدى فجعلوها اسبابا ضلالا بان لفروا بقوله فزادتهم رجسا الى
رجسهم او حرفوا اياات الكتاب المنزله الدالة على دين محمد صلعم قال وليت كم استفهامية ام خبرية قلت لا تحتمل الا من ومعنى الاستفهام
فيها التقرير قال وليت ما معنى من بعد ما جاءته قلت معناه من بعد ما تمكن من معرفتها او عرفها كقوله لم يحهنوه من عرفوه من قبل ما عرفوه لانه
اذا امكن من معرفتها او لم يعرفها فكانها غائبة عنه وقرئ ومن يبدل بالتخفيف المزين هو الشيطان زين لهم الدنيا وحسنها
في اعينهم بوسا وسيه وحببها اليهم فلا يريدون عنها ويجوز ان يكون الله قد زينها لهم بان خلقهم حتى استحسنوها واحبوها
او جعل لها المذين تزيينا ودل عليه قراءه من قرا زين للذين لقروا الحيوة الدنيا على البناء للفاعل ويسخرون من الذين امنوا كان الكفره
سخروا من المومنين الذين لا حظ لهم من الدنيا كابن مسعود وعمار وصهيب وغيرهم اي لا يريدون غيرها وهم سخروا ممن لا حظ له منها
او ممن يطلب غيرها والذين اتقوا فوقهم يوم القيمه لانهم في علين من السماء وهم في سجن من الارض او حالهم عاليه وحالهم لانهم في كرامة
وهم في هوان او هم عالون عليهم منطاولون بصحبتهم كما تطاول هرقل على الدنيا وبروز الفضل لهم عليهم فالموم الذين امنوا من
الكفار يضحكون والله يرزق من يشاء رزق حساب لا يرزق بعضهم الا بقدر ما يسعه ويسع من يرجب الحكمه التوسعه عليه كما وسع على فقراء زمنه
فانه التوسعه علامه من رحمة الله لما فيها من الحكمة وهو استدراج لهم بالنعمه ولو كانت كرامة لكان اولياؤه الموصوفون احق بها منكم
قال وليت لم قال الذين امنوا ومن قال والذين اتقوا قلت ليريك انه لا يسعد عنده الا المومن التقي وليكون بعثا للمومن على
التقوى اذا سمع ذلك كان الناس امه واحده متفقين على دين الاسلام بعثت الله النبيين مبشرين برد فاختلفوا فبعث الله والمانذرين
لازاله قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه عليه وفي قوله عبد الله كان الناس امه واحده فاختلفوا بعث الله والدليل عليه قوله عز
وعلا وما كان الناس الا امه واحده فاختلفوا عليهم والاول الوجه قال وليت متى كان الناس امه واحده متفقين على الحق قلت
عن ابن عباس انه كان بين ادم ونوح عشره قرون على شريعه من الحق فاختلفوا وقيل هم نوح ومن ركب معه في السفينه واليوم
معلم المحاسب يريد الحس او مع كل واحد منهم كتابه ليحكم الله او الحاد او النبي المنزل عليه فيما اختلفوا فيه
اختلفوا فيه بعد الايضاح والبيان بغيا بينهم حسدا وطلبا للرياسه والدنيا وما اختلف في الحق ودين الاسلام الذي
دل عليه الكتاب المنزل الا الذين اوتوا الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات الاختلاف اي ازداد والاختلاف

ما ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافه ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين

هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملئكه وقضي الامر والى الله ترجع الامور

سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آيه بينه ومن يبدل نعمه الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب

زين للذين كفروا الحيوه الدنيا ويسخرون من الذين امنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيمه والله يرزق من يشاء بغير حساب

كان الناس امه واحده فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

السين

لما نزل علیهم العتاب وجعلوا نزول العتاب سببا فی شرّ الاحلان واستحکامه لعّاسنهم حسدا منهم وطمعا لجمهرة الدنیا وقالوا الاصل
منهم ومن الحق نازلا فاختلفوا فیه ای فهدی الله الذین امنوا للحق الذی اختلف فیه من اختلف ام منقطعة ومعنی الهمزة فیها للتقریر
وانکار الحسبان واستبعاده لما ذکر ما کانت علیه الامم من الاحلان علی التمادی فی تحیی السنات تشجیعا لرسول الله صلعم والمؤمنین
علی الثبات والصبر مع الذین اخلصوا علیه من المشرکین واهل الکتاب فی انکارهم لاماته وعداوتهم له قالهم علی طریقته الالتفات التی هی ابلغ
احسبتم ولما فیها معنی التوقع وهی فی النفی نظیرة قد فی الاثبات والمعنی ان ذلک متوقع منتظر مثل الذین خلوا حالهم التی هی مثل فی الشدة ومسّتهم بیان لمثل وهو استئناف کان قائلا قال کیف کانت تلک المثل فقیل مستتهم البأساء زلزلوا وانزعجوا انزعاجا
شدیدا تسببها بالزلزلة ما اصابهم من الاهوال والاوجاع حتی یقول الرسول الی الغایة التی قال الرسول ومن معه فیها متی نصر الله
ای لم یصبهم الصبر حتی قالوا ذلک ومعناه طلب النصر وتمنیه واستطالة زمان الشدة وفی هذه الغایة دلیل علی تناهی
الامر فی الشدة وتمادیه فی العظم لان الرسول لا یقنط قد قدر ثباتهم واصطبارهم وضبط نفسهم فاذا الرسل لهم صبر حتی ضجوا
دل ذلک الغایة فی الشدة التی لا مطمع وراءها الا ان نصر الله قریب علی ارادة القول یعنی فقیل لهم ذلک اجابة لهم الی طلبتهم من عاجل
النصر وقری حتی یقول بالنصب علی اضمار ان ومعنی الاستفهام الدلالة ان علم له والرفع علی انه فی معنی الحال کقوله ثنیت الاجل حتی
یجیء البعیر بحرمطنة الا انها حالة ماضیة محکیة فان قلت لم طابق الجواب السؤال فی قوله قل ما انفقتم وهم قد سألوا عن امران
ما ینفقون واجیبوا ببیان المصرف قلت قد تضمن قوله ما انفقتم من خیر بیان ما ینفقونه وهو کل خیر وبنی اللام علی ما هو هم وهو بیان
المصرف لان الفقه لا تعلق بها الا ان تقع موقعها وان الصنیعة لا تکون کنیعة حتی یصاب بها طریق المصنع وعن ابن عباس
انه جاء عمرو بن الجموح وهو شیخ هم وله مال عظیم فقال ماذا ننفق من اموالنا واین نضعها فنزلت وعن السدی هی منسوخة بفرض
الزکوة وعن الحسن هی فی التطوع وهو کره لکم من الکراهة بدلیل قوله وعسی ان تکرهوا شیئا ثم اما ان یکون بمعنی الکراهة علی
وضع المصدر موضع الوصف مبالغة کقولها فانما هی اقبال وادبار کانه فی نفسه کراهة او لما ان یکون فعلا هو معنی مکروه
کالخبز بمعنی المخبوز وهو مکروه لکم وقرا السلمی بالفتح علی ان یکون بمعنی المضموم کالضعف والضعف وبحوز ان یکون بمعنی الاکراه
علی سبل الجبار کانهم اکرهوا علیه لشدة کراهتهم له ومشقته علیهم ومنه قوله تعالی حملته امه کرها ووضعته کرها وعسی قوله
وعسی ان تکرهوا شیئا جمیع ما کلفوه فان النفوس تکرهه وتنفر عنه وتحب خلافه والله یعلم ما یصلحکم وما هو خیر لکم وانتم لا تعلمون
ذلک نزلت رسول الله صلعم عبد الله بن جحش علی سریة فی جمادی الاخرة قبل قتال بدر لتترصد عیر لقریش فیها عمرو
ابن عبد الله الحضرمی ویلتمسوا غرته وغلظوا واسروا اثنین واستاقوا العیر وقدموا بها من نخاة الطائف وکان ذلک اول یوم
من رجب وهم یظنونه من جمادی الاخرة فقالت قریش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا یأمن فیه الخائف ویثبت عیه
فیه الناس الی محابشهم فوقف رسول الله العیر وعظم ذلک علی اصحاب السریة وقالوا ما ابرح حتی تنزل توبتنا ورد
رسول الله العیر والاسارای وعن ابن عباس لما نزلت اخذ رسول الله الغنیمة والعنی بسبالی الکفار والمعلون عن القتال فی الشهر
الحرام وقال فیه دلیل علی ان الاشتمال من الشهر کله فی قوله عند الله عن قال فیه علی تکریر العامل کقوله للذین استضعفوا لمن امن منهم
وقوله اعلمه قتل فیه قتال فیه کبیر ای ذنب کبیر وعن عطا انه سئل عن القتال فی الشهر الحرام فحلف بالله لا یحل للناس ان یغزوا
فی الحرم ولا فی الشهر الحرام الا ان یغزوا فیه وما نسخت وآکثر الاقاویل علی انها منسوخة بقوله اقتلوا المشرکین حیث وجدتموهم
وصد عن سبیل الله منتدا واکبر خبره یعنی وکبائر قریش من صدهم عن سبیل الله وعن المسجد الحرام وکفرهم بالله واخراج
اهل المسجد الحرام وهم رسول الله والمؤمنون اکبر عند الله مما فعلته السریة من القتال فی الشهر الحرام علی سبل الخطا والتبنی
علی الظن والفتنه الاخراج او الشرک والمسجد الحرام عطف علی سبیل الله ولا یجوز ان یعطف علی الهاء فی به ولا یزالون
یقاتلونکم اخبار عن دوام عداوة الکفار للمسلمین وانهم لا یکفون عنها حتی یردوهم عن دینهم وحتی معناها التعلیل
کقولک فلان یعبد الله حتی یدخل الجنة ای یقاتلونکم کی یردوکم ان استطاعوا استبعاد لاستطاعتهم کقول الرجل لعدوه
ان ظفر بی فلا ابقی علیّ وهو واثق بانه لا یظفر به ومن یرتدد منکم ومن شرط جوابه عن دینه الی دینهم وتظاهروا علیه فیمت
علی الردة فاولئک حبطت اعمالهم فی الدنیا والاخرة لما یفوتهم من ثمرات احداث الردة ثم المسلمین فی الدنیا من ثمرات الاسلام

لم ترى حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما یاتکم مثل الذین خلوا من قبلکم مستتهم البأساء والضراء وزلزلوا حتی یقول الرسول والذین آمنوا معه متی نصر الله الا ان نصر الله قریب یسالونک ماذا ینفقون قل العفو کذلک یبین الله لکم الآیات لعلکم تتفکرون فی الدنیا والآخرة ویسالونک عن الیتامی قل اصلاح لهم خیر وان تخالطوهم فاخوانکم والله یعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتکم ان الله عزیز حکیم یا ایها الذین آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سکاری حتی تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابری سبیل حتی تغتسلوا وان کنتم مرضی او علی سفر او جاء احد منکم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتیمموا صعیدا طیبا فامسحوا بوجوهکم وایدیکم ان الله کان عفوا غفورا الم تر الی الذین اوتوا نصیبا من الکتاب یشترون الضلالة ویریدون ان تضلوا السبیل والله اعلم بأعدائکم وکفی بالله ولیا وکفی بالله نصیرا من الذین هادوا یحرفون الکلم عن مواضعه ویقولون سمعنا وعصینا واسمع غیر مسمع وراعنا لیا بألسنتهم وطعنا فی الدین ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لکان خیرا لهم واقوم ولکن لعنهم الله بکفرهم فلا یؤمنون الا قلیلا یا ایها الذین اوتوا الکتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معکم من قبل ان نطمس وجوها فنردها علی ادبارها او نلعنهم کما لعنا اصحاب السبت وکان امر الله مفعولا ان الله لا یغفر ان یشرک به ویغفر ما دون ذلک لمن یشاء ومن یشرک بالله فقد ضل ضلالا بعیدا ان یدعون من دونه الا اناثا وان یدعون الا شیطانا مریدا لعنه الله وقال لاتخذن من عبادک نصیبا مفروضا ولاضلنهم ولامنینهم ولامرنهم فلیبتکن آذان الانعام ولامرنهم فلیغیرن خلق الله ومن یتخذ الشیطان ولیا من دون الله فقد خسر خسرانا مبینا یعدهم ویمنیهم وما یعدهم الشیطان الا غرورا اولئک مأواهم جهنم ولا یجدون عنها محیصا والذین آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجری من تحتها الانهار خالدین فیها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قیلا لیس بأمانیکم ولا امانی اهل الکتاب من یعمل سوءا یجز به ولا یجد له من دون الله ولیا ولا نصیرا ومن یعمل من الصالحات من ذکر او انثی وهو مؤمن فاولئک یدخلون الجنة ولا یظلمون نقیرا ومن احسن دینا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهیم حنیفا واتخذ الله ابراهیم خلیلا ولله ما فی السموات وما فی الارض وکان الله بکل شیء محیطا ویستفتونک فی النساء قل الله یفتیکم فیهن وما یتلی علیکم فی الکتاب فی یتامی النساء اللاتی لا تؤتونهن ما کتب لهن وترغبون ان تنکحوهن والمستضعفین من الولدان وان تقوموا للیتامی بالقسط وما تفعلوا من خیر فان الله کان به علیما

وباستدامتها والموت علیها من ثواب الاخرة وبها الحبط السامی علی ان الردة لا تحبط الاعمال حتی یموت علیها وعند ای حنیفة
انها تحبطها وان رجع مسلما ان الذین امنوا والذین هاجروا وروی ان عبد الله بن جحش واصحابه حین رجعوا الی المدینة قالوا
حلف قوم انهم سلموا من الاثم فلیس لهم اجر فنزلت اولئک یرجون رحمة الله عن قتاده هو لاحیاء هذه الامة ثم حلم الله
اهل الجاهلیة فقال یسئلونک عن الخمر والمیسر قل فیهما اثم کبیر ومنافع للناس واثمهما اکبر من نفعهما ویسئلونک ماذا ینفقون قل العفو
کذلک یبین الله لکم الآیات لعلکم تتفکرون فی الدنیا والآخرة ویسئلونک عن الیتامی قل اصلاح لهم خیر وان تخالطوهم فاخوانکم والله یعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتکم ان الله عزیز حکیم یا ایها الذین آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سکاری حتی تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابری سبیل حتی تغتسلوا وان کنتم مرضی او علی سفر او جاء احد منکم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتیمموا صعیدا طیبا فامسحوا بوجوهکم وایدیکم ان الله کان عفوا غفورا الم تر الی الذین اوتوا نصیبا من الکتاب یشترون الضلالة ویریدون ان تضلوا السبیل والله اعلم بأعدائکم وکفی بالله ولیا وکفی بالله نصیرا من الذین هادوا یحرفون الکلم عن مواضعه ویقولون سمعنا وعصینا واسمع غیر مسمع وراعنا لیا بألسنتهم وطعنا فی الدین ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لکان خیرا لهم واقوم ولکن لعنهم الله بکفرهم فلا یؤمنون الا قلیلا یا ایها الذین اوتوا الکتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معکم من قبل ان نطمس وجوها فنردها علی ادبارها او نلعنهم کما لعنا اصحاب السبت وکان امر الله مفعولا ان الله لا یغفر ان یشرک به ویغفر ما دون ذلک لمن یشاء ومن یشرک بالله فقد ضل ضلالا بعیدا ان یدعون من دونه الا اناثا وان یدعون الا شیطانا مریدا لعنه الله وقال لاتخذن من عبادک نصیبا مفروضا ولاضلنهم ولامنینهم ولامرنهم فلیبتکن آذان الانعام ولامرنهم فلیغیرن خلق الله ومن یتخذ الشیطان ولیا من دون الله فقد خسر خسرانا مبینا یعدهم ویمنیهم وما یعدهم الشیطان الا غرورا اولئک مأواهم جهنم ولا یجدون عنها محیصا والذین آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجری من تحتها الانهار خالدین فیها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قیلا لیس بأمانیکم ولا امانی اهل الکتاب من یعمل سوءا یجز به ولا یجد له من دون الله ولیا ولا نصیرا ومن یعمل من الصالحات من ذکر او انثی وهو مؤمن فاولئک یدخلون الجنة ولا یظلمون نقیرا ومن احسن دینا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهیم حنیفا واتخذ الله ابراهیم خلیلا ولله ما فی السموات وما فی الارض وکان الله بکل شیء محیطا ویستفتونک فی النساء قل الله یفتیکم فیهن وما یتلی علیکم فی الکتاب فی یتامی النساء اللاتی لا تؤتونهن ما کتب لهن وترغبون ان تنکحوهن والمستضعفین من الولدان وان تقوموا للیتامی بالقسط وما تفعلوا من خیر فان الله کان به علیما

وجاهدوا فی سبیل الله اولئک یرجون رحمة الله والله غفور رحیم یسالونک عن الخمر والمیسر قل فیهما اثم کبیر ومنافع للناس واثمهما اکبر من نفعهما ویسالونک ماذا ینفقون قل العفو کذلک یبین الله لکم الآیات لعلکم تتفکرون فی الدنیا والآخرة

الشهر الحرام قتال فیه قل قتال فیه کبیر وصد عن سبیل الله وکفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اکبر عند الله والفتنة اکبر من القتل ولا یزالون یقاتلونکم حتی یردوکم عن دینکم ان استطاعوا ومن یرتدد منکم عن دینه فیمت وهو کافر فاولئک حبطت اعمالهم فی الدنیا والآخرة واولئک اصحاب النار هم فیها خالدون

الجهد الاکل الکثیر

ظ اللعنهین

هاخذ فالواصابه لشجه اوعثره ثم قال لحد كم عياله كلهم يتصدقه وجلس يتكفف الناس انما الصدقه عن ظهر غنى
فى الدنيا والاخره اما ان تعلوا بتفكرون صلوات المعنى لعلكم سكرون فما تعلوا بالدارين واخذون ما هو اصلح لكم كما بينت
لكم ان العفو اصلح من الجهد والنفقه اوسدارى الدارين فتوثرون انفعها واكثرهما منافع وجوز ان يكون اشاره الى قوله
واثمهما اكبر من نفعهما لسفكه والى عفاف الطاعم فى الاخره والنفع فى الدنيا حتى اختاروا النفع العاجل على النجاة من العقاب العظيم
واما ان تعلوا بتبيين على معنى مثل ذلك البيان فى امر الدارين فتما تعلوا بهما لعلكم تفكرون لما ترلت ان الذين ياكلون
اموال اليتامى ظلما اعتزلوا اليتامى ومخالطتهم والقيام بامورهم والاهتمام بمصالحهم فشق ذلك عليهم وكاد
يوقعهم فى الحرج فنزل اصلاح لهم خير اى مداخلتهم على وجه الاصلاح لهم وارفق لهم خير من مجانبتهم وان تخالطوهم وتعاشروهم وانما تجانبهم فهم اخوانكم فى الدين ومن حق الاخ ان يخالط اخاه وقد جرت المخالطة على المصاهره والله يعلم
المفسد من المصلح اى لا يخفى على الله منه داخلهم بافسادي واصلاح فيجازيه على حسب مداخلته فاحذروه ولا تخرجوا بغيته
الاصلاح ولو شاء الله لاعنتكم لحملكم على العنت وهو المشقه واحرجكم فلم يطلق لكم كما مداخلتهم وقواطاووس فى اصلاح ذات
البين وتعاناة ايصال الصلاح اليهم وقرى لاعنتكم بطرح الهمزه والقاف حرفها على اللام وكذلك فلا أثم عليه ان الله عزيز غالب
قد رعلى ان يجنت عباده ويحرجهم ولكنه حليم لا يكلف الا ما تتسع فيه طاقتهم ولا تنكحوا وقرى لا تنكحوا ولا تنزوجهن
او لا تنزوجوهن والمشركات للوثنيات والايه ناسخه وقيل المشركات الحربيات والكتابيات جميعا لان اهل الكتاب من اهل الشرك
لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه عما يشركون وهى منسوخه بقوله والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وسورة المائدة كلها ناسخه لم ينسخ منها شئ قط وهو قول ابن عباس والاوزاعى وروى ان
رسول الله صلعم بعث مرثد بن ابى مرثد الغنوى الى مكه ليخرج منها ناسا من المسلمين وكان هوى امراة فى الجاهليه
اسمها عناق فاتته وقالت الا تخلو فقال ويحك ان الاسلام حال بيننا فقال هل لك ان تتزوج بى قال نعم ولكن
ارجع الى رسول الله فاستامره فاستامره فنزلت ولامة مومنة ولامراة مومنة حره كانت او مملوكه ولذلك وحد
مومنة لان الناس كلهم عبيد الله واماؤه ولو اعجبتكم ولو كان الحال ان المشركه محكمه ويحبوها فان المومنة خير منها مع قلة
اولئك اشاره الى المشركات والمشركين اى يدعون الى الكفر فحقهم ان لا يوالوا ولا يناكحوا ولا يصاهروا ولا يكون بينهم وبين المومنين الا المنابذه
صبنه والقتال والله يدعوا الى الجنه يعنى واوليا الله وهم الموصوفون بدعوتهم الى الجنه والمغفره وما يوصل اليهما فيجب
بحب الايمان ومصاهرتهم وان يوثروا على غيرهم باذنه بتيسيره وتوفيقه للعمل الذى يستحق به الجنه والمغفره وقرا
الحسن والمغفره باذنه بالرفع اى والمغفره حاصله بتيسيره المحيض مصدر يقال حاضت تحيض كقولك جاء يجئ وبان
يبين قيل هو اذى اى الحيض شئ يستقذر ويتوذى من قربه نفرة منه وكراهه له فاعتزلوا النسا فاجتنبوهن
يعنى فاجتنبوا مجامعتهن وكان اهل الجاهليه كانوا اذا حاضت المراه لم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها على فرش
ولم يساكنوها فى بيت كفعل اليهود والمجوس فاباحهم الله ان يواكلوها ويشاربوها ويجامعوها فى البيوت وفعلوا كل شئ
الا الجماع وقيل ان النصارى كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض واليهود كانوا يعتزلونهن فى كل شئ فامر الله بالاقتصاد
بين الامرين وعن الفقهاء خلاف فى الاعتزال فابو حنيفه وابو يوسف يوجبان اعتزال ما اشتمل عليه الازار ومحمد بن الحسن
لا يوجب الا اعتزال الفرج وروى محمد حديث عائشه ان عبد الله بن عمر سالها هل يباشر الرجل امراته وهى حايض
فقالت يشد ازارها على سفلتها ثم ليباشرها ان شاء وما روى زيد بن اسلم ان رجلا سال النبى صلعم ما يحل لى من
امراتى وهى حايض قال تشد عليها ازارها ثم شانك باعلاها قال ابو حنيفه وقد جاء ما هو ارخص من هذا عن عائشه رضى الله عنها انها قالت يجتنب شعار الدم وله ما سوى ذلك وقرى يطهرن بالتشديد اى يطهرن
بدليل قوله فاذا تطهرن وقرا عبد الله حتى يطهرن ويطهرن بالتخفيف والتطهر الاغتسال والطهر انقطاع دم الحيض

وكلوا

و يسالونك عن المحيض قل هو اذى
فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن
حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن من

و يسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم
خير وان تخالطوهم فاخوانكم

ولا تنكحوا المشركات حتى يومنوا ولامة
مومنه خير من مشركه ولو اعجبتكم ولا تنكحوا
المشركين حتى يومنوا ولعبد مومن خير من
مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار
والله يدعوا الى الجنه والمغفره باذنه و
يبين آياته للناس لعلهم يتذكرون

وعندنا المراد بتحريم المحايض ما يحرم بالحيض من الصلوه والصوم والوطى قبل الاغتسال او مضى وقت صلوه وعند الشافعى المراد تحريم الوطى قبل الاغتسال لا غير وعند ابى حنيفه الى ان يقرها فى اكثر الحيض بعد انقطاع الدم وان لم تغتسل
وفى اقل الحيض لا يقربها حتى تغتسل او يمضى عليها وقت صلوه وعند السافعى يحل ان لا يقربها حتى تطهر وتتطهر فيجمع بين
الامرين وهو قول واضح ويعضده قوله فاذا تطهرن من حيث امركم الله الذى امركم به وحكمه لكم وهو
القبل ان الله يحب التوابين ممن عسى ان يرد منهم من ارتكاب ما نهوا عنه من ذلك ويحب المتطهرين المتنزهين عن الفواحش
او ان الله يحب التوابين الذين يطهرون انفسهم بطهر التوبه من كل ذنب ويحب المتطهرين من جميع الاقذار
فى جماعة المحايض والطاهر قبل الغسل واتيان ما لبس بمباح وعند ذلك حرث لكم مواضع حرث لكم وهذا مجاز شبهن
بالمحارث لتشبيهها لما يلقى فى ارحامهن من النطف التى منها النسل كما لبذور وقوله فاتوا حرثكم انى شئتم ممثل اى فاتوهن
كما تاتون اراضيكم التى تريدون ان تحرثوها من اى جهه شئتم لا يخطر علكم جهه دون جهه والمعنى جامعوهن من
اى شق اردتم بعد ان تكون المامى واحدا وهو موضع الحرث وقوله هو اذى فاعتزلوا النسا من حيث امركم الله فاتوا حرثكم
الى شئتم من الحالات اللطيفه والتعرضات المستحسنه وهذه وانشاهها فى كلام الله عرايات حسنه على المومن
ان يعلمها وتنادى بوالها ويتكلفوا مثلها فى محاورا تهم ومحاباتهم وروى ان اليهود كانوا يقولون من جامع امراته وهى
مجبيه من دبرها فى قبلها جاء ولدها احول فذكرت ذلك لرسول الله صلعم فانزلت اليهود ونولت وقدموا لانفسكم
لانفسكم الخير تقدمه من الاعمال الصالحه وما هو خلاف الهتك عنه وقيل هو طلب الولد وقيل التسميه على الوطى واتقوا الله
فلا تخترقوا الى المناهى واعلموا انكم ملاقوه فتجازون على اعمالكم المستوجبين للخير والتعظيم بترك القبيح وفعل
الحسنات قل يا محمد ما موقع قوله نسا وكم حرث لكم مما تاله قلت موقعه موقع البيان والتوضيح لقوله فاتوهن من حيث امركم الله اى من المكان الذى امركم به وهو مكان الحرث ترجمه له وتفسير او ازاله للشبهه ودلاله على ان الغرض الاصلى فى الاتيان هو طلب النسل لا قضا
الشهوه ولا تاتوهن الا من المكان الذى يتعلق به هذا الغرض وان قلت ما بال يسالونك جا باخبر واو بلات عرات ثم مع الواو
لما قلت كان سوالهم عن تلك الحوادث الاول وقع فى احوال متفرقه فلم تات بحرف العطف لان كل واحد من السوالات مبتدا وسالوا عن الحوادث الاخر فى وقت واحد فجى بحرف الجمع لذلك كانه قيل لخمسون لك من السوال عن الخمر والميسر والسوال
عن الانفاق والسوال عن كذا وعن كذا العرضه فعله بمعنى مفعول كالقبضه والغرفه اسم ما تعرضه دون الشى من عرض
العود على الاناء فيعترض دونه ويصير حاجزا وما انتفعا منه يقول فلان عرضه دون الخير والعرضه ايضا المعرض للشر
قال فلا تجعلوا لى عرضه لايمانكم ومعنى الايه على الاول ان الرجل كان يحلف على بعض الخيرات من صلة رحم او اصلاح ذات بين او
احسان الى احد او عبادة ثم يقول اخاف الله ان احنث فى يمينى فيترك البر فى يمينه فقيل لهم ولا تجعلوا الله عرضه لايمانكم
اى حاجزا لما حلفتم عليه وسمى المحلوف عليه يمينا للبسه باليمين كما قال صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمره اذا حلفت على يمين
فرايت غيرها خيرا منها فات الذى هو خير وكفر عن يمينك اى على شئ مما يحلف عليه وقوله ان تبروا وتتقوا وتصلحوا عطف بيان لايمانكم اى
للامور المحلوف عليها التى هى البر والتقوى والاصلاح بين الناس فان قلت لم تعلق اللام فى لايمانكم قلت بالفعل اى لا تجعلوا الله لا
يمانكم برزخا وحاجزا وجوز ان يتعلق بعرضه على معنى لا تعرضوا اسمه لاجل ايمانكم ان تبروا فعرض البر من اعراض معنى لا تجعلوا اشتقاق العرض من البر من اعراض معنى لا تجعلوا اشتقاق العرض من
اللام للتعليل وسعلوا ان تبروا بالفعل او بالعرضه اى ولا تجعلوا الله لاجل ايمانكم به عرضه لان تبروا ومعناها على الاخرى ولا تجعلوا الله
معرضا لايمانكم فتبتذلوه لكثره الحلف به ولذلك ذم من اكثر الحلف ومن ابتذل كل حلال من يمين بانشج المذام وجعل الحالف مقلا منها
وان تبروا اعلم للنهى اى ارادة ان تبروا وتتقوا وتصلحوا لان الحالف مجترئ على الله غير معظم فلا يكون بارا متقيا ولا يثبوبه الناس
فلا يخلونه فى وساطاتهم واصلاح ذات بينهم اللغو الساقط الذى لا عقد به من كلام وغيره ولذلك قيل لما لا عقد به فى
الديه من الابل لا بل لغو واللغو من اليمين الساقط الذى لا يعتد به فى الايمان وهو الذى لا عقد معه والدليل عليه ولكن يواخذكم
باعقدتم الايمان ما كسبت قلوبكم واحلف الفقها فيه فعند ابى حنيفه واصحابه هو ان يحلف على الشى نظنه على ما حلف عليه ثم يظهر
خلافه وعند السافعى هو قول العرب لا والله بلى والله تما تولدون به كلامهم لا يخطر ببالهم الحلف ولو قيل لواحد منهم سمعتك
اليوم تحلف فى المسجد الحرام لانكر ذلك ولعله قال الا والله الف مره وفيه معنيان احدهما لا يواخذكم لا بجانبكم للغو اليمين الذى تحلفه

لا يواخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يواخذكم
بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم

نساؤكم

اى وهى فى هيئة الركوع

الله يعنى ان المامى الذى امركم

احدكم بالظن ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اى اقترفته من اثم القصد الى الكذب فى اليمين وهو ان يحلف على ما يعلم انه خلاف ما يقوله وفى اليمين الغموس والمالى لا يؤاخذكم اى لا يلزمهم الكفارة بالحنث الذى لا قصد معه ولكن يلزمهم الكفارة بما كسبت قلوبكم اى بما تعمدتموه بقلوبكم وقصدت له الايمان ولم يكن كسبا للسان وحده والله غفور حليم حيث لم يؤاخذكم بالحنث فى ما لا تعمدون فراعى عند الله الا من تساهم وقرا ان عباس يشهون من نسائهم وان قلت كيف عدى من وهو معدى بعلى قلت قد ضمن هذا القسم المخصوص معنى البعد وكانه قيل يبعدون من نسائهم مولين او مقسمين ويجوز ان يراد لهم من نسائهم تربص اربعة اشهر كقولك لى منك كذا والا يكن لى منك كذا والمراد ان يقول والله لا اقربك اربعة اشهر فصاعدا على التقييد بالاشهر اولا اقربك على الاطلاق ولا يكون ناما دون اربعة اشهر لانه لا يحلف عن ايلاء يمنع وحكمه ذلك انه اذا فاء الى المرأة بالوطء ان امكنه او بالقول ان عجز عنه ففيء وحنث القادر ولزمته كفارة اليمين ولا كفارة على العاجز وان مضت الاربعة الاشهر بانت بتطليقة عند ابى حنيفة وعند الشافعى لا يقع الا بالايلاء الا فى اكثر من اربعة اشهر بوقف الموطئة ان تفى وانما ان يطلق وان ابى طلق عليه الحاكم وعنى قوله فان فاءوا فان فاءوا فى الاشهر بدليل قراءة عبد الله فان فاءوا فيهن فان الله غفور رحيم يغفر للمولين اذا عسى ثقة مؤكد عليه من طلب ضرار النساء بالايلاء وهو الغالب وان كان يجوز ان يكون على رجاء منهن الشفاء من علل الولد من الغيل او بعض الاسباب لاجل الفيئة التى هى مثل التوبة وان عزموا الطلاق فربصوا الى مضى المدة فان الله سميع عليم وعيد على اصرارهم وتركهم الفيئة وعلى قول السائل فى معناه فان فاءوا فان عزموا بعد مضى المدة فان قلت لم دخل مع الفاء اذا فى الفيئة قيل لانها مدة التربص قلت موضع صحيح لان قوله فان فاءوا وان عزموا تفصيل لقوله للذين يؤلون من نسائهم والتفصيل يعقب المفصل كما تقول انا نزيلكم فى هذا الشهر فان احمد لكم اقمت عندكم الى آخره ولا تقدر الا بعد التحول فان قلت ما تقول فى قوله فان الله سميع عليم وعزمهم الطلاق قد علم ولا يسمع قلت الغالب ان العازم للطلاق وتارك الفيئة والضار لها محلوا من قوله ودلالة ولا بد له من تحدث نفسه وتناجيها بذلك وذلك حديث لا يسمعه الا الله كما يسمع وسوسة الشيطان والمطلقات اراد المدخول بهن من ذوات الاقراء فان قلت لم خصت ذوات الاقراء بالتربص واشعارها بانه تمام ان تخلى بالمسارعة الى الفيئة او كانت تتأتى الا مر بالتربص فهو خبر عنه موجودا ونحوه قولهم فى الدعاء رحمك الله اخرج فى صورة الخبر ثقة بالاستجابة به كانما وجدت الرحمة فهو يخبر عنها ويناديه على المبتدأ تماما زادة ايضا فضل تاكيد ولو قيل وتتربص المطلقات لم يكن بذلك الوكادة فان قلت هلا قيل تربص ثلاثة قروء كما قيل تربص اربعة اشهر وما معنى ذكر الانفس قلت فى ذكر الانفس تهييج لهن على التربص وزيادة تبعث لهن فيه ما يستكففن منه فيحملهن على ان يتربصن وذلك ان نفس النساء طواح الى الرجال فامرن ان يقمعن انفسهن ويغلبنها على الطموح ويجبرنها على التربص والقروء جمع قرء وقرء وهو الحيض بدليل قوله عليه السلام دعى الصلوة ايام اقرائك وقوله طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان ولم يقل طهران وقوله ع واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر فاقام الاشهر مقام الحيض دون الاطهار وكان الغرض الاصلى فى العدة استبراء الرحم والحيض هو الذى يستبرأ به لا الاطهار ولذلك كان الاستبراء من الامة بالحيضة ونقل ان اقراء المراة ادخاصت وامراة لمفرى وقال ابو عمرو بن العلاء دفع فلان ارحاءه الى فلانة تقرئها اى يمسكها عندها حتى تحيض للاستبراء فان قيل فما تقول فى قوله تعالى وبعولتهن احق بردهن فى العدة الطلاق السنى انما هو فى الطهر قلت معناه مستقبلات لعدتهن كما تقول لقيته لثلاث بقين من الشهر تريد مستقبلا لثلاث وعدتهن الحيض لثلاث فان قلت ما تقول فى قول الاعشى لما ضاع فيها من قروء نسايكا قلت اراد لما ضاع فيها من عدة نسايك لشهرة القروء عندهم فى الاعتداد بهن اى من مدة طويلة كالمدة التى تعتد فيها النساء استطال مدة غيبته عن اهله كل عام لاقتحامه فى الحروب والغارات وانه يمر على نسايه مدة عدة ضائعة لا يضاجعن فيها او اراد من اوقات نسايك وان القارئ جاء فى معنى الوقت ولم يرد لا حيضا ولا طهرا فان قلت فعلام انتصب ثلثة قروء قلت على انه مفعول به كقولك انتظر ثلثة ايام اى تربص مضى ثلثة قروء او على انه ظرف اى تربص مدة ثلثة قروء فان قلت لم جاء المميز على جمع الكثرة دون القلة التى هى الاقراء قلت ليتسعوا فى ذلك فيستوعبوا كل واحد من الجمعين مكان الاخر لاشتراكهما فى الجمعية الا ترى الى قوله ما نفسهن وما هى الا نفوس كثيرة ولعل القرء كما كثر

استعمالا

استعمالا فى جمع قرء من الاقراء فاوثر عليه تنزيلا للقليل الاستعمال منزلة المهمل فكون مثل فوهر ثلثة شروع وقرأ الزهرى ثلثة قروء بغير همز وبعولتهن احق بردهن ما خلق الله فى ارحامهن من الولد او من دم الحيض وذلك اذا اراد ت المراة مفارقة زوجها تكتمه حملها ليلا تنقضى عدتها بطلاقها ان وضع وليلا تستحق على الولد فيترك ارتجاعها او كتم حيضها فقال وهى حائض قد طهرت استعجالا للطلاق وجواز ان يراد اللاتى سكن انقطاع ما فى بطونهن من الاجنة فلا تحدثن انه حبلى بحيضة لئلا تحمل كتمان ما فى ارحامهن كناية عن اسقاطه ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر تعظيم لتحليفهن وان من امن بالله وبعقابه لا يجترئ على مثله من العظايم والبعولة جمع بعل والتاء لا حقة لتاسيث الجمع كما فى الجزونة والسهولة ويجوز ان يراد بالبعولة المصدر من قولك بعل حسن البعولة يعنى واهل ان يرددن رجعتهن وفى هذا دليل على ان الرجعة لا تحتاج الى رضا المراة وان قلت لم سمى الزوج بعلا قلت لانه كان يقوم بامرها ويحسن اليها كما يقوم البعل بامر نخلته ويحسن اليها وبعولتهن احق بردهن من غيره فى ذلك وان كن يردن الاضرار بهن والاعتداء عليهن بالمراجعة او يردن ما كان عليه الامر قبل التحريم او يردن الاصلاح دون المضارة ان قلت كيف جعلوا احق بالرجعة كان للنساء حقا فيها قلت المعنى ان الرجل اذا اراد الرجعة وانتهاها المراة وجب اشارة قوله على تولها وهذا هو الحق منها الا انها حقا فى الرجعة ان ارادوا بالرجعة اصلاحا لما بينهن وبين احسانا اليهن ولم يريدوا مضارتهن ولهن مثل الذى عليهن ويجب لهن من الحق على الرجال مثل الذى يجب عليهن بالمعروف بالوجه الذى لا ينكره الشرع وعادات الناس ولا يكلفنهم ما ليس لهن ولا يطلبن منهم ما ليس لهم ولا يتعنف احد الزوجين الآخر والمراد بالمماثلة المماثلة فى الواجب فى كونه حسنة لا فى جنس الفعل فالحر عليه اذا غسل ثيابه او خبز له ان يفعل الخوذلك ولكن يقابله بما يليق بالحال درجة زيادة فى الحق وفضيلة قيل المراة نالت من اللذى مثل ما نال الرجل وله الفضيلة عليها وانفاقه فى مصالحها الطلاق مرتان بقيامه ع والرجال عليهن درجة فى الحق وفضيلة فلا يسقط حقها فى الرجعة ولا يستبد بها دونها وقيل درجة فى الفضل والمنزلة لانه المبدوء فى الخطاب والمسئول والمطاع والمعذور اذا عجز عن القيام بما يجب عليه والمؤاخذ بما يجب لها وقيل درجة فى الدية لان دية الرجل على النصف من دية المراة والطلاق الرجعى مرتان لانه لا رجعة بعد الثالثة فامساك بمعروف او تسريح باحسان تخيير لهم بعد ما علمهم كيف يطلقون من ان يمسكوا النساء بحسن العشرة والقيام بواجبهن وبين ان يسرحوهن السراح الجميل الذى علمهم وقيل معناه الطلاق الرجعى مرتان لانه لا رجعة بعد الثالثة فامساك بمعروف اى رجعة او تسريح باحسان اى ان لا يراجعها حتى تبين بانقضاء العدة او ان لا يراجعها مرة بعد مرة يريد بها تطويل العدة عليها وضرارها وقيل ان طلقها الثالثة فى الطهر الثالث وروى ان رسالا سال رسول الله صلعم اين الثالثة فقال عليه اللام او تسريح باحسان وعند ابى حنيفة واصحابه الجمع بين الطلقتين والثلاث بدعة والسنة ان لا يوقع عليها الا واحدة فى طهر لم يجامعها فيه لما روى فى حديث ابن عمر ان رسول الله صلعم قال لابن السنة ان تستقبل الطهر استقبالا فتطلقها لكل قرء تطليقة وعند الشافعى لا باس بالثلث لحديث العجلانى الذى لاعن امراته فطلقها ثلثا بين يدى رسول الله صلعم فلم ينكر عليه وروى ان جميلة بنت عبد الله بن ابى كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها فاتت رسول الله صلعم فقالت يا رسول الله لا انا ولا ثابت لا يجمع راسى وراسه شئ والله ما اعيب عليه فى دين ولا خلق ولكنى اكره الكفر فى الاسلام لا اطيقه بغضا الى فجاءت الخبا فوجدته اقبل فى عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها قرئت وكان قد اصدقها حديقة فاختلعت منه بها وهو اول خلع كان فى الاسلام فان قلت لم خاطب فى قوله ولا يحل لكم ان تاخذوا الا زوجات لم يطابقه قوله وان خفتم الا يقيما حدود الله وان قلت للائمة والحكام فهو لا يليق بالاخذين منهن ولا باعوانهن قلت لجواز الامران جميعا ان يكون اول الخطاب للازواج واخره للائمة والحكام وكذلك غير عزيز فى القران وغيره وان يكون الخطاب كله للائمة والحكام لانهم الذين يامرون بالاخذ والاباء عند الترافع اليهم وكانهم الاخذون والمؤتون مما اعطيتموهن من الصدقات الا ان يخافا الا ان يخاف الزوجان ان لا يقيما حدود الله فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما والجناح على الرجل فيما اخذ ولا عليها فيما اعطت فيما افتدت به نفسها واختلعت به من زوجها او بنيت من المهر والخلع ان ينشز الرجل على المراة فتكره ويروى ان امراة نشزت على زوجها فرفعت الى عمر رضى الله عنه فامرها ان تعتد بثلث حيض فقالت والله ما بقى من طهرى شئ فقال له ما تقول فى امرها فقال الذى وجدت مبيتا فى بيت ازبل ثلث ليال ثم دعاها فقال كيف وجدت مبيتك قالت ما بت مذ كنت عنده افر لعينى منهن فقال لزوجها

وبعولتهن احق بردهن من ذلك

صاحبه خ

وما عن لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن شيا

فان خفتم الا يقيما حدود الله

للذين يؤلون من نسائهم تربص الى آخره

والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله فى ارحامهن

اخلعها ولو بقرطها قال قتاده يعني بما لها كله هذا اذا كان النشوز منها وان كان النشوز منه كره له ان ياخذ
منها شيئا وقرئ الا ان يخافا على البناء للمفعول وابدال ان لا يقيما من الف الضمير وهو من ذلك الاستثناء المقولك خيف
زيد ترك اقامة حدود الله ونحوه واسرّ والنحوي الذين ظلموا وبعضهم قراه على بناء الفاعل الا ان يخافا وفي قراءة ابيّ
الا ان يظنا وجوز ان يكون الخوف بمعنى الظن يقولون اخاف ان يكون كذا وأفرق ان يكون بريدون الظن فان طلقها
الطلاق المذكور الموصوف بالمرات في قوله الطلاق مرتان واستوفى نصابه او فان طلقها مرة ثالثة لعدد المرتين او الخلع
بعد ذلك المطلق حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره والنكاح يستند الى المرأة كما يستند الى الرجل كما في
كالتزويج وقال فلانة ناكح في بني فلان وقد تعلق من اقتصر على العقد بالتحليل بظاهره وهو سعيد بن المسيب والليث
عليه الجمهور ولا بدّ من الاصابة لما روى عروة عن عائشة رضي الله عنها ان امرأة رفاعة جاءت الى النبي صلعم فقالت ان
رفاعة طلقني فبتّ طلاقي وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وانما معه مثل هدبة الثوب فقال رسول الله صلعم اتريدين
ان ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك وروى انها لبثت ما شاء الله ثم رجعت فقالت له كان
مسني فقال لها كذبتي في قولك الاول فلن اصدقك في الآخر فلبثت حتى قبض رسول الله صلعم فاتت ابا بكر رضي الله عنه فقالت
ائتي رجع الى رفاعة فقال لقد عهدت رسول الله حين قال لك ما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض ابو بكر وال مثله لعمر فقال ان
ائتيني بعد مرتك هذه لارجمنك فمنعها فان قلت فما يقول في النكاح المعقود بشرط التحليل قلت ذهب سفيان والاوزاعي
وابو عبيد ومالك وغيرهم الى انه غير جائز وهو جائز عند ابي حنيفة مع الكراهة وعنه انهما ان اضمرا التحليل ولم يشرطاه به
فلا كراهة وعن النبي صلى الله عليه وسلم لعن المحلل والمحلل له وعن عمر رضي الله عنه لا اوتى بمحلل ولا محلل له الا رجمتهما وعن
عثمان رضي الله عنه لا الا نكاح رغبة عنه رغبة السنة فان طلقها الزوج الثاني ان راجعا ان يرجع كل واحد منهما الى
صاحبه بالزواج ان ظنا ان كان في ظنهما انهما يقيمان حقوق الزوجية ولم يقل ان علما انهما يقيمان لان العلم مختص عما لا
يعلمه الا الله ومن فسر الظن هنا بالعلم فقد وهم من طريق اللفظ والمعنى لانك لا تقول علمت انه يقوم ولا ارى الانسان يعلم ما
في الغد وانما يظن ظنا فلعلهن اي آخر عدتهن وشارف منتهاها والاجل يقع على المدة كلها وعلى آخرها تقول اجلتك اليوم او يومين
اجل والموت الذي ينتهي به اجل وكذلك الغاية والامد تقول النحويون منه لابتداء الغاية والى لانتهاء الغاية وقد اذا انتهى لفظ
وينتسع في البلوغ اضافوا فقالوا بلغ البلد اذا شارفه وداناه وقالوا قد وصلت ولم يصل وانما شارف ولانه قد علم ان الامساك
بعد تقضي الاجل لا وجه له لانها بعد تقضيه غير زوجة له وفي غير عدّ منه فلا سبيل له عليها فامسكوهن بمعروف فاما ان
تراجعوهن من غير طلب ضرار بالمراجعة او سرحوهن بمعروف واما ان تخلّيها حتى تنقضي عدتها وتبين من غير ضرار ولا تمسكوهن
ضرارا كان الرجل يطلق المراة وتزوجها حتى قرب انقضاء عدتها ثم يراجعها لا عن حاجة ولكن ليطول العدّة عليها فهو الامساك
ضرارا لتعتدوا والظاهر وقيل للجنس لان الآية نزلت بسبب معين فعرضها لعقاب الله ولا تتخذوا ايات الله هزوا اي
جدّا في الاخذها والعمل بها فمن راجع حتى يراعيها والا فقد اتخذها هزوا ولعبا وقال المزني لا يجدّ في الامر انما اثبت
لاعبت وهازئ وقال ان هو دبّا والاقالا لعب بالتوبة وقد كان الرجل يطلق ويعتق ويتزوج ويقول كنت لاعبا وعن النبي
صلعم ثلث جدّهن جدّ وهزلهن جدّ الطلاق والنكاح والرجعة واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام وبنيّ كم صلعم وما انزل
عليكم من الكتاب والحكمة من القرآن والسنة وذكرها منافيلتها بالشكر والقيام بحقها يعظكم به بما انزل عليكم ولعلكم اجابة
فلا تعضلوهن اما ان يخاطب به الازواج الذي يتضلون بتساهم بولايتهن المدة ظلما وقسرا وحمية الجاهلية لا يتركن
تزوج من شئن من الازواج والمعنى ان يمنعن ازواجهن الذين رضين فهم وتحلو ظهر واما ان يخاطب به الاولياء
عضلهن ان يرجعن الا ازواجهن روى انها نزلت في معقل بن يسار حين عضل اخته ان يرجع الى الزوج الاول وقيل في جابر
ابن عبد الله حين عضل بنت عمّ له والوجه ان يكون خطابا للناس اذ لا توجد فيما بينكم عضل لانه اذا وجد بينهم وهم راضون
كانوا في حكم العاضلين والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة اذا نشب بيضها فلم تخرج وانشد لابن هرمة
وان تصابي لك فاصطنعني عقائل قد عضلن عن النكاح ٥ وبلوغ الاجل على الحقيقة وعن الشافعي رحمه الله دنوّ

سياق

سياق الكلام على اقراق البلوغ اذا تراضوا اذا تراضى الخطّاب والمنا بالمعروف بما حسن في الدين والمروة من
الشرائط وقل غير المثل ومن مذهب ابي حنيفة انها اذا زوجت نفسها باقل من مهر مثلها فللاولياء ان يعترضوا فان قلت لمن
الخطاب في قوله ذلك يوعظ به قلت لجوز ان يكون لرسول الله ولكل احد ونحوه ذلك خير لكم واطهر ازكى لكم واطهر من
ادناس الاثام وقل ازكى واطهر افضل واطيب والله يعلم ما في ذلك من الزكاء والطهر وانتم لا تعلمون انه او والله اعلم ما
تستصلحون به من الاحكام والشرائع وانتم تجهلونه يرضعن مثل تربّصن في انه خبر في معنى الامر المؤكد كاملين توكيد كقوله ثلاث
عشرة كاملة لانه لا يتسامح فيه فيقول اذا عند فلان حولين ولم تنقص فهما حولان كاملان وقد ارتضاعه وقرئ الرضاعة
بكسر الراء والرضعة وان تتم الرضاعة وان يتمّ الرضاعة رفع الفعل تشبيها لان بما لشبههما في الدلالة على الوقت فان
قلت كيف اتصل قوله لمن اراد بما قبله قلت هو بيان لمن توجه اليه الحكم كقوله هيت لك في بيان للمهيّت به اي هذا
الحكم لمن اراد تمام الرضاع وعن قتاده حولين كاملين ثم انزل الله اليسر والتخفيف فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة اراد انه يجوز
النقصان وعن الحسن ليس ذلك بوقت لا ينقص منه لان الاكمل في الفطام ضرر وقيل اللام متعلقة بيرضعن كما تقول ارضعت
فلانا لفلان وذلك اي يرضعن حولين لمن اراد ان يتمّ الرضاعة من الآباء لان حق عليه ارضاع الولد دون الام وعليه
وعليه ان تخذله ظئرا الا اذا تطوعت الام بارضاعه وهي مندوبة الى ذلك ولا تجبر عليه ولا يجوز استيجار الام
عند ابي حنيفة ما دامت زوجة او معتدة من نكاح وعند الشافعي يجوز فاذا انقضت عدتها جاز بالاتفاق فان قلت
فما بال الوالدات مأمورات بان يرضعن اولادهن قلت امّا ان يكون امرا على وجه الندب واما على وجه الوجوب اذا
لم يقبل الصبيّ الا ثدي امّه او لم توجد له ظئر او كان الاب عاجزا عن الاستيجار وقيل اراد الوالدات المطلقات وايجاب
النفقة والكسوة لاجل الارضاع وعلى المولود له اي على الذي يولد له وهو الوالد وله في محل الرفع على الفاعلية كحوعليهم في
المفقود عليهم فان قلت لم قيل للمولود له دون الوالد قلت ليعلم ان الولد انما ولد للاب لا للام لان الاولاد للآباء ولذلك
يستلحقون اليهم لا الى الامهات وانشد للمأمون الرشيد فانما امهات الناس اوعية مستودعات وللابناء آباء فكان
عليهم ان يرزقوهن ويكسوهن اذا ارضعن ولدهم كالاطار الا ترى انه ذكره باسم الوالد حيث لم يكرر هذا المعنى وهو قوله واحشوا
يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا بالمعروف تفسيره ما يعضده وهو ان لا يكلف واحد منهما ما
ليس في وسعه ولا يتضار او قرئ لا تضار بالرفع على الاخبار وهو يحتمل البناء
للفاعل والمفعول وان يكون الاصل تضارر بكسر الراء وتضارر بفتحها وقرئ لا تضارّ بالجزم على النهي وقرئ بالكسر على
التقاء الساكنين وهو تحمل للبناء بين اصلين ويبين ذلك انه قرئ لا تضارر ولا تضارر بالجزم وفتح الراء الاولى وكسرها وقرأ ابو جعفر لا
تضارّ بالسكون والتخفيف وهو من ضارّه يضيره ونوى الوقف كما تواه ابو جعفر او اختلس الضمة فظنّه الراوي سكونا وعن
كانت عمر بن الخطاب لا تضارّ والدة ولدها والمعنى لا تضارّ والدة زوجها بسبب ولدها وهو ان يعنف به وتطلب منه ما ليس
تعدل من الرزق والكسوة وان تشغل قلبه بالتفرّط في شان الولد وان يقول بعد ما الفها كل صبيّ اطلب له ظئرا وما اشبه
ذلك ولا مولود له امرأته بسبب ولده وان يمنعها شيئا مما وجب عليه من نفقتها وكسوتها ولا يأخذه منها وهي تريد
ارضاعه ولا يكرهها على الارضاع ولذلك اذا كان منيا كالمعقول فهو هي عن التحوّل الضرار من قبل الزوج وعن الجور الضرار
بالزوج من قبلها بسبب الولد وجوز ان يكون الباء من صلته اي لا تضرّ والدة بولدها فلا تسئ غذاءه وتعهده ولا تفرط فيما يشبّ
له ولا تدفعه الى الاب بعد ما الفها ولا يضرّ الوالد به بان ينتزعه من يدها او يقصّر في حقها فتقصّر هي في حقّ الولد فان قلت
لم قيل بولدها وبولده قلت لما ثبت المرأة من المضارّة اضيف اليها الولد استعطافا لها عليه وانه ليس باجنبي منها فمن
حقها ان تشفق عليه وكذلك الوالد وعلى الوارث عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما سيما تفسير للمعروف
موضع من المعطوف والمعطوف عليه وكان المعنى وعلى وارث المولود له مثل ما وجب عليه من الرزق والكسوة اي ان مات المولود
له لزم من يرثه ان يقوم مقامه في ان يرزقها ويكسوها بالشرط الذي ذكرت من المعروف وتجنب الضرار وقيل هو وارث الصبيّ
الذي لو مات الصبيّ ورثه واختلفوا عند ابي حنيفة من كان ذا رحم محرم منه وعند الشافعي فيما عدا الولاد

ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر
وذلكم ازكى لكم واطهر

ان الضمير في ولا تضارّ
والكسر على اصل التقاء الساكنين

ان الضمير في ولا تضارّ
والوقف على الراء على لغة من يقف على المرفوع بالسكون

ابي ليلى ذا من ورثته وعنده

وقيل من ورثته من عصبته مثل الجد والاخ وابن الاخ والعم وابن العم وقيل المراد وارث الاب وهو الصبي نفسه والله ان
مات ابوه ورثه وحبس عليه اجرة رضاعه في ماله ان كان له مال فان لم يكن له مال اجبرت الام على ارضاعها وعلى الوارث
على الباء في الكتوبين من قوله واجعله للوارث منا فان اراد فصالا صادرا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما
في ذلك زاد على الحولين او نقصا وهذه توسعة بعد التحديد وقيل هو في عاية الحولين لا يتجاوزان ولا يقصران
في الفصال وتشاورهما امّا الاب فلا كلام فيه وامّا الام فلانها احقّ بالتربية وهي لعلم بحال الصبي وقرئ فان اراد
استرضع منقول من ارضع يقال ارضعت المراة الصبيّ واسترضعتها الصبيّ فتعديه الى مفعولين كما تقول الخ الحاجة
واستنجحته الحاجة والمعنى ان تسترضعوا المراضع اولادكم فحذف احد المفعولين للاستغناء عنه كما تقول استنجحت
الحاجة ولا تذكر من استنجحته وكذلك حكم مفعولين لو كان احدهما عبارة عن الاول اذا سلمتم الى المراضع ما ايتيتم
ما اردتم ايتاءه كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة وقرئ ما آتيتم أمن الى اليه احسانا اذا فعله ومنه قوله تعالى انه كان وعده
ماتيا اى مفعولا وروى بشيان وعن عاصم ما اوتيتم اى ما آتيتكم الله واقدركم عليه من الاجرة ونحوه وانفقوا ما جعلكم
مستخلفين فيه وليس التسليم شرطا للجواز والصحة وانما هو ندب الى الاولى والجواز ان يكون نحو ما على ان الشيء الذي
وقع من اهنا ما لكون لتكون طيبة النفس راضية فعود ذلك اصلاحا لشان الصبيّ واحتياطا لامره فامر بانتانه ناجزا
بكل سبيل كانه قيل اذا اديتم لهن ما اعطيتموهن بالمعروف متعلق بسلمتم امر ان يكون اعطاؤهن اجرتهن مستندا الى
الوجوه نا طقين بالقول الجميل مطيبين لانفس المراضع بما املك حتى لا يعرضهن بقطع معاذيرهن والذين يتوفون منكم
على تقدير حذف المضاف اراد ازواج الذين يتوفون ومن يقرا يذرون فحذف العائد الى الموصول وقرئ يتوفون بفتح الياء ويتوفون ازواجهم وهي قراءة علي رضي الله عنه والذي حكى ان ابا الاسود الدؤلي كان يمشي خلف جنازة
فقال له رجل من المتوفى فكسر القاف فقال الله وكان احد الاسباب الباعثة لعلي رضي الله عنه ان امره ان يضع كتابا في النحو
تناقضه هذه القراءة يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اعتدن وذهبن المدة وهي اربعة اشهر وعشرة ايام وقيل عشرا
دهابا الى الليالي والايام داخله معها ولا تراهم قط استعملوا التذكير فيه ذاهبين في الايام يقولون صمت عشرا ولو ذكرت
خرجت من كلامهم ومن البين فيه قوله تعالى ان لبثتم الا يوما فاذا بلغن اجلهن فاذا انقضت عدتهن فلا جناح
عليكم ايها الائمة وجماعة المسلمين فيما فعلن في انفسهن من التعرض للخطاب بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع والمعنى
انهن لو فعلن ما هو منكر كان على الائمة ان ينكروهن وان فرطوا كان عليهم الجناح فيما عرضتم به وهو ان تقول انك لجميلة او
صالحة او انا فقه ومن غرضي ان اتزوج وعسى الله ان ييسر لي امراة صالحة ونحو ذلك من الكلام الموهم انه يريد نكاحها حتى
تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح فالقول الشديد ان يقول انكحيني او انا زوج رجل او نحو ذلك وروى ابن
المبارك عن عبد الرحمن بن سلمان عن خالته قالت دخل علي ابو جعفر محمد بن علي وانا في عدتي فقال قد علمت قرابتي من رسول
الله صلعم وحق جدي علي وقدمي في الاسلام فقلت غفر الله لك التخطبني في عدتي وانت يوخذ عنك فقال اني قد علمت
انما اخبرتك بقرابتي من رسول الله صلعم وموضعي فدخل رسول الله صلعم على ام سلمة وكانت عندان عمها الى سلمة
فتوفي عنها فلم يزد على ذكرها منزلته من الله وهو متحامل على يده حتى اثر الحصير في يده من شدة تحامله عليها فما كانت تلك
خطبة فاريتك اي فوق من الكناية والتعريض وقلت الفاء ان يذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له والتعريض ان تذكر شيئا تدل
به على شيء لم تذكره كما يقول المحتاج للمحتاج اليه جئتك لاسلم عليك ولانظر الى وجهك الكريم ولذلك قالوا وجيهك
بالتسليم متى تقاضيناه وكانه اماله اللام الى الغرض يدل على الغرض وسمي التلويح لانه يلوح منه ما يريده اواكننتم في
انفسكم اوسترتم واضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم لا معرضين ولا مصرحين علم الله انكم ستذكرونهن لا محالة ولا
تقفوا عن النطق بعزيمة نهي ولا تصروا عزمه وفيه طرف من التوبيخ لقوله علم الله انكم كنتم تخافون انفسكم فاريتك
ان المستدرك بقوله ولكن لا تواعدوهن سرا فاريتك هو محذوف دل عليه مذكور وهن علم الله انكم ستذكرونهن فاذكروهن
ولكن لا تواعدوهن سرا والسر وقع كناية عن النكاح الذي هو الوطء لانه مما يسر قال الاعشى ولا تقربن جارة ان

سرها عليك حرام فانكحن او تابدا ٥ ثم عبر به عن النكاح الذي هو العقد لانه سبب فيه كما قيل بالنكاح الا ان يقولوا
قولا معروفا وهو ان يتعرضوا ولا يصرحوا فاريتك ثم يعلق حرف الاستثناء فلك بلا تواعدوهن اي لا تواعدوهن الا مواعدة
قط الا مواعدة غير منكرة او لا تواعدوهن الا ان يقولوا اي لا تواعدوهن الا بالتعريض ولا يجوز ان يكون استثناء منقطعا
من سر لان ادايه الى قولك لا تواعدوهن الا التعريض وقيل معناه لا تواعدوهن جماعا وهو ان يقولها ان يكتحل كاريكيت ويكيت
يريد ما يجري بينهما تحت اللحاف الا ان يقولوا قولا معروفا ليس فيه خرق ولا فحش ولا تعريض في الكلام وقيل لا تواعدوهن سرا اي في
السر على ان المواعدة في السر عباره عن المواعدة بما يستهجن لان مساررتهن في الغالب بما يستحيى من المجاهرة به وعرابت
عباس الا ان يقولوا قولا معروفا هو ان يتواثقا الا يتزوج غيره ولا تعزموا عقدة النكاح من عزم الامر وعزم عليه وذكر العزم
مبالغة في النهي عن عقد النكاح في العدة لان العزم على الفعل يتقدمه فاذا نهي عنه كان عن الفعل انهي وهو معناه ولا تنووا عقدة
عقدة النكاح وقيل معناه ولا تقطعوا عقده النكاح وحقيقة العزم القطع بدليل قوله عليه السلام لا صيام لمن لم يعزم الصيام من
الليل وروى لم يبيت الصيام حتى يبلغ الكتاب اجله منتهى ما كتب وفرض من العدة يعلم ما في انفسكم من العزم على الاجود فاحذروه
ولا تعزموا عليه غفور حلم لما علم ما جبلتم عليه من المحاب مهر ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن
او تفرضوا لهن فريضة الا ان يفوضوا لهن فريضة او حتى يفرضوا وفرض الفريضة تسمية المهر وذلك ان
المطلقة غير المدخول بها ان سمي لها مهر فلها نصف المسمى وان لم يسم فليس لها نصف مهر المثل ولكن المتعة والدليل على ان الحكاح
تتبعه المهر قوله وان طلقوهن الى قوله فنصف ما فرضتم فقوله فنصف ما فرضتم اثبات للحاح المفتى ثمه والمتعة درع وخمار وملحفة على
حسب الحال اعلى حنيفه الا ان يكون مهر مثلها اقل من ذلك فلها الاقل من نصف مهر المثل ومن المتعة ولا تسقص من خمسة دراهم
لان اقل المهر عشرة دراهم فاسقص من نصفها والموسع الذي له سعة والمقتر الضيق الحال وقدره مقدار ما يطيقه هو
الذي يحصره وقرئ بفتح الدال والقدر والقدر لغتان وعن النبي صلعم قال لرجل من الانصار تزوج لمراة ولم يسم لها مهرا تطلقها قبل ان
يمسها امتعتها قال لا ما عندي شيء قال فالرقم متعها بقلنسوتك وعند اصحابنا رحمهم الله لا يجب المتعة الا لهذه وحدها وتسمى لساير المطلقات
والاحسان ان يمتعها بما يرضاه ويستحسنه كل احد على قدر يساره وقدر اعساره بالمعروف بالوجه الذي يحسن في الشرع والمروة حقا
صفة لمتاعا اي متاعا واجبا عليهم او حق حقا على المحسنين على الذين يحسنون الى المطلقات بالتمتيع وسماهم محسنين كما ساماه عليه السلام من فعل قتيلا فله سلبه
الا ان يعفون يريد المطلقات فاريتك اي فرق بين قولك الرجال يعفو والنساء يعفون فلك الواو في الاول ضميرهم والنون علم الرفع والواو
في الثاني لام الفعل والنون ضميرهن والفعل مبني لا اثر في لفظه للعامل وهو في محل النصب ويعفو عطف على محله والذي بيده عقد النكاح
الزوج وعن الحسن هو الولي الذي يلي عقد نكاحها جعفر وهو مذهب الزوج وعمرو ان يسوق اليها المهر كملا وهو مذهب ابي حنيفة والاول اظهر لصحة
تسمية الزيادة على الحق عفوا فيها نظر الا ان قال ان الغالب عندهم ان يسوق اليها المهر عند الزفاف فاذا طلقها استحق ان يطالبها بنصف
ما سماه لها فاذا ترك الطالبة فقد عفا عنها او سماه عفوا على طريق المشاكلة وعن جبير بن مطعم انه تزوج امراة وطلقها قبل ان يدخل
بها فاكمل لها الصداق وقال انا احق بالعفو منها وعن علي رضي الله عنه انه دخل على سعد بن ابي وقاص فوضع عليه بنتا له فنزوجها فلما خرج طلقها وبعث اليها با
لصداق وكملا قيل له لم تزوجها وانت ارعرها على وكرهت رد قبل لو بعثت بالصداق والفضل الفضل والافضل ان لا تنسوا ان
يتفضل بعضكم على بعض وتتركوا ولا تنتقصوا وقرا الحسن او يعفو الذي بسكون الواو واسكان الواو والالف في موضع النصب تشبيها
لها بالالف لانها اختاها وقرا ابو نهيك وان يعفوا بالياء وقرئ ولا تنسوا الفضل بكسر الواو والصلوة الوسطى اي الوسطى من الصلوات
او الصلى من قولهم للافضل الاوسط وانما اوثرت وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل وهي صلوة العصر وعن النبي صلعم انه قال يوم الاحزاب
شغلونا عن صلوة الوسطى صلوة العصر ملا الله بيوتهم نارا وقال عليه السلام انها الصلوة التي شغل عنها سليمان بن داود حتى توارت بالحجاب وعن حفصة
انها قالت لمن امرت لها المصحف اذا بلغت هذه الاية فلا تكتبها حتى املها عليك كما سمعت رسول الله صلعم يقراها فاملت عليه والصلوة الوسطى صلوة
العصر روي عن عائشة وابن عباس والصلوة الوسطى وصلوة العصر بالواو وفي هذه القراءة التخصيص يكون لصلوتين احدهما الصلوة الوسطى
اما الظهر واما الفجر واما المغرب على اختلاف الروايات فيها والثانية العصر وقد فضلها لما في وقتها من اشتغال الناس بتجاراتهم ومعايشهم

وعن ابن عمر هي صلوة الظهر لانها في وسط النهار وكان رسول الله صلعم يصليها بالهاجرة ولم تكن صلوة اشق على اصحابه منها وعن مجاهد هي العصر لانها بين صلاتي النهار وصلاتي الليل وعن قبيصة بنت ذؤيب هي المغرب لانها وتر النهار ولا تقصر في السفر من ثلث وقر اعبد الله وعلي الصلوة الوسطى وقرأت عايشة والصلوة الوسطى زيادة العصر وروى عن عايشة وابن عباس والصلوة الوسطى وصلوة العصر بالنصب على المدح والاختصاص وقرأ ابن الوضاح والوسطى وقوموا لله في الصلوة قانتين داكرين لله في قيامكم والقنوت ان يذكر الله قائما وعن عكرمة كانوا يتكلمون في الصلوة فنهوا وعن مجاهد هو الركود وكف الايدي والبصر وروى لهم كانوا اذا قام احدهم الى الصلوة هاب الرحمن ان يدنو صره او يلتفت او يقلب الحصا او يحدث نفسه بشيء من امور الدنيا فان خفتم فان كان الخوف من عدو او غيره رجالا قصوا راجلين وهو جمع راجل كقايم وقيام او رجل يقال رجل رجل اي راجل وقرئ رجالا كضرب الوا ورجالا بالضم يد ورجلا وعند ابي حنيفة لا يصلون في حال المشي والمقاتلة ما لم يكن الوقوف وعند الشافعي يصلون في حالة القتال والركوب وعي يسقط عنه التوجه الى القبلة فاذا امنتم فاذا زال خوفكم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون من صلوة الامن وقيل فاذكروا الله بالشكر على الامن واذكروه بالعبادة كما احسن اليكم باعلامكم من الشرايع وكيف تصلون في حال الخوف وفي حال الامن تقدرون فحثم قرأ وصية بالرفع ووصيتهم الذين يتوفون او وحكم الذين يتوفون وصية لازواجهم او والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم وقرأ بالنصب والذين يتوفون بصون وصية لنوالك انما آيات سير الريد بإضمار تصبيا وا لزم الذين يتوفون وصية ويدل عليه قراءة عبد الله كتب عليكم الوصية لازواجكم متاعا الى الحول بكان قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول وقرأ الى متاع لازواجهم متاعا وروى عنه فمتاع لازواجهم متاعا نصب بالوصية الهاذا اصرت يوصون فانه نصبا بالمصدر وعاقراوه او متاعا نصب بمتاع لانه في معنى التمتيع كقوله والله انبتكم نباتا الحمد لله الشاكرين واجنى ضرب لك زيدا ضربا شديدا او عشرا خراج مصدر موكد لقوله هذا القول غير قايل او بدل من متاعا او حال من الازواج اي غير مخرجات والمعنى ان حولان الحول يوصون عن ازواجهم ان يوصوا قبل ان يحتضروا بان يمتعن ازواجهم بعدهم حولا كاملا اي ينفق عليهن من ترکته ولا يخرجن من مساكنهن وكان ذلك في اول الاسلام ثم نسخ الحول بقوله اربعة اشهر وعشرا وقيل نسخ ما اراد منه على هذا المقدار ونسخت النفقة بالارث الذي هو الربع والثمن واختلف في السكنى فعند ابي حنيفة واصحابه هو منسوخ لا سكنى لهن فما فعلن في انفسهن من معروف مما ليس بمنكر شرعا فان قلت كيف نسخ الاية المتقدمة المتاخرة قلت قد يكون الاية متقدمة في النزول متاخرة في التلاوة وهي متاخرة في النزول لقوله تعالى سيقول السفهاء مع قوله قل لله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله في السماء وللمطلقات متاع عم المطلقات باعجاب المتعة لهن جميعا او حملا للواحد على الجنس وهي المطلقة غير المدخول بها وقال حقا على المتقين كما قال ثمة حقا على المحسنين وعن سعيد بن جبير وابي العالية والزهري لها واجبة لكل مطلقة وقيل وان تنازلت التمتيع الوا جب والمستحب جميعا وقيل المراد بالمتاع نفقة العدة الم تر تقر بر لمن سمع نقصتهم من اهل الكتاب باخبار الاولين وتعجيب من شانهم وكون المخاطب به من لم يره ولم يسمع لان هذا الطراز جرى مجرى المثل في معنى التعجيب وروى ان اهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين واماتهم الله ثم احياهم لينعموا او ليعلموا انه لا مهرب من حكم الله وقضايه وقيل مر عليهم حزقيل بعد زمان طويل وقد عريت عظامهم وتفرقت وصالهم فتلوى شدقه واصابعه تعجبا مما راى فاوحى اليه ان ناد فيهم ان قوموا باذن الله فنادى فنظروا اليهم قياما يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وقيل قوم من بني اسرايل دعاهم ملكهم الى الجهاد فهربوا حذرا من الموت فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم وهم الوف فيه دليل على الالوف الكثيرة واحدها في ذلك فضل عشرة وقيل بلوف وقيل بسبعين ومن بدع التفاسير الوف منا لالوف جمع الف كعاقد وعقود فان قلت ما معنى قوله فقال لهم الله موتوا قلت معناه فاماتهم والمناجئ به على هذه العبارة للدلالة على انهم ماتوا بمشيته رجل واحد بامر الله ومشيته وتلك مشيته خارجة عن العادة كانهم امروا بالموت فماتوا دفعة واحدة ولا توقف كقوله انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون وهذا تشجيع للمسلمين على الجهاد والحض للشهادة وان الموت لا بد منه بد ولم ينفع منه مفر فاولى ان يكون في سبيل الله وفضل على الناس حيث يبصرهم ما تعبدوا به ويستنقذهم من كابر اولئك وكابرتهم فتضاعف حسناتهم والله يفضل على الناس حيث احياهم ليتعبدوا ويستوجبوا الثواب والدليل على انه سار هذه القصة لغرض الجهاد ما اتبعه من الامر بالقتال في سبيل الله واعلموا ان الله سميع بسيط ما يقوله المتخلفون والقاعدون عليم بما يضمرونه وهو من وراء الجزاء اقراض الله مثل لتقديم العمل الذي يطلب به ثواب الله والقرض الحسن اما المجاهدة في نفسها واما النفقة في سبيل الله اضعافا

اور كبانا

المبالغة المقابلة

والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم او كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين

الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه اضعافا كثيرة

قل الواحد بسبعمايه وعن السدي كثيرة لا يعلم كنهها الا الله والله يقبض ويبسط يوسع على عباده ويقتر ولا يخلوا عليه عما وسع عليهم لا يبدلكم الضيقه بالسعة واليه ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم لبني لهم هو يوشع او شمعون او اشمويل ابعث لنا ملكا انهض للقتال معنا امير اضد رني تدبير الحرب عن رايه وننتهي الى امره طلبوا من نبيهم حين رأوا ما نزل رسول الله صلعم من التاييد على الجبابرة الى كان يحضرها ومن امرهم بطاعته واقتبال اوامره وروى انه لما مات الناس اذ ذاك فروا الا من تحصنوا احكم لغة اهل عمان تقاتل قرئ بالنون والجزم على الجواب وبالنون والرفع على انه حال اي عسى ان كتب عليكم القتال واستبعدتم مقدرين القتال ان تقاتلوا ما تصنعون بالملك تقاتلوا وقرئ تقاتل بالياء والجزم على الجواب وبالرفع على انه صفة ملكا وخبر عسيتم ان لا تقاتلوا والشرط واصل بينهما والمعنى هل قاربتم ان لا تقاتلوا اتوقعه الكم لا تقاتلوا لو اراد ان يقول عسيتم ان لا تقاتلوا بمعنى اتوقع جبنكم عن القتال اداخل هل يستفهما عما هو متوقع عنده ومظنون واراد بالاستفهام التقرير وتبكيتا للمتوقع كانوا قد صايروه كقوله تعالى هل اتى على الانسان معناه التقرير وقرئ عسيتم بكسر السين وهي ضعيفة وما لنا لا نقاتل اي اي غرض لنا في ترك القتال واي عذر ولنا ديانة وقد اخرجنا من ديارنا وابنايانا وذلك ان قوم جالوت كانوا يسكنون بساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين واسر وا من ابناء ملوكهم اربعمايه وارتعن الا قليلا منهم فلم كان القليل منهم للعامة وتلة عشر على عدد اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم في العقود عن القتال وترك الجهاد قالوت اسم عجمي كجالوت وداود والمانع منه من الصرف لتوقفه وعجمته وزعموا انه من الطول لما وصف به من البسطة في الجسم ووزنه ان كان من الطول فعلوت منه اصله طولوت الا ان الاستثقال صرفه بدع ان يكون منه الا ان نقال هو اسم عبراني وافق عربيا كما وافق جرجا حنطة وشمشا لاها دحمانا رحيما بسم الله الرحمن الرحيم فهو من الطول لكونه عربيا وكان احد اسمه سبيديه المحمد لكونه عمرانيا الى كيف قرن وهو انكار لتملكه عليهم واستبعاد له فان قلت ما الفرق بين الواوين في ونحن احق ولم يؤت قلت الاولى للحال والثانية لعطف الجملة على الجملة الواقعة حالا فان نظمتهما معا في حكم واو الحال والمعنى كيف نتملك علينا والحال انه لا يستحق التملك لوجود من هو احق بالملك وانه فقير ولا يلتفت الملك من مال يختص به واما والوادك لان السوقة كانت في سبط لاوى بن يعقوب والملك في سبط يهوذا ولم يكن طالوت من احد السبطين ولانه كان رجلا سقاء او دباغا فقيرا وروى ان نبيهم دعا الله حتى طلوا منه ملكا فاتى بعصا فاشرها من تملك عليهم فلم تسا وها الا طالوت قال ان الله اصطفاه عليكم يريد ان الله هو الذي اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم ولا اعتراض على حكم الله ثم ذكر مصححين لما ذكر وامن البسط في العلم المبسوط والجسامة والطاهر ان المراد بالعلم المعرفة بما طلوه لاجله من امر الحرب ونحوه ان يكون عالما بالديانات وغيرها وقيل قد اوحي اليه وبني وذلك ان الملك لا بد ان يكون من اهل العلم فان الجاهل مزدري غير متبوع به وان يكون جسيما بطلا العز جهارة لانه اعظم في العيون واهيب في القلوب والبسطه السعة والامتداد وروى ان الرجل القايم كان يمد يده فينال راسه يولي ملكه من يشا اي الملك له غير منازع فيه فهو يوتيه من يشا من غير ان يستصلحه للملك والله واسع واسع الفضل والعطاء يوسع على من ليس له سعة من المال وتخييره بعد النفي عليم بمن يصطفيه للملك التابوت صندوق التوراه وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه وكانت سكينة بني اسرايل ولا يفرون والسكينه السكون والطمانينه وقيل هي صوره كانت فيه من برجد او ياقوت لها راس كراس الهرة وذنب كذنبه وجناحان فتئن فيرف التابوت نحو العدو وهم يمشون معه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وعن علي رضي الله عنه كان لها وجه كوجه الانسان وقيل هي رصاص الالواح وعصى موسى وثيابه وشي من التوراة وكان رفعه الله بعد موسى فرث به الملكة تحمله وهم ينظرون اليه وكان ذلك اية لاصطفاء الله طالوت وقيل كان مع موسى ومع انبياء بني اسرايل بعده يستفتحون به فلما غلبت بنو اسرايل عليهم العمالقة وفارت في ارض جالوت فلما اراد الله ان يملك طالوت اصابهم سقم فهلك خمس مدائن فقالوا هذا لسبب التابوت بيننا فوضعوه على ثورين فساقتهما الملايكة الى طالوت وقيل كان من خشب الشمشاد وموهوها بالذهب فخوا من بلشه اذرع في ذراعين وقرا بالبي وزيد بن ثابت التابوه بالهاء وهي لغة الانصار فان قلت ما وزن التابوت قلت لا يخلو من ان يكون فعلوتا او فاعولا لا يكون فاعولا لقلته نحو سلس وقلق ولانه تركيب غير معروف فلا يجوز ترك المعروف اليه فهو اذن فعلوت

الم تر الى الملاء من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين

وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال

وزاده بسطة في العلم والجسم والله يوتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك ال موسى وال هرون تحمله الملايكة ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مومنين

مصوته

من التوب وهو الرجوع لانه ظرف يوضع فيه الاشياء وتودعه فلا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وصاحبه يرجع اليه
فيما يحتاج اليه من معاده وامامن قرابها فهو فاعول عند الاخفش من حمل هاه بدلا من التا لاختفائها في الهمس
وانما من حروف الزيادة ولذلك ابدلت من التا في الثانية وقرا الوالبهلي سكينه بفتح السين والتشديد وهو عربي وقرى
بضمه بالياء **فاربطت** من آل موسى وآل هرون **قلت** الاسباط من بني يعقوب بعد هم الا من عمران هرون فاهتضر لاوى بن يعقوب
وكان اولاد يعقوب الهما وجوز ان يراد بما ترك موسى وهرون والآل نفسهم لتفخيم شانهما فصل عن موضع كذا اذا انفصل
عنه وجاوزه واصله فصل نفسه ثم كثر حذوف المفعول حتى صار في حكم غير المتعدي كانفصل وعدل فصل عن البلد فصولا
وجوز ان يكون فصله فصلا وفصل فصولا كوقف وصد وبحوها والمعنى انفصل عن بلده **بالجنود** روى انه قال
لقومه لا يخرج معي رجل بنى بنيانا لم يفرغ منه ولا تاجر مشتغل بالتجارة ولا متزوج بامرأة لم يبن عليها ولا ابتغى الا الشاب
النشيط الفارغ فاجتمع اليه ممن اختار ثمانون الفا وكان الوقت قيظا وسلكوا مفازة فسالوا ان يجري الله لهم نهرا فقال
ان الله مبتليكم بنهر اوحتموم من الله من اشتد حره من النهار يكرع فيه **فليس مني** فليس متصلا بي
ومتحدا معي من قولهم فلان مني كانه بعضه لاتحادهما والحادهما وجوز ان يراد فليس من جملتي واشياعي ومن لم يطعمه
ولم تدقه من طعم الشي اذا ذاقه ومنه طعم الشي لما ذاقه قال

واني لتعروني لذكراك فيرة ... فيرفض دمع العين وهو سكوب

الا من اغترف غرفة بيده استثناء من الموجب فيكون منصوبا او من ضمير منه في الفعل المسند اليه فيكون بدلا
عطف عليه البدل وهو النوم وقال الحاذف غماضا ونحوه من الابتلاء وما ابتلي به اهل الله من ترك الصيد مع اتيان الحيتان
شرعا بل هو اشد منه واصعب وانما عرف ذلك طالوت باخبار من النبي وان كان نبيا كما يروى عن بعضهم فبا لوحي وقرى
نهرا بالسكون **فاربطت** مم استثنى قوله الا من اغترف **قلت** من قوله فمن شرب منه فليس مني والجملة الثانية في حكم المتاخرة
الا انها قدمت للعناية كما قدم والصابئون في قوله ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون ومعناه الرخصة في اغتراف
الغرفة باليد دون الكرع والدليل عليه فشربوا منه اي فكرعوا فيه الا قليلا منهم وقرى غرفه بالفتح بمعنى المصدر وبالضم بمعنى
المغروف وقرا ابي والاعمش الا قليل بالرفع وهذا من تكلمهم مع المعنى والاعراض عن اللفظ جانبا وهو باب جليل من علم العربية فلما
كان معنى فشربوا منه في معنى فلم يطيعوه حمل عليه كانه قيل فلم يطيعوه الا قليل منهم ونحوه قول الفرزدق لم يدع من المال
الا مسحتا او مجلف كانه قال لم يبق من المال الا مسحت او مجلف وقيل لم يبق مع طالوت الا ثلثمائة وبلد عشر رجلا والذين
امنوا معي القليل **قال الذين يظنون** يعني الخلص منهم الذين صبروا من اعنهم لقنا الله وايقنوا او الذين يتيقنون انهم يستشهدون
عما قريب ويكفون الله والمومنون يخلعون في قوة اليقين وضوء البصيرة وقيل الضمير في قالوا للاطائفة لنا للكثرة الذين اخلوا والذين
يظنون هم القليل الذين ثبتوا معه كانهم تفاءلوا بذلك والظهر انهما ظهرا ولذلك عذرهم في الانخزال ويرد عليهم هو لاء اعتذروا
به ويروى ان الغرفة كانت تكفي الرجل لشربه واداوته والذين شربوا منه اسودت شفاههم وغلبهم العطش وجالوت جبار
من العمالقة من اولاد عملیق بن عاد وكانت بيضته فيما يقال رطل **وبث اقداما** وهبت لنا اثبت به في مداحض الحرب
من قولهم الحلوف والقاه الرجل على قلبه لحد وبحو ذلك من الاسباب كان اليقين **ابو داود** في عسكر طالوت مع سنه من بنيه
وكان داود سابعهم وهو صغيرهم فاوحى الله الى اشمويل ان داود بن ايشي هو الذي يقتل جالوت فطالبه من ليه نجاوقد
مر في طريقه بثلاثة احجار دعاه كل واحد منها ان يحمله وقالت له انك تقتل بنا جالوت فحملها في مخلاته ورمى بها جالوت فقتله
وزوجه طالوت بنته ورد الله جسده **وارادقتله** ثم تاب **واياه الله الملك** في مشارق الارض المقدسة ومغاربها واخضع
ثواسر ايل على ملك وقتل داود **والحكمة** النبوة **وعلمه مما يشا** من صنعة الدروع وكلام الطير والدواب وغير ذلك **ولولا**
دفع الله الناس ولولا ان الله يكف بعض الناس ببعض ويكف بهم فساد هم لغلب المفسدون وفسدت الارض وتطلت منافعها
وتعطلت مصالحها من الحرث والنسل وسايرما يعمر الارض وقيل ولولا ان الله سخر المسلمين على الكفار لفسدت الارض بغيث
الكفار فيها وقتل المسلمين او لولم يدفع بهم لعم الكفر وقرات السخطة فاستولى اهل الارض **تلك اياك الله** يعني
القصص التي اقتصها من حديث الالوف واماتتهم واحيائهم وغلبة طالوت واظهاره بالاية التي هي ترك التابوت من السما
وغلبة الجبابرة على بر صبي بالحق الذي لا يشك فيه اهل الكتاب لانه في كتبهم كذلك **وانك لمن المرسلين** حيث تخبر

علما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر
من شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا
من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم
فلما جاوزه هو والذين امنوا معه قالوا لا طاقة لنا
اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم
ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن
الله والله مع الصابرين وجاوزوا جالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا
صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت واتاه الله
الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل
على العالمين تلك اثات الله نتلوها عليك بالحق وانك
لمن المرسلين

بها من غير ان تعرف بقراءة كتاب ولا سماع اخبار **تلك الرسل** اشارة الى جماعة الرسل التي ذكرت قصصها في السورة والتي تثبت
علمها عند رسول الله صلعم **فضلنا بعضهم على بعض** لما اوجب ذلك من تفاضلهم في الجملة **منهم من كلم الله** منهم من فضله
الله بان كلمه الله من غير سفير وهو موسى عليه السلم وورى كلم الله بالنصب وقرا ابي بما كلم الله من المعلمة وبدل
عليه فوظهم كلم الله بمعنى مكالمه **ورفع بعضهم درجات** اي ومنهم من رفعه على سائر الانبيا فكان بعد نفاوتهم في الفضل افضل
منهم بدرجات كثيرة والظاهر انه اراد به محمدا صلعم لانه هو المفضل عليه حيث اوتي ما لم يوته احد منهم من الايات المكاثره
المرتقيه الى الف اية او اكثر ولم يوت الا القران وحده الكفي به فضلا منيفا على سائر ما اوتي الانبيا لانه المعجزة الباقية على وجه
الدهر دون سائر المعجزات وفي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاقدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلو الذي لا يشتبه وان
لتميزه الذي لا يلتبس ويقال للرجل من فعل هذا فقول احد كما وبعضكم يريد به الذي عورف واشتهر بنحوه من الافعال وكلون الفعل من
التصرح به وانوه بصاحبه وسيل الخطيئة عن اشعر الناس فذكر زهيرا والنابغة ثم قال ولو شئت لذكرت الثالث اراد بنفسه
ولو قال ولو شئت لذكرت نفسي لم يحسن امره وجوز ان يريد بهم ومحمدا وغيرهما من اولي العزم من الرسل وعن ابن عباس رضي الله عنه في المسجد
منذ اكرفضل الانبيا فذكرنا نوحا بطول عبادته وابرهيم بخلته وموسى بتكلم الله اياه وعيسى برفعه الى السماء وقلنا رسول الله
افضل منهم ثم بعث الى الناس كافة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وهو خاتم الانبيا فدخل فيهم انفسهم فذكرناله فقال لا
ينبغي لاحد ان يكون خيرا من يحيى بن زكريا فذكرانه لم يعمل سيئة قط ولم يهم بها **فاربطت** فلم خص موسى وعيسى من بين
الانبيا بالذكر **قلت** لما اوتيا من الايات الخطيمة والمعجزات الباهرة ولقد بين الله تعالى وجه التفضيل حيث جعل الكلم من الفضل
وهو آية من الآيات فلما كان هذان النبيان قد اوتيا ما اوتيا من عظام الايات خصا بالذكر في باب التفضيل وهذا دليل
بين ان من زيد بفضيلا بالايات منهم فقد فضل على غيره ولما كان نبينا صلعم هو الذي اوتي منها ما لم يوت احد في وكثرتها
وعظمها كان هو المشهود له باحراز قصبات الفضل عبر مدافع اللهم ارزقنا شفاعته يوم الدين **ولو شا الله** مشيته
قسر والجاء **ما اقتتل الذين من بعد الرسل** لاختلافهم في الدين وتشعب مذاهبهم وتكفير بعضهم بعضا **ولكن اختلفوا فمنهم من**
امن لالزامه دين الانبيا **ومنهم من كفر** لاعراضه عنه **ولو شا الله ما اقتتلوا** كرره للتاكيد **ولكن الله يفعل ما يريد** من
الخذلان والعصمة **انفقوا مما رزقناكم** ايراد الانفاق الواجب لاتصال الوعيد به **من قبل ان ياتي يوم** لا نقدر فيه على تدارك ما
فات من الانفاق لانه **لا بيع فيه** حتى تبتاعوا ما سفتوته **ولا خلة** حتى يسامحكم اخلاؤكم به وان اردتم ان يحط عنكم ما في ذمتكم
من الواجب لم تجدوا شفيعا تشفع لكم في حط الواجبات لان الشفاعة ثم هي في زيادة الفضل لا غير **والكافرون هم الظالمون**
اراد والتاركون الزكوة هم الظالمون فقال والكافرون للتغليظ كما قال في اخرية الحج ومن كفر مكان ومن لم يحج ولانه جعل ترك
الزكوة من صفات الكفار في قوله ويل للمشركين الذين لا يوتون الزكوة وقرى لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة **الحي** الباقي الذي لا
سبيل عليه للفنا وهو على اصطلاح المتكلمين الذي يصح ان يعلم ويقدر **والقيوم** الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه وقرى القيام
والقيم **والسنة** ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمى النعاس وابن الرقاع العاملي وسنان اقصده النعاس فرنقت
في عينيه سنة وليس بنايم اي لا ياخذه نوم ولا نعاس وهو تاكيد للقيوم لان من جاز عليه ذلك استحال عليه ان يكون قيوما
ومنه حديث موسى انه سال الملكين وكان ذلك من قومه كطلب الرؤية ايناما ربنا فاوحى الله اليهما ان يوقظوه ثلثا ولا يتركوه
ينام ثم قال خذ بيدك قارورتين ملوتين فاخذها والقى الله عليه النعاس فضرب احدهما على الاخرى فانكسرتا ثم اوحى الله
اليه قل لهولاء الى ممسك السموات والارض ان تزولا ان امسكهما احد من بعدي **من ذا الذي يشفع عنده** بيان لملكوته
وكبريايه وان احدا لا يتمالك ان يتكلم يوم القيمة الا اذا ذن له في الكلام كقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن **يعلم ما بين ايديهم وما**
خلفهم ما كان قبلهم وما يكون بعدهم والضمير لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء او لما دل عليه من ذوات الملكة والانبيا من
علمه من معلوماته **الا بما شا** الا بما علم **الكرسي** ما يجلس عليه ولا بفضل عن مقعد القاعد وفي قوله وسع كرسيه اربعة اوجه
احدها ان كرسيه لم يضق عن السموات والارض لبسطته وسعته وما هو الا تصوير لعظمته وتخييل فقط ولا كرسي ثم ولا معود ولا
قاعد كقوله وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه من غير تصور قبضة

ولقد نطق بالحق اذ قال يا ايها الذين آمنوا
وفي شفاههم

واتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح
القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعد هم من بعد
ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا

وردت لان قوله تعالى والنوم لينفي السنة والنوم
عنه بكل حال ولو لا ما اختص لسنة بالذكر لما اختص
عنه ونوم في حاله واحدة كوا شمى

وطيّ وعين وراغا وتخييل العظمة شأنه ومثيل حسيّ الا ترى الا قوله وما قدروا الله حق قدره والثاني وسع علمه وسمي العلم كرسيًا تسمية بمكانه الذي هو كرسيّ العالم والثالث وسع ملكه تسميه بمكانه الذي هو كرسيّ الملك والرابع ما روي انه خلق كرسيًا هو بين يدي العرش دون السموات والارض وهو الى العرش كاصغر شيء وعن الحسن الكرسي هو العرش **ولا يؤوده** ولا يثقله ولا يشق عليه **حفظهما** حفظ السموات والارض **وهو العلي الشان العظيم** الملك والقدرة **فان قلت** كيف تركبت الجملة في الآية الكرسي مبتدأ غير معطوف **قلت** ما منها جملة الا وهي واردة على سبيل البيان لما تركبت عليه والبيان يجيء بالميم فلو توسط بينهما عاطف لجاز كما تقول العرب من العصا وحاربها فالاولى بيان لعظمته بتدبير الخلق وكونه مهيمنًا عليه غنيًا بذاته عن كل ما سواه والثانية لكونه كالدليل على الاولى والثالثة لكبريائه والرابعة لاحاطته باحوال الخلق وعلمه بالمرتضى منهم والمستوجب للشفاعة وغير المرتضى والخامسة لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها او الحالة وعظم قدره **فان قلت** لم فضل هذه الآية حتى ورد في فضلها ما ورد منه قوله عليه السلام ما قرئت هذه الآية في دار الا هجر عنها الشياطين ثلثين يومًا ولا تدخلها ساحرة ولا ساحره ان تعمل فيه يا علي علمها ولدك واهلك وجيرانك فما نزلت آية اعظم منها وعن علي رضي الله عنه سمعت نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول من قرأها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره ولا يبقى بين حوله وتلا الصحابة افضلها في القرآن فقال الله لا اله الا هو الحي القيوم عز ابن لنا من عز الكرسي ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الطعام اللحم وسيد الشراب الماء وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي **قلت** لما فضلت له الآية الا لما تضمنت من ذكر استيلائه على ربوبية الله وتعظيمه وتمجيده وصفاته العظمى ولا مذكور اعظم من ربّ ما دار ذكره كان افضل من سائر الاذكار وهذا يعلم ان رتبة اشرف العلوم واعلاها منزلة عند الله علم اهل العدل والتوحيد ولا يعترك عنه كثرة اعدائه ان العرانين تلقاها محسّدة **لا اكراه في الدين** اي لم يجر الله امر الايمان على الاجبار والقسر ولكن على التمكن والاختيار ونحوه قوله ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعًا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين اي لو شاء لقسرهم على الايمان ولكنه لم يشأ ولم يبن الامر على الاختيار **وقد تبين الرشد من الغي** قد تميز الايمان من الكفر بالدلايل الواضحة **فمن يكفر بالطاغوت** فمن اختار الكفر بالشيطان او الاصنام **ويؤمن بالله** فقد استمسك **بالعروة الوثقى** من الحبل الوثيق المحكم المأمون انفصامها اي انقطاعها وهذا تمثيل للعلوم بالنظر والاستدلال بالمتماسك المحسوس حتى يتصوره السامع كانه ينظر اليه بعينه محكم اعتقاده والتيقن به وقيل هو اخبار في معنى النهي اي لا تكرهوا في الدين يدل عليه انهم هو منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين وغلظ عليهم وقيل هو في اهل الكتاب خاصة لانهم خصوا انفسهم بأداء الجزية وروي انه كان لانصاري من بني سالم بن عوف ابنان فتنصرا قبل ان يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصاري يا رسول الله أيدخل بعضي النار وانا انظر فنزلت فخلاهما **الله ولي الذين امنوا** اي الذين اراد ان يؤمنوا بلطف لهم حتى يحملهم بلطفه وتأييده من الكفر الى الايمان **والذين كفروا** اي صمموا على الكفر امرهم على عكس ذلك والله ولي المؤمنين يخرجهم من الشبه في الدين اذا وقعت لهم بما تهدي به قلوبهم ويوفقهم له من حلها حتى يخرجوا منها الى نور اليقين **والذين كفروا اولياؤهم الشياطين** يخرجونهم من نور البينات التي تظهر ظهور ظلمات الشك والشبهة **الم تر** تعجب ممن حاجّه نمرود ان آتاه الله الملك متعلق بحاج على وجهين احدهما حاج لاجل ان آتاه الله الملك اي بطره واورثه الكبر والعتو فحاج لذلك والثاني انه وضع المحاجة في ربه موضع الشكر وحق عليه من الشكر على ان آتاه الله الملك وكان المحاجة كانت لذلك كما تقول عاداني فان لا في احسنت اليه تريد انه عكس ما كان يرتجى عليه من الموالاة لاجل الاحسان ونحوه قوله تعالى ويجعلون رزقكم انكم تكذبون والثاني حاج وقال آتاه الله الملك **فان قلت** كيف جاز ان يؤتي الله الملك الكافر **قلت** فيه قولان آتاه ما تغلب به وتتسلط من المال والخدم والاتباع

واما التغليب والتسليط فلا وقيل ملكه امتحانًا لعباده **واذ قال** نصب بحاج او بدل من ان آتاه اذا جعل معنى الوقت **انا احيي واميت** يريد اعفي عن القتل واقتل وكان الاغراض عنده كذلك لما سمع جوابه الاحمق لم يحاجه فيه ولكن انتقل الى ما لا يعدر فيه على الحوذ لك الجواب ليهته اول شيء وهذا دليل على جواز الانتقال للمجادل من وجه الى وجه وقرئ فبهت الذي كفر اي فغلب ابوهم الكافر وقرأ ابو حيوة فبهت بوزن قعد وحل كانت هذه المحاجة حين كسر الاصنام وسجنه نمرود ثم اخرجه من السجن لحرقه فقال له من ربك الذي تدعو اليه قال ربي الذي يحيي ويميت **او كالذي** معناه او ارأيت مثل الذي فحذف للدلالة عليه لان كليتهما لما تعجب وجوز ان يحمل على المعنى دون اللفظ كانه قيل ارأيت كالذي حاج ابراهيم او كالذي مرّ على قرية والملأ كان كافرًا بالبعث وهو الظاهر لانتظامه مع نمرود في سلك والكلمة الاستبعاد الى هي التي تجيء وقيل هو عزير او الخضر اراد ان يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة كما طلبه ابراهيم وقوله اني يحيي اعتراف بالعجز عن معرفة طريق الاحياء واستعظام لقدرة المحيي والقرينة بيّنة المقدر حين خرجه تحت نصه وهو الذي خرج منها الالوف **وهي خاوية على عروشها** تفسيره فما بعد **يومًا او بعض يوم** بناءً على الظن روي انه مات ضحى ولحق بعد مائة سنة قبل غيبوبة الشمس وقال قبل النظر الى الشمس يومًا ثم المفت رأى بقية من الشمس فقال او بعض يوم وروي ان طعامه كان تينًا وعنبًا وشرابه عصيرًا او لبنًا فوجد التين والعنب كما جنيا والشراب على حاله لم يتسنه لم يتغير وانما **اصليته** اوها **سُلِبَ** وانتسفا من السنة على الوجهين لان لامها هاء او واو وذلك ان الشيء يغير مرور الزمان وقيل اصله يتسنن من الحمأ المسنون فقلبت نونه حرف علة كتقضي البازي وتحوز ان يكون معنى لم يتسنه لم يمر عليه السنون التي مرت عليه يعني هو بحاله كما كان ما نافية ليلبث مائة سنة وفي حرف عبد الله **فانظر الى طعامك** وهذا شرابك لم يتسن وقرأ الى لم يتسنه بادغام التاء في السين **وانظر الى حمارك** لتعرف عظامه وتخرب وكان له حمار قد ربطه وحوز ان يراد وانظر اليه سالما في مكانه كما ربطته وذلك من اعظم الآيات ان يعيشه مائة عام من غير علف ولا ماء كما حفظ طعامه وشرابه من التغير **وليجعلك آية للناس** معطوفا ذلك يريد ليحياه بعد الموت وحفظها معه وقيل الى قومه وقال انا اعلم بربي فلكذبوه فقال هاتوا التوراة فاخذ يهذها هذًا عن ظهر قلبه وهم يطالعون في الكتاب فما اخرم حرفًا فقالوا هو ابن الله ولم نقرأ التوراة ظاهرًا احد قبل عزير فذلك لانه اتيه وقيل رجع الى منزله فرأى الاه شيوخًا وهو شاب فاذا احدثهم حدثنا قالوا احدث مائة سنة **وانظر الى العظام** هي عظام الحمار او عظام الموتى الذين يحيي من احيائهم **كيف ننشزها** كيف نحييها وقرأ الحسن ننشرها من نشر الله الموتى انشرهم فنشروا وقرئ بالزاي معنى نحركها وترفع بعضها الى بعض للتركيب وفاعل **بيّن** مضمر بعده دره فلما تبين له ان الله على كل شيء قدير **قل اعلم ان الله على كل شيء قدير** حذف الاول للدلالة الثاني عليه كما في قولهم ضربني وضربت زيدًا وحوز فلما تبين له ما اشكل عليه احياء الموتى وموا الاعراض عما لا يعلم له على التبا للمعلوم وقرئ قال اعلم على لفظ الامر وقرأ عبد الله قيل اعلم **فلما ولت** فان كان الماء كافرًا فالمعنى بسوغ ان يكلمه الله **قلت** كان الكلام بعد البعث ولم يكن اذ ذاك كافرًا الى تصرّ **فان قلت** كيف قاله او لم يومن وقد علم انه اثبت الناس ايمانًا **قلت** ليجيب بما اجاب لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين **ولكن** للجاب لما بعد النفي معناه بلى امنت **وليطمئن قلبي** ليزيد سكونا وطمانينة بضامة علم الضرورة علم الاستدلال وتظاهر الادلة اسكن للقلوب واظم للبصيرة والقرن بين علم الاستدلال لان حوز معه التشكيك خلاف العلم الضروري فاراد طمانينة العلم الذي لا مجال فيه للتشكيك **واعلم** ان لعلق اللام في ليطمئن **قلت** محذوف تقديره ولكن سالت ذلك ارادة طمانينة القلب **فخذ اربعة من الطير** قرأ طاوس وسعيد بن جبير وعكرمة وعبد الله بن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص **فصرهن** بضم الصاد وكسرها معنى فاملهن واضممهن اليك مثلة **ولكن** قرأ الرماح تصورهن مثلة **وقال** وقرع يصير الجيد وخف كانه على اللين قوان الكروم الدواجن وقرأ ابن عباس فصرهن بضم الصاد وكسرها وتشديد الراء من صرّه يصرّه وصرّه اذا جمعه لحوضه نضره ونضره وعنه نصرهن من النصر وهو الجمع اصاغ **ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا** يريد ثم جزئين جزئين وفرق اجزاءهن على الجبال والمعنى على كل جبل من الجبال التي بحضرتك وفي ارضك فيل كانت اربعة اجبل وعن السدي سبعة **ثم ادعهن** وقال ثم تعالين زادن الله

اوكالذي مر على قريه وهي خاويه على عروشها
قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائه عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائه عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آيه للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له اعلم ان الله على كل شيء قدير

وواحدة

وأزيدك

الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان آتاه الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين

وليؤمن

يابتنك سعًا ساعيان مسرعات في طيرانهن وفي مشيهن على ارجلهن فان قلت ما معنى ضمها الى نفسه بعد ان
ياخذها قلت لئلا يملها وبعد اشكالها وهيأتها وخلاها ليلا تلتبس عليه بعد الاحياء والاسوهم انها غير تلك ولذلك قال
يابتنك سعًا وروى انه لم يبن بيضها وتنف ريشها وقطعها وفرق اجزاها وخلط رستها ودماها ولحومها وان ينبيك رؤسها
ثم امر ان يجعل اجزاها على الجبال على كل جبل بعضا من كل الاربع يصيح بها فعل الزاد ان الله فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت
جثثا ثم قال فاضمم اليك رؤسهن كل جثة الى راسها وفوى جزوا العصفر وجزا بالتشديد بدوجهه انه خفف بطرح همزته ثم شدد
كما يشدد في الوقف اجراء للوصل مجرى الوقف مثل الذين ينفقون لا بد من حذف مضاف اى مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم
مثل باذر حبة والمبتدا هو الله ولئن الحبة لما كانت سببا لانبات الله السنابل اسند اليها الانبات كما اسند الى الارض والى الماء ومعنى انبتها سبع
سنابل انخرج ساقا تتشعب منه سبع شعب كل واحد منها سنبلة وهذا التمثيل لتصوير الاضعاف كانها مما تالله من عنى الناظر فان
قلت لم صح هذا التمثيل والثمر غير موجود قلت بل هو موجود في الحنطة والذرة وغيرها وربما فوخت ساق البرة في الاراضي
القوية المعدة فتبلغ جبتها هذا المبلغ ولو لم يوجد لكان صحيحا على سبيل الفرض والتقدير فان قلت هلا قيل سبع سنبلات على
جنته من التمييز بجمع القلة كما قال وسبع سنبلات خضر قلت هذا مما قد مت عند قوله تعالى ويذبحون ابناءهم وهو من وضع امثلة
الجمع متعاورة مواقعها والله يضاعف لمن يشاء اى يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء الا لطال منفق ليضاعف وحال المنفقين
اوتضاعف سبع المائة وتزيد عليها اضعافا لمن يستوجب ذلك المن ان يعتد على من احسن اليه باحسانه ويريه انه
صنيعة فانسوها وبعضهم وان لم ترا اسدى اليه صنيعة وذكرتها مرة بخيل وفي نوابغ الكلم صنوان من منع سائلة
ومن منع نائلة وضن وبخاطم الملامة اعلى من المن وهي امر من الملامة من المن والاذى وان تزهما خير من نفس
الانفاق كما جعل الاستقامة على الايمان خيرا من الدخول فيه بقوله ثم استقاموا فان قلت اذى فرق بين قوله لهم اجرهم وقوله فلهم
بعد فلهم اجرهم قلت الموصول لما تضمن ههنا معنى الشرط وضمنه ثمة والفرق بينهما من حجة المعنى ان الفاءها دلالة على ان
الانفاق به استحق الاجر وطرحها عار عن تلك الدلالة قول معروف رد جميل ومغفرة وعفو عن السائل اذا اوجد منه ما يثقل
على المسؤل او وبخل مغفرة من الله لسبب الرد الجميل او وعفو من حقة السائل لانه اذا ارده ردا جميلا عذره خير من صدقة
يتبعها اذى وصح الاخبار عن المبتدا النكرة لاختصاصه بالصفة والله غني لا حاجة به الى منفق ممن وبوذى حليم عن
معاجلته بالعقوبة وهذا سخط منه ووعيد له تر بالغ في ذلك ما اتبعه كالذي ينفق ماله اى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى
كما تبطل المنافق الذي ينفق ماله رئاء الناس لا يريد بانفاقه رضا الله ولا ثواب الاخرة فمثله كمثل صفوان مثله ونفقته التي لا
تنتفع بها البتة بصفوان عليه تراب فاصابه وابل مستلس عليه تراب وقرا سعيد بن المسيب صفوان بوزن كروان فاصابه وابل مطر عظيم القطر
فتركه صلدا اجرد نقيا من التراب الذي كان عليه ومنه صلد جبين اذا برق لا يقدرون على شيء مما كسبوا لفوله
تجعلناه هباء منثورا وبحوز ان يكون الكاف في محل النصب على الحال اى لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين الذي ينفق قال فان قلت
بعد قوله كالذي ينفق قلت اراد بالذي ينفق الجنس والفريق الذي ينفق والذي ساقان وانه قال كمن ينفق وتثبيتا
من انفسهم وليتثبتوا منها بذل المال الذي هو شقيق الروح وبذله اشق شيء على النفس غاسائر العبادات الشاقة وعلى
الايمان لان النفس اذا رضيت بالتحامل عليها وتكليفها مما صعب عليها ذلت خاصعة لصاحبها وقل طمعها في ابتاعه لشهواتها
وبالعكس فكان انفاق المال تثبيتا لها على الايمان ويجوز ان يراد وتصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء من اصل انفسهم لانه
اذا انفق المسلم ماله في سبيل الله علم ان تصديقه واعانه بالثواب من اصل نفسه هو ومن اخلص قلبه ومن اعلى الكتسبر
الاول للتبعيض مثلها في قولهم هز من عطفه وحرك من نشاطه وعلى الثاني لاستدا الغايه كقوله تعالى حسدا من عند
انفسهم ويحتمل ان يكون المعنى وتثبيتا من انفسهم عند المومنين انها صادقة الايمان مخلصة فيه ويعضده قراءة مجاهد وتثبتا
من انفسهم فان قلت فما معنى التبعيض قلت معناه ان من بذل ماله لوجه الله فقد بتت بعض نفسه ومن بذل ماله ووجه
معا فهو الذي تبتها كلها وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم والمعنى ومثل نفقة هولاء التي ذكرها عند الله
كمثل جنة وهي البستان بربوة ربوة ربع وخصها لان الشجر فيها ازكى واحسن ثمرا اصابها وابل مطر عظيم القطر

مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم

الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يومن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين

ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها

فاتت اكلها ثمرتها ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل فان لم يصبها وابل فطل فمطر صغار القطر يكفيها لكرم منبتها
او مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل وكما ان كل واحد من المطرين يضعف كل
الجنة فكذلك نفقتهم كثيرة كانت او قليلة بعد ان يطلب بها وجه الله وبذل فيها الوسع زاكية عند الله زائدة في زلفاهم
وحسن حالهم عنده وروى مثل حبة وبربوة بالحركات الثلث واكلها بضمتين الهمزة في اوده للانكار وروى له جنات وذرية
ضعاف والاعصار الريح التي تستدير في الارض ثم تستطع نحو السماء كالعمود وهذا مثل لمن يعمل الاعمال الحسنة لا يبتغي بها
وجه الله فاذا كان يوم القيمة وجدها محبطة عند ذلك يتحسر حسرة من كانت له جنة من اعلى الجنان واجمعها للثمار
فلغ الكبر وله اولاد ضعاف والجنة معاشهم ومتعشهم فهلكت بالصاعقة وعن عمر رضي الله عنه انه سال عنها الصحابة فقالوا
الله اعلم فغضب وقال قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شيء يا امير المومنين قال قل يا ابن اخي ولا تحقر نفسك
قال اضرب مثلا لعمل قال لاي عمل قال لرجل غني يعمل بطاعة الله بعث له الشيطان فعمل المعاصي حتى اغرق اعماله كلها وعن الحسن
هذا مثل فوالله من الناس شيخ كبير ضعف جسمه وكثر عياله افقر ما دان الجنة وان احدكم والله افقر ما يكون الى
عمله اذا انقطعت عنه الدنيا فاورلت لف فيها جنة من نخيل واعناب من كل الثمرات قلت النخيل والاعناب لما
كانا اكرم الشجر واكثرها منافع خصهما بالذكر وجعل الجنة منها وان كانت محتوية على سائر الاشجار تغليبا لهما على غيرها ثم اردفها
بذكر كل الثمرات وبجوز ان يريد بالثمرات التي كانت تحصل له فيها لقوله وكان له ثمر يعد قوله جنتين من اعناب وحففناهما بنخل
فاورلت علام عطف قوله واصابه الكبر قلت الواو الحال اللعطف والمعنى ان يكون له جنة وقد اصابه الكبر وقد علمت
ودرت ان الكون كذا ووددت لو كان كذا فحمل العطف على المعنى كانه قيل ايود احدكم لو كانت له جنة واصابه الكبر من طيبات
ما كسبتم من جياد مكسوباتكم وما اخرجنا لكم من الحب والثمر والمعادن وغيرها فاورلت فهلا قيل وما اخرجنا لكم
عطفا على ما كسبتم حتى يشتمل الطيب على المكسوب والمخرج من الارض قلت معناه ومن طيبات ما اخرجنا لكم الا انه
حذف لذكر الطيبات ولا تيمموا الخبيث ولا تقصدوا المال الردي منه تنفقون تخصونه بالانفاق وهو في محل الحال وقرا عبد
الله ولا تاموا وقرا ابن عباس ولا يتمموا بضم التاء وتيمم وتيمم وتامم سواء في معنى قصد ولستم باخذيه وحالكم انكم لا تاخذون
في حقوقكم الا ان يغمضوا فيه الا ان تسامحوا في اخذه وتترخصوا من قولك اغمض فلانا في الحق حقه اذا غض بصرك
للبايع اغمض اى لا تستقص كانك لا تبصره قال الطرماح لم يقضنا بالوتر قوم وللضيم رجال يرضون بالاغماض وقرا الزهري
تغمضوا اغمض وغمض بمعنى وعنه تغمضوا بضم الميم وكسرها من غمض يغمض ويغمض وقرا قتادة بغمضوا على البناء للمفعول
بمعنى الا ان يغمض فيه ويتجاوز اليه وقيل الا ان توجدوا ومغمضين وعن الحسن لو وجدوه في السوق بياع كما احد غمض حتى
يغمض لكم من ثمنه وعن ابن عباس كانوا يتصدقون بتمر سترار فنهوا عنه ه اى لا تعدلوا في الانفاق الفقر ويقولوا لكم
انه يابى الا فاكهة رديئة فان قلت ما وجه النهي عن التيمم والفقر يعض ويخشى والوعد يستعمل في الخير والشر والله تعالى وعدها المغفرة
الذين كفروا وبايمركم بالفحشاء ويغريكم على البخل ومنع الصدقات اغراء الآمر المامور والفاحش عند العرب البخيل والله يعلم
في الانفاق معفرة لذنوبكم وكفارة لها وفضلا وان خلف عليكم افضل مما انفقتم او ثوابا عليه في الاخرة يوتي الحكمة من يشاء يوفق
للعلم والعمل والحكيم عند الله هو العالم العامل وقرى ومن يوت الحكمة بمعنى ومن يوته الله الحكمة وهكذا قرا الاعمش وخيرا
كثيرا لكثرة متعلقه قال فقدا وتحر كثير وما يذكر الا اولوا الالباب يريد الحكما العالم العامل والمراد به الحث على العمل
بما تضمنت الآية وفي معنى الانفاق وما انفقتم من نفقة في سبيل الله او في سبيل الشيطان او نذرتم من نذر في طاعة الله او في
معصيته فان الله يعلمه لا يخفى عليه وهو مجاز لهم عليه وما للظالمين الذين يصرون الصدقات او يسفون لعوالهم في المعاصي
او لا يوتون بالندر او يندرون في المعاصي من انصار ممن سترهم من الله وسمعهم من عقابه ه ما في نفقاتكم عن موصوله ولا
موصوفه ومعنى فنعما هي فنعم شيئا ابدوها وقرى بكسر النون وفتحها وان تخفوها وتوتوها الفقرا وتعطوها اياهم
مصارفها مع الاخفاء هو خير لكم فالاخفاء خير لكم والمراد الصدقات المطوع بها فان الافضل في الفرائض ان يجاهر بها
وعن ابن عباس رضعفا صدقات السر في التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها افضل من

ابود احدكم ان يكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات و اصابه الكبر ولم تزيه ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون

يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني حميد

الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم يوتي الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب

ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتوتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سياتكم والله بما تعملون خبير

سبعمائة وعشرين ضعفًا وانما ذاك للمجاهد بالمال افضل لما فيه الهمة حتى اذا كان المزكي ممن لا يعرف بالايسار كان انفاقه افضل وللمتطوع ان اراد ان يقتدي به كان الظهارة افضل **وليلف** قرئ بالنون مرفوعًا عطفا على محل ما بعد الفاء وعلى انه خبر مبتدا محذوف اي نحن يكفرها وعلى انه جملة من فعل وفاعل مبتدا له ومجرورًا عطفا على محل الفاء وما بعدها لانه جواب الشرط وقرئ بكم بالياء مرفوعًا والفعل لله او للاخفا وتكفر بالتاء مرفوعًا ومجزومًا والفعل للصدقات وقرأ الحسن بالياء والنصب باضمار ان معناه ان يخفوها لكن حرف الكم وان لكفر عنكم **ليس عليك هداهم** لا يجب عليك ان يجعلهم مهتدين لانتهاء عما نهوا عنه من المن والاذى والانفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك الا ان بلغتهم النواهي فحسب **ولكن الله يهدي من يشاء** يلطف بمن يعلم ان اللطف يفيد فيه فينتهي عما نهي عنه **وما تنفقوا من خير من مال فلانفسكم** فهو لا ينفعكم لانتفع به غيركم فلا تنفقوا به على الناس رياء ولا تؤذوهم بالمطاول عليهم **وما تنفقون** وليست نفقتكم الا لابتغاء وجه الله ولطلب ما عنده فاما الكافرون بها **وتنفقون الخبيث** الذي لا يوجه مثله الى الله **وما تنفقوا من خير يوف اليكم** ثوابه اضعافا مضاعفة فالاعذار لكم في ان تبخسوا من الثواب شيئا **وانتم لا تظلمون** بالنقص عن استحقاقكم

للفقراء خبر محذوف تقديره الصدقات للفقراء او مبتدأ خبره محذوف تقديره فيما فرض لكم الفقراء **الذين احصروا** منعوا التصرف لفقرهم وعجزهم **في سبيل الله** في سبيل دينه وهم المجاهدون **لا يستطيعون ضربا في الارض** لاشتغالهم بالجهاد او لزمانتهم او لفقرهم وقلة ذات اليد **يحسبهم الجاهل** بحالهم **اغنياء من التعفف** من سؤال الناس لما يرى عليهم من اثر الحاجة **تعرفهم بسيماهم** بصفة الوجوه وهي ما يظهر للمتوسم من اثر الضر والبؤس **لا يسئلون الناس الحافا** لا يلحون في المسألة يقال الحف في المسألة اذا ألح وقيل هو نفي للسؤال والالحاف جملة مستأنفة كقوله **وما تنفقوا من خير فان الله به عليم** وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحيي الحليم المتعفف ويبغض البذي السائل الملحف ومعناه انهم ان سألوا سألوا بتلطف ولم يلحوا وقيل هو نفي للسؤال والالحاف جميعا كقوله **على لا يقدرون مما كسبوا على شيء** يريد نفي المنار والاهتداء **بالليل والنهار سرا وعلانية** عموم الاوقات والاحوال اي يتصدقون في جميع الاحوال فكما ترى هو حاجة تحتاج الى قضائها ولم يوجد له وقت يتعلق الموقت ولا حال وقيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين تصدق باربعين الف دينار عشرة في الليل وعشرة في النهار وعشرة في السر وعشرة في العلانية وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وقيل نزلت في علي كرم الله وجهه كان لا يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فاستوجب الجنة بهذه الآية **الربوا** اكتساب المال او كل فضل لا يقابله عوض او كل قرض جر منفعة **لا يقومون** من قبورهم **الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان** اي المصروع ويتخبط الشيطان من يعمان الوسوسة يقال تخبطته الشيطان اذا اصابه بمس وهو الخبل والخطاب للمرابين كانوا يقولون اذا حوسبوا يوم القيامة انما نحن كالبيع نزيد على رأس المال كما يزيد المرابي فاذا جاز البيع ولم يذكر فيه الا الزيادة على رأس المال فكيف يحرم علينا **ذلك** اشارة الى ما لحقهم من الخبل **بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا** اي انما وقع التسوية بينهما في ظنهم الفاسد حيث استحلوا البيع وحرموا الربوا **واحل الله البيع وحرم الربوا** رد لقولهم على طريق المعارضة وهو انه قياس فاسد لمخالفته النص فلا يلتفت اليه ولان النص دل على الفرق بينهما بالحل والحرمة فمن سوى بينهما فقد رد حكم الله **فمن جاءه موعظة من ربه** زجر وتخويف عن الربوا **فانتهى** فتبع النهي وامتنع **فله ما سلف** فلا يؤاخذ بما مضى منه لانه اخذ قبل نزول التحريم **وامره الى الله** حكمه في مشيئته يوم القيمة وليس من امره اليكم شيء فلا تطالبوه به **ومن عاد الى الربوا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** وهذا دليل على ان المصر على الكبيرة لا يسمى مؤمنا لان الله تعالى نفى عنهم اسم الايمان وسماهم اصحاب النار وهم فيها خالدون **يمحق الله الربوا** يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه وعن ابن مسعود الربوا وان كثر الى قل **ويربي الصدقات** ما يصدق به بان يضاعف عليه الثواب ويزيد المال الذي اخرجت منه الصدقة وبارك فيه وفي الحديث ما نقصت زكوة من مال **والله لا يحب كل كفار اثيم** تغليظ في امر الربوا وايذان بانه من فعل الكفار لا من فعل المسلمين اخذوا ما شرطوا على الناس من الربوا وتقيت لهم بقايا امروا ان يتركوها ولا تطالبوا بها روي انها نزلت في ثقيف وكان لهم مال على ناس من قريش مال فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا وقرأ الحسن ما بقي بقلب الياء الفا على لغة طيء وعنه بيا ساكنة ومنه قول جرير هو الخليفة فارضوا ما رضي لكم ماضي العزيمة ما في حكمه جنف **ان كنتم مؤمنين** ان صح ادعاؤكم لعدم اخذ الربوا بعد ما سمعتم من الوعيد **فاذنوا بحرب من الله** فاعلموا بها من اذن بالشيء اذا علم وقرئ فآذنوا فاعلوها غيركم وهو من الاذن وهو الاستماع لانه من طرق العلم وقرأ الحسن فايقنوا وهو دليل لقراءة العامة **فارباء** هلا دل على ان اكل الربوا محاربة لله ورسوله **فلكم** كان هذا ابلغ لان المعنى فاذنوا سوء مآل الحرب عظيم من عند الله ورسوله وروي انها لما نزلت قال ثقيف لا يدي لنا بحرب الله ورسوله **وان تبتم فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون** المديون من تطلب المرابي عليها **ولا تظلمون** بالنقصان منها **فارباء** هل احكمهم ان اتوا فما احكمهم لو لم يتوبوا **فلكم** والوا لكون من الظهور فيكم لما روي المفضل عن عاصم لا تظلمون ولا تظلمون **وان كان ذو عسرة** وان وقع غريمكم ذو عسرة اي ذا عسار وقرأ عثمان رضي الله عنه ذا عسرة على وان كان الغريم ذا عسرة وقرئ ومن كان ذا عسرة **فنظرة** فالحكم او فالامر فنظرة وهي الانظار وقرئ فنظرة بسكون الظاء وقرأ عطاء فناظره اي منتظره او صاحب نظرته على طريقة النسب كقولهم مكان عاشب وباقل بمعنى ذو عشب وذو بقل وعنه فناظره على الامر بمعنى فسايحه بالنظرة ويامره بها **الى ميسرة** الى يسار وقرئ بضم السين كمقبرة ومقبرة ومشربة ومشربة وقرئ بهما مضافين حذف التاء عند الاضافة كقوله **وان تظلموك عند وادي** وقوله تعالى واقام الصلوة **وان تصدقوا خير لكم** ندب الى ان تصدقوا وتمموا اموالهم على مزاعم من غرمائهم او بعضها كقوله **وان تعفوا اقرب للتقوى** وقيل اراد بالتصدق الانظار لقوله صلعم لا يحل لمسلم سمع مسلما فوخره الا اجر له بكل يوم صدقه **ان كنتم تعلمون** انه خير لكم فتعملوا به جعل من لم يعلم بمنزلة من لا علم له وقرئ تصدقوا بحذف الصاد على حذف احدى التاءين **ترجعون** قرئ على البناء للفاعل والمفعول وقرئ يرجعون بالياء على طريقة الالتفات وقرأ عبد الله ترددون وقرأ الى تصيرون وعن ابن عباس انها آخر آية نزلت هابها جبريل وقال ضعها في راس المائتين والثامنين من البقرة وعاش رسول الله صلعم بعدها احدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين وقيل سبعة ايام وقيل ثلث ساعات **اذا تداينتم** اذا داين بعضكم بعضا بمعاملة مؤجلة وبايعتم بيعا نسيئا **فاكتبوه** امر ندب عند الجمهور وقيل امر ايجاب نسخ به ما كانوا عليه من ترك الكتبة والاشهاد في الدين لما ائتمن بعضهم بعضا **وليكتب بينكم كاتب بالعدل** بالسوية والاحتياط لا يزيد على ما املي عليه ولا ينقص منه **ولا يأب كاتب** ان يكتب **ان علمه الله** ان يكتب وثيقة لما علمه الله من الكتبة **فليكتب** تأكيد بعد تأكيد **وليملل الذي عليه الحق** المديون لانه المشهود عليه لان الاقرار يستدعيه **وليتق الله ربه** في املائه **ولا يبخس منه شيئا** ولا ينقص من الحق الذي عليه **فان كان الذي عليه الحق سفيها** ناقص العقل مبذرا **او ضعيفا** صبيا او شيخا مختلا **او لا يستطيع ان يمل هو** لخرس او جهل باللغة او عي **فليملل وليه** من يلي امره من وصي او ترجمان **واستشهدوا شهيدين من رجالكم** من رجال المسلمين وقيل من احراركم لقوله **ممن ترضون من الشهداء** وقيل من ذكوركم لقوله **واشهدوا اذا تبايعتم** وقيل من المسلمين لقوله **ان جاءكم فاسق** وقيل من العدول لقوله **ان تضل احداهما** ان تنسى **فتذكر احداهما الاخرى** وقرئ فتذكر بالتشديد من الذكرى وفتح الذال وكسرها وقرئ فتذكر من الاذكار **ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا** للاداء او للتحمل **ولا تسئموا** ولا تضجروا **ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله** سواء كان الحق صغيرا او كبيرا **ذلكم** اشارة الى الكتبة **اقسط عند الله** اعدل **واقوم للشهادة** اعون على اقامتها لتذكر الاجل والمقدار **وادنى الا ترتابوا** وادنى ان لا تشكوا في امر الدين والمداينة **الا ان تكون تجارة حاضرة** الا ان تقع تجارة حاضرة **تديرونها بينكم** تتعاطونها يدا بيد **فليس عليكم جناح** حرج **الا تكتبوها** لانتفاء الغبن والغرر **واشهدوا اذا تبايعتم** ندب الى الاشهاد على التجارة الحاضرة لئلا تقع المشاجرة **ولا يضار كاتب ولا شهيد** نهي على المفاعلة بمعنى ان الكاتب والشهيد نهيا عن الضرار بالمدعي والمدعى عليه بان يدعى الكاتب الى ان يكتب في وقت شغل او يكتب غير ما يملي عليه او يشهد الشاهد في وقت هو مشغول او يشهد بغير ما يعلم **وان تفعلوا فانه فسوق بكم** خروج عن الطاعة لاحق بكم **ويعلمكم الله** ما فيه صلاحكم في امر دينكم ودنياكم **والله بكل شيء عليم** فيعلم ما يصلحكم وما يفسدكم **وان كنتم على سفر** مسافرين **ولم تجدوا كاتبا** يكتب لكم **فرهان** فعليكم رهان **مقبوضة** تستوثقون بها من صاحب الحق **فان امن بعضكم بعضا** بان وثق بامانته ولم يطالبه بالرهن **فليؤد الذي اؤتمن امانته** ما ائتمن عليه من الدين **وليتق الله ربه** في ترك الاداء **ولا تكتموا الشهادة** ايها الشهود **ومن يكتمها فانه آثم قلبه** اسند الاثم الى القلب لان الكتمان من افعاله **والله بما تعملون عليم** وعيد شديد **لله ما في السموات وما في الارض** ملكا وخلقا وعبيدا يتصرف فيهم كيف يشاء **وان تبدوا ما في انفسكم** من السوء والعزم عليه **او تخفوه** بالعفو عنه **يحاسبكم به الله** يجازيكم به **فيغفر لمن يشاء** ان يغفر له **ويعذب من يشاء** ان يعذبه **والله على كل شيء قدير** **امن الرسول** اذعن له وقبل ما جاء به **بما انزل اليه من ربه** من القرآن **والمؤمنون** عطف على الرسول **كل** من الرسول والمؤمنين **امن بالله** بوحدانيته **وملائكته** بانهم عباد الله **وكتبه** بانها كلام الله **ورسله** بانهم بشر **لا نفرق بين احد من رسله** بل نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى **وقالوا سمعنا** امرك ونهيك **واطعنا** ما امرتنا به **غفرانك ربنا** اغفر غفرانك **واليك المصير** المرجع بعد الموت **لا يكلف الله نفسا الا وسعها** الا ما يسعها ويتسهل عليها ولا يكلفها ما يعسر عليها **لها ما كسبت** من الخير **وعليها ما اكتسبت** من الشر **ربنا لا تؤاخذنا** لا تعاقبنا **ان نسينا او اخطانا** ان تركنا ما امرتنا به او فعلنا ما نهيتنا عنه **ربنا ولا تحمل علينا اصرا** عبئا ثقيلا يأصرنا اي يحبسنا مكانه لثقله **كما حملته على الذين من قبلنا** من اليهود والنصارى **ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به** ما لا نطيق حمله من التكاليف الشاقة **واعف عنا** بالتجاوز عن ذنوبنا **واغفر لنا** بالتغمد لها **وارحمنا** بالتفضل علينا **انت مولانا** ناصرنا ومتولي امورنا **فانصرنا على القوم الكافرين** بالحجة والسيف

مكتوبة محدّلا بالشرع وهو امر للمتداينين بتخيير الكتابة وان لا يستكتبوا الا فقيها دينا ولا بأس كاتب ولا يمنع احد منهم
الكتاب وهو معنى نكرة كاتب ان يكتب كما علمه الله مثل ما علمه الله كتابة الوثائق لا يبدل ولا يغير وما هو لمولاه تعالى واحسن
ما احسن الله اليك اى نفع الناس بكتابته كما نفعه الله بعلمها وعن الشعبى هى فرض كما يه وكما علمه الله يجوز ان تعلق بكاتب
بكتب وبقوله فليكتب فاكتب ولك اى فرق بين الوجهين ولك ان علقته بان كتب فقد نهى عن الامتناع من الكتابة المقدم قبله فكأنه
نهى ذلك الكتابة لا يقعد عنها للتوكيد وان علقته بقوله فليكتب فقد نهى عن الامتناع من الكتابة على سبيل الاطلاق ثم ليملل الذى عليه الحق ولا يكن المملى الا من وجب عليه الحق لانه هو المشهود على اقراره فى ذمته واقراره به والاملال والاملاء لغتان قد نطق بهما القرآن فمن املى عليه ولا يبخس منه من الحق شيئا والبخس النقص وقرئ شيئا بوجه الهمز وشيئا بالتشديد سفيها محجورا عليه لتبذيره وجهله بالتصرف او ضعيفا او صبيا او شيخا مخبلا او لا يستطيع ان يملّ هو او غير مستطيع للاملاء بنفسه لعىّ او خرس فليملل وليه الذى يلى امره من وصى ان كان سفيها او صبيا او وكيل ان كان غير مستطيع او ترجمان عنه وهو
تصديقه وقوله ان يملّ هو فدلالة غير مستطيع بنفسه وللمانع غيره وهو الذى يترجم عنه واستشهدوا واسهدوا بمعنى واحد ولطلبوا ان
يشهد لكم شهيدان على الدين من رجالكم من رجال المؤمنين والحرية والبلوغ شرط مع الاسلام عند عامة العلماء وعن على رضى الله عنه لا
تجوز شهادة العبد فى شئ وعند شريح وابن سيرين وعثمان البتى انها جائزة وعند ابى حنيفة شهادة الكفار بعضهم على بعض جائزة
الملل فان لم يكونا فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامرأتان فليشهد رجل وامرأتان وشهادة النساء مع الرجال مقبولة عند ابى
حنيفة فيما عدا الحدود والقصاص ممن ترضون ممن تعرفون عدالتهم ان تضل احديهما ان لا تحفظ احديهما للشهادة بان
تنساها من ضل الطريق اذا لم يهتد لكونه على انه منصوب لها اى اراده ان تضل فاريد كى تكون ضلالها اراده الله قرئ لما كان الضلال
سببا للانكار والاذكار مسببا عنه وهم يتناولون كل واحد من السبب والمسبب بمرة لان الآخر لا ينفك عنه فالسبب يتناول المسبب عند الاذكار اراد للاذكار فكأنه قيل اراد ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت ونظيره قولهم اعددت الخشبة ان يميل الحائط فادعمه واعددت السلاح ان يجئ عدو فادفعه وقرئ فتذكر بالتخفيف والتشديد وهما غايتان وقد ذكر وفراجزه ان
تضل احديهما على الشرط فتذكر بالرفع والتشديد كقوله ومن عاد فينتقم الله منه وقرئ ان تضل احديهما على انها للمعلوم والثانية مفعوله
بدع النفاسير فتذكر بجعل احديهما الاخرى ذكرا يعنى انهما اذا اجتمعا كانتا عنزله الذكر اذا دعوا لتحمل الشهادة
وقيل للشهد واذا قاموا لاداء الشهادة ولا تسئموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط اقوم ٥ كنى بالسام عن الكسل لان الكسل صفة المنافق ومنه الحديث لا تعلموا اللوم ولكن اسئلوا وتجوز ان يراد من كثرة مدايناته
واحتاج ان كتب الحق صغيرا او كبيرا كتبه فربما قل لكثرة الكتب والضمير فى تكتبوه للدين او الحق صغيرا او كبيرا على اى حال دار الحق من صغر
او كبير وجوز ان يكون الضمير للكتاب وان تكتبوه مختصرا او مشبعا ولا تخلوا كتابته الى اجله الذى نفق الغريمان على تسميته ذلكم
اشاره الى ان تكتبوه لانه فى معنى المصدر اى ذلكم الذى امرتم به اقسط عند الله اعدل من القسط واعون على اقامة الشهاده
وادنى الا ترتابوا واقرب من ان لا تشكوا الريب فاريب مم بنى افعلا للتفضيل اعنى اقسط واقوم قلت حق على هذا ان يسكن ما قبله
تكونا مبنيين من اقسط واقام وان يكونا اقسط من قسط على طريقة التنسب يعنى ذو قسط واقوم من قوم وقرئ ولا تسأموا ان تكتبوه
بالياء فما كان قلت ما معنى تجارة حاضرة وسواكانت المبايعة بدين او بعين فالتجارة حاضرة وما معنى ادارتها بينهم قلت
اريد بالتجارة ما يتحايى فيه من الابدال ومعنى ادارتها بينهم تعاطيهم اياها يدا بيد والمعنى الا ان تتبايعوا بيعا ناجزا يدا بيد ولا
بأس الا تكتبوه لانه لا حرج فى ذلك وقرئ تجارة حاضرة بالرفع على كان التامة وقرئ بالنصب على الاسم كان الا ان تكون تجارة
حاضرة والخبر كما يرونها وبالنصب على الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة كيدا بيد ثم اسند هم يعلمون بآتانا اذا كان ذلك يوما ذا كواكب
اشتعا ٥ اذا كان اليوم يوما واشهدوا اذا تبايعتم امر بالاشهاد على التبايع مطلقا ناجزا وكاليا لانه احوط واتحد
ما عسى ان يقع من الاختلاف وجوز ان يراد واشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع يعنى التجارة الحاضرة على ان الاشهاد كان فيه دون
الكتابة وعن الحسن ان شاء اشهد وان شاء لم يشهد وعن الضحاك هى عزيمة من الله ولو على باقة بقل ولا تضار بالجزم على النهى
والمعنى لا ينبغى ان يضار على البناء للمفعول والكاتب والشاهد وهو ان يدعى الكاتب وهو على شغل مهم او يعجل عليه
او يحمل على ان يشهد وهو يعتذر او يمتنع من الشهادة بعد ما دعى ليشهد او يجرح او يعدل بعد ما عرف بخلافه او يشهد على
شهادة لم يشهد عليها او يشهد على شهادة غيره وهو يعلم ما فيها من خلاف او يكتب ما لم يملّ عليه او يملّ عليه غير ما
شهد عليه او يكتب ما لم يشهد عليه او يشهد على شهادة لم يسمعها او يشهد على خط غيره بما لا يعلمه او يشهد على
خط نفسه بما لا يذكره او يشهد على شهادة غيره وهو يعلم ما فيها من خلاف او يكتب ما لم يملّ عليه او يملّ عليه غير ما
شهد عليه او يكتب ما لم يشهد عليه او يشهد على شهادة لم يسمعها او يشهد على خط غيره بما لا يعلمه او يشهد على
خط نفسه بما لا يذكره او يشهد على شهادة غيره وهو يعلم ما فيها من خلاف

الكاتب والشهيد عن تركه الاجابة اذا ما يظلم منهما وعن التحريف والزيادة والنقصان والنهى عن الضرار يحتمل ان يحمل الغرماء على ان
يضاروا ولا يعطى الكاتب والشهيد اكثر مما يطلب منهما ويحتمل ان يحمل الشهيد على ان يشهد فى غير ما يحسن ان يشهد فيه
وان يضاروا فانه فسوق بكم وما وان يعلموا اسما مما نهيتم عنه على سفر مسافرين وقرئ الرعاس وابى بكتابا وقال الرعاس ابايات وجدتها لكاتب ولم يجد الصحيفة والدواة وقرأ الوالعالية كتبا وقرأ الحسن كتابا فرهن
بضم الهاء وسكونها وهو جمع رهن كسقف وسقف وقرهان قال قلت لم شرط السفر فى الارتهان ولا يختص به سفر
دون حضر وقد رهن رسول الله صلى الله عليه وسلم درعه فى غير سفر قلت ليس الغرض تخصيص الرهن فى السفر حاصة ولكن السفر لما كان
مظنة لاعواز الكتب والاشهاد ذكر على سبيل الارشاد الى حفظ المال ممن كان على سفر بان يقيم الوثيق بالارتهان مقام الوثيق
بالكتب والاشهاد دون حضر مجاهد والضحاك انما يجوز اذا لم يجدا الا فى حال السفر اخذا بظاهر الآية واما القبض فلا بد منه فى
ما لك يصح الارتهان بالايجاب والقبول بدون القبض قال فان امن بعضكم بعضا فان امن بعض المديونين بعضا فلم يطلب منه رهن
وقرأ ابى فان امن الذى اؤتمن امانته الناس وصفوا المديون بالامانة والوفاء والاستخفاف بالارتهان من مثله فليؤد الذى اؤتمن
امانته حث للمديون ان يكون عند ظن الدائن وامنه منه وايتمانه له وان يؤدى اليه الحق الذى ائتمنه عليه فلم يرتهن منه وسمى
الدين امانة وهو مضمون لاسمانه عليه ترك الارتهان منه والقراء ان نطقهم ساكنة بعد الذال او يا مقول الذى ائتمن والذين
وعن عاصم انه قرأ الذى ائتمن بادغام الياء التى بعد الذال فيها متابعا على الشرع الافتعال من البث وليس بصحيح لان الياء متنقلة عن الهمزة فهى فى حكم
الهمزة وامر عامى ولذلك رباى فى رويا آثم خبر انه وقلبه رفع بآثم على الفاعلية كانه قيل فانه يأثم قلبه ويجوز ان يرفع قلبه بالابتداء وآثم خبر مقدم والجملة خبر ان فاريد هلا اقتصر على قوله آثم وما فائدة ذكر القلب والجملة هى الآثمة لا القلب قلت كما ان الشهاده
هو ان يضمها ولا يشكل لها فكان اثما مقترفا بالقلب فسند اليه لان اسناد الفعل الى الجارحة التى يعمل بها ابلغ الا ترى اذا اردت التوكيد
تقول هذا بعينه سمعته باذنى ويدى وفمى وسمعته اذنى وعاءته قلبى ولان القلب هو رئيس الاعضاء والمضغة التى اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت
فسد الجسد كله وكانه قيل فانه قبل ان يأثم بكتمانها فقد تمكن الاثم فى اصل قلبه وملاك امره ولا تظن ان كتمان الشهاده من الآثام المتعلقة باللسان
فقط ولتعلم ان القلب اصل متعلقة ومعدن اقترافه واللسان ترجمان عنه ولان افعال القلوب اعظم من افعال سائر الجوارح وهى كالاصول
لها تنشعب منها الا ترى ان اصل الحسنات والسيئات الايمان والكفر وهما من افعال القلوب واذا جعل كتمان الشهاده من آثام القلوب فقد
شهد له انه من مخاطر الذنوب وعن ابن عباس رضى الله عنه اكبر الكبائر الاشراك بالله لقوله فقد حرم عليه الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة
وقرئ فانه بالفتح كقوله شفه نفسه وما ان اعتله اى فانه قلبه اى جعله آثما وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يعنى من السوء تحاسبوا
يشكم به الله فتعفر لمن شاء لمن استوجب المغفرة بالتوبة ما اظهر منه او اضمر ويعذب من شاء من استوجب العقوبة بالاصرار
ولا يدخل فيما تخفيه الانسان من الوساوس وحديث النفس لان ذلك مما لا سبيل له الى وسعه الخلو منه ولكن ما عقدت عليه وعزم عليه وعن
عبد الله بن عمر انه تلا هاتين الآيتين فجعل ابن اخ له يبكى حتى سمع نشيجه فذكر ذلك لابن عباس رضى الله عنهما فقال لابن عبد الرحمن وقد وجد
المسلمون منها مثل ما وجد نزل لا يكلف الله ونرى يغفر ويعذب مخيرا ومن عطفا على جواب الشرط ورفع على تقدير فهو يغفر ويعذب
فان قلت كيف يقرأ الجازم قلت يظهر الراء ويدغم الباء والميم الراء فى اللام لانه مخطى خطأ فاحشا وروى عن ابى عمرو مخطى مزين
لانه يلحن ويحسب انه اعلم الناس بالعربية ما يوثر بجهل اعظم والسبب فى عروض الروايات قلة ضبط الرواة والسبب فى قلة الضبط قلة الدراية
ولا ضبط كضبط هذا الاهل النحو وقرأ الاعمش يغفر بغير واو مجزوما على البدل من يحاسبكم لقوله متى تأتنا تلمم بنا فى ديارنا تجد حطبا جزلا
وناراً تأجما ومعنى هذا البدل التفصيل لان المحاسبة لا تزال التفصيل او فيه من الخصاصة او فيه حار مجرى بدل البعض من الكل او بدل الاشتمال
كقولك ضرب زيد راسه واحب زيدا علمه وهذا البدل واقع فى الافعال وقوعه فى الاسماء الحاجة القبيلين الى البيان والمؤمنون ارتفع
على الرسول كان الضمير الذى التنوين نائب عنه فى كل آمن اجيء الى الرسول والمؤمنين اى كلهم آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله من
المذكورين ووقف عليه وان جعل مبتدا كان الضمير للمؤمنين ووحد ضمير كل من حيث آمن اى كل واحد منهم آمن وكان يجوز ان يجمع وكل انوه ذا
خبر وقرأ ابن عباس وكتابه يريد القرآن او الجنس وعنه الهاب اكثر من الكتب فاريك كيف يقول الواحد اكثر من الجمع قلت لانه اذا اريد
ما الواجب الجنس والجنسية فيه فى وجدان الجنس كلها لم يخرج منه شئ واما الجمع فلا يدخل تحته الا ما فيه الجنسية من الجموع لا تفرق

والله ما فى السموات وما فى الارض

والله ربه ولا يكتموا الشهاده ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم

يعولون لا نفرق وعن ابي عمرو ولا نفرق بالياء على ان الفعل لكل وقرا عبد الله لا نفرق واحد في معنى الجمع كقوله فما منكم من احد عنه حاجزين ودل ذلك دخل عليه من سمعنا اجبنا غفرانك مصدر باضمار فعله تقال غفرانك لا كفرانك اي نستغفرك ولا نكفرك وقرئ كتبه ورسله بالسكون الوسع ما تسع الانسان ولا تضيق عليه ولا تحرج فيه اي لا كلفها الا ما تتسع فيه طوقه وتتيسر عليه دون ما تضيق الطاقة والمجهود وهذا اخبار عن عدله ورحمته كقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر لانه كان في امكان الانسان وطاقته ان يصلي اكثر من الخمس ويصوم اكثر من الشهر ويحج اكثر من حجة وقرا ابن ابي عبلة وسعها بالفتح لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت بينتهما ما اكتسبت من خير وشر لها ما اكتسبت من شر لا يواخذ بذنب غيرها ولا يثاب بطاعتها غيرها قال قد فعلت قد رحمت الخير بالكسب والشر بالاكتساب قد في الكسب اعتمال فلما كان الشر مما تشتهيه النفس وهي مجبولة عليه وتاثره به كانت في تحصيله اعمل واجد فجعل ذلك مكتسبة فيه وقد اشار بذلك في باب الخير وصفه بالاعتمال فنه على الاعتمال اي لا تواخذنا بالنسيان والخطا ان فرط منا قال قد فعلت النسيان والخطا متجاوز عنهما فما معنى الدعاء بترك المواخذة بهما قلت ذكر النسيان والخطا والمراد بهما ما هما مسببان عنه من التفريط والاعمال الا ترى الى قوله وما انسانيه الا الشيطان والشيطان لا يقدر على فعل النسيان وانما توسوس فتكون وسوسته سببا للتفريط الذي منه النسيان ولا يمكن انوا متعبدين الله حق تعبداته فما كانت تفرط منهم فرطة الا على وجه النسيان والخطاء فكان وصفهم بالدعاء بذلك ايذانا بانه ساحتهم عما يواخذ به وزيه كانه قيل ان كان النسيان والخطا مما تواخذ به فلا تفعل بسبب مواخذتهما الا الخطا والنسيان ويجوز ان يدعوا الانسان عالما انه حاصل له قبل الدعاء من فضل الله لاستدامته وللاعتداد بالنعمة فيه الاصر العبء الذي يأصر حامله اي يحبسه مكانه لا يستقل به لثقله استعير للتكليف الشاق من حيث قل الانفس وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب وغير ذلك وقرئ آصارا على الجمع وقرأ ولا تحملنا بالتشديد قال قد فرق بين هذه التشديدة والتي في ولا تحملنا قلت هذه لما لحقه في تحمل عليه وتلك لثقل جملة من مفعول واحد الى مفعولين ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من العقوبات النازلة ممن قبلنا طلبوا الاعفاء من التكليفات الشاقة التي كلفها من قبلهم ثم عمم انزلك عليهم من العقوبات على تفريطهم في المحافظة عليها وقيل المراد به الشاق الذي لا يكاد يستطاع من التكاليف وهذا كما تقول لغلامك لا تضربني واغلظ علينا يا سيدنا مولانا انت ونحن عبيدك وانا ناصرنا فانصرنا من حق الموالي ان ينصر عبيده اوفان ذلك عادتك وفان ذلك من امورنا التي عليك توليتها وعن ابن عباس ان رسول الله صلعم لما دعا بهذه الدعوات قال قد فعلت وعند عليه السلام من قوله الآيتين من اواخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وعنه عليه السلام انزلت سورة البقرة من كنز تحت العرش فلم ينطق بهن نبي قبلي وعنه انزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة من قرأهما اعقبتاه الآخرة اجزأتاه عن قيام الليل قال الزمخشري هل يجوز ان يقال قرأه سورة البقرة وقرأت البقرة قلت لا ما سبق لك وقد ما في حديث النبي صلعم من آخر سورة البقرة وخواتيم سورة البقرة وخواتيم البقرة وعن علي رضي الله عنه خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش وعن عبد الله بن مسعود انه رمى الجمرة ثم قال من ههنا والذي لا اله غيره رمى الذي انزلت عليه سورة البقرة ولا فرق بين هذا وبين قولك سورة الحرف وسورة الممتحنة والمجادلة واذا قيل قرأت البقرة لم يشكل ان المراد سورة البقرة كقوله واسأل القرية وعن بعضهم انه كره ذلك وقال يقال قرأت السور التي يذكر فيها اللفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة التي يذكر فيها اللفظ فعلى هذا ان تعلمها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة والله اعلم

سورة آل عمران مدنية وهي مائتا آية

بسم الله الرحمن الرحيم ميم حقها ان يوقف عليها ما وقف على الفواتح ولم يبتدأ بما بعدها كما تقول واحد اثنان وهي قراءة عاصم واما فتحها فهي حركة الهمزة القيت عليها حين اسقطت للتخفيف قال قد كسرت القاف جرا على اضمار حرف القسم وجره لانها غير منصرفة للتعريف والتانيث في حركتها كتابها قلت هذا السر يدرج لان ميم في حكم الوقف والسكون والهمزة في حكم الثابت والمحذوف تحقيقا والقيت حركتها على الساكن قبلها لتدل عليها ونظيره قولهم واحد اثنان بالفاء حركة الهمزة على الدال قال قد ارغمت انها حركة لالتقاء الساكنين قلت لان التقاء الساكنين لا بد له في باب الوقف وذلك قولك هذا الله وداود واسحق ولو كان التقاء الساكنين في حال الوقف يوجب التحريك لحركت الميمان في الفاظ ميم لالتقاء الساكنين ولما اشترط ساكن

قال قلت انما لم يحركوا لالتقاء الساكنين في ميم لانهم اراد وا الوقف وما حركت منها نظير ساكن وقف اجاز ساكن بالتحريك فحركوا قلت الدليل على ان الحركة ليست لملاقاة الساكن انه كان حقهم ان يقولوا واحد اثنان بسكون الدال مع طرح الهمزة فجمعوا بين ساكنين كما قالوا اصيم ومد بعضهم حركتها هي حركة الهمزة الساقطة لا غير وليست لالتقاء الساكنين قال قلت وما وجه قراءة عمرو بن عبيد رحمه الله بالكسر قلت هذه القراءة على توهم التحريك لالتقاء الساكنين وما هي بمقبولة والتوراة والانجيل اسمان اعجميان وقيل اشتقاقهما من الورى والنجل وورزنهما يتفعلة وافعيل انما يصح بعد كونهما عربيين وقرا الحسن الانجيل بفتح الهمزة وهو دليل على العجمة لان افعيل بفتح الهمزة كدحرج عديم في اوزان العرب قال قلت لم قيل نزل الكتاب وانزل التوراة والانجيل قلت لان القرآن نزل منجما وبين الكتابان جملة وقرا الاعمش نزل عليك الكتاب بالتخفيف ورفع الكتاب هدى للناس اي لقوم موسى وعيسى ومن قال بحر متعبد وز بشرائع من قبلنا مشتركة على العموم قال قلت ما المراد بالفرقان قلت جنس الكتب السماوية لان كلها فرقان يفرق بين الحق والباطل والكتب التي ذكرها كانه قال بعد ذكر الكتب السالفة وانزل ما يفرق به بين الحق والباطل من كتبه او من هذه الكتب وارادة الكتاب الرابع وهو الزبور كما قال واسنادا وذبورا وهو ظاهر او كرر ذكر القرآن بما هو نعت له ومدح من كونه فارقا بين الحق والباطل بعد ما ذكره باسم الجنس بعظما لشانه واظهارا لفضله بايات الله من جنسه المنزلة وغيرها ذو انتقام له انتقام شديد لا تقدر على مثله منتقم لا يخفى عليه شيء في العالم فيتعرض عنه السماء والارض فهو مطلع على كل من كفر وابى من آمن وهو مجازيهم عليه كيف يشاء من الصور المختلفة المتفاوتة وقرا طاوس تصوركم اي صوركم لنفسه والتعبير كقولك انا نبنيه بيتا مالا اذا جعلته اثلة اي اصلا وتالله اذا تاثلته لينشك وعن سعيد بن جبير هذا نجاح على من زعم ان عيسى كان ربا كانه ينبغي ان يكون مصورا في الرحم على انه عبد كغيره وكان يخفى عليه ما لا يخفى على الله محكمات احكمت عبارتها بان حفظ من الاحتمال والاشتباه متشابهات مشتبهات محتملات هن ام الكتاب اصل الكتاب يحمل المتشابهات عليها وترد اليها ومثال ذلك لا تدركه الابصار الى ربها ناظرة لا يراءى الناس فيها تمترون فيها وقال قد فهذا ان كان القرآن كله محكما قلت لو كان كله تحملون الناس على معرفته لسهل عليهم ما حضهم على التدبر والتاسف على الاخلال به ولو فعلوا ذلك لعطلوا الطرق التي لا يوصل الى معرفة الله وتوحيده الا بها وما في المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه وما في تقادح العلماء والتعاطهم القوارح في استخراج معانيه وردّه الى المحكم من الفوائد الجليلة والعلوم الجمة ونيل الدرجات عند الله ولان الوحي المعجز اذا تناقضت في كلام الله ولا اختلاف اذا راى فيه ما تتناقض في ظاهره وامعة طلب ما توفق بينه وبحر به على سنن واحد فتفكر وراجع نفسه وعرفه تفتح الله عليه وتبين مطابقة المتشابه المحكم ازداد طمانينة الى معتقده وقوة الى ايقانه الذين في قلوبهم زيغ هم اهل البدع فيتبعون ما تشابه منه يتعلقون بالمتشابه الذي يحتمل ما ذهبوا اليه المبتدع مما لا يطابق المحكم ويحتمل ما يطابقه من قول اهل الحق ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم ويضلوهم وابتغاء تاويله ولحملهم اياه على تاويل الذي تشتهيه وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم اي لا يعتدي لما وقفه الحق الذي يجب ان يحمل عليه الا الله وعباد الذين رسخوا في العلم اي ثبتوا فيه وتمكنوا وعضوا فيه بضرس قواطع وسمي من وقف على قوله الا الله وبتدئ والراسخون في العلم يقولون ويستدرون المتشابه بما استاثر الله بعلمه ويموهون الحكمة فيه مرادا لله كمدة الربانية ونحوه والاولى هو الوجه ويقولون كلام مستانف موضح لحال الراسخين يعني هو ولا العالمون لما يزيل يقولون امنا به اي بالمتشابه كل من عند ربنا اي كل واحد منه ومن المحكم من عنده او بالكتاب كل من متشابهه ومحكمه من عند الله المحكم الذي لا تناقض فيه كما يختلف كتابه وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين بالقاء الذهن وحسن التامل ويجوز ان يكون يقولون حالا من الراسخين وقرا عبد الله ان تاويله الا عند الله وقرا ابي وقول الراسخين لا تزغ قلوبنا لا تملنا عما انت علينا ان نزيغ منها قلوبنا بعد اذ هديتنا وارشدتنا لدينك او لا تمنعنا الطافك بعد اذ لطفت بنا من لدنك رحمة من عندك نعمة بالموفق والمعونة وقرئ لا تزغ قلوبنا بالياء وآلنا ورفع القلوب جامع للناس ليوم اي لجزاء يوم كقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع وقرئ جامع الناس على الاصل ان الله لا يخلف الميعاد معناه ان الالاهية تنافي خلف الميعاد كقولك ان الخياط لا يخيب سائله والميعاد المصدر او على حذف الزمان عند لن تغني لن يكون لها وهذا من المجد في استنقاذ الحركة على حروف اللين د من قوله من الله هنالك في قوله ان الظن لا يغني من الحق شيئا والمعنى لن يغني عنهم من رحمة الله او من طاعة الله شيئا اي بدل رحمته وطاعته وبدل الحق ومنه ولا ينفع ذا الجد منك الجد اي لا ينفعه جده وحظه بذلك

من النظر ح

الخبر

اى بدل طاعتك وعبادتك وما عندك وفى معناه قوله تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى
وقرئ وقودا بالضم بمعنى اهل وقودها والمراد بالذين كفروا من كفر برسول الله صلعم وعن ابن عباس هم قريظة والنضير الدأب مصدر دأب فى العمل اذا كدح فيه فوضع موضع ما عليه الانسان من شانه وحاله والكاف مرفوع المحل تقديره دأب هؤلاء الكفرة كدأب من قبلهم من ال فرعون وغيرهم ويجوز ان يكون نصب محل الكاف بلن تغنى او بالوقود اى لن تغنى عنهم مثل ما لم تغن عن اولئك او توقد بهم النار كما توقد بهم تفعل ذلك لتظلم الناس كدأب اسبك تريد كطريق اسبك ومثل ما كان ظلمهم وازلالنا المحارف كدأب ابيه تريد كما حورف ابوه لذوقوا بأنانا تفسير لدأبهم مما فعلوا وتعليل عن انه جواب سؤال مقدر عن حالهم قل للذين كفروا وهم مشركو مكة ستغلبون يعنى يوم بدر وقد هم اليهود لما غلب رسول الله يوم بدر قالوا هذا والله النبى الامى الذى بشر به موسى وهو الذى نتعاه فقال بعضهم لا تعجلوا حتى ننظر الى وقعة اخرى فلما كان يوم احد نكثوا وقتل جمعهم رسول الله يوم بدر فى سوق بنى قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا مثل ما وقع بقريش واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة لئن قاتلتنا لعلمت اناحن الناس فنزلت وقرئ ستغلبون وتحشرون بالتاء لقوله قل للذين كفروا ان تنتهوا يغفر لهم ما قد سلف على قولهم قول لك ستغلبون قال وقلت اى قرئ بالامرين من حيث المعنى قلت معنى القراءة بالتاء الامر بان يخبرهم بما سيجرى عليهم من الغلبة والحشر الى جهنم فهو اخبار بمعنى سيغلبون ويحشرون وهو الكائن من نفس المتوعد به والذى يدل عليه اللفظ ومعنى القراءة بالياء الامر بان يحكى لهم ما اخبره به من وعيدهم بلفظه كانه قال قل لهم هذا القول الذى هو قولى لك ستغلبون ويحشرون وقد كان كما قال انه لما انتضر المشركون قريش فى وقيعة بدر نزلوا بالعدوة القصوى والركب اسفل منهم والعير خلف ظهورهم وقد قذف الله الرعب فى قلوبهم فلم يشعروا الا برسول الله والمسلمين قد غشيهم عليهم السلاح فقال ابو جهل ما كانت الا اكلة رأس لو لا انكم جئتموهم لما قدروا ان يدنوا منكم فكيف وقد جئتموهم فى عقر دياركم فاستجابوا له وقالوا من يكفينا ابا البختري ان اخذ ماله فقال رجل من بنى ليث نعم انا فطمع فيه ابو البختري فقال هل معك احد فقال رجل معى فقال ابو البختري انا ورجلى قد سمعنا ما قلت فخرج اليه حذيفة بن اليمان ومجذر بن زياد فقال ما تريد قال ابو البختري اريد محمدا فقال حذيفة لتجدنه ان شاء الله فقال ابو البختري ما يريد قومه الا ان يمنعوه حتى يشربوا من الحوض او نهدمه او نموت دونه فقال حذيفة والله ان ذلك ما يريد قومه فقال ابو البختري من معك يا حذيفة فقال مجذر بن زياد

والعدل الدرا ونوا الجمات اهل الكتاب من اليهود والنصارى واخلافهم الممتركوا الاسلام وهو التوحيد والعدل
من بعد ما جاءهم العلم انه الحق الذى لا تجيد عنه فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وما لوا كلنا احق بان تكون النبوة و
فينا من قريش لانهم امتون ونحن اهل كتاب وهذا تجويز لله بغيا بينهم اى ما كان ذلك الاختلاف ونظامه هو لاجله وجهلا
منهم لا حسد ا بينهم وطلبا منهم للرياسة وحظوظ الدنيا واستتباع كل فريق ناسا يطأون اعقابهم لاشبهة فى
الاسلام وقيل هو اختلافهم فى نبوة محمد صلعم حسدا من بعضهم وكفر بعضهم وقيل هو اختلافهم فى الاديان بالابتداء فمنهم من آمن بموسى
ومنهم من آمن بعيسى وقيل هم اليهود واختلافهم ان موسى جاء بخمسة استودع التوراة سبعين حبرا من بنى اسرايل وعلمهم اثنا عشر عليها
واستخلف يوشع فلما مضى قرن بعد قرن اختلف اثنا السبعين بعدما علم التوراة بغيا بينهم وتحاسدا على حظوظ الدنيا والرياسة
وقيل هم النصارى واختلافهم فى امر عيسى بعدما جاءهم العلم انه عبد الله ورسوله فان حاجوك فان جادلوك فى الدين فقل اسلمت
وجهى لله اى اخلصت نفسى وجملتى لله وحده لم اجعل فيها لغيره شركا بان اعبده واعبد معه الها غيره يعنى ان دينى دين التوحيد وهو الدين القديم
الذى تبتت بصحته عندكم كما ثبتت عندى وما جئت شيئا بديعا حتى تحاجونى فيه ونحوه قول ابراهيم عليه السلام ولا اخاف ما تشركون به شيئا فهو دفع للمحاجة بانا على ما هو عليه ومن معه من المومنين هو نحو التعبير الذى لا يلبس فيه فما معنى
المحاجة فيه ومن اتبعنى عطف على التاء فى اسلمت وحسن الفاصل الواو ويجوز ان تكون الواو بمعنى مع فتكون مفعولا معه وقل
للذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى والاميين والذين لا كتاب لهم من مشركى العرب اسلمتم يعنى انه قد اتاكم من
البيانات ما توجب الاسلام وتقتضى حصوله لا محالة فهل اسلمتم ام انتم بعد على كفركم وهذا كقولك لمن خصمك له المسالة ولم يتبين
من طرق التبيان والكشف طريقا الا سلكته هل فهمتم كما لم لك ومنه قوله عز وجل هل انتم منتهون بعد ما ذكر الصوارف عن
الخمر والميسر فى هذا الاستفهام استقصار وتعيير بالمعاندة وقوله الا اصافلان المنصف اذا تجلت له الحجة لم يتوقف ذعانه
للحق وللعاند بعد تجلى الحجة ما يضرب لشدائده ومن الاذعان لذلك فى اهل همتها توبيخ بالبلادة وكلة الفرجة وفى اهل
انتم منتهون ما لمقاعد عن الانتهاء والحرص الشديد على تعاطى المنهى عنه فان اسلموا فقد اهتدوا فقد تبعوا الفسهم حيث خرجوا
من الضلال الى الهدى ومن الظلمة الى النور وان تولوا لم تضروك فانك رسول منبئه ما عليك الا البلاغ الرسالة وتنبيه على طريق
الهدى ٥ قرا الحسن يقتلون النبيين وقرا حمزة ونفر تاولون الذين يامرون وقرا عبد الله وقالوا وقرا ابى يقتلون والذين يامرون وهم اهل
الكتاب قتل اولوهم الانبياء وقتلوا ابناءهم راضون بما فعلوا وكانوا حول قتل رسول الله والمومنين لولا عصمة الله وعن عبيدة
ابن الجراح رضى الله عنه قلت يا رسول الله اى الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا او رجلا امر بمعروف ونهى عن منكر ثم قرا قتلوا
ثم قال يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرايل بمة واربعين نبيا من اول النهار فى ساعة واحدة فقام مايه واثنا عشر الفا من عباد بنى
اسرايل فامروا قتلتهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار فى الدنيا والاخرة لانهم اللعنة والخزى فى الدنيا
والعذاب الاخرة فاريك لم دخلت الفا فى خبر ان قلت لتضمن اسمها معنى الجزاء كانه قيل الذين يكفرون فبشرهم بعذاب فبشرهم
وان لا تغير معنى الابتداء كانوا دخولها كلا دخول لو كان مكانها لبتا ولعل لا منع ادخال الفاء لتغير معنى الابتداء اولتوانضما
من الكتاب من للبيان اى بيانا حال اليهود والفرحصلوا نصيبا وافرا من التوراة ومن ابتدائية اى حصلوا من جنس الكتاب المنزل او
من اللوح التوراة وهى نصب عينيهم يدعون الى كتاب الله وهو التوراة ليحكم بينهم وذلك ان رسول الله دخل مدراسهم فدعا
هم فقاله نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اى دين انت قال على ملة ابراهيم قالا ان ابراهيم كان يهوديا قال فهلما الى التوراة فهما بيننا وبينكم
التوراة فهلموا اليها فاتيا وقد نزلت فى الرجم وقد اختلفوا فيه وعن الحسن وقتادة كتاب الله القرآن لانهم قد علموا انه كتاب الله
لم يتكوا فيه ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم بعد علمهم بان الرجوع الى كتاب الله واجب وهم معرضون وهم قوم لا يبالون
الاعراض ديدنهم وقرى ليحكم على البناء للمفعول والوجه ان يراد ما وقع من الاختلاف والتعادى بين من اسلم من احبارهم وبين من لم
يسلم وانهم دعوا الى كتاب الله الذى لا اختلاف بينهم فى صحته وهو التوراة ليحكم بين المحق والمبطل منهم ثم يتولى فريق منهم وهم
الذين لم يسلموا وذلك ان قوله ليحكم بينهم يقتضى ان يكون اختلافا واقعا فيما بينهم وبين رسول الله صلعم ذلك
التولى والاعراض بسبب تسهيلهم على انفسهم العقاب وطمعهم فى الخروج من النار بعدا ما قلائل كما طمعت اليهود والحشوية وغرهم

فى دينهم ما كانوا يفترون من ان اباهم الانبيا يشفعون لهم كما غرنا اولياك شفاعة رسول الله صلعم فى كبايرهم فكيف اذا
جمعناهم فكيف تصنع الله بهم وكيف يكون حالهم وهو استعظام لما اعدهم وتهويل لهم وايهام بتعويض ما لا حيلة فى دفعه والحكم مندوب
ما احد تواليه انفسهم وتسهلوه عليها تعللا باطل وتطمع بما لا يكون وروى ان اول راية ترفع لاهل الموقف من رايات الكفار رايه
رايه اليهود فيفضحهم الله على رءوس الاشهاد ثم امر بهم الى النار وهم لا يظلمون برجع الكل الى نفس على المعنى لانه فى معنى كل الناس
كما تقول بلغنى انفس يريد بلغنى الناس اللهم فى اللهم عوض منا ولذلك لا يجتمعان وهذا بعض خصايص هذا الاسم كما اختص
بالتا فى التسمم وبدخول حرف النداء عليه وبقطع همزه فى يا الله وتغيير ذلك مالك الملك اى تملك جنس
الملك فتتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون تولى الملك من تشا تعطى من تشا النصيب الذى قسمته له واقتضته حكمتك ومن الملك
وتنزع ممن تشا النصيب الذى اعطيته منه فالملك الاول عام شامل والملكان الاخران خاصان بعضان من الكل روى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين فتح مكة وعد امته ملك فارس والروم فقال المنافقون واليهود هيهات من اين لمحمد ملك
فارس والروم هم اعز وامنع من ذلك وروى ان رسول الله صلعم لما خط الخندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا
واخذ يحفر وخرج من بطن الخندق صخرة كالتل العظيم لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله يخبره فاخذ المعول من
سلمان فضربها ضربة فصدعها وبرق منها برق اضاما بين لابتيها لكان مصباحا فى جوف بيت مظلم وكبر وكبر المسلمون
وقال اضاءت لى منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لى منها قصور الروم ثم ضرب الثالثة
فقال اضاءت لى منها قصور صنعا واخبرنى جبريل ان امتى ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون يحدثكم ويمنيكم الباطل
ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومداين كسرى وانها تفتح لكم وانتم الماخوذون الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا
تبرز فاريك كيف قال بدلك الخير فذكر الخير دون الشر قلت لان الكلام انما وقع فى الخير الذى نسبوه الى الموسن وهو
الذى ابرزته الكوة فقال بدلك الخير ترتبه اولياك على رغم اعدايك ولان كل ما قال الله من نافع وضار صادر عن الحكمة والمصلحة
فهو خير كله كانبا الملك وتنزعه تذكر قدرته الباهرة بذكر حال الليل والنهار فى المحاقبة بينهما وحال الحى والميت فى اخراج احد
هما من الاخر وعطف عليه رزقه بغير حساب دلالة على ان من قدر على تلك الافعال العظيمة المحيرة للافهام ثم قدر ان يرزق من يشا
بغير حساب من عباده فهو قادر على ان ينزع الملك من العجم ويعطيه العرب وغيرهم وفى بعض الكتب المنزلة انا الله ملك الملوك
قلوب الملوك ونواصيهم بيدى فان العباد اطاعونى جعلتهم عليهم رحمة وان العباد عصونى جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك
ولكن توبوا الى اعطفهم عليكم وهو معنى قوله عليه السلم كما تكونون يولى عليكم ٥ نهوا ان يتولوا الكافرين لقرابة بينهم او
صداقة قبل الاسلام او غير ذلك من الاسباب التى تتصادق وتتعاشر وقد كرر ذلك فى القران ومن يتولهم منكم فانه منهم لانحادهم ان
اليهود والنصارى اولياء بعض ليس من ولاية الموسن فى شى الا ان تخافوا منهم خوفا فلا بد من موالاتهم بالظاهر
من دون الموسنين من ترك للموسنين متعلق بلا يتخذ وفى هذا تغليظ عظيم واصل من اصول الايمان ومن يفعل ذلك اى اتخاذ الكافر وليا
سعة
يعنى ان الكافر لا يتولى المومن الا لغرض دنيوى فان كان ولا بد فليتخذه بحيث لا يفطن له المومن ولا يشعر به احد
اخوة
فليس اخى من ودنى راى عينه
وكل حى من ودنى ذى الغاب
فليس فى ولاية الله شى ومن يتول الكافرين فليس من ولاية الله فى شى من الاشياء الا فى حال التقية ومن يتول
عدوه متابعا فان ٥ تود عدوى ثم تزعم انى صديقك ليس التودك عندى بعاذب الا ان تتقوا منهم تقية لا ان تخافوا
من جهتهم امرا عجبا تقاة وتقى تقية كتمرة وتمرة وتبينه وتقيته كقوله ان خفتم امرا يفرط منه وحقيقة طلب الامر بفرط فى حوف يتقى مظنة وكبر وكبير المسلمون
بذلك للموالاة محالفة ومعاشرة ظاهرة والقلب مطمئن بالعداوة والبغضاء وانتظار زوال المانع من قشر العصا كونوا على صلاح الله عليه
كرسطا وامشوا جانبا ويحذركم الله نفسه فلا تعرضوا لسخطه بموالاة اعدايه وهذا وعيد شديد وكون نفس مصحح ان تتعلق به
يعنى تحذروا وتخافوا فيتعدى عن وينصب تقاة او تقية على المصدر كقوله اتقوا الله حق تقاته ان تخافوا منهم خوفا او سدوه من
ولاية الكفار وغيرها مما لا يرضى الله تعالى وله يحلف عليه وهو الذى يعلم ما فى السموات وما فى الارض لا يخفى عليه شى فطالما
خفى عليه بركم وعلنكم والله على كل شى قدير فهو قادر على عقوبتكم وهذا سار لقوله ويحذركم الله نفسه لان نفسه وهى ذاته
المتميزة من سائر الذوات متصفة بعلم ذاتى لا يختص معلوما دون معلوم فهى متعلقة بالمعلومات كلها وبقدرته ذاتية لا يختص مقدور
دون مقدور فهى قادرة على المقدورات كلها فكان حقها ان تحذر وتتقى فلا يجسر احد على قبيح ولا يقصر عن واجب فان ذلك مطلع عليه

لا محالة فلا خوف عليه العقاب ولو علم من عبيد السلطان انه اراد الاطلاع على احواله فوكل همته بما يورد ويصدر ونصب عليه عيونا
وبث من يتحسس عن تواطن اموره لاخذ حذره ويتيقظ في امره وانفى كل ما سوء فتح فيه الاشتراء به فما ظنك من علم ان
العالم الذات الذي تعلم السر واخفى مهيمن عليه وهو امين اللهم انا نعوذ بك من اغترارنا بستارك يوم تجد منصوب بتودّ والضمة
في بينه للبوم اي يوم القيمه حين يجد كل نفس خيرها وشرها حاضرين تمنى لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويجوز
ان ينصب يوم بتحذير اي احذركم يوم او بمضمر اي اذكر يوم وما عملت على الابتدا وتودّ خبره اي والذي عملته من سوء تودّ لو
تباعد ما بينها وبينه ولا يصح ان يكون شرطية لان جواب توذ فهل تصح ان يكون شرطيه على فراء عند الله وودّ ذلك لا
كلام في صحته ولكن الحمل على الابتدا والخبر اوقع في المعنى لانه حكاية الكائن في ذلك اليوم وانثنى الوافقه قراءة العامة ويجوز ان
يعطف وما عملت على ما عملت ويكون تودّ حالا اي يوم تجد عملها محضرا وادّة بتباعد ما بينها ومن اليوم او عمل السوء محضرا كقوله ووجدوا
ما عملوا حاضرا اي مكتوبا في صحفهم يقرؤنه وخصه فيبتهم مع علموا احصاء الله ونسوه والامد المسافة كقوله مالبثتم الا يوما او بعض يوم
المذنبين وحذر قوله ويحذركم الله نفسه ليكون على بال منهم لا يغفلون عنه والله رؤف بالعباد يعني ان تحذيره نفسه وتعريفه اياها من
العلم والقدرة من الرافة العظيمة بالعباد لانهم اذا عرفوه حق المعرفة وحذروه تعاهدوا ذلك الى ما طلب رضاه واحتساب بحظه وعن الحسن
ما رافته بهم ان حذرهم نفسه وهو ان يديم مع كونه محذورا العلمة وتقدرته مرجوا لسعة رحمته كقوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب
اليم محبة العباد الله مجاز عن ارادة تفويسهم اختصاصه بالعباده دون غيره وعزمهم فيها ومحبه الله عبادة ان يرضى عنهم ويجزل ثوابهم
ان كنتم تريدون لعبادة الله على الحقيقه فاتبعوني حتى يصح ما تدعونه من ارادة عبادته يرضى عنكم ويغفر لكم وعن الحسن زعم اقوام على
عهد رسول الله صلعم انهم يحبون الله فاراد ان يجعل لقولهم تصديقا من عنده فانزل هذه الاية وحالف رسول الله صلعم فهو كذاب وكان الله
يكذبه واذا اراد الله من ذكر محبة الله وتصديق بينه به مع ذكرها وتيطرب ونعم وتصوّف فلا تشك في انه لا يعرف ما الله ولا يدرك
ما محبة الله وتصفيقه وطربه ونعرته وصعقته الا الله تصوّر في نفسه الخبيثة صورة مستلمحة معشقة شماها الله بجهله
وذعارته ثم صفق وطرب ونعر وصعق على تصوّرها وزعم ان ذلك المحبّ عند صعقته وحمى العامة قد ملأوا
ازدراهم الدموع لما رقفهم من حاله وقوى تحبّوك بحبيبك من حبه محبّه والله اجبّ اباثر وان من حبّ عمر واعلم ان الرفق
بالحمار نفيّ والله لو لا عمرة ما حببته ولو كان الذي من عبيد ومشرف فان تولوا محتمل ان يكون ماضيا وان يكون مضارعا
معنى فان تتولوا ويدخل في حمله ما تقول الرسول لهم آل ابرهيم اسمعيل واسحق وابناؤهما وآل عمران موسى وهرون او ابنا عمران بن يصهر
وقيل مريم بنت عمران بن ماثان وبين عمران الف وثمانمائة سنة وذريّة من آل ابرهيم وآل عمران بعضها من بعض في الاكابين
وولاد من يعقوب ويعقوب من اسحق وكذلك عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان من يصهر ويصهر من قاهث وقاهث من لاوى
ابن اسحق وقد دخل في آل ابرهيم رسول الله صلعم وقيل بعضها من بعض في الدين كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض والله سميع
عليم تعليم من يضرع للاصطفا وتعليم ان بعضهم من بعض في الدين وسمع علم لقول امراة عمران وبنيتها واذ منصوبة بقول اذكر
وامراة عمران هي حنة امراة عمران بن ماثان ام مريم البتول جدة عيسى صلوات الله عليه وهي حنة بنت فاقوذ وقوله اذ قالت امراة عمران
على الرقوله وآل عمران مما يرجح ان عمران هو عمران بن ماثان احد عيسى والقول الآخر يرجحه ان موسى يقرن باسمهم كثيرا في الذكر وقيل
كان لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم اكبر من موسى وهرون ولعمران بن ماثان مريم البتول هما اذ كان عمران هذا هو ابو مريم البتول
دون عمران ابي مريم التي هي اخت موسى وهرون قيل كفى بكفالة زكريا دليلا على ان عمران ابو البتول لان زكريا بن آذن وعمران
ابن ماثان كانا في عصر واحد وقد تزوج زكريا بنته ايشاع اخت مريم فكان يحيى وعيسى ابنا خالة روي انها كانت عاقرا
لم تلد الى ان عجزت فبينما هي في ظل شجرة نظرت بطائر يطعم فرخا له فتحركت نفسها للولد وتمنته فقالت اللهم ان لك علي نذرا
شكرا ان رزقتني ولدا ان تصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه فحملت بمريم وهلك عمران وهي حامل محررا معتقا
لخدمة بيت المقدس لا يدي لي عليه ولا استخدمه ولا اشغله بشيء وكان هذا النوع مشروعا عندهم وروي انهم كانوا يبايدون
هذا النذر فاذا بلغ الغلام حرّ سن ان ينعل وان لا ينعل وعن الشعبي محررا مخلصا للعباده وما كان التحرير الا للغلمان والمانبات

ويحبكم ٢ هما ابنا المحبّ المذكور

ص ز
ابن ابيفاز بن يوب بن رساب بن
شاثال بن نوح خابز او سنا بن اهود
ارميشا بن حا رقنا بن احاذ بن يوثام
ابن عزيا بن يورام بن يسافاط بن
ايشا بن ابنيا بن رحبعم بن سليمان

س ز
ابن غوور بن سيلون بن ياعزير بن
يحشون بن عميا داذ دام بن
حصرون بن فارض بن يهوذا

السدنة الخدمة

الامر على التقدير او طلبت ان يرزقه ذكرا فلما وضعتها الضمير لما في بطني ولذا انث على المعنى لان ما في بطنها كان انثى في علم الله او على
تاويل الجملة او النفس او النسمة فان قلت كيف جاز انتصاب انثى حالا من الضمير في وضعتها وهو كقولك وضعت الانثى انثى قلت
الاصل وضعته انثى ولما انث لتانث الحال لان الحال وذا الحال كشيء واحد كما انك لا تسم مذكرا اسمك لتانيث الخبر ونظيره
قوله تعالى فان كانتا اثنين مما على تاويل الجملة او النسمة فهو ظاهر كانه قيل اني وضعت الجملة او النسمة انثى فان قلت
اني وضعتها انثى وما اردت الى هذا القول قلت فالله تحسرا على ما رات من خيبة رجائها وعكس تقديرها فتحزنت الى ربها لانها كانت
ترجو وتقدر ان تلد ذكرا ولذلك نذرته محررا للمسجد انه وليكلمها بذلك على وجه التحسر والتحزن قال الله تعالى والله اعلم باوضع
بعظائم الموضوعات وجهلا لها بقدر ما وهبط امنه ومعناه والله اعلم بالشيء الذي وضعت وما علق به من عظائم الامور وان
يجعله وولده للعالمين قدرها الموهوب وما علم الله من عظم شانه وعلو قدره وقرئ وضعت بحتي ولعل الله فيه سرا وحكمة ولعلّ
هذه الانثى خير من الذكر تسلية لنفسها فان قلت ما معنى قوله وليس الذكر كالانثى قلت هو بيان لما في قوله والله اعلم بما وضعت
من التعظيم للموضوع والرفع منه ومعناه وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها واللام فيهما للعهد فان قلت علام عطف قوله
وانى سميتها مريم قلت هو عطف على اني وضعتها انثى وما سميتها جملتان معترضتان كقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم فان قلت فلم
ذكرت تسميتها مريم لها قلت لان مريم في لغتهم بمعنى العابده فاراد ت بذلك التقرب والطلب اليه ان يعصمها حتى يكون فعلها
مطابقا لاسمها وان يصدق فيها ظنها بها الا ترى كيف اتبعته طلبة الاعاذة لها وللولد من الشيطان واغوايه وما يروى من الحديث
ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها فالله اعلم بصحته فان صح
فمعناه ان كل مولود يطمع الشيطان في اغوايه الا مريم وابنها فانهما كانا معصومين وكذلك كل من كان في صفتهما كقوله تعالى الا عبادك
منهم المخلصين واستدلال من صار ذكرا من مسته تخييل وتصوير لطمعه فيه كانه يمسه ويصرعه عليه وقولها هذا
من اعوينه ونحوه من التخيل قول ابن الرومي ٥ لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكا الطفل ساعة يولد ٥ واما حيضة المس
والنخس كما تزعم اهل الحشو فكلا ولو سلط الشيطان على الناس يخبطهم لامتلات الدنيا صراخا وعياطا مما يبلونا به من نخسه فتقبلها
ربها فرضي بها في النذر مكان الذكر بقبول حسن فيه وجهان احدهما ان يكون القبول اسما لما يقبل به الشيء كالسعوط واللدود لما يسعط
به ويلدّ وهو اختصاصها بانها مقام الذكر في النذر ولم يقبل قبلها انثى في ذلك او بان تسلمها من امها عقيب الولاده قبل ان
تتنشأ وتصح للسدانه روي ان حنة حين ولدت مريم لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هرون وهم في سنة
المقدس كالحجبة في الكعبة فقالت هذه النذيرة ونكم هذه النذيرة فتساهموها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم وكانوا ابنوا
ماثان ورئيس اسرائيل واجارهم وملوكهم فقال الهم زكريا انا احوطكم عندكم لانها فقالوا لا حتى نقترع عليها فانطلقوا وكانوا سبعة
وعشرين الهم فالقوا قداحهم فارتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت اقلامهم فكفلها والمانحب ان يكون مصدرا على تقدير حذف
المضاف بمعنى فتقبلها بدي قبول حسن اي بامر ذي قبول حسن وهو الاختصاص ويجوز ان يكون بمعنى فتقبلها فاستقبلها كقولك تعجله بمعنى
استعجلته وتقضاه بمعنى استقضاه وهو كثير في كلامهم من استقبل الامر اذا اخذه باوله وعنفوانه قال العطاي وخير الامور
ما استقبل منه وليس ان تتبعه ابتاعا ومنه المثل خذ الامر بقبل اي فاخذها في اول امرها حسن وبدت قبول حسن وابتها نباتا
حسنا مجاز عن التربية المحسنة العادة عليها بما يصلحها في جميع احوالها وقرئ وكفلها زكريا بتوزيد وعمها وكفلها زكريا بتشديد
الفا ونصب زكريا والمعنى الله تعالى بمعنى وضمها اليه وجعله كافلا لها وضامنا لمصالحها وتوبيدها قراءة ابي وكفلها من قوله
فقال اكفلنيها وقراءة ابن عباس فقبلها ربها وانبتها وكفلها على لفظ الامر في الافعال الثلثة ونصب ربها على ندائه اي وقال يا ربها
ربها واجرا زكريا كافلا لها قيل بنى لها زكريا عليه السلام محرابا باب في المسجد اي غرفة تصعد اليها بسلم وقيل المحراب اشرف
المجالس ومقدمها كالها وضعته في اشرف موضع من المقدس وقيل كانت مساجدهم يسمى المحاريب وروي انه كان لا يرتقى عليها
الا هو وحده وكان اذا خرج غلق عليها سبعة ابواب وجد عندها رزقا كان ترفع لها من الجنة ولم ترفع نذرا
قط وكان عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء انى لك هذا من اين لك هذا الرزق الذي لا يشبه ارزاق الدنيا

ان ما عليه مبنى الكلام ان يقال اولم نعمرك ما كان فيه وازعذ
والا فما عليه الاستفهام كانه قيل

لقوله قد جئتكم بآية من ربّكم اى حجة بآيه اخرى ما ذكر ذلك من خلق الطير والابرا والاحيا والانبا بالخفيات وغيره من ولادة
تعبير اى مركبا فى المهد من سائر ذلك وقواعد الله وحدكم بايات من ربكم واتقوا الله الحدكم به من الايات والطيعوني فيما ادعوكم اليه
م اسدا وقال انا الله ربّى وربكم ومعنى فراجع من قبّح وكلان الله ربى وربكم فاعبدوه كقوله لا تلاف قوس فاعبدوا وجوز ان يكون الحتى وجيئكم
بآية على انى الله ربى وربكم وما بينهما اعتراض على احتمال فاعلم منهم الكفر عنادا كما يشهد به كلهم ما يدرك بالحواس وقال الله من صله
انصارى مضمنا معنى الاضافة كانه قيل من الذين ينضوون اليهم الى الله بنصرتى او سائرين الى نحو الله كما مر فى انصارى
داعيا الى الله مليجيا اليه نحن انصار الله اى انصار دينه ورسوله وجوارى الرجل صفوته وخالصته ومنه قيل للحضريات الحواريات لخلوص
الوانهن ونضارتهن قال فعل الحواريات بيض غير ما ولا تبتكنا الا الكالب النوابح وفى ورثه الحواريون وهو الكثير الحيلة واما طلبوا
شهادته باسلامهم تاكيدا لايمانهم لان الرسل يشهد ون يوم القيمة لهم وعليهم مع المشاهدين مع الانبيا الذين يشهدون لانفسهم
او مع الذين يشهدون بالوحدانية وقيل مع امة محمد صلعم لانهم شهدا على الناس وتركوا الواو لكفار بنى اسرائيل الذين احسّ منهم الكفر وتركهم
اقهر وكلوا به من يقتله غيلة وتركوا الله ان رفع عيسى الى السما والتى شبهه على من اراد اغتياله حتى قتل والله خير الماكرين انواعهم مكرا
وانفذهم كيدا واقدرهم على العقاب من حيث لا يشعر المعاقب اذ هو الله طرد خير الماكرين واملكر الله انى متوفيك مستوفى اجلك
ومعناه انى عاصمك من ان تقتل كفارا وموخرك الى اجل كتبته لك وممتك حتف انفك لا على ايديهم ورافعك الى السما
ومقربك منى كقولك لعدوك سانتقم منك وانا منتقم منك فاصل متوفيك قابضك من الارض من غير توفى ولا موت او مميتك بعد انزالك
استوفيته وقيل معنى متوفيك ومتقبل روحك بالنوم لانه احد النوعين اللذين يتوفى فيهما الانفس وسماه رافعا اليه
وانت نائم حتى لا تخاف خوفا وتستيقظ وانت فى السما آمن مقرب عند الذين كرمهم والى يوم القيمة يجعلهم بالحجة وفى اكثر الاحوال
بقاء وبالسيف ومتبوعوهم المسلمون لانهم متبعوه فى اصل الاسلام وان اختلفت الشرايع دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود
والنصارى فاحكم بينكم بفصل الحكم قوله فاعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا بالقتل والسبى وضرب الجزية وفى الاخرة بالنار
وما لهم من ناصرين يدفع عنهم ما نزل بهم من عذاب الله وقوله فيوفيهم اجورهم يريد ثوابهم على ايمانهم وطاعتهم وقرئ فنوفيهم
بالنون والله لا يحب الظالمين اعتراض وارد على سبيل التهكم بهم ذلك اشاره الى ما سبق من نبا عيسى
وغيره وهو مبتدا اخبره نتلوه ومن الايات خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون ذلك بمعنى الذى ونتلوه وما بعده صلته ومن الايات
الخبر ويجوز ان ينتصب ذلك بمضمر ينسره نتلوه والذكر الحكيم القرآن وصف بصفة من هو من سببه او كانه نطق بالحكمة للكشف
عن وجه حكمه ان مثل عيسى ان شان عيسى وحاله العجيبة كشان آدم وقوله خلقه من تراب حكاية مفسرة لمثاله شبّه عيسى بآدم اى خلق آدم من تراب
ولم يكن ثم اب ولا ام فكذلك خلق عيسى ان قلت كيف شبّه به وقد وجد هو بين اب ووجد آدم بغير اب وام قلت هو مثله فى احد الطرفين
فلا يمنع اختصاصه دونه بالطرف الآخر من تشبيهه به لان المماثلة مشاركة فى بعض الاوصاف ولانه شبه به فى انه وجد وجودا
خارجا عن العادة المستمرة وهى فى ذلك نظيران ولان الوجود من غير اب وام اغرب واخرق للعادة من الوجود من غير اب شبه العرب
بالاعرب لكون افقر للحم واحسم لمادة شهته اذا نظر بما هو اغرب منها استغرب وعن بعض العلما انه اسر بالروم فقالوا لهم لم تعبدون
عيسى قالوا لانه لا اب له قال فآدم اولى لانه لا ابوين له قالوا ادعى الموتى قال فحزقيل اولى لان عيسى احيا اربعة نفر واحيى حزقيل
ثمانية الا فقالوا كان يبرئ الاكمه والابرص قال فحجيسا اولى لانه طبخ وأحرق ثم قام سالما حلقه من تراب قدره جسدا من طين
ثم ماله كزاى انشاه بشرا كقوله ثم انشاناه خلقا آخر وقول حكاه الماضيه الحق من ربك خبر مبتدا محذوف اى هو الحق كقول اهل
خيبر محمد والخميس ورهيه عزا ومتزا وجلا يسول الله ان يكون ممترا من باب التهييج لزيادة الثبات والطمانينة وان يكون لقطا لغيره
فمن حاجك من النصارى فيه فى عيسى بعدما قال من العلم اى من البينات الموجبة للعلم فقالوا لها والمرا المجى بالراى والوهم كما تقول
فما تقول فى هذه المسالة تدع انانا وانا كما ترى يدع كل منّى ومنك انا ه وكاسته الى المباهلة ثم يبتهل بان نبتها بان نقول
لعنة الله على الكاذب منا ومنكم والبهلة باللغم والضم اللعنة وبهله الله لعنه وابعده من رحمته من قولك البهله اذا اهمله وناقة
باهل لا صرار عليها واصل الابتهال التذاهر استعمل فى كل دعا يجتهد فيه وان لم يكن لعنا وروى انه لما دعاهم الى المباهلة
قالوا حتى نرجع وننظر فلما خلا قالوا للاقب وكان ذا رايهم يا عبد المسيح ما ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا
نبى مرسل ولقد جاكم بالفصل من امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لنطلكن وان
ابيتم الا الف دينكم والاقامة على ما انتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله وقد غدا محتضنا الحسن

اخذا بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلى خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى انى لاارى
وجوها لو ارادت ان تزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصرانى الى يوم القيمة فقالوا
يا ابا القاسم راينا ان لا نباهلك وان نقرك على دينك ونثبت على دينا قال فاذا ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين
وعليكم ما عليهم فابوا قال فانى ناجزكم قالوا ما بالعرب طاقة لك ولكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا ترتدنا عن
ديننا على ان نؤدى اليك كل عام الفى حلة الف فى صفر والف فى رجب وثلثين درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك وقال
والذى نفسى بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا ولاستاصل
الله بنجران واهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا وعن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم خرج وعليه مرط مرجل من شعر اسود فجا الحسن فادخله ثم جا الحسين فادخله ثم فاطمة ثم علىّ ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا والمرط ما كان من كتان او صوف وكان لبعض نسا النبى صلعم
ومن يكابد به فى معنى ضم الابنا والنسا ملك ذلك اكد فى الدلالة على ثقته بحاله واستيثاقه بصدقه حث استجر على التعرض
لعزته والاذكاء له واحب الناس اليه لذلك ويتصدى على يعرض نفسه له وعلى ثقته يكذب بخصمه حتى يهلك خصمه مع احبته واعزته
هلاك الاستيصال ان تمت المباهلة وخص الابنا والنسا لانهم اعز الاهل والصق بالقلوب وربما فداهم الرجل بنفسه وجازر دونهم
حتى تفل ومن ثم كانوا يسوقون مع انفسهم الظعائن فى الحروب لتعلم من الهزيمة وتسمو الذادة عنها بار واجهم حماة الحقائق وقدمهم
فى النحر على الانفس ليثبته على الطعن مكانهم ويقرب منزلتهم وليوذنوا بانهم متقدمون على الانفس متقدمون على ما هو دليل الاشى اقوى منه على فضل
اصحاب العبا عليهم السلم وفيه برهان واضح على صحة نبوته النبى صلى الله عليه وسلم لانه لم يرد احد من موافق ولا مخالف انهم اجابوا الى
ذلك ان هذا لهو القصص الحق وقرئ بتحريك الهاء على الاصل وبالسكون لان اللام تنزل من هو منزله
بعضه تخفف كما خفف عضد وهو اما فصل بين اسم ان وخبرها او مبتدا والقصص الحق خبره والجملة خبر ان لم جاز دخول اللام
على الفصل اذا جاز دخولها على الخبر كان دخولها على الفصل اجوز لانه اقرب الى المبتدا منه واصلها ان تدخل على المبتدا ومن فى
قوله وما من اله الا الله بمنزله البنا على الفتح فى لا اله الا الله فى افادة معنى الاستغراق والمراد الرد على النصارى فى تثليثهم فان الله
علم بالمفسدين وعيد لهم بالعذاب المذكور فى قوله زدناهم عذابا فوق العذاب باكانوا يفسدون يا اهل الكتاب هلم اهل التثنايين
وقيل وفد نجران وقيل يهود المدينة سوا بيننا وبينكم مستوية بيننا وبينكم لا نختلف فيها القرار بالتوريه والانجيل وتفسير الكلمة قوله
الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا نتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله يعنى قولوا الهنا حتى لا نقول عزير ابن الله ولا المسيح
ابن الله لان كل واحد منهما بعضنا لسن مثلنا ولا نطيع احبارنا فيما احدثوا من التحريم والتحليل من غير رجوع الى ما شرع الله كقوله
اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا وعن عدى بن حاتم ما كنا نعدهم
يا رسول الله قال الستم كنتم تحلون لكم وتحرمون ما تحلون فتطيعونهم قال نعم قال فهو ذاك وعن الفضيل لا ابالى اطعت مخلوقا فى
معصية الله او صليت لغير القبلة وقرئ كلمة بسكون اللام وفتح الميم بمعنى استووا استووا فان تولوا
عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اى لزمتكم الحجة فوجب عليكم ان تعترفوا وتشهدوا بانا مسلمون دونكم كما تقول
الغالب للمغلوب فى جدال او صراع اوغيرهما اعترف بانى انا الغالب وسلم انى الغلبة وكقولهم ان كان كذا فاشهد على بذلك ومعناه اشهد واعترفوا بانكم
كافرون حيث تولون عن الحق بعد ظهوره ٥ زعم كل فرقة من اليهود والنصارى ان ابرهيم كان منهم وجادلوا رسول الله والمؤمنين
فيه فقيل لهم ان اليهودية انما حدثت بعد نزول التوريه والنصرانية بعد نزول الانجيل وبين ابرهيم وموسى الف سنة وبينه وبين عيسى
الفان فكيف كانوا على دين لم يحدث الا بعد عهده بازمنة متطاولة اولا تعقلون حتى لا تجادلوا بما لا علم لكم به هانتم هؤلا
ها التنبيه وانتم مبتدا وهؤلا خبره وحاججتم جملة مستانفة مبينة للجملة الاولى اى انتم هؤلا الاشخاص الحمقى وبينا خاصمتم فيه
عقولكم انكم حاججتم فيما لكم به علم مما نطق به التوريه والانجيل فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ولا ذكر له فى كتابيكم من دين ابرهيم
وغير الاخبر ها انتم هو آنتم على الاستفهام للتعجب من حماقتهم ها ومعنى الاستفهام التعجب من حماقتهم وقيل هؤلا بمعنى الذين وحاججتم
صلته والله يعلم علم ما حاججتم فيه وانتم جاهلون به ما علمكم بانه برئ من دينكم وما كان الا حنيفا مسلما وما كان من المشركين

تعالوا ذاد ذو ذواد اى جاى الحقيقة جمع حقيقة وهى ما حق على الرجل حفظه

كما ادركتم ذكر اوارادتا لمدركين اليهود والنصارى لانهم كذبوا عيسى والمسيح اذا وفى الناس بارهم اذا خصهم به وافرهم منه من الوفاء وهو القريب الذين اتبعوه في زمانه وبعده وهذا النبي خصوصا والذين امنوا من امته وورى وهلا النبي النصب عطفا على الها في اتبعوه اي اتبعوه واتبعوا هذا النبي والجر عطفا على ابيهم ودت طائفة هم اليهود دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية وما يضلون الا انفسهم وما يعودون وبال الاضلال الا عليهم لان العذاب لضاعف لهم اضلالهم واضلالهم اوما يضلون احدا من المسلمين وانما يضلون انفسهم لانهم من اشياعهم يا ايات الله بالتوراة والانجيل وكفرهم بها انهم لا يؤمنون بما نطقت به من صحة نبوة رسول الله صلعم وغيرها وتشهد بها عليهم اعلم انهم يا ايات الله او بكفرون بالقرآن ودلايل نبوة الرسول والنتم تشهدون نعته في الكتابين او بكفرون بايات الله جمعا والنتم تعلمون انها حق قرئ تلبسون بالتشديد وقرئ تلبسون من الثلاثي يلبسون بفتح الباء اي يكتسون الحق مع الباطل كقوله كالابس ثوبي زور وقوله اذا هو بالمجد ارتدى وتازرا وجه النهار اوله وقال مزكن مزورا ممتقل ما لك فليات نسوتنا بوجه نهار والمعنى اظهروا الايمان اول النهار واكفروا به في آخره لعلهم ليشكون في دينهم ويقولون ما رجعوا الا لانهم اهل كتاب وعلم الا لامرهم فيرجعون برجوعكم وقرئ تواطأت اثنا عشر من احبار يهود خيبر فقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار من غير اعتقاد والكفروا به آخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا ربانا علمانا فوجدنا محمدا لتسرد المنعوت ولا ظهر لنا كذبه وبطلان دينه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم وقال هذا في سائر القبلة لما صرفت الى الكعبة قال الكعبة احق ان يصلى اليها من الصلوة الى الكعبة وصلوا الصلاة اول النهار ثم اكفروا به في آخره وصلوا الى الصخرة لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فرجعوا ولا تؤمنوا متعلق بقوله ان يؤتى احد وما بينهما اعتراض اي ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاهل دينكم دون غيرهم اراد وا اسروا الصدق بكم بان المسلمين قد اوتوا مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم بالحق الذي انتم عليه بالحجة والبرهان ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مفعول من اجله لتقديره كراهة ان يؤتى احد او مخافة ان يؤتى احد او لئلا يؤتى احد على ان ان بمعنى لا كقوله يبين الله لكم ان تضلوا اي لا تضلوا او على ان ان بمعنى اي لان في الكلام معنى القول او او بمعنى الا بمعنى حتى او الا ان يحاجوكم عطف على ان يؤتى او على احد اي او ان يحاجوكم عند ربكم بالحجة والبرهان لكم عليهم وقيل او بمعنى الواو اي ولان يحاجوكم عند ربكم بالحجة والبرهان لكم عليهم وقيل او بمعنى عند اي او يحاجوكم عند ربكم بالحجة والبرهان لكم عليهم وقيل او بمعنى الا ان

برياده الالف والنون كما تقال رقباني ولحياني وهو الشديد التمسك بدين الله وطاعته وعن محمد بن الحنفيه انه قال حيرمات ان عاش اليوم مات ربانى هذه الامة وعن الحسن ربانيين علما معلمين وكانوا يقولون للشارع الربانى العالم العامل المعلم ما كنتم بسبب كونكم عالمين ودارسين للعلم احب ان يكون الربانيه التى هى قوة التمسك بطاعة الله مسببة عن العلم والدراسة وكفى به دليلا على خبيثة سعى من جهد نفسه وكدروحه فى جمع العلم ثم لم يحمله دقيقة الى العمل فكان شانه مثل من عرس نخلا حسنا توقفه بمطرها ولا يسقيه ثم ها وقرى تعلمون من التعليم وقرى تعلمون من التعلم تدرسون بقراءة وقرى تدرسون من التدريس وتدرسون من الدرس على ان ادرس بمعنى درس كاكرم وكرم وانزل وترل وتدرسون من الدرس ويجوز ان يكون معناه ومعنى تدرسون بالتخفيف تدرسونه على الناس بكونه لتقادمه على الناس يكون معناها تدرسون من التدريس وفيه ان من علم ودرس العلم ولم يعمل به فليس من الله فى شئ وان المسبب منه وبريئ منقطع حتى لم يثبت النسبة اليه الا للمتمسك بطاعته وقرى بما كنتم بتخفيف الكاف وتشديد النون وجهان احدهما ان يحمل لما يربى الناس ان يكونوا عبادا لله وبما كنتم ان يكونوا ربانيين كما تقول ما كان لزيد ان اكرمه ثم يهينني ولا يستحق بر والثانى ان يحمل لا غير من بدء والمعنى ان رسول الله صلعم كان نهى قريشا عن عبادة الملئكة واليهود والنصارى عن عبادة عزير والمسيح فقالوا له اتتخذ ربنا فقال لهم ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم يامرالناس بعبادته وينهاهم عن عبادة الملئكة والانبياء والقراءة بالرفع على استيناف الكلام اظهر وبنصبها اقرأ فعبد الله ولن يامركم والضمير لا يامركم للبشر وقيل لله والهمزة فى ايامركم للانكار بعد اذ انتم مسلمون دليل ان المخاطبين كانوا مسلمين وهم الذين استاذنوه ان يسجدوا له مشاق النبيين فيه غروجه احدها ان يكون على حذف من اخذ المشاق وعلى التنوين بذلك والثانى ان يضيف المشاق الى التنوين اضافة المؤثر الى المؤثر عليه كما تقول مشاوا الله وعهد الله كانه قيل واذ اخذ الله المشاق الذى وثقه الانبياء على امهم والثالث ان يراد مشاق اولاد التنوين وهم نوا اسرائيل على حذف المضاف والرابع ان اراد اهل الكتاب وان يرد على زعم قوم كما بهرهم كانوا يقولون لا حق اولاد النبوة من محمد لانا اهل الكتاب ومشاق النبيين وبذلك عليه قراءة ابى وابن مسعود واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب واللام فى لما اتيتكم لام التوطيه لان اخذ الميثاق فى معنى الاستحلاف وقرئ لتؤمنن لام جواب القسم وما اختلم ان يكون المتضمنة لمعنى الشرط ولتؤمنن سادة مسد القسم والشرط جميعا وان يكون موصولا بمعنى الذى اتيته حكمة لتؤمنن به وقرى لما اتيناكم وقراءة من قرأ لما اتيتكم بكسر اللام ومعناه لاهل اتاى اياكم من الكتاب والحكمة ثم جاءكم محمد صلى الله عليه وسلم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه والضمائر كلها اعنى اتيناكم وجاءكم فى معنى المصدرين واللام داخلة للتعليل على معنى اخذ الله منا فهم لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه لاجل ان اتيتكم الحكمة وان الرسول الذى ياتيكم بالايمان به ونصرته موافق لكم غير مخالف فيجوز ان يكون ما موصولة قال فان قلت كيف يجوز ذلك والعطف على اتيناكم وهو قوله ثم جاءكم لا يجوز ان يدخل خبر الصلة لانك لا تقول الذى جاءكم رسول مصدق لما معكم قلت لا ان ما معكم فى معنى ما اتيتكم كانه قيل للذى اتيته حكمة وجاءكم رسول مصدق له وقرأ سعيد بن جبير لما بالتشديد بمعنى حين اتيتكم بعض الكتاب والحكمة ثم جاءكم الاول يريد محمدا صلعم وجب تصديق الايمان به ونصرته وقيل اضافه لمن ما استثقلوا اجتماع ثلث ميمات وهى للبيان والنون المنقلبة ميما بادغامها فى الميم فحذفوا احداها فصار نسلا وهذا خروج من قراءة جمة فى المعنى اصرى عهدى وقرى اصرى بالضم وسمى صرا لانه يصر اى يشد ويعقد ومنه الاصار الذى يعقد به ويجوز ان يكون المضموم لغة فى اصر كعبر وعبر وان يكون جمع اصار فاشهدوا فليشهد بعضكم على بعض وقبل الخطاب للملئكة من اقراركم وتساهدكم من الشاهدين وهذا اوكد عليهم ويجوز ان يكون من الرجوع اذا علموا بشهادة الله وشهادة بعضهم على بعض وقيل الخطاب للانبياء من تولى بعد ذلك المشاق والتوكيد فاولئك هم الفاسقون اى المتمردون من الكفار دخلت هم الاذكار على القاء العاطفة جملة على جملة والمعنى فاولئك هم الفاسقون فعبر دين الله تسعون بتوسط الهمزة بينهما ويجوز ان تعطف على محذوف تقديره اتتولون فعبر دين الله تبغون وقدم المفعول الذى هو غير دين الله على فعله لانه لهم من حيث ان الانكار الذى هو معنى الهمزة متوجه الى المعمول لا الى العامل ولو اخر لصار المعنى انكار ابتغائهم غير دين الله لا انكار ابتغائهم الا دين الله وقرئ بالياء على الخبر عن الغيبة والمعنى ان اهل الكتاب اختلفوا فمن دين ابراهيم صلعم فيما اختلفوا فيه من زعم منهم انه على دين ابراهيم صلعم وكل واحد من الفريقين ادعى انه اولى به فعلم صلعم كلا الفريقين بريئ من دين ابراهيم فعالوا ما شئتم فقضاياكم لا ناخذ بدينكم فنرتاب وقرى يبغون بالياء وبرجوز بالتاء وهى قراءة ابى عمرو لان التاء تبغون هم المتولون والراجعون جمع الدائر وقرئ بالياء معا وبالتاء معا طوعا بالنظر فى الادلة والانصاف من نفسه وكرها بالسيف او بمجانيقه

معنى

والمعنى ما كان لبشر

على

ان يسلموا

جواب

ما يحمل الاسلام كشق الجبال على بنى اسرائيل وادراك الغرق فرعون والالجاء على الموت فلما رأوا باسنا قالوا امنا بالله وحده واسقط طوعا وكرها على الحال بمعنى طائعين ومكرهين امن رسول الله صلعم بان يخبر عن نفسه وعن محمد بالايمان فلذلك وحد الضمير فى قوله ومن فى امنا وجوز ان يؤمن بان تكلم عن نفسه كما تكلم الملوك جلالا من الله لقد نبيه فاربلت لو عدى انزل فى هذه الاية بحرف الاستعلاء وفيما تقدم من مثلها كرف الانتهاء قلت لوجود المعنيين جميعا الان الوحى ينزل من فوق وينتهى الى الرسل فجاز ان يراد المعنيان والاخرى بالاخر ومن قال انما قيل علينا لقوله قل والينا لقوله قولوا نقوله سن الرسول والمومنين لان الرسول ناشه الوحى على طريق الاستعلاء وباسهم على وجه الانتهاء فقد تعسف الا ترى الى قوله مما انزل اليك وانزلنا اليك الكتاب والى قوله امنوا بالذى انزل على الذين امنوا وبحزله مسلمون موحدون مخلصون انفسنا له لا نحاوله شركا فى عبادتها قال ومن يبتغ غير الاسلام حجا اى غير التوحيد واسلام الوجه لله دينا فلن يقبل منه من الخاسرين من الذين ترتوا فى الخسران مطلقا من غير تقييد للشياع وقرى ومن يبتغ غير الاسلام بالادغام كيف يهدى الله قوما استبعد ان يلطف بهم ويليسوا من اهل اللطف لما علم الله من تصميمهم على كفرهم وردا على تصميمهم الفهم كفروا بعد اما هم وبعد ما شهدوا ان الرسول حق وبعد ما جاءتهم البينات القران وسائر المعجزات التى يثبت مثلها النبوة وهم اليهود كفروا بالنبى صلعم بعد ان كانوا يستفتحون به وذلك حين عاينوا ما بوجه قومه ايامهم من التبات وقد ابرت فى رهط كانوا اسلموا ثم رجعوا عن الاسلام وانضموا بمكة منهم طعمة بن ابيرق وبحوج بن الاسلت والحارث بن سويد بن الصامت فاربلت فعلام عطف قوله وشهدوا قلت فيه وجهان ان يعطف على ما فى اما هم من معنى الفعل لان معناه بعد ان امنوا وكفروا كقوله تعالى فاصدق واكن واكن وقول الشاعر ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب وجوز ان يكون الواو للحال باضمار قد بمعنى كفروا وقد شهدوا ان الرسول حق والله لا يهدى لا يلطف بالقوم الظالمين المعاندين الذين علم ان اللطف لا ينفعهم اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله الاية بيان لكفرهم والخالدين فى اللعنة حال من الضمير فى عليهم والعامل معنى الظرف الذى هو عليهم كقولك فى الدار قعودا فيها الا الذين تابوا من بعد ذلك الكفر العظيم والارتداد واصلحوا ما افسدوا او ادخلوا فى الصلاح مما نزلت فى الحارث بن سويد حين ندم على ردته وارسل الى قومه هل لى من توبة فارسل اليه اخوه الجلاس بالاية فاقبل الى المدينة فتاب وقبل رسول الله توبته ثم ازدادوا كفرا هم اليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد ايمانهم بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد والقران او كفروا بما فى كتبهم من نعته وصفته ثم ازدادوا كفرا بازدياد عتوهم فى الكفر واصرارهم عليه لن تقبل توبتهم لانهم لم يتوبوا عند حضور الموت وانما تقبل توبة من يتوب قبل حضوره وقيل هم الذين ازدادوا كفرا بالاصرار على الذنوب وتسويف التوبة من غير ان يعاجلوا بالعقوبة وقيل هم المرتدون الذين تكرر منهم الكفر بعد الايمان مرارا ثم ازدادوا كفرا بان ثبتوا على الكفر ولم يتوبوا عند حضور الموت وقيل هم الذين ازدادوا كفرا بموتهم مصرين على الكفر وقيل نزلت فى اليهود حين كفروا بمحمد صلعم بعد ايمانهم به قبل مبعثه وازدادوا كفرا بكفرهم به بعد مبعثه وقيل نزلت فى المنافقين امنوا ظاهرا وكفروا سرا ثم ازدادوا كفرا باطلاعهم على اسرار المومنين وقيل نزلت فى الذين ارتدوا ولحقوا بمكة وازدادوا كفرا بازدياد الكفار قوة وشوكة وقيل نزلت فى الذين ارتدوا فى زمن رسول الله صلعم ثم رجعوا وازدادوا كفرا بازدياد ظلمهم وقيل نزلت فى اليهود ازدادوا كفرا بتكذيبهم محمدا بعد ما كانوا يستفتحون به ويكفرون به بعد ما عرفوه بنعته وصفته وقيل نزلت فى المنافقين ازدادوا كفرا بشكهم وترددهم فان قلت ما معنى لن تقبل توبتهم قلت حكمت عبارة عن الموت على الكفر لان الذى لا تقبل توبته من الكفار هو الذى يموت على الكفر كانه قيل ان الذين كفروا ثم ماتوا على الكفر فلن تقبل توبتهم فاربلت فهلا قيل ثم ازدادوا كفرا بالاصرار على الكفر وفى الاخرى فلن تقبل قلت قد اوذن بالقا الكلام من حيث ان الازدياد من اسباب امتناع قبول التوبة هو الموت على الكفر ويترك القا ان الكلام مبتدا وخبر ولا دليل فيه على التسبب كما تقول الذى جاءنى له درهم له لم يجعل المجئ سببا فى استحقاق الدرهم بخلاف قولك فله درهم فاربلت فجئ كان معنى لن تقبل توبتهم معنى الموت على الكفر فهلا جعل الموت على الكفر مسببا عن ازديادهم وازدياد هو الكفر بما فى ذلك من تساوى القلوب وركود الرين وجموده الى الموت على الكفر قلت لانه كم من مرتد مزداد للكفر يرجع الى الاسلام ولا موت على الكفر فاربلت فاى فائدة فى هذه الكناية اعنى ان كنى عن الموت على الكفر بامتناع قبول التوبة قلت الفائدة فيها جليلة وهى التغليظ وشان اولئك المرتين من الكفار وابراز حالهم فى صورة حال الآيسين من الرحمة التى هى اغلظ الاحوال واشدها الا ترى ان الموت على الكفر انما يخاف من اجل الياس من الرحمة ذهبا نصب على التمييز وقرأ الاعمش ذهب بالرفع ردا على ملء كما تقول عندى عشرون نفسا رجالا فاربلت لفظ موضع قوله ولو افتدى به قلت هو كلام محمول على المعنى كانه قيل لن تقبل من احدهم فدية ولو افتدى على الارض ذهبا وجوز ان يراد ولو افتدى بمثله كقوله ولو ان للذين كفروا ظلموا ما فى الارض جميعا ومثله معه والمراد تعذر وكثرة فى كلامهم كقولهم ضربته ضرب زيد يريد مثل ضربه وابو يوسف ابو حنيفة يريد مثله ث ولا هيثم الليلة للمطى وقصته ولا ابا حسن لها يريد ولا مثل ابى حسن كما انه يراد فى نحو قولهم مثلك لا يفعل كذا يريدانت وذلك ان المثلين يسد احدهما مسد الآخر فكانا فى حكم شئ واحد وان يراد فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا كان قد صدق به ولو

اندى به اصلا لم ينقل منه وقرئ قل ينقل من احدهم ملك الارض عما النا للفاعل وهو الله عز وجل ونصب ملك وعمل الرض
بحسف الهمزتين لن تنالوا البر لن تبلغوا حقيقة البر ولن تكونوا ابرارا وقيل لن تنالوا ثواب البر الجنة وهو ثوابه حتى تنفقوا
مما تحبون حتى تكون نفقتكم من اموالكم التي تحبونها وتؤثرونها كقوله انفقوا من طيبات ما كسبتم وكان السلف رحمهم الله اذا احبوا شيئا
جعلوه لله وروي انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالي الي بيرحى فضعها يا رسول الله حيث اراك الله فقال
صلعم بخ ذاك مال رابح او مال رابح وانا ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله ففسمها في اقاربه وبني عمه
وعن انس لما نزلت هذه الاية قال محمد بن سلمة يا رسول الله ان ربنا يسألنا من اموالنا فاشهدك اني قد جعلت ارضي لله
فقال رسول الله صلعم اما ان الله قد قبلها منك وكتب عمر رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري ان ابتع له جارية من سبي جلولاء يوم
فتحت مدائن كسرى فلما جاءت عجبته فقال ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها وانزل ابو ذر ضيفا فقال للراعي
ابتني بغير الى لحاء ناقة مهزولة فقال اختني قال وجدت حبيبا لابل فحلها فذكرت يوم حاجتي اليه فقال ان يوما حاجتي اليه ليوم ارفع
في حقف وترا عند الله حتى ينفقوا بعض ما يحبون وهذا دليل على ان من ربى بما يحبون للتبعيض ونحوه اخذت من المال ومن مزيدة للتعيين
ما ينفقون اي مزاي شيء كان طيبا يحبونه او خبيثا تكرهونه والله عليم بكل شيء فيجازيكم بحسبه كل الطعام كل المطعومات او
كل انواع الطعام والحل مصدر يقال حل الشيء حلا كقولك دل دلا وعز عزا والرجل عزا وفي حديث عائشة رضي الله عنها كنت اطيبه
لحله وحرمه ولذلك استوى في الوصف به المذكر والمونث والواحد والجمع قال الله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن والذكر حرم ها اسرائيل وهو لقب
عليه السلم على بنيه لحوم الابل والبانها وقيل العروق كان يعرق النساء فنذر ان شفي ان لا يحرم على نفسه احب الطعام اليه وكان
ذلك احبه اليه فحرمه وقيل اصابت عليه الاطباء ان اجتنابه يعافيه ففعل وذلك باذن الله كتحريم ابتداء والمعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلالا لبني
اسرائيل من قبل انزال التوراة وتحريم ما حرم عليهم منها كالظهر وبعض لم يحرم منها شيء قبل ذلك غير المطعوم الواحد الذي حرمه ابوهم
اسرائيل على نفسه فتبعوه على تحريمه وهو رد على اليهود وتكذيب لهم حيث اراد وا بزيادة ساحتهم مما رمي عليهم في قوله تعالى فبظلم من الذين
هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الى قوله عذابا اليما وفي قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم
شحومهما الى قوله ذلك جزيناهم ببغيهم وحمود ما غاظهم واشمأز وا منه وامتعضوا اما بطريه القرآن من تحريم الطيبات عليهم لبغيهم
وظلمهم فقالوا السنا اول من حرمت عليه وما هو الا تحريم قديم كانت حرمته على نوح وعلى ابرهيم ومن بعده من بني اسرائيل وهلم جرا الى
ان انتهى الحرم التي حرمت علينا كما حرمت على من قبلنا وغرضهم تكذيب شهادة الله عليهم بالبغي والظلم والصد عن سبيل الله وآخذهم
الربوا واخذ اموال الناس بالباطل وما عدد من مساويهم الى يكابروا منها الا لعلمهم بتحريم عليهم نوع من الطيبات عقوبة لهم فاتوا بالتوراة
وتلوها اي ان كنتم صادقين في ان تحريمها كما تقولون كما هو ثابت في التوراة فاتلوها عليّ وبينوه من غير تحريف فاقرؤا التوراة
كما يدعونه تروى انهم لما حسروا على اخراج التوراة وبهتوا وانقلبوا اصاغرين وفي ذلك الحجة البينة على صدق النبي صلعم وعلى جواز
النسخ الذي ينكرونه فمن افترى على الله الكذب بزعمه ان ذلك محرم على بني اسرائيل قبل انزال التوراة من بعد ما الزمهم من
الحجة القاطعة فاولئك هم الظالمون المحاربون الله المضعون من انفسهم لا يلتفتون الى البينات فاصدقوا الله تعريض
بكذبهم كقوله ذلك بجزيناهم ببغيهم وانا لصادقون اي ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون واسعوا ملة ابرهيم حنيفا وهي
ملة الاسلام التي علمها محمدا ومن اجله حتى تخلصوا من التهود به التي ورطتم في فسادها دينكم ودنياكم حشا صطريم الى التحريف
كابائه المشئومة اعراضكم والزامكم تحريم الطيبات التي احلها الله لابراهيم ومن تبعه وضع للناس صفة لبيت والواضع هو الله عز
وجل دلك عليه قوله من قرأ وضع للناس بتسمية الفاعل وهو الله ومعنى وضع الله بيتا للناس انه جعله معبدا لهم وكعبة لهم قالوا ان
اول متعبد للناس الكعبة وعن رسول الله صلعم انه سئل عن اول مسجد وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما قال
اربعون سنة وعن علي رضي الله عنه ان زطا قال له اهو اول بيت قال لا وقد كان قبله بيوت ولكنه اول بيت وضع للناس مباركا فيه الهدى
والرحمة والبركة واول من بناه ابرهيم ثم بناه قوم من العرب من جرهم ثم هدم فبنته العمالقة ثم هدم فبناه قريش وعن ابن عباس هو اول
بيت رفع اعلى الطوفان وقيل هو اول بيت طهر على وجه الماء عند خلق السموات والارض خلقه قبل الارض بالفي عام وكان زبدة بيضاء على
الماء فدحيت الارض تحته وقيل هو اول بيت بناه ادم في الارض وقيل لما اهبط ادم قال له الملئكة طفنا حول هذا البيت قبلك بطوفنا

ذلك بالفي عام وكان في موضعه قبل ادم متى يقال له الضراح فرفع في الطوفان الى السماء الرابعة يطوف به ملكه السموا
والارض للذي ببكة للبيت الذي ببكة وهو علم للبلد الحرام ومكة وبكة لغتان فيه نحو نوهم النبيط والنميط في اسم واد موضع
بالدهناء وقيل هي مراعاة الاعتقاب امرأ رتب وراتم وحتى معظمه ومغبطه وقيل مكة البلد وبكة موضع المسجد وقيل استقاقها
من بكه اذا زحمه لما ازدحم الناس فيها وعن قتادة يبك الناس بعضهم الرجال والنساء بعضهم بين يدي بعض لا يصلح ذلك للابكه
دالها سميت بكة وهي الزحمة قال اذا الشريب اخذته الاكة فخله حتى تبك بكه وقيل تبك اعناق الجبابرة اي تدقها لم
تضعها جبار الا قصمه الله مباركا كثير الخير لما يحصل لمن حجه واعتمره وعكف عنده وطاف حوله من الثواب وكفير الذنوب
وانتصابه على الحال من المستكن في الظرف لان التقدير الذي ببكة هو والعامل فيه المقدر في الظرف من معنى الاستقرار
وهدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم مقام ابرهيم عطف بيان لقوله ايات بينات فاريلت كذا صح سماعه بالواو فلت
فيه وجهان احدهما ان يحمل وحده بمنزله ايات كثيره لظهوره وشهاده وثوته دلالته على قدره الله وشرفه ابرهيم عليه السلم من بين قدميه
في حجر صلد كقوله تعالى ايات بينات مقام ابرهيم وكامنه قائما والثاني اشماله على ايات لان اثر القدم في الصخره الصماء اية وغوصه فيها الى
الكعبين اية والاية بعض الصخره دون بعض اية وابقاؤه دون سائر آيات الانبياء اية لابرهيم خاصه وحفظه مع كثره اعدائه من
المشركين واهل الكتاب والملاحدة الوف سنة اية ويجوز ان يراد فيه ايات بينات مقام ابرهيم وامن من دخله لان الاثنين نوع من
الجمع كالملة والاربعة ويجوز ان يذكر هاتان الايتان وتطوى ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الايات كانه قيل فيه ايات بينات مقام ابرهيم ه
وامن من دخله وكثير سواهما ونحوه في خط الذكر قول جرير كانت حنيفة اد لانا قلنهم عن عهد ربلث من عهودها ومنه
قوله عليه السلام حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة وقرأ ابن عباس وابي وابن جعفر المدني
ذرواته فقيه آيه بينة على التوحيد وفيها دليل على ان مقام ابرهيم واقع وحده عطف بيان فاريلت كيف جيز ان يكون مقام
له امراء اسمعيل انزلي حتى تغسل راسك فلم ينزل فجاءته هذا الحجر فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق راسه
م حولته الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الاخر فبقي اثر قدميه عليه ومعنى ومن دخله كان امنا معنى قوله اولم نروا انا جعلنا
حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم وذلك ان العرب كانوا يغيرون في الاشهر الحرم فاذا جاء المحل ارتحلوا الى الحرم فيقال
الحرم لم يطب وعن عمر رضي الله عنه لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه وعن ابن حنيفه من لزمه القتل في الحل
فلجا الى الحرم لم يوذ ولم يجالس ولم يكلم ولم يؤو حتى يخرج فيقام عليه الحد وعن ابن عباس لو ان قاتل ابي او ابن ابي طالب
لحقه في الحرم لم اهجه ولم اكلمه حتى يخرج منه وعن ابي حنيفه من لزمه القتل في الحل
فقصاص او ردة او زنا فالتجا الى الحرم لم يتعرض له الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج فيقام
من عليه الحد وعن النبي صلى الله عليه وسلم من مات في احد الحرمين بعث يوم القيمة امنا وعنه صلعم الحجون والبيع بوطن باطرافها وينثار في
الخندمة وهما مقبرتا مكة والمدينة وعن ابن مسعود رضي الله عنه وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثنية الحجون وانشر ابو نميد مقبره
وقال سبعون الفا من هذه الثنية ومن هذا الجرم كلهم سبعون الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم
في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وعن النبي صلعم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام من
استطاع بدل من الناس وروي ان رسول الله صلعم فسر الاستطاعه بالزاد والراحلة وكان ابن عباس وابن عمر وعليه اكثر العلما
وعن ابن الزبير هو على قدر القوة ومذهب الكل ان الرجل اذا وثق بقوته لزمه وعنه ذلك على قدر الطاقة وقد يجد الزاد والراحلة من
لا تقدر على السفر وقد يقدر عليه من لا راحله له ولا زاد وعن الضحاك اذا قدر ان يزحف فهو مستطيع وقال له في ذلك فقال
ان كان لبعضهم ميراث بمكة ان تركه بار كان يطالبه وان لم يوجد فلا يجب عليه الحج والصبر اليه الحج او الليت وكل ما في الى
الشيء فهو سبيل اليه وفي هذا الكلام انواع من التوكيد والتشديد منها قوله ولله على الناس حج البيت يعني انه حق واجب لازم
لا سقوط عنه الا بالاداء والخروج عن عهدته ومنها انه ذكر الناس ثم ابدل عنه من استطاع اليه سبيلا وفيه ضربان من الناكيد احدهما

ان الابدال شيء للمادة وتكريره والتالي الايضاح بعد الابهام والفصل بعد الاجمال اوراده له في صورتين تخلفتين ومنها قوله
ومن كفر هكذا من لم يحج تغليظا على تارك الحج ولذلك قال رسول الله صلعم من مات ولم يحج فليمت ارشاء يهوديا او نصرانيا ونحوه من
التغليظ من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر ومنها ذكر الاستغناء عنه وذلك مما يدل على الفقر والتخط والخذلان ومنها قوله
عن العالمين وآن لم يقع عنه ومافيه من الدلالة على الاستغنا عنه برهان لانه اذا استغنى عن العالمين تناوله الاستغنا لا
محاله ولانه يدل على الاستغنا الكامل وكان ادل على عظم السخط الذي وقع عبارة عنه وعن ابن المسيب ترك في اليهود فانهم
قالوا الحج الى مكة عمر واجب وروي انه لما نزل وتله على الناس حج البيت حج رسول الله اهل الاديان كلهم فخطبهم فقال ان الله
كتب عليكم الحج فحجوا فامنت به ملة واحدة وهم المسلمون وكفرت به خمس ملل فالوا لا نؤمن به ولا نصلي اليه ولا نحجه فنزلت ومن كفر وعن
النبي صلعم حجوا قبل ان لا تحجوا فانه قد هدم البيت مرتين ويرفع في الثالثة وروي حجوا قبل ان لا تحجوا حجوا قبل ان منع الرجل بابه
وعن ابن مسعود حجوا هذا البيت قبل ان تبنت في البادية شجرة لا تاكل منها دابة الا تقفت وعن عمر رضي الله عنه لو ترك
الناس الحج عاما واحدا ما نوظروا وتروح البيت بالكسر والواو والحال والمعنى لم يكفروا بانهم ان الله التي كلكم على
صدق محمد والحال ان الله سيشهد على اعمالكم فجازيكم عليها وهذه الحال توجب الانكار على الانظار بانانة والحس صدور من
اصله عن سئل الله عن دين الله حق علم انه سئل الله الى امر يسئل كها وهو الاسلام وكانوا يفتنون المؤمن ويجيا لون لصدهم عنه
ويمتنون من اراد الدخول فيه محمدهم وقيل اتت اليهود الاوس والخزرج فذكروهم ما كان بينهم في الجاهلية من العداوات والحروب ليعودوا
لمثله تبغونها عوجا طلبون لها العوجاج والميل عن القصد والاستقامة قال ت كيف تبغونها عوجا وهو محال قلت فيه
معنيان احدهما انكم تلبسون على الناس حتى توهموهم ان فيها عوجا بقولكم ان موسى لا ينسخ وتغييركم صفة رسول الله عن
وجهها والحود لك والثاني انكم تبغون لانفسكم وانحفاء الحق واتباعا لاهوائكم ان لكم من وجود العوج فيما هو اقوم منكم مستقيم وانتم
شهداء انها سبيل الله التي لا اصد عنها الاضال مضل او وانتم شهداء ان اهل دينكم عدول يتقون ان قولكم ويستشهد وبكم في علجاء
امورهم وهم الاحبار وما الله بغافل وعيد ومحل بعوفها نصب على الحال قل يا موشاش بن قيس اليهودي وكان عظيم الكفر شديد الطعن
على المسلمين شديد الحسد لهم على نفر من الانصار من الاوس والخزرج في مجلس هم يتحدثون فغاظه ذلك حدثنا فوا واجتمعوا
بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث
وينشدهم بعض ما قيل فيه من الاشعار وكان يوما اقتسلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس ففعل فتنازع القوم عند ذلك
وتفاخروا وتثاوروا وقالوا السلاح السلاح فبلغ النبي صلعم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين والانصار فقال اتدعون الجاهلية وانا بين
اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم فعرفوا ان ذلك نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا
السلاح وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلعم فيا كان يوما افتح اوله واحسن آخرا منه ذلك اليوم وكيف تكفرون معنى الاستبعاد
فيه الانكار والتعجب والمعنى من اين يتطرق اليكم الكفر والحال ان آيات الله وهي القرآن المعجز تتلى عليكم على لسان الرسول غضة طرية وبين
اظهركم رسول الله شبهكم ويعظكم ويزيح شبهكم ومن يعتصم بالله ومن يتمسك بدينه ويحوز ان يكون خطابا لهم على الالتفات اليه في دفع
شرور الكفار ومكايدهم فقد هدي فقد حصل له الهدى لا محالة كما تقول اذا حمدت رجلا انا قد افلحت كان الهدى قد حصل فهو مخرج عنه حاصلا ومعنى
التوقع في قد ظاهر لان المعتصم بالله متوقع للهدى كما ان قاصد الكعبة متوقع للفلاح عنده حق تقاته واجب تقويته وما حق منها وهو القيام
بالواجب واجتناب المحارم وحقوه وا تقوا الله ما استطعتم نزيدا الحوا في التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئا وعن عبد الله هو
ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وروي مرفوعا وقيل هو ان لا تخافوا في الله لومة لائم ويقوم بالقسط ولو على نفسه
او ابنه او ابيه وقيل لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى يحرز لسانه والتقاته من اتقى كالتؤدة من اتاد ولا عوتن معناه ولا تكونن على حال
سوى كال الاسلام اذا ادرككم الموت كما تقول لمن تستنهضه على لقاء العدو لا تاتي الا واتا على احسن حال والنهاء عن الحالة التي شرط عليه
ولكن النهاء عن الحالات التي يتطرق عليه في وقت الاتيان فوهم اعتصموا بحبله محوز ان يكون تمثيلا لاستظهارهم بالله ووثوقهم بحمايته ان
يامتساك المتدلي من مكان مرتفع بحبل وشبه يامر ان يتعلق بالحبل استعارة لعهده والاعتصام لوثوقه بالعهد وامر شيئا
لاستعارة الحبل بما ناسبه والمعنى واجمعوا على استعانتكم ووثوقكم به ولا تفرقوا عنه او واجمعوا على التمسك بعهده الى عباده وهو

فصل قوله ما نوظروا احمد يوجهين احدهما ان يكون المراد ما نوظروا ما امهلوا من النظرة والثاني ان يكون من الماظرة اي لم يحاجوا ولكن اهلكوا عند اول المعوجاج احد اولم يناظروا او لم يحاجوا لم تركتم الحج ولكن يكون فعل تارك المناظرة عبارة عن الاعجاز بالعقوبة اي كانهم فروا عن الله كتبه فلا وقوف على ترك الزكوة من اركان الاسلام

اي بعد ظهور الدلائل

او غيره كالجاه والمال

يا ايها الذين

ينهيكم خ

للايمان

ولا تعلق ع

الايمان والطاعة او بكتابه لقول النبي صلعم القرآن حجة الله المتن لا يقضي عجائبه على كثرة الرد من قال به صدق ومن عمل به رشد
ومن اعتصم به هدي الى صراط مستقيم ولا تفرقوا ولا تفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كما اختلف اليهود والنصارى او كما
كنتم متفرقين في الجاهلية متدابرين يعادي بعضكم بعضا ويحاربه او ولا تحدثوا تباغضا يكون عنه التفرق ويزول معه الاجتماع ولانه
الى الله علته مما يأباه حالكم والمولف يذكر وهو اتباع الحق والتمسك بالاسلام كانوا في الجاهلية بينهم الاحن والعداوات والحروب
المتواصلة فالف الله بين قلوبهم بالاسلام وقذف فيها المحبة فتحابوا وتوافقوا وصاروا اخوانا متراحمين متناصحين يحن بعضهم على
اثر واحد قد نظر بينهم وازال الاختلاف وهو الاحوة في الله وقيل هو الاوس والخزرج كانا اخوين لاب وام وقوفهم بينهم العداوة وتقطا
لك الحروب مائة وعشرين سنة الى ان اطفا الله ذلك بالاسلام والف بينهم برسول الله صلعم وكنتم على شفا حفرة من النار وكنتم مشفون
على ان تقعوا في نار جهنم لما كنتم عليه من الكفر فانقذكم منها بالاسلام والضمير للحفرة او للنار او للشفا والمانث لاضافته الى
الحفرة وهو منها كما قال كما شرقت صدر القناة من الدم ٥ وشفا الحفرة وشفتها حرفها بالتذكير والتانيث ولهما واوالها انها
في المذكر مقلوبة وفي المونث محذوفة ونحو الشفا والشفة الحانب والجانبة فانقذكم كيف جعلوا على حرف حفرة من النار قلت
لو ماتوا على ما كانوا عليه وقعوا في النار فشلت حيالها لم سوقع بعدها الوقوع في النار بالعود على حرفها شفير فان قلت
فيها كذلك مثل ذلك البيان البليغ يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون ارادة ان يزدادوا هدى ولتكن منكم امة من للتبعيض
لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات ولانه لا يصلح له الا من علم المعروف والمنكر وعلم كيف ترتب الامر في
اقامته وكيف يباشر فان الجاهل ربما نهى عن معروف وامر بمنكر وربما فعل الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه فنهاه عن
غير منكر وقد يغلط في موضع اللين ويلين في موضع الغلظ وينكر على من لم يرزه انكاره الاغاديا او على من الانكار عليه
اضر

الى الخير وبالمعروف قلت الدعا الى الخير عام فى التكاليف من الافعال والتروك والامر بالمعروف والنهى عن المنكر خاص فحمى بالعام ثم عطف عليه الخاص ايذانا بفضله كقوله والصلوة الوسطى كالدين رفقوا واختلفوا وهم اليهود والنصارى من بعد ما جاءهم البينات الموجبة للاتفاق على كلمة واحدة وهى كلمة الحق وقلوبهم متحدة عواهذه الامة وهم المشبهة والمجبرة والحشوية واشباههم يوم تبيض وجوه نصب بالظرف وهو هم او باضمار اذكروا وقرى يبيض ويسود بكسر حرف المضارعة وبياض وسواد والبياض من النور والسواد من الظلمة فمن كان من اهل نور الحق وسم بياض اللون واسفاره واشراقه واضفت صحيفته وابيضت وجوهه وسعى النور بين يديه وبيمنه ومن كان من اهل ظلمة الباطل وسم بسواد اللون وكسوفه وكدره واسودت صحيفته واظلمت واحاطت به الظلمة من كل جانب نعوذ بالله ونسئله رحمته من ظلمات الباطل واهله اكفرتم فيقال لهم الكفر والهم للتوبيخ والتعجب من حالهم والظاهر انهم اهل الكتاب وكفرهم بعد الايمان تكذيبهم برسول الله بعد اعترافهم به قبل مجيئه وعن عطا بيض وجوه المهاجرين والانصار وسودت وجوه بنى قريظة والنظر وقيل هم المرتدون وقيل اهل البدع والاهوا وعن ابى امامة رضى الله عنه هم الخوارج وما ادراهم على درج دمشق دمعت عيناه ثم قال كلاب النار هو لاء شر قتلى تحت اديم السما وخير قتلى تحت اديم السما الذين قتلهم هو لا فقال له ابو غالب اشئ تقوله برايك ام شئ سمعته من رسول الله قال بل سمعته من رسول الله غير مرة قال فما شانك دمعت عيناك قال رحمة لهم كانوا من اهل الاسلام فكفروا بعد اسلامهم وهذه الاية ثم اخذ بيده فعال ان ارضاك كثرا منهم فاعاذك الله منهم وقتلهم جميع الكفار لاعراضهم عما اوجبه الاقرار حين اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ففى رحمة الله هى نعمته وهى الثواب المخلد قال ولك لف موضع قوله هم فيها خالدون بعد قوله ففى رحمة الله قلت موضع الاستئناف كانه قيل كيف لا يكونون فيها فقيل هم فيها خالدون لا يظعنون عنها ولا يموتون تلك اشارة الى الوعد والوعيد نتلوها عليك ملتبسة بالحق والعدل من جزا المحسن والمسئ بما يستوجبانه وما الله يريد ظلما فيما خط احدا لغير جرم او يزيد فى عقاب مجرم او ينقص من ثواب محسن وذكر ظلما وقال للعالمين على معنى ما يريد سبحانه ان يظلم احدا من خلقه فسبحان من يحكم عن تصفه بارادة القبائح والرضى بها كان عبارة عن وجود الشئ فى زمان ماض على سبيل الابهام ولس فيه دليل على عدم سابق ولا على انقطاع طارئ ومنه قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما ومنه قوله كنتم خير امة كانه قيل وجدتم خير امة وقيل كنتم فى علم الله خير امة او قيل كنتم فى الامم قبلكم مذكورين بانكم خير امة موصوفون به اخرجت اظهرت وقوله تامرون كلام مستانف مبين لكونهم خير امة كما تقول زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم وتقوم بامورهم وتومنون بالله جعل الايمان كل ما يجب الايمان به ايمانا بالله لان من امن ببعض ما يجب الايمان به من رسول او كتاب او بعث او حساب او عقاب او ثواب او غير ذلك لم يعتد بايمانه وكان غير مومن بالله ويقولون لو من ببعض ويكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك اشارة الى الكافرين حقا والدليل عليه قوله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منه المومنون كعبد الله بن سلام واصحابه والاكثرهم الفاسقون المتمردون فى الكفر لن يضروكم الا اذى الا ضررا مقتصرا على اذى يتولونه من طعن فى الدين او تهديد ونحو ذلك وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ولا يضروكم بقتل او اسر ثم لا ينصرون لا يكون لهم نصر من احد ولا ممنوعا منكم وفيه تثبيت للمسلم منهم والهمز كانوا يوذونهم بالتلهى بهم وتوبيخهم وتضليلهم ولهذا يهم بالهم لا يقدرون ان يتجاوزوا الاذى بالقول المضرب يا لى به مع انه وعدهم الغلبة عليهم والاستقام منهم وان عاقبة امرهم الخذلان والذل قال ولك هلا جزم المعطوف فى قوله ثم لا ينصرون قلت عدل به عن حكم الجزا الى حكم الاخبار ابتداء كانه قيل ثم اخبركم انهم لا ينصرون قال ولك فاى فرق بين رفعه وجزمه فى المعنى قلت لو جزم لكان نفى النصر مقيدا بمقاتلتهم كتوليه الادبار وحين رفع كان نفى النصر وعدا مطلقا كانه قال لا يسرشانهم وقصتهم الى احرمكم عنها واشكرها بعد التوليه انهم مخذولون منتف عنهم النصر والقوة لا يتهضون بعدها بجناح ولا يستقيم لهم امر ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا اى وجدوا وادركوا ثقفته ادركته ومنه قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم وقرى ثقفوا على البناء للمفعول ومعناه كلما ثقفهم احد ثقفوا على البناء للفاعل

ضربته الصرّ والكلام غير مطابق للغرض حتى جعل ما يسقون بمثلا بالريح قلت هو من التشبيه المركب الذي مرّ في تفسير
قوله كمثل الذي استوقد نارًا والجواز ان يراد مثل اهلاكك ما يسقون كمثل اهلاك ريح او مثل ما يسقون كمثل مهلك ريح وهو
الحرث وقرئ يسقون بالتاء ومَا ظَلَمَهُمُ اللهُ الضمير للمنفقين على معنى وما ظلمهم الله بان لم يقبل نفقاتهم ولكن ظلموا انفسهم حيث
لم يراعوا بها مستحقه للقبول ولاصحاب الحرث الذين ظلموا انفسهم اى وما ظلمهم الله باهلاك حرثهم ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب
ما استحقوا به العقوبة وقرئ ولكن بالتشديد بمعنى ولكن انفسهم يظلمونها هم ولا يجوز ان يراد ولكنه انفسهم يظلمون على اسقاط
ضمير الشان لانه انما يحذف في الشعر بخلافه الرجل وولجته خصيصه وصفيّه الذي يفضي اليه بسره وثقته به شبه بطانة
الثوب كما قال فلان شعاري وعن النبي صلعم الانصار شعار والناس دثار من دونكم من دونكم من وزانها جلسك وهم المحرمون
ويجوز تعلقه بلا يحبونكم او بمحذوف على انه وصف لبطانة دالة على الوصف اى بطانة كائنة من دونكم مجاوزة لكم لا يألونكم خبالا من قولك لا آلوك نصحا في الامر اذا قصرت فيه ثم يستعمل متعديا الى مفعول ثان في قولهم لا آلوك جهدا اى لا منعك نصحا ولا افضله
والخبال الفساد ودّوا ما عنتم ودّوا عنتكم على ان ما مصدرية والعنت شدة الضرر والمشقة واصله الهباض العظم بعد جبره
اى يسوءهم الضرر في دينكم ودنياكم اشد الضرر وابلغه قد بدت البغضاء من افواههم لظهور امارات الكفر مع ضبطهم لانفسهم
وتحاملهم عليها ان سقطت من ألسنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين وعن قتادة قد بدت البغضاء لاوليائهم من المنافقين والكفار بالاطلاع
بعضهم بعضا على ذلك وفي قراءة عبد الله قد بدا البغضا وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ اكبر من افواههم قد بينا لكم الآيات الدالة على وجوب الاخلاص في الدين وموالاة اولياء
الله ومعاداة اعدائه ان كنتم تعقلون ما بيّن لكم فحذف لدلالة ما قبله عليه وقيل لتعلق موضع هذه الجملة قلت يجوز ان يكون لهذا الوكيد صفة للبطانة
وكذلك قد بدت البغضاء كانه قيل بطانة غير اليكم خبالا وبادية بغضاؤهم واما اودينا فكلام مبتدأ وحسن منه وابلغ ان يكون مستأنفا فان
كلها على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة لها للشبهة وَانتم مبتدأ واولاء خبره اى وانتم اولو الخاطور في موالاتهم منافي
اهل الكتاب وقوله تحبونهم ولا يحبونكم يدل على ان الخطاب لهم في موالاتهم حيث يبذلون محبتهم لاهل النفاق ولا يوصلون اليهم صلة
والموالي ولا يوصلون اليكم مودة ولا يحبونكم ولا يحبونكم والحال انكم تحبونهم كلهم وهم مع ذلك ببغضونكم وانا لكم تحبونهم
وهم لا يؤمنون بشيء من كتابكم وفيه توبيخ شديد بالغ في تباطلهم اصلب منكم في حقكم ونحوه فانهم يالون في ان يرجون من الله ما لا
يرجون ويوصف المغتاظ والنادم بعض الانامل والبنان والاسنان بالحارة وان جموا اخاسن وقال بعضهم برسول الله اخرج بنا الى هؤلاء الاكلب لا يرون
انا قد جبناء عنهم وقال عليه السلم الى قد رايت في منامي بقرا مذبحة حولي فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلما فاولته هزيمة ورايت
اني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقعدوا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال من المسلمين قد فاتتهم بدر وارادوا
بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا فلم نر اليوم حتى دخل فلبس لامته فلما اراده قد لبس لامته ندموا وقالوا استكرهنا اصحابنا نشر على رسول
الله والوحي ياتيه وقالوا اصنع برسول الله ما رايت فقال لنبي اذا لبس لامته فينضعها حتى يقاتل فخرج يوم الجمعة بعد صلوة الجمعة
واصيب بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال مستهل على رجليه فجعل يصف اصحابه للقتال كلما قام بهم الفتح ازاى صدعا
خارجا قاما غرّ وكان النزول في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى احد وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال لهم انضحوا عنا بالنبل
لا يأتونا من ورائنا بنو المؤمنين تبوّئ لهم وتراعد الله للمؤمن بمعنى تسوّي لهم وهيّئ مقاعد للقتال مواطن مواقف وقد اتسع في
قعد وقام حتى اجروا مجرى صار واستعمل المقعد والمقام في معنى المكان ومنه قوله تعالى في مقعد صدق قل ان يقوم من مقامك
من مجلسك وموضع جلوسك والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم وضمائركم اذ همّت بدل من اذ غدوت وعامله معنى سميع عليم
والطائفتان حيّان من الانصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وهما الجناحان خرج رسول الله صلعم في الف
وقل في تسعمايه وخمسين والمشركون ثلثة الاف ووعدهم الفتح ان صبروا فانخزل عبد الله بن ابي ثلث الناس وقال اياقوم
علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حرام للانصار فقال نشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال عبد الله لو
نعلم قتالا لاتبعناكم فهمّت الحيّان بنو سلمة وبنو حارثة ان يتبعا عبد الله فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلعم وعن ابن عباس رضي الله عنه اضمروا
ان يرجعوا فعزم الله لهم على الرشد فثبتوا والظاهر انها كانت الاهمة وحدث بفتير وكما لا يخلوا النفس عند الشدة من بعض
الهلع ثم يردّها صاحبها الى الثبات والصبر ويوطّنها على احتمال المكروه كما قال لعمرو بن الاطنابة اقولها اذا اجشأت
وحاشت مكانك تحمدي او تستريحي حتى قال معوية علمكم بحفظ الشعر فقد كدت اضع رجلي في الركاب يوم صفين
فما ثبتني الا قول عمرو بن الاطنابه ولو كانت عنهية لما ثبتت معها الولايه والله تعالى يقول والله وليهما وبحوز ان يراد
والله ناصرهما ومتولي امرهما فلماذا تفشلان ولا سوء كلان على الله قلت ما معنى ما روي من قول بعضهم عند نزول
الايه والله ما يسرنا انا لم نهمّ بالذي هممنا به وقد اخبرنا الله بانه ولينا قلت معنى ذلك فرط الاستبشار بما حصل
لهم من الشرف بشّما الله وانزاله فيهم اية ناطقة لصحة الولايه وان بالك الهمّه بخبر الماخوذ بها لانها لم تكن عن عزمة وتصميم
كانت سببا لنزولها والفشل الجبن والخور وقراعد الله والله وليهما كقوله وان كانا ان من المؤمنين اقتتلوا امرهم
بان لا يتوكلوا الا عليه ولا يفوضوا امورهم الا اليه ثم ذكرهم ما يوجب عليهم التوكل مما يسّر لهم من الفتح يوم بدر وهم
في حال قلة وذلة والاذلة جمع قلة والذلة لخمع كثرة وجاجمع القلة لدل الهمز على ذلتهم كانوا قللا اذلة لتهم ما كانوا ظهر
مع ضعف الحال وقلة السلاح والمال والمركوب وذلك انهم خرجوا على النواضح يتعقب النفر منهم على البعير الواحد وما
كان معهم الا فرس واحد وقلتهم انهم كانوا ثلثمايه وبضعة عشر وكان عدوهم في حال كثرة زهاء الف مقاتل وهم مايه
فرس والشكة والشوكة وبدر اسم ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمي به فاتقوا الله في الثبات مع
رسوله لعلكم تشكرون تنعمون كما انعم به عليكم من نصرته او لعلكم تنعم الله عليكم نعمة لغرى تسكرونها فوضع السكر موضع
الانعام لانه سبب له اذ تقول ظرف لنصركم على ان تقولهم ذلك يوم بدر او بدل ثان من اذ غدوت على ان يقوله لهم
يوم احد فان قلت كيف صح ان يقوله لهم يوم احد ولم ينزل فيه الملكه قلت قاله لهم مع اشتراط الصبر والتقوى عليهم
فلم يصبروا عن الغنائم ولم يتقوا حيث خالفوا امر رسول الله فلذلك لم ينزل الملكه ولو تموا على ما شرط عليهم لزلت والمغاقدم

اهله

ما ع

قوبيه

كما في حول المتنبي
وما كنت ممن يدخل الحب قلبه
ولكن من يبصر جفونك يعشق

اولا يحبونكم ح

لهم الوعد بنزول الملئكة ليقوى قلوبهم ويجزموا على الثبات ويثقوا بنصر الله ومعنى ان يكفيكم انكار ان لا يكفيهم الامداد ثلاثة الاف من الملئكة وانما جئ بلن الذى هو لتاكيد النفى للاشعار بانهم كانوا لقلتهم وضعفهم وكثرة عدوهم وشوكته كالايئسين من النصر وبلى ايجاب لما بعد لن يعنى بلى يكفيكم الامداد بل وابعد من ذلك بمراحل قال ان تصبروا وتتقوا عدوكم ما كثر من ذلك العدد مسومين للقتال وبالتوكير يعنى المكرمين من فوارسهم هذا من قولك قفل من غزوته وخرج من فوره الى غزوة اخرى وجا ولان ورجع من فوره ومنه قول الى حنيفة رحمه الله الامر على الفور لا على التراخى وهو مصدر من فوره كما تقول من ساعته لم يلبث والمعنى انكم ان اتقوكم من ساعتهم هذه مددكم ربكم بالملئكة فى حال اتيانهم لا تاخر بل هم عن اتيانهم بل يجئ نصركم ويسرّ بحكم ارتصبر وتتقيهم وقرئ مسرلين بالتشديد ومنزلين بكسر الزاى يعنى منزلين النصر ومسومين من سوّح الوا وكسرها بمعنى معلمين ومعلمين انفسهم او خيلهم قال الكلبى معلمين بعمايم صفر مرخاة على اكتافهم وعن الضحاك معلمين بالصوف الابيض فى نواصى الدوابّ واذنابها وعن مجاهد مجزوزة اذناب خيلهم وعرفاده كانوا على خيل بلق وعن عروة ابن الزبير كانت عمامة الزبير يوم بدر صفرا فقرئت الملئكة كذلك وعن رسول الله صلعم انه قال لاصحابه تسوّموا فان الملئكة قد تسوّمت وما جعله الله الها الا لان مدده كذا وما جعل الله امدادكم بالملئكة الا بشرى لكم بالنصر ولتطمئن به قلوبكم كما كانت السكينة لنبى اسرائيل بشارة بالنصر وطمانينة لقلوبهم وما النصر الا من عند الله لا من عند المقاتلة اذ ما كانوا ثوارا لا من عند الملئكة والسكينة ولكن ذلك مما تقوى به الله رجاء النصرة والطمع فى الرحمة ويربط به على قلوب المجاهدين العزيز الذى لا يغالب فيحكمه الحكيم الذى يعطى النصر ومنعه لما يرى من المصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا ليهلك طائفة منهم بالقتل والاسر وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من وسادا قريش وصناديدهم او يكبتهم او يخزيهم ويغيظهم بالهزيمة فينقلبوا خائبين غير ظافرين بمبتغاهم ونحوه وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وقيل كبته بمعنى كبده اذا صرعه كبده بالغيظ والحرقة وقيل فى قول الى الطيب

لا كبت حاسدا وأرى عدوّا ... هو من الكبد والرئة

واللام متعلقة بقوله ولقد نصركم الله او بقوله وما النصر الا من عند الله او بتوّب عطف على قوله وليسرّ لك من الامر شئ وما اعتراض والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان اهلكهم او هزمهم او تاب عليهم او عذبهم ان اصروا على الكفر وليس لك من امرهم شئ انما انت عبد مأمور لا ندارهم ومجاهدتهم وقيل او يتوب منصوب باضمار ان وان يتوب فى حكم اسم معطوف او على الامر او على شئ اى ليس لك من امرهم شئ او من التوبة عليهم او من تعذيبهم او ليس لك من امرهم شئ او التوبة عليهم او تعذيبهم وقيل او بمعنى الا ان كقولك لألزمنك او تعطينى حقى على معنى ليس لك من امرهم شئ الا ان يتوب عليهم فيفرح بجالهم او يعذبهم فتشفى منهم وقيل شجه عتبه بن ابى وقاص يوم احد وكسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فرفعت وقيل اراد ان يدعو عليهم فنهاه الله لعلمه ان فيهم من يؤمن وعن الحسن رحمه الله يعذب ناسا بالتوبة ولا يشاء ان يغفر الا للتائبين ويعذب ناسا ولا يشاء ان يعذب الا المستوجبين للعذاب وعن عطاء يغفر لمن يتوب اليه ويعذب من لقيه ظالما واتباعه قوله او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون بفتح التاء لمن قرأ بها والظالمون لكن اهل الاهواء والبدع بتصامّون وبتعامون عن آيات الله فيخطون خبط عشوا ويطئون انفسهم بما يقترفون على ابن عباس من قنوطهم يعذب الكبائر من شاء ويغفرها لمن شاء الا الشرك وعن ابن مسعود ما اكلوا الربوا اضعافا مضاعفة نهى عن الربوا مع توبيخ بما كانوا عليه من ضعيفه كان الرجل منهم اذا بلغ الدين محله زاد فى الاجل فاستعرق بالشئ الطفيف مال المديون وانقوا النار التى اعدت للكافرين كان ابو حنيفة رحمه الله يخوف به فى القرآن حيث اراد عدالة المؤمن بالنار المعدّة للكافرين ان لم يتقوه فى اجتناب محارمه وقد مدّ ذلك بما اتبعه رجا المؤمنين لرحمته بتوفرهم على طاعته وطاعة رسوله ومن تامل هذه الآيات وامثالها لم يحدث نفسه بالاطماع الفارغة والتمنى على الله وفى ذكره تعالى لعلّ وعسى فى نحو هذه المواضع وان قال الناس ما قالوا ما يلاحظ على العارف القطن من دقة مسلك التقوى وصعوبة اصابته رضى الله وعزه التوصّل الى رحمته وثوابه فى مصاحف اهل المدينة والشام

تقول ص من تعليق ص

سارعوا

سارعوا نافع وابو عمرو وقرا الباقون بالواو وبشره قراءة ابى وعبد الله وسابقوا وهى المسارعة الى المغفرة والجنة الا ان المسارعة تستعمل فى عرضها السموات والارض اى عرضها عرض السموات والارض كقوله عرضها كعرض السما والارض والمراد وصفها بالسعة والبسطة فشبهت باوسع ما علمه الناس من خلقه وابسطه وخصّ العرض لانه فى العادة ادنى من الطول للمبالغة كقوله بطائنها من استبرق وعن ابن عباس رضى الله عنه كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض فى التراء والضراء فى حال الرخا واليسر وحال الصحة والعسر لا يخلون ان ينفقوا فى كلتى الحالتين ما قدروا عليه من قليل وكثير كما حكى عن بعض السلف انه دعا صدقة وعن عائشة رضى الله عنها انها صدقة فحببه عنا وفى جميع الاحوال لانها لا تخلو من احد امرين مضرة ومضرة لا تستهوهم حال فرح وسرور ولا حال حزن وغيظ ولا امر بالمعروف وسواء عليهم كان الواحد منهم فى عسر او فى يسر فانه لا يدع الاحسان واتقاء بذكر الانفاق لانه اشق على النفس وادله على الاخلاص ولانه كان فى ذلك الوقت اعظم الاعمال الحاجة اليه فى مجاهدة العدوّ ومواساة ذوى الخلة من المسلمين وكظم الغيظ اذا ملاها وشدّ فاها وكظم البعير اذا لم يجترّ ومنه كظم الغيظ وهو ان يمسك على ما فى نفسه منه بالصبر ولا يظهره انزاعا وعن النبى صلعم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملا الله قلبه امنا وايمانا وعن عائشة رضى الله عنها ان خادما لها غاظها فقالت لله درّ التقوى ما ترك لذى غيظ شفاء والعافين عن الناس اذا جنى عليهم احد لم يؤاخذوه وروى سادوم القمة ان الدين كانت خورهم على الله فلا تقوم الا من عفا وعن ابن عيينة انه رؤاه للرشيد وقد غضب على رجل فخلاه وعن النبى صلعم ازهد الامتى قليل الامر عصم الله وقد كانوا كثيرا فى الامم التى مضت والله يحب المحسنين يجوز ان يكون اللام للجنس فيتناول كل محسن ويدخل تحته هؤلا المذكورون وان يكون للعهد فيكون اشارة الى هؤلا والذين عطف على المتقين اى اعدت للمتقين والعاصين وجوز ان يكون والذين مبتدا خبره اولئك فاحشة فعلة متزايدة القبح او ظلموا انفسهم اى اذنبوا اى ذنب كان مما يؤاخذ به وقيل الفاحشة الزنا وظلم النفس ما دونه من القبلة واللمسة ونحوها وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ذكروا الله تذكروا عقابه او وعيده او نهيه او حقه العظيم وجلاله الموجب للخشية والحياء منه فاستغفروا لذنوبهم فتابوا عنها لقبحها نادم من عاز من ومن يغفر الذنوب الا الله وصف الله بسعة الرحمة وقرئ المخفف وان الياس من الذنب عند كمن لا ذنب له وانه لا مفرج للذنب الا فضله وكرمه وان عذاله توجب للمخوف التائب لان العبد اذا تجافى الاعذار والتنصل بالقصور ما تقدر عليه وجب العفو والتجاوز وفيه تطييب لنفوس العباد وتنشيط للتوبة وقف عليها وردع عن الياس والقنوط وان الذنوب وان عظمت فان عفوه اجل وكرمه اعظم والمعنى انه وحده معه صحاح المغفرة وهذه جمله معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه ولم يصرّوا ولم يقيموا على قبيح فعلهم غير مستغفرين وعن النبى صلعم ما اصرّ من استغفر وان عاد فى اليوم سبعين مرة وروى لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وهم يعلمون حال من فعل الاصرار وحرف النفى منصب عليهما معا والمعنى وليسوا ممن يصرّون على الذنوب وهم عالمون بقبحها وبالنهى عنها والوعيد عليها لانه قد يعذر من لا يعلم قبح القبيح وفى هذه الآية بيان قاطع ان الذين امنوا على ثلث طبقات متقون وبارون ومصرون وان الخلة للمتقين والباسين منهم دون المصرين ومن خالف فى ذلك فقد كابر عقله وعاند ربه قال اجر العاملين بعد قوله جزاهم لانهما فى معنى واحد وانما خالف بين اللفظين لزيادة التنبيه على ان ذلك جزاء واجب على عمل واجر مستحق عليه لا كما يقول المبطلون وروى ان الله عز وجل اوحى الى موسى ما اقرّ عينى مرء طيع فى عمل لله لحدود ترجى على من يخل طاعتى وعن شهر بن حوشب طلب الجنة بلا اعمال ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور وارجا الرحمة ممن لا يطاع حمق وجهاله وعن الحسن يقول الله يوم القيمة جوزوا الصراط بعفوى وادخلوا الجنة برحمتى واقتسموها باعمالكم وعن رابعة البصرية انها كانت تنشد

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... ان السفينة لا تجرى على اليبس

والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذلك اى المغفرة والجنات فلقد خلت من قبلكم سنن يريد ما سنّه الله فى الامم المكذبين من نزول العذاب عليهم وقلوا بمثل ما سنه الله فى الدين خلوا من قبل ثم لا يحدوز ولما ولا ضرّ ما سنه الله التى يدخل من قبل هذا بيان للناس اضاح لسوء عاقبة ما هم عليه من التكذيب يعنى حثهم على النظر فى سوء عواقب المكذبين قبلهم والاعتبار بما شاهدوا من آثار هلاكهم وهدى وموعظة للمتقين يعنى انه مع كونه بيانا وتبيانا للمكذبين فهو زيادة تثبيت وموعظة للذين اتقوا من المؤمنين ويجوز ان يكون قوله قد خلت جملة معترضة للتحث على الايمان وما يستحق به ما ذكر من اجر العاملين ويكون قوله هذا بيانا اشارة الى ما لخص وبين من امر المتقين والباسين والمصرين ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية من الله لرسوله وللمؤمنين عما اصابهم يوم احد وتقوية من قولهم نعى ولا تضعفوا

من الجهاد لما اصابكم اى لا يورثنكم ذلك وهنا وجبنا ولا تابوا به ولا تحزنوا على من قتل منكم وجرح **وانتم الاعلون** وحالكم اكبر على منهم والغلب لانتم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم يوم احد او انتم الاعلون شانا لان صاحبكم نبى وملاحكم ولا علا كلمته وقاهر للشيطان ولعلا كلمة الكفر ولان قتلاكم فى الجنة وقتلاهم فى النار او هى بشارة لهم بالعلو والغلبة اى وانتم الاعلون فى العاقبة وان خذلوا يوم احد **ان كنتم مؤمنين** متعلق بالنهى عن الوهن او بالاعلون او بالاخطوا اصح لان ايمانكم يوجب صحة قولى قوة القلب والثقة بصنع الله وقلة المبالاة باعدائه او بالاعلون اى اركنتم مصدقين بما وعدكم الله وتشكرون به من المعلقة فرح **يمسسكم** يصبكم **قرح** بفتح القاف وضمها وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح للجراح وبالضم المهما وقيل هما لوالسمال فرح بفتحتين وقيل القرح بالطرد والطرد والمعنى ان نالوا منكم يوم احد فقد نلتم منهم قبله يوم بدر ثم لم يصعف ذلك قلوبهم ولم يثبطهم عن معاودتكم بالقتال فانتم اولى ان لا تضعفوا وتحزنوا فانتم بالمؤمنين كما بالمؤمنون وترجون من الله ما لا يرجون ومع ذلك فما كان ذلك يوم احد مثل ان خالفوا امر رسول الله

قال ولت كيف مثل قرح يوم احد مثل قرح المشركين **قلت** بلى كان مثله ولقد قتل يومئذ خلق من الكفار الا ترى الى قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم فى الامر وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون **وتلك الايام نداولها** مبتدا والايام صفته ونداولها خبره ويجوز ان يكون تلك الايام مبتدا وخبرا ما بعده هى الايام تبلى كل جديد والمراد بالايام اوقات الظفر والغلبة نداولها نصرفها بين الناس ندير تارة هكذا وتارة هكذا كقوله وهو من ايات الكتاب فهو ما علمانا وتوما نانسا وتوما نسرّ وفى امثالهم الحرب سجال وعن ابى سفيان انه صفر الجر يوم احد فملك ساعة ثم قال ان ابن ابى كبشة ابن ابن ابى قحافة ابن ابن الخطاب فقال عمر هذا رسول الله وهذا ابو بكر وها انا عمر وانا ابو سفيان يوم بيوم والايام دول والحرب سجال فقال عمر رضى الله عنه لا سواء قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار فقال انكم تزعمون ذلك فقد خبنا اذن وخسرنا والمداولة مثل المعاورة قالب يرد المياة فالزال مدا ولا لاى الناس بين تمثل وسماع تقلبه تداولت بينهم الشئ فتداولوه **وليعلم الله الذين امنوا** فيه وجهان احدهما ان يجوز المحل محذوفا معناه وليميز المؤمنين على الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك وهو مروى عن ابن الثانى بمعنى فعلنا فعل من يريد ان يعلم من الثابت على الايمان منكم من غير الثابت والا فالله لم يزل عالما بالاشياء قبل كونها وقيل معناه وليعلمهم علما يستحقون به الجزاء وهو ان يعلمهم موجودا منهم الثبات والثانى ان تكون العلة محذوفة وهذا عطف عليه تقديره وفعلنا ذلك لتكون كيت وكيت ولتعلم الله والثانى حرف للابتداء بان المصلحة فيما فعل بكم ليست واحدة ليسلّيهم عما جرى عليهم وليميّزهم ان العبد يسوءه ما يجرى عليه من المصايب ولا يشعر ان الربّ لله فى ذلك من المصالح ما هو غافل عنه **ويتخذ منكم شهداء** ولكرم ناسا منكم بالشهادة يريد المستشهدين يوم احد ويتخذ منكم من يصلح للشهادة على الامم يوم القيمة مما يبتلى به صبركم من الشدايد من قوله تعالى ليكون الرسول شهيدا على الناس **والله لا يحب الظالمين** اعتراض بين بعض التعليل وبعض ومعناه والله لا يحب من ليس من هؤلاء الثابتين على الايمان المجاهدين **وليمحص الله الذين امنوا** فللتمييز والاستشهاد والتمحيص وغير ذلك مما هو اصلح لهم وان دارت على الكافرين فلمحقهم ونحو اثارهم **ام** منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار **ولما يعلم الله** بمعنى ولما تجاهدوا والا لان العلم متعلق بالمعلوم فزل بنفى العلم منزلة نفى متعلقه لانه منتف بانتفايه نحو الاصم ما علم الله فى فلان خيرا تريد ما فيه خير حتى يعلمه **ولما** بمعنى لم الا ان فيه ضربا من التوقع فدل على نفى الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل ويقول وعدنى ان ابعث كذا ولما ابرح ولم افعل وانا اتوقع فعله وقرئ ولما يعلم بالجزم على الاصل وبنصب الميم وقيل اراد النون الخفيفة ولما اعلن فحذفها **ويعلم الصابرين** نصب باضمار ان والواو بمعنى الجمع كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن وقرا الحسن بالجزم على العطف وروى عبد الوارث عن ابى عمرو ويعلم بالنصب بالرفع على ان الواو للحال كانه قال ولما تجاهدوا وانتم صابرون **ولقد كنتم تمنون** خوطب به الذين لم يشهدوا بدرا وكانوا يتمنون الخروج والشهادة مع رسول الله ليصيبوا من كرامته الشهادة **ما** نافية **لشهدتم** بدرا وهم الذين لحقوا على رسول الله فى الخروج الى المشركين وكاربابه فى الاقامة بالمدينة بمعنى وكنتم تمنون الموت قبل ان تشاهدوه ولم تواسندته وصعوبة مقاساته **فقد رايتموه** وانتم تنظرون اى رايتموه معاينين مشاهدين له حيث قتل من اقدركم من قتل من اخوانكم واقاربكم وشارفتم ان تقتلوا وهذا توبيخ لهم على تمنيهم الموت وعلى ما تسببوا له من خروج رسول

فعدنا لوا منهم ج

اى تقتلونهم

نفعلهم

الموت م

عز وجل م

السلام

موجلا؟

لو كانوا م

الله بالحاجم عليه ثم انصرفهم عنه وقلة مبالاته عند **قال ولت** كيف يجوز تمنى الشهادة وفى تمنيها تمنى غلبة الكافر المسلمين **قلت** مصدر متمنى الشهادة الى نيل كرامة الشهداء لا غير ولا يذهب وهلة الى ذلك المتضمن كما ان من شرب دواء الطب المنزلى ما صدّا الى حصول المامول من الشفاء ولا خطر بباله ان فيه جرّ منفعة واحسان لاعدو الله وتنفيقا لصناعته ولقد قال عبد الله بن رواحة رضى الله عنه حين نفض الى موتة وقفل راكبا **لكنى اسال الرحمن مغفرة** وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا **او طعنة** سدى حران مجهزة بحربه سفلا الاحشا والكبدا **حتى يقولوا اذا مروا على جدثى** ارشدك الله من غاز وقد رشدا **لما رمى عبد الله بن قميئة** الحارثى رسول الله بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه اقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب الراية يوم بدر ويوم احد حتى قتله ابن قميئة وهو يرى انه رسول الله وقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل وما كان الصارخ الشيطان ففشى فى الناس خبر قتله فانكفأوا وحمل رسول الله يدعوا الى عباد الله حتى انحازت اليه طائفة من اصحابه فلما هزهم على هزهم وقالوا يا رسول الله فديناك بابائنا وامهاتنا انا نا خبر قتلك فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فزلت **وروى** انه لما صرخ الصارخ قال بعض المسلمين ليت عبد الله بن ابى يأخذ لنا امانا من ابى سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم والى دينكم فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حى لا يموت وما تصنعون بالحيوة بعد رسول الله فقاتلوا على ما قاتل عليه وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم انى اعتذر اليك مما قاله هؤلاء وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعنى المسلمين وشد بسيفه فقاتل حتى قتل وعن بعض المهاجرين انه مر باصحاب يتسخط فى دمه فقال يا فلان اشعرت ان محمدا قد قتل فقال ان كان قتل فقد بلغ فالوا على دينكم والمعنى **وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل** فسيخلو كما خلوا وكما ان ابتاعهم يقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم فعليكم ان تتمسكوا بدينه بعد خلوه لان الغرض من بعث الرسول ببلغ الرساله والزام الحجه لا وجوده بين اظهر قومه **افا ن مات** الفا معلقة للجمله الشرطيه بالجمله قبلها على معنى التسبيب والانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد هلاكه بموت او قتل مع علمهم ان خلو الرسل قبله وتقادمهم متمسكا به يجب ان يجعل سببا للتمسك بدين محمد صلى الله عليه وسلم لان الانقلاب عنه وان قل لم يذكر القتل وقد علم انه لا يقتل **قلت** لكونه مجوزا عند المحاطبين **قال ولت** اما علوم من ناحيه قوله والله يعصمك من الناس **قلت** هذا مما خص به العلماء منهم وذوى البصيرة الذى لهم سبحوا خبر قتله فهربوا على انه لو قتل العصمة من فتنة الناس واضلالهم والانقلاب على الاعقاب الا ديار عما كان رسول الله يقوم به من امر الجهاد وغيره وقيل الارتداد وما ارتد احد من المسلمين ذلك اليوم الا لما كان من قول المنافقين ويجوز ان يكون على وجه التغليط عليهم فما كان منهم من الفرار والانكشاف عن رسول الله صلى الله عليه وسلامه **قل ضر الله شيئا** فما ضرّ الا نفسه لان الله تعالى لا يجوز عليه الضار والنافع **وسيجزى الله الشاكرين** الذين لم يفعلوا كانس النضر واضرابه وسماهم شاكرين لانهم شكروا انعمة الاسلام فما فعلوا **قال ولت** المعنى ان موت الانبياء محال ان يكون الا بمشيته الله فاخرج مخرج فعل لا ينبغى لاحد ان يقدم عليه الا ان يدرك الله فيه ممتثلا ولان ذلك الموت هو الموكل بذلك فلست ازيقبض نفسا الا باذن من الله وهو على معينين احدهما حرضهم على الجهاد وتشجيعهم على لقاء العدو والعلم بان الحذر لا ينجع واذا جاء الاجل مات فى بلوغ اخله وان خوض المهالك واقتحام المعارك والسالى ذكر ما صنع الله برسوله عند غلبة العدو والتفافهم عليه واسلام قومه له نهزة للمختلس من الحفظ والكلاءة وتاخير الاجل **كتابا** مصدر مؤكد لان معنى كتب الموت كتابا **مؤقتا** اجل معلوم لا يستقدم ولا يتاخر **ومن يرد ثواب الدنيا** نعرض للذين شغلتهم الغنائم يوم احد بوتته منها اى من ثوابها **وسنجزى** لهذا المهم الذى سكروا انعمه الله فلم يشكروه حتى من الجهاد وروى بوتته وسنجزى بالياء فيهما قرئ **فاين وقتل وقتل** بالتشديد والفاعل **ربيون** وضمير النبى ومعه ربيون حال عنه بمعنى قتل نبيا معه ربيون والقراءه بالتشديد ينصر الوجه الاول عن سعيد بن جبير ما سمعنا بنبى قتل فى القتال والربيون الربانيون وروى بالحركات الثلث فالفتح على القياس والضم والكسر من تغيرات النسب وروى **وما وهنوا** بكسرها والمعنى فما وهنوا عند قتل النبى **وما ضعفوا** عن الجهاد بعده **وما استكانوا** للعدو وهذا تعريض بما اصابهم من الوهن والانكسار عند الارجاف بقتل رسول الله وتضعيفهم عند ذلك عن مجاهدة المشركين واستكانتهم لهم حين ارادوا

ان تعتضدوا بالمنافقين عبد الله بن ابي في طلب الامان من ابي سفيان وما ارادوهم الا هذا القول وهو اضافه
الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين هضما لها واستغفارا والدعا بالاستغفار منها مقدما على طلب تثبيت
الاقدام في مواطن الحرب والنصر على العدو لكون طلبهم الى ربهم عز وجل وطمعا وخضوعا اقرب الى الاستجابه فاثابهم الله ثواب
الدنيا من النصره والغنيمه والحمد وطيب الذكر وحسن ثواب الاخره الحسنه دلاله على فضله وتقدمه وانه هو المعتد به عند
مريد ومن عرض الدنيا والله يريد عرض الاخره ان تطيعوا الذين كفروا قال علي رضي الله عنه نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند
الهزيمه ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم وعن الحسن ان يستنصحوا اليهود والنصارى ويقبلوا منهم لانهم كانوا
يستحسنون كفرهم يستجوونهم ويوقعون لهم الشبه في الدين ويقولون لو كان نبيا حقا لما غلب ولما اصابه واصحابه ما
اصابهم والمنافق هو رجل حاله كما لا عزه من الناس يوما له وتوما عليه وعن السدي كان استكانتهم الى ابي سفيان
واصحابه وتسامحهم فيهم يردوكم الى دينهم وقيل هو عام في جميع الكفار وان على المؤمنين ان يجانبوهم ولا يطيعوهم في شئ
ولا يميلوا الى حكمهم على مشورتهم حتى لا يستحوذوهم الى موافقتهم بل الله مولاكم اي ناصركم لا تحتاجون معه الى نصره احد ولا
يتنه وقرئ بالنصب على بل اطيعوا الله مولاكم سنلقي قرئ بالنون والياء والرعب بسكون العين وضمها قتل قذف الله في قلوب
المشركين الخوف يوم احد فانهزموا الى مكه من غير سبب وقهم القوه والغلبه وقيل ذهبوا الى مكه فلما كانوا بعض الطريق
قالوا ما صنعنا شيئا قتلنا منهم وخن بالهم وان رجعوا فاستاصلوهم فعازموا على ذلك فالقى الله الرعب في قلوبهم اشركتم به ما
لم ينزل به سلطانا الهه لم ينزل الله باشراكها حجه فارلت دارلت دار هنا حجه حتى يزيلها الله فيصح لهم الاشراك قلت لم تجز ان
هنا حجه الا انها لم تنزل علمهم لان الشرك لا يستقيم ان يقوم عليه حجه وانما المراد نفي الحجه ونزولها جميعا كقوله ولا ترى
الضبا بها ينجحر ولقد صدقكم الله وعده عطف على صدقكم الله وعده وعدهم الله النصر بشرط الصبر والتقوى في قوله وان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من
فورهم هذا يمددكم وجوز ان يكون الوعد سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب فلما فشلوا وتنازعوا لم يرعبهم وقتلوا رجوا الى
المدينه قال ناس من المؤمنين من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فنزلت وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمل الجدا
خلف ظهره واستقبل المدينه واقام الرماه عند الجبل وامرهم ان يثبتوا في مكانهم ولا يبرحوا وانت الدوله للمسلمين اوعليهم
فلما اقبل المشركون حمل الرماه يرشقون خيلهم والمانعون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على اثارهم يجسونهم الى
معسكرهم قتلا ذريعا حتى اذا فشلوا وفشل الراى وتنازعوا فقال بعضهم قد انهزم المشركون فما موقفنا ههنا
وقال بعضهم لا تخالفوا امر رسول الله فمن مر بمكانه عبد الله بن الجبير امير الرماه في نفر دون العشره وهم المعنيون بقوله
ومنكم من يريد الاخره ونفر اقامهم بنهيهم وهم الذين اراد والدنيا فلما المشركون على الرماه وقتلوا عبد الله بن جبير
واقبلوا على المسلمين من الخلف ليكروا عليهم ويقتلوهم وهو قوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ليمحص صبركم على المصائب
وشاتكم على الايمان عندها ولقد عفا عنكم لما علم من ندمكم على فراركم من عصيان امر رسول الله والله ذو فضل على
المؤمنين تفضل عليهم بالعفو وهو متفضل عليهم في جميع الاحوال اذ يدلهم اوديارهم لا للابتلاء كما كان النصر
وعده وان فشلتم جواب اذا فلم يحذف لقدر حتى اذا فشلتم منكم نفره وجوز ان يكون المعنى صدقكم الله وعده الى وقت
فشلكم اذ تصعدون تصعدون في الجبل او في الوادي تذهبون وتبعدون من صعد في الجبل او اصعد في الارض يقال صعد
في الجبل واصعد في الارض وقال اصعدنا من مكه الى المدينه وقرئ الحسن تصعدون بمعنى في الجبل وبعضد الاولى مراءاة الى اذ
تصعدون في الوادي وهو الوجه اذ تصعدون بفتح التاء وتشديد العين من صعد في السلم وقرا الحسن تلوون واو واحده
وقد ذكر وجهها وقرئ تصعدون وتلوون بالياء والرسول يدعوكم في اخراكم يقول الى عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة في
اخريكم في ساقتكم وجاءكم الاخرى وهي المتاخره فلما حصنت في آخر الناس واخرهم كما تقول في اولاهم وتاولاهم بتا وتاول مقدمتهم
وجماعتهم الا ولى فاثابكم عطف على صرفكم اي فجازاكم غما بغم غما بعد غم او غما متصلا بغم من الاغتمام بما ارجف به من قتل رسول الله والجرح والقتل وفوط المشركين
وفوت الغنيمه والنصر لكيلا تحزنوا لتتمرنوا على تجرع الغموم وتضروا باحتمال الشدائد فلا تحزنوا فيما يفوتكم من منافع

ولا على ما اصابكم مصيبب من المضار وجوز ان يكون الضمير في فاثابكم للرسول اي فاثابكم في الاغتمام وكابدتم ما نزل به من كسر
الرباعيه والشجه وغمها غمه ما نزل بكم غما اغتمه لاجلكم لسبب غم اغتمتموه لاجله ولم يثربكم على عصيانكم
ولا فوتكم لامره وانما فعل ذلك لتسلية كم وتمرينكم كيلا تحزنوا على ما فاتكم من نصر الله ولا على ما اصابكم من غلبه العدو وانزل
الله الامن على المؤمنين واذا غشيهم الخوف الذي كان لهم حتى نعسوا وغلبهم النوم ن عن ابي طلحه غشينا النعاس ونحن في مصافنا
وكان السيف يسقط من يد احدنا ثم يسقط فياخذه وما احد الا وميل تحت حجفته وعن الزبير لقد انتهى مع رسول الله صلى الله عليه
حين اسند علينا الخوف فارسل الله علينا النوم والله اني لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشانا ما يقول لو كان لنا من الامر
شئ ما قتلنا ههنا ولا منه الامن وقرئ امنه بسكون الميم كانها المره من الامن ومعناها بدل من امنه وجوز ان يكون هو المفعول
وامنة حالا منه مقدمه عليه كقولك رايت راكبا رجلا ومعنى له معنى نعستم امنة وجوز ان يكون حالا من المخاطبين بمعنى
ذوي امنه او على انه جمع آمن كبار وبررة يغشى قرئ بالياء والتاء رادا على النعاس او على الامنه طائفه منكم هم اهل الصدق واليقين
وطائفه هم المنافقون قد اهمتهم انفسهم ما هم لا اهم انفسهم لا هم الدين ولا هم رسول الله والمسلمين اودتا وقعتهم في
انفسهم وما حل بهم في الهموم والاشجان فهم في الشكاك والبتات غير الحق في حكم المصدر ومعناه يظنون بالله غير الظن الحق الذي
حيان نظيره وظن الجاهليه بدل منه وجوز ان يكون المعنى يظنون بالله ظن الجاهليه وغير الحق بدل ظنون لقولك هذا القول غير ما
تقول وهذا القول الا ولك نصب على المصدر وظن الجاهليه كقولك حاتم الجود ورجل صدر وبرد الظن المختص به الجاهليه وجوز
ان يراد ظن اهل الجاهليه اي لا يظن مثل ذلك الظن الا اهل الشرك الجاهليون يقولون لو كان الامر لنا هل لنا من الامر من شئ رد
معناه هل لنا معاشر المسلمين من امر الله نصيب قط يعنون النصر والاظهار على العدو قل ان الامر كله لله ولاوليائه المؤمنين وهو النصر
والغلبه كتب الله لاغلبن انا ورسلي وان جندنا لهم الغالبون يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك معناه يقولون لك لو كان لنا من
الامر شئ ما قتلنا هاهنا يسر بعضهم الى بعض فما يظهرون لغيرهم منافقو المسلمين من شدة شكهم في الاسلام وقلة ثباتهم عليه
لو كان لنا من الامر شئ لما غلبنا قط ولما قتل من المسلمين من قتل في هذه المعركه قل لو كنتم في بيوتكم يعني من علم الله انه قتل وضرع في هذه المصارع وكتب ذلك في اللوح لم يكن بد من وجوده
فلو قعدتم في بيوتكم لبرز من بينكم الذين علم الله انهم يقتلون الى مضاجعهم وهي مصارعهم لتكون ما علم انه يكون والمعنى ان الله كتب
في اللوح قتل من يقتل من المؤمنين وكتب مع ذلك انهم الغالبون لعلمه ان العاقبه في الغلبه ظهور امر الدين كله
وان ما يكون به في بعض الاوقات تمحيص لهم وترغيب في الشهاده وحرصهم على الجهاد فتحصل الغلبه وقيل
معناه هل لنا من التدبير من شئ يعني لم يملك شيئا من التدبير حتى خرجنا من المدينه الى احد وكان علينا ان نقيم ولا نبرح كما كان
راى عبد الله بن ابي وغيره ولو ملكنا من التدبير شيئا لما قلنا في هذه المعركه قل ان التدبير كله لله يريد ان الله عز وعلا قدر الامر
كما جرى ولو اقمتم بالمدينه ولم تخرجوا من سيوكم لما نجا من القتل من قدر منكم وقرئ كتب عليهم القتال وكتب عليهم القتل على البنا للفاعل
وليبرز بالتشديد وضم الباء وليمحص ما في صدور المؤمنين من الاخلاص ومحص ما في قلوبهم من وساوس الشيطان
فعل ذلك او فعل ذلك ليصلح امره وللابتلا والتمحيص دارلت لفظ مواقع الجمل التي بعد قوله وكانه مقول قلت واما اتبعهم صفه لطا
ينه ويظنون صفه اخرى او حال بمعنى قد اهمتهم انفسهم ظانين او استيناف على وجه البيان لحمله فما هو مقول لقول ان يظنون دارلت
كيف صح ان يقع ما هو مسئله عن الامر بدلا من الاخبار بالظن قلت كانه مسئلتهم صادره عن الظن فكان ذلك جاريا مجرى الحكايه
حال من يقول وقال الامر كله لله اعتراض بين الحال وذي الحال وسيقولون بدل من يخفون والجمهور يقرءون استئنافا استزلهم طلب منهم
الزلل ودعاهم اليه ببعض ما كسبوا من ذنوبهم ومعناه ان الذين انهزموا يوم احد كان السبب في توليهم انهم كانوا طاعوا الشيطان
فاقترفوا ذنوبا فلذلك منعتهم التاييد وتقويه الملوحتى تولوا وقيل استزلال الشيطان اياهم هو التولي والمادعاه اليه
بذنوب قد تقدمت منهم لان الذنب جر الى الذنب كما ان الطاعه تجر الى الطاعة وتكون لطفا فيها وقال الحسن استزلهم بقبولهم ما
زين لهم من الهزيمه وقيل هو ما اكسبوا هو تركهم المركز الذي امرهم رسول الله بالثبات فيه فجرهم ذلك الى الهزيمه وقيل ذكرهم تلك
الخطايا ذكرهم ولقاء الله معها فاحزنوا والجهاد حتى يمحي امرهم وجاهدوا على حال مرضيه دارلت لم قيل بعض ما كسبوا قلت هو كقوله

تعالى ويعفو عن كثير ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم والله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بالعقوبة وقالوا لاخوانهم اى
لاجل اخوانهم كقوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه ومعنى الاخوة اتفاقهم في الجنس او التسبب اذ ضربوا في
الارض اذا سافروا فيها والغزو الخروج للقتال اذ غزا كخاف وغزى كقوله غزى فلان الجياض تحول وروى بحذف
الزاى على حذف الالف من غزاة قال ما اذا ضربوا مع قالوا لو كانوا عندنا لما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة
ما تملق ليجعل لو كانوا ذلك واعتقاده ليكون حسرة في قلوبهم على ان شهادتهم لتكون سببا لعدم غزوهم او خروجهم او لا تكونوا مثلهم
في النطق بذلك القول واعتقاده ليجعله الله حسرة في قلوبهم خاصة ونصوص منها قولكم ما معنى اسناد الفعل الى الله تعالى قلت معناه
ان الله عز وجل عند اعتقادهم ذلك المعتقد الفاسد يضع الغم والحسرة في قلوبهم ويضيق صدورهم عقوبة واعتقاده فعلهم وما يكون
عنده من الغم والحسرة وضيق الصدر فعل الله عز وجل لقوله بجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السما ويجوز ان يكون ذلك اشارة
الى ما دل عليه النهى اى لا تكونوا مثلهم ليجعل الله النفاق لهم مثلهم حسرة في قلوبهم لان المفهم فيما يقولون ويعتقدون ومضادتهم مما يغمهم
ويعظيهم والله يحيي ويميت رد لقولهم اى الامر بيده قد يحيي للمسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد وكما يشاء من غير خالد من الوليد انه قال
عند موته ما في موضع شبر الا وفيه ضربة او طعنة وها انا اموت كما يموت البعير فلا نامت اعين الجبناء وابيه ما العلوج بصير
فلا يكونوا مثلهم وقرئ بالياء على الدين كفروا والخفرة جواب القسم وهو بناء مسد جواب الشرط وكذلك لالى الله تحشرون لكذا الكافرين
اولا في زعمهم ان من سافر فمات اخواتهم او غزا فقتل لو كانوا عندنا لما ماتوا ولما قتلوا نهى المسلمين عن ذلك لانه سبب التقاعد عن الجهاد والهجرة والتعرض
عاكم ما تخافونه من الهلاك بالموت والقتل في سبيل الله فان ما تنالونه من المغفرة والرحمة بالموت في سبيل الله خير مما يحصون من الدنيا وما
يجمعها الولد يموتوا وعن ابن عباس خير من طلاع الارض ذهبا حمرا وقرئ بالياء اى يجمع الكفار لا الى الله تحشرون لا الى الرحيم الواسع الرحمة
المثيب للعظم الثواب تحشرون ولوقوع اسم الله عز وجل هذا الموقع مع تقديمه وادخال اللام على الحرف المتصل به شاع الكسر بالحرفي وقرئ
متم بضم الميم وكسرها من رمات يموت ومات يمات ما مزيدة للتوكيد والدلالة على ان الذي هم ما كان الا برحمة من الله ونحو ذلك
نقضهم مثاقيهم لعناهم ومعنى الرحمة ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق واللطف بهم حتى انالهم غما بغم واساهم بالمصائب بعد ما
خالفوه وعصوا امره والهزيمة وتركوه ولو كنت فظا جافيا غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك حتى لا يثبت معك
احد منهم فاعف عنهم فيما يختص بحقوق الله انما كان للشفقة عليهم وشاورهم في الامر يعني في امر الحرب ونحوه
مما لم ينزل عليك فيه وحي لتستطلع برايهم ولما فيه من تطييب نفوسهم والرفع من اقدارهم وعن الحسن قد علم الله انه ما به اليهم حاجة ولكنه
اراد ان تستن به من بعده وعن النبي صلعم ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد امرهم وعن ابي هريرة ما رايت احدا اكثر مشاورة
من اصحاب رسول الله صلعم وقد اراد ابو بكر رضي الله عنه مشاورتهم في اسارى بدر وفي الاذن للنساء في الخروج الى الصلوة وشاورت عمر حفصة
استبدادا بالراى ونهض وقرئ وشاورهم في بعض الامر فاذا عزمت قطعت الامر على شيء بعد الشورى فتوكل على الله في امضاء
امرك على الارشاد الاصلح فان ما هو اصلح لك لا يحمله الا الله لا انت ولا من تشاور وقرئ اذا عزم بضم التاء يعني فاذا عزمت لك
على شيء وارشدك اليه فتوكل علي ولا تشاور بعد ذلك احدا ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا احد يغلبكم وان يخذلكم كما خذلكم يوم
احد فمن ذا الذي ينصركم كما نصركم وهذا تنبيه على ان الامر كله لله وعلى وجوب التوكل عليه ونحو ما نفح الله للناس من رحمه فلا ممسك
لها وما يمسك ولا مرسل له من بعده من يخذلانه او هو من قولك لبس لك ان تحسن اليك من بعد فالزيد اذا جاوزته وقراءة
من عمر وان يخذلكم من اخذله اذا جعله مخذولا وفيه ترغيب في الطاعة وفيما يستحقون به النصر والتاييد وتحذير من المعصية وممن
يستوجبون به العقوبة بالخذلان وعلى الله وليخص المومنون ربهم بالتوكل عليه والتفويض اليه لعلمهم انه لا ناصر سواه ولان
ايمانهم يوجب ذلك ويقتضيه ● يقال غل شيئا من المغنم غلولا واغل اغلالا اذا اخذه في خفية فقال اغل الجازر اذا سرق
من اللحم شيئا مع الجلد والغل الحقد الكامن في الصدر ومنه قوله عليه السلام ثلاث لا يغل عليهن صدر مسلم وعلى فعل شيئا جاء يوم القيمة يحمله
على عنقه وقوله هدايا الولاة غلول وعنه لا غلول في المستعير غير المغل ضمان وعنه لا اغلال ولا سلال ولا قتال الا غلال اداوجد
غالا لقولها حلته واحمته ومعنى وما كان لنبي ان يغل ما صح له ذلك بمعنى النبوة بناني الغلول وكذلك من قرا على البنا
للمفعول فهو راجع الى معنى الاول لان معناه وما صح له ان يوجد غالا ولا يوجد غالا الا اذا كان غالا وفيه وجهان احدهما ان

ببدر رسول الله من ذلك وينزه وينبه على عصمته وان النبوة والغلول متنافيان ليلا ينظن كان شانه وان لا يستريب احد
كما روى ان قطيفة حمرا فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله اخذها وروى لها نزلت في غنائم احد حين ترك
الرماة المركز وطلبوا الغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله من اخذ شيئا فهو له وان لا نقسم الغنائم كما لم نقسم يوم بدر
فقال لهم النبي صلعم الم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى ياتيكم امري فقالوا تركنا بقيه اخواننا وقوفا فقال عليه السلم بل ظننتم
انا نغل ولا نقسم لكم والى ان يكون مبالغة في النهي لرسول الله صلعم على ما روي انه نوديلاع فحمل غنائم فقسمها ولم يقسم
للطلاع فنزلت يعني وما كان لنبي ان يغل احدا فيما يقسمه بينكم او يختص به نفسه او يخون في شيء من الغنائم وقرئ يغل على البناء
للمفعول اى ما كان لنبي ان يخونه اصحابه ولا يغلونه وقرئ ان يغل من اغل يعني غل الجاز يغله اذا وجده غالا كما يقال اكذبه وافتاه
وتنكيرها للاشعار بان الغلول من الامور العظيمة التي لا يليق بالنبي ان يوصف بها ولو قرئ ان يغل من اغل على ان المعنى ان يخان
عنقه وروى ان رجلا قال يا رسول الله ان فلانا قد غل فرسا كان اعطاه اياه في الغنيمة فقال له ما اخالك تفعل ثم قال ما بال احدكم
لا يمر الا شاة قد بلغتك وعن بعض حفاة العرب انه سرق بالجند مسك فقيلت عليه الارض فقال اذ كان اهلها طيبة الخ ○
حقيقة الحمل وجوز ان يراد بما احتمل من وباله وتبعته وانما قال فارتد هلا قيل يوفى ما كسب ليتصل به قلت
محله كل كاسب من الغال وغيره فالصل به من حيث المعنى فهو الخ واثر لانه اذا علم الغال ان كل كاسب خيرا او شرا يجزى
فموفى جزاء علمه انه غير مخلص مريد هم مع عظم ما اكتسب وهم لا يظلمون اى يعدل بينهم في الجزاء فلا يجزى على قدر كبيره
اى هم متفاوتون كما تفاوت الدرجات كقوله انصب للحميد تحتهم رجالى ام هم درج السيول وعلى ذو درجات والمعنى
تفاوت منازل المثابين منهم ومنازل المعاقبين او التفاوت بين الثواب والعقاب والله بصير بما يعملون عالم باعمالهم ودرجاتها
فمجازيهم على حسبها لقد من الله على المومنين عام لمن مع رسول الله من قومه وخص المومنين منهم لانهم هم المنتفعون بتبعته من
انفسهم من جنسهم عربيا مثلهم وقرئ من ولد اسمعيل كما افهم من ولده فارقيا فما وجه المنة عليهم في ان كان من انفسهم قلت
اذا كان منهم كان اللسان واحدا فيسهل اخذ ما يجب عليهم اخذه عنه وكانوا واقفين على احواله في الصدق والامانة وكان ذلك اقرب
لهم الى تصديقه والوثوق به وفي كونه من انفسهم سر شرف لهم كقوله وانه لذكر لك ولقومك وفي مراه رسول الله صلعم وقراءة فاطمة
رضيعها من انفسهم اى من اشرفهم مناسبا ومناصبا لان ذرورة نزار بن معد بن عدنان وخندف ذرورة مضر ومدركة
ذرورة خندف وقريش ذرورة مدركة وذرورة قريش محمد صلعم وفيما خطب به ابو طالب في نزوج خديجة رضيعها ووجد حضر معه بنو
هاشم وروسا مضر ۞ الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابرهم وزرع اسمعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته
وسواس حرمه وجعل لنا بيتا مجحوجا وحرما امنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به فتى من قريش
الا مال به وهو والله بعد هذا نبا عظيم وخطر جليل وقرئ لمن من الله على المومنين اذ بعث فيهم وفيه وجهان ارادة لمن من الله
على المومنين منه او على غيرهم فحذف لقيام الدلالة او لكونه في محل الرفع كاذا في قولك اخطب ما يكون الامير اذا كان قائما
بمعنى لمن من الله على المومنين وقت بعثه يتلوا عليهم اياته بعد ما كانوا اهل جاهلية لم يطرق اسماعهم شيء من الوحي ويزكيهم
من دنس الطبع والملكة الرديئة بحاسة سائر الجوارح بملابسة المحمدات والخائث ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن
والسنة بعد ما كانوا احمق الناس وابعدهم من دراسة العلوم وان كانوا من قبل من قبل بعثه الرسل لفي ضلال مبين ان هي
المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية وتقديره وان الشان والحديث كانوا من قبل لفي ضلال من ظاهر لا يشبهه
فيه اصابتكم مصيبة يريد ما اصابهم يوم احد من قتل سبعين منهم قد اصبتم مثليها يوم بدر من قتل سبعين وباسر سبعين وما
نصب قلتم واصابتكم في محل الجر باضافة لما اليه وتقديره اقلتم حين اصابكم و انى هذا نصب لانه مقول والهمزة للتقرير والتوبيخ
وقولك علام عطفت الواو وهذه الجملة قلت على ما مضى من قصة احد من قوله ولقد صدقكم الله وعده وجوز ان يكون معطوفة
على محذوف كانه قيل فعلتم كذا وقيل حينئذ اوهذا من ان هذا كقوله انى لك هذا القوله من عند انفسكم وقوله من عند الله وانما
المعنى اسبب السبب فما اصابكم لاجتماعكم لا لخروج من المدينة او لتخييركم المذكور وعن علي رضي الله عنه لاخذكم الفداء يوم بدر قبل
ان يوذن لكم ان الله على كل شيء قدير فهو قادر على النصر وعلى منعه وقد اراد الاول لانه لو اصيب بكم دار وانصدمكم اخرى وما اصابكم يوم
لقي الفئتين حمعكم وجمع المشركين هو كائن باذن الله اى بتخليته الكفار وانه لم يمنعهم منهم ليبتليهم لان الاذن مخالف للمنع ومقابله

الملاذ وله وتراده وليعلم وهو كائن لتميز المؤمنون والمنافقون وليظهر ايمان هؤلاء ونفاق هؤلاء وقيل هو من جملة
الصلة عطف على ما نفوا وانما يقتل قعالوا لانه جواب لسؤال اقتضاه دعا المؤمنين ظهر القتال كانه قيل فماذا قالوا لهم فقيل
قالوا لو نعلم ويجوز ان يتصل الصلة على انا نفوا وبكون وقتال هم كلاما مبتدأ قيم الامر عليهم من ان نقاتلوا للآخرة كما نقاتل المؤمنون
ومن ان سألوا ان لم يكن لهم غير الآخرة دفعا عن انفسهم واهلهم واموالهم وأبوا القتال وحمدوا القدرة عليه راسا لفا قهم
ودغلهم وذلك ما روى ان عبد الله بن ابي احترط مع حلفائه فقيل له فقال ذلك اولا ندفعوا العدو وتكثير سواد المحاهد
وان لم يقاتلوا الا ان كثرة السواد يروع العدو ويكسر منه وعن سهل بن سعد الساعدي وقد كف نصره لو امكنني لعبت دارع
وحفت بنبغي من نعوس المسلمين فكنت سهم من عدوهم قتل كيف وقد ذهب بصرك قال لقوله اولا ندفعوا اراد اكثر سواد هم ووجه
اخروهو ان يكون معنى قولهم لو نعلم قتالا لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا لا تبعناكم لعنوان لهذا اتم فيه لخطار الكفر وزلكم عن
الصواب ليس بشئ ولا مثال لهم مثله قال انما هو القاء بالنفس الى الهلكة لا رأى عبد الله كان في الاقامة بالمدينة وما كان
يستصوب الخروج هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يعني الضمير قيل ذلك للاعان وما ظهر منهم اما رده تودين يكفرهم فلما الخرجوا
عن عسكر المسلمين وقالوا ما قالوا تبا عد وابذلك عن الاعان المظنون بهم وافربوا من الكفر وقربهم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم
لاهل الايمان لان قلبهم سواد المسلمين بالانخزال القوية للمشركين يقولون بافواههم لانتجاوز اذا لهم افواههم وتخالف الحق ومن هم
ولا تعي قلوبهم منه شيئا وذكر الافواه مع القلوب تصوير لنفاقهم وان الما ظهر موجود في افواههم معدوم في قلوبهم خلاف صفة المؤمن
في مواطاة قلوبهم لافواههم والله اعلم بما يكتمون من النفاق ومجاري بعضهم مع بعض من ندم المؤمنين وتحميلهم وتخطئة رايهم
والشماتة بهم وغير ذلك لا يكم يجوز بعض ذلك عما يجملا بامارات والما اعلم كله علم احاطة تفاصيله وكيفياته الذين قالوا في اعرابه
وجهه ان يكون نصبا على الذم او على الرد على الذين نافقوا او رفعا على هم الذين قالوا او على البدل من واو يكتمون ويجوز ان يكون مجرورا بدلا
من الضمير بافواههم او قلوبهم كقوله على حالة لو رأى القوم حاتما على جوده لضن بالما حاتم لاخوانهم لاجل اخوانهم من جلنس
المنافقين المقتولين يوم احد واخوانهم في النسب وسكنى الدار وقعدوا اي قالوا وقد قعدوا عن القتال لو اطاعونا اخوانا فيما امرناهم
به من القعود وافتدوا انفسهم لما قتلوا كما لم نقتل ادرؤا ادفعوا عن انفسكم الموت اركيم صادقين معناه فلم تكتم صادقين في الكم وجبتم الى
دفع القتل سببا وهو القعود عن القتال فجدوا الى دفع الموت سببا لانعني ان ذلك الدفع غير معتبر عندكم لا محالة ان دفعتم القتل الذي هو احد
اسباب الموت لم تقدروا على دفع سائر اسبابه المبثوثة ولا بد لكم ان تعلموا بعضها روى انه مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون
منافقا قال قل فقد كنتم صادقين في الضمر دفعوا القتل عن انفسهم بالقعود فما قوله ان كنتم صادقين قلت معناه ان النجاة من القتل
جوز ان يكون سببها القعود عن القتال وان يكون غيره لا ارسباب النجاة كثيرة وقد يكون قال الرجل بسبب نجاته ولو لم يقاتل لقتل مما
يدبكم ارسبب لكم القعود وانتم صادقون في مقالكم وما انكر من ان يكون السبب غيره ووجه آخر ان تكتم صادقين في قولكم لو اطاعونا
وقعدوا ما قتلوا يعني انهم لو اطاعوكم وقعدوا وقتلوا فاعذروا كما قتلوا مقاتلين وقوله فادرؤا عن انفسكم الموت استزادتهم اي ان
كنتم رجالا فادفعوا عن الاسباب الموت فادرؤا جميع اسبابه حتى لا تموتوا ولا تحسبن الخطاب لرسول الله او لكل احد وقرئ بالتا والياء والحسبان
رسول الله او ولا تحسبن حاسب ويجوز ان يكون الذين قتلوا فعلا والتقدير ولا تحسبنهم الذين قتلوا امواتا اي ولا تحسبن الذين قتلوا
انفسهم امواتا وان لك لا تجاردة والمعول الاول قلت هو في الاصل مبتدأ لحذف فاعل المبتدأ في قوله احيا والمعنى هم احيا الدلالة
الكلام عليها وقرئ بفتح السين وقلوا بالتشديد واحيا بالنصب على معنى بل احسبهم احيا عند ربهم معزوزين عنده ذوو زلفى
زلفى كقوله قالذين عند ربك يسبحون مثل ما يرزق سائر الاحيا ما كون وتشريف وهو تأكيد لكونهم احيا ووصف الحالهم التي هم عليها من التنعم
التنعم برزق الله وحبرة اسبهم الله من فضله وهو الموفق في الشهادة وما ساواسبهم من الاكرامة والتفضيل على غيرهم من لونهم احتراز
مقربين مجلا ظهر رزق الجنة ونعيمها وعن النبي صلعم لما اصيب اخوانكم يا حدرحمهم الله ارواحهم في اجواف طير خضر تدور في انهار الجنة
وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش ويستبشرون باخوانهم المجاهدين الذين لم يلحقوا بهم اي لم تقتلوا فيلحقوا
بهم من خلفهم يريد الذين من خلفهم قد بقوا بعدهم وهم قد يقتلون وهم وقتل ليلحقوا بهم لم يدركوا افضلهم ومنزلتهم ان لا خوف عليهم بدل
من الذين والمعنى ويستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم يبعثون لمثل يوم القيمة لشرهم الله بذلك فهم

مستبشرون وفي ذكر حال الشهدا واستبشارهم ممن خلفهم بعث للباقين بعدهم على ازدياد الطاعة والجد في الجهاد والرغبة في
نيل منازل الشهدا واصابة فضلهم واحماد الحال من يرى نفسه في خير فينبغي مثله لاخوانه في الله ويستبشر المؤمنين بالفوز في المآئب
وذكر يستبشرون لمعلوم به ما هو مثل لقوله ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون من ذكر النعمة والفضل وان ذلك لاجر لهم على
ايمانهم لجب في عدل الله وحكمته ان يحصل لهم ولا يضيع وقرئ وان الله بالفتح عطفا على النعمة والفضل وبالكسر على الاستيناف وعلى
الجملة اعتراض وهي قراءة الكسائي ويعضدها قراءة عبد الله ولا يضيع الذين استجابوا مبتدأ خبره للذين احسنوا او
صفة للمؤمنين او نصب على المدح وروى ان ابا سفيان واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع
فبلغ ذلك رسول الله واصحابه فاراد ان يرهبهم ويريهم من نفسه وا صحابه قوة فندب اصحابه للخروج في طلب ابي سفيان
وقال لا يخرج معنا احد الا من حضر يومنا بالامس فخرج عليه السلم مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية
اميال وكان اصحابه القرح فتحاملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر والى الله الرغب في ولوب المشركين فلما هبوا فرات ومن في
الذين احسنوا منهم للتبعيض مثلها في قوله تعالى وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لا الذين استجابوا لله والرسول
واحسنوا احلهم واتقوا لابعضهم وعن عروة بن الزبير قالت لي عائشة ان ابويك لمن استجابوا لله والرسول يعني ابا بكر والزبير
الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم روى انه اسفر نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل
ان شئتم فقال عليه السلم ان شاء الله فلما دار القابل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فالقى الله الرعب في قلبه فبدا
له ان يرجع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم اني واعدت محمدا ان يلقاني موسم بدر وانه هذا عام جدب ولا
يصلحنا الا عام ترعى فيه الابل ويشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج وان خروجي في هذا الوقت يرعب محمدا واصحابه فتطمعهم
ولك عندي عشر من الابل فخرج لعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم ما هذا بالراي ان تقدموا في دياركم وقواركم فلم يفلت منكم احد الا
ارضوان الله بجر الظهر وخرجوا بتجارة عظيم قد تفضل عليهم بالوسوغ فما محلوا وفي ذلك تحذير لمن تخلف عنهم
واظهار لخطاء رايهم حيث حرموا انفسهم ما فازبه هؤلاء وروى انهم قالوا هلم نكر هذا غزوا فاعظام الله ثوار المؤمنين

وكان عندي عشر من الابل فخرج لعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم ما هذا بالراي ان تقدموا في ديارهم وقواركم فلم يفلت منكم احد الا
شريدا فريدوا ان يخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت منكم احد وقد مر بالي سفين ركب من عبد القيس يريدون
المدينة للميرة فحمل لهم حمل بعير من زبيب ان ثبطهم وكره المشي لخروج هما عليه السلام والذي ينبغي بنده لا خرج ولو
خرج بمعي احد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل وقد هي الطلة التي قالها ابرهيم عليه السلم لما القي في
النار حتى وافوا بدرا واقاموا بها ثماني ليال وكان معهم تجارات فباعوها فبلغوا حشف السوسين وقالوا لم نخرج للشرب اللسوق
فالناس الاولوز المنظور والاخروز ابو سفيان واصحابه قلت فان قال الناس ان كان نعيم هو هو المثبط وحده قلت قل ذلك
لانه من حدس الناس كما تقال ولا يركب الجدل وليس الرد وده لانه حسن فالذي لهم حال من ياس من اهل المدينة
ضامونه ويصور خياح كلامه وتثبطون مثل يثبطه قال قلت الامر جع المستكن في فرادهم قلت الى المقول الذي هو ان
الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم كانه قيل قالوا لهم هذا القول فرادهم ايمانا او الى مصدر قالوا لقولك من صد وكار خرا له او
الى الناس اذا اريد به نعيم وحده قال قلت كيف زادهم نعيم او مقوله ايمانا قلت لما لم يسمعوا قوله واخطوا عند النية والعزم
على الجهاد واظهار واحمية للاسلام كان ذلك اظهر اثبت لقينهم واقوى لاعتقادهم كما نرداد الايقان بتناصر الحجج ولا رجوهم على
ان يثبطه الى وجهه العدو طاعة عظيمة والطاعات من جملة الايمان لان الايمان اعتقاد واقرار وعمل وعن ابن عمر قلنا يا رسول
الله الايمان يزيد وينقص والعلم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وعن عمر انه كان يا خذ بيد الرجل
فيقول قم بنا نزدد ايمانا وعنه لو وزن ايمان ابي بكر بايمان هذه الامة لرجح به حسبنا الله اي محسبنا الله اي كافينا يقال
احسبه الشئ اذا كفاه والدليل على انه بمعنى المحسب انك تقول هذا رجل حسبك فتصفه بالكفاية لا باصابة الكوني فتصفه بالنكرة لان اصابته الكونه في
معنى اسم الفاعل غير حقيقة ونعم الوكيل المخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم الوكيل هو فانقلبوا فرجعوا من بدر نعمة من الله وهي السلامة وظفر العدو
منهم وفضل وهو الربح في التجارة كقوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم لم يمسسهم سوء ولم يقتلوا اما ليسوهم من كيد عدو
واتبعوا رضوان الله بخروجهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالتوفيق فما فعلوا وفي ذلك تحذير لمن تخلف عنهم
واظهار لخطاء رايهم حيث حرموا انفسهم ما فاز به هؤلاء وروى انهم قالوا هلم نكر هذا غزوا فاعظام الله ثوار المؤمنين

واصابوا خيارهم انصرفوا الى المدينة غانمين سالمين ورجع ابو سفيان الى مكة فسمى اهل مكة ص

عنهم السنتهم خبر ذلكم بمعنى انما ذلكم الشيطان هو الذي يسوءكم ويخوفكم اولياءه فلا تخافوهم ولا تخافوا اولياءه او السنتهم الشيطانية او السنتهم صفة لاسم الاشارة ويخوف الخبر والمراد بالشيطان نعيم او ابو سفيان ويخوفان بكسر الخاء وتقدير حرف الجر مضاف محذوف اي انما ذلكم قول الشيطان اي قوله ابليس لعنه الله يخوف اولياءه هو فكم اولياءه الذين هم ابو سفيان واصحابه وتدل عليه قراءة ابن عباس وابن مسعود يخوفكم اولياءه وقوله فلا تخافوهم وقيل الخوف والاولياء الخارجون عن الخروج مع رسول الله صلعم بار ولم فالمرجع الضمير في ولا تخافوهم على هذا المفسر قلت الى الناس في قوله ان الناس قد جمعوا لكم فلا تخافوهم وتشجعوا واعلموا القتال وتجشموا وخافوني فجاهدوا مع رسولي وسارعوا الى ما يأمركم به ان كنتم مؤمنين لان الايمان يقتضي ان تخشوا وتخافوا الله على خوف الناس ولا تخشوا احدا الا الله تسارعون في الكفر يقعون فيه سريعا ويعنون فيه اشد رغبة وهم الذين ارتدوا وقيل هم قوم ارتدوا عن الاسلام بار ولم ما معنى قوله ولا يحزنك ومن حق الرسول ان يحزن لعداوة ومرتاموا وارتداد من ارتد قلت معناه لا يحزنك لخوف ان يضروك ويعينوا عليك الا ترى الى قوله انهم لن يضروا الله شيئا فاني اهون الهون لا يضرون بمسارعتهم في الكفر غير انفسهم وما وبال ذلك عائدا على غيرهم مع ان كيد يعود وباله عليهم بقوله يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة اي نصيبا من الثواب وهو يدل على الثواب عذاب عظيم وذلك ابلغ مما ضر به الايسار يشتريه بار ولم هلا قيل ليجعل لهم حظا في الاخرة وما فائدته في ذكر الارادة قلت فائدته الاشعار بان الداعي الى حرمانهم وتعديهم قد خلص خلوصا لا يرجى معه صارف فلا حين سارعوا في الكفر تبينا على انهم ديدنهم في الطغيان ولو غير الحالة فيه حتى ان ارحم الراحمين مريد ان لا يرحمهم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان اما ان يكون تكريرا لذكرهم للتاكيد والتسجيل عليهم بما اضافوا اليهم واما ان يكون عاما في الكفار والاول اخاص فمن قرا بالتاء نصبه على المتحلفين او ارتدوا عن الاسلام او على العكس ومن قرا بالياء رفعه على المصدر دلالة المعنى شيئا من الضرر ولو بعض الضرر الذي يكيدون به اولياء الله كقولك ضربت زيدا شيئا او ضربا ما نصب على المصدر او المفعول به ولا يحسبن انما نملي لهم خير لانفسهم بدل منه اي ولا يحسبن املاءنا لهم خير لهم وان ما في حيزه سد مسد المفعولين كقولك ظننت ان زيدا منطلق وقرئ بالياء على ان الذين كفروا هم الفاعل ان نملي لهم بدل منه ومعنى نملي نمهل ونطيل ومنه الملوان للطويل من الرجال والنمل صغار الذر سمي بذلك لصغره والنملة لقرصها لصغر محله والملاوة ما بين الحلبتين من الدابة لصغرها والملا المفازة لقلة ما فيها من النبات والاستملاء الاستطالة والملي الدهر والملاوة والملاء والملاة والملاة والملاة

بقرآن يضمنهم ونظره السلطان فارقبك ما معنى قوله وراءكم قلنم قلت معناه ومعنى الذى قلتموه من توبيخكم قوما يأكلهم النار ومؤداه
كقولهم نعوذ بالله ما قالوا اى لمعنى ما قالوا ○ فى صحائف اهل السماء وبالزبور وهى الصحف والحبار المنزل التوريه والانجيل والزبور ○
وهذه تسلية لرسول الله صلعم من يكذبه قومه ولليهود وقرأ اليزيدى دانقه الموت على الاصل وقرأ الاعمش دائقة الموت
لطرح التنوين مع النصب كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا فارقبك لتفاصيل قوله واما توفين اجوركم فلما تضاله به على ازكلكم توفون
اجوركم من الموت ولا توفون اجوركم على طاعتكم ومعاصيكم عقب موتكم واما توفونها يوم قيامكم عن القبور فلمن فهذا بوهم
نفى ما يبدو لى ان القبور وضه من رياض الجنه او حفره من حفر النيران فلك كلمه التوفيه تزيلها هذا الوهم لان المعنى ان توفيه الاجور
وتكميلها للموزه ذلك اليوم وما يلوح فى ذلك فمعظم الاجور الزحزحة التنحيه والابعاد تكرير الزح وهو الجذب بعجله فقد
فاز فقد حصل له الفوز المطلق المتناول لكل ما يفاز به ولا غايه للفوز وراء النجاه من سخط الله والعذاب السرمدى ونيل رضوان الله ○
والنعيم الخلد اللهم وفقنا لما تدرك به عبدك الفوز فى المآب وعن النبى صلعم من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنه فلتدركه
منيته وهو يومن بالله واليوم الاخر ويأتى الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه وهذا شامل للمحافظه على حقوق الله وحقوق العباد ○
شبه الدنيا بالمتاع الذى يدلس به على المستام وغر حتى يشريه ثم تنزل به مساده وردآنه والشيطان هو المدلس الغرور وعن سعيد
ابن جبير انما هذا المتاع الزهد فى الاخره فاما من طلب الاخره فانما متاع بالغ خوطب المومنون بذلك لتوطنوا انفسهم على احتمال ما سيلقون
من الاذى والشدايد والصبر عليها حتى اذا القوها لقوها وهم مستعدون لا يرهقهم ما يرهق من تصيبه الشده فتنكرها وتشمئز
منها نفسه والبلا فى الانفس القتل والاسر والجراح وما يرد عليها من انواع المخاوف والمصايب وفى الاموال الاتلاف وتسليط الغير وما ينفع
فيها من الافات وما تسمعون من اهل الكتاب المطاعن فى الدين الحنيف وصد من اراد الايمان وتخطيه من امن ومما دار بمكه بين الاشرف
من صحابه رسول الله صلعم وتحريض المشركين ومن نحى نحوهم ومن نبى توبيخ والتضرر وان ذلك الصبر والتقوى من عزم الامور من معزومات
الامور اى مما يحق العزم عليه من الامور او مما عزم الله ان يكون يعنى ان ذلك عزيمة من عزمات الله لابد لكم ان تصبروا وتتقوا واذ اخذ الله
واذكروا اذ اخذ الله مشار واهل الكتاب ليبينه الضمير للميثاق علم الحاضر بتاء الخطاب والغايب كقوله ان كان كاذبا فعليه كذبه
وقرأ الله لتفعلن فنبذوه وراظهورهم نبذ والمشاورة والنبذ علم تعنى لم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر مثل فى الطرح وترك الاعتداد وتقيضه جعله نصب عينيه والقاه من عينيه وكفى به دليلا على انه مما خوذ على العلما ان يبينوا الحق للناس وما
علموه وان لا يكتموا منه شيئا لعرض واسد من سهيل على الظلمه وتطيب لنفوسهم واستجلاب لمسارهم او الجر منفعه وحطام دنيا او
لنقيصه مما لا دليل عليه ولا امارة او بخلا بالعلم وغير ان ينسب اليه غيرهم وعن النبى صلعم من سئل عن علم فكتمه الجم يلجام من نار يوم
طاوس انه قال لوهب انى ارى الله سوف يعذبك بهذه الكتب وقال والله لو كنت نبيا علمت العلم كما تكتمه لوجدت ان الله سيعذبك وعن محمد
ابن كعب لا يحل لاحد من العلما ان يسكت على علمه ولا لجاهل ان يسكت على جهله حتى يسال وعن عمر رضعه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا
حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا وعن ليبينه ولا تكتمونه تاليا لاثم غيبة وتالتا على حكايه مخاطبتهم لقوله وقضينا الى بنى اسرايل
فى الكتاب لتفسدن لا تحسبن خطاب لرسول الله صلعم او كل احد والمفعول الذين يفرحون والثانى بمفازه وقوله فلا تحسبنهم تاييد لقوله
لا تحسبنهم فلا تحسبنهم فايزين وقرى لا تحسبنهم بضم الباء على خطاب المومنين ولا تحسبنهم باليا وفتح الباء
فيهما على ان الفعل للرسول وقرا ابو عمرو بالياء وفتح الباء فى الاول وضمها فى الثانى على ان الفعل للذين يفرحون والمفعول الاول
محذوف اى مفوزتهم او لا تحسبنهم الذين يفرحون بمفازة لان مفازة الذين يفرحون فايزون والحسبنهم تاييد ومعنى
بما اتوا بما فعلوا واتى وجا يستعملان بمعنى فعل والله تعالى انه كان وعده مأتيا لقد جيتنى شيئا فريا وبنا عليه قراه الى
يفرحون بما فعلوا وقرى اتوا بمعنى اعطوا وعن رضعه ما اوتوا بمعنى بمفازة من العذاب بمنجاه منه روى ان رسول الله صلعم سال
اليهود عن شى مما فى التوريه فلموا المحق واخبروه بخلافه واروه انهم قد صدقوه واستحمدوا اليه وفرحوا بما فعلوا واطلع الله
رسوله على ذلك وسلاه بما انزل من وعيدهم اى لا تحسبن اليهود الذين يفرحون بما فعلوا من تدليسهم علمك وتحبون ان تحمدهم
بما لم يفعلوا من اخبارك بالصدق عما سالتهم عنه ناجين من العذاب ومعنى يفرحون بما اوتوا بما اتوهم من علم التوريه وقرا يفرحون
بما فعلوا من كيان بعث رسول الله صلعم ويحبون ان يحمدوا من اتباع دين ابرهم حتى ادعوا ان ابرهم كان على اليهوديه والهمز على دينه

وقر

وقيل انهم قوم تخلفوا عن الغزو مع رسول الله صلعم فلما قفل عتذروا له بالهذرا والمصلحة فى التخلف واستحمدوا اليه
بترك الخروج وقيل هم المنا فقون يفرحون بما اتوا من اظهار الايمان للمسلمين ومنا فقتهم وتوصلهم بذلك الى اغراضهم ويستحمدون اليهم
بالايمان الذى لم يتطوعوا على الحقيقه لا بطا هم الكفر وجوز ان يكون شاملا لكل من اتى بحسنه ففرح بها فى اعجاب وبجبان
محمدان الناس ويتنول عنده بالديانه والزهد وبالمس فيه ولله ملك السموات والارض هو ملك امرهم وهو على كل شى قدير فهو
قد رعى عقابهم لآيات لادلة واضحة على الصانع وعظم قدرته وباهر حكمته لاولى الالباب للذين يستحضرون بصايرهم للنظر
والاستدلال والاعتبار ولا يطرون الها نظر الهايم غافلا عما فيها من عجايب الفطر وفى النضايح الصغار املا عينيك
من زينه هذه الكواكب واجلها فى حمله هذا الجناب متفكرا فى قدره مقدرها متدبرا فى جمله مدبرها قبل ان نسخر بصايرهم للنظر
وحالت بينك وبين النظر ○ وعن ابن عمر قلت لعايشه رضعها اخبرينى باعجب ما رات من رسول الله صلعم قالت وما لى كله عجب اتانى فى ليلتى فدخل فى لحافى حتى الصق جلدى بجلدى ثم قال يا عايشه هل لك ان ذرنى الليله فى عباده ربى قلت يا رسول الله انى لاحب
قربك واحب هواك قد اذنت لك فقام الى قربه من ماء فى الدست فتوضا ولم يكثر صب الماء ثم صلى فقرا من القرار وجعل يبكى
حتى بلغ الدموع حقويه ثم جلس فحمد الله واثنى عليه وجعل يبكى حتى ظننت ان دموعه قد بلت الارض فاتاه
بلال يوذنه بصلوه الغداه فراه يبكى فقال يا رسول الله تبكى وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال يا بلال افلا اكون عبدا
شكورا ثم قال وما لى لا ابكى وقد انزل الله على فى هذه الليله ان فى خلق السموات والارض الايه ثم قال ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها ○
وروى ويل لمن لاكها بين فكيه ولم تامها وعن على رضعه ان النبى صلعم كان اذا قام من الليل يتسوك ثم نظر الى السما ثم تلا ان فى
خلق السموات والارض وحكى ان رجلا من بنى اسراييل كان اذا اراد عبادة الله ثلثين سنة اظلته سحابه فعبدها فنى من ورايها فلم
تظله فقال له امه لعل فرطت فرطت منك فى مدتك قال لا الا اذكر قالت لعل اطرفت طرفة الى السما ولم تعتبر قال لعل قالت فما اتيت
الا من ذلك تذكرون الله ذكرا دايما على اى حال كانوا من قيام وقعود واضطجاع لا يخلون بالذكر فى احوالهم وعن
ابن عمر وعروه بن الزبير وجماعه الهجر خرجوا يوم العيد الى المصلى فجعلوا يتذكرون الله فقال بعضهم اما والله لقد اذكرون الله كما يذكرون الله فقاما
وقعودا فقاموا يذكرون الله على اقدامهم ○ وعن النبى صلعم من احب ان يرتع فى رياض الجنه فليكثر ذكر الله وقيل معناه يصلون
فى هذه الاحوال كما حسب استطاعتهم وقال رسول الله صلعم لعمران بن الحصين صل قايما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى
جنبك تومى ايماء وهذه حجه للشافعى فى اضطجاع المريض على جنبه كما فى اللحد وعند ابى حنيفه انه يستلقى حتى اذا وجد
خفه قعد وعلى هذا فمحل على جنوبهم نصب على الحال عطفا على ما قبله كانه قيل قياما وقعودا ومضطجعين ويتفكرون فى خلق السموات
والارض ويمادون عليه اختراع هذه الاجرام العظام وابداع صنعتها وما دبر فيها مما تكل الافهام عن ادراك بعض عجايبه
على عظم شان الصانع وكبرياء سلطانه وعن سفين المتوذى انه كان خلف المقام وكعين يرفع راسه الى السما فلما راى الاتوكت
عشى عليه وكان رسول الله فى طواحرنه وفكرته وعن النبى صلعم نعما رجل مستلق على فراشه اذ رفع راسه فنظر الى النجوم
والى السما فقال اشهد انك ربنا وخالقنا اللهم اغفر لى فنظر الله اليه فغفر له وقال النبى صلعم لاعاده كالفكر وقيل الفكر يدعو
الغفله وتحدث للعليل الخشيه كما حدث للزرع النبات وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكره وروى
عن النبى صلعم لا تعضلونى على يونس بن متى فانه كان يرفع له فى كل يوم مثل عمل اهل الارض قالوا والمذاكر ذلك الملك الذى
هو على قلب لا ناحد الا قدر على ان يعمل جوارحه فى اليوم مثل عمل اهل الارض ما خلقت هذا باطلا ○ على اراده القول اى
يقولون ذلك وهو فى محل الحال بمعنى يتفكرون قايلين وما خلقته خلقا باطلا نفى حكمه لداعى حكمه عظيمه وهو
ان يحملها مساكن للمكلفين وادله على معرفته ووجوب طاعته واجتناب معصيته ولذلك وصله بقوله فقنا عذاب النار
لاجزا من عصى ولم يربط ثانيه هذا اشاره الى ما ذا قلت الى المخلوق ان المراد به المخلوق كانه قيل وسكوتى فى مخلوقات السموات
والارض اى فيما خلق منها ويجوز ان يكون اشاره الى السموات والارض لانها فى معنى المخلوق كانه قيل هذا المخلوق العجيب باطلا
وفى هذا نظر من الوسطى لقوله ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم ويجوز ان يكون باطلا حالا من هذا ويسمى هذا الاعراض للتنزيه من
العبث ويجوز ان يكون شانا غير حكمة فقنا خرنه فقد اللوم فى اخرايه وهو نظير قوله فقد فاز ويحه فى دلايهم من ادرك من عمى الصميان

جبل

فقد ادرك ومن سبق فلا نافقد سبق ومما للظالمين اللام اشارة الى من يدخل النار واعلام بان من يدخل النار فلا ناصر له
لشفاعة ولا غيرها ٥ تقول سمعت بكذا سمعا وسمعت زيدا تكلم فتوقع الفعل على الاول وحذف المسموع لانك وصفته
تما تسمع او جعلته حالا هذه فاغناك عن ذكره ولو لا الوصف او الحال لم يكن منه بد لان ما سمعت كلام فان اردت قلت
فان قلت واى فائدة في الجمع بين المنادى وينادى قلت ذكر النداء مطلقا ثم مقيدا بالايمان يفخمها لشان المنادى لانه
لا منادى اعظم من منادى للايمان ونحوه قوله مررت بهاد يهدى للاسلام وذلك ان المنادى اذا الطلق ذهب الوهم
الى منادى للحرب او لملاطفة التابرة او لاغاثة المكروب او لكفاية بعض النوازل او لبعض المنافع وكذلك الهادى قد يطلق
على من يهدى للطريق ويهدى لسداد الراى وغير ذلك فاذا اولت منادى للايمان او يهدى للاسلام فقد رفعت من شان المنادى
والهادى وفخمته ونقال دعاه لكذا والى كذا وناداه له والبه وناداه له والبه ونحوه هداه للطريق والبه وذلك لان معنى
انتهاء الغاية ومعنى الاختصاص واقعان جميعا والمنادى هو الرسول دعوا الى الله ادع الى سبيل ربك وعن محمد بن كعب
القرظى ان امنوا اى امنوا واوبان امنوا دنوبنا كبائرنا سيئاتنا صغائرنا مع الابرار مخصوصين بصحبتهم معدودين في
جملتهم والابرار جمع برّ او بارّ كرب وارباب وصاحب واصحاب على رسلك هذه صلة الوعد في قولك وعدت الله الخير على
الطاعة والمعنى وعدتنا على لسان رسلك الاترى كيف اتبع ذكر المنادى للايمان وهو الرسول وقوله امنّا وهو الصلة
وجوز ان يكون متعلقا بمحذوف اى وعدتنا منزلا على رسلك او محمولا على رسلك لان الرسل محمّلون ذلك وانما عليه ما حمل
وصل على لسانه رسلك والموعود هو الثواب وصل النصر على الاعداء بانجاز ما وعد والله لا يخلف الميعاد
قلت معناه طلب الموفق فيما حفظ علمهم اسبابا لنجاز المعاد او هو باب من التجاء الى ربه والخضوع له كما كان الانبياء
عليهم السلام يستغفرون مع علمهم انهم مغفور لهم تقصدا وريادة لذلك التذلل لربهم والضرع اليه والتجاء الذى هو سبب العبودية
تقال استعاذ له واستجاذ فلم يستجبه عند ذاك مجيبه ٥ الا اضيع قرى بالفتح على حذف الباء وبالكسر على ارادة القول
وقرى بالتشديد لا اضيع بيان لعامل من يعض اى لجمع ذكركم وانثاكم اصل واحد فذا واحد منكم
من الاخرى من اصله او كانه منه لقرط اتصالكم والتحادكم وصل المراد وصله الاسلام وهذه جمله معترضه بيّنت بها شركه
النساء مع الرجال فيما وعد الله عباده العاملين وروى ان ام سلمه رضيها قالت يا رسول الله انى اسمع الله يذكر الرجال في الهجره
ولا يذكر النساء فزلت فالذين هاجروا تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم فيه والتفخيم كانه قال والذين عملوا هذه الاعمال
السنية الفائقة وهى المهاجرة عن اوطان الكفر فارين به الى الله بدينهم من دار الفتنة واضطروا الى الخروج من ديارهم
التى ولدوا فيها ونشاوا بها سائمهم المتروك من الخشف واوذوا في سبيلى من اجله وبسببه يريد سبيل الدين وقاتلوا
وقتلوا وعن ابى بكر واستشهدوا وقرى وقتلوا بالتشديد وقتلوا وقاتلوا على البناء للمفعول وقتلوا وقاتلوا على البناء للفاعل والمعنى
وقتلوا وقتلوا على ما الاول للفاعل والثانى للمفعول وقتلوا وقاتلوا على عكسها للفاعل ثوابا في موضع المصدر المؤكد لمحتى اثابه
تثويبا من عند الله لان قوله لاكفرن عنهم ولادخلنهم في معنى لاثيبنهم وعنده مثل اى كائن عنده ونقد رتبه وفضله لا تثيبه
غيره ولا تقدر عليه غيره كما تقول الرجل عندى ما تريد يريد اختصاصه به وتمكنه وان المراد لن يخيبه وهذا تعليم من الله لنبيه
يدعى ويتهل اليه وتضرع وتذكير بربوبيته لنا من بار الانبياء واعلام بما يوجب حسن الاجابه وحسن الاثابه من احمال المشاق في
دين الله والصبر على صعوبته تكاليفه وقطع الاطماع الكسالى المقتحمين عليه وتسجيل على من لا يرى الثواب موصولا الا بالعمل
بالجهاد والجهاد وروى عن جعفر الصادق رضيه امر حزبه امر فقال اللهم سرّات ربنا انجاك الله مما حاف واعطاه ما اراد وقرا
هذه الاية وعن الحسن حكى الله عنهم اللهم وقالوا خمس سرّات ربنا ثم اخبر انه استجاب لهم الا انه اتبع ذلك رافع الدعاء وما يستجاب
به ولا بد من بعد همه من بدى الدعاء لا تغربك الخطاب لرسول الله او لكل واحد اى لا تنظر الى ما هم عليه من سعة الرزق
والمضارب ودرك العاجل واصابة حظوظ الدنيا ولا تغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم في البلاد وتصرفهم في البلاد تشبيه
ويتجرون وتد هقنون عن ابن عباس هم اهل مكه وقيل هم اليهود وروى ان ناسا من المؤمنين كانوا يرون ما كانوا
فيه من الخصب والرخاء ولبس العيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا بالجوع والجهد فان قلت لفظ جاز

لغير رسول الله بذلك حتى ينهى عن الاغترار به قلت فيه وجهان احدهما ان مدار القوم ومقدمهم فخاطب بشئ فهم خطابه
مقام خطابهم جميعا وكانه قال لا تغترنّ انت ولا غيرك والثانى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان غير مغرور بما لهم وكان عليه ما كان عليه وثبت
على الزامه كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تطع الكافرين ومداهنتهم وهذا في النهى بطريق قوله في الامر اهدنا الصراط
المستقيم يا ايها الذين امنوا امنوا وقد جعل النهى في الظاهر للتفاوت وهو في المعنى للمخاطب وهذا من بديع التسبيب منزل السبب منزلة المسبّب
لان التفاوت لو غيره لاغيّر به صنع السبب لتمتع المسبّب وقرى لا يغرنك بالتوز المخففه متاع قليل خبر مبتدا محذوف اى ذلك متاع
قليل وهو التعلل في البلاد ارادّ دليله في جنبها فاقتصر من نعيمها لاخره او في جنب ما اعد الله للمؤمن من الثواب او اراد انه قليل في نفسه
لانقضائه وكل ما كان قليلا وما رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا في الاخره الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليمّ فلينظر بم يرجع وبئس المهاد
وساء ما مهّد لا نفسهم نزلا النزل ما يعد للنازل قال ابو الشعر الضبّى ٥ وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفات له نزلا ٥ انتصابه اما على الحال من ضمير الموصول او الصفة لجنات او على التمييز والعامل اللام وجوز ان يكون بمعنى مصدر مؤكد كانه رزقا
او عطاء من عند الله وما عند الله من الكفر الدنيا خير للابرار مما يتقلب به الفجار من القليل الزايل وقرا مسلمة بن محارب والاعمش
نزلا بالسكون وقرا يزيد بن القعقاع لكن الذين اتقوا بالتشديد وان من اهل الكتاب عن مجاهد نزلت في عبد الله بن سلام وغيره من
مسلمة اهل الكتاب وقيل في اربعين من اهل نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلم فاسلموا
وقيل في اصحمة النجاشى ملك الحبشة ومعنى اصحمة عطيّة بالحبشية وذلك انه لما مات نعاه جبريل الى رسول الله صلى الله وقال
عليه السلم اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات في غير ارضكم فخرج الى البقيع ونظر الى الحبشة فاصر بهم النجاشى وصلى عليه وتاخم
له دعا لنا فقوز انظروا الى هذا نصلى على علج من علوج نصارى لم يره قط وكبر عليه فزلت وكحلت لام الاستدلال على انهم ان لم يفعل الظرف
سيما لقوله وان منكم لمن ليطئن ٥ وما انزل اليكم وما انزل اليهم من الجانبين خاشعين لله حال من فاعل يؤمنون لان من يؤمن في
معنى الجمع لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا كما فعل من لم يسلم من احبارهم وكبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم اى ما خصّهم به من الاجر وهو
ما وعده في قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين بكم كفلين من رحمته ان الله سريع الحساب لتنوع عمله في كل شئ فهو عالم بما
يستوجبه كل عامل من الاجر ويجوز ان يراد انه وعد وفاء قرب بعد ذكر الموعد اصبروا على الدين وتكاليفه وصابروا اعداء
الله في الجهاد اى غالبوهم في الصبر على شدائد الحرب لا تكونوا اقل صبرا منهم وثباتا والمصابره باب من الصبر ذكر بعد الصبر على
ما يجب الصبر عليه تحبيبا للشدّة وحثا وصابروا ورابطوا الرباط في الثغور ارتبطوا خيلكم فيها مترصدين مستعدّين
للغزو قال الله تعالى ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدكم وعن النبى صلى الله عليه وسلم مرابط يوما وليلة في
سبيل الله كان كصوم شهر رمضان وقيامه لا يفطر ولا يفتتل عن صلوته الا لحاجه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة العمران اعطى كل آية منها امانا على جسر جهنم وعنه من قرا السورة التى يذكر فيها العمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملئكة

سورة النساء مدنية وهى مائة وست وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس يا بنى ادم خلقكم من نفس واحدة فرّعكم من اصل واحد
وهو نفس ادم ايكم وان قلت علام عطف قوله وخلق منها زوجها قلت فيه وجهان احدهما ان يعطف على محذوف كانه قيل من نفس
واحدة انشاها او ابتدأها وخلق منها زوجها والماحذف للدلالة المعنى عليه والمعنى شعبكم من نفس واحدة هذه صفتها وهى
انه انشاها من يدار وخلق زوجها حوّا من ضلع من اضلاعها وبث منهما نوعى جنس الناس رجالهم الذكور ولاناث فوصفها بصفة
هى بيان وتفصيل للبثيه خلقهم منها والثانى ان يعطف على خلقكم وتكون الخطابات كلها الناس للذين بعث اليهم رسول الله صلعم
والمعنى خلقكم من نفس ادم لا ظهر من جملة الجنس المفرّع منه وخلق منها امكم حوّا وبث منهما رجالا كثيرا ونساء غيركم من الامم ٥
الفاء تجرى الجملة التى هى امر او نهى او ما يجرى مجراهما مجرى الجزاء للشرط وقال الذى تقتضيه سداد نظر الكلام وجزالته ان يجاء عقب الامر بالتقوى بما يوجبها او يدعو اليها ويبعث عليها
فكيف كان خلقه اياهم من نفس واحدة مما يدعو الى التقوى ذكره موجبا للتقوى قلت لا ذلك مما يدل على القدرة العظيمة ومن
قدر على الخلق هان قادرا على كل شئ ومن المقدورات عقاب العصاة والنظر اليه يؤدى الى التقى القادر عليه وحسبك عقابه ولانه يدل

على التهم التي سابقه عليهم فحقهم ان يسقوه في كفرانها والتفريط فيما لهم من القيام بذكرها واراد بالتقوى تقوى خاصة وهي ان
يقوه فيما تتصل لحظ الحقوق بينهم فلا يعطوا ما يجب عليهم وفضله فعل التقوا ربكم الذي وصل بينكم حتى جعلكم صنوانا مفرعه من
ارومة واحدة فمما يحث على بعضكم لبعض فحافظوا عليه ولا تغفلوا عنه وهذا المعنى مطابق لمعاني السورة وقرئ وخالق منها زوجها
وبث منهما بلفظ اسم الفاعل وهو خبر مبتدا محذوف تقديره وهو خالق تسالون به تتساءلون به واذغم التاء في السين وقرئ
تسالون بطرح التاء الثانية اي يسأل بعضكم بعضا بالله وبالرحم تقول اسالك كذا على سبيل الاستعطاف واناشد الله
والرحم وتسالون غيركم بالله وبالرحم فعل تقاعلون موضع تفعلون للجمع كقولك رأيتهما وترائيناه ونصره قراءة من قرأ تساءلون
به مهموزا وغير مهموز وقرئ والارحام بالجر اتقوا على وجهين اما على واتقوا الله والارحام او ان يعطف على محل الجار
والمجرور لقولك مررت بزيد وعمرا ونصره قراءة ابن مسعود تتساءلون به وبالارحام والجر على عطف الظاهر على المضمر وليس بسديد
لان الضمير المتصل متصل كاسمه والجار والمجرور ككلمة واحدة فكما لا تقول مررت به وزيد وهذا غلامه ومررت بزيد وهذا غلامه وغلام زيد
فلما اشتد الاتصال الذي كرهه اشتبه العطف على بعض الحملة فلم يجز ووجب تكرير العامل كقولك مررت به وبزيد وهذا غلامه وغلام زيد
الا ترى ان الصحة قولك رأيتك وزيدا ومررت بزيد وعمرو ولما لم يقو الاتصال لانه لم يتكرر وقد تحمل الصحة هذه القراءة بانها على
تقدير تكرير الجار ونظيرها قول الشاعر فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والايام من عجب والرفع على انه
مبتدا خبره محذوف كانه قيل والارحام مذكور على معنى والارحام مما يتساءل به والمعنى انهم كانوا يقرون بان لهم
خالقا وكانوا يسألون بذكر الله والرحم فعلى هذا اتقوا الذي خلقكم واتقوا الذي تساءلون وربه واتقوا الارحام ولا تقطعوها او واتقوا
الله الذي يعاطفون باذكاره والمذكار الرحم وقد ادغم عمر وحمزة اذ هو من باب اسمه ان صلتها منه بمكان كما قالوا للاعداء وا
الاباه وبالوالدين احسانا وعن الحسن اذا سال بالله فاعطه واذا سالك بالرحم فاعطه وللرحم جنة عند العرش ومعناه
ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه الرحم معلقة بالعرش فاذا اتاها الواصل نبشت به وكلمته واذا اتاها القاطع احتجبت منه وسئل
ابن عيينة عن قوله عليه السلام تخيروا للنطف فقال تقول لا ولا تكرهوا ذلك ان وضع ولده في الحلال الم تسمع قوله واتقوا الله الذي
تساءلون به والارحام واول صلته اختار له الموضع الحلال ولا تقطع رحمه ولا تنسبه فانها للعاهر الحجر ثم تختار الصحة وتجتنب
الدعوة ولا تضعه موضع سوء تتبع شهوته وهواه تعز هذي من الله التاي الذين مانت اباؤهم قالوا لدة ولا تبتدلوا
ومنه الرملة النفساء والدرة اليتيمة قال لبيد جمع اليتم وهو فعل كرهن على تاي قلت فيه وجهان احدهما ان الجمع على
يتمى كاسرى لان اليتم من عوارض الصفات والاوجاع يجمع فعلى على فعالى كاسارى ويجوز ان يجمع على فعالا كما جرى اليتم مجرى
الاسماء حتى صاحب وفارس وقيل اتيتاهم ثم تاي على الغالب في حق هذا الاسم ان يقع على الصغار والابكار لبقاء معنى الانفراد عن الآباء
الا انه قد غلب استعمالهما في الرجال فاذا استعملوا في الحكم مبلغ الرجال فاذا استعملوا بانفسهم عركوا فلم وقام عليهم واتصبوا كفاة تكفون
غرمهم ويقومون عليهم زل عنهم هذا الاسم وكانت فرس يقول لرسول الله صلعم تتيم الي كالب لما على القاسر واما حكاية الحال
التي كان عليها صغيرا باشا في حجر عمه يوضحه له واما قوله عليه السلام لا يتم بعد احتلام فهو لا يعلم شريعة لاحد يعني انه اذا احتلم
لم يخرج عليه احكام الصغار وقلت ما معنى قوله وآتوا اليتاى اموالهم قلت اما ان يراد باليتاى الصغار وبايتائهم الاموال ان لا تطمع
فيها الاولياء والاوصياء ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا فيطالبوكم بها وان يراد باليتاى الكبار تسمية لهم باسم ما كانوا عليه
الى ان لا يؤخر دفع اموالهم اليهم عن حد البلوغ ولا يمطلوا ان اونس منهم الرشد وان يؤتوها قبل ان يتزايد عنهم اسم اليتاى
والصغار وهل هي في رجل من غطفان كان معه مال كثير فلما بلغ كلف المال فمنعه عمه فترافعا الى النبي صلعم فقرئ
فلما سمعها اللهم والا طاعة الله واطاعة الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير ودفع ماله اليه فقال النبي صلعم من يوق شح نفسه ويطع
ربه هكذا فانه يحل داره يعني جنته فلما قبض الفتى ماله انفقه في سبيل الله فقال النبي صلعم ثبت الاجر وبقي الوزر فقالوا
يا رسول الله قد عرفنا انه ثبت الاجر كيف يبقى الوزر وهو سفق في سبيل الله فقال ثبت اجر الغلام وبقي الوزر على والده ولا تتبدلوا
بالطيب ولا تستبدلوا الحرام وهو مال اليتاى بالحلال وهو مالكم وما ابيح لكم من المكاسب ورزق الله المبثوث في الارض واكلوه

مكانه او لا تستبدلوا الامر الخبث وهو اختزال اموال اليتاى بالامر الطيب وهو حفظها والتورع منها والتفعل بمعنى
الاستفعال غير عزيز منه التحمل بمعنى الاستعجال والتاخر بمعنى الاستيخار قال ذو الرمة فيا لوم السكن الذين تحملوا عن الدار
والمستخلف المبتدل اراد يا لوم ما استخلفته الدار واستبدلته وقيل هو ان يعطي رديئا ويأخذ جيدا عن السدي ان
يجعل شاة مهزولة مكان سمينة وهذا ليس بتبديل انما هو تبديل الا ان يريد صديقا له ما خذ منه عجفا مكان سمينة من مال
الصبي ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم ولا تضموها اليها في الانفاق حتى لا يفرق بين اموالكم واموالهم
قلة مبالاة بما لا يحل لكم وتسوية بينه وبين الحلال قارقلت اذا ج
عن اكله معها قلت لا تضمروا انوا مستغنين عن اموال اليتاى بما رزقهم الله من مال الحلال وهم على ذلك يطمعون فيها فان الفتح ابلغ
والذم اجق ولا تضمروا انوا معلوم كذلك ففي علمهم فعلهم وسع بهم ليكون ابجح لهم والحوب الذنب العظيم ومنه قوله صلعم
ان طلاق ام ايوب لحوب فكانه قيل انه كان ذنبا عظيما كثيرا وقرا الحسن حوبا بفتح الحاء وهو مصدر حاب حوبا وقرئ حابا وظئر الحوب
والحاب القول والقال والطرد والطرد وما ترك الايمة في اليتاى وما في اموالهم من الحوب الكبير فان قلت لم خوفهم الحوب
ترك الاقساط في حقوق اليتاى واخذ ما يتبع جوز من ولايتهم وكان الحامل منهم ربما كان يحبه العشر من الازواج والثمان
والست فلا يقوم حقوقهن ولا يعدل بينهن فقيل لهم ان خفتم ترك العدل في حقوق اليتاى فخفتم منها فخافوا الضارك العدل
بين النساء فقللوا عدد المنكوحات لان من تحرج من ذنب اوتاثم عنه وهو مرتكب مثله فهو غير متحرج ولا تائب لانه انما وجب
ان يحرج من الذنب وتتاثم عنه لقبحه والقبح قائم في كل ذنب وقيل كانوا لا يتحرجون من الزنا وهم يتحرجون من ولاية
اليتاى فقيل ان خفتم الجور في حق اليتاى فخافوا الزنا والكحوا ما حل لكم من النساء ولا تحوموا حول المحرمات وقيل كان
الرجل يجد اليتيمة لها مال وجمال ولكون ولية فرجها فاضا لها عن غيره فربما احتمع عنده عشر منهن فيخاف
لضعفهن وقلة من يحصن لهن ان ظلمهن حقوقهن ونقرط فيما يجب لهن فقيل لهم ان خفتم ان لا تقسطوا في ساتى
النساء والكحوا من غيرهن ما طاب لكم وقيل للاباء اتاى كما قيل للذكور وهو جمع سعته على الغلب كما قيل ايا تي والاصل
ايايي وشايي بمعنى وقرا النخعي تقسطوا بفتح التاء على ان لا تزيده مثلها في لا تعلم مريد وان خفتم جوروا ما طاب لكم ما حل لكم من النساء
لان منهن ما حرم الله كالابنة في ايه التحريم وقيل ما ذهابا الى الصفة ولان الاناث من العقلاء جرى مجرى غير العقلاء ومنه قوله
تعالى او ما ملكت ايمانكم مثنى وثلاث ورباع معدول عن اعداد مكررة واغا منع الصرف لما فيها من العدلين عدل لها عن صيغها
وعدلها عن تكررها وهي تكرارات لعرفي لام التعريف تقول فلان ينكح المثنى والثلث والرباع ويحلهن النصف على الحال ثم اطاب لعدد
الواحد الطيبات لكم معدودات هذا العدد سدس سدس وثلثا وثلثا وربعا ربعا قارقلت الذي اطلق للناكح في الجمع ان يجمع بين تسع
اوثلاث واربع فما معنى التكرير في مثنى وثلث ورباع قلت الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح من يريد الجمع ما اراد من العدد
الذي اطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو الف درهم درهم درهم درهم وبالله وبالله وبالله واربعة اربعة ولو اورد لم يكن له
معنى قارقلت فلم جاء العطف بالواو دون او قلت كما جاء بالواو في المثال الذي حدثوه لك ولو هذه تقول اقسموا هذا المال
درهم درهم او بثلثة بثلثة او اربعة اربعة اعلم انه لا سوغ لهم ان يقتسموه الا على احد انواع هذه القسمة وليس لهم ان يجمعوا
بينها فجعلوا بعض القسم على تثنية وبعضه على تثليث وبعضه على تربيع وذهب معنى تجويز الجمع من انواع القسمة التي دلت عليه الواو
وتحريره ان الواو دلت على اطلاق ما ناخذ الناكحون من اردا دوا ما يجمعهما من النساء على طريق الجمع ارتسا واخذا فيرى في ذلك الاعداد وان شاؤا
متفرقين فيها محظورا عليهم ما وراء ذلك وقرا ابو عمرو وثلث وربع على القصر من ثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا بين هذه الاعداد كما
خفتم ترك العدل فيما فوقها فواحدة فالزموا او فاختاروا واحدة وذر وا الجمع راسا فان الامر كله يدور مع العدل وايسا وجد تم
العدل معه لكم فهو وقرئ تواحدة بالرفع على معنى فالمقنع واحدة او فملفت واحدة او ما ملكت ايمانكم سوى في التسهيل والتيسير
الحرة الواحدة وبين الاماء من غير حصر ولا توقيف عدد ولعمري الهن اقل تبعة واقصر شغبا واخف مؤنة من المهايا لا عليك
اكثر منهن ما احللت عدلت سهن في القسم ام لم تعدل عن سهن ام لم تزل وقرا ابن ابي عبلة من ملكت ذلك اشارة الى اختيار
الواحدة والتسري اذنى ان لا تعولوا اذا من ان لا تميلوا من قولهم عال الميزان عولا اذا مال ويقال عال الحاكم في حكمه

الذي ٤

اذا جاز وروى ان اعرابيا جر عليه حكم فقال له اتقول علي وقد روت عائشة رضها عن رسول الله صلعم الا تعولوا الا تجوروا
والدى حكى عن الشافعي رضه انه فسر الا تعولوا ان لا تكثر عيالكم فوجهه ان الجمل من قولك عال الرجل عياله يعولهم كقولك ما لهم
يمولهم اذا انفق عليهم لان من كثر عياله لزمه ان يعولهم وفى ذلك ما يصعب عليه المحافظة على حدود الورع وكتب الحلال والرزق
الطيب وكلام شاله من اعلام العلم وائمة الشرع وروس المجتهدين حمتو بالجمل على الصحة والسداد وان لا يظن به تحريف تعولوا الى
تعولوا وقد روى عن عمر الحطار رضه لا تظن بكلمة خرجت من اخيك سوءا وانت تجد لها فى الخير محملا وكفى بكتابنا المترجم
بكاريشا فى الحي من كلام الشافعي رضه شاهدا بانه كان اعلم بحبا واطول باعا فى علم كلام العرب من ان يخفى عليه مثل هذا
ولكن للعلماء طرقا واساليب فسلك فى تفسير هذه الكلمة طريقة الكناية قلت كيف تقول عيال من نسري وفى السراري يجوز ما فى
المهار قلت لست كذلك لان الغرض بالزوج التوالد والتناسل لحاق النسري ولذلك جاز العزل عن السراري بغير اذهن وكان
النسري لقله الولد بالاضافة الى الزوج كزوج الواحدة بالاضافة الى زوجات الاربع وعمر اطاوس ارلا يعلموا امر اعال الرجل اذا كثر
عياله وهذه الواو تفسد تفسير المسايفي رحمة الله من حيث المعنى الذى قصده صدقاتهن مهورهن وفى حديث شريح قضى ابن
عباس بها بالصداقة وقرى صدقاتهن بضم الصاد وسكون الدال على الجمع صدقاتهن وصدقاتهن بضم الصاد وسكون الدال
جمع صدقة بوزن غرفة وغرف وقرى صدقتهن بضم الصاد والدال على التوحيد وهو ثقيل صدقه كقولك فى ظلمه ظلمة نحلة من
نحله كذا اذا اعطاه اياه وهبه له عن طيبة من نفسه نحلة ونحلا ومنه حديث ابى بكر رضه انى كنت نحلتك جداد عشرين
وسقا بالعالية وانتصابها على المصدر لان النحلة والايتاء بمعنى الاعطاء فكانه قيل وآتوا النساء صدقاتهن نحلة اى اعطوهن
مهورهن عن طيبة انفسكم او على الحال من المخاطبين اى اتوهن صدقاتهن طايبين طيبى النفوس بالاعطاء او من الصدقات اى منحولة
معطاة عن طيبة الانفس وقيل نحلة من الله عطية من عنده ونحلا منه كعليهن وقيل النحلة الملة ونحله الاسلام خير النحل وفلان
ينتحل كذا اى يدين به والمعنى ايوهن مهورهن ديانة على انها منعول له ويجوز ان يكون حالا من الصدقات اى دينا من الله شرعه وفرضه
والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا ياخذون مهور بناتهم ويقولون هنيئا لك الناقة لبن تولد منه مئة تعولون
ياخذونها فتنفق به مالك اى تعطونه الصغير منه جار مجرى اسم الاشارة كانه قيل عن شئ من ذلك حلا والله تعالى ولى التوفيق
لخيرهم ذكر بعد ذكر الشهوات ومن الحج المسجوع من افواه العرب ما روى عن زوجه انه قال له فى قوله كانه فى الجلد توليع البهق
فقال اردت كان ذلك اوجع الى ما هو فى معنى الصداق وهو الصداق لا ترك لو قلت وانوا النساء صدقاتهن فجئت بمحل المعنى لصح وقوله
واصدق واكرم من الصالحين كانه فى الاصل لاجزم ما فجاء بالفاء فنصبه عطفه واكرم على اصل فاصدق لان الفاء عارضة فلم اصدق
نفسا تمييز وتوحيدها لان المراد نفوسا من الجنس والواحد يدل على الجنس وهنيئا من الصداق وتخافت عنه نفوسهن
طيبات غير مختبئات بما يضطهن الى الهبة من تنكايه فى الخلاف وسوء معاشرتكم فتكلوه فانفقوه قالوا فان وهبنه له ثم طلبت منه
تعد الهبة على الهن لم يرتجع منه نفسا وعن الشعبي ان رجلا اتى مع امراته شريحا فى عطية اعطتها اياه وهى تطلب ان ترجع
فقال شريح ردى عليها فقال الرجل السرقد قال الله تعالى فان طبن لكم عن شئ منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا وعن شئ منه نفسا
اقبلتها فما وهبنه ولا اقبلته لاهن تخلعن وحكى ان رجلا من آل المهلب اعطته امراته الف دينار صداقا فاقامت
لها عليه فلما شهرا ترطلقها فجاءت الى عمر رضه فقال ما حملك على ما صنعت فقالت ما كان عمر ليحول بينى وبين ما احل الله لى
فقال عمر ان الله قد احل لها ما اخذت منك شيئا اردد عليها وعن عمر رضه انه كتب الى قضاته ان النساء يعطين رغبة ورهبة فايتما امراة اعطت
ثم اراد ان ترجع فذلك لها وعن ابن عباس رضه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية فقال اذا جاءت
لزوجها بالعطية طائعة غير مكرهة لا تقضى به عليكم سلطانا ولا يوخذ منه بها فى الاخرة وروى ان رجلا كانوا ه
بنا تموا ان يرجع احدهم فى شئ مما ساق الى امراته فقال الله تعالى ان كانت نفس واحدة من عز اكراه ولا خديعة فكلوه
سائغا هنيئا وفى الآية دليل على ضيق المسلك فى ذلك ووجوب الاحتياط حتى بنى الشرط على طيبة النفس فقل فان طبن
ولو قل فان رهبن او سمح اعلاما بان المراعى هو تجافى نفسها عن الموهوب طيبة فهذا فان طبن لكم عنها بعثا لهن على تقليل الموهوب وعن الليث بن سعد لا يجوز تبرعها الا باليسير وعن الاوزاعى لا يجوز

تبرعها

تبرعها ما لم تلد او تقم فى بيت زوجها سنة وجوز ان يكون تذكير الضمير لصرفه الى الصداق الواحد فيكون متساولا لبعضه
ولو انث لمنا ولطاهره هبة الصداق وكله لان بعض الصداق واحدة منها فصاعدا الهنى والمرى صفتان من هنا الطعام ومرؤ
اذا كان سايغا لا منغص فيه وهل الهنى ما يلذ الاكل والمرى ما يحمد عاقبته وقيل هو ما ينساغ فى مجراه وهل المدخل الطعام من
الحلقوم الى فم المعدة لمرى المرو الطعام فيه وهو انسياغه وهما وصف للمصدر اى اكلا هنيئا مريئا او حال من الضمير اى كلوه
وهو هنى مرى وقد توقف على فكلوه وسدا هنيئا مريئا على الدعاء على انهما صفتان اقيمتا مقام المصدرين كانه قيل هنا مرا
وهذا عائد عن التحليل والمباحة فى الاباحة والاباحة التنعة السفها المبذرون اموالهم الذين يفسدونها فيما لا ينبغى ولا
يدى هم باصلاحها وتثميرها والتصرف فيها والخطاب للاولياء واضاف الاموال اليهم لانها من جنس ما يقوم به الناس معايشهم
كما قال ولا تقتلوا انفسكم منى ما ملكتم ايمانكم من فتياتكم المومنات والدليل على انه خطاب للاولياء فى اموال الايتام قوله وارزقوهم
فيها واكسوهم جعل الله لكم قياما اى تقومون بها وتيتعشون ولو ضيعتموها لضعتم وكانها فى انفسها قيامكم وانتعاشكم
وقرى قيما كعنى قياما كجاعور عمنى عمارا وقراءة ابن عمر قواما بالواو وقوام الشئ ما يقام به كقولك هو ملاك الامر لما
يملك به وكان السلف يقولون المال سلاح المومن ولان اترك مالا اجاسب الله عليه خير من ان احتاج الى الناس وعن سفيان
وكان له ضياع يقبلها الولاة لما تمثل لى بنو العباس وعن عمر رضه وقد اله انه قد بقى من الدنيا قال ان ذهب ثلثى من الدنيا فقد صافانى
عنها وكانوا يقولون الحرفوا واكتسبوا فانكم فى زمان اذا احتاج احدكم كان اول ما ياكل دينه وربما ارطال جاره فقالوا له اذهب
الى دكانك وارزقوهم منها واجعلوها مكانا لهم فيها يتجرون فيها ويتربحون حتى يكون نفقتهم من الارباح لا من صلب المال
فلا ياكلها الا فاق وقل هو امر كل احد ان لا خرج ماله الى احد من السفها قريب او اجنبى رجلا او امراة تعلم انه يضعه فيما لا
ينبغى ويفسده قولا معروفا قال ابن جريج عدة جميلة ان صلحتم ورشدتم سلمنا اليكم اموالكم وعن عطاء اذا رددت اليك
وانت عندى غنى اتى حملت لك خطا وقل ان لم يكن منى وجبت عليك نفقته فقل عافانا الله واياك وبارك الله فيك وما سكنت
اليه النفس واطمانت اليه من قول او عمل فهو معروف وما انكرته ونفرت منه فهو منكر وابتلوا اليتامى
واختبروا عقولهم ودينهم وحالهم ومعرفتهم بالتصرف قبل البلوغ حتى اذا بلغوا النكاح عند البلوغ منهم رشدا اى هداية دفعتم اليهم اموالهم من غير
تاخير عن حد البلوغ وبلوغ النكاح ان يحتلم لانه يصلح للنكاح عنده ولطلب ما هو مقصود به وهو التوالد والتناسل والايناس
الاستبصاح واستعير للتبين والعلم لان الابتلاء والارشاد والايناس عند الى حنيفة واصحابه ان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى يستبين
حاله فيما يحسن منه والرشد الهدى الذى هو النظر فى العقل والحفظ للمال وعند مالك والشافعي الابتلاء ان
تتبع احواله وتصرفه فى الاخذ والعطاء وتتبصر مخايله وميله الى الدين والرشد الصلاح فى الدين لان الفسق مفسدة للمال قلت
فاذا لم يونس منه رشد الى حد البلوغ قلت عند ابى حنيفة ينتظر الى خمس وعشرين سنة لان مدة بلوغ الذكر عنده ثمانى عشرة سنة
فاذا ادرك عليها مع سنين وهى مدة معتبرة فى تغير احوال الانسان لقوله عليه السلام وهم ابناء سبع دفع اليه ماله او لم يونس منه رشد
او لم يونس عند اصحابه لا يدفع اليه ابدا لان اسم الرشد قلت فما معنى ذكر الرشد قلت معناه نوعا من الرشد وهو الرشد فى
التصرف والتجارة او طرفا من الرشد وتخيله من مخايله حتى لا ينتظر به تمام الرشد قلت كيف نظم هذا الكلام قلت ما بعد حتى الى
قوله اموالهم جواب اذا لان حتى التى يقع بعدها الجمل كالتى فى قولك قمت فاذا ان الفلانى يقول كذا فان ما بعد حتى جملة اسمية
والجملة الواقعة بعدها جملة شرطية لا اذا متضمنة معنى الشرط وفعل الشرط بلغوا النكاح وقوله فان انستم منهم رشدا فادفعوا
اليهم اموالهم جملة من شرط وجزاء واقعة جوابا للشرط الاول الذى هو اذا بلغوا النكاح فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى
وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم وقوله فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم
احسستم منهن بمعنى ابصرتم فهن اليه شوس وقرى رشدا بضمتين ورشد بضمتين اسرافا وبدارا مسرفين ومبادرين كبرهم يقولون
انفقها ويقولون سيغرمون كما يشتهى فهل ان يكبر اليتامى فيسترجعوها من ايديناتم قسم الامر بين ان يكون الوصى
غنيا وبين ان يكون فقيرا والغنى يستعفى من اكلها ولا يطعم ويقنع بما رزقه الله من الغنى استنانا على اليتيم وابقاء
على ماله والفقير ياكل قوتا مقدرا محتاطا فى تقدره على قدر الاجرة او استقراضا على ما فى ذلك من الاختلاف ولفظ

احسستم بمعنى

فقال الاول

الاكل بالمعروف والاستعفاف ثم استدل على ان للوصي حقا لقيامه عليها وعن النبي صلعم انت ومالك لابيك ان في حجري يتيما
أآكل من ماله قال بالمعروف غير متأثل مالا ولا واق مالك بماله قال أفاضربه قال مما كنت ضاربا منه ولدك
وعن ابن عباس ان ولي اليتيم قال له فاشرب من لبن ابله قال ان كنت تبغي ضالتها وتلوط حوضها وتهنأ جربالها و
تسقيها يوم وردها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب وعنه يضرب يده مع ابله فيأكل بالمعروف ولا ي
يلبس عمامة فما فوقها وعن ابرهيم لا يلبس الخمار والحلل ولكن ما شد الخوعة ووارى العورة وعن محمد بن كعب يقوم
بقوم البهمة وينزل بنسبته منزلة الاخير فيما لا بد منه وعن الشعبي يأكل من ماله قدر ما يعين فيه وعنه يأكله
تنا وان عند الضرورة ويقضي وعن مجاهد يستسلف فاذا اسر اداى وعن سعيد بن جبير ان شاء شرب فضل اللبن
وترك الظهر وليس بأيسر من الشاب وياخذ القوت ولا يجاوزه فاذا ايسر قضاه واذا اعسر فهو في حل وعن عمر
ابن الخطاب رضه اني انزلت نفسي من مال الله منزلة والي اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت أكلت بالمعروف
واذا ايسرت قضيت واستعففت الخ من عف كانه كالبزياده العفه فاشهدوا عليهم بانهم تسلموها وقبضوها وبرئت
عنها ذمتكم وذلك ابعد من التخاصم والتجاحد وادخل في الامانه وتراه الشاجه لا ترى انه اذا لم تشهد فادعى عليه ضرار
مع اليمين عند ابي حنيفه واصحابه وعند مالك والشافعي لا يصدق الا ببينة وقال في الاشهاد الاستحباز من توجه
الحلف المقضي الى المتهم او من وجوب الضمان اذا لم يقم البينه وكفى بالله حسيبا اي كافيا في الشهاده عليكم بالدفع
والقبض ومحاسبا فلا يحل مالصاد وناكم والمتكاذب الاقربون هو للتوكيد ورد وي الفراء ادق وزعم هم
مما قل منه او كثر بدل مما ترك بتكرير العامل و نصيبا مفروضا نصب على الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مفروضا مقطوعا
واجبا لا بد لهم من الخروج منه ولا يستأثر به والحوز ان ينصب النصاب المقدر الموكد كقوله فريضة من الله كانه قيل قسمة
مفروضه وروى ان اوس بن صامت الانصاري مات وترك امرأته ام كحه وبنات ثابت فروى ابنا عمه سويد وعرفطه او
قتاده وعرفجه ميراثه عنهن وكان اهل الجاهليه لا يورثون النسا والاطفال ويقولون لا يرث الا من طاعن بالرماح وذاد عن
الحوزه وحاز الغنيمة فجات ام كحة الى رسول الله صلعم في مسجد القبيح فشكت اليه فقال ارجعي حتى ينظر ما احدث الله
فرلت وعنه انها لما نزلت فامن مال اوتمر شيا فاراه ورحمل ظهر نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزل يوصيكم الله فاعطى ام كحة
الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم واذا حضر القسمه اي قسمة التركه اولوا القربى ممن لا يرث وارزقوهم منه الضمير لما
ترك الوالدان والاقربون وهو لمن على الندب قال الحسن كان المومنون يفعلون ذلك اذا اختص الورثه حضرهم هو لا ويخصونهم
بالشي من رثه المتاع فحضهم الله تعالى على ذلك تاديبا من عز ان يكون فرضه قالوا ولو كان فرضه لضرب له حد ومقدار
كالغيره من الحقوق وروى عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر قسم ميراث ابيه وعائشة رضها حيه فلم يدع في الدار احد
الا اعطاه وتلا هذه الايه وقال هو على الوجوب وقال هو منسوخ بايه الميراث كالوصيه وعن سعيد بن جبير ان ناسا يقول
نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاون به الناس وقولوا لهم قولا معروفا ليلطفوا لهم القول ويقولوا خذوا بارك الله عليك ويغفر روا
اليم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يستسلموه ولا يمنوا عليهم وعن الحسن والنخعي ادركنا الناس وهم يستحيون على القرابات والمساكين من العين تعتريهم الورق والرهبة فاذا قسم الورق والرهبة وصارت القسمه وصارت القسمه الى الارضين
والرسوميا اشبه ذلك قالوا لهم قولا معروفا كانوا يقولون بورك فيكم لو مع ما في خيره حيله للدين والمراد بهم الاوصيا
امروا بان يحتسبوا الله فيما فوا على من في حجورهم من اليتامى ويشفقوا عليهم خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافا و
سفقهم عليهم ان يقدروا ذلك في انفسهم ويصوروه حتى لا يجروا على احد افا الشفقه والرحمه وجوز ان يكون المعنى وليخشوا على
اليتامى من الضياع وقلهم الذين يحلسون الى المريض فيقولون له ثبتك لا يغبون عنك من امر الله شيا فقدم مالك فيستغرقه
بالوصايا فامروا ان يخشوا ربهم او يخشوا على اولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولاد انفسهم لو كانوا وجوز ان يتصل
عا قبله وان يكون امرا للورثه بالشفقه على الذين يحضرون القسمة من ضعفا قارابهم والتامى والمساكين وان يتصوروا انهم لو كانوا
اولادهم بقوا خلفهم ضايعين محتاجين هل كانوا يخافون عليهم الجرمان والخيبة قال وليقولوا ما معنى ليوتركوا وجوابه صله الذين وليقولوا

والتامى ع

معناه وليخش الذين صفتهم وحالهم لهم لو شارفوا ان يتركوا خلفهم ذرية ضعافا وذلك عند احتضارهم خافوا عليهم
الضياع فحذروهم لذهابكافلهم وكاسبهم كما قال العالم لقد زاد الحبوة الى حبا بنائي الهزم من الضعاف احاذر ان
يرين البوس تعدي وان يشرن زنقا تعد ضافي وترى ضعفا وضعافا في وصفا في الحوسكاري وسكاري والقول
السديد هو الذي وصيا ان لا يزيدوا اليتامى ويقولوا لهم مثلا ما يلذ لهم ويحسن والزجيب ويدعوهم يا بني ويا ولدي
ومن الحاسن ان المريض اذا قيل له اذا اراد الوصيه لا تشرد لي وصيتك فتجحف بالورثه ذكر مثل قول رسول الله صلعم لسعد
انك ان تدع ورثتك اغنيا خير من ان تدعهم عالة تكففون الناس وكان الصحابه رضهم يستحبون الاسلاع الوصيه الثلث
وان الخمس افضل من الربع والربع من الثلث ومن المفاسن من رأى لهم ان يلطفوا القول ويحملوه الحاضرين ظلما ظلما او على
وجه الظلم من اوليا السوء وقضاته في بطونهم ما يطونهم يقال اكل فلان في بطنه وفي بعض بطنه قال كلوا في بعض بطونكم تعفوا
ومعنى ياكلون نارا ما ياكلون ما يجر الى النار فكانه نار في الحقيقه وروي انه سيق باموال اليتامى يوم القيمه والدخان يخرج من
قبره ومن فيه وادنه وعنيه فيعرف الناس انه كان ياكل مال اليتيم في الدنيا وروي سيصلون بصم اليا وكسر اللام وتشديدها
سعيرا نارا من النيران مبهمه الوصف يوصيكم الله يعهد الكم ويأمركم في اولادكم في شان ميراثهم مما هو الحق والمصلحة
وهذا اجمال ما فصله للذكر مثل حظ الانثيين فان قلت هلا قيل للانثيين نصف حظ الذكر او للانثى نصف حظ الذكر قلت ليبدا ببيان
حظ الذكر لفضله كما ضوعف حظه لذلك ولان قوله للذكر مثل حظ الانثيين تضمن ان للذكر وهو كذلك للانثيين
مثل حظ الذكر فصار كانه قيل وللانثيين مما ترك نصفا الى ما ترك نصفا الى ما ترك فضله كان ادل على فضله من القصد الى ما ترك غير عنه ولانهم
كانوا يورثون الذكور دون الاناث وهو السبب لورود الايه فجعل كفى الذكور ارضوعف لهم نصب الاناث فلا يتمادى في
ظهر حتى يحرم من مع ادلائهن من القرابه بمثل ما يدلون به فان قلت فان حظ الانثيين البنتان فكانه قيل للذكر مثل انثيين
قلت اريد حال الاجتماع لا الانفراد اذا اجتمع الذكر والانثيان كان له سهمان كما ان لهما سهمان واما في حال الانفراد
فالارث حال كله والبنتان باخذان الثلثين والدليل على ان الغرض حكم الاجتماع انه اتبعه حكم الانفراد وهو قوله فان كن
نسا وق الاثنين فلهن ثلثا ما ترك والمعنى للذكر منهم اي من اولاد كم لحذف الراجع اليه لانه مفهوم كقولهم السمن
منوان بدرهم فان كن نسا ء فان كانت البنات او المولودات نسا خلصا لسن معهن ولد ولا رجل يحمى بنات لبس معهن ابن ووق
الثلثين فصاعدا حكم البنتين في ان لهن الثلثين وفان كانت واحدة فلها النصف وقرى فلها النصف والقراءه بالنصب اولى
لقوله وان كانت واحدة ولقوله فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فجعل الباقي للاب ولم يذكر نصيبه ولانه
اذا ذكر نصيب الام علم ان الباقي للاب من غير ذكر وفان كن نسا فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف
وقرى وان كانت بالنصب على ان كان تامه والضمير في تركه للميت لان الايه لما كانت في الميراث علم ان التارك هو الميت فان قلت
للذكر مثل حظ الانثيين كلام مسوق لبيان حظ الذكر من الاولاد لا لبيان حظ الانثيين فكيف صح ان يرد في قوله فان كن نسا
وهو بيان لحظ الانات قلت واركان مسوقا لبيان حظ الذكر لانه لما افتقر منه وتبين حظ الانثيين مع اجتماعهما كان
كانه مسوق للامرين جميعا فلذلك صح ان يقال فان كن نسا فان قلت فهل صح ان يكون الضمير ان كن وانات مبهمتين ويكون نسا وا
حبرا وتفسيرا لهما على ان كانت تامه قلت لا ابعد ذلك فان قلت لم قيل فان كن نسا ولم يقل وان كانت نسا قلت لان
الغرض ثمة خلوصهن اناثا لا ذكر فيهن ليميزن مما ذكر من اجتماعهن مع الذكور في قوله يعلم الله في اولادكم وس ان يراد هن
واريد ههنا ان يميزن من كون البنت مع غيرها ومن كونها وحدها لا بد له فان قلت قد ذكر حكم البنتين في حال اجتماعهما
مع الاخ وحكم الثلاث والبنت في حال الانفراد ولم يذكر حكم البنتين في حال الانفراد ما حكمها وما باله لم يذكر قلت اما حكمها
فمختلف فيه وابن عباس اي تنزيلهما منزله الجماعه كقوله تعالى فان كن نسا فوق اثنين فاعطاهما حكم الواحده وهو ظاهر مكشوف
واما سائر الجماعه والذي يحلله فقولهم ان قوله يعم للذكر مسل حظ الانثيين ودل على ان حكم الانثيين حكم الذكور وذلك ان الذكر
كما يجوز للثلثين مع الواحده والاثنان كذلك جوز للثلثين فلما ذكر ما دل على حكم اثنين قيل فان كن نسا فوق اثنين فلهن ثلثا ما ترك
على معنى فان كن جماعة بالغات ما بلغن من العدد فلهن ما للاثنين وهو الثلثان لا يتجاوز ونه لكثرتهن لتعلم ان حكم الجماعة
حكم الثنتين غير تفاوت وقيل ان البنتين امس رحما بالميت من الاختين فاوجبوا لهما ما اوجب الله للاختين ولم يروا ان

الصحابه فقد اعطوهما حكم ع

يقصر والهما عن حظ من هو اقرب رحما منهما وقد ارث البنت لما وجب لها مع اخيها الثلث كانت احرى الى ارث حظها الثلث اذا كانت مع اخت مثلها ولكون لاختها معها مثل ما كان يجب لها لو انفردت معه فوجب لهما الثلثان

خ التسويه

وللابويه الضمير للميت **ولكل واحد منهما** دل لان للابويه ذكر بعد العامل وفائده هذا البدل انه لو قيل وللابوين السدس لجاز ظاهره اشراكهما فيه ولو قيل السدسان لاوهم قسمه السدس بينهما على التسويه وعلى حالها فان قلت فهلا قيل ولكل واحد من ابويه السدس وای فايده في ذكر الابوين ولا اثر في الابدال منهما قلت لان في الابدال والفصل بعد الاجمال تاكيدا او تنبيها على ان كلا منهما مستحق للسدس كاملا لو انفرد كما في قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون والجمع بين التفسير والمفسر والسدس مبتدا وخبره للابويه والبدل متوسط بينهما للبيان وقرا الحسن وعيسى بن عمر السدس بالتخفيف وكذلك الثلث والربع والثمن والولد يقع على الذكر والانثى ويختلف حكم الاب في ذلك فان كان ذكرا اقتضى الاب على السدس وان كان انثى عصب مع اعطاء السدس فان قلت قد بين حكم الابوين في الارث مع الولد فلم حكمهما مع عدمه فهلا قيل فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث ما ترك كما قال لكل واحد منهما السدس مما ترك لانه اذا ورثه ابواه مع احد الزوجين كان للام ثلث ما بقي بعد اخراج نصيب الزوج لا ثلث ما ترك عند ابن عباس رضه والمعنى ان الابوين اذا خلصا انفسهما المراث للذكر مثل حظ الانثيين فان قلت ما العله في ان كان لها الثلث ما بقي دون ثلث المال قلت فيه وجهان احدهما ان الزوج انما استحق ما يسهم له بحكم العقد لا بالقرابه فاشبه الوصيه في قسمه ما وراءه والثاني ان الام اقوى في الارث من الاب بدليل انه تسقط عليها اذا خلصا وتكون صاحبه فرض وعصبه وجامعا بين الامرين فلو ضرب لها الثلث كملا لادى الى حط نصيبه عن نصيبها الا ترى ان امراة لو تركت زوجا وابوين وكان للزوج النصف وللام الثلث والباقي للاب صارت الام سهمين والاب سهما واحدا فسقط الحكم الى ان يكون للانثى مثل حظ الذكرين **فان كان له اخوه** **فلامه السدس** يحجبون الام عن الثلث وان كانوا لا يرثون مع الاب لكونهم الاب ويكون لها السدس وللاب حصته الاسداس وتستوي في الحجب الاثنان فصاعدا لابن عباس رضه وعنه انهم يأخذون السدس الذي حجبوا عنه الام فان قلت وكيف صح ان يقال للاخوه الاخوين والجمع خلاف التثنيه قلت الاخوه نفيد معنى الجمعيه المطلقه بغير كميته والتثنيه كالثلثه والربع في افاده الكميه وهذا موضع الدلاله على الجمع المطلق فدل بالاخوه عليه وقرى فلامه بكسر الهمزه اتباعا للجر الا انها لا تكسر في قوله وجعلنا ابن مريم وامه ايه **من بعد وصيه** متعلق بما تقدم من قسمه المواريث كلها لا بما يليه وحده كانه قيل قسمه هذه الاصناف من بعد وصيه يوصى بها وقرى يوصى بها بالتخفيف والتشديد ويوصى بها على البناء للمفعول مخففا وان قلت ما معنى او قلت معناها الاباحه وانه ان كان احدهما او كلاهما قدم على قسم المواريث كقولك جالس الحسن او ابن سيرين فان قلت لم قدمت الوصيه على الدين والدين مقدم عليها في الشريعه قلت لما كانت الوصيه مشبهه للميراث في كونها ماخوذه من غير عوض كان اخراجها مما شق على الورثه وتعاظمهم ولا يطيب انفسهم بها كان اداوها مظنه للتفريط في الدين او ربما سوهم مطمئنه الى اداياه فلذلك قدمت على الدين توكيدا على وجوبها وللشارع حث على الخير وحماسه في الدين ولذلك جمع بينهما في الوجوب ثم اكد ذلك وزعف فيه بقوله **اباؤكم وابناؤكم لا تدرون** من اينع لكم من اباكم وابنائكم الذين يدعون انهم اوصى منهم ام من لم يوص يعني ان من اوصى منهم حال ماله فعرضكم لثواب الاخره بامضاء وصيته اقرب لكم نفعا واحضر جدوى ممن ترك الوصيه فوفر عليكم عرض الدنيا وجعل ثواب الاخره اوفر واحضر واقرب من عرض الدنيا دانها الى حقيقه الامر لان عرض الدنيا وان كان عاجلا ربما الصقوه الا انه فان فهو في الحقيقه الابعد الاقصى وثواب الاخره وان كان اجلا الا انه باق فهو الحقيقه الاقرب الادنى

وقيل ان كان اربع درجه مراسيه في الجنه سال اربع من ابوه اليه فيرفع ولذلك الاب ان كان اربع درجات من ابنه سال اربع انبه الله فانتم لا تدرون في الدنيا ايهم اقرب لكم نفعا وقيل قد فرض الله الفرائض على ما هو عنده حكمه ولو وكل ذلك اليكم لم تعلموا ايهم اقرب لكم نفعا فوضعتم انتم الاموال على غير حكمة وقيل الاب يجب عليه النفقه على الابن اذا احتاج وكذلك الابن اذا كان محتاجا فانها في النفع بالنفقه لا يدري ايهما اقرب نفعا وليس شيء من هذه الاقاويل بملايم للمعنى ولا مجاوب له لان هذه الجمله اعتراضيه ومن حق الاعتراض ان يكون بينه وبين ما اعترض بينه وبينه مناسبه والقول ما تقدم **وفريضه** نصب بمصدر الموكد

فلامه الثلث وای فايده في قوله وورثه ابواه قلت معناه فان لم يترك له ولد صح

اى فرضا ذلك فرضا **ان الله كان عليما** بمصالح خلقه **حكيما** في كل ما فرض وقسم من المواريث وغيرها **ولكم** ايها الرجال **نصف ما ترك ازواجكم** جعلت المراه على النصف من الرجل في الزواج كما جعلت له على النصف من السبب والواحده والجماعه سواء في الربع والثمن **ان لم يكن لهن ولد** مورث منه **فان كان لهن ولد** مورث منه **فلكم الربع مما تركن من بعد وصيه يوصين بها او دين** بالتشديد والتخفيف على البناء للفاعل وكذلك الفاء او مفعول به **ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصيه توصون بها او دين** وعلى من لم يسم ولد ولا والد من المخلفين وعلى الورثه من عزحهه الولد والوالد ومنه فوهبنا لداود عن كلاله كما تقول ما ضممت عن عجي وما كففت عن جبن والكلاله في الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوه من الاعياء واللاعشى فيالبيت لا اثنى هاما من كلاله واستعيرت للقرابه من غير جهه الولد والوالد لانها بالاضافه الى قرابتهما كالهه ضعيفه واذا جعل صفه للموروث او الوارث فبمعنى ذي كلاله كما تقول ولان مرء قرابتي تريد من ذوي قرابتي وجوز ان تكون صفه كالهجاجه والفقاقه للاحمق **فان قلت** فان جعلها اسما للقرابه في الآيه فعلام ينتصب **قلت** على انه مفعول له اي يورث كلاله او يورث غير ولد لاجلها **فان قلت** فان جعل يورث على البناء للمفعول من اورث فما وجهه **قلت** الراجح حينئذ هو الوارث لا الموروث **فان قلت** فالضمير في قوله **وله** واحد منهما السدس الى من يرجع حينئذ **قلت** الى الرجل والى اخيه او اخته وعلى الاول انثما **فان قلت** اذا رجع الضمير اليهما افاد استواءهما في حيازه السدس من غير مفاضله للذكر الانثى فهل تبقى هذه الفائده قائمه في هذا الوجه **قلت** نعم لانك اذا قلت السدس له او لواحد من الاخ او الاخت على التخيير وقد سويت بين الذكر والانثى وعن ابي بكر رضه انه سئل عن الكلاله فقال اقول فيه برايي فان كان صوابا فمن الله وان كان خطا فمني ومن الشيطان والله منه بريء **الكلاله** ما خلا الولد والوالد وعن عطا والضحاك ان الكلاله هو الموروث وعن سعيد بن جبير هو الوارث وقد اجمعوا على ان المراد ولاد الام وتدل عليه قراءه ابي وله اخ او اخت من امه وقراءه سعد ابن ابي وقاص وله اخ او اخت من ام وهل انما استدل على ان الكلاله ههنا الاخوه للام خاصه بما ذكر في اخر السوره من ان للاخت من الاب والام النصف وللاخت من الاب السدس وللاثنتين فصاعدا الثلثان ولم يزد واعلى الثلث شيئا انه يعني بهم الاخوه للام والا فالكلاله عامه لمن عدا الولد والوالد من سائر الاخوه والاخوات والاعمام والاولاد العلات وغيرهم **غير مضار** حال اي يوصى بها وهو غير مضار لورثته وذلك ان يوصي بزياده على الثلث او يوصي بالثلث فما دونه ويتبين مضاره ورثته ومخاصبتهم لا وجه الله وعن ما ذكره الله ﷺ الضرار في الحياه وعند الممات ونهي عنه وعن الحيف في الوصيه كما نهي عن الحيف في الميراث **وصيه من الله** مصدر مؤكد اي يوصيكم بذلك وصيه كقوله فريضه من الله ويجوز ان يكون منصوبه بغير مضار اي لا يضار وصيه من الله وهو الثلث فما دونه بزياده على الثلث او وصيه من الله بالاولاد والاقربين في الوصيه وينصر هذا الوجه قراءه الحسن غير مضار وصيه من الله بالاضافه **والله عليم** بمن ضار واعتدى في وصيته **حليم** عن المبادره بعاجله وهذا وعيد **فان قلت** في يوصي ضمير الرجل اذا اخلفته الموروث فكيف يعمل اذا اخلفته الوارث **قلت** كما عاد ضمير قوله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذريه ضعافا خافوا عليهم الى من يتولى امرهم وامر ايتامهم **فان قلت** فاين ذو المال ممن يوصي به على ما لم يسم فاعله **قلت** يضمر يوصي فينتصب غير فاعله لانه لما قال يوصى بها علم ان ثم موصيا حمل قال ليسبح له على ما لم يسم فاعله فعلم ان ثم مسبحا فاضمر يسبح فكما كان ذكر الفاعل ما دل عليه يسبح كان ذكر مضار حالا مما دل عليه يوصى بها **تلك** اشاره الى الاحكام التي ذكرت في باب المناسخات والوصايا والمواريث وسماها حدودا لان الشرائع كالحدود المضروبه الموقته للمكلفين لا تجوز ظهرا ان تجاوزوها وتخطوها الى ما ليس لهم الحق **يدخله** وفي اليا والنون وكذلك يدخله نارا وقيل يدخله وخالدين حملا على لفظ من ومعناه واصبح خالدا وخالدين على الحال **فان قلت** هل يجوز ان يكون صفتين لجنات ونارا **قلت** لا لانهما جريا على غير من هما له فلا بد من الضمير وهو قولك خالدين هم فيها وخالدا هو فيها **تاتين الفاحشه** يرهقها تعالى الى الفاحشه وجاءها وعشيها ورهقها بمعنى وفي قراءه ابن مسعود ياتين بالفاحشه والفاحشه الزنا لزيادتها في القبح على كثير من القباح **فامسكوهن في البيوت** قيل معناه فاحبسوهن في منازلكم وكان ذلك عقوبتهن في اول الاسلام ثم نسخ بقوله تعالى الزانيه والزاني الايه ويجوز ان يكون غير منسوخه بان يترك ذكر الحد

لكونه معلوما بالكتاب والسنة ونوصى بامساكهن في البيوت بعد ان نجد دون صيانة لهن عن مثل ما جرى عليهن بسبب الخروج من البيوت والتعرض للرجال او يجعل الله لهن سبيلا هو النكاح الذي يستغنين به عن السفاح وكل السبيل هو الحد لانه لم يكن شرع وعاد ذلك الوقت قال ك ما معنى توفيهن الموت والتوفي والموت بمعنى واحد كما انه قيل او يميتهن الموت قلت لعل المراد حتى يتوفيهن ملائكة الموت كقوله الذين تتوفاهم الملائكة ان الذين توفيهم الملائكة ولو شاء لملك الموت او حتى يأخذهن الموت ويستوفي ارواحهن والله اعلم قال ك ما اصل الدار يا ايها الدار يا ايها مكم بريد الراي والزانيه فاذوهما ه فوبخوهما وذموهما وقولوا لهما اما استحييتما اما خفتما الله قال ك ما اصلحا واعرض الحال واعرضوا عنهما واقطعوا التوبيخ والمذمة فان التوبه بمنع استحقاق الدم والعقاب ويحتمل ان يكون خطابا للشهود العاثرين على سرهما ويراد بالاذى ذمهما وتعنيفهما وتهديدهما بالرجم الى الامام والحد فان تابا قبل الرجم الى الامام فاعرضوا عنهما ولا تتعرضوا لهما وقيل نزلت الاولى في السحاقات والثانية في اللواطين ورجوع واللذان يشددان النون واللذان بالهمز وتشديد النون لحنها له في موضع الحال اي يحلون السوءة حالا هي سفهها لان ارتكاب الشنيع مما يدعو اليه السفه والشهوة لا مما يدعو الله الحكمة والعقل وعن مجاهد من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته من قريب من زمان قريب والزمان القريب قبل حضرة الموت الا ترى الى قوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن هو الوقت الذي لا تقبل منه التوبة فيقبلها وذلك في حكم القريب وعن ابن عباس قبل ان ينزل به سلطان الموت وعن الضحاك كل توبة قبل الموت فهو قريب وعن النخعي ما لم يؤخذ بكظمه وروى ابو ايوب عن النبي صلعم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وعن عطاء ولو قال توبته بعواق آفاته وعن الحسن ان ابليس قال حين اهبط الى الارض وعزتك لا افارق ابن ادم ما دام روحه في جسده فقال وعزتي لا اغلق عنه باب التوبة ما لم يغرغر قال ك ما معنى من في قوله من قريب قلت معناه التبعيض اي يتوبون بعض زمان قريب كانه سمى ما بين وجود المعصية ومن حضرة الموت زمانا قريبا فالمعنى جزء مات من الجزء الذي هذان الزمانان فهو آت من قريب ولا فهو آت من بعيد قال ك ما فائدة قوله فاولئك يتوب الله عليهم بعد قوله اما التوبة على الله للذين قلت قوله انما التوبة على الله اعلام برجوها عليه كما يجب على العبد بعض الطاعات وقوله فاولئك يتوب الله عليهم عدة بانه نجى مما وجبت عليه واعلام بان المغفرة كائنة لا محالة كما يعد العبد الوفاء بالواجب ولا الذين يموتون عطف على للذين يعملون السيئات سوى بين الذين سوفوا توبتهم الى حضرة الموت وبين الذين ماتوا على الكفر في انه لا توبة لهم لان حضرة الموت اول احوال الآخرة فكما ان المباينة على الكفر قد فاتته التوبة على التلقين فكذلك المسوف الى حضرة الموت لمجاوزته كل واحد منهما اولئك اعتدنا لهم في الوعيد نظير قوله فاولئك يتوب الله عليهم في الوعد ليتبين ان الخلف في كل منهما محال قال ك ما مرد الذين يحملون السيئات اهم الفساق ام اهل الكفار قلت فيه وجهان احدهما ان يراد الكفار بظاهر قوله وهم كفار واريد الفساق لان الكلام انما ورد في الزانيين والاعراض عنهما ان زنيا واصلحا ويكون قوله وهم كفار واردا على سبيل التغليظ كقوله ومن كفر وان الله غني عن العالمين وقوله فليمت ان شاء يهودا او نصرانيا ومن ترك الصلوة متعمدا فقد كفر لان من كان مصرا ومات وهو لا يحدث نفسه بالتوبة حاله قريبة من حال الكافر لانه لا يجترئ على ذلك الا لعدم خوفه ٢ كانوا يبلون المسلمين بضروب من البلايا ويظلمونهم بانواع من الظلم فوجدوا عن ذلك كان الرجل اذا مات له قريب من ذوي رحم او اخ او حميم عن امرأة التي تؤثبه عليها وقالوا انا احق بها منكم ان شئت تزوجها بصداقها الاول وان شئت زوجها غيرك واخذ صداقها او تمنعها حتى تفتدي منه بعض ما ورثت منه او تموت فتذهب بمالها فنزلت لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها اي واحدا واحدا على عادتكم في توارث الموتى وهن كارهات لذلك ومكرهات وقيل كان الرجل يمسكها حتى تموت فيرثها او يمسكها حتى يرثوا من مهرها وهن غير راضيات بامساككم وكان الرجل اذا تزوج امرأة ولم تكن من حاجته حبسها مع سوء العشرة والقهر لتفتدي منه بمالها وتختلع فقال ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت المرأة ولدها اذا اشتقت رحمها به فخرج بعضه وبقي بعضه الا ان يأتين بفاحشة مبينة وهي النشوز وشكاسة الخلق وايذاء الزوج واهله بالبذاء والسلاطة اي الا ان يكون سوء العشرة من جهتهن فقد تحل لكم في طلب الخلع وندب اليه قراءة ابي الا ان يخشين عليكم وعن الحسن الفاحشة الزنا فان فعلت حل لزوجها ان يسيء اليها حتى تختلع وقيل كانوا اذا اصابت امرأة فاحشة اخذ منها ما ساق اليها واخرجها وعن ابي

التوبة من رياء الله عليه اذا قبل توبته وغفر له يعني انما القبول والغفران واجب على الله تعالى لهو لا لجهالة ح

يا ايها الذين امنوا الا يحل لكم الى وسآء سبيلا

قلابة

قلابة ومجاهد ليس لاحد ان يضار امرأته حتى يوجد رجل على بطنها وعن قتادة لا يحل له ان يحبسها ضرارا حتى تفتدي منه بعض ما آتاها وان زنت وقيل نسخ ذلك بالحدود وكان يسيء معاشرة النساء قيل لهن وعاشروهن بالمعروف وهو التصفح في المبيت والنفقة والاجمال في القول وان كرهتموهن فلا تفارقوهن لكراهة الانفس وحدها فربما كرهت النفس ما هو صلح في الدين وامحد وادنى الخير وان يجبن ما هو ضد ذلك ولكن النظر في اسباب الصلاح وكان الرجل اذا لطمت عينه او استطرف امرأة بهت التي تحته وربما بها فاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه مما اعطاها ليصرفه الى تزوج غيرها فقيل وان اردتم استبدال زوج الا بذ القنطار المال العظيم من قطرت السيء اذا رفغته ومنه القنطرة لانها تقاسيد قال لقنطرة الروى اقسم ربها لتكتفرن حتى تشاد بقرميد وعن عمر رضي الله عنه انه قام خطيبا فقال ايها الناس لا تغالوا بصدق النساء فلو كانت مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله لكان اولاكم بها رسول الله صلعم ما اصدق امرأة من نسائه اكثر من اثنتي عشرة اوقية فقام اليه امرأة فقالت يا امير المومنين لم تمنعنا حقا جعله الله لنا والله يقول واتيتم احديهن قنطارا فقال اللهم غفرا كل احد اعلم من عمر ثم قال للصحابه تسمعوني اقول مثل هذا فلا تنكروه على حتى نرد على المرأة ما لها من السنة من اعلم النساء والبهتان ان تستقبل الرجل بامر قبيح تقذفه به وهو بريء منه لانه يبهت عند ذلك اي يتحير وانتصب بهتانا على الحال اي باهتين وآثمين او على انه مفعول له والمعنى لم تركن غرضا لقولك فعلت عن العتاب حينا وا لمشاق الغليظ حول الصحبة والمضاجعة كانه قيل واخذن به سلم مشاقا غليظا اي ناقضا بعضكم الى بعض ووصفه بالغلظ لقوته وعظمه فقد قالوا الواصحبه عشر نوما قرابته فلسفه يجري بين الزوجين من الالحاد والامتزاج وقيل هو قول الولي عند العقد النكاح على ما في كتاب الله من امساك بمعروف او تسريح باحسان وعن النبي صلعم استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان في ايديكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله وكانوا يكرهون رواياتهم وناس منهم يمقتونه من روى مروة الظهر وسمونه نكاح المقت وكان المولود عليه يقال له المقتي ومن ثم قيل ومقتا كانه قيل هو فاحشة في دين الله بالغة في القبح قبيح يمقت في المروة ولا تزيد على ما يجمع المتحابين وروى لا تحل لكم بالتاء على ان ترثوا معنى الوراثة وكرها بالفتح والضم من الاكراه ولا كراه وقرئ بفاحشة مبينة من ابانت بمعنى تبينت وبينت كما قرئ مبينة بكسر الياء وفتحها وجعل الله بالرفع على انه في موضع الحال واسم احدهن يوصل هن احديهن كما قرئ ولا انتم عليه قال ك ما وجه اعرابه قلت النصب عطفا على ان ترثوا ولا لتاكيد النفي اي ولا تحل لكم ان ترثوا النساء ولا ان تعضلوهن قال ك ما معنى من في قوله من ما آتيتموهن قلت اذا عدى بالباء فمعناه الاخذ والاستصحاب كقوله تعالى فلما ذهبوا به واما الادهاء فكالاذلاق قال ك ما معنى الا ان يأتين بفاحشة قلت هو استثناء من اعم عام الظرف والمفعول له كانه قيل ولا تعضلوهن في جميع الاوقات الا وقت ان يأتين بفاحشة او لا تعضلوهن لعلة من العلل الا لاتيانهن بفاحشة قال ك ما وجه صحة قوله فعسى ان تكرهوا جزاء للشرط قلت مر محشا ان المعنى فان كرهتموهن فاصبروا على عشرتهن فعسى ان تكرهوا منهن ما تحبون فيجعل الله فيه خيرا كثيرا لكن فيما تحبونه كما استثنى ما قد سلف ما نكح اباؤكم قال ك ما معنى غير ان سيء ظنهم من قوله ولا عشرتهم لعنى ان ما يكرهونه من سوء العشرة ليس بشيء ما قد سلف ما نكح اباؤكم الا ان ما سلف كان مكروها في الشرع وهذا ليس كذلك فلا يجب الانزعاج عنه وذلك غير ممكن والوجه ان يقال ان ما سلف كان مكروها في الطبع ولكنه كان مباحا في الشرع وهذا ليس كذلك فلا يجب الانزعاج عنه لان الشرع لا يبيح ما هو مكروه في الطبع

غير موجود في الرضاع من نسائكم متعلق بأمهاتكم ومعناه ان الربيبة من المرأة المدخول بها محرمة على الرجل حلالة له اذا لم تدخل بها فان طلق هل يصح ان يتعلق بقوله وامهات نسائكم ذلك لا يخلو اما ان يتعلق بهن وبالربائب فيكون جمعهن ومنهن وحرمه الربائب غير مبهمتين جمعا او اما ان يتعلق بهن دون الربائب فيكون جمعهن غير مبهمة وحرمه الربائب مبهمة فلا يجوز الحمل لان معنى من مع احد المتعلقين خلاف معناه مع الآخر الى ان تركت اذا قلت وامهات نسائكم اللاتي دخلتم بهن فقد جعلت من لبيان النساء وتميز المدخول بهن من غير المدخول بهن واذا قلت وربائبكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فانك جاعل من لابتداء الغاية كما تقول بدأت بهذا من خير لك وليس يصح ان تجعل من الكلمة الواحدة في خطاب واحد معنيان مختلفان ولا يجوز المالي لان ما بعده هو الذي يستوجب المتعلق به ما لم يعترض لبس لا يراد الا ان يقول اعلقه بالنساء والربائب واحملن على الاتصال لقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ۵ فان لبستن مني وما انا من دمهن ولا الدم مني ۵ وامهات النساء متصلات بالنساء لا بهن امهاتهن بل امهاتهن بهن هذا وقد اتفقوا على ان حرمهن امهات النساء مبهمات دون تحريم الربائب على ما علله ظاهر كلام الله وقد روي عن النبي صلعم ان طارق امرأة مرطلقها قبل ان يدخل بها انه قال لا باس ان يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امها وعن عمر وعمران بن الحصين ان الام تحرم بتفس العقد وعن مسروق هي مرسلة فاريتموها ما ارسل الله وعن ابن عباس بهموا ما بهم الله لا ادري عن علي وابن عباس وزيد وابن عمر وابن الزبير قرؤوا وامهات نسائكم اللاتي دخلتم بهن وكان ابن عباس يقول والله ما نزل الا هكذا وعن جابر وانتان وعن سعيد بن المسيب عن زيد اذا مات عنده فاخذ يعيرها فكره له ان يحلف على امها واذا طلقها قبل ان يدخل بها فان شاء فعل سعيد اقام الموت مقام الدخول في ذلك كما قام مقامه في باب المهر وسمى ولد المرأة من غيره وحجرها ربيبا وربيبة لانه يربهما كما يربهما ولده في غالب الامر فيتسع فيه فسميا بذلك وان لم يربهما قال ابن عطية ما قاله قوله في حجوركم قلت فائدته التعليل للتحريم والهن لا حتضانكم لهن اي لكونهن بصدد احتضانكم في حكم الغالب في حجوركم اذا دخلتم بامهاتهن ويمكن ان يخرج الزواج وثبت الخلطة والمالفة وجعل الله بينكم المودة والرحمة وكانت الحالة حليفة بان تجروا اولادهن مجرى اولادكم كما كبر في العقد على بناتهن عاقد ولي بناتكم وعن علي صلعم انه شرط ذلك في التحريم وبه اخذ داود قال ابن عطية ما معنى ظلم بهن قلت هي كناية عن الجماع كقولهم بنى عليها وضرب عليها الحجاب يعني اذا دخلتم بهن البتة والبا للتعدية واللمس ونحوه يقوم مقام الدخول عند ابي حنيفة وعن عمر رضي الله عنه انه خلا بجارية ليجردها فاستوهبها ابنه فقالها لا تحل لك وعن مسروق انه اشترى جارية فوقع عليها فوجد في حلمها شيئا فاعتزلها والتقى الفخذان والنظر وعن الحسن في الرجل يملك الامة فينظر منها الى ما يحرم على ولده منها او يقبلها او يباشرها الا انه لا يطأ لولده بجال وعن عطاء وحماد بن ابي سليمان اذا نظر الى فرج امرأة فلا يتزوج امها ولا ابنتها وعن الاوزاعي اذا ادخل بالام قعرها او لمسها بيده او على الباب او اخذ الستر فلا يحل له نكاح ابنتها وعن ابن عباس وطاوس وعمرو بن دينار ان النظر لا يفعل الا بالجماع وحده اللاتي من اصلابكم دون من تبنيتم وقد تزوج رسول الله صلعم زينب بنت جحش الاسدية بنت عمته امية بنت عبد المطلب حين فارقها زيد بن حارثة وقال عز وجل لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم وان تجمعوا في موضع الرفع عطف على المحرمات اي وحرم عليكم الجمع بين الاختين والمراد حرمة النكاح لان الحرمة الابدية حرم النكاح واما الجمع بينهما في ملك اليمين بعد عتاق وعلى رضعها ابهما فالا ظاهر انها حرمتهما ايه وحرمتهما ايه لعنيا هذه الايه وقوله او ما ملكت ايمانكم نزح على التخيير وعثمان التقليل الا ما قد سلف ولكن ما مضى معفو بدليل قوله ان الله كان غفورا رحيما ۵ والمحصنات القراءة بفتح الصاد وعن طلحة بن مصرف انه قرأ بكسر الصاد وهن ذوات الازواج لانهن احصن فروجهن بالتزويج فهن محصنات ومحصنات الا ما ملكت ايمانكم يريد ما ملكت ايمانهن من اللاتي تسبين وهن ازواج في دار الكفر فهن حلال لغزاة المسلمين وذات حليل انكحتها ايمانا جنا حلال لمن يشتريها لان طلاق كتاب الله عليكم مصدر موكد اي كتب الله عليكم ذلك كتابا وفرضه فرضا وهو تحريم ما حرم قال ابن عطية علام عطف قوله واحل لكم قلت على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله اي كتب الله عليكم تحريم ذلك واحل لكم وما وراء ذلكم ويدل عليه قراءة اليماني كتب الله عليكم واحل لكم وروي عن اليماني كتب الله عليكم على الرفع والجمع اي هذه فرائض الله عليكم ومن قرأ واحل لكم على البناء للمفعول

قد عطفه على حرمت ان تبتغوا منعول له معنى بين لكم ما يجلب مما يحرم اراده ان يكون ابتغاؤكم باموالكم التي جعل الله لكم قيما في حال كونكم محصنين غير مسافحين لا ان تضيعوا ابتغاءكم باموالكم وتفقروا انفسكم فيما لا يحل لكم فتخسروا دنياكم ودينكم ولا مفسدة اعظم مما جمع بين الخسرانين والاحصان العفة وتحصن النفس من الوقوع في الحرام والاموال المهور وما يخرج في المناكح فان قلت اين منعول تبتغوا قلت يجوز ان يكون متقدرا وهو النساء والاجود الا يقدر وكانه قيل ان تخرجوا اموالكم ويجوز ان يكون ان يبتغوا بدلا مما وراء ذلكم والمسافح الزاني من السفح وهو صب المني وكان الفاجر يقول للفاجرة سافحيني وما ذيني من المذى فما استمتعتم به منهن فما استنفعتم به من المنكوحات من جماع او خلوة صحيحة او عقد عليهن فاتوهن اجورهن علنه واسقط الراجع الى ما لانه لا لبس كقوله تعالى ان ذلك لمن عزم الامور باسقاط منه ويجوز ان يكون ما في معنى النساء ومن للتبعيض او للتبيين ورجع الضمير اليه على اللفظ به وعلى المعنى في فاتوهن واجورهن مهورهن لان المهر ثواب على البضع فريضة حال من الاجور بمعنى مفروضة او وصفت موضع ايتاء لان الايتاء مفروض او مصدر موكد اي فرض ذلك فريضة فيما تراضيتم به من بعد الوصية فيما حططن عنه من المهر او وهب له من كله او يزيدها على مقداره وقيل فيما تراضيتما به من زيادة او فراق او ترك في المتعة التي كانت ثلثة ايام حين فتح الله مكة على رسوله ثم نسخت كان الرجل ينكح المراة وقتا معلوما ليلة او ليلتين او اسبوعا او شهرا او عند ذلك وينقضي وطرة ثم ليس لها سميت متعة لاستمتاعه بها او لتمتيعه لها بما يعطيها وعن عمر لا اوتى برجل تزوج امرأة الى اجل الا رجمتها بالحجارة وعن النبي صلعم انه اباحها ثم اصبح ينهى عنها ايها الناس اني كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا ان الله حرم ذلك الى يوم القيمة وقيل انها مرتين وحرم مرتين وعن ابن عباس رضي الله عنه لعمي لم تنسخ وكان يقرأ فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى وروي انه رجع عن ذلك عند الموت وقال اللهم اني اتوب اليك من قولي بالمتعة وقولي في الصرف الطول الفضل يقال لفلان على فلان طول اي زيادة وتفضل فضوطايل قال وقد زادني حبا انني كل يوم تفيض الى كل امرئ غير طايل ومنه قولهم ما على منه بطايل اي ومن لم يستطع منكم طولا الى عقورحيم في المال ولا سعة يبلغ بها نكاح الحرة فلينكح امة قال ابن عباس من ملك ثلثمائة درهم فقد وجب عليه الحج وحرم عليه نكاح الاماء وهو الظاهر وعليه مذهب الشافعي واما مذهب ابي حنيفة فمقول على العنى والمقدر سواء في جواز نكاح الامة وتفسير الايه بان من لم يملك ثوابين ان نكاح الحرة هو الوطء فله ان ينكح لمة وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنه قال ومن اوسع الله عليه فلا يتزوج الا حرة ومن ضيق الله عليه فلينكح ما شاء من اماء هذه الامة نكاح الامة والهردبة والنصرانية واركان موسرا وكذلك قوله من فتياتكم المؤمنات الظاهر انه لا يجوز نكاح الامة الكتابية وهو مذهب اهل الحجاز وعند اهل العراق يجوز نكاحها ونكاح الامة للمنه افضل فحملوه على الفضل لا على الوجوب واستشهد واعلى ان الايمان ليس بشرط بوصف الجارية مع علمنا انه ليس بشرط فهو على الاتفاق ولكنه افضل قلت لما كان نكاح الامة محظرا عن نكاح الحرة لما فيه من اتباع الولد الام في الرق وبقوت تخير المولى فيها وفي استخدامها ولانها تمتهنه مبتذلة له خراجة ولاجة وذلك كله نقصان راجع الى المالك ومهانة والعرة من صفات المؤمنين وقوله من فتياتكم اي من فتيات المسلمين لان من فتيات غيركم وهم الحاملون في الدين فما معنى قوله والله اعلم بايمانكم قلت معناه الله اعلم بتفاضل ما بينكم وسبر اذكائكم في الايمان وحصانه ونقصانه فربما كان ايمان الامة ارجح من ايمان الحرة والمراة افضل في الايمان من الرجل وهو المؤمن ان لا عبرة الا الافضل الايمان لا افضل الاحساب والانساب وهذا تانيس نكاح الاماء وترك الاستكفاف منه بعضكم من بعض اي من فتياتكم لان المسلمين كلهم في الايمان لافضل حر منجدا الا برحمان فيه باذن اهلهن اشتراط لاذن الموالي في كما جهر به وبحج به لقول ابي حنيفة ان اهن ما شاء من العقد فانفسهن لانه اعتبر اذن الموالي لاعقدهن وايتوهن اجورهن بالمعروف وادوا الهن مهورهن غير مطل واضرار واحوج الى الاقتضاء واللي فان قلت الموالي هم ملاك مهورهن لا هن والواجب اداؤها اليهم فلم قيل وايتوهن قلت لا بعد ما في ايدين مال الموالي فكان اداؤها اليهن اداء اليهن الا ترى الى قوله تعالى او ما ملكت ايمانهن اصله فاتوا موالي الهن فحذف المضاف محصنات عفايف الاخدان الاخلاء في السر كانه قيل غير محاهرات بالسفاح ولا مسرات له فاذا احصن بالتزوج وقرئ احصن نصفا على المحصنات اي الاكابر من العذاب من الحد لقوله وليشهد عذابهما وبدرؤ عنها العذاب ولا رجم عليهن لان الرجم لا يتنصف ذلك اشاره الى نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الاثم الذي يودي اليه غلبة الشهوة واصل العنت الكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر ولاضرار اعظم من مواقعه المأثم وقيل اريد به الحد لانه اذا هويها حتى ان يواقعها

والمحصنات الى حكيما

فيما تراضيتم به من بعد الفريضة

البيان ٤

ومن لم يستطع منكم طولا الى عقور رحيم

وقد قال طرفة

فيحدث فيترتب وجهها وان يصبروا في محل الرفع على الابتداء وصبركم عن نكاح الاماء متعففن خير لكم وعن النبي صلعم اجروا صلاح النسب والا ماهلاك النسب يريد الله ليبين لكم اصله يريد الله ليبين لكم فزيدت اللام مؤكدة لارادة التبيين كما زيدت في لا ابالك لتاكيد اضافة الاب والمعنى يريد الله ان يبين لكم ما هو حق عنكم من مصالحكم وافاضل اعمالكم وان يهديكم مناهج من كان قبلكم من الانبياء والصالحين والطرق التي سلكوها في دينهم ليتقتدوا بهم ويتوب عليكم ويرشدكم الى طاعاته ان قسمتها كانت كفاتة ليتيسر لكم فيتوب عليكم ويكفركم والله يريد ان يتوب عليكم ان تعملوا ما تستوجبون ان يتوب عليكم ويريد الفجرة الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما وهو الميل عن القصد والحق ولا يميل اعظم منه بمساعدتهم ومواقفتهم على اتباع الشهوات وقراهم اليهود والمجوس كانوا يجوزون نكاح الاخوات من الاب وبنات الاخ وبنات الاخت فلما حرمن في الاسلام قالوا فانكم تحلون بنات الخالة والعمة والخالة والعمة عليكم حرام فالكوا بنات الاخ والاخت فرقت تقول يريد ون ان تكونوا زناة مثلهم يريد الله ان يخفف عنكم بالحاق النكاح الامة عورة من الرخص وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات وعن مشاق الطاعات وعن سعيد بن المسيب ما اليس الشيطان من بني آدم قط الا انا هم من قبل النساء فقد اني على ثماني سنة وذهبت احدى عيني وانا اعتشو بالاخرى وان اخوفي ما اخاف على فتنة النساء وقرئ اعملوا بالياء والضمير للذين يتبعون الشهوات وقرأ ابن عباس وخلوا الانسان ضعيفا على البناء للمفاعل ونصب الانسان وعنه وضع ثمان ايات في سورة النساء هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت يريد الله ليبين لكم والله يريد ان يتوب عليكم يريد الله ان يخفف عنكم ان يحتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ما يفعل الله بعذابكم يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل ما لم تبيحه الشريعة من نحو الهبة والصدقة والخيانة والغصب والقمار وعقود الربوا الا ان تكون تجارة الا ان يقع تجارة وقرئ تجارة على الا ان تكون التجارة تجارة عن تراض منكم والاستثناء منقطع معناه ولكن اقصدوا وكون تجارة عن تراض او ولكن تجارة عن تراض غير منهي عنه وقوله عن تراض صفة لتجارة اي تجارة صادرة عن تراض وخص التجارة بالذكر لان اسباب الرزق اكثرها متعلق بها والتراضي رضى المتبايعين بما تقاولا عليه في حال البيع وقيل الايجاب والقبول وهو مذهب الشافعي حنيفه وعند الشافعي يفترقا عن مجلس العقد متراضيين ولا تقتلوا انفسكم من كان من جنسكم من المؤمنين وعن الحسن لا تقتلوا الرجل نفسه كما يفعله بعض اليائسين من العاصين انه تاوله بالتيمم خوفا من البرد فلم يذكر عليه رسول الله صلعم وقرأ على بصيغة الماضي ولا تقتلوا بالتشديد ان الله كان بكم رحيما مما كلفكم مما يشق عليكم والاشارة في معناه انه امر بني اسرائيل بقتل انفسهم ليكون توبة لهم وتحيصا لخطاياهم وكان بكم يا امة محمد رحيما حيث شرع لكم ذلك الكالئ الصعبة ذلك اشارة الى القتل او من يقدم على قتل الانفس عدوانا وظلما كفارا ولا خطاء ولا اقتصاصا وقرئ عدوانا بالكسر وتصليه بضم النون من صلاه يصليه ومنه شاة مصلية وتصليه بالتاء والضمير لله عز وجل ولذلك لكونه سببا للصلي نارا مخصوصة سديدة العذاب وكان ذلك على الله يسيرا لان الحكمة تدعو اليه ولا صارف وعنه من ظلم وغيره كبائر ما تنهون عنه وقرئ كثير ما تنهون عنه اي ما كبر من المعاصي التي نهاكم الله عنها والمرسوم بكفر عنكم سيئاتكم نمط مما تستحقونه من العقاب في مواقف على صغائركم وكملها كان لم يكن لزيادة الثواب المستحق على اجتنابكم الكبائر وضبركم عنها على عقاب السيئات والكبيرة والصغيرة انما وصفتا بالكبر والصغر اضافتا الى طاعة او معصية او ثواب فاعلهما والتكفير اماطة المستحق من العقاب بثواب او بتوبة والاحتياط بقبضه وهو اماطة الثواب المستحق بعقاب او بندم على الطاعة وعن علي رضي الله عنه الكبائر سبع الشرك والقتل والقذف والربا واكل مال اليتيم والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة وزاد ابن عمر السحر واستحلال البيت الحرام وعن ابن عباس رضي الله عنهما كل ما نهي عنه القرآن فهو كبيرة قال هي الى سبعمائة او قرب لانه لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وروي الى سبعين وروي كل ما توعد عليه بالنار وندخلا بضم الميم وفتحها مدخلا كالمكان والمصدر فيهما هو اعم من المكان والمدخل وعن مجاهد لا تتمنوا ما فضل الله به بعض الناس من الجاه والمال لان ذلك التفضيل قسمه من الله عز وجل وتدبير وعلم ما يصلح العباد وبما يصح المقصود له من بسط في الرزق وقبض ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض فعلى كل احد ان يرضى بما قسم له علما بان ما قسم له هو مصلحته ولو كان خلافه لكان منه تعالى له ولا حسد الا في حظ للرجال نصيب مما اكتسبوا ولهم نصيب مما اكتسبن ولكل من الرجال والنساء على حسب ما عرف الله من حال الموجبة للبسط والقبض كسبا له واسئلوا الله من فضله ولا تتمنوا النصاء كم من الفضاء ولكن سلوا الله من خزائنه التي لا تنفد وبالدعاء الرجال قالوا ان الله فضلنا على النساء في الدنيا لنا سهمان ولهن سهم واحد فرجوا ان يكون لنا

يريد الله ليبين لكم الى ضعيفا

يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا الى رحيما

ومن يفعل ذلك الى يسيرا

ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما

ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال

اجران في الآخرة على الاعمال وظهر اجر واحد فقالت ام سلمة ونسوة معها ليت الله كتب علينا الجهاد كما كتبه على الرجال فكون لنا الاجر مثل ما لهم فنزلت ولكل جعلنا موالي تبيين لكل اي ولكل شيء مما ترك الوالدان والاقربون من المال جعلنا موالي وورثة ناتا يلونه ويحرزونه ولكل قوم جعلناهم موالي صيب مما ترك الوالدان والاقربون على ان جعلنا موالي صفة لكل والضمير الراجع الى كل محذوف والعامل مبتدا وخبر كما تقول لكل من حمد الله انسانا ممن رزق الله او لكل احد جعلنا موالي مما ترك اي وراثا مما ترك على ان من صلة موالي لانهم في معنى الوراث وفي ترك ضمير كل ثم فسر الموالي بقوله الوالدان والاقربون كانه قيل من هم فقيل الوالدان والاقربون والذين عاقدت ايمانكم مبتدا ضمن معنى الشرط فوقع خبره مع الفاء وهو قوله فاتوهم نصيبهم ويجوز ان يكون منصوبا على فعل زيد افاضربه ويجوز ان يعطف على الوالدان ويكون الضمير في فاتوهم للموالي والمراد بالذين عاقدت ايمانكم موالي الموالاة كان الرجل يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك وتعقل عني وتعقل عني فيكون لحليفه السدس من ميراث الحليف فنسخ وعن النبي صلعم انه خطب يوم الفتح فقال ايما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فانه لم يزده الاسلام الا شدة ولا تحدثوا حلفا في الاسلام وعن ابي حنيفه رحمه الله لو اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا صح عنده وورث بحق الموالاة خلافا للشافعي رحمه الله وحق المعاقلة النبي وفداء عاقدت ايمانكم عاقدتموهم ابديكم وما سحتموهم وقرئ عقدت بالتشديد والتخفيف بمعنى عقدت عقودهم ايمانكم فاتوهم نصيبهم كملوهم من ميراث ناهدين كما تقوم الولاة على الرعايا وسموا قوامة لذلك والضمير في بعضهم للرجال والنساء جميعا سمي انما كانوا مسيطرين عليهن بسبب بعض الله بعضهم وهم الرجال على بعض وهم النساء وفيه دليل على ان الولاية انما تستحق بالفضل لا بالتغلب والاستطالة والفهم وقد ذكر والي فضل الرجال العقل والحزم والقوة والاقدام في الغالب والفروسية والرمي وامر منهم الانبياء والعلماء وفيهم الامامة الكبرى والصغرى والجهاد والاذان والخطبة والاعتكاف وتكبيرات التشريق عند ابي حنيفه والشهادة في الحدود والقصاص وزيادة السهم والتعصيب في الميراث والحجابة والقسامة والولاية في النكاح والطلاق والرجعة وعدد الازواج واليمين للاتهام وهم اصحاب اللعان والقسامة وما انفقوا من اموالهم ما اخرجوا في نكاحهن من اموالهن في المهور والنفقات وروي ان سعيد بن الربيع وكان نقيبا من نقباء الانصار نشزت عليه امراته حبيبة بنت زيد ابن ابي ذهبر فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلعم وقال افرشته كريمتي فلطمها فقال لتقتص منه فقرات قال الرد بها امرا والذي اراد الله خير ورفع القصاص واختلف في ذلك فقيل لا قصاص بين الرجل واهله في الطرف ولكن يحق العقل وقيل لا قصاص الا في الجرح والقتل واما اللطمة ونحوها فلا فالصالحات مطيعات قانتات حافظات للغيب الغيبة خلاف الشهادة اي حافظات لواجب الغيبة اذا كان الازواج غير شاهدين لهن حفظن ما يجب عليهن حفظه في حال الغيبة من الفروج والسيوت والاموال وعن النبي صلعم خير النساء امراة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في نفسها وفي مالك والايه وقيل للعفائف لاسرارهم بما حفظهن الله حسن اوصى هن الله الازواج في كتابه واسوء رسوله فقال استوصوا بالنساء خيرا او بما حفظهن الله وعصمهن ووفقهن لحفظ الغيب او بما حفظهن حق حفظه عن ابن عباس رضي الله عنهما وعدهن الثواب العظيم على حفظ الغيب واوعدهن بالعذاب الشديد على الخيانة وبما مصدرية وقرئ بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة اي حافظات للغيب بالامر الذي حفظ حق الله ولما نهى الله سبحانه وتعالى عن التحسر والتسقط على الرجال والنميمة لهم وقرأ ابن مسعود فالصوالح قوانت حوافظ للغيب بما حفظ الله واصلحوا الهن نشوزها ونشوصها ان يعصين وجهها ولا تظهر لابه واصله الانزعاج في المصباح في المراد لا تدخلوهن بحيث اللحف وهي كناية عن الجماع وقيل هو ان يولها ظهره في المضجع وفي المضطجع وظل في المصباح في بيوتهن التي بتن فيها اي لا تباتوهن وقرئ في المضجع والمهجع وذلك ليعرف احوالهن وتحقق امرهن في النشوز امرهن بوعظهن اولا ثم هجرانهن في المضاجع ان لم ينجع فيهن الوعظ والهجران وقيل معناه الزموهن من هجر البعير اذا شد بالهجار وهذا من تفسير الثقلاء وقالوا يجب علينا ضربا غير مبرح لا يجرحهما ولا يكسرها عظما ويجتنب الوجه وعن النبي صلعم علق سوطك حيث يراه اهلك وعن اسماء بنت ابي بكر كنت رابعة اربع نسوة عند الزبير بن العوام فاذا غضب على احدنا ضربها بعود المسجب حتى يكسر عليها

ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون الى شهيدا

الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض بما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا

ويروى عن الزهري ولولا بنو ها حوطها لخبطتها ولا تبغوا عليهن سبيلا فاربلوا عنهن التعرض بالاذى والتوبيخ والمعنى وتوبوا عليهن واجملوا ما دام منهن كان لم يكن بعد رجوعهن الى الطاعة والانقياد وترك النشوز ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه واعلموا ان قدرته عليكم اعظم من قدرتكم على من تحت ايديكم ويروى ان اباه مسعود الانصاري رفع سوطه ليضرب غلاما له فبصر به رسول الله صلعم فصاح به ايا مسعود الانصاري لله اقدر عليك منك على هذا فقوى بالسوط واعفو العلماء وان الله كان عليا كبيرا واتم بعضونه على علو شانه وكبريا سلطانه ثم تتوبون فتتوب عليكم فانتم احق بالعفو عمن يحتاج عليكم اذا رجع به شقاوسنهما اصله شقاوا بينهما فاضيف الشقاق الى الظرف على طريق الاتساع لقوله بل مكر الليل والنهار واصله بل مكر الليل والنهار او على از جعل الشر مشاقا والليل والنهار ماكرين على قولك نهارك صائم والضمير للزوجين ولم يجر ذكرهما الجرى ذكر ما لدلالة علمهما وهو الرجال والنساء حكما من اهله رجل مفتعل رضا صالح لحكومة العدل والاصلاح بينهما واما دارت الحكمين من اهلهما لان الاقارب اعرف بمواطن الاحوال واطلب للصلاح ولما تسكن اليهم نفوس الزوجين ويبرز اليهما ما في ضمائرها من الحب والبغض وارادة الصحبة والفرقة ومو جبات ذلك ومقتضياته وما ينوبانه عن الاجانب ولانحاز ان يطلعوا عليه فان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فيه ضمير الحكمين والمعنى ان قصدا اصلاح ذات البين وكانت نيتهما صحيحة وقلوبهما ناصحة لوجه الله يوفق بينهما واوقع الله بطيب نفسهما وحسن سعيهما بين الزوجين الوفاق والالفة والفي نفوسهما المودة والرحمة وقيل الضمير للحكمين اى ان قصدا اصلاح ذات البين والنصيحة للزوجين يوفق الله بينهما فيتفقان على الكلمة الواحدة ويتيسا ذان في كل الوفاق حتى يحصل الفرض ويتم المراد وقيل الضمير للزوجين اى ان يريدا اصلاح ما بينهما وطلب الخير وان يزول عنهما الشقاق يطرح الله بينهما الالفة وابدلهما بالشقاق وفاقا وبالبغضاء مودة ان الله كان عليما بكيف يوفق بين المختلفين وبجمع بين المفترقين لو اتفقا في الارض جميعا ما الف بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وبالوالدين احسانا واحسنوا بالوالدين احسانا وبذي القربى وصل من بينكم وبينه قرابي من رحم او عمة او غيرها والجار ذي القربى الذي قرب جواره والجار الجنب الذي جواره بعيد وقيل الجار القريب النسب الجار الاجنبي والشد لبلغا ان فرس لاحتوتنا جاورتا بلدا ذو رحم او يجاور جنب وقرى والجار ذا القربى نصبا على الاختصاص كما قرى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى تنبيها على عظم حقه لاداية تحفى الجوار والقربى والصاحب بالجنب هو الذي صحبك بازاء جنبك اما رفيقا في سفر واما جارا ملاصقا واما شريكا في علم او حرفة واما قاعدا الى جنبك في مجلس او مسجد او غير ذلك مزادي صحبة الثامت بذلك وبدنة تعليك ان تدعي ذلك لحق ولا تنساه وتحمله ذريعة الى الاحسان وقيل الصاحب بالجنب المرأة وابن السبيل المسافر او المنقطع به وقيل الضيف لما نال الشيطان المحمول الذي يتكبر عن اكرام اقاربه واصحابه وما ملكته ولا تخفى بهم ولا يلتفت اليهم وقرى والجار الجنب بفتح الجيم وسكون النون الذين يبخلون بدل من قوله محالا فخورا او نصب على الذم ويجوز ان يكون مبتدا وخبره محذوف كانه قيل الذين يبخلون ويعلون ويصعرون خدهم اتبكل ملامتي وقرى بالبخل بضم الباء وفتحها وتحتمل وجهين اى يبخلون بزيادات انعامهم وما في ايدي غيرهم فيأثرهم او يبخلون به متقدما للبخل بمن وجد وفي امثال العرب ابخل من الضنين بما عنده وان اثرا ضئت بداه على المثري بنيل يد من عثرة لبخيل ولعقد رأينا ه بمن بلى بداء البخل من اذا طرق سمعه ازاحا جاد على احد بشخصه وحاجة حبوته واضطرب ودارت عيناه في راسه وكانما ذهب رحله وكسرت خزانته ضجرا من ذلك وحيرة من جوده وقيل هم اليهود كانوا يأتون رجلا من الانصار يبتاعون لهم ويقولون لا تنفقوا اموالكم فانما نخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما تكون وقد عاينهم بخلهم نعمه الله وما آتيهم من فضل الغنى والثقافة الى الناس وعن

وان خفتم شقاق بينهما
الى علما خبيرا

واعبدوا الله ولا تشركوا
به شيئا الى مختالا فخورا

الذين يبخلون الى مهينا

بنايل ع

والذين ينفقون اموالهم
رياء الناس الى قرينا
وماذا عليهم الى عليما

الله لا يظلم مثقال
ذره الى عفوا عفورا

النبي صلعم اذا انعم الله على عبد نعمة احب ان يرى نعمته عليه وبنى عامل الرشيد قصرا بجذا قصره فنم به عنده فقال الرجل يا امير المؤمنين ان الكريم يسره ان يرى اثر نعمته واحببت ان اسرك بالنظر الى اثار نعمك واعجبه كلامه وقال في شان اليهود والذين ينفقون اموالهم رياء الناس للفخار وليقال ما اسخاهم وما اجودهم لا ابتغاء وجه الله وقيل برئت في مشربة ام ابراهيم من المنفقين اموالهم في عداوة رسول الله صلعم فسارعا حتى حملهم على النخل والزنا وكل شر ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان الشيطان يقرن بهم في النار وماذا عليهم وأي تبعة وو بال عليهم في الايمان والانفاق في سبيل الله والمراد الذم والتوبيخ والافكل منفعة ومصلحة في ذلك وهذا كما يقال للمتقشف ماضرك لو عفوت والعاق ما كان يزورك لو كنت بارا وقد علم انه لا مضرة ولا مزية في العفو والبر ولكنه ذم وتوبيخ وتجهيل لمكان المنفعة وكان الله بهم عليما وعيد الذرة النملة الصغيرة وفي قراءة عبد الله مثقال نملة وعن ابن عباس رضي الله عنه ادخل يده في التراب ورفعه ثم نفخ فيه فقال كل واحد من هؤلاء ذرة وقيل كل حزوم من جزا الهبا في الكوة ذرة وفيه دليل انه لا نقص من الاجزاء ادنى شيء واصغره او زاد في العقاب لكان ظلما وانه لا يفعله لاستحالته في الحكمة لا لاستحالته في القدرة وان تك حسنة وان يك مثقال الذرة حسنة وانما ان ضم المثقال الكونه مضافا الى مؤنث وقرى بالرفع على ان التامة يضاعفها اضاعف ثوابها لاستحقاقها عنده الثواب في كل وقت من الاوقات المستقبلة غير المتناهية وعن عمار الذهبي انه قال الا هريرة بلغني عنك انك تقول سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله يعطي عبده المؤمن بالحسنة الف الف حسنة والله هريرة لا يسعني ان اقول ان الله تعالى يعطيه الفي الفي حسنة ثم تلا هذه الاية والمراد الكثرة لا التحديد ويؤت من لدنه اجرا عظيما ويعطي صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيما وسماه اجرا لانه تابع للاجر لا يتخلف الا بثباته وقرى يضعفها بالتشديد والتخفيف من اضعف وضعف وقرا ابن هرمز بنصاعفها بالنون فكيف تصنع هؤلاء اللفة من اليهود وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم كقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وجئنا بك على هؤلاء الذي من شهيدا وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرا سورة النساء على النبي صلعم حتى بلغ قوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فقال رسول الله صلعم وقد احسبنا لو تسوى بهم الارض لودوا فوز فتسوى بهم الارض كما تسوى بالموتى وقيل يودون انهم لم يعثوا وانهم كانوا والارض سوا وقيل تصير البهائم ترابا فيودون حالها ولا يكتمون الله حديثا ولا يكذبون في قولهم والله ربنا ما كنا مشركين لانهم اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم عند ذلك وتكلمت ايديهم وارجلهم بتكذيبهم والشهادة عليهم بالشرك فلشدة الامر عليهم يتمنون ان تسوى بهم الارض وقرى تسوى بحذف التاء من تتسوى يقال سويته فتسوى وحذفوا تسوى بادغام التاء الثانية في السين كقوله تسعون وما صيد اسوى كاذكى وروى ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه صنع طعاما وشرابا فدعا نفرا من اصحاب رسول الله صلعم حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا فلما ثملوا وحان وقت صلوة المغرب قدموا احدهم ليصلي بهم فقرا اعبد ما تعبدون وانتم عابدون ما اعبد فنزلت فكانوا لا يشربون في اوقات الصلوة فاذا صلوا العشاء شربوها فلا يصحون الا وقد ذهب عنهم السكر وعلى هذا يتناولون ثم يزل تحريمها ومعنى لا تقربوا الصلوة لا تقوموا اليها واختير هذا كقوله ولا تقربوا الزنا ولا تقربوا الفواحش وقيل معناه لا تقربوا مواضعها وهي المساجد كقوله صلعم جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وقيل هو سكر النعاس وغلبة النوم كقوله وزانوا بسكرى وما هم بسكرى الريون وقرى سكارى بفتح السين وسكرى على ان يكون جمعا نحو هلكى وجوعى لان السكر علة تلحق العقل او مفردا بمعنى وانتم جماعة سكرى كقولك امراة سكرى وسكرى بضم السين كحبلى على ان يكون صفة للجماعة وحكى جناح بن جبيش كسلى وكسلى بالفتح والضم ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى لان محل الجملة مع الواو والنصب على الحال كانه قيل لا تقربوا الصلوة سكارى ولا جنبا والجنب يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث لانه اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الاجتناب الا عابري سبيل استثناء من عامة احوال المخاطبين وانتصابه على الحال فان قلت لم جمع بين هذه الحال والحال التي قبلها قلت لانه قيل لا تقربوا الصلوة في حال الجنابة الا وانتم حال اخرى تعذرون فيها وهي حال السفر وعبور السبيل عساره عنده ويجوز ان لا يكون حالا ولكن صفة لقوله جنبا ولا تقربوا الصلوة جنبا غير عابري سبيل اى جنبا مقصرين غير معذورين فان قلت كيف

يصح صلوتهم على الجنابه لعذر السفر قوله اريد بالجنب الذين لم يغتسلوا كما قبل لا تقربوا الصلوة غير مغتسلين حتى تغتسلوا الا ان يكونوا مسافرين وقال من فسّر الصلوة بالمسجد معناه لا تقربوا المسجد جنبا ولا مجتازين فيه الا اذا دار الطريق الى المآء او كان المآء في المسجد فرخّص لهم وقيل ارخص لاصحاب الاعذار كانوا ينامون في المسجد وهم جنب الا لعابري سبيل في المسجد فرخّص لهم وروى ان رسول الله صلعم لم يأذن لاحد في بيوت في المسجد وهو جنب الا لعلي رضي الله عنه كان في المسجد قال ولا اعرف حكم الشرط اربعة وهم المرضى والمسافرون والمحدثون واهل الجنابه فيمن تعلق لكن الذي هو الامر بالتيمم عند عدم الماء منهم قوله الظاهر انه متعلق بهم جميعا وان المرضى اذا عدموا الماء لضعف حركتهم وعجزهم عن الوصول اليه فلهم ان يتيمموا وكذلك المسافر اذا عدموا الماء لبعده والمحدثون واهل الجنابه كذلك اذا لم يجدوه بعض الاسباب وقال الراجح الصعيد وجه الارض ترابا كان او غيره وان كان صخرا لا تراب عليه لوضرب المتيمم يده عليه وصلّى جاز للمتطهر اوهو مذهب ابو حنيفه رحمه الله قال وما صنع بقوله في سورة المائده وامسحوا برؤسكم وايديكم منه اي بعضه وهذا لا يأتي في الصعيد الذي لا تراب عليه قلت والوارد من لا يدل الغايه وان قيل قوله انها لا يدل الغايه قول متعسف لا يتهم احد من العرب من قول القايل مسحت براسه من الدهن ومن الماء ومن التراب الا معنى التبعيض قلت هو كما تقول ولا داعي للخوض من اجل قوله الله كان عفوا غفورا كناية عن الرخص والتيسير لان من كان شانه ان يعفو عن الخاطئين ويعفو عنهم آثر ان يكون ميسرا غير معسر قال قلت كيف نظم في سلك واحد بين المرضى والمسافرين وبين المحدثين والجنبين والمرض قد يسفر بسببان من اسباب الرخصه والحدث سبب لوجوب الوضوء والجنابه سبب لوجوب الغسل قلت اراد سبحانه وتعالى ان يرخص للذين وجب عليهم التطهر وهم عاد موت كما في التيمم بالتراب فحصر اولا من تيممهم مرضاهم وسفرهم لانهم المقصودون باستحقاق سبب الرخصه هم لكثرة المرض والسفر وغلبتهما على سائر الاسباب الموجبه للرخصه ثم عمم كل من وجب عليه التطهر واعوزه الملفوف عدوا وسبع او عدم الماء استقاء او ارهاقا في مكان لحماية فيه وغير ذلك مما لا يكثر كثرة المرض والسفر وروى من غيط قبل تخفيف غيط كهين في هين والغيط بمعنى الغايط قال الم تر الى الذين ربه القلب وعدّى بالى على معنى الم تنته علمك اليهم او بمعنى الم ينظر اليهم اوتوا نصيبا من الكتاب حظا من علم التوريه وهم احبار اليهود يشترون الضلاله يستبدلونها بالهدى وهو التقاعد عن الهوديه بعد وضوح الايات لهم على صحة نبوة رسول الله صلعم وانه هو النبي العربي المبشر به في التوريه والانجيل ويريدون ان يضلوا انتم يا ايها المؤمنون بسبل الحق كما ضلّوه او تخطوا في سبيلكم لا يكفيهم ضلالهم بل يحبون ان تضلوا معهم غيرهم وروى ان يضلوا بالياء بفتح الضاد والله اعلم باعدائكم وبما اخبركم به داوة منه لاطلاعكم على احوالهم وما يريدون بكم فاحذروهم ولا تستنصحوهم في اموركم ولا تستنشروهم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا تثقفوا تولايه وتصرته ذوبهم كانوا لنا اظفر وان الله ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم من الذين هادوا سان الذين اوتوا الكتاب لانهم يهود ونصارى وقوله والله اعلم وقوله وكفى بالله وكيلا تنبيه جمل بوسط بين البيان والمبين على سبيل الاعتراض او بيان لاعدائهم وما بينهما اعتراض او صله لنصيرا ان ينصركم من الذين هادوا لقوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا ويحوز ان يكون كلاما مبتدا على ان يحرفون صفه مبتدا محذوف تقديره من الذين هادوا يحرفون لقوله وما الدهر الا ارتار فمنها اموت واخرى اتقى العيش اكيح اي منها ماره اموت فيها يحرفون الكلم عن مواضعه مملوه عنها وتريدونه لانهم اذا بدلوه ووضعوا مكانه كلاما غيره فقد اماروه عن مواضعه الى وضعها الله وانما لوين عنها وذلك تحريفهم اسم رسول الله صلعم عن موضعه في التوريه بوضعهم ادم طوال الموضعه وبحوير بغير الرجم بوضعهم الحد بدله قال وكيف قيل ههنا عن مواضعه وفي المايده من بعد مواضعه قلت اما عن مواضعه فلما فيه من ازالته عن مواضعه الى وجبت حكمة الله وضعه فيها واما قوله من بعد مواضعه فلما اريد ان غيره مكانه واما من بعد مواضعه فالمعنى انه كانت له مواضع هو قمن ان يكون فيها فحين حرفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقارّه والمعنيان متقاربان وروى يحرّفون باللام والحاء جميعا كلمه خفيفه كلمة قولهم غير مسمع حال من المخاطب اي اسمع وانت غير مسمع وهو قول ذي وجهين يحتمل الدعاء اي اسمع مدعوا عليك بلا سمعت لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع فكانه اصم غير مسمع فالوا ذلك اتكالا على ان قولهم لا سمعت دعوة مستجابه او اسمع غير مجاب الى ما

تدعوا

تدعوا اليه ومعناه غير مسمع جوابا توافق ذاتك لم تسمع شيئا او اسمع غير مسمع كلاما ترتضاه فسمعا عنه ناب ويحوز على هذا ان يكون غير مسمع منصوبا اسمع اي اسمع كلاما غير مسمع اياك لان اذنك لا تعيه بل تنبو عنه ويحتمل المدح اي اسمع غير مسمع مكروها من قولك اسمع فلان فلانا اذا سبّه وذلك فوطر راعينا يحتمل راعنا بكلاك اي ارقبنا وانظرنا ويحتمل شبه كلمه عبرانيه او سريانيه كانوا يتسابون بها وهي راعينا فكانوا سخريه بالدين وهزوا برسول الله صلعم يكلمونه بكلام يحتمل ويووون به الشتيمه والاهانه وينظرون بها النوقير والاكرام ليا بالسنتهم فتلا بها وتحريفا اي يفتلون بالسنتهم الحق الى الباطل حتى يصير راعنا موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا سمعت مكروها او يفتلون بالسنتهم ما ضمروه من الشتم الى ما يظهرونه من الموقر تغاقا قال وقلت كيف اجتروا بالقول المحتمل لذكر الوجهين بعد ما صرحوا وقالوا سمعنا وعصينا قلت جميع الكفر كانوا يواجهونه بالكفر والعصيان ولا يواجهونه بالمسبه وانما السر ويحوز ان يقولوه فيما بينهم ويحوز ان لا يتظاهروا بذلك ولكنهم لما لووا منوا به جعلوا اتيانهم بقولتي الغرض وانظرنا من الانتظار وهو الامهال قال وقد رجع الضمير في قوله لكان خيرا لهم قلت الى الظهر والوالا المعنى ولو ثبت قولهم سمعنا واطعنا كان وقولهم ذلك خيرا لهم واقوم واعدل واسدّ ولكن لعنهم الله بكفرهم اي خذلهم بسبب كفرهم وابعدهم عن الطافه فلا يؤمنون الا قليلا اي صحة ايمانهم كقولك لا ايتيه به وهو انهم من خلقهم مع كفرهم بغيره او اراد بالقله العدم كقوله فضل التسكي للمتيمم يصليه اي عدم التسكي والا فلا ينتهم قد امنوا ان نطمس وجوها اي نمحو تخطيط صورها من عين وحاجب وانف وفم فنردها على ادبارها فنجعلها على هيئة ادبارها وهي الاقفا مطموسة مثلها والعا للتسبيب وارخلنا للتعقيب على انهم توعّدوا بعقابين احدهما اعقب الاخر نردها على ادبارها عقب طمسها والمعنى ان نطمس وجوها فنتكسها الوجوه الى خلف والاقفا الى قدام وقد يعبر وهو ان يراد بالطمس القلع والتغيير كما طمس اموال القبط فجعلها حجارة وبالوجوه رؤسهم ووجوههم اي من قبل ان نعمي وجوههم فنسلبهم اقبالها لهم ووجاهتهم ونكسوهم صغارهم وادبارهم او نردهم الى حيث جاؤا منه وهو اذرعات الشام يريد اجلا بني النضير قال والراجح في قوله او نلعنهم قلت للوجوه الا يريد الوجوه او اصحاب الوجوه لان المعنى من قبل ان نطمس وجوه قوم او نرجع الى الذين اوتوا الكتاب على طريقه الالتفات او نلعنهم او نخزيهم بالمسخ كما مسخنا اصحاب السبت قال وايا ووقوع الوعيد قلت هو مشروط بالايمان وعدم ايمانهم يأس وقيل هو منتظر ولا بد من طمس ومسخ لليهود قبل يوم القيمه لان الله اوعدهم احد الامرين بطمس وجوههم او بلعنهم فان كان الطمس تبديل احوال الرؤس والوجوه او اجلابهم الى الشام فقد كان احد الامرين وان كان غيره فقد حصل اللعن وايا ما كان فاللعن المتعارف دون المسخ الا ترى الى قوله تعالى فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القرده والخنازير وكان امر الله مفعولا والله ان يقع اهل الارض الا ان يؤمنوا ان الله لا يغفر ان يشرك به قال وقد ثبت ان الله عز وجل يغفر الشرك لمن يشاء منه وانه لا يغفر ما دون ذلك من الكبائر الا بالتوبه فما وجه قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قلت الوجه ان يكون الفعل المنفي والمثبت حيثما وجهين الى قوله لمن يشاء كانه قيل ان الله لا يغفر لمن يشاء الشرك ويغفر لمن يشاء دون الشرك على ان المراد بالاول من لم يتب وبالثاني من تاب ونظيره قولك ان الامير لا يبذل الدينار ويبذل القنطار لمن يشاء تريد لا يبذل الدينار لمن لا يكتفي به ويبذل القنطار لمن يكتفي به فقد فرق ايضا اي بكبير وهو مفترٍ متعمل مما لا يصح كونه الذين يركون انفسهم اليهود والنصارى والاحبار والرهبان وقالوا نحن ابنا الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنه الا من كان هودا او نصارى وقيل رجل من اليهود الى رسول الله صلعم يلاطفه لهم فقال لهم على هودك قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملناه بالنهار كفّر عنا بالليل وما عملناه بالليل كفّر عنا بالنهار فردّ ودخل فيها كل من زكى نفسه ووصفها بالزكا العلو وزياده الطاعة والفوز والزلفى عند الله قال وقد اما قال رسول الله صلعم والله انّ لامتي في السما امين وفي الارض قلت اما قال ذلك حين قاله للمنافقين اعداء الله اكذابا لهم او وصفوه بخلاف وصفه به ربّه وشتانا بين من شهد الله له بالتزكيه ومن شهد لنفسه او شهد له من لا يعلم بل الله يزكي من يشا اعلام بان تزكيه الله هي التي يعتد بها لا تزكيه غيره لانه هو العالم بمن هو اهل للتزكيه ومعنى يزكي من يشا يزكي المرتضين من عباده الذين عرف منهم الزكا فوصفهم به ولا يظلمون اي الذين يزكون انفسهم يعاملون على تزكيتهم انفسهم حق جزايهم او من يشا يثابون على زكاتهم ولا ينقص من ثوابهم ونحوه فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم انهم عند الله ازكيا وكفى بزعمهم

يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا

ان الله لا يغفر ان يشرك به الى عظيما

الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشا ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا

الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الى قوله نصيرا

من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا الى قليلا

الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت الى عمر صدودا

الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الى عظيما

هذا اثما مبينا من بين سائر اثامهم الجبت الاصنام وكل ما عبد من دون الله والطاغوت الشيطان وذلك ان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة مع جماعة من اليهود يحالفون قريشا على محاربته رسول الله صلعم فقالوا انتم اهل كتاب وامر امرنا محمد متلم البينا فلانا من مكركم فاسجدوا لاصنامنا حتى يطمئن ركبكم ففعلوا فهذا اثمانهم بالجبت والطاغوت لانهم سجدوا للاصنام والطاغوا الشيطان فعلما فقال ابوسفيان لحيي انك امرؤ تعلم الكتاب ولا تدري ما سخرنا لك محمد فقال حيي ويحك انك تسمع ما يقول محمد قال نعم يزعم انه يقول كذا وكذا

فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الى تسليما

عليهم ولم تزل واستغفرت لهم وعدلت عنه الى مظهره الالتفات تفخيما لشان رسول الله صلعم وتعظيما لاستغفاره وتنبيها على ان شفاعته من اسمه الرسول من الله بمكان **فلا وربك** معناه فوربك لتنوله فوربك لتسالنهم وزادها مزيدة لما اكد معنى القسم كما زيدت في ليلا يعلم لما اكد وجود العلم **ولا يؤمنون** جواب القسم **حتى يحكموك** هذا رغبة انها زيدت لتظاهر لا في لا يؤمنون **فيما شجر بينهم** يا بى ذلك استووا النفي والاثبات فيه ودلك قوله فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم فيما شجر بينهم فيما احلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه **حرجا** ضيقا اى لا تضيق صدورهم من حكمك ومن شكا لانه الشاك في ضيق من حيث لا يخرج له اليقين **ويسلموا** وينقادوا وقد عنوا الماتي به من قضايا لا تعارضوه لتنى من قولك سلم لامر الله واسلم له وحقيقته سلم نفسه له واسلم اذا جعلها سالمة له خالصة **تسليما** تاكيد للفعل عن لكيره كانه قيل ويسلموا ويتقادوا للحكم انقيادا لا شبهة فيه بظاهرهم وباطنهم ❁ قيل نزلت في شان الجلاس ورجل من المنافقين ودعي شان الزبير وخاطر بن ابي بلتعة وذلك انهما اختصما الى رسول الله صلعم في شراج من الحرة كانا يسقيان النخل فقال استق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب خاطب وقال ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلعم ثم قال استق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر واستوف حقك ثم ارسله الى جارك كان قد اشار الى الزبير برايٍ فيه السعة له ولخصمه فلما اخفظ رسول الله صلعم استوعب الزبير حقه في صريح الحكم حفظا منه على الانصاري لما كان قضى به عليه وقيل ان الزبير كان يقضي دينا للانصاري فقال اقضيك ولوى شدقه فغضب لهودي كان مع المقداد فقال والله هو لا يشهد ان رسول الله ثم يتهمونه في قضاء قضى بينهم وايم الله لقد اذيتنا دينا في حقوق موسى فدعانا الى التوبة منه فقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا فاعفنا وتاب الله علينا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم مني الصدق لو امرني محمد ان اقتل نفسي لفعلتها وروي انه قال لثابت وابن مسعود وعمار بن ياسر فقال رسول الله والذي نفسي بيده ان من امتي رجالا الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي وروي عن عمر كما ذبر صعبه انه قال والله لوددت اني قد امرت بنا ذلك فعرفت الاذنة في شان خاطب ونزلت في شان هودي ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم اي لو اوجبنا عليهم كما اوجبنا على بني اسرايل من قتلهم انفسهم او خروجهم من ديارهم حتى استقيموا من عبادة العجل ما فعلوه الا **قليل منهم** وهذا توبيخ عظيم له والرفع على البدل من الواو في فعلوا وقرئ الا قليلا بالنصب على اصل الاستثناء او على الا فعلا قليلا **ما يوعظون به** من اتباع رسول الله صلعم وطاعته والانقياد لما يراه ويحكم به لانه الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى **لكان خيرا لهم** في عاجلهم وآجلهم **واشد تثبيتا** لايمانهم وابعد من الاضطراب فيه **وادن** جواب لسؤال مقدر كانه قيل وما مقدار الخير لهم ايضا وادن الشيء قريب منه من عنده وتسميته اجرا لانه التابع للاجر لانه الثمرة له **وهديناهم** وللطفنا بهم ووفقناهم لازدياد الخيرات **الصديقون** افاضل صحابة الانبياء الذين بنوا امرهم على الصدق وبكروا الصدق ورضوا به واقوالهم وافعالهم وهذا ترغيب للمؤمن في الطاعة حث وعد وامر فقه اقرب عباد الله الى الله وازلفهم درجات عنده **وحسن اولئك رفيقا** لا استقلال له بمعنى النعي قوي وحسن يسكون السين يقول نعم حسن الوجه وحسن وجهك وحسن الوجه وجهك بالفتح والضم مع التسكين والرفيق كالصديق والخليط في استووا الواحد والجمع فيه ويجوز ان يكون مفردا كما نزه في ثوبان مولى رسول الله صلعم كان شديد الحب لرسول الله قليل الصبر عنه فاتاه يوما وقد تغير وجهه وتخاسمه وعرف في الحزن في وجهه فساله رسول الله صلعم عن حاله فقال يا رسول الله ما بي وجع غير اني اذا لم اراك استوحشت وحشة شديدة حتى القاك فذكرت الاخرة فخفت ان لا اراك هناك لانك ترفع مع النبيين وان ادخل الجنة لانت في منزل دون منزلك وان لم ادخل فذلك احرى ان لا اراك ابدا فانزلت فقال والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وابويه واهله وولده والناس اجمعين وحكى ذلك عن جماعة من الصحابة **ذلك** مبتدا والفضل صفته ومن الله الخبر وجوز ان يكون ذلك مبتدا والفضل من الله خبره والمعنى ما اعطى المطيعون من الاجر العظيم ورافقه المنعم عليهم من الله لانه لا تفضل يعلم تبعا لثوابهم **وكفى بالله عليما** اخبر من اطاعه واراد ان فضل المنعم عليهم ومنزلتهم من الله لا يعلم الا الله وتوفيقه وتمليكه وتوفيقه وكفى بالله عليما بعباده فهو يوفقهم على حسب احوالهم **خذوا حذركم** الحذر والحذر كالاثر والاثر يقال اخذ حذره اذا تيقظ واحترز من المخوف كانه جعل الحذر آلته التي يقي بها نفسه ويعصم بها روحه والمعنى احذروا واحترزوا

ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم الى قوله تعالى وحسن اولئك رفيقا

ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما ايها الذين امنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا

من العدو ولا تمكنوه من انفسكم **فانفروا** اذا انفروا الى العدو **اما ثبات** اى جماعات متفرقة في سرية بعد سرية **واما جميعا** اي مجتمعين كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا فتقتلوا او انفروا انفسكم الى تهلكة وقرئ وانفروا بضم الفا اللام في لمن للاتباع مثلها في قوله لغفور وفي ليطئن جواب قسم محذوف تقديره وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن والقسم وجوابه صلة من والضمير الراجع منها اليه ما استكن في ليبطئن والخطاب لعسكر رسول الله صلعم والمبطئ منهم المنافقون لانهم كانوا معروفين بعدم نفاقا ومعنى ليبطئن يتثاقلن ويتخلفن عن الجهاد وبطا بمعنى ابطا كعتم بمعنى عتم اذا ابطا وقري ليبطئن بالتخفيف تقال بطا علي ولا وابطا على وبطوء وثقل وما لما ابطا بك فعدي بالباء وجوز ان يكون مسقولا من بطوء تقول من ثقل فراد ليبطئن غيره ويثبطنه عن الجهاد الفرد وذلك هذا ديدن المنافق عبد الله بن ابي وهو الذي ثبط الناس يوم احد **فان اصابتكم مصيبة** من قتل او هزيمة **قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم** فضل من الله من صح او غنيمة **ليقولن** وقرا الحسن ليقولن بضم اللام اعادة للضمير الى معنى من لان قوله لمن ليبطئن في معنى الجماعة وقوله **كان لم تكن بينكم وبينه مودة** اعتراض بين الفعل الذي هو ليقولن وبين معموله وهو يا ليتني والمعنى كان لم يتقدم له توكم مودة لان المنافقين كانوا يوالون اليهود ويصادقونهم في الباطن وان كانوا يتجولهم الغوائل في الباطن والظاهر انهم لهم كانوا اعدى عدو فالمؤمنين وانشدهم حسدا لهم فكيف توصفون بالمودة الا على وجه العكس تهكما بجالهم وقرئ وقوز بالرفع عطفا على كن ومعهم والفوز معنى التمني تكونا متميزين جميعا وجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف بمعنى فانا افوز في ذلك الموقف **يشرون** بمعنى يستبدلون او يبيعون كالذين مفرع **وشريته** بردا لبيتي من تحديد كنت هامدا **فالذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة** هم المبطئون وعطفا بان بعضهم اظهر ايمانه ثم نافق **ويخلصوا الايمان بالله** وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده **والذين يقتلون المؤمنون** الذين يسحمون الاجلة على العاجلة ويستبدلون بها والمعنى ان صد الذين مرضت قلوبهم وضعفت نياتهم عن القتال فليقاتل الثابتون المخلصون وعد المقاتل في سبيل الله ظافرا او مقتولا به انبا الاجر العظيم على اجتهاده في اعزاز دين الله **والمستضعفين** فيه وجهان ان يكون مجرورا عطفا على سبيل الله اي في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين من المسلمين من ايدي الكفار من اعظم الخير واحضه والمستضعفون هم الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فقوا ميسرة بن اظهرهم مستذلين مستضعفين يلقون منهم الاذى الشديد فما ادعون الله بالخلاص ان يستنصره ويبعث لهم من عنده من يتولى امرهم ويستنقذهم الى المدينة ويجعل لهم من لدنه نصيرا يمنعهم ويقيم لهم الدين فاستجاب الله لهم وبعث لهم رسوله صلعم فتولاهم احسن التولي ونصرهم اقوى النصر وما اخرج استفتح عتاب بن اسيد على مكة فوالله ما منه الولاية والنصرة كما اراد والا ابن عباس كان ينصر الضعيف من القوي حتى كانوا اعز بها من الظلمة **قال قلت** لم ذكر الولدان **قلت** يسبيلا ما واطاظلم حتى بلغ اذاهم الولدان غير المكلفين ارغاما لاباهم وانهاتهم ومنعضة لهم بمكانهم ولان المستضعفين كانوا اسرى في ايدي المشركين ولادهم في دعائهم استنزالا لرحمة الله ودعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما فعل قوم نوح وكما ورد السنة باخراجهم في الاستسقاء وعن ابن عباس كنت انا وامي من المستضعفين من النساء والولدان وجوز ان يراد بالرجال والنساء الاحرار والحرائر وبالولدان العبيد والاماء لان العبد والامة قلما يقال لهما الوليد والوليدة وعلى الولدان ذوو الولايد الولدان لتغلب المذكور على الاناث كما قالوا للابوين الابوان وللاخوة الاخوان وموصوفه مونث **قال قلت** لم ذكر الظالم **قال قلت** هو وصف للقرية لانه مسند الى اهلها او على اعراب القرية لانه صفتها وذكر لاسناده الى الاهل كما يقول من هذه القرية التي ظلم اهلها او لانث فقيل الظالم اهلها لجاز لما ثبت الموصوف وكل لان الاهل يذكر ويونث **قال قلت** هل يجوز من هذه القرية الظالم اهلها **قلت** نعم كما تقول التي ظلموا اهلها على لغة من يقول الطويني الراعيث ومنه واسروا النجوى الذين ظلموا **وعد الله** المؤمن وعدا صحيحا باخبارهم انهم اما ان يغلبوا في سبيل الله فهو لهم وناصرهم واعداؤهم يغلبون في سبيل الشيطان فالاولى لهم الا السطار وكيد الشيطان للمؤمنين الى جنب كيد الله للكافرين اضعف شيء واوهنه **كفوا ايديكم** اي كفوها عن القتال وذلك ان المسلمين كانوا مكفوفين عن مقاتلة الكفار مدة اقامتهم بمكة وكانوا يودون لو يؤذن لهم فيه **كما كتب عليهم القتال** بالمدينة كم فرق مهم لا شكا في الدين ولا رغبة عنه ولكن نفورا عن الاخطار بالارواح وخوفا من الموت **كخشية الله** مفعول ثان لاشد صافه المصدر الى المفعول **قال قلت** ما محل كخشية الله من الاعراب **قلت** محله النصب على الحال من الضمير في يخشون اي يخشون الناس مثل اهل خشية الله اي مشبهين لاهل خشية الله **او اشد خشية** معنى او اشد خشية من اهل خشية الله واشد معطوف على الكاف **قال قلت** لم عدلت من الظاهر وهو كونه صفة للمصدر ولم تقدر يخشون خشية مماثلة خشية الله محكى مثل ما حكي **قلت** الى ذلك

وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا الى فوزا عظيما

فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نوتيه اجرا عظيما وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله الى نصيرا

ان الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت الى ضعيفا

ا اول صبيانهم خ

ا اجل وقرب

قوله او اشد خشيةً لانه وما عطف عليه في حكم واحد ولو قال يخشون الناس اشد خشيه لم يكن الا حالاً عن ضمير الفريق ولم ينتصب انتصاب المصدر لانك لا تقول خشي فلان اشد خشيه فتنصب خشيه وانت تريد المصدر انما تقول اشد فتجيء بها واذا نصبتها لم يكن اشد خشيه الا عبارةً عن الفاعل حالا منه اللهم الا ان تجعل الخشه خاشيةً وذات خشه على قولهم جد جده فترجع الى معناه يخشون الناس خشيةً مثل خشيه الله او خشيه اشد خشيه الله ويجوز على هذا ان يجوز محل اشد مجرورًا عطفا على خشيه الله يريد كخشيه الله او كخشيه اشد خشيه منها **لولا** اخرتنا الى اجل قريب استزاده في مده الكف واستمهال الى وقت اخر كقوله اخرني الى اجل قريب فاصدق **ولا تظلمون** فتيلا ولا تنقصون شيئا ادنى شيء من اجوركم على مشاق القتال فلا تعتوضوا عنه وقرئ ولا يظلمون ياليا قرئ **يدرككم** بالرفع وقرئ هو على حذف الفاء كانه قيل فيدركم الموت وشبه بقوله الفاء من نجعل الحسنات الله يشكرها ويجوز ان تقول اجعل عملي على نية موقع ايما تكونوا وهو انما اكتفى كما حمل على ناعب على ما تقع موقع ليسوا مصلحين وهو ليسوا بمصلحين فرفع كما رفع زهير وان اتاه خليل يوم مسألةٍ يقول لا غائب مالي ولا حرم وهو قول الخويي سيبويه ويجوز ان تجعل يدرك وما تظلمون فعلا اى لا يدرككم شيء مما كتب من اجالكم انما تكونوا في ملاحم حروب وغيرها ام انه قوله يدرككم **الموت** **ولو كنتم في بروج مشيدة** والوقف على هذا الوجه على انما تكونوا والروح الحصون مشيده مرفعه وقرئ مشيده بكسر السين وصفا بفعله واعلها مجازًا كما قالوا قصيده شاعرة وانما الشاعر قارضها **السيئة** تنتج على البلية والمعصية والحسنة على النعمة والطاعة قال الله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون وقال ان تصبهم حسنة تسؤهم وان تصبهم سيئة يفرحوا بها ويقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون وقال ان الحسنات يذهبن السيئات والمعنى وان تصبهم نعمة من خصب ورخاء يسبوها الى الله وان تصبهم بلية من قحط وشدة اضافوها اليك وقالوا هي من عندك وما دامت الامور بيدك كما حكى الله عن قوم موسى وان تصبهم سنة يطيروا بموسى ومن معه وعن قوم صالح وقالوا اطيرنا بك وبمن معك وروى عن اليهود لعنت انها تشاءمت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لما مند دخل المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها فرد الله عليهم بقوله فكل من عند الله يبسط الارزاق ويقبضها على حسب المصالح **لا تكادون يفقهون حديثا** فعلون ان الله هو الباسط القابض وكذلك صادر عن حكمه وصواب ثم قال **ما اصابك** يا انسان خطابا عاما **من حسنة** اى من نعمة واحسان **من الله** تفضلا منه واحسانا وامتنانا واختبارا **وما اصابك من سيئة** اى من بلية ومصيبة فمن عندك لانك السبب فيها بما اكتسبت يداك وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وعن عايشة رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى المشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر **وارسلناك للناس رسولا** اى رسولا للناس جميعا لست برسول الحرب وجدهم انت رسول الحرب والحجيج وما ارسلناك الا كافة للناس فلم يا ايها الناس او رسول الله الكم جميعا **وكفى بالله شهيدا** على ذلك فما ينفع لاحد ان يحيد عن طاعتك وانباعك **من يطع الرسول فقد اطاع الله** لانه لا يامر الا بما امر الله به ولا ينهى الا عما نهى الله عنه فكانت طاعته كطاعته في امتثال ما امر به والانتهاء عما نهى عنه لما روى انه قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله فقال المنافقون الا تسمعون الى ما يقول هذا الرجل لقد غارف الشرك وهو ينهى ان يعبد غير الله ما يريد هذا الرجل الا ان يتخذنا ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت **ومن تولى** عن الطاعة فاعرض عنه **فما ارسلناك** الا نذيرا لا حفيظا وميمما عليهم تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم لقوله وما انا عليكم بوكيل **ويقولون** اذا امرتهم بشيء **طاعة** بالرفع اى امرنا وشاننا طاعة ويجوز النصب بمعنى اطعنا طاعة وهذا من قولهم امرتهم سمعا وطاعة وسمع وطاعة ونحوه قول سيبويه وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم تقاله له كيف سمعت فقول سمعا لله وثناء عليه كانه قال امري في شاني حمد الله ولو نصب حمد الله وثناء عليه كان على الفعل والربع يدل على استمرار الطاعة وثباتها **بيت طائفه** روزت طائفه وسوت غير الذي يقول خلاف ما قلت وما امرتهم به او خلاف ما قالت وما ضمنت من الطاعة لانهم ابطنوا الرد لا القبول والعصيان لا الطاعة وانما نافقوا بما يقولون ويظهرون والتبييت اما من البيتوتة لانه قضا الامر وتدبيره بالليل تقول هذا امر بيت بليل واما من ابيات الشعر لان الشاعر يدبرها ويسويها **والله يكتب ما يبيتون** يكتبه في صحائف اعمالهم ويحاسبهم عليه على سبيل الوعيد او يكتبه في جملة ما يوحى اليك ويطلعك على اسرارهم فلا تحسبوا ان بطلانهم يخفى عنهم **فاعرض عنهم** ولا تحدث نفسك بالانتقام منهم **وتوكل على الله** في شانهم فان الله يكفيك مهمّهم وينتقم لك

منهم

منهم اذا نوى امر الاسلام وعز انصاره وقوا بي بيت كما بينه بالادغام وتذكير الفعل لان بيت الطائفة عرفتني ولاتها في معنى القوم والفوج ○ **تدبر** الامر تأمله والنظر في ادباره ومايؤول اليه في عاقبته ومنتهاه ثم استعمل في كل تأمل فمعنى **تدبر القرآن** تأمل معانيه **وتبصرها فيه** **لوجدوا فيه اختلافا كثيرا** لكان الكثير منه مختلفا شنيعا فضا قد تفاوت نظمه وبلاغته ومعانيه وكان بعضه ناقضا حدّ الاعجاز وبعضه قاصرا عنه ممكن معارضته وبعضه اخبارا بالغيب قد وافق المخبر عنه وبعضه اخبارا لم تجد المخبر عنه وبعضه دالا على معنى صحيح عند علما المعاني وبعضه دالا على معنى فاسد غير ملتئم فلما نجا وبكله بالغة حد الاعجاز فثبت انه معجز فائته لقوى البلغا وتناصر صحته معان وصدق اخبار علم انه ليس الا من عند قادر على ما لا يعد قدره عليه غيره عالم بما لا يجله احد سواه **فان قلت** المس نحو قوله فاذا هي ثعبان مبين دانها جانّ فوركب الشبه الهم اجمعين وهو مما لا يسأل عنه انس ولا جان من الاختلاف **قلت** ليس بالاختلاف عند المتدبرين ○ هم ناس من ضعفة المسلمين الذين لم يبلغ فهمهم جبره بالاجوال ولا استنباط للامور كانوا اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من امن وسلامه او خوف وظفر **اذاعوا به** وكانت اذاعتهم مفسدة **ولو ردوا** ذلك الخبر الى الرسول صلى الله عليه وسلم والى اولى الامر منهم كبراء الصحابة البصراء بالامور او الذين كانوا يتتبعون منهم لعلمه تدبيره ما اخبروا به **الذين يستنبطونه** الذين يستخرجون تدبيره بفطنهم وتجاربهم ومعرفتهم بامور الحرب ومكايدها ولكانوا يتفهمون من رسول الله وأولى الامر على امن ووثوق بالظهور على العدا او على خوف واستشعار فيبعثون فيتشتر فيبلغ العدا فيعودوا اذاعتهم مفسدة ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم وفوضوه اليهم وكانوا هم الذين يسبرون تدبيره كما يدبرونه وما يأتون ويذرون فيه وقيل كانوا يسمعون من افواه المنافقين شيئا من الخبر عن السرايا مظنونا غير معلوم الصحة فيذيعونه فيعود ذلك وبالا على المؤمنين **ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر** وقالوا لشكت حتى يسمعه منهم وتعلم هل هو مما يذاع او لا يذاع لعلمه الذين يستنبطونه من الرسول واولى الامر اى يتلقونه منهم ويستخرجون علمه من جهتهم يقال اذاع به واذاع به قال ــ اذاع به في الناس حتى كأنه بعلياء آنارا اوقد بثقوب ويجوز ان يكون المعنى فعلوا به الاذاعة وهو ابلغ من اذاعوه وروى بسكون اللام كقوله وان اهجه يضجر كما ضجي بازل من الآدم دبرت ضحناه وغاربه ○ **والبط** الماخوذ من البيوار وهو ما يحفر وانباطه واستنباطه اخراجه واستخراجه واستعير لما يخرجه الرجل بفضل ذهنه من المعاني والنادر فما يفضل ويتم **ولولا فضل الله عليكم ورحمته** وهو ارسال الرسول وانزال الكتاب والتوفيق **لاتبعتم الشيطان** بتسلطه عليكم بالكفر **الا قليلا** منكم اولا اتباعا قليلا ○ لما ذكر في الآي قبلها تثبطهم عن القتال واظهارهم الطاعة واضمارهم خلافها قال **فقاتل في سبيل الله** ان افردوك وتركوك وحدك **لا تكلف الا نفسك** غير نفسك وحدها ان يقدمها الى الحمام فان الله هو ناصرك لا الجنود فارشا صرك وحدك كما نصر وحدك الالوف وصاديدا الناس في بدر الصغرى الى الخروج وكان ابو سفيان واعد رسول الله اللقاء فيها فكره بعض الناس ان يخرجوا فنزلت **فخرج** وما معه الا سبعون فما برحوا حتى اخذ الرعب وحده وقرئ لا تطف بالجزم على النهي ولا تطف بالنون وذكر اللام اى لا تكلف بحث الا نفسك وحدها **وحرض المومنين** وما عليك في شانهم الا التحريض فحسب لا التثقيف لهم **عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا** وهم قريش وقد كف باسهم فقتل بدرا الى سنين وهذا اعلام مجذب وما كان يعلم الا بالوحي ولا يقول الا عن مخبر فوجع بهم **والله اشد بأسا واشد تنكيلا** تعذيبا **الشفاعة الحسنة** هي التي روعي بها وجه مسلم ودفع عنه شر او جلب اليه خير وابتغي بها وجه الله ولم يوطأ عليها رشوة وكانت في امر جايز لا في حد من حدود الله ولا في حور من الحقوق **والسيئة** ما كان على خلاف ذلك وعن مسروق انه شفع فاهدى اليه المشفوع له جاريه فخضب وردها وقال لولا علمتها في قبلك ما دخلت في حاجتك ولا اكلم فيها حتى ينقضي عنها وقيل الشفاعة الحسنة هي الدعوة للمسلم لانها في معنى الشفاعة الى الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك فذلك الضمن والدعوة على المسلم بضد ذلك **مقيتا** شهيدا حفيظا وقرئ مقتدرا وافقات على الشيء اقات **وذي طمر** كفقت السوء عنه وكفت على الناس انه **مقيتا** قال السهول الفضل على اذا حوسبت اني على الحساب مقيت واشتقاقه من القوت لانه يمسك النفس ويحفظها **الاحسن منها** ان تزيد على المسلم ورحمة الله اذا قال السلام عليكم وان يزيد وبركاته اذا قال ورحمة الله وروى ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال الآخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة

ولمتاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج ○ مشيدة الى شهيدا

من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ال وكيلا

اذا سلم عليك احد من المؤمنين او المؤمنات فحيه بأحسن منها او ردوها اذا لم يكن له ذمة

مقاتل في سبيل الله لا تطف الا نفسك وحرض المؤمنين على القتال

من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا

واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها او ردوها ان الله كان على كل شيء حسيبا ○

الله وبركاته قال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال الرجل نقصتني فاين ما قال الله وتلا هذه الآية فقال ابك لم تترك
لي فضلا فرددت عليك مثله او ردّوها او احيوها بمثلها وردّ السلام وجوبه بمثله لان التحيّة يردّ قول المسلم ويكره وجواب
التسليمة واجب والتخيير انما وقع بين الزيادة وتركها وعن ابن سيرين مر قوم بالاخرافر فقالوا السلام وجب عليه ان يفعل وعن النخعي
السلام سنة والرد فريضة وعن ابن عباس الردّ واجب وما من رجل يمرّ على قوم مسلمين ويسلم عليهم ولا يردّون عليه الا نزع عنهم روح
القدس وردّت الملئكة ولا يردّ السلام في الخطبة وقواه القران جهرًا وروايه الحديث وعند مذاكرة العلم والاذان والاقامة وعلى اويسلم
لا تسلم على لاعب النرد والشطرنج والمغني والقاعد لحاجته ومطير الحمام والعاري من غير عذر في حمام او غيره وذكر الطحاوي
ان المستحب ردّ السلام على الطهارة وعن النخعي لم يتيمم لردّ السلام قالوا وسلم الرجل اذا دخل على امرأته ولا يسلم على اجنبيته ويسلم
للماشي على القاعد والراكب على الماشي وراكب الحمار والصغير على الكبير والاقل على الاكثر واذا التقيا ابتدا وعن ابي حنيفه
لا يجهر بالردّ لحمام اكثر وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم اي وعليكم ما قلتم فانهم كانوا يقولون
السام عليكم وروي لا تبتدئوا اليهودي بالسلام واذا بدا كفقل وعليك وعن الحسن لجوز ان يقول النصارى وعليك السلام ولا يقول ورحمة الله
فانها استغفار وعن الشعبي انه قال لنصراني سلم عليه وعليك السلام ورحمة الله فقال له القاسم ورحمة الله يعيش وقد رخص
بعض العلما في ان يبدا اهل الذمه بالسلام اذا دعت الى ذلك حاجة كخوف الهم وروى ذلك عن النخعي وعن ابي حنيفه لا يبتدا بسلام في
كتاب ولا غيره وعن ابي يوسف لا تسلم اليهم ولا تصافحهم واذا دخلت فقل السلام على من اتبع الهدى ولا باس بالدعاء له بما يصلحه في دنياه
على ما شي حسنا او جالسته على درس من تحيه وغيرها لا اله الا هو اما خبر للمبتدا واما اعتراض والخبر يجمعكم ومعناه الله والله
يجمعكم الى يوم القيمه اي لمحشركم اليه والقيامة والقيام كالطابة والطلاب وهي مصابهم من القبور او قيامهم الى الحساب فالله
تعالى يوم سوم الناس لربّ العالمين ومن اصدق من الله حديثا لا انه عزّ وعلا صادق ولا يجوز عليه الكذب ودلك لان الكذب
مستقبل بصارف عن القيام عالمة وهو نحته ووجه قبحه الذي هو كونه كذبا والاخبار عن الشي خلاف ما هو عليه من كذب لمر يكذب الا لانه
محتاج الى الكذب لحاجة منفعة او يدفع مضرة او هو غني عنه الا انه محال غناه او هو جاهل بقبحه او هو سفيه لا يفرق بين الكذب
والصدق في اخباره ولا يبالي بالتمادي فيه وكل واحد من هذه الاحوال على حدته من الصدق وعن بعض السفها انه عوتب على الكذب فقال انك
لو عرفتني لهونت عليك ما فارقه وقيل الكذاب هل صدق قط فقال لولا انه صادق قولي لا تقلها لكان الحكم الذي اخبر به لنجوز
عليه الحاجات العالم بكل معلوم منزّها عنه كما هو منزه عن سائر القبائح فتبين بهذا الحال الكلية مالك فانما روى ان قومًا من المنافقين
استاذنوا رسول الله صلعم في الخروج الى البدو وتعللوا بان اخبارهم تنقطع عنا اذا خرجنا الى المدينة فلما خرجوا الى ثنية الوداع نزلوا راحلتين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين
واختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كفار وقال بعضهم هم مسلمون وقيل كانوا قومًا هاجروا من مكة ثم بدا لهم فرجعوا وكتبوا
الى رسول الله صلعم انا على دينك وما اخرجنا الا احتوا المدينة والاشياق الى بلدنا وما لهم قوم حرجوا مع رسول الله صلعم
يوم احد ثم خرجوا وقالوا لهم العنهبون الذين اغاروا على السرح وقتلوا بساري وقيل هم قوم اظهروا الاسلام ووعدوا اغار المجره وتعناه
ما لكم اختلفتم في شان قوم ما نفوا نفاقا ظاهرًا ونزلت فيهم فما لكم فيهم فريقين والله اركسهم بما كسبوا ما تريدون ان تهدوا من اضل الله وقيل نزلت
بالمشركين واختيارهم على رسول الله صلعم واركسهم في الكفر بان خلقهم حتى اركسوا فيه لما علم من مرض قلوبهم اتريدون ان تهدوا ان تجعلوا من جملة
المهتدين من اضل الله من جعله الله من جملة الضلال وحكم عليه بذلك واخلهم حتى ضلوا وعوى ركسهم وركسوا فيها فلن تجد له سبيلا
ولو نصب على جواب التمني لجاز والمعنى ودّوا كفركم فلو نعم شرعا واحدا فما عليه من الضلال واتباع دين الآباء ولا تتولوهم وان اسوا احتى
يظاهروا اعانهم بحجة صحيحة هي به ورسوله لا تعرض من اغراض الدنيا مستقيمة ليس وجود ها بدا وله توب فان تولّوا عن الايمان المظاهر
بالحجج الصحيحة المستقيمة فحكمهم حكم سائر المشركين يقتلون حيث وجدوا في الحلّ والحرم وحابتهم مجانبة كلية وان يذلوا الكم الوكيه
والنصرة فلا تقتلوا منهم الا الذين تصلون استثنا من قوله فخذوهم واقتلوهم ومعنى تصلون الى قوم تنتهون اليهم وتتصلون بهم وعن ابي عبيدة
هو من الانساب ووصلت الى فلان واتصلت اذا انتميت اليه وقول الانساب لا اثر له في منع القتال فقد غار رسول الله صلعم
بمن معه من هو من انسابهم والقوم هم الاسلميون كان بينهم وبين رسول الله صلعم عهد وذلك انه وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر
الاسلمي على الا يعينه ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى هلال فهو امن لجواره مثل الذي لهلال وقيل القوم سويد بن رزين بن مناه

الله لا اله الا هو ليجمعنكم
الى يوم القيمة لا ريب فيه
ومن اصدق من الله
حديثا فما لكم في
المنافقين فئتين والله
اركسهم بما كسبوا اتريدون
ان تهدوا من اضل
الله ومن يضلل الله
فلن تجد له سبيلا

ودّوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون
سوا فلا تتخذوا منهم اولياء
حتى يهاجروا في سبيل الله
الى ما حرم الله عليهم سبيلا

كانوا

كانوا في الصلح او جاؤكم لا خلو من ان يكون معطوفا على صفة قوم كانه قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او الى قوم حصرت عن القتال
لانكم ولا عليكم او على صله الذين كانه قيل الا الذين يتصلون بالمعاهدين او الذين لا يقاتلونكم والوجه العطف على الصلة كقوله فان اعتزلوكم فلم
يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا بعد قوله فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم فقرر ان كونهم عن القتال احد سببي
استحقاقهم لنفي التعرض عنهم وترك الايقاع بهم وان قلت كل واحد من الاتصالين له تاثير في صحه الاستثنا واستحقاق
ازاله التعرض للاتصال بالمعاهدين والاتصال بالمحاصرين لا اتصال سهولا او هو لا دخول في حكمهم فما جوز
ان يكون العطف على صفه قوم ويكون قوله وان اعتزلوكم مقررًا لحكم اتصالهم بالمعاهدين واختلاطهم بهم وجري على
سننهم قلت هو جائز ولكن الاول اظهر واجرى على اسلوب الكلام وفي قراءه ابي بسلكم وبينهم مشاف جاؤكم حصرت
صدورهم لغير او وجهه ان يكون بيانا ليصلون او بدلا او استينافا او صفه بعد صفه لقوم حصرت صدورهم
في موضع الحال باضمار قد والدليل عليه قراءه من قرا حصرة صدورهم وحصرات صدورهم وجاؤكم صارت صدورهم وجعله
المبرد صفة لموصوف محذوف على اوجاؤكم قومًا حصرت صدورهم وقيل هو بيان لجاؤكم وهو بيان حسن بقوم مدلج جاؤا رسول
الله صلعم غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض اي ان يقاتلوكم او كراهه ان يقاتلوكم فان قلت كيف يجوز ان يسلط
الله الكفرة على المسلمين القوي منهن قلت ما دامت مكافتهم لا لعذر والله الرعب في قلوبهم ولو شا لصلحه مراها من قتالا ولخوفهم لم
تقدر فه فكانوا متسلطين مقاتلين غير مكافين وذلك معنى التسليط وقرئ فلقتلوكم بالتخفيف والتشديد فان اعتزلوكم
لم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم اي الانقياد والاستسلام وقرئ بسكون اللام مع فتح السين فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فما
ادر لكم في اخذهم وقتلهم سنجدون اخرين هم قوم من اسد وغطفان كانوا اذا اتوا المدينه اسلموا وعاهدوا ليامنوا المسلمين
واشتعه وكانوا اشرافها من كاعد وحنث بقومهم حنث نكثتم بهم سلطانا مبينا حجة واضحة لظهور عداوتهم وكشف
حالهم في الكفر والغدر واصرارهم باهل الاسلام او تسلطا ظاهرا حيث اذنا لكم في قتلهم وما كان لمؤمن ما صح له ولا استقام ولا
لاق بحاله كقوله وما كان لنبي ان يغل وما كان لنا ان نعود فيها الا ان يشا الله اعتراض غير قصد الا خطا على وجه الخطا
وارد به ثم اسبب خطا قلت انه منصوب له اي ما ينبغي له ان يقتله لعله من العلل الا للخطا وحده وجوز ان يكون حالا بمعنى لا يقتله
في حال من الاحوال الا في حال الخطا وان يكون صفة للمصدر الا قتلا خطا والمعنى ان من شان المومن ان ينتفي عنه وجود قتل المومن
الا ان الجبلة الا اذا وجد منه خطا من غير قصد بان يرى كافرا فيصيب مسلما او يرى شخصا على انه كافر فاذا هو مسلم وقرئ
خطا بالمد وخطا بوزن عمر بتخفيف الهمزة وروى ان عياش بن ابي ربيعة وكان اخا ابي جهل لامه اسلم وهاجر خوفا من قومه
الى المدينة وذلك قبل هجرة رسول الله صلعم فاستامن لامه ولا ماء ولا ظل ولا يوويها سقف حتى يرجع فحرج ليجعل ومعه الحرث
ابن يزيد الى انيسه فاتاه وهو في اطم فقتله ابو جهل في الذروة والغارب وقال اليس محمد يحثك على صلة الرحم انحدر
وبرّ امك وائت على دينك حتى نزل وذهب معها فلما فسحا عن المدينه كتفاه وجلده كل واحد منهما مايه جلده فقال للحارث هذا
اخي فمن انت يا حارث لله على ان وجدتك خاليا ان اقتلك وقدما به على امه فحلف لا تحل كتافه او يرتد ففعل ثم هاجر بعد ذلك
واسلم الحارث وهاجر فلقيه عياش بظهر قبا ولم يشعر باسلامه فاخى عليه فقتله ثم اخبر باسلامه واتى رسول الله فقال فقتلته
ولم استعر باسلامه فنزلت فتحرير رقبه فعليه تحرير كفء والتحرير الاعتاق والحر والعتق الكرم لان الكرم في الاحرار كما ان اللوم
في العبيد ومنه عتاق الخيل وعتاق الطير لكرامها وحر الوجه اكرم موضع منه ومنه قولهم اللهم عبد وولان عبدا للفعل اي ليتم له
والرقبه عباره عن النسمه كما عبر عنها بالراس في قولهم فلان يملك كذا راسا من الرقيق والمراد برقبه مومنه كل رقبه كانت على
حكم الاسلام عند العما وعن الحسن لا يجزي الا رقبه قد صلت وصامت ولا يجزي الصغيره وقاس عليها الشافعي كمان الظهار
فاشترط الايمان وقال لما اخرج نفسا مومنة عن حمله الاحيا لزمه ان يدخل نفسا مثلها في حمله الاحرار لان اطلاقها
من قيد الرق كاحيائها من قبل ان الرق ممنوع من تصرف الاحرار مسلمة الى اهله مودّاة الى ورثته فتقسمونها كما تقسمون
الميراث لا فرق بينها وبين سائر التركه في كل شي تقضى منها الديون وتنفذ الوصيه واذا لم تؤد ديتها فهي لبيت المال دار المسلمين

سنجدون اخرين يريدون
ان يامنوكم ويامنوا قومهم كلما
ردّوا الى الفتنه ارتكسوا فيها
فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم
ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم
حيث ثقفتموهم واولئكم
جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا
وما كان لمومن ان يقتل مومنا
الا خطا ومن قتل مومنا
خطا فتحرير رقبة مومنة
ودية مسلمة الى اهله الا
ان يصدقوا فان كان من
قوم عدو لكم

سوسون مقام الورثه كما قال رسول الله صلعم انا وارث من لا وارث له وعن عمر رضي الله عنه انه قضى برده المقتول فجاءت
امرأته بطلب ميراثها من عقله فقال لا اعلم لك شيئا انما الدية للعصبة الذين يعقلون عنه فقام الضحاك بن سفيان الكلابي فقال
لتملي رسول الله صلعم ما ترى ان اورث امرأة اشيم الضبابي من عقل زوجها اشيم فورثها عمر وعن ابن مسعود ورث داد
وارث من الدية غير القاتل وعن شريح لا يقضي من الديه دين ولا سفد وصيته وعن زيد العزة لام الجنين وحدها وذلك
خلاف قول الجماعة فان ذلك على من يجب الوقته والديه قلت على العاقل الا ان الرقبه في ماله والديه تحملها عنه العاقله فان لم
تكن له عاقله فهي في بيت المال فان لم تكن في ماله الا ان يصدقوا عليه بالدية ومعناه العفو كقوله الا ان
يعفون ونحوه وان تصدقوا خير لكم وعن النبي صلعم كل معروف صدقه وقوله الا ان تصدقوا فان قلت لم تحملوا الا ان يصدقوا
وما محله قلت يحملونه او يسلمه كانه يجب عليه الديه او يسلمها الا حين يصدقون عليه ومحلها النصب على الظرف بتقدير
حذف الزمان كقولهم اجلس ما دام زيد جالسا ويجوز ان يجون حالا من اهله بمعنى الا متصدقين من قوم عدو لكم من قوم
كفار اهل حرب وذلك لجواز ان اسلم من قومه الكفار وهو بين اظهرهم لم يغادرهم فعلى قتله وما له الكفارة اذا قتله خطا وليس على
عاقلته لانهم كفار محاربون وفي ان الرجل اسلم ثم دخل دار قومه وهم مشركون فيغزوهم جيش المسلمون فيقتل فيهم خطا لانهم
يظنونه كافرا مثلهم وان كان من قوم كفر لهم ذمه كالمستكن الذين عاهدوا المسلمين واهل الذمه من الكاسين فحكمه حكم مسلمي
المسلمين فمن لم يجد رقبه يعني لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها فعليه صيام شهرين متتابعين توبة من الله توبة الله وحمة منه
من الله عليه اذا قبل توبته يعني شرع ذلك توبة منه او تقبلكم من الرخصه الى العزيمه توبة منه ۞ وهذه الايه فيما ذكر في
التغليظ والاعاد والاشراف والاعاد امر عظيم وخطب غليظ ومن ثم روي عن ابن عباس ما روي من ان توبه قاتل المؤمن عمدا مقبوله
وعن سفيان ان اهل العلم اذا سئلوا قالوا لا توبه له وذلك محمول منهم على الاقتداء سنته الله في التغليظ والتشديد والا فكل ذنب
محكوم بالتوبه وناهيك بحكم الشرك دليلا وفي الحديث زوال الدنيا اهون على الله من قتل امرئ مسلم وفيه لو ان رجلا قتل بالمشرق
واخر رضي بالمغرب لاشترك في دمه وفيه ان هدم الانسان بنيان الله ملعون من هدم بنيانه وفيه من اعان الله على قتل مؤمن
بشطر كلمة جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه ايس من رحمة الله والحق من يوم تقرون هذه الايه ويرون ما فيها ويسمعون هذه
الاحاديث الفظيعه ويسمعون قول ابن عباس يمنع التوبه لا يدعهم بل لا يدعهم اشعيتهم وطماعيتهم الفارغه وايناعهم هواهم
وما تخيل لهم منا هم ان يطمعوا في العفو عن قاتل المؤمن بغير توبه الا ترى كيف اراهم على ظلوم افقاها هم ذكر الله كما له التوبه في
قتل الخطا ما عسى تبع من توبه يريط فما يجب من الاحتياط والتحفظ فيه حسم للاطماع واي حسم ولكن لا حياة لمن تنادي فان قلت
هل فيها دليل على خلود من لم يتب من اهل الكبائر قلت ما اين الدليل فيها وهو تناول قوله ومن يقتل اي قاتل كان من مسلم او كافر
او عن باب الادلة الخارجة الدليل من ادعى اخراج المسلم عن الباب فليات بدليل مثله فتبينوا قد تقدم معنى التثبت
معنى الاستعفاء الى اطلبوا بيان الامر وثباته ولا تعجلوا فيه من غير روية وقرئ السلم والسلام وهما لغتان بمعنى
وقيل الاسلام وقيل التسلم الذي هو تحيه اهل الاسلام لست مؤمنا وقرئ بفتح الميم من آمنه اي لا تؤمنك واصله ان
مرداس بن نهيك كان رجلا من اهل فدك لم يسلم من قومه غيره فغزهم سريه لرسول الله صلعم كان عليها غالب بن فضاله
الليثي فهربوا وبقي مرداس لثقته باسلامه فلما راى الخيل الجأ غنمه الى عاقول من الجبل وصعد فلما التقى القوم كبر وا وكبروا
وكبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد واستاق غنمه فاخبروا رسول
الله صلعم فوجد وجدا شديدا وقال فلتموه اراده ما معه فقرا الايه على اسامة فقال يا رسول الله استغفر لي وقال فكيف
بلا اله الا الله قال اسامه فما زال يعيدها حتى وددت ان لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم استغفر لي وقال اعتق رقبة تبتغون
عرض الحيوه الدنيا يطلبون الغنيمه التي هي حطام سريع النفاد فهو الذي يدعوكم الى ترك التثبت وقيل الايه في كل من عزم
على شيء من امر دينه وقرئ السلم بفتح السين وهو الصلح وقيل الاستسلام والانقياد ما يدل عليه قراءة من قرأ
السل

فالى لست من المستضعفين واني لاهتدي الطريق والله لا ابيت الليله بمكه فحملوه على سرير متوجها الى المدينه وكان شيخا كبيرا فمات بالتنعيم قال ابو داود لعذا ظن الولدان في جمله المستضعفين من اهل الوعيد فانهم كانوا يستطيعون الوعيد مع الرجال والنسا لو استطاعوا حيلة واهتدوا سبيلا قلت الرجال والنسا قد يكون مستطيعين معتدين وقد لا يكونون كذلك واما الولدان فلا يكونون الا عاجزين عن ذلك فلا تتوجه عليهم وعيد لانتفا سبب حروج الرجال والنسا من حمله اهل الوعيد اما هو كونهم عاجزين فاذا كان العجز مشتركا في الولدان لا يشكون عنه كانوا خارجين من حملتهم ضروره هذا اذا اريد بالولدان الاطفال ويجوز ان يراد المراهقون منهم الذين عقلوا ما يعقل الرجال والنسا فلحقوا بهم في التكليف وان اريد العبيد والاماء البالغون فلا سؤال قال ابو داود الحمله التي هي لا يستطيعون حملها موقوفها قلت هي صفه للمستضعفين او للرجال والنسا والولدان وانما جاز ذلك والجملتان كالاولى فانه حروف وان كان فيه حروف التعريف فليس بشيء كقوله فلقد اسرى على اللئيم يسبني قال ابو داود لعل عسى الله ان يعفو عنهم تكلم الاطماع قلت للكلام على ترك الهجره اشرع عظيم مضيق لا يوسعه فيه حتى ان المصطفى بين الاضطرار من حجته ان يقول عسى الله ان يعفو عني فكم بخبره مرغما مهاجرا وكريما يراغم بسلوكه قومه اي يفارقهم على رغم انوفهم والرغم الذل والهوان واصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب يقال راغمت الرجل اذا فارقته وهو كره مغاضبا فوك الله لذلك لحمته بذلك قال الشافعيه كظهور يراد بها وكاينه عزيز المراغم والمذهب وقوى مرغما وقوى م بدركه الموت بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وقول ابو داود الكاف منقوله اعراضها كانه اراد ان يقف عليها ثم ابتدا حركها الها الى الخلف كقوله مرعنز سبني لم اضربه وقوى يدره بالنصب على اضمار ان كقوله والحق بالحجاز فاستريحا فقد وقع اجره على الله قد وجب ثوابه على الله وحقيقه الوجوب الوقوع والسقوط فاذا وجبت جنوبها ووجبت الشمس وسقط قرصها والمعنى فقد علم الله كيف تثبيته وذلك واجب عليه وروى في قصه جندب بن ضمره انه لما ادركه الموت اخذ بيمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك عما ما يابعك رسولك فمات حينئذ فبلغ خبره الى اصحاب رسول الله صلعم فقالوا لو توفي بالمدينه لكان اتم اجرا وقال المشركون وهم يضحكون ما ادرك هذا ما طلب فررت وقالوا حل هجره لغرض دينيّ من كسب علم او حج او جهاد او فرار الى بلد يزداد فيه طاعه او قناعه او زهدا في الدنيا وابتغاء رزق طيب فهي هجره الى الله ورسوله وان ادركه الموت في طريقه فاجره واقع على الله الهرب في الارض هو السفر والمدى مده السفر الذي يجوز فيه القصر عند ابي حنيفه مسيره ثلثه ايام وليالهن سير الابل ومشي الاقدام على القصد ولا اعتبار بالطاب الضارب وانما اعتبره فلوسا وسيره ثلثه ايام وليالهن بقصر وعند الشافعي ادنى مده السفر اربعه برد مسيره يومين وقوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوه كما هو التخيير بين القصر والاتمام وان الاتمام افضل والى التخيير ذهب الشافعي وروي عن النبي صلعم انه اتم في السفر وعن عايشه رضيها اعتمرت مع رسول الله من المدينه الى مكه فلما رسول الله مالي انت وابي قصرت وانا تممت وصمت وافطرت قال احسنت يا عايشه وما عاب علي وكان عمر يصوم تم ويقصر وعندي حنيفه القصر في السفر عزيمه رخصه لا يجوز غيره وعن عمر يصح صلوه السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم وعن عايشه رضيها اول ما فرضت الصلوه فرضت ركعتين ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في الحضر قال ابو داود فما تصنع بقوله فليس عليكم جناح ان تقصروا قلت كلهم كانهم ألفوا الاتمام وكانوا مظنه لان يخطر ببالهم ان عليهم نقصانا في القصر فنفي عنهم الجناح ليطيب بنفسهم بالقصر ويطمئنوا اليه وقوى تقصروا من اقصر وحاذى الكرسف اقصار الحظيه معنى تقصرها وقوا الزهري يقصرها بالتشديد والقصر بالتخفيف نص الكتاب في حال الخوف خاصه وهو قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا واما في حال الامن فالسنه وفي قراءه عبد الله من الصلوه ان يفتنكم لكم بضم الحاء على انه مفعول لحي كراهة ان يفتحكم والمراد بالفتنه القتال والقصر لما كره واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوه يتلو ظاهره من لا يرى صلوه الخوف بعد رسول الله صلعم حيث شرط كونه فيهم وقال مزاحما تعده ان الايه نزلت عن رسول الله صلعم في كل غزو قوام عا كان يقوم به فمان المطارله مثنا ولا لال امام يكون حاضرا الجماعه في حال الخوف فعليه ان يؤمهم كما امر رسول الله صلعم الجماعات الى كان يحضرها والضمير في فيهم للخائفين فلتقم طائفه منهم معك فاجلهم طائفين فلتصل احديهما معك فصل بهم ولياخذوا اسلحتهم الظمير اما للمصلين واما للمؤمنين واما الموجودين من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلوه كالسيف والخنجر ونحوهما واذكارهم لا كلام فيه ما كانا سحدوا فلكونوا اي غير المصلين من ورائكم في سوبكم وصفه صلوه الخوف عندي حسنه ان يصلي الامام باحدى الطائفتين ركعه اذا كمل الصلوه ركعه والاخرى بازاء العدو ثم تقف هذه بازاء العدو وتاتي الاخرى فتصلي هاركعه وتتم صلوتها ثم تقف بازاء العدو وتاتي الاولى فتودي الركعه بقراءه وتتم صلوتها ثم يحرس وتاتي الاخرى فتودي الركعه بقراءه وتتم صلوتها

والسجود

والسجود على ظاهره عندي حنيفه وعنده ذلك معنى الصلوه لان الامام يصلي عدد طائفه ركعه وسجد فاما حتى يتم صلوتها ويسلم ويذهب ثم يصلي بالطائفه ركعه وسجد فاما حتى يتم صلوتها ويسلم بهم وتعضد وقد جاء طائفه اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وتروى وامتعتكم قال ابو داود مع من الاسلحه وستر الحذر في الاخذ قلت جعل الحذر وهو التحرز والتيقظ آله تستعملها العاري ذلك مع بنيه وستر الاسلحه في الاخذ وحملها اخودين ونحوه قوله والذين تبوؤا الدار والايمان حمل الايمان مستقرا لهم ومتبوا لتحلهم فيه فلان حل بيته وبين الدار في التبوء وتميلون عليكم فتشدون عليهم شدّه واحده ورخص لهم في وضع الاسلحه ان ثقل عليهم حملها بسبب ما بهم من مطر او لصعفهم من مرض وامرهم مع ذلك باخذ الحذر لئلا يغفلوا فيهجم عليهم العدو وان كان كما قال الله اعد للكافرين عذابا مهينا قلت الامر بالحذر من العدو يوهم توقع غلبته واعتزازه فنفى ذلك الايهام باخبارهم ان الله هين عدوهم ويخذله وينصرهم عليه لقوى قلوبهم وليعلموا ان الامر بالحذر ليس لذلك وانما هو تعبد من الله كما قال هو لا تلقوا بايديكم الى التهلكه فاذا قضيتم الصلوه فاذا صليتم في حال الخوف والقتال فاذكروا الله فصلوها قياما مسايفين وقعودا رامين على الركب مرامين وعلى جنوبكم مثخنين بالجراح واذا اطمانتم حتى يضع الحرب اوزارها وامنتم فاقيموا الصلوه فاقصروا ما صليتم في تلك الاحوال التي هي احوال القلق والانزعاج ان الصلوه كانت على المومنين كتابا موقوتا محدودا باوقات لا يحوز هدمها وتجاهل فيها على اي حال كنتم خوفا وامنا وهذا ظاهر على مذهبي الشافعي في اجابه الصلوه على المحارب في حال الملتحم نفقه والمشي والاضطراب في الحركه اذا حضر وقتها واذا اطمانتم فاقضوا ما امنا عندي حنيفه نهو معذور في تركها الى ان يطهن وقيل معناه واذا صححتم صلوه الخوف وادوها كما امر الله مصلين مكررين مستحثين داعين بالنصر والتاييد في كل احواله احوالكم من قيام وقعود واضطجاع وان اثخنتم فيهم وحرجتم جريحا بدكر الله وتقربوا اليه بالطاعه فانا اهم واديموا الصلوه فلتوها ولا تنوها ولا تضعفوا ولا تتوانوا في ابتغا القوم في طلب الكفار بالقتال والتوضر بهم الزمهم الحجه بقوله ان تكونوا تالمون فانهم يالمون اي لستم بالكابدين من الالم بالجرح والقتل مختصا بكم الما هو امر مشترك بينكم وبينهم تصلبهم كما تصلبكم فهم يصبرون وتبتهجون في الالم لانصرون مصابرهم مع انكم اولى منهم بالصبر لكم ترجون من الله ما لا يرجون من اظهار دينكم على سائر الاديان ومن الثواب العظيم في الاخره وقوا الاوجه ان يكونوا تالمون مع الزم معنى ولا تهنوا لا تكونوا تالمون وقوله فانهم يالمون تعليل وتروى فانهم يتيلون كما تيلون وروى الهذا في يد الصغرى كاريم جراح فتوا كلوا وادا الله عليما حكما لا يخلق سدى ولا يامركم ولا ينهاكم الا لما هو عالم به مما يصلحكم روى ان طعمه بن ابيرق احد بني ظفر سرق درعا من جار له اسمه قتاده بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبا ها عند زيد بن السمين رجل من اليهود فالتمست الدرع عنده فلم توجد فحلف ما اخذها وما له بها علم وتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى اتى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها الي طعمه وشهد له ناس من اليهود فمالت بنو ظفر الى رسول الله صلعم فسالوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح ويرى اليهودي فهم رسول الله صلعم ان يفعل وان يعاقب اليهودي وقال هم ان قطع الله يده فرات ورورات الى مكه وارتد ونقب حايطا لمكة ليسرق اهلها فسقط الحايط عليه فقتله بما اوحى الله اليك وعن عمر رضي لا تكونوا حكما ضيفت بما اراك الله فان الله لم يجعل ذلك الا لنبيه ولكن ليجتهد رايه لان الرايء من رسول الله كان مصيبا لان الله كان يريه اياه وهو منا الظن والمكلف ولا تكن للخائنين خصيما ولا تكن لاجل الخائنين مخاصما للبريء كما خاصم اليهود لاجل بني ظفر واستغفر الله ما هم به من عقاب اليهودي تخونون انفسهم تخونونها بالمعصيه كقوله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فجعلت معصيه الصحابه خيانه منهم لانفسهم كما جعلت ظلما لها لان الضرر راجع اليهم وان قلت لم قيل للخائنين وتختانون انفسهم وكان السارق وطعمه وحده قلت لان احدهما ان بني ظفر شهدوا له والثاني انه شركه في الاثم والثالث انه حكم ليتيما وكل طعمه وكل من خان خيانته والخائن يخان فيطرد ولا يختار عنه فان قلت لم قيل اخوانا اتما على المبالغه قلت كان الله عالما من طعمه بالاقراط في الخيانه وركوب المآثم ومن كانت تلك حالته لم يشك في حاله وقد اذا عرض على احد من نسبه فاعلم ان لها اخوات وعن عمر رضي انه سرق بيت سنار في فجاف امه سكي وتقول هذه اول سرقه سرقها فاعف عنه فقال كذبت يا الله لا تواخذ عبده في اول مره لتستحون من الناس حتى منهم وخوفا من ضررهم ولا تستحيون من الله ولا تستحيون منه وهو معهم وهو

ساجدا

فاذا قضيتم الصلوه فاذكروا الله قياما وقعودا على جنوبكم فاذا اطمانتم فاقيموا الصلوه ان الصلوه كانت على المومنين كتابا موقوتا ولا تهنوا في ابتغا القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما

انا انولنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما ارىك الله ولا تكن للخائنين خصيما

تستخفون من الناس ولا تستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما تعملون محيطا

فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعه ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما

واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوه ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا

واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوه فلتقم طائفه منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتات طائفه اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وامتعتهم ودوا الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميله واحده ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا فاذا قضيتم الصلوه فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمانتم فاقيموا الصلوه ان الصلوه كانت على المومنين كتابا موقوتا ولا تهنوا في ابتغا القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما

عالمهم مطلع عليهم لا يخفى عليه خافٍ من سرهم وكفى بهذا لايه تاعيدٌ على الناس مما هم فيه من قلة الحياء والخشية من الله مع علمهم
انهم كانوا موقنين انهم في حضرته لا يسترهم ولا غفله ولا غيبة ولسنا الا كشف الرمح والافتضاح بيبيتون يدبرون ويزورون
واصله التدبير بالليل والمراد هنا مطلق القول وهو تدبير طعمة ان يرمي بالدرع في دار زيد ليسرق دونه ويحلف بيراءته قاروك كهف
سمي المدبر قولا والمراد هو معنى في النفس قلت لما حدث بذلك نفسه سمي قولا على الاكثار وجوز ان يراد بالقول الحلف الكاذب
الذي حلف به بعد ان رمته وتوريكه الدنس على اليهودي هانتم هؤلاء هاللتنبيه في انتم واولاء وهما مبتدا وخبره وجادلتم
جملة مبينة لوقوع اولاء خبرا لما ولجوز ان يكون اولاء اسما موصولا بمعنى الذين وجادلتم صلته والمعنى هبوا انكم خاصمتم عن طعمة وقومه في الدنيا فمن يخاصم عنهم في الآخرة
اذا اخذهم الله تعذابه وقرا عبد الله عنه اي عن طعمة وكلا حافظا ومحاميا من بأس الله واسقامه ومن يعمل سوءا قبيحا
متعديا يسوء به غيره كما فعل طعمة بقتاده واليهودي او يظلم نفسه بما يختص به كالحلف الكاذب وعمل ما من سوء امن يدون
الشرك او يظلم نفسه بالشرك وهذا ادخل لطعمة على الاستغفار والتوبه لتلزمه الحجه مع العلم بما كون منه او لقومه لما فرط
منهم من نصرته والذب عنه فانما يكسبه على نفسه اي لا يتعداه ضرره الى غيره فليتق على نفسه من تسبب السور خطيئة صغيرة او
اثما او كبيرة ثم يرم به بريئا هو رمي طعمة زيدا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا لانه يكسب الاثم اثم ويرمي البريء اثاهت فهو جامع بين
الامرين وقوا معاذ من جبل رضع ومن يكسب بكسر الحاف والسين المشددة واصله يكتسب وقرئ ولولا فضل الله عليك ورحمته اي عصمته
والطائفه وما اوحى اليك من الاطلاع على سرهم لهمت طائفه منهم من بنو ظفر ان يضلوك عن القضاء بالحق وتوخي طريق العدل مع علمهم
ان الجاني هو صاحبهم فقد روي انا سمعنا منهم كانوا عملوا كنه القصه وما يضلون الا انفسهم لان وباله عليهم وما انزل عليك من شيء
لانك لما عملت بظاهر الحال وما كان يخطر ببالك ان الحقيقة على خلاف ذلك وعلمك ما لم تكن تعلم من حقائق الامور وضمائر القلوب
او من امور الدين والشرائع وجوز ان يراد الطائفه بنو ظفر ويرجع الضمير في منهم الى الناس وقيل الايه في المنافقين لا خير في
كثير من نجواهم من تناجي الناس الا من امر بصدقة الاجوى من امر على النجر ور بدل من كثير كما تقول لا خير في قيامهم الا قيام زيد
وجوز ان يكون منصوبا على الانقطاع لكن من امر بصدقة في تخويه للخير وقيل المعروف القرض وقيل اعانة الملهوف وقيل
هو عام في كل جميل وجوز ان يراد بالصدقة الواجب وبالمعروف ما يتصدق به على سبيل التطوع وعن النبي صلعم كل امر ادم كله عليه
لا له الا الله من امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله وسمع سفيان يتلو ما اشد هذا الحديث فقال لم تسمع الله تقول لا خير في
كثير من نجواهم فهو هذا اجمعه او ما سمعته تقول والعصر ان الانسان لفي خسر فهو هذا جميعه وشرط في استحباب الاجر العظيم
ان ينوي فاعل الخير عبادة الله والتقرب اليه وان ينتغي به وجهه خالصا لا ان الاعمال بالنيات وارولت فسوف يؤتيه الاجر مرة
من قال ومن يفعل ذلك فذكر الفاعل وقرن الوعد بالاجر العظيم وجوز ان يراد ومن يأمر بذلك فعبر عن الامر بالفعل كما يعبر به
عن سائر الافعال وقرئ يؤتيه بالياء ويتبع غير سبيل المؤمنين وهو السبيل الذي هم عليه من الدين الحنيفي القيم وهو دليل
على ان الاجماع حجه لانه جوز مخالفتها كما جوز مخالفه الكتاب والسنه لان الله عز وعلا جمع بين اتباع سبيل غير المؤمنين وبين مشاقته
الرسول في الشرط وجعل جزاءه الوعيد الشديد وكان اتباعهم واجبا كمولاة الرسول نوله ما تولى نجعله والنار ما تولى من الضلال ان يخذله
ونخلي بينه وبين ما اختاره ونصله جهنم وقرئ بالتشديد من صلاه وقيل هي في طعمة وارتداده وخروجه الى مكه ان
الله لا يغفر ان يشرك به تكرير للتاكيد وقيل كرر لقصه طعمة وروي انه مات مشركا وقيل جاء شيخ من العرب الى رسول الله صلعم فقال
اني شيخ منهمك في الذنوب بلا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وامنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي جراءة على الله ولا
مكابرة له وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا واني لنادم تائب مستغفر فما ترى حالي عند الله فرارك وهذا الحديث نص قولين فمن يشا
بالتاء يزد به الا اناثا هي اللات والعزى ومناة وعن الحسن لم يكن حي من احياء العرب الا وهم يعبدونه يسمونه انثى بني فلان وقيل
كانوا يقولون في اصنامهم هن بنات الله وقيل المراد الملائكه لقولهم الملائكه بنات الله وقرئ اناثا جمع انيث او اناث ووثنا وانثا بالتخفيف
والثقيل جمع وثن كقولك اسد واسد وقلب الواو الفا لخواجوه في وجوه وقرأ عائشه رضي الله عنها أوثانا وان يدعون وان يعبدون

هاتم هؤلاء حاد لتم عنهم في
الحيوه الدنيا فمن يجادل
الله عنهم يوم القيامه من
يكون عليهم وكلا ومن
تعمل سوءا او يظلم نفسه
ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما ومن يكسب
اثما فانما يكسبه على نفسه
وكان الله عليما حكيما
ومن يكسب خطيئة او اثما
ثم يرم به بريئا فقد احتمل
بهتانا واثما مبينا
ولولا فضل الله عليك ورحمته
لهمت طائفة منهم ان يضلوك
وما يضلون الا انفسهم
وما يضرونك من شيء وانزل
الله عليك الكتاب
والحكمة الى اخر عظيما

ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله
ما تولى ونصله جهنم وساءت
مصيرا

ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء ومن يشرك بالله
فقد ضل ضلالا بعيدا ان
يدعون من دونه الا اناثا
وان يدعون الا شيطانا
مريدا لعنه الله

والذين امنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري من تحتها الا
نهار خالدين فيها ابدا الى
ولا يظلمون فتيلا

ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه
لله وهو محسن واتبع ملة ابرهيم
حنيفا واتخذ الله ابرهيم خليلا

لجباره

تعاده الاصنام الا شيطانا لانه هو الذي اغراهم على عبادتها فاطاعوه فيما طلبه منهم لبعباده ولعنه الله وقال لاتخذن
صفة لشيطانا مريدا خارجا عن الطاعه وهذا القول الشنيع نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا فرضته لنفسي من قولهم
فرض له في العطاء وفرض الجند رزقه قال الحسن من كل الف تسعمائه وتسعه وتسعين الى النار ولامنينهم الاماني الباطله من طول الاعمار
وتلويح الامال وترجمه الله للجبن عن توبه والخروج من الدنيا بعد دخولها بالشفاعه ونحو ذلك وليتكنهم الاذان فيعلم بالبحاير
كانوا يشقون اذن الناقه اذا ولدت خمسه ابطن وحرم الحامي ذكرا حموا على انفسهم الانتفاع بها وغيرها
خلق الله فقوعن الحامي حمايته اعفاءه وعن الركوب وقيل الخصاء وهو في قول عامه العلماء مباح في البهايم واما في بني
ادم فمحظور وعدا وحنيفه بكيده شرك الخصيان وامثالهم والا استحقاقهم لان الرغبه فيهم تدعوا الى خصايهم
وقيل فطره الله التي هي دين الاسلام وقيل الحسن اراد عزمه بقول هو للخصاء فقال كذب عزمه هو دين الله وعن ابن
مسعود هو الموشم وعنه لعن الله الواشرات المتنمصات المستوشمات المغيرات خلق الله وقيل التخنث وعدا الله حقا
مصدران لاولد موكد للنفي والثاني لغيره ومن اصدق من الله قيلا لوكد ذلك بليغ فارولت فما فايده هذه الموكدات
قلت معارضه مواعيد الشيطان الكاذبه واما نيه الباطله لقرنايه بوعد الله الصادق ولياه مرغبا للعباد في ايثار
ما يستحقون به تجنيز وعد الله على ما تجنز عوده في عاقبه عضصر اخلاف مواعيد الشيطان ٥ في ليس ضمير وعد الله
اي ليس تمانيكم ما وعد الله من الثواب بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب والخطاب للمسلمين لانه لا يتمنى وعد الله الا مؤمن به ولذلك
ذكر اهل الكتاب معهم لمشاركتهم لهم في الايمان بوعد الله وعن مسروق والسدي هي المسلمين وعن الحسن ليس الايمان بالتمني
ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل ٥ ان قوما الهتهم اماني المغفره حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنه لهم وقالوا نحسن
الظن بالله وكذبوا لو احسنوا الظن به لاحسنوا العمل وقيل ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا
قبل كتابكم وقال المسلمون نحن اولى بالله منكم ونبينا خاتم النبيين وكتابنا ينسخ على الكتب التي كانت قبله فنزلت ويحتمل ان يكون الحكا
بما يكون لقولهم ان كان الامر كما يزعم هؤلاء لنكونن خيرا منهم واحسن حالا لا ومن مالا وولدا ان لعنده للحسنى وكان اهل الكتاب
يقولون نحن ابناء الله واحباؤه لن يمسنا النار الا اياما معدودة وبعضهم تقدم ذكر اهل الشرك قبله وعن بعض اهل الخطاب
للمشركين قوله من يعمل سوءا يجز به وقوله ومن يعمل من الصالحات بعد ما مضى ذكر اهل الكتاب نحو قوله بلى من كسب سيئة واحاطت
به خطيئته وقوله والذين امنوا وعملوا الصالحات عقيب قوله وقالوا لن يمسنا النار الا اياما معدودة واذا ابطل الله الاماني
واثبت الامر كله معقودا بالعمل وان من اصلح عمله فهو الفايز ومن استاء عمله فهو الهالك تبين الامر ووضح ووجب قطع الاماني
وحسم الاطماع والاقبال على العمل الصالح ولكنه نسخ لا تتبعه الاذان ولا تلقى اليه الاذهان فارولت ما الفرق بين الاولى
والثانيه قلت الاولى للتبعيض اراد ومن يعمل بعض الصالحات لان كلا لا يتمكن من كل الصالحات لاختلاف الاحوال واما يعمل
منها ما هو كليفه وفي وسعه وكم من مكلف لاح عليه ولاجهاد ولا زلوة وليسقط عنه الصلوه في بعض الاحوال والثانيه
لتبيين الابهام في من يعمل فارولت لنخصص الصالحون بانهم لا يظلمون وغيرهم مثلهم في ذلك قلت فيه وجهان احدهما الركون
الراجع في وله يظلمون الى السوء وعمل الصالحات جميعا والثاني ان يكون ذكره عند احد الفريقين لاغير كما ذكره عند الاخر لان كلي
الفريقين يحزنون باعمالهم لا ساوئ بنهم ولان ظلم المسيء بان يزاد في عقابه وارحم الراحمين يعلوم انه لا يزيد في عقاب المجرم
وكان ذكره مستغنى عنه واما المحسن فله ثواب وتوابع للثواب من فضل الله هي في حكم الثواب فجاز ان ينقص من الفضل لانه ليس
بواجب وكان نفي الظلم دلاله على انه لا يتبع نقصان الفضل اسلم وجهه لله اخلص نفسه لله وجعلها سالمه له لا يعرف
لها ربا ومعبودا سواه وهو محسن وهو عامل الحسنات تارك للسيئات حنيفا حاجا من المتبع او من ابرهم كقوله بل ملة ابرهيم حنيفا
وما كان من المشركين وهو الذي يختفي اي ما عن الاديان كلها الى دين الاسلام واتخذ الله ابرهيم خليلا مجاز عن اصطفائه واختصاصه
بكرامته تشبيه كرامه الخليل عند خليله والخليل الخال وهو الذي يخالك اي يوافقك في خلالك او يسارك في طريقك من الخلال
وهو الطريق في الرمل اي يسلك خلالك كما تسلك خلله او يداخل خلال منازلك وحجبك فارولت ما موقع هذه الجمله قلت هي
جمله اعتراضيه لا محل لها من الاعراب كنحو ما جاء في الشعر من قولهم والحوادث جمه فايدتها تاكيد وجوب اتباع ملته لان من بلغ من

الولى عند الله ان يحذو حذوا حدّ يّا ان يتبع ملّته وطريقته ولو جعلتها معطوفة على الحمله قبلها لم يكن له معنى وقيل ان ابرهيم عليه السلام نعت للخليل اله بمصر فى ايامه اصابت الناس بمتار منه فقال خليله لو كان ابرهيم بطلا للبرّ لنفسه لعفت ولكنه يريدها للاضياف واجتاز بغمامه ببطحاء لينه فلما رآها منها العرايز حيا من الناس فلما اخبروا ابرهيم ساءه الخبر فحملته عيناه وعدت امراته الى عزازه منها فاخبرت احسن حوارى واخبرت واستنبه ابرهيم فاشتم رائحة الخير فقال صراتزلكم هذه فقالت امراته من خلك المصرى فقال لى من عند خليل الله عزوجل فسماه الله خليلا ﴿ لله ما فى السموات وما فى الارض متصل بذكر العمل الصالح والطالح ومعناه انه مالك اهل السموات والارض فطاعته واجبه عليهم ﴿ وكان الله بكل شئ محيطا وان عالما بأعمالهم مجازيهم على خيرها وشرها فعليهم ان يحذروا ولا يغتسبهم ما هو اصلح لها ﴿ ما تتلى فى محل الرفع اى الله يفتيكم والمتلو فى الكتاب فى معنى المتلو ولو قرئ الا تقسطوا فى اليتامى بحذف لا كما فى قوله وآخر منهم لا يعلمون الكتاب جزمه على انها جملة معترضة والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ لتطرق التلوّ عليهم وان العدل والتنصف فى حقوق اليتامى من عظائم الامور المرفوعه الدرجات عند الله التى يجب مراعاتها والمحافظة عليها والمجازاة عليها كالمنهيات عن عظمة الله ونحوه فى تعظيم القرآن وانه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم ونحو ان يكون مجرورا على القسم كانه قيل والله يفتيكم فيهن والمتلو فى الكتاب هذا يتلى عليكم فى الكتاب فى معنى اليتامى يعنى قوله وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى ﴿ وهو من قولك رغبت فيه وعن فلان اذا لم تعبأ به ولم تختره ﴿ ان تنكحوهن فى محل النصب بحذف الجار اى عن ان تنكحوهن ﴿ فلا تميلوا كل الميل والمحذور الى المرغوب عنها لان الجور متى تعمّد فقد رضى منها بترك العدل كله ﴿ فتذروها كالمعلقة وهى التى ليست بذات بعل ولا مطلقة والمعنى فلا هى فى الاخطة او تطليق او صلف او نحو ذلك تعليق وفى قراءة ابى تذروها كالمسجونة وفى الحديث من كانت له امرأتان يميل مع احديهما جاء يوم القيمة واحد شقيه مائل وروى ان عمر بن الخطاب رضع نعت الى ازواج رسول الله صلع بمال فعاتبته عائشة الى كل الزوج رسول الله نعت عمر مثل هذا قالوا لا نعت الى القرشيات مثل هذا والى غيرهن نعته فقالت رفع راسك فارسول الله صلع يبدء بنفسه فى القسمة بماله ونفسه فرجع الرسول فاخبره فاتمّ لهن جميعا وكان لمعاذ ازبات فاذا دان عند احدهما لم يتوض فى بيت الاخرى فيما تتاتى الطاعون فدخلها فى فرق واحد ﴿ وان تصلحوا اما مضى من ظلمكم وتداركوه بالتوبه ﴿ وتتقوا فيما يستقبل عقر الله لكم وروى ان سودة وهبت يومها لعائشة فكان يقسم لها يومين يومها ويوم سودة ﴿ وان يتفرقا معناه وان يعاد كل واحد منهما صاحبه يعنى الله كلا من زوجه وجاء بمعنى الطلاق وقوله ﴿ وان كنتم عابرى سبيل فى المسجد ﴿ من سعته الغنى والواسع الغنى المقتدر ﴿ من فضله متعلق بوعد ينا او بوتوا واياكم عطف على الله اى وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والمعنى ان الله وصى الامم كلها بالتقوى وقولها لهم ولكم ان تكفروا فان لله ما فى السموات وما فى الارض وكان الله غنيا عن شكركم حميدا فى ذاته وان كفرتموه ﴿ ولله ما فى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيلا تكرير للاول لتقرير ما هو موجب تقويه ليتقوه ﴿ ان يشأ يذهبكم يعنكم ويوجد بدلكم كما اوجدكم والتشكير ﴿ وكان ذلك قدرا سلبغ القدره لا يمتنع عليه شئ اراده وهذا غضب عليهم وتخويف وتهاون بالاقتداره وفى هو خطاب لمن كان يعادى رسول الله صلع من العرب اى ان يشأ يفنكم ويات بناس اخرين يوالونه وروى انه لما نزل ضرب رسول الله صلع على ظهر سلمان وقال لهم قوم هذا بربيبنا فاوس ﴿ من كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد يريد بجهاده الغنيمه ﴿ فعند الله ثواب الدنيا والاخره ماله كفاه احدهما دون الاخر والذى يطلب احسنهما لا من جاهد لله خالصا لم يخطه الغنيمه وله من ثواب الاخره ما العينه اى عينه كالشئ ﴿ والمعنى عند الله ثواب الدنيا والاخره فاراد ان يطلب شيئا منهما فلا يطلبه الا من عند الله ﴿ حتى تفعل الخاب للشرط ﴿ قوامين بالقسط مجتهدين فى اقامة العدل حتى لا يجوز ﴿ شهداء لله تقيمون شهادتكم لوجه الله كما امرتم باقامتها ﴿ ولو على انفسكم ولو كانت الشهاده على انفسكم او اقاربكم او قاربكم ﴿ ان يكن المشهود عليه غنيا او فقيرا فلا تمنعوا الشهاده عليه لغناه ولا تحابوا الفقير لفقره ﴿ فالله اولى بهما بالغنى والفقير منكم ﴿ ان تلووا من قولك لوى يده اذا مطله وعدّ به والوض ان المراه تلوى بقسمتها او بعض قسمتها والرجل الاكاد نفسه تسيح بان تقسم لها وان عشرها اذا رغب عنها واجتزعرها ﴿ وان تحسنوا بالاقامه على نسائكم وان كرهتموهن واجتنبتموه غيرهن وصبرتم على ذلك مراعاة لحق الصحبة ﴿ وتتقوا النشور والاعراض الذى الى الاذى والحصومة ﴿ فان الله كان بما تعملون من الاحسان والنشوز خبيرا هو تشديد عليه وكان عمر بن الخطاب الخارجى من اذم بنى اسرائيل وامرأته من اجملهم فاجالت فى وجهه نظرها يوما ثم قالت الحمد لله فقال مالك قالت حمدت على الجنه واياك من اهل الجنه قال كيف قالت ان الله ذكر فى كتابه ثلثى فكنت

ورزق

فالله اولى بهما بالغنى والفقير اى بالنظر لهما وارادة مصلحتهما ولولا ان الشهادة عليهما مصلحة لهما لما شرعها
لانه انظر لعباده من كل ناظر قال ولت لم تثن الضمير فى اولى بهما وكان حقه ان يوحد لان قوله ان يكن غنيا او فقيرا
فى معنى ان يكن احد هذين قلت قد رجع الضمير اليهما لما دل عليه قوله ان يكن غنيا او فقيرا اى المذكور فلا لبس
شئ ولم يفرد وهو جنس الغنى وجنس الفقير كانه قيل فالله اولى بجنس الغنى والفقير اى بالاغنيا والفقرا وفى
قراءة ابى فالله اولى بهم وهى شاهدة على ذلك وقراءة عبد الله ان يكن غنى او فقير على كان التامة ان تجدوا لهما من العدل
والعدو لها فيه قيل فلا تتبعوا الهوى كراهة ان تعدلوا بين الناس او اراده ان تعدلوا عن الحق وان تلووا او تعرضوا وان تلووا
السنتكم عن شهادة للحق او حكومة العدل او تعرضوا عن الشهاده بما عندكم ومنعوكم لها وفى وان تلوا او تعرضوا معنى
وان وليتم اقامة الشهاده او اعراضكم عن اقامتها فان الله كان بما تعملون خبيرا وبمجازاتكم عليه ياايها الذين امنوا خطاب للمسلمين
ومعنى امنوا اثبتوا على الايمان دوموا عليه وازدادوه والكتاب الذى نزل من قبل المراد به جنس ما انزل على الانبيا قبله من
الكتب الدليل عليه قوله وكتبه وقرى كما به على ارادة الجنس وقرى نزل وانزل على البنا للفاعل وفعل الحكاية لاهل الكتاب لانهم
امنوا ببعض الكتاب والرسل وكفروا ببعض وروى ان عبد الله بن سلام واسد واسيد ابنى كعب وثعلبة بن قيس وسلام اخى ابنى
عبد الله بن سلام وسلمة بن اخيه ويامين بن يامين اتوا رسول الله وقالوا يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وموسى والتوريه
وعزير وكتبكم ما سواه من الكتب والرسل ونعال صلى الله عليه وسلم فامنوا بالله ورسوله محمد وكتابه القرآن وعلى دابر كان رسوله فقالوا
لا نفعل فرقا فامنوا لهم وبشرهم لنا فمن كذبه قيل ياايها الذين امنوا بعضا قائما امنوا اخلاصا قال ولت لف قوله لاهل الكتاب والكتاب
الذى انزل من قبل وما انزلنا مؤمنين بالتوريه والانجيل قلت كانوا مؤمنين بما محسب وبما كانوا مؤمنين بطل ما انزل من الكتب فامروا
ان يؤمنوا بالجنس كله ولان الايمان ببعض الكتب لا يصح اما ترى انه لا طريق الى الايمان الا هو المعجزة ولا اختصاص به ببعض الكتب
دون بعض فلو كان ايمانهم مما امنوا به اما لاجل المعجزة لامنوا به كله فحين امنوا ببعضه علم انهم لم يؤمنوا بشئ منه ايمانا وهذا الذى اراد عز وجل فى قوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون
حقا قال ولت قل نزل على رسوله وانزل من قبل قلت لان القرآن انزل نجما نجما فى عشرين سنة فجاز ان اكثر قبله ومعنى قوله ومن
يكفر بالله الايه ومن اكفر شئ من ذلك فقد ضل لان الكفر ببعضه كفر بكله الا ترى كيف قدم الامر بالايمان جميعا ثم بكل الله
ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا نفى للمغفرة والهدايه وهى اللطف على اسلوب الجحد الذى تعطفها اللام والمراد نفيهما فيما تقتضيهما
وهو الايمان الخالص الثابت والمعنى ان الذين تكرر منهم الارتداد وعهد منهم ازدياد الكفر والاصرار عليه يستبعد منهم ان يحدثوا
ما يستحقون به المغفرة ويستوجبون اللطف من ايمان صحيح ثابت يرضاه الله لان قلوبهم وان لبك الذين هداهم الله منهم قلوب قد ضربت
بالكفر وطبعت على الردة وكان الايمان الحق شيئا عليهم وادوه حتى بعدوا لهم فيه كره بعد اخرى ولسر المعنى لو اخلصوا
الايمان بعد تكرار الردة ويصح ويوشك ان لم نقل منهم ولم نخفهم لان ذلك مقول حتى هو بعد الطاقة واستفراغ الوسع ولكنه
استعاله واستغرابه وانه لم يكد يكون وهكذا نرى الفاسق الذى يتوب ثم يرجع ثم يتوب ثم يرجع لا يكاد
يرجى منه الثبات والعالم انه ممن علم من حاله وسبح صونه وعلم انهم الهود امنوا بالتوريه وموسى ثم كفروا بالانجيل
وعلى ثم ازدادوا كفرا بكفرهم محمدا صلعم بشر المنافقين وضع بشر مكان اخبر تهكما بهم والذين يضربون على الدم او رفع بمعنى
ازيد الذين وهم الذين كانوا يامرون الكفره ويوالونهم ويقولون لبعضهم لبعض لا تتم امر محمد فتقولوا اليهود عاد الموه لله
جميعا يريد لا ولياية الذين كبتهم العز والغلبه على اليهود وغيرهم وقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين اذا
سمعتم هى ان المخففة من الثقيله والمعنى انه اذا سمعتم اى نزل عليكم ان الشان كذا والشان ما افادته الجمله بشرطها
وجزائها وازيع ما فى خبرها فى موضع الرفع بنزل وفى النصب بنزل فيمن قرا به والمزل عليهم فى الكتاب هو ما نزل عليهم بمكة
من قوله واذا رايت الذين يخوضون فى اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وذلك ان المشركين كانوا يخوضون فى ذكر
القرآن فى مجالسهم فيستهزؤن به فنهى المسلمون عن القعود معهم ما داموا خائضين فيه فكان لجبار اليهود بالمدينه يعلو
نحو فعل المشركين فنهوا ان يقعدوا معهم كما نهوا عن مجالسة المشركين بمكه وكان الذين يقاعدون الخائضين فى القرآن من

الاحتارهم ☜ المنافقون يقبل لهم الكفرات اذا مثل الاختبار فى الكفرات ان الله جامع المنافقين والكافرين يعنى الماضين والمعهود
منهم قال ولت الضمير فى قوله فلا تقعدوا معهم الى من يرجع قلت الى من دل عليه بكفرها واستهزائها به انه قيل وكلا
تقعدوا مع الكافرين بها والمستهزئين بها قال ولت او يكونوا مثلهم بالحالة التى هم فى وقد الخوض قلت لانهم اذا لم ينكروا عليهم كانوا
راضين بالكفر والراضى بالكفر كافر قال ولت فاذا كان المسلمون بمكة حين كانوا مجالسين للمشركين مثلهم فما
قلت لانهم كانوا لا يسكرون تعجرفهم وهو لا لم يمكنوا مع قدرتهم فدارت الانكار لرضاهم الذين يتربصون انما قد من الذين
تحذفون فاصله قل فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم منكم
مظاهرين فاسهموا لنا فى الغنيمه الم نستحوذ عليكم الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم واسركم فابقينا عليكم ونعلمكم من المؤمنين
قال ولت فاصله لنا فقوا وتصدعلى الذين يتربصون بكم اى ينتظرون بكم ما يسوءكم دلكم من ظفر او اخفاق الم نكن معكم
مظاهرين فاسهموا لنا فى الغنيمه الم نستحوذ عليكم الم نغلبكم ون

قل لانه مثله في الكفر وضم الكفره النفاق لاشتهارها بالاسلام واهله وبذاحاتهم واصلحوا ما افسدوا من آثارهم واحوالهم
في حال الفراق واعتصموا بالله وثقوا به كما كما تثق المومنون الخلص واخلصوا دينهم لله لا ينتفعون بطاعتهم الا وجهه
فاولئك مع المومنين فهم اصحاب المومنين ورفقاؤهم في الدارين وسوف يوت الله المومنين اجرا عظيما فنشاركهم فيه ونبأ
هم بانهم فاولئك من المنافقين قل هو في الشريعة من اظهر الايمان وابطن الكفر واما تسميته من اركانه ما ينفسق به بالمنافق فللتغليظ
لقوله من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر ومنه قوله صلعم من حلف بغير دينه صار كما قال فهو منافق في الصام وصلى وزعم انه مسلم من اذا
حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ايتمن خان وقيل لحذيفه رضه من المنافق فقال الذي يصف الاسلام ولا يجاوزه وقيل لابن
عمر يدخل على السلطان وتكلم بكلام فاذا خرجنا نقول خالفه فقال كنا نعده من النفاق وعن الحسن اتى على النفاق زمان
وهو مقروع فيه فاصبح قد عمّ وقال واعطى سببا يتقى المحاح ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم ايبتغي من الغبط ام يدرك به
الثار ام يستحلب به نفعا او يستدفع به ضرا كما تفعل الملوك بعذابهم وهو الغني الذي لا يجوز عليه شيء من ذلك وانما هو اثر من آثار حكمته
الحكيمة ان يعاقب المسيء وان يثيب المحسن لشكره بعثه وامتنع به فقد ابعدتم عن انفسكم استحقاق العذاب وكان الله شاكرا مثيبا
اجوركم عليما بحق شكركم وايمانكم فان قلت لم قدم الشكر على الايمان قلت لان الخائف ينظر اولا فيما عليه من النعمه العظيمة
في خلقه وتدبيره للمنافع فيشكر شكرا مبهما فاذا انتهى به النظر الى معرفه المنعم امن به ثم شكر شكرا مفصلا وكان
الشكر مقدما على الايمان وكانه اصل التكليف ومداره الا من ظلم الا الجهر من ظلم استثنى من الجهر الذي لا يحبه الله
جهر المظلوم وهو ان يدعو على الظالم وتذكره بما فيه من السوء وهل هو ان يبدأ بالشتيمه فرد على الشاتم ولم انتصر
بعد ظلمه وصافى رجل قوما فلم يطعموه واصبح شاكرا فعوتب على الشكاية فقيل وقوى الامر ظلم على البناء للفاعل للالة
تقطع اي ولكن الظالم اركبه المحنة الله فيجهر بالسوء وجوز ان يكون من ظلم مرفوعا فعل لا يحب الجهر بالسوء الا
الظالم على لغه من يقول ما جاءني زيد الا عمرو بمعنى ما جاءني الا عمرو ومنه لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا
الله ترحمت على العفو وان الا جهر احد لاحد بسوء وان كان رخص له الانتصار بعد ما اطلق الجهر به وجعله بحيث
حثا على الاحب اليه والافضل عنده والادخل في الكرم والتخشع والعفو لله وذكر ابدا الخير واخفاه لتبيين اللعفو
ثم عطفه عليه عطف الجد اذا وتنبيها على منزلته وان له مكانا في باب الخير وسطا والدليل على ان العفو هو الخرض المقصود
بذكر ابدا الخير واخفائه قوله تعالى فان الله كان عفوا قديرا اي يعفو عن الجانين مع قدرته على الانتقام فعليكم ان تقتدوا
بسنته الله ض جعل الذين امنوا وكفروا ورسوله اوامنوا بالله وببعض رسله وكفروا ببعض كافرين بالله ورسله جميعا
لما ذكر امر العلة ومعنى الخادهم بين ذلك سبيلا ان يتخذوا دينا وسطا بين الايمان والكفر كقوله ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت
بها وابتغ بين ذلك سبيلا اي طريقا وسطا بالقراءه وهو ما بين الجهر والمخافة وقد اخطأ فانه لا واسطه بين الكفر والايمان
وكذلك قال ولله الكافرون حقا اي هم الكاملون في الكفر وحقا تاكيد لمضمون الجمله كقولك هو عبد الله حقا اي
حق ذلك حقا وهو كونهم كاملين في الكفر وهو وصفه لمصدر الكافرون اي هم الذين كفروا كفرا حقا ثابتا يقينا لا شك
فيه فان قلت كيف جاز دخول بين على احد وهو يقتضي شيئين فصاعدا قلت ان احدا عام في الواحد المذكر والمونث وتثنيتهما
وجمعهما تقول ما رايت احدا فتصف العموم الا ترى كيف يقول الاثنى والاثنان فلان والمعنى ولم يفرقوا بين اثنين منهم
وبين جماعة ومنه قوله تعالى لستن كاحد من النساء سوف يوتيهم اجورهم معناه ان ايتاءها ثابت لا محاله وان تاخر
والوصف فيه توكيد الوعد وتبيينه لانه منتاخرا روي ان كعب بن الاشرف وفنحاص بن عازوراء وغيرها قالوا لرسول
الله صلع ان كنت نبيا صادقا فاتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى فنزلت وقيل كما انا الى فلان وداانا الى فلان
يا محمد رسول الله وقيل كما يا معاشر يهود بنزل والما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت قال الحسن ولو سالوه لكي يتسوا
الحق لاعطاهم الله ذلك وفيما اتاهم كفايه فقد سالوا موسى جوارا لشط مقلة ومعناه ان استكبرت ما سالوه منك
فقد سالوا موسى اكبر من ذلك وانما اسند السوال اليهم وان وجد من اسلافهم في ايام موسى وهم النقباء السبعون
لانهم كانوا على مذهبهم وراضين بسوالهم ومضاهين لهم في التعنت جهرة عيانا يعني ارناه نره جهرة بظلمهم بسبب

سوالهم

سوالهم الرويه ولو طلبوا امرا جايزا لما سموا ظالمين ولما اخذتهم الصاعقه كما سال ابرهم عليه ان يريه احيا الموتى فلم
يسمه ظالما ولا رماه بالصاعقه فثبت للمشبهه ورميا للصواعق قد اسالوا موسى سلطانا مبينا سلطانا ظاهرا
عليهم حين امرهم ان يقتلوا انفسهم حتى شاهد عليهم طاعوه واخبتوا لقيتهم والسيوف تنتسا قط عليهم فيالك من
سلطان مبين عمشا فتم بسبب مسالتهم قصر لخافوه فلا تقصوه وقتلهم والطور مطل عليهم ادخلوا الباب سجدا ولا تعدوا في
السبت وقد اخذ منهم الميثاق على ذلك وفرق هم سبعا واطلع ومعاهدهم على ان يتموا على ما عندهم فنقضوه بعده وقولوا
لا تعتد وا ولا تعدوا وارادغام التاء في الدال فبما نقضهم فبنقضهم وما مزيده للتوكيد فان قلت ثم علقت الباء وما معها
التوكيد قلت اما ان يعلق بمحذوف وكانه قيل فبما نقضهم مثنا قصر فعلنا بهم ما فعلنا واما ان يعلق بقوله حرمنا عليهم على
ان قوله فبظلم من الذين هادوا بدل قوله فبما نقضهم مثنا قصر واما التوكيد فعناه بخيتوا الخفاء او حرم الطيبات لم
تكن الا بعض العهد وما عطف عليه من الكفر وقتل الانبياء وغير ذلك فان قلت هلا عدت ان المحذوف الذي تعلق به الباء
ما دل عليه قوله لطبع الله عليها فلوبنا غلف اي ذلك لانه توصل الهما شيء من الذكر والموعظه كما حكي الله عن المشركين وقالوا الوشا الرحمن
ما عبدناهم وكذهب المجبرة اخراهم الله تعالى وقبل لهم لم يخذلهم الله ومنعهم الالطاف بسبب كوهم مصرا كلمطبوع عليها
لا ان يخلق غلفا غير قابله للكلم للذكر ولا متمكنه من قبوله فان قلت علام عطف قوله وكوهم قلت الوجه ان يعطف على
فبما نقضهم ويجعل قوله لطبع الله عليها بكوهم كلاما تبع قوله وقالوا قلوبنا غلف على وجه الاستطراد ويجوز عطفه على ما
يليه من قوله بكوهم فان قلت ما معنى المحي بالكفر معطوفا على ما قبله ذكره سواء عطف عليما قبل او على ما بعده وهو
قوله وكوهم بايات الله وقوله بكفرهم قلت قد ذكر منهم الكفر لانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد فعطف بعض كفرهم على بعض او عطف
مجموع المعطوف على مجموع المعطوف عليه كانه قيل فبنقضهم من بعض الميثاق والكفر بايات الله وقتل الانبياء وقولهم قلوبنا غلف وجحدهم
بين كفرهم وبهتهم مريم وافتخارهم بقتل عيسى عاقبناهم او لطبع الله عليها بكفرهم وجحدهم من كفرهم ولذا وكذا والبهتان العظيم
هو الزينة فان قلت كانوا كافرين بعيسى عليه السلام اعدله عامدين لقتله يسمونه الساحر ابن الساحره والعامل ان الفاعله
مكلف قالوا انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله قلت قالوه على وجه الاستهزاء كقول قوم لنبيهم انك لمجنون ويجوز ان يضع الله الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح في الحكايه عنهم رفعا لعيسى عليه السلام عما كانوا يدكرونه وتعظيما لما
اراد ومثله كقوله لتقولن خلق هن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا روي ان رهطا من اليهود سبوه وسبوا امه
فدعا عليهم اللهم انت ربه وانا كلمك خلقتني اللهم العن من سبني وسب والدتي فمسخ الله من سبهما قرده وخنازير وجمع اليهود
على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السما وطهره من صحبه اليهود فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل
الجنه فقال رجل منهم انا فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقد كان رجلا منافقا سب عيسى فلما اراد قتله قال انا ادلكم عليه
فدخل بيت عيسى ورفع عيسى والقي شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون انه عيسى ثم اختلفوا فقال بعضهم انه
الله لا يصح قتله وقال بعضهم انه قتل وصلب وقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى
وقال بعضهم رفع الى السما وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا فان قلت شبه مسندا الى ماذا اذ جعلته
مسندا الى المسيح والمسيح مشبه به ولست بمشبه واذا اسندته الى المقتول فالمقتول لم يجر له ذكر قلت هو مسند الى
الجار والمجرور وهو لهم كقولك خيل اليه كانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه ويجوز ان يسند الى ضمير المقتول لان قوله انا
قتلنا يدل عليه كانه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه الا اتباع الظن استثنا منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم
يعني وكلهم شبهوا الظن فان قلت وصفوا بالشك والشك لا يترجح احد الجايزين على وصفوا بالظن والظن
يترجح احدهما فكيف يكونون شاكين ظانين قلت اريد انهم شاكون مالهم من علم قط ولكن الا حيث لهم اماره فظنوا فذلك
وما قتلوه يقينا او وما قتلوه متيقنين كما ادعوا ذلك في قولهم انا قتلنا المسيح او يحمل يقينا تاكيدا لقوله وما قتلوه كقولك

وما نعلم الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف نوتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما الى موسى سلطانا مبينا

وما قالوه حقا اى حق انفاقه قاله حقا وقال هو من قولهم قتلت الشئ علما وخبرته علما اذا بالغ فيه علمك وفيه تكلم
لانه اذا نفى عنهم العلم يقينا كان نفيا للاستعراف ثم قال وما علموا علم يقين واحاطة لم يكن الامر كما بهم لو متن جمله
قسميه وافقه صفة لموصوف محذوف تقديره وان من اهل الكتاب احد الا لو متن به وبحوه وما مثل الا له مقام معلوم وان
كل الاوارد ها والمعنى وما من اليهود والنصارى احد الا لو متن قبل موته بعيسى وبانه عبد الله ورسوله يعنى اذا عاين
فلا ان يزهق روحه حين لا ينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف وعن شهر بن حوشب قال قال الحجاج ايه ما قرأتها الا تخاج فى
نفسى شئ منها يعنى هذه الاية وقال انى اوتى بالاسود من اليهود والنصارى فاضرب عنقه فلا اسمع منه ذلك فقلت ان
اليهودى اذا حضره الموت ضربت الملئكة دبره ووجهه وقالوا ياعدو الله اباك عيسى يقول انه عبد الله فيقول انه عبد نبى
ويقول للنصرانى اباك عيسى يقول فيه انه عبد الله وابن امه من زانية عبد الله ورسوله حتى لا ينفعه ايمانه قال وكان مكحولا فاسود
جالسا فقال لى وقال ممن قلت حدثنى محمد بن عامر الخنفيه فاخذ شكت الارض تقبضه ثم قال لقد اخذ تها من عمر صافيه او
من محمد نها قال الكلبى فعلت مما اردت الى ان يقول حدثنى محمد بن عامر الخنفيه قال اردت ان اغضبه يعنى بزياده اسم على
لانه مشهور بابن الخنفيه وعن ابن عباس انه قيره كذلك فقال له عكرمه فارانا ه رجلا فرض عنقه قال الاخ نفسه حتى يحرك
لها شفتيه قال وان خر من فوق بيت او احترق واكله سبع قال يتكلم لها فى الهوا ولاحج رؤوجه حتى يؤمن به وتدل عليه
قراءه ابى ليؤمنن به قبل موتهم بضم النون على معنى وان منهم احد الا سيؤمنون به قبل موتهم لان احدا يصح للجمع قال ثم ما فائده
الاخبار بانهم يؤمنون قبل موتهم قلت فائدته الوعيد ولكون علمهم بانهم لا بد لهم من الاعاريه عز قريب عند المعاينه وان ذلك لا
ينفعهم بعثا لهم وتنبيها على معاجله الايمان به فى اوان الانتفاع به ولكون الزاما للحجه عليهم وكذلك قوله ويوم القيمه يكون عليهم
شهيدا اشهد على انهم ديانهم كذبوه وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله وقيل الضمير لعيسى يعنى وان منهم احدا الا ليؤمنن
بعيسى قبل موت عيسى وهم اهل الكتاب الذين يكونون فى زمان نزوله روى انه ينزل من السما فى اخر الزمان فلا يبقى احد من اهل الكتاب
الا ليؤمنن به حتى يكون الملة واحده وهى ملة الاسلام ويهلك الله فى زمانه المسيح الدجال وتقع الامنه حتى ترتع الاسود مع الابل
والنمور مع البقر والذياب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ويلبث فى الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه
وحور ان يريد انه لا يبقى احد من اهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى يعنى ان الله يحييهم فى قبورهم فى ذلك الزمان ويعلمهم ترؤله وما انزل اليه ويتوبون
به حتى لا يسعهم الا ما نهم وقيل الضمير به راجع الى الله تعالى وقيل الى محمد صلعم فبظلم من الذين هادوا اى فبظلم منهم وعلى الاول
عليهم الطيبات الا يظلم عظيم لركوبهم وهو ما عدد لهم من الكفر والمعاير العظيمه والطبايات التى حرمت عليهم ما ذكره فى قوله وعلى
الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر وحرمت عليهم الالبان وكما ادنبوا ذنبا صغيرا او كبيرا حرم عليهم بعض الطيبات من المطاعم وغيرها
وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ناسا كثيرا او صدا كثيرا بالباطل بالرشوه التى كانوا ياخذونها من سفلتهم فى تحريف الكتاب والراسخون
الراسخون يريد من منهم كعبد الله بن سلام واضرابه والراسخون فى العلم الثابتون فيه المتقنون المستبصرون وان والمومنون
يعنى المومنين منهم او المومنون من المهاجرين والانصار وارتفع الراسخون على الابتدا والمومنون خبره والمقيمين نصب على المدح لبيان
فضل الصلوه وهو باب واسع قد كثر سيبويه على امثله وشواهد ولا يلتفت الى ما زعموا من وقوعه لحنا فى خط المصحف
وربما التفت اليه من لم ينظر فى الكتاب ولم يعرف فى مذاهب العرب ومذاهبهم فى النصب على الاختصاص من الاقتدار ومجئ عليه
ان السائله الا ولين الذين سلكوا فى التوريه وسلكوا فى الانجيل اذ كانوا ابعد همه فى الغيره على الاسلام وذب المطاعن عنه من ان يتركوا
فى كتاب الله ثلمه ليسدها من بعدهم وخرقا يرقعونه من بعدهم وهل هو عطف على ما انزل اليك اى يومنون بالكتب وبالمقيمين
الصلوه وهم الانبيا وفى مصحف عبد الله والمقيمون بالواو وهى قراءه مالك بن دينار والجحدرى وعيسى الثقفى اما اوجبا الكل
حوار الاهل الجار عرسوا اهم رسول الله ان ينزل عليهم كتابا من السما واحتجاج عليهم بارساله فى الوحى اليه كارسال سائر الانبيا
الذين سلفوا وقرى زبورا بضم الزاى جمع زبر وهو وهو الكتاب ورسلا نصب بمضمر فى معنى اوحينا اليك وهو ارسلنا
ونبانا وما اشبه ذلك او عا فسره قصصناهم وفى قراءه ابى ورسل قد قصصناهم عليك ورسل لم نقصصهم وعن ابن عباس وجه
ابن وثاب انها قرأ وكلم الله بالنصب ومن بدع التفاسير انه من الكلم وان معناه وجرح الله موسى باظفار المحن وتخالب

وار من مزاهل الكتاب
الا ليومنن به قبل
موته ويوم القيمه
يكون عليهم شهيدا

ظلم من الذين هادوا حرمنا
عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم
عن سبيل الله كثيرا وبانخذهم
الربوا وقد نهوا عنه وا
كلهم اموال الناس بالباطل
واعتدنا للكافرين منهم
عذابا اليما لكن
الراسخون فى العلم منهم
والمومنون الى
وكلم الله موسى تكليما

الفتر

رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون
للناس على الله حجه بعد الرسل
وكان الله عزيزا حكيما لكن الله يشهد
بما انزل اليك انزله بعلمه والملئكه
يشهدون وكفى بالله شهيدا ان الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله
قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين
كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم
ولا ليهديهم طريقا الا طريق
جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على
الله يسيرا ٥

يا ايها الناس قد جاءكم الرسول
بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم
وان تكفروا فان لله ما فى السموات
والارض وكان الله عليما حكيما
يا اهل الكتاب لا تغلوا فى
دينكم ولا تقولوا على الله الا
الحق انما المسيح عيسى ابن مريم
رسول الله وكلمته القاها الى مريم
وروح منه فامنوا بالله ورسله ولا
تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما
الله اله واحد سبحانه ان يكون
له ولد له ما فى السموات وما فى
الارض وكفى بالله وكيلا

الفتر سلا مبشرين ومنذرين الاوجه ان ينتصب على المدح ويجوز انتصابه على التكرير قال فان قيل كيف يكون للناس على الله
حجه قبل الرسل وهم محجوجون بانصبة الله من الادله الى النظر فيها الموصل الى المعرفه والرسل انفسهم لم يوصلوا الى المعرفه
الا بالنظر فى تلك الادله ولا عرفوا بها رسل الله الا بالنظر فيها قلت الرسل مبتهون عن الغفله وباعثون على النظر كما ترى
علما اهل العدل والتوحيد مع تبليغ ما حملوه من تفصيل امور الدين وسائر احوال المكلف وتعليم الشرايع وقال ارسالهم ازاحه
للعله وتتميما لالزام الحجه لئلا يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع ايتك من قبل ان نذل ونخزى من سنه الغفله ونبهنا لما وجب الانتباه له
قرا السليمى لكن الله يشهد بالتشديد قال الاستدراك لابد له من مستدرك فما هو فى قوله لكن الله يشهد
قلت لما سال اهل الكتاب انزال الكتاب من السما وتحدوا بذلك واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك والا نبيا اليك قال الله يشهد بصحتى
انهم لا يشهدون ولان الله يشهد وقد انا اوحينا اليك فقد اشهد بذلك فان قيل لكن الله يشهد ومعنى شهاده
الله ما انزل اليه انا نه لصحته باظهار المعجزات كما ثبت لدعاوى بالبينات وشهاده الملئكه بانه حق وصدق قال
بم يجابون لو قالوا انا نعلم ان الملئكه يشهدون بذلك قلت يجابون بانه تعلم شهاده الله لانه لما علم باظهار المعجزات انه شاهد
بصحته علم ان الملئكه يشهدون بصحته ما شهد بصحته لان شهاداتهم تبع لشهاداته قال ما معنى قوله انزله بعلمه
وما موقعه من الجمله التى قبله قلت معناه انزله ملتبسا بعلمه الخاص الذى لا يعلمه غيره وهو تاليفه على نظم واسلوب يعجز عنه
كل بليغ وصاحب بيان وموقعه تما قبله موقع الجمله المفسره لانه بيان للشهاده وان شهادته بصحته انه انزله بالنظم المعجز
الفائت للقدر وقيل انزله وهو عالم بانك اهل لانزاله اليك وانك مبلغه وقيل انزله بما علم من مصالح العباد مشتملا على علمه وحكمه
انه انزله وهو عالم به وقيل شهد له حافظه من الشياطين برصد من الملئكه والملئكه شهد وركما قال فى اخر سوره الحشر الا
يرى الى قوله واحاط علما بهم ولا احاطه بمعنى العلم وكفى بالله شهيدا وان لم يشهد غيره لان التصديق بالمعجز هو الشهاده حقا قال
اى سمى الرشهاده والله اعلم وقرى وافقها جمع وابن السبيل والمعابى وابن بعضهم كافرون وبعضهم ظالمين اصحابنا كثيرا لانه لا فرق
بين الوقتين فى انه لا يغفر لهم الا بالتوبه ولا ليهديهم يوم القيمه الى طريق الجنه استثنى الاصناف له عنه فامنوا خيرا لكم
وكذلك انتهوا خيرا لكم انتصابه بمضمر وذلك انه لما حثهم على الايمان وعلى الانتهاء عن التثليث علم انه يجاجهم على امرين فقال
خيرا لكم اى فاقصدوا وايتوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه من الالحاد والتثليث وهو الايمان والتوحيد لا تغلوا فى دينكم
غلت اليهود فى حط المسيح عن منزلته حيث جعلته مولودا لغير رشده وغلت النصارى فى رفعه عن مقداره حيث جعلوه الها
ولا تقولوا على الله الا الحق وهو تنزيهه عن الشريك والولد قرا حمزه بن حبيب انما المسيح بوزن التكسيت وقرا عيسى كلمه
الله وكلمته منه لانه وجد بكلمته وامره لا عن مس ذكر وانتظام اب ولا تطفه وقيل روح الله وروح منه لان كل روح وجد
من غير جز من ذى روح كالنطفه المنفصله من الاب الحى والمخترع اختراعا من عند الله وقدرته كذا
خالصه ومعنى القاها الى مريم اوصلها اليها وجعلها فيها وكلمه خبر مبتدا محذوف وقرى بالحكايه عندهم انهم يقولون
هو جوهر واحد ثلاثه اقانيم اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس وانهم يريدون باقنوم الاب الذات وباقنوم
الابن العلم وباقنوم روح القدس الحيوه فتقديره الله كالثه والاقنوم بزه الالهيه كالثه والذى يدل عليه القران
النصارى منهم بارالله والمسيح ومريم ثلثة الهه وان المسيح ولد الله من مريم الا ترى الى قوله ا انت قلت للناس اتخذونى
وامى الهين من دون الله وقال النصارى المسيح ابن الله والمشهور المستفيض عنهم انهم يقولون فى المسيح لا هو تبنيه
وناسوتيه من جهه الاب والام ويدل عليه قوله انما المسيح عيسى بن مريم فاثبت انه ولدها ثم اتصالها الاولاد
بامهاتهم وانفصالهم بالله عز وعلا من حيث انه رسوله وانه موجود بامره واستدعاه حبشا حيا من غير اب وفى ان
ينفصل به اتصال الابنا بالآبا وقوله سبحانه ان يكون له ولد وحكايه الله اوثق من حكايه عبره وعنى سبحانه ان يكون له ولد
اسبحه تنزيها من ان يكون له ولد وقرا الحسن ان يكون بكسر الهمزه ورفع النون اى سبحانه ما له ولد على ان الكلام جملتان
له ما فى السموات وما فى الارض بيان لتنزهه عما نسب اليه يعنى ان كل ما فيهما خلقه وملكه فكيف يكون بعض ملكه جزا منه على
ان الجزء انما يصح فى الاجسام وهو متعال عن صفات الاجسام والاعراض وكفى بالله شهيدا والاحاطه بمعنى العلم وكفى بالله وكيلا يكل اليه الخلق كله امورهم فهو الغنى

تكور ع

عنهم وهم الفقراء الله لن يستنكف لن يأنف ولن يرد هـ بنفسه عزة من يكون الدمع اذا خنيته عن خدك يا صبوك ولا
الملئكة المقربون ولا من هو اعلا منه قدرا واعظم منه خطرا وهم الملئكة الكرّبيون الذين حول العرش كجبريل وميكائيل
واسرافيل ومن في طبقتهم فان قلت من اين دل قوله ولا الملئكة المقربون على ان المعنى ولا من فوقه قلت من حيث ان علم
المعاني الا تقتضي غير ذلك وذلك ان الكلام انما سيق لرد مذهب النصارى وغلوهم في رفع المسيح عن منزله العبودية
فوجب ان يقال لهم لن يترفع عيسى عن العبودية ولا من هو ارفع منه درجة كانه قيل لن يستنكف الملئكة المقربون من ان
العبودية فكيف المسيح ويدل عليه دلالة ظاهرة بينة تخصيص المقربين لكونهم ارفع الملئكة درجة واعلاهم منزلة ومثاله
قول القائل ● ويماثله ممن يجاورحاتم ولا البحر ذو الامواج يلتج زاخره ● لا تسهه في انه قصد بالبحر ذي الامواج ما هو
فوق حاتم في الجود ومن كان له ذوق فليذق مع هذه الآية قوله ولن يرضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم والفرق بين
وقراءة من قرأ يصح عيسيٰ بالتصغير وردوى ان فد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى
قال واي شيء اقول فيه قالوا تقول انه عبد الله ورسوله قال انه ليس بعار ان يكون عبدا لله قالوا بلى فنزلت اي لا يستنكف عيسى
من ذلك فلا تستنكفوا انتم منه فلو كان موضع استنكاف لكان هو اولى ان يستنكف لان العار الصق به فان قلت علام عطف
قوله ولا الملئكة قلت لا يخلو اما ان يعطف على المسيح او على اسم يكون او على المستنكف عبدا لما فيه من معنى الوصف للدلالة على
معنى العبادة وقولك مررت برجل عبد ابوه فالعطف على المسيح هو الظاهر لاداء غيره الى ما فيه بعض الخبر او عن الغرض وهو
ان المسيح لا يأنف ان يكون هو ولا من هو فوقه موصوفين بالعبودية لله او ان يعبد الله هو ومن فوقه فان قلت وهل الملئكة وهم
جماعة عبدوا لله في هذا الوطن فما وجهه قلت فيه وجهان احدهما ان يراد ولا واحد من الملئكة او ولا الملئكة المقربون ان
يكونوا عبادا لله فحذف ذلك لدلالة عبدا لله عليه ايجازا واما اذا عطفتهم على الضمير في يعبدا فقد طاح هذا السؤال وقوى
فستحشرهم بضم الشين وكسرها وبالنون فاما الذين امنوا وان قل المفضل غير طائل للمفضل لانه اشتمل على الموبخين والمفضل
على ربق واحد قلت هو مثل قولك نصح الامام الخوارج فمن لم يخرج عليه كساه وحمله ومن خرج عليه نكل به ومحته ذلك لو جعل احدهما
اريحية وكراحد الفريقين للدلالة احد الفريقين المفضل عليه ولان ذكر احدهما يدل على ذكر الباقي احدهما في المفضل في قوله
عقيب هذا واما الذين امنوا بالله واعتصموا به والباقي هو اوار الاحسان الى غيرهم مما يهمهم فهو داخل في جملة البيان
قل ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيبعدهم بالحشر اذا اراد اجور العالمين وبما يصيبه من عذاب الله البرهان والنور
المبين القرآن واراد بالبرهان دين الحق ورسول الله وبالنور المبين ما بينه ويصدقه من الايات المجترحة في تضاعيفه وفصل
في ثواب مستحقي التفضل وهديتم اليه الى عبادته صراطا مستقيما وهو طريق الاسلام والمعنى توفيقهم وتثبيتهم روى انه
آخر ما نزل من الاحكام كان رسول الله صلعم في طريق مكة عام حجة الوداع فاتاه جابر بن عبد الله فقال ان اختا لكم اخذ من
ميراثها ان مات وقد كان سرقيها فاعاده رسول الله صلعم فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت ان امرؤ هلك ارتفع امرؤ
بمضمر يفسره الظاهر وهي البدل وكذلك الرفع على الصفة لا النصب على الحال اي انه هلك امرؤ غير ذي ولد وله اخت والولد
الابن وهو اسم مشترك يجوز اتباعه على الذكر وعلى الانثى لان الابن يسقط الاخت ولا تسقطها البنت الا في مذهب ابن عباس
والاخت التي هي لاب وام دون التي لام لان الله فرض لها النصف وجعل اخاها عصبة وقال للذكر مثل حظ الانثيين واما
الاخت للام فله السدس في ايه الموارث مستوى بينها وبين اخيها وهو يرثها او اخوها يرثها ان لم تكن لها ولد اي ان لم تكن للاخت
وبقايه بعدها ان لم تكن لها ولد اي ان لم تكن للابن يسقط الاخ دون البنت فان قلت الابن لا يسقط الاخ وحده فاذ
الاب نظيره في الاسقاط فلم اقتصر على نفي الولد قلت بين حكم انتفاء الولد وكل حكم انتفاء الولد للسان السنة وهو قوله
عليه السلام الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فلاولى عصبة ذكر الاب اولى من الاخ وليسا باولى من الجد فان قلت
والاخ بالسنة ونحو ان يدل على حكم انتفاء الوالد على حكم انتفاء الولد لان الولد اقوى لان الميت من الوالد قاد اورث الاخ
عند انتفاء الاقرب فالوالد الذي ورث عند انتفاء الاقعد ولان الكلالة تتناول انتفاء الوالد والولد جميعا فان ذكر انتفاء احد
هما دل الا على انتفاء الآخر فان قلت الى من يرجع ضمير المشبه والجمع في قوله فان كانتا اثنتين وان كانوا اخوة قلت اصله فان كان

مرت

لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملئكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر يحشرهم الله جميعا فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا

يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما

يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك الآية

من ورث بالاخوة انثيين وان كان من ورث الاخوة ذكورا واناثا والما قبل فان كانتا وان كانوا اخوة قبل من كانت امك
وكانا اثنين محرمين لكان ياتي الخبر كذلك شتى وجمع ضمير ورث في كانتا وكانوا لكان تشييد الخبر وجمعه والمراد بالاخوة
والاخوات نحو قبائل الحي الذكور والاناث ومعناه كراهة ان تضلوا وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النساء
كان له اصدق في كل مؤمن ومؤمنة وورثه ايمانا واعطى من الاجر فمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان من شيعة الله
من الدين تجاوز عنهم والله سبحانه وتعالى اعلم

سورة المائدة مدنية مائة وعشرون وايتان

بسم الله الرحمن الرحيم يقال وفى بالعهد واوفى به ومنه الموفون بعهدهم والعهد الموثق
شد تعقد الحبل ونحوه قال الخطيئة قوما اذا عقدوا عقدا لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا وهي عقود
الله التي عقدها على عباده والزمها اياهم من مواجب التكليف وقيل هي ما يعقده المحالفون وتتحالفون عليه وتتعاقدون
عليه وتتعاهدون من البياعات ونحوها والظاهر انها عقود الله عليهم في دينه من حلل حلاله وحرم حرامه وانه كلام
قديم لم يجلأ عقب بالتفصيل وهو قوله احلت وما بعده البهيمة كل ذات اربع في البر والبحر واضافتها الى الانعام للبيان
وهي الاضافة التي تجيء من كلمة نصفة ومعناه البهيمة من الانعام الا ما يتلى عليكم الا محرما ما يتلى عليكم من القرآن من نحو قوله
حرمت عليكم الميتة والا ما تلى عليكم آية تحريمه والانعام الارواح الثمانية وهي بهيمة الانعام الظباء وبقر الوحش ونحوها
كانهم اريد وا ما يماثل الانعام ويدانيها من جنس البهائم في الاجترار وعدم الانياب فاضيفت الى الانعام لملابسة
الشبيه غير محلي الصيد نصب على الحال من الضمير في لكم اي احلت لكم هذه الاشياء لا محلين الصيد وغير الاخفش ارتفاعه
عن قوله اوفوا بالعقود وقوله وانتم حرم حال من محلي الصيد كانه قيل احللنا لكم بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد
وانتم محرمون ليلائم الحكم المذكور ان الله يحكم ما يريد من الاحكام وتعلم انه حكمة ومصلحة والحرم جمع حرام وهو المحرم الشعائر
جمع شعيرة وهي اسم لما اشعر اي جعل شعارا وعلما للنسك من مواقف الحج ومرامي الجمار والمطاف والمسعى والافعال التي
هي علامات الحاج تعرف بها من الاحرام والطواف والسعي والحلق والنحر الشهر الحرام الحج والهدى ما اهدي الى البيت وتقرب به
الى الله من النسائك وهو جمع الهدى هديه كما يقال جدى في جمع جديه البرج والقلائد جمع قلادة وهي ما قلد به الهدى من نعل
او عروة من دباة او لحاء شجر وغيره وآمّوا المستهلين الحرام قاصدوه وهم الحجاج والتجار والجملة هذه الاشياء ان تهاونوا بحرمة
الشعائر واراحلها ولا تهاونوا بالقلائد ولا بقاصديها وان تعدوا الناس عن الحج وان تتعرضوا للهدى بالغصب او بالمنع
من بلوغ محله واما القلائد فمنها وجهان احدهما ان يراد بها ذوات القلائد من الهدى وهي البدن ويعطف على الهدى للاختصاص
وزيادة التوصية بها لانها اشرف الهدي كقوله جبريل وميكائيل كانه قيل والقلائد منها خصوصا وانما نهى عن التعرض للقلائد
الهدى مبالغة في النهي عن التعرض للهدى على معنى ولا تحلوا قلائد الهدى فضلا عن ان تحلوها كما قال ولا الضالين يريد لا تعرضوا
الرسنة مبالغة في النهي عن ايذاء موا قعها ولا امين ولا تحلوا قوما قاصدين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم وهو الثواب
ورضوانا وان يرضى عنهم اي لا تعرضوا لقوم هذه صفتهم تعظيما لهم واستكفا ان يتعرض لمثلهم قيل هي محكمة وعن السدي
صلع المائدة من آخر القرآن نزولا فاحلوا حلالها واحرموا حرامها وقال الحسن ليس فيها منسوخ وعن ابي ميسرة هي ما في عشرة
فريضة وليس فيها منسوخ وقيل هي منسوخة وعن ابن عباس كان المسلمون والمشركون يحجون جميعا فنهى الله المسلمين ان يمنعوا
احدا عن حج البيت بقوله لا تحلوا ثم نزل بعد ذلك انما المشركون نجس ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله وقال مجاهد
والشعبي لا تحلوا نسخ بقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم وفسر ابتغاء الفضل بالتجارة وابتغاء الرضوان بان المشركين كانوا
يطوفون في الموسم امام على سيرا دين دينهم وان لم يقروا الى الله فوصفهم الله بطلبهم ورضوانه ولا ابتغاء السلام على الاضافة
وقرأ حميد بن قيس الاعرج تبتغون بالتاء على خطاب المؤمنين فاصطادوا اباحة الاصطياد بعد حظره عليهم كانه قيل فاذا
حللتم فلا جناح عليكم ان تصطادوا وقرئ بكسر الفاء وهو بدل من كسر الهمزة عند الابتداء وقرئ واذا احللتم بالضم

معطوف عليه

يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا الى شنئان قوم

حل المحرم واحل جرم يجرى مجرى كسب في تعديته الى مفعول واحد واشتهر قولهم جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا نحو كسبته اياه ويقال جرمته ذنبا على نقل المتعدي الى مفعول بالهمزة الى مفعولين كقولهم اكسبته ذنبا وعليه قراءة عبد الله ولا يجرمنكم بضم الياء واول المفعولين عائد الى القرآن لحضور المخاطبين والثاني ان يعتدوا وان تصدوكم بمعنى العلة والشنآن شدة البغض وقرئ بسكون النون والمعنى ولا يكسبنكم بغض قوم لان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا عليهم وقرئ ان صدوا وكسر على ارادة الشرط وقرئ ان صددتم اياهم سنة ٦ هـ عن المسجد الحرام منع وهم اهل مكة رسول الله صلعم والمؤمنين يوم الحديبية عن الحرم ومعنى الاعتداء الاستقام منهم بالحاق مكروه بهم وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء ولا تعاونوا على الاثم والعدوان على الانتقام والتشفي وحوران يراد بالعموم لفظ البر وتقوى وكذا اثم وعدوان فيشمل وجوه العفو والانتصار كان اهل الجاهلية يأكلون هذه المحرمات الثلثة التي يموت حتف انفها والمتصدى وهو الدم من المباعر يشوونها ويقولون لم يحرم من فوزد له وما اهل لغير الله به اى رفع الصوت لغير الله به وهو قولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة التي خنقوها حتى ماتت والخنق لسبب كالمخنوقة اضرب بعصا او محرجي مات والمردية التي تردت من جبل او بئر فماتت والنطيحة التي نطحتها اخرى فماتت بالنطح وما اكل السبع بعضه الا ما ادركتم ذكوه وهو نضطرب اضطراب المذبوح وتشخب اوداجه دما وقرئ عند الله والمنظومة في رواية عن ابي عمرو السبع كسكون البادون قوله ابن عباس وآكل السبع كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويشرحون اللحوم عليها يعظمونها بذلك وقد يوضع عليها للسمن الانصاب والنصب واحد فعال الاعشى وذا النصب المنصوب لا تعبدنه لعاقبة والله ربك فاعبدا وقرئ هو جمع والوجه ان النصب تسكين الصاد وان تستقسموا بالازلام وحرم عليكم الاستقسام بالقداح كان احدهم اذا اراد سفرا او غزوا او تجارة او نكاحا او امرا من معاظم الامور ضرب بالقداح وهي مكتوب عليها انها نافذ وعلى بعضها لا تفعل او ربما وبعضها غفل فان خرج الآمر مضى لطلبته وان خرج الناهي امسك وان خرج الغفل اجالها عود اتعني الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم له مما لا يتوسل له بالازلام وقيل هو الميسر وقسمتهم الجزور على الانصباء المعلومة ذلكم فسق اشارة الى الاستقسام او الى ما ذكر من المحرمات عليهم لا المعنى حرم عليكم اكلها وانتم بها عالمون وقيل لما كان استقسام المسافر وغيره بالازلام لتعرف الحال فيسافر او لا يسافر فسقا لانه دخول في علم الغيب الذي استأثر الله به عن علم الغيوب وقال الاصم من السماء والارض الا الله واعتقاد ان الطريق الى الله طريقا والى التوسل به وقوله لهم في قراءة علي الله وما امرته انه امرها وانها والكهنة والمحمول عليه للمالكة وان كان اريد بالاوثار الصنم فقد روي انهم كانوا يحلونها عند اصنامهم فامره ظاهر اليوم ليس يريد به يوما بعينه وانما اراد الزمان الحاضر وما يتصل به وقد ابنيه عن امر الامة الماضية والآتية كقولك لقيت منه اليوم امرا شديدا ولا تريد بالامس اليوم الذي قبل يومك ولا اليوم يومك وحرف الآن في قوله الآن ابيض مسربتي وعضضت من نابي على جذم وقيل اريد يوم نزولها وقد نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع يئس الذين كفروا من دينكم ان يغلبوه فلا ترجعوا الى عبادة الاوثار فاخشوهم في امر الدين وقد اظهر الله دينه فلا تخشوهم بعد اظهار الدين وزوال الخوف من الكفار واعلانهم ملعون من قبل ومن بعد ما كانوا غالبين واخشوني واخصوا بالخشية اكملت لكم دينكم كفيتكم امر عدوكم وجعلت البلد الحرام لكم خالصا فلا تقربوا المشركين بعد عامهم هذا وقيل اليوم يوم الجمعة يوم عرفة وكان يوما وقع فيه اجتماع عيدين اكملت لكم دينكم بان اظهرت حجكم على حج المشركين وقيل بالبيان والتوضيح لما يحتاج اليه في تكليفكم من تعليم الحلال والحرام والوقوف على الشرائع وقوانين القياس واصول الاجتهاد واتممت عليكم نعمتي بفتح مكة ودخولها امنين ظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسككم وان لم يحج معكم مشرك ولم يطف بالبيت عريان او اتممت نعمتي عليكم باكمال الدين والشرائع كانه قيل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي بذلك لانه لا نعمة اتم من نعمة الاسلام ورضيت لكم الاسلام دينا معنى اختيرته لكم من بين الاديان وآثرته بان شرحت صدر نبيكم له وعلمته ومن يبتغ غير الاسلام دينا وارهنه امكم امة واحدة وقيل ثم اتصل قوله ممن اضطر بذكر المحرمات وقوله ذلكم فسق اعتراض اكد به معنى التحذير وكذلك ما بعده لان تحريم هذه الخبائث من جملة الدين المكمل والنعمة التامة والاسلام المنعوت بالرضا دون غيره من الحلل ومعناه فمن اضطر الى المذبيه

او الى غيرها في مخمصة في مجاعة غير متجانف لاثم غير مائل اليه كقوله فدياع ولا عاد فان الله غفور رحيم لا يواخذه بذلك يسئلونك ماذا احل لهم السؤال عن المعنى بقولك فلذلك ومع هذا ماذا احل لهم والمعنى تقديم ماذا احل لنا حكاية لما قالوه لا ترى كلوك بلفظ الغيبة كما تقول اقسم زيد ليفعلن ولو قيل لافعلن واحل لنا الطيبات صريحا وماذا مبتدا واحل لهم خبره كقولك اى احل لهم وبعناه ماذا احل لهم من المطاعم كانهم حين علم ما حرم عليهم من خبث شانه قالوا يسالونك عما احل لهم منها فقيل احل لكم الطيبات يعني ما يستطاب منها وهو كل ما لا تعاف بتحريمه في كتاب او سنة او قياس بجهد وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات اى واحل لكم صيد ما علمتم فحذف المضاف واوجب ما شرطية وجوابها وكلوا والجوارح الكواسب من السباع والطير كالكلب والفهد والنمر والعقاب والصقر والباز والشاهين والمعلم مودب الجوارح ومضريها بالصيد لصاحبها وراضها لذلك مما علم من الحيل وطرق التاديب والتثقيف واشتقاقه من التعليم لان المادب اكثر ما يلزم الكلب واستوى فيه لفظ الذكر والانثى في جنسه اولان السبع يسمى كلبا ومنه قوله صلعم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك واكله الاسد او بمعنى الطلب الذي هو بمعنى الغزو تقاله وكلبه اذا اغراه فضاريا به وانتصب مكلبين على الحال من علمتم وانما افاده هذه الحال وقد استغنى عنها بعلمتم فلت فائدتها ان الكلب من علم الجوارح يجرح برا في محله مدربا فيه موصوفا بالتكليب ومعلوم حاله بالنسبة او استيناف وصفه فائدة جليلة وهو ان على كل آخذ علما ان لا ياخذ الا من اقبل اهله علما وليتهم دراية واعرضهم عن لطائفه وخفائقه واحتاج الى الضرب اليه اذا دالاه وكم من آخذ عن غير متقن ضيع ايامه وعض عند لقاء التجارب انامله مما علمكم الله من علم التكليب لانها الهمام الله وملكنيه بالعقل ومما عرفكم ان تعلموه من انتاج الصيد بارسال صاحبه وله وانزجاره بزجره وانصرافه برد يايه وامساكه الصيد عليه وان لا ياكل منه وقرئ مكلبين بالتخفيف وافعل وفعل يستركان كثيرا والامساك على صاحبه ان لا ياكل منه لقوله عليه السلام لعدي بن حاتم وان اكل منه فلا تاكل انما امسك على نفسه وعن علي رضه اذا اكل الباز فلا تاكل وقرئ الجا فانشرطوا في سباع البهائم ترك الاكل لانها تؤدب بالضرب ولم يشترطوه في سباع الطير ومنهم من لم يعتبر ترك الاكل اصلا ولم يفرق بين امساك الفهد والبعض وعن سليمان بن يسار وسعد بن ابي وقاص وابي هريرة رضي الله عنهم واذا اكل الكلب فلا تاكل انما امسك على نفسه وقد ذكرت اسم الله عليه وكل فان قتل ولم يدرك ذكاته فكل اما ان يرجع الى ما امتنكن عامتي وسواء علمت اذا ارسلتها ذكاتها او لا علمت من الجوارح اى سموا عليه عند ارساله وطعام الذين اوتوا الكتاب حلال لكم وقتل جميع طوائفهم وتستوي في ذلك جميع النصارى وعن علي رضه انه استثنى نصارى بني تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم ياخذوا منها الا الاشربة المخمرة وبه اخذ الشافعي رضه وعن ابن عباس انه سئل عن ذبائح نصارى العرب فقال لا تاكل فانه لا يتمسك منهم بشيء من دينهم وهو قول عامة التابعين وبه اخذ ابو حنيفة واصحابه وحكم الصابئين حكم اهل الكتاب عند ابي حنيفة وقال اصحابه هم صنفان صنف يقرون بالزبور ويعبدون الملائكة ويصلون الى الكعبة كالاوائل وصنف لا يقرون بكتاب ويعبدون النجوم فهؤلاء ليسوا من اهل الكتاب واما المجوس فقد سنت بهم سنة اهل الكتاب اخذ الجزية منهم دون اكل ذبائحهم ونكاح نسائهم وقد روى عن ابن المسيب انه قال اذا كان المسلم مريضا فامر المجوسي ان يذبح لله ويذبح فلا باس وقال ابو هريرة ان امره بذلك في الصحة فلا باس وفي الباس وطعامكم حل لهم ولا علم ان يطعموهم لانه لو حرم اطعامهم لحرم علينا طعامهم والمؤمنات المسلمات المحصنات الحرائر والعفائف وصحبتهن يعد الايمان شرط في الاحصان عند ابي حنيفة حتى لو زنى الكتابي بمسلمة لا يرجم وعند الشافعي رحمه الله يرجم لان الكتابية احصنت فرجها بالاسلام وكذلك نكاح عفائف المسلمات واجب عند ابي حنيفة حتى لو تزوج كتابية لم يحصن الرجل ولا المراة وعند الشافعي رحمه الله يحصن الرجل دون المراة ولا يجوز نكاح الكتابيات عند ابي حنيفة الا في دار الحرب او في بلد فتحوه وقهروا اهله عليه وعند الشافعي رحمه الله يجوز في كل بلد وبه قال عمر وعثمان وطلحة وجابر وحذيفة رضي الله عنهم وكرهه ابن عباس وعائشة رضي الله عنها وقالا لا يحل وطء الكتابية لقوله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر وقوله ومن يكفر بالايمان شرائع الاسلام ومن اهل الله وعزم اذا قمتم الى الصلوة كقوله اذا قرأت القرآن واستعذ بالله وكقولك اذا صرت غلاما فهو عليك في ان المراد ارادة الفعل قلت فلم جاز ان يعبر عن ارادة الفعل بالفعل قلت لان الفعل يوجد بقدرة الفاعل عليه وارادته له وهو قصده اليه وميله وخلوص داعيه فلما عبر عن القدرة على الفعل بالفعل فقولهم ان الانسان لا يطير والاعمى لا يبصر اى لا تقدر اقدار الطيران والابصار ومنه قوله تعالى فيغيظه وعدا علينا انا كنا فاعلين يعني انا كنا قادرين على الاعادة كذلك عبر عن ارادة الفعل بالفعل وذلك لان الفعل مسبب عن القدرة والارادة واقيم المسبب مقام

السبب للملابسة بينهما ولاجاز الكلام وبحوه من اقامة المسبب مقام السبب قوله كما تدين تدان عن ابن
النعل المنعل الذى هو سبب الجزاء بلفظ الجزاء الذى هو مسبب عنه وقيل معنى قمتم الى الصلوة قصدتموها لان
من توجه الى شئ وقام اليه كان قاصدا له لامحالة فعبر عن القصد بالقيام اليه قال ولما ظاهر الايه توجب الوضوء على
كل قائم الى الصلوة محدثا وغير محدث فما وجهه قلت يحتمل ان يكون الامر للوجوب ثم كون الوجوب للحدث ثم نسخه وان
يكون للندب وعن رسول الله والخلفا بعده انهم توضئوا لكل صلوة وعن النبى صلعم من توضأ على ظهر كتب الله له عشر حسنات
وعنه صلعم انه كان يتوضأ لكل صلوة فلما كان يوم الفتح مسح على خفيه فصلى الصلوات الخمس بوضوء واحد وقال عمر صنوف شتام لكن
تصنعه فقال عمدا فعلته يا عمر يعنى بيانا للجواز قال ولت هل يجوز ان يكون الامر شاملا للحدث وغيره لهولا على وجه
الايجاب وهولا على وجه الندب قلت لا لان تناول الكلمة الواحدة لمعنيين مختلفين من باب الالغاز والتعمية وقد كان
الوضوء واجبا لكل صلوة اول ما فرض ثم نسخ الى تجديد معنى الحادث مطلقا واما دخولها فى الحدث وغيره وجمعا فامر مبدد ومع الدليل
قيما فيه دليل على الخروج قوله فطرة الى ميسرة لان الاعسار علة الانظار ويوجب الميسرة تزول العلة ولو دخل الميسرة فيه
لكان منظرا فى حالتين معسرا وموسرا وكذلك التوا الصيام الى الليل ولو دخل الليل لوجب الاتصال وما فيه دليل على
الدخول قوله حفظت القرآن من اوله الى اخره لان الختام مشوف لحفظ القرآن كله ومنه قوله تعالى من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى لو قوع العلم بانه لا يسرى به الى من المقدس من غير ان يدخله وقوله الى المرافق والى الكعبين لادخل فيه على
احد الامرين فاخذ عامة العلما بالاحتياط محكموا بدخولها فى الغسل واخذ زفر وداود بالتيقن فلم يدخلاها وعن النبى صلعم
كان يدير الماء على مرفقيه واستحوا برؤسكم المراد الصاق المسح بالراس وما يمس بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح برأسه
وقد اخذ مالك بالاحتياط فاوجب الاستيعاب واكثر على الخلاف الرواية واخذ الشافعى بالمقدر واما مايجب عليه اسم المسح
واخذ بوجنة بيان رسول الله صلعم وهو ما روى انه مسح اسفل ناصيته وقد يالناصيه ربع الراس فواجماعه وارطلع
بالنصب فدل على الارجل مغسولة قال ولت فما تصنع بقراءة الجر ودخولها فى حكم المسح قلت الارجل من الاعضاء الملتة
المغسولة تغسل لصلة الماء عليها وكانه طلبة الاسراف المذموم المنهى عنه عطفت على الرابع الممسوح لا للمسح ولكن لينبه على
وجوب الاقتصاد فى صب الماء عليها وصل الى الكعبين فى الخاء اماطة لظن ظان بحسبها ممسوحة لان المسح لما ورد له غايه
فى الشرع وعن عاصم انه اشرف على فخذه من فرش فرأى وضوءا خفيفا فقال ويل للاعقاب من النار فما سمعوا بهذا ولا قاعا بعد لا ويد
لكونها دلكا وعن ابن عمر رضى الله عنه كنا مع رسول الله صلعم فتوضأ قوم واعقابهم بيض تلوح فقال ويل للاعقاب من النار
وفى رواية جابر ويل للعراقيب من النار وعن عائشة رضها لان يقطعا احب الى من ان امسح على القدمين وعن خلاس وعن عطاء
والله ما علمنا احدا من اصحاب رسول الله صلعم مسح على القدمين وقال ابن عباس الوضوء ان تغسل ما امر الله به ان يغسل
حتى تمر الماء وروى الشعبى نزل القرآن بالمسح والغسل سنة وقرأ الحسن وارجلكم بالرفع معنى وارجلكم مغسولة او ممسوحة
الى الكعبين وقرى فاطهروا اى فتطهروا اذا لكم وكذلك ليطهركم وفى قراءة عبد الله وامسحوا عقاب ما يريد الله ليجعل عليكم من
حرج فى باب الطهارة حتى لا يرخص لكم فى التيمم ولكن يريد ليطهركم بالماء او بالتراب اذا اعوزكم الطهر بالماء ولم يتم عليكم وليتم برخصه
انعامه عليكم بعلمه لعلكم تشكرون نعمته فيثيبكم واذكروا نعمة الله عليكم وهو منه الاسلام وميثاقه الذى واثقكم به اى
عاقدكم به عقدا وثيقا وهو المشاق الذى اخذ على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلعم على السمع والطاعة فى حال اليسر والعسر
والنشاط والمكره فقالوا وقالوا سمعنا واطعنا وقيل هو المشاق ليلة العقبة وفى بيعة الرضوان عدى بحرف
الاستعلاء مضمنا معنى فعل تعدى كانه قيل ولا يحملنكم وجوز ان يجوز قوله ان تعتدوا اى معتدى على ان يعتدوا والحذف مع ان بحوه
قوله صلعم من باع على بيع اخيه فليتبع لانه بمعنى ليحمل وقرى شنان بالتسكين ونظيره فى المصادر ليمان والمعنى لا يحملنكم بغضكم
للمشركين على ان تتركوا العدل فتعتدوا عليهم بان تضروا منهم وتتشفوا منهم فى قلوبكم من الضغائن ثم اتاب بالامر الحكم من مثله او
قذف وقتل اولادا او نسا او نقص عهد وما اشبه ذلك هو اولى للتقوى لانهم اولا ان تحملهم البغضاء على ترك العدل ثم استانف لك
نصح لهم فى الامر بالعدل باكدا وبشد تكليم استانف فذكر لهم وجه الامر بالعدل وهو اولى للتقوى اى العدل اقرب للتقوى

واخل

واخل فى مناسبتها واقرب الى التقوى لكونه لطفا فيها وفيه تنبيه عظيم على ان وجوب العدل مع الكفار الدين هم
اعداء الله اذا كان بهذه الصفة من التقوى فما الظن بوجوبه مع المؤمنين الذين هم اولياؤه واحباؤه لهم مغفرة واجر عظيم
سار للوعد تعدى بلام التاكيد قبله كانه قال قدم لهم وعدا فضل اى شئ وعدهم قيل لهم مغفرة واجر عظيم او يكون على ارادة
القول بمعنى وعدهم وقالهم مغفرة واجر عظيم كما وقع بركات على قوله سلام على نوح كانه قيل وقلنا هذا القول واما وعدهم من لا يخلف
الميعاد هذا القول فقد وعدهم من المغفرة والاجر العظيم وهذا القول يتلقون به عند الموت ويوم القيمة فيسرون ويستبشرون
الله ويهنون عليهم الشدائد والاهوال قيل الوصول الى الثواب روى ان المشركين قالوا رسول الله واصحابه قاموا
الى صلوة الظهر يصلون معا وذلك بعسفان فى غزوة ذى قرد فقالوا لقد صلوا لقد موا الا كانوا اكبوا عليهم فقالوا ان لهم
بعدها صلوة هى احب اليهم من ابائهم وابنائهم يعنون صلوة العصر وهو ان يوقعوا بهم اذا قاموا اليها فنزل جبريل بصلوة
الخوف وروى ان رسول الله صلعم لما نزل فى بنى قريظة وبعد الشيخان وعلى بضعهم يستقرضهم دية مسلمين قتلهما عمرو
ابن امية الضمرى خطأ حسبهما مشركين فقالوا لهم يا ابا القسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه فى صفه وهموا
بالفتك به وبعمر بن جحاش الى رحى عظيمة يطرحوها عليه فامسك الله يده ونزل جبريل واخبره فخرج وقد نزل منزلا
وهو والناس العضاه يستظلون بها فعلق رسول الله صلعم سلاحه بشجرة فجا اعرابى فسل سيف رسول الله صلعم ثم اقبل
فقال من يمنعك منى قال الله قالها ثلثا فشام الاعرابى السيف فصاح رسول الله باصحابه فاخبرهم وابى ان يعاقب فنزلت
بسط اليه لسانه اذا مده وبسط اليه يده اذا بطش به وبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ومعنى بسط اليد هنا الى
المبطوش به الاترى الى قولهم والا نبسط الباع ومد اليه الباع بمعنى فكف ايديهم عنكم ان غدر اليكم واتقوا الله مناقش
بعد ما اخذ الله على اسرائيل ما استتبعوا اسرائيل بعد هلاك فرعون امرهم الله بالمسير الى اريحا ارض الشام وكان يسكنها الكنعانيون
الجبابرة وقالهم انى كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها والى ناصركم وامر موسى ان ياخذ من كل سبط
نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفا بما امروا به توثقة عليهم فاختار النقبا واخذ المشاق على بنى اسرائيل وتكملهم به النقبا وسار
بهم فلما دنا من ارض كنعان بعث النقبا يتجسسون فراوا اجراما عظيمة وقوة وشوكة فهابوا ورجعوا وحذروا قومهم وقد
نهاهم موسى عليه السلام ان يحدثوهم فكتموا الميثاق الا كالب بن يوفنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط افرايم
ابن يوسف وكانوا من النقبا والنقيب الذى يفتش عن احوال القوم ويفتش عنها ما قيل له عريف لانه يتعرف فما ان نعم الى
ناصرى وتعينتموهم عزرتموهم ونصرتموهم ومنعتموهم من ايدى العدو ومنه التعزير وهو التاديب لانه منع من معاودة الفساد وقرى
بالتخفيف فالتعزير الرد والمنع ادخلتموه وكثفتموه والتعزير والتازير من واد واحد ومنه لا تضرك نصرا مؤزرا اى قويا وقيل
معناه ولقد اخذنا ميثاقهم بالايمان والتوحيد وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا يعرفون قومهم العدل وما يرونهم بالمعروف وينهونهم
عن المنكر واللام فى لئن اقمتم موطئة للقسم وفى لاكفرن جواب له وهذا الجواب سادّ مسد جواب القسم والشرط جميعا
بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق بالوعد العظيم قال ولت هل فرق بين سواء السبيل قلت اجل ولكن الضلال
اعم من الظهر واعظم لان الكفر اعظم قبحه لعظم النعم المكفورة فاذا زادت النعم زاد قبح الكفر وتمادى لعنا هم طردناهم
واخرجناهم من رحمتنا وقيل مسخناهم وقرى قسية على فعيلة كريه وحرفا قلوبهم قاسية خذلانا لهم ومنعا لهم الالطاف حتى قست
قلوبهم او املاكا لهم ولم يعاجلهم بالعقوبة حتى قست قلوبهم ومواعيد الله قسيه اى رديه مغشوشة من فضة درهم قسى
وهو القسوة لان الذهب والفضة الخالصين فيهما لين والمغشوش فيه يبس وصلابة والقاسى والقاسح بالحاء خولان
فى الدلالة على اليبس والصلابة وقرى قسية بكسر القاف للاتباع محرفون الكلم يبدلون لفظه او نظمه او معناه بالزيادة والنقصان
مما امروا به وتغيير وحيه ونسوا حظا وتركوا نصيبا اجزيلا وقسطا وافيا مما ذكروا به من التوراة يعنى ان تركهم
واعراضهم عن التوراة اغفال لحظ عظيم اوقعت قلوبهم وقسدت محرفوا التوراة وتركك اشياء منها عن حفظهم وعن ان
مسعود رضه قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية ولا هذه الايه وقيل تركوا نصيبا مما ذكروا به من الايمان بمحمد صلعم وبيان
نعته ولا تزال تطلع اى هذه عادتهم وهجيراهم وكان عليها اسلافهم كانوا يخونون الرسل وهولا يخونونك ينكثون عهدك

ولا تنصروا على اعقابكم مدبرين من خوف الجبابرة جبنا وهلعا قيل لما حدثهم النقباء بحال الجبابرة رفعوا اصواتهم بالبكاء وقالوا
ليتنا متنا بمصر وقالوا اتوا نعود الى مصر ويجوز ان يراد ولا ترتدوا على ادباركم في دينكم ٥
بحالكم امركم وعصيانكم نبيكم فتكونوا خاسرين دنياكم والآخرة الجبار رجل من جبره على الامر بمعنى اجبره عليه
وهو الجبان الذي يجبر الناس عما يريده قال رجلان هما كالب ويوشع من الذين يخافون الله ويخشونه كانه قيل لرجلين من المتقين
ويجوز ان يكون الواو لبني اسرائيل والراجع الى الموصوف محذوف وتقديره من الذين يخافهم بنو اسرائيل وهم الجبابرة وهما رجلان منهم انعم
الله عليهما بالايمان فامنا قالا لهم ان العاقبة اجسام لا طول فيها فلا تخافوهم وارجفوا عليهم فانكم غالبون يشجعانهم على قتالهم
وقرأ من قرأ يخافون بالضم شاهدة له ولذلك ادغم الله عليهما كانه قيل من المخوفين وقيل هو من الاخافة معناه من الذين
يخوفون من الله بالتذكير والموعظة او يخوفهم وعيد الله بالعقاب قال ولت ما محل الغير الله عليهما قلت ان تنظم مع قوله
من الذين حملوا الوصف رجلان فمرفوع وان جعل حالا منه فمنصوب فلا محل له قال ولت من ان عمل انهم الغالبون قلت متعلق
باخبار موسى بذلك وقوله ان كنتم مؤمنين دل على ان من حقه غلبة الظن وما يتيقنا من عادة الله في نصره رسله وما عهد من صنع
الله بموسى في قهر اعدائه وما عرف من حال الجبابرة والناب ناب قريتهم لن ندخلها نفى للدخول في المستقبل على وجه التالبد
الموبس وابدا لتعليق النفي بالدهر المتطاول وما داموا فيها بيان للابد فاذهب انت وربك يحتمل ان لا يقصد باحقيقه الذهاب
ولكن تقول كلمته فذهب حيبئذ تريد معنى الارادة والقصد للجواب كانهم قالوا اريدا قتالهم والظاهر انهم قالوا ذلك استهانة
بالله ورسوله وقلة مبالاة بهما واستهزاء وقصد واذاهما بهذا حقيقة جهلهم وجفاهم وقسوة قلوبهم لذلك عدوا لها الجهل
وسألوا اظهار ربه الله جهرة والدليل عليه مقابلته اذهبا بقعودهم وحكى ان موسى وهرون خرا لوجوههما قد اعتراهم لشدة ما
ورد عليهما فهموا برجمهما ولا عني ما قرن الله اليهود بالمشركين وقدمهم عليهم في قوله لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا
اليهود والذين اشركوا ٥ لما عصوه وتمردوا عليه وخالفوه وقالوا ما قالوا من كلمة الكفر ولم يبق معه مطيع موافق يثق به
لاهرون عليه السلام قال رب اني لا املك الا نفسي واخي وهذا من البث والحزن والشكوى الى الله والخيرة وربه
القلب الى مثلها تستحلب الرحمة وتستنزل النصرة ونحوه قول يعقوب عليه انما اشكو بثي وحزني الى الله وعن علي
رضي الله عنه كان يدعو الناس على منبر الكوفة فقال البغاة فاجابه الارجلان فتنفس الصعداء ودعا لهما وقال اين تغلبان مما
اريد وذكر في اعراب اخي وجوها ان يكون منصوبا عطفا على نفسي وعلى الضمير في املك لان معنى ولا املك الا نفسي وان لا املك الا نفسه
ومرفوعا عطفا على محل ان واسمها كانه قيل انا لا املك الا املك الا نفسي وهرون كذلك لا يملك الا نفسه او على الضمير في لا املك وحاز الفصل
ويجوز ان يكون مجرورا عطفا على الضمير في نفسي وهو ضعيف لقبح العطف على ضمير المجرور والاكثر الجار قال ولت اما كان موه الرجلان المذكوران
قلت كانه لوثوق بما حاصل الوثوق ولم يطمئن الى تسميتهما لما ذاق عاطول الزمان واتصال الصحبة من احوال قومه وتلونهم فلم يذكرهما الا
التي المعصوم الذي لا شبهة في امره ويجوز ان يقول ذلك لفرط ضجره عند ما سمع منهم تقليلا لمن يوافقه ويجوز ان يريد ومن
يواخيني على ديني فارق وافصل بيننا وبينهم بان يحكم لنا بما نستحق ويحكم عليهم بما يستحقون وهو في معنى الدعاء عليهم ولذلك وصل
به قوله فانها محرمة عليهم على وجه التسبيب او واعدها وسلم وخلصنا من صحبتهم لقوله فكي من القوم الظالمين فانها قالت
الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها قال ولت لعل موقوف على هذا ومن قوله الى كتب الله لكم قلت قد وجهان
احدهما ان يراد كتبها لكم بشرط ان تجاهدوا اهلها فلما ابوا الجهاد حرمها عليهم والثاني ان يراد فانها محرمة عليهم اربعين
سنة واذا مضت الاربعون كان ما كتب قد روي ان موسى سار بمن بقي من بني اسرائيل وكان يوشع على مقدمته ففتح اريحا
واقام فيها ما شاء الله ثم قفر وقتل الجبابرة ثم مات موسى بعد يوشع بثمانية واخرهم بانه بني ايليه وان الله امره بقتال الجبابرة فضد فوق وبايعوه
وسار بهم الى اريحا وقتل الجبابرة واخربهم وصار الشام كله لبني اسرائيل وقيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال لا ان
ندخلها وهلكوا في التيه وشتان نواشئ من ذريتهم فقالوا للجبابرة ودخلوها والعامل في الظرف اما محرمة واما يتيهون
ومعنى سيهون في الارض يسيرون فيها متحيرين لا يهتدون طريقا والتيه المفازة التي تتيه فيها وروي انهم لبثوا اربعين سنة
في تيه فراسخ تسير فيها كل يوم حادين حتى اذا سيروا اثنا عشر فرسخا اذا هم بحيث ارتحلوا عنه وكان العمالقة يظلهم من حر الشمس

ويظاهرون المشركين على حربك وهمزون بالقتك بك وان يسوءك على خيانة او على فعلة ذات خيانة او على
تفريط وفرقة خانته ركبوهم رجلا رأيه للشجاعة لما اخذه قال حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن للغدر خائنة مغلاق الاصبع ٥
وروي على خيانة منهم الا قليلا منهم وهم الذين امنوا منهم فاعف عنهم تحت على مخالفتهم وقيل هو منسوخ بآية السيف و
فاعف عنهم واصفح ولا تواخذهم بما سلف منهم اخذنا ميثاقهم احدنا من النصارى مشاقهم ومن ذكر قبلهم من قوم موسى اي
مثل مشاقهم للايمان بالله والرسل وبافعال الخير او احدنا من النصارى مشاق انفسهم بذلك قال ولت لم اضاف
النصارى قلت لانهم انما سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله وهم الذين قالوا للعيسى نحن انصار الله ثم اختلفوا بعد فسطورية
ويعقوبية وملكانية انصارا للشيطان فاغرينا فالصقنا والزمنا من غرى بالشيء اذا لزمه ولصق به واغراه غيره ومنه
الغراء الذي يلصق به بينهم بين فرق النصارى المختلفين وقيل بينهم وبين اليهود ونحوه وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا او
للشيء شبيها وبدنا بعضهم ببعض يناصر بعض باهل النار خطاب لليهود والنصارى مما كنتم تخفون من نحو صفة رسول الله صلعم ومن نحو
الرجم وتعفوا عن كثير مما تخفونه ولا تبينه اذا لم يضطر اليه مصلحة دينية ولم يكن فيه فساد الا اقتضاء حكم وصفته مما لا
بد من بيانه وكذلك الرجم وما فيه احيانا شريعة واما ما به بدا عن الحسن وتعفوا عن كثير مما كنتم تخفون لا يواخذه قد جاءكم من
الله نور وكتاب مبين يريد القرآن لكشفه ظلمات الشرك والشك ولانه ما كان خافيا على الناس من نحو اولانه ظاهر الاعجاز
مراضي رضوانه من آمن منهم سبل السلام طرق السلامة والنجاة من عذاب الله او سبل الله لهدوا الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن
مريم قولهم ان الله هو المسيح معناه ثبت القول على ان حقيقته الله هو المسيح لا غير فلما كان النصارى قوما تقولون ذلك وقيل
ما صح وجوابه ولكن من مذهبهم كيت وكيت وذلك حين اعتقدوا انه يخلق ويحيي ويميت ويدبر من امر العالم ما لم يصر بمثله من قدرته ومشيئته شيئا ان اراد ان يهلك من دعوه الها من المسيح وامه جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء
تخطف من الارض عامة المسيح وامه انما من جنسهم لا تعاونهم بشيء ولا تنفعهم في الشدائد يخلق ما يشاء اي خلقا مثل من ذكر وابى كما خلق آدم
او خلقا يشاء خلق الطير على يد عيسى معجزة له وكما خلق الولد في الرحم من غير اب وعلى الاناث دون الذكور والله على كل شيء قدير
عن ابن عباس رضي الله عنهما ابناء الله اشياع ابني عزير والمسيح كما قال لاشياع ابني خبيب وهو عبد الله بن الزبير الخبيثون وكما كان يقول ابن ابي سلول
نحن ابناء الله واحباؤه فلم يدل بنوتكم تعذبون بذنوبكم تفتضحون وتمسخون والنار اياما معدودات على زعمكم ولو كنتم ابناء
الله كنتم من جنس لا يعذب فاعلم للقبائح ولا مستوجبين للعقاب ولو كنتم احباءه لما عصيتموه ولما عاقبكم بل انتم بشر من جملة
من خلق من البشر يغفر لمن يشاء وهو لمن الطاعة ويعذب من يشاء وهم العصاة بين لكم اما ان نقد رالمبين وهو الدين والشرائع وحذف
لظهور ما ورد الرسول عليه السلام ليبينه او تقدير ما كنتم تخفون وحذفه لتقدم ذكره او لا يقدر ويكون المعنى يبين لكم البيان وجعله
النصب على الحال اي مبتدا لكم وعلى فترة متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فتور من ارسال الرسل وانقطاع من الوحي ان تقولوا لئلا تقولوا
ان تقولوا فقد جاءكم متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا فقد جاءكم وقيل كان بين عيسى ومحمد عليهما السلام خمسمائة وستون وقيل ستمائة وقيل اربعمائة
وثيف وستون سنة وعن الحلبي كان بين موسى وعيسى الف وسبعمائة سنة والف نبي من بني عيسى وكل واحد بعثه نبيا ثلثة من بني اسرائيل
واحد من العرب خالد بن سنان العبسي والمعنى الامتنان عليهم وان الرسول بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي ليبشروا ويحذروا
اعظم نعمه من الله فتح باب الرحمة وتلافيهم المحجة لئلا يقولوا اعذرنا بانه لم يرسل اليهم من ينبههم عن غفلتهم جعل فيكم انبياء لانه لم يبعث في
امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وجعلكم ملوكا لانه تكلم بعد فرعون ملكه وبعد الجبابرة ملكهم ولان الملوك تحاثروا فيهم فكانوا يملكون في ايدي القبط فانقذهم الله فسمي انقاذهم ملكا وقيل الملك من له مسكن واسع فيه ما وخادم وقيل من له بيت وخدم
وقيل من له مال لا يحتاج الى تكلف الاعمال ويحمل المشاق ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر والغمام والحدو وتظليل الغمام وانزال
المن والسلوى وغير ذلك من الامور العظام وقيل اراد عالمي زمانهم للارض المقدسة ارض بيت المقدس وقيل الطور وما حوله وقيل
الشام وقيل فلسطين ودمشق وبعض الاردن وقيل سماها الله لهم ميراثا لولده حين رفع عن الجبل فقيل له انظر فيلك ما ادرك
بصرك وكانت المقدس فراد الانبياء او مسكن المؤمنين كتب الله لكم قسمها لكم وسماها او خط في اللوح انها لكم ولا ترتدوا على ادباركم

ويطلع لهم عمود من نور يضيء لليل لهم ويزال عليهم المن والسلوى ولا تطول شعورهم واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب يطول بطوله قال فلما كانوا بينهم عليهم بتطليل الغمام وغيره وهم محاقبون قلت كما تقول بعض النواصب على العصاة عيره كالهم وعليهم مع ذلك السمع منتظاهره ومثل ذلك مثل اللوالب المتحقق يضرب ولده ويوديه ليتاديب وتثقيف ولا ينقطع عنه معروفه واحسانه قال فما هل معهم في التيه موسى وهرون عليهما السلام قلت فالاختلف في ذلك فقيل ليسوا معهم لانه كان عقابا وقيل طلب موسى وهرون الى ربهما ان يفرق بينهم وبين ما كانوا معهم الا انه كان ذلك شدة وعقابا وتسلية لا عقوبة كالنار لابرهيم وملكه العذاب وروى انهم ماتوا في التيه وماتت موسى بعده بسنين ودخل يوشع ايليا بعد موته بثلاثة اشهر وماتوا فيها في التيه بغير ما كل ولا شرب وتوسع فلا باس وانحزن عليهم لانه ندم على الدعاء فقيل الهم اختاروا لانفسكم بالعذاب هما ابنا ادم من صلبه قابيل وهابيل اوحى الله الى ادم ان يروج كل واحد منهما توامة الاخرى وكانت توامة قابيل اجمل واسمها اقليما فحسد عليها اخاه وبخط فقال لهما ادم قربا قربانا فمن ايكما تقبل قربانه فضل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل حسدا وسخطا وتوعده بالقتل وقد اختلف هابيل رجلان من بني اسرائيل بالحق تلا وهو ملتبسه بالحق والصحة واتله نبأ ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين وهو العرض الصحيح وهو يقبح الحسد لان المشركين واهل الكتاب كلهم كانوا يحسدون رسول الله ويبغون عليه اوائل عليهم وانت محق صادق واذ قربا نصبا لنبا اي قصتهم وخبرهم في ذلك الوقت ويجوز ان يكون بدلا من النبا اي اتل عليهم النبا بذلك الوقت على تقدير حذف المضاف والقربان اسم ما يتقرب به الى الله من نسك او صدقة كالرجحان اسم ما يجعلى اي يعطى يتقبل قربان صدقة ويقرب بها الان يقرب طاوع قرب قال الاصمعي يقربوا قرب القوم فيحدى بالباء حتى يكون بمعنى قرب قال قلت لئن كان قوله انما يتقبل الله من المتقين جوابا لقوله لاقتلنك لما اراد الحسد لاخيه على تقبيل قربانه هو الذي حمله على قوله ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك قال انما اتيت من قبل نفسك لانك لم تتق الله فيما تاتي وما تذر ولو اتقيته لم تجد سبيلا الي قتلي لانه لا يتقبل الا من المتقين قال لاقتلنك لامن قبلي فلم تقتلني ومالك لا عاقبت نفسك ولا تحملها على تقوى الله التي هي السبب في القبول واجابه بكلام حكيم مختصر جامع لمعان وفيه دليل على ان الله تعالى لا يقبل طاعة الا من يتقيه فيما اتاه او تركه على اكثر العلماء من اعاظم وعن عامر بن عبد الله انه بكى حتى خرجت الوفاة فقيل له ما يبكيك فقد كنت وكنت قال اني اسمع الله يقول انما يتقبل الله من المتقين ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك قيل كان اقوى من القاتل وابطش منه لكنه خرج عن قتل اخيه واستسلم له خوفا من الله لان الدفع لم يكن مباحا في ذلك الوقت والله محاهد وعيده اني اريد ان تبوء باثمي واثمك ان تحمل اثمي في قتلي لك ولو قتلتك واثم قتلك قال وكيف يحمل اثم قتله له ولا نزر وازره وزر اخرى قلت المراد بحمل الشيء على الاشتراك في الاثم كما تقول مر ائقراه فلان وكتبت كتابته يريد المثل وهو اشتراك اثم مستبد بفعله لا يجاز يستحق غيره ونحوه قوله صلع المتصببان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم على ان الباد ي عليه اثم سبه ومثل اثم ست صاحبه لانه كان سببا فيه الا ان الاثم محطوط عن صاحبه معفو عنه لانه مكافي دافع عن عرضه الا ترى الى قوله ما لم يعتد المظلوم لانه اذا خرج عن حد المكافاة واعتدى لم يتسلم قال وقلت لعن يكن ذاك فما باي عن قتل اخيه واستسلم وتحرج عادان محظورا في شريعته من الدفع فاين الاثم حتى تحمل اخوه مثله فيحتج عليه الامان قلت هو مقدر فهو يتحمل من الاثم المقدر كانه قال اني اريد ان تبوء باثمي لو بسطت اليك يدي وقيل باثمي قتلي واثمك الذي من اجله لم يتقبل قربانك قال وقلت لعنه جاز ان يريد بثبوء شقاوة اخيه وتعذيبه بالنار قلت كان ظالما وجزاء الظالم حسن مرسلا جايزا ان يشاء الله ان يجازيه الا ترى الى قوله وذلك جزاء الظالمين واذا جاز ان يريد الله عذاب اخيه لانه لا يريد الا ما هو حسن والمراد بالاثم وبالقتل وما اجره من استحقاق العذاب قال وقلت لم جاء الشرط بلفظ الفعل والجزاء بلفظ اسم الفاعل هو قوله لئن بسطت ما انا باسط قلت ليفيد انه لا يفعل ما اكتسب به هذا الوصف الشنيع وكذلك اكده بالباء المؤكدة للنفي وطوعت له نفسه قتل اخيه فوسعته وليسرته من طاع له المرتع اذا اتسع وقرا الحسن وطاوعت وفيه وجهان ان يكون مما جاء من فاعل بمعنى فعل وان يراد ان قتل اخيه كانه دعا نفسه الى الاقدام عليه وطاوعته ولم تمتنع وله لزياده الربط كقولك حفظت زيدا ماله قيل قتل وهو ابن عشرين سنة عند عقبة حرا وقيل بالبصرة في موضع مسجد الاعظم

فبعث الله غرابا روى انه اول قتيل قتل على وجه الارض من بني ادم وما قتله تركه بالعرا لا يدري ما يصنع به فخاف عليه السباع فجعله في جراب على ظهره سنة حتى دوح وعكفت عليه السباع فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الاخر فحفر له بمقاره وردحليه ثم القاه في الحفرة فقال ياويلتى اعجزت وروى انه لما قتله اسود جسده وكان ابيض فساله ادم عن اخيه فقال ما ماتت عليه وكيلا فقال بل قتلته وذلك اسود جسدك وروى ان ادم مكث بعد قتله مايه سنة لا يضحك وانه رثاه بشعر وهو كذب لحت وما الشعر الا يليق بمخول وقد صح ان الانبيا معصومون من الشعر ليريه الله اولير به الغراب اي ليعلمه لانه لما كان سبب تعليمه فكانه قصد تعليمه على سبيل المجاز سوءة اخيه عورة اخيه وما لا يحوز ان تكشف من جسده والسوءة الفضيحة لفتحهما قال يا ليتني للسوءة السوا اي للفضيحة العظيمة قلني نطا عنها فاواري بالنصب على جواب الاستفهام وقرى بالسكون على فاما اواري او على التسكين في موضع النصب بالتخفيف من النادمين على قتله لما توبخه من حمله وتحمره في امره وتسرله من عمره وتطيره للعراب واسوداد لونه وسخط ابيه ولم يندم الثابتين من اجل ذلك بسبب ذلك وبعلته فقيل من اجل شر اذا خباه باجله اجلا ومنه قوله واهل حنا صالح دانت بينهم قد اخترنا عاجلنا اجله كانك قلت من اجل فعلت كذا اردت من اجل حبيت فعله واجتنبه وندل عليه توهم من حرك فعلته اي من حرر تم معنى حيبته وذلك اشاره الى القتل المذكور من اجل ذلك القتل الكتب وجره كتبنا على بني اسرايل ومن لاشتمال الغاية اي ابتدا الامر وفشا من اجل ذلك وبقال علت بكذا لاجل كذا وعد تقال لاجل لذا كحرف الجار واتصال الفعل بالفاعل اجل ان الله فضلكم وقرى من اجل ذلك بحذف الهمزة وفتح النون لالقا حركتها عليها وقرا ابو جعفر من اجل ذلك بكسر الهمزة وهي لغة فاذا خففت كسرت النون لسقوط الهمزة عليها انه من قتل نفسا بغير نفس قتلها على وجه الاقتصاص او فساد عطفه على نفس بمعنى او بغير فساد في الارض وهو الشرك وقطع الطريق ومن احياها ومن استنقذها من مضار بسبب الهلكة قتل او غرق او حرق او هدم او غير ذلك قال كيف شبهه الواحد بالجم وجعل حكمه كحكمهم قلت لان كل انسان يدلي بما يدلي به الاخر من الامانة على الله وشؤن الحرمة فاذا قتل واحدا هتن ماكرم الله وهتك حرمته وعلى العكس والفوز اذا من الواحد والجمع في ذلك قال وقلت وما العائدة في ذكر ذلك قلت لتعظم قتل النفس واحيائها في القلوب ليتشمر الناس على اجتنابه وتبرا عنوا في المحامات تحامي حرمتها لان المقصود بقتل النفس اذا تصور قتلها تصوره قتل الناس جميعا عظم ذلك عليه فثبطه وكذلك الذي اراد احياءها وعن مجاهد قال النفس بخراوجهنم وغضب الله والعذاب العظيم ولو قتل الناس جميعا لم يزد على ذلك وعن الحسن يا ابن ادم ان ابن ادم لو قتل الناس جميعا كانت تطيع ان تكون لك عليها وزر ذلك فيغفر لك شيء كلا انه سي سولته لك والشيطان قلذلك اذا قلت واحدا فقد ذلك بعد ما كتبنا عليهم وبعد مجيء الرسل بالايات لمسرفون يعني في القتل لا يبالون بعظمته محاربون الله ورسوله محاربون رسول الله ومحاربة المسلمين في حكم محاربته ويسعون في الارض فسادا مفسدين او لان سعيهم في الارض لما كان على طريق الفساد نزل منزلته ويفسدون في الارض وانتصب فسادا على المعنى ويحوز ان يكون مفعولا له اي للفساد نزلت في نوم هلال بن عويمر وكان بينه وبين رسول الله صلع عهد وبين بني قوم بريدون رسول الله فقطعوا عليهم وقيل هو عرينيون واجوا اليه ان مجتمع بين القتل واخذ المال فقتل وصلب ومن اوزر القتل قتل ومن اوزر اخذ المال قطع به لاخذ المال ورجله لاخافة السبيل ومن اوزر الاخافة نفي من الارض وعلى هذا حكم كل قاطع طريق افرادا ومسيما ومعناه ان يقتلوا من غير قتل او ان يعودوا القتل او يصلبوا مع القتل او حموا من القتل والاخذ قال ابو حنيفة ومحمد يصلبان حيا ويطعن حتى يموت او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان اخذوا المال ونفوا من الارض اذا لم يزيدوا على الاخافة وعن جماعة منهم الحسن والنخعي الامام مخير بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق من غير تفصيل والنفي الحبس عند اي حنيفة وعند الشافعي النفي من بلد الى بلد لا نزال يطلب وهو هارب فزعا وقيل نفيهم من بلد الى بلد وكانوا ينفونهم الى دهلك وهو بلد في اقصى تهامه وناصع وهو من بلاد الحبشة خزي ذل وفضيحة الا الذين تابوا استثنا من المحاقبين عقاب قطع الطريق وقبل توبته ودراعنه العقوبة والوسيلة كل ما يتوسل به اي يتقرب من قرابة او ضيعة او غير ذلك فاستعيرت لما يتوسل به الى الله من فعل الطاعات وترك المعاصي وانشد للبيد ارى الناس لا يدرون وقد امرهم الامر كل ذي لب الى الله واصل لتعتقد قلوبه لتجعلوه قبلة لها تقسمهم وهذا مثل للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل الى النجاة لاحد منهم بوجه وعن النبي صلع تقال الله يوم القيمة ارايت لو ملك ما في الارض

ذهبا اكنت تقتدي به فقول نعم فقال له لو سئلنا اسر من ذلك ولو مع ما في حيزه حيران قال فلم وجد الراجح في
قوله لفقدوا وقد كوثمان قلت هو نحو قوله فاني وفيارها الغراب او على اجرا الضمة مجرى اسم الاشارة كانه قال لفقدوا
بذلك وجوز ان تكون الواو في ومثل معنى مع فيوجه المرجوع اليه قال ف فيم ينتصب المعطوف عليه قلت مما يستدعيه
لوم من الفعل الا ترى قد تظم ما في الارض قرا ابو واقف تخرجوا بضم الياء من اخرج وتشهد لقراءة العامة قوله مخارخير
وما يروى عن عكرمة ان ناقع بن الازرق قال لابن عباس يا اعمى البصر اعمى القلب تزعم ان قوما يخرجون من النار وقد قال الله
تعالى وما هم بخارجين منها فقال ويحك قرا ما فوقها هذا للكفار فيما لفقته المجبرة وليس بأول كادبهم ودلهم وكفاك
تمادفه من مواجهة ابن الازرق ابن عم رسول الله وهو بين اظهر اعضاده من قريش وانصاره من بني عبد المطلب وهو حبر الامة
وبحرها ومفسرها بالخطاب الذي لا يجسر على مثله احد من ذوي الدنيا ويرفعه الى عكرمة كليلين ناصبين الحديث قرية ما فيه مرية
والسارق والسارقة رفعهما على الابتداء والخبر محذوف وعند سيبويه كانه ونيما فرض عليكم السارق والسارقة اي حكمها ووجه آخر
وهو ان يرتفعا بالابتداء والخبر فاقطعوا ايديهما ودخول الفاء لتضمنهما معنى الشرط وقرا عيسى بن عمر بالنصب وفضلها سيبويه على
قراءة العامة لاجل الامر لان زيدا فاضربه احسن من زيد فاضربه ايديهما يدكما ونحوه فقل صفت قلوبكما اكتفي بتثنية المضاف
واراد بالدين الجنسيان بدليل قراءة عبد الله والسارقون والسارقات فاقطعوا ايمانهم والسارق في الشرع من سرق من الحرز
والمقطع الرسغ وعند الخوارج المنكب والمقدار الذي يجب به القطع عشرة دراهم عند ابي حنيفة وعند مالك والشافعي ربع دينار
وعن الحسن درهم ونيء مواعظه احذر من قطع يدك فخذ درهم جزاء وكلا مفعول لهما ضرابا من الراق من بعد ظلمه من بعد سرقته ذ
واصلح امره بالتصبي عن التعاب فان الله يتوب عليه وسقط عنه عقاب الاخرة واما القطع فلا تسقطه التوبة عند ابي حنيفة
واصحابه وعند الشافعي في احد قوليه يسقطه من رشا من حيث في الحكم بعدليه والمعفو له من المصرين والياس وقد تسقط حد الحرابة
اذا سرق ما لتوبة لكون ادعى له الى الاسلام وابعد من التهمة عنه ولا تسقط عن المسلم لان في اقامته الصلاح للوسي والمحتوم ولا
في العصاحيوه قال ولم قدم التعذيب على المعفو قلت لانه قول بعدم الشرقة على التوبة ه ترى لا يحزنك بالبا ويعزون
والعني لا يهمهم ولا يبالوا بمسارعة المنافقين في الكفر في اظهارهم مما يلوح منهم من اثار الكيد للاسلام وسر موالاة المسلمين قالي ناصرك
عليهم وكافيكهم يقال اسرع فيه الشيب واسرع فيه الفساد معنى وقع فيه سريعا فلذلك سارعهم في اللغي وقوعهم ونها قهم فيه
اسرع شئ اذا وجد وافرضه لم يخطوها وامنا سعوك قالوا وبا فواهم متعلق بقالوا لا بامنا ومن الذين هادوا مستقط تما قبله
خبر لسماعون اي ومن اليهود قوم سماعون لحوران يعطف على ومن الذين قالوا وترتيم سماعون على هم السماعون والضمير للغريبين او
للذين هادوا ومعنى سماعون للكذب قابلون لما يقتريه الاحبار ويفتعلونه من الذب على الله ورسوله كما به من قولك تسمع كلام فلان
ومنه سمع الله لمن حمده سماعون لقوم اخرين لم ياتوك يعني لليهود الذين لم يصلوا الى مجلس رسول الله صلع ويخافوا عنه ما افرط فيهم
من بغضه وتبالغ من عداوة اي قابلون من الاحبار ومن اولئك الملعونين في العداوة الذين لا يقدرون ان ينظروا اليك
وصل سماعون الى رسول الله لاجل ان الكذب عليه بان يسخوا ما سمعوا منه بالزيادة والنقصان والتبديل والمغير سماعون من
رسول الله لقوم اخرين من اليهود وجهوهم عيونا ليبلغوهم ما سمعوا منه وصل السماعون بقوله يحرفونه والقوم الاخرون
يهود خيبر يحرفون الكلم يميلونه ويزيلونه عن مواضعه التي وضعها الله فيها فيجعلونه غير مواضع بعد ان كان ذا مواضع
او يتركونهم هذا المحرف الزائغ عن مواضعه فخذوه واعملوا الحق فاعملوا به وان لم يوتوه وافتاكم محمد بخلافه فاحذروا واياكم وايا ه
فهو الباطل والضلال وروي ان شريفا من خيبر زنى ببشريفة وهما محصنان وحدهما الرجم في التوراة فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا
رهطا منهم الى بني قريظة ليسئلوا رسول الله صلع عن ذلك وقالوا ان امركم محمد بالجلد والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا
تقبلوا وارسلوا الراينين معهم فامرهم بالرجم فابوا ان ياخذوا به فقال له جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا فقال لهم
تعرفون شابا ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو اعلم يهودي على وجه الارض ورضوا به حكما فقال
له رسول الله انشدك الذي لا اله الا هو الذي انزل التوراة على موسى ورفع فوقكم الطور فاحكم واعزل قال فرعوا والذي ابرك
الكيم كابه وكلاله وعزامه هل تجدون في الرجم على من احصن فالنعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال اخفت ان كذبته ان

نزل علينا العذاب ثم قال رسول الله صلع عن اي شيا دان يعرفها من اعلمه فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
النبي الامي الحرام الذي بشر به المرسلون وانت رسول الله ما الرايس فوجا عند باب سحته ومن يرد الله فتنته تركه متنوا
وخذلانه فلن تملك له من الله شيا فلن يستطيع له من الله شيا وتوفقه سيا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر من الطافه ما
يطهر به قلوبهم لانهم ليسوا من اهلها لعلمه انها لا تنفع فيهم ولا تنجع ان الذين لا يوقنون بايات الله لا يهديهم الله كيف يهدي
الله قوما اخبر انهم اعدايا نهم السحت كل ما لا يحل كسبه وهو من سحته اذا استاصله لانه مسحوت البركة كما قال الله
تعالى يمحق الله الربوا والربوا ارمنه وقري السحت بالتخفيف والتثقيل والسحت بفتح السين عن لغط المصدر
من سحته والسحت بضمتين والسحت بكسر السين وكانوا ياخذون الرشى على الاحكام ويحللون الحرام وعن الحسن
كان الحاكم في بني اسرايل اذا اتاه احدهم برشوة حملها في كمه فاراها اياه وتكلم بحاجته فتنفح منه ولا يطرا الى
خصمه فيا كل الرشوة ويسع الكذب وعلى ان ظلما قدم من عمله فجاه قومه فقدم اليهم العراضة وجعل يحدثهم بما
جرى له في عمله فقال الله تعالى هم لهذا القوم لحن كما قال الله تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت وعن النبي صلع كل لحم
انبته السحت فالنار اولى به قيل كان رسول الله صلع مخيرا اذا حاكم اليه اهل الكتاب بين ان يحكم بينهم وبين ان
لا يحكم وعن عطا والنخعي والشعبي انهم اذا ارتفعوا الى حداد المسلمين فارشا واحكموا او ارشا واعرضوا وقيل
منسوخ بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله وعند ابي حنيفة ان احكموا البتا حكموا على حكم الاسلام وان زنا رجل
مسلم او سرق من مسلم شيا اقيم عليه الحد واما اهل الحجاز فانهم لا يرون اقامة الحدود عليهم يذهبون الى انهم قد
صولحوا على شرطهم وهو اعظم من الحدود ويقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم رجم اليهوديين قيل لم يرد الجزية قلت
يضرك شيا لانهم لا يحاكمون اليه الا لطلب الايسر او لانهم علموا علما جليا مكان فاذا اعرض عنهم وابى الخصوم لهم
شوعليهم وتكرهوا اعراضه عنهم وكانوا خلقا ان يعاودوه ويضار سوه فامر الله سرته بالقسط بالعدل والاحتياط
كما حكم بالرجم وكيف يحكمونك بالتخيب من تحكيمهم لعلمهم انك لا يمضيهم وبكتابه مع ان الحكم منصوص في كتابهم الذي يدعون
الايمان به ثم يتولون من بعد ذلك ثم يعرضون من بعد تحكيمك على حكم الموافق في كتبهم لا يرضونه وما اولئك بالمومنين
بكتابهم كما يدعون او وما اولئك بالمحامدين في الايمان على ايسر الشرعين علم ان قلت فما حكم الله تعالى موضعه من الاعراب
قلت اما النصب على الامر التوريه وهي مبتدا خبره عندهم واما ان يرفع حرا عنها لقولك وعندهم التوريه ناطقة بحكم
الله واما ان لا يكون له محل ويكون جملة مبتدا لا عندهم ما بغيهم عن التحكم كما تقول عندك زيد ينصحك ويشير عليك
بالصواب وما صنع بغيره قال ف لم اثرت التوريه قلت لكونها نطرة لموما ته ودوماة ونحوها في كلام العرب وان
قلت علام عطفهم بتولون قلت على يحكمونك فيها هدى للحق والعدل ونور يستنار به من الاحكام الذين
اسلموا صفة حرى على النبيين عن سبيل المدح كالصفات الجارية على الله سبحانه لا للتفضيل والتوضيح واريد باجرايها
التعريض باليهود وانهم بعد امن ملة الاسلام التي هي دين الانبيا كلهم في القديم والحديث وان اليهود يعرفون بها وقوله
الذين اسلموا للذين هادوا مناد عاذلك والربانيون والاحبار والزهاد والعلما من ولد هرون الذين ضبطوا طريق
التسرح بتبوا دين اليهود بما استحفظوا من كتاب الله بسبب استحفاظهم التوريه اي بسبب ان الانبيا امروهم
ان يحفظوه من التغيير والتبديل ومن في كتاب الله للتبيين وكانوا عليه شهدا رقبا لئلا يبدل والمعنى يحكم بالكتاب
باحكام التوريه النبيون بين موسى وعيسى وكان بينهما الف نبي وعيسى للذين هادوا يحملونهم على احكام التوريه لا يتركونهم
ان يعدلوا عنها كما فعل رسول الله صلع من حملهم على حكم الرجم وادغام انوفهم والبابه عليهم وما اشتهوه من الجلد والحكم
الربانيون والاحبار المسلمون بسبب ما استحفظهم النبيا وهم من كتاب الله والقضا باحكامه وبسبب كونهم عليه شهدا
ويجوز ان يجوز الضمير في استحفظوا للانبيا والربانيين والاحبار جميعا ويكون الاستحفاظ من الله اي كلفهم الله حفظه وان
يكونوا عليه شهدا ولا تخشوا الناس نهي للحكام عن خشيتهم عن الله في حكوماتهم واذاهم فيها واسطناعها على
خلاف ما امروا به من العدل خشية سلطان ظالم او خيفة اذية احد من القربا والاصدقا ولا تشتروا ولا تستبدلوا

وطريقا واضحا فى الدين يحرم عليه وفى هذا دليل على انا غير متعبدين بشرائع من قبلنا لجعلكم امة واحدة جماعة
متفقة على شريعة واحدة او ذى امة واحدة اى دين واحد لا اختلاف فيه ولكن ليبلوكم فيما اتيكم من الشرائع المختلفة هل
تعملون بها مذعنين معتقدين انها مصالح فاحللت على حسب الاحوال والاوقات معترفين بالله تعالى لم تقصدوا اخلافها الا
لاما اقتضته الحكمة ام تتبعون الشبه وتفرطون فى العمل فاستبقوا الخيرات فابتدروها وتسابقوا نحوها الى الله مرجعكم
استيناف فى معنى التعليل لاستباق الخيرات فينبئكم فيجزيكم بما لا تكون معه من الجزاء الفاصل بين محقكم ومبطلكم وعاملكم
ومفرطكم فى العمل وان احكم بينهم معطوف على ما ذا تلت على الكتاب فى قوله وانزلنا اليك الكتاب كما انزلنا اليك الكتاب
الكتاب ان احكم على ان ان وصلت بالامر لانه فعل كسائر الافعال ويجوز ان يكون معطوفا على الحق اى انزلناه بالحق وبان
احكم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك ان نصلوك عنه وتستبدلوك وذلك ان الاحبار سألوه وعبد الله بن صوريا
وشاس بن قيس من احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فقالوا له يا محمد عرفت انا احبار اليهود وان
اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم اليك فتقضى لنا عليهم ونحن نؤمن بك وتصدقك
فابى ذلك رسول الله صلعم فنزلت فان تولوا عن الحكم بما انزل الله اليك واراد واعرضوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم
بعض ذنوبهم التولى عن حكم الله وارادته خلافه فوضع بعض ذنوبهم موضع ذلك واراد ان اظهارهم لتوليهم اجمع كثيرة العدد وان هذا
الذنب مع عظمه بعضها وواحد منها وهذا الابهام لتعظيم التولى واستشعارهم فى ارتكابه وبخ البعض فى هذا الكلام ما فى قول
لبيد او ترتبط بعض النفوس حمامها اراد نفسه وانما قصد تفخيم شانها فى هذا الابهام كانه قال ان نفسا كبيرة ونفسا
اى نفس وكما ان التنكير يعطى معنى الكثير وهو فى معنى التعضيه فكذلك اذا صرح بالبعض لفظا او تقديرا دون الكل
معتد ورفيه بعنى ان التولى عن حكم الله من التمرد العظيم والاعتداد فى الكفر افحكم الجاهلية يبغون فيه وجهان احدهما
ان قريظة والنضير طلبوا اليه ان يحكم بما كان يحكم به الجاهلية من التفاضل بين القتلى وروى ان النبى صلعم قال القتلى
سواء قال بنو النضير لا نرضى بذلك والثانى ان يكون تعييرا لليهود بانهم اهل التمادى والعلم وهم يعودون حكم الملة الجاهلية التى
هى هوى وتحيف الاصدر عن كتاب ولا يرجع الى وحى من الله وعن الحسن هو عام فى كل من سعى غير حكم الله والحكم حكمان حكم يعلم
فهو حكم الله وحكم يجهل فهو حكم الشيطان وسئل طاوس عن الرجل يطلق ولده على بعض قراءة الآية وروى يبغون بالياء
والتاء وقرا السلمى الحكم الجاهلية يبغون برفع الحكم على الابتدا وانتفاء يبغون خبرا وانسقاط الراجع عنه كاسقاطه عن الصله
فى هذا الذى يعشى الله وعن الصدفه فى الياس رجلان رجل اهنت ورجل اكرمت وعن الحارث مررت بهند يضرب زيدا وقرا قتاده
الحكم الجاهلية على ان هذا للحكم الذى يعونه انما يحكم به افى يجران او نظيره من حكام الجاهلية فاراد وا بسفههم ان يكون محدا
خاتم النبيين حكما كاولئك الحكام اللام فى قوله لقوم يوقنون للبيان كاللام فى هيت لك اى هذا الخطاب وهذا الاستفهام لقوم
يوقنون فانهم الذين يتيقنون ان لا احد اعدل من الله ولا احسن حكما منه لا تتخذوهم اولياء نصروا بهم وتستنصروا بهم وتوالوهم
وتصافونهم وتعاشرونهم معاشرة المؤمنين بعضهم اولياء بعض اى الغا يوالى بعضهم بعضا لاتحاد ملتهم واتحادهم
بعم فى الكفر فمن تولاهم منكم فانه منهم ومن يتولهم منكم فانه من جملتهم وحكمهم حكمهم وهذا تغليظ من الله وتشديد
فى وجوب مجانبة المخالف فى الدين وغيرته له كما قال رسول الله صلعم لا يرا اى نارا هما ومنه قول عمر رضى الله عنه لابى موسى فى كتابته
النصرانى لا تكرموهم اذا هانهم الله ولا تامنوهم اذ خونهم الله ولا تدنوهم اذ اقصاهم الله وروى انه قال له ابو موسى
لا قوام البصره الا به فقال مات النصرانى والسلام عليه انه مات وما كنت لتكون صانعا حينيذ فاصنعه الساعة واستغن
بغيره ان الله لا يهدى القوم الظالمين يعنى الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفرة يمنعهم الله الطافه ويخلهم مفتنا لهم يسارعون
فيهم ينكشون فى موالاتهم ويرعون فيها ويعتذرون بانهم لا يامنون ان يصيبهم دايره من دوائر الزمان اى صرف من صروفه
ودوله من دوله فيحتاجوا اليهم والى معونتهم وعن عباده بن الصامت رضى الله عنه قال لرسول الله صلعم ان لى موالى كثيرا عددهم
واتى ابرا الى الله ورسوله من ولايتهم واوالى الله ورسوله فقال يا عبد الله انى رجل اخاف الدوائر لا ابرا من ولاية موالى
وهم يهود بنى قينقاع فسمى الله ان يابى بالفتح لرسول الله على اعدائه واظهار المسلمين او امر من عنده بقطع شانه اليهود

ولا تستعيضوا بايات الله واحكامه ثمنا قليلا وهو الرشوة واتخاذ الجاه ورضا الناس كما حرفوا احبار اليهود
كان الله وعزوا احكامه رغبة فى الدنيا وطلبا للرياسة فملكوا ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به فاولئك
هم الكافرون والظالمون والفاسقون وصفهم بالعتو فى كفرهم حين طلبوا اثبات الله بالاستهزاء وتمردوا ان
حكموا غيرها وعن ابن عباس ان الجاحدين والظالمين والفاسقين اهل الكتاب وعنه نحو الموصل انتم ما كان من حكم
فلكم وما كان من شرعنا فهو لكم وهو لاهل الكتاب ومن لم يحكم به وهو مغير فهو كافر فاسق وعن
الشعبى هذه فى اهل الاسلام والظالمون فى اليهود والفاسقون فى النصارى وعن ابن عباس هو عام فى اليهود وغيرهم وعن
حذيفة انتم اشبه الامم بنى اسرائيل لتركبن طريقهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة غير انى لا ادرى العجل ام لا وفى مصحف ابى وانزلنا الله على بنى اسرائيل فيها وفيه وان الجروح قصاص والمعطوفات كلها قرئت منصوبة
ومرفوعة والرفع للعطف على محل ان النفس لان المعنى وكتبنا عليهم فيها النفس بالنفس مما تقع عليه الكتابة والقراءة كتبت
الحمد لله وقوله سورة انزلناها ولذلك قال الزجاج لو قرئ ان النفس بالكسر لجاز صحيحا او للاستيناف والمعنى فرضنا
عليهم فيها ان النفس ماخوذه بالنفس مقتوله بها اذا قتلها عمدا وعن الحسن والنخعى والكلبى فجدعت بعد ذلك
والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن والجروح قصاص ذات قصاص وهو المقاصة ومعناه ما يمكن فيه القصاص ويعرف
المساواة وعن ابن عباس كانوا لا يقتلون الرجل بالمراه فنزلت فمن تصدق من اصحاب الحق به بالقصاص وعفا عنه فهو كفاره
له فالصدق يكفر المتصدق ويكفر الله من سيئاته ما تقتضيه الموازنه لسائر طاعاته وعن عبد الله بن عمرو بهدم
عنه ذنوبه بقدر ما تصدق به وقيل كفاره الجانى اذا تجاوز عنه صاحب الحق يسقط عنه ما لزمه وفى قراءة ابى فهو
كفارته له يعنى فالمتصدق كفارته له اى الكفاره التى يستحقها له لا ينقص منها وهو تعظيم لما فعل كقوله فاجره على
الله وترغيب فى العفو فقيسه على عصيته اذا اتبعتهم يقال قفيته بفلان وعقبته به فعدته الى الثانى بزياده
الباء وان رفعت الاول فى الآية قلت هو محذوف والطرف الذى هو على اثارهم كالشاذ منه لانه اذا اقفى به
على اثره فقد قفى به اياه والضمير فى اثارهم للنبيين فى قوله يحكم بها النبيون الذين اسلموا وقرا الحسن الانجيل بفتح
الهمزة فان صح عنه فلانه اعجمى حرج لعجمته عن زنات الحرتين كما حرج هابيل واجر ومصدقا عطف على محل
فيه هدى ومحله النصب على الحال وهدى وموعظة يجوز ان ينتصبا على الحال لقوله مصدقا او ان ينتصبا
مفعولا لهما لقوله ولليحكم كانه قيل واهدى وللموعظه اتبناه الانجيل وللحكم بما انزل الله فيه من الاحكام وان
وان نظم هدى وموعظة وسلك مصدقا فما الصنع بقوله وليحكم قلت اصنع به ما صنعت لهدى وموعظة حين
جعلتهما مفعولا لهما فاقتد ولليحكم اهل الانجيل على ان الله قفى اثارهم بعيسى وقفينا على اثار النبيين بمحمد وقلنا
للحكم وروى فى قراءة ابى وان ليحكم بزياده ان مع الامر على ان يوصوله بالامر كقولك امرته بان قم كانه قيل
وابتناه الانجيل وامرنا بان يحكم اهل الانجيل وقرا ان عيسى عليه السلام كان متعبدا بما فى التوراة من الاحكام لا
الانجيل مواعظ وزواجر والاحكام فيه قليله فظاهر قوله وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه يرد ذلك وكذلك قوله
تعالى لكل جعلنا منكم شرعه ومنهاجا وان شاع لما ثبت ان يقول معناه وليحكموا بما انزل الله من الحكام المجدد احكام التوراة
قلت اى فرق بين التقريرين فى قوله وانزلنا اليك الكتاب وقوله لما بين يديه من الكتاب قلت الاول يوجب العهد لانه عنى
به القرآن والثانى يعرف الجنس لانه عنى جنس الكتب المنزله ويجوز ان يقال هو للعهد لانه لم يرد به ما يقع عليه اسم الكتاب
على الاطلاق وانما اريد معلوم منه وهو ما انزل من السماء سوى القرآن ومهيمنا ورقيبا على سائر الكتب لانه يشهد لها
بالصحه والثبات وقرى ومهيمنا بفتح الميم اى هو من عليه ما ان خفظ من التغيير والتبديل كما قال الا بانا به الباطل
من بين يديه ولا من خلفه والذى يهمن عليه الله عز وجل او الحفاظ فى كل بلده لو حرف حرف منه او حركه او سكون
لتنبه عليه كل احد ولاشمازوا منكرين ضمن ولا تتبع معنى ولا تنحرف عنه لذلك عدى بعن بعد كانه قيل ولا تنحرف عما
جاءك من الحق متبعا اهواءهم لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة وقرا حمى بن وثاب بفتح الشين وطريقا ومنهاجا

وعليهم عن بلادهم فيصح للمنافقين ان يدبروا عن ما حدثوا به انفسهم وذلك انهم كانوا يشكون في امر رسول الله صلعم وتقولون
ما نظن ان تتم له امره وبالجري ان تكون الدوله والغلبه هو لا وقبل اليسر من عنده ان يؤمر النبي صلعم باظهار اسرار المنافقين
وقلم فينبذ موا على نفاقهم وقيل ولم نر من عند الله لا كون فيه للناس فعل كبني لنضير الذين طرح الله في قلوبهم الرعب فاعطوا له
بايديهم من غير ان يوجف عليهم بخيل ولا ركاب ويقول الذين امنوا قرى بالنصب عطفا على ان ابى وبالرفع على انه كلام مبتدا اى ويقول
الذين امنوا في ذلك الوقت وقرى بغير الواو وهي في مصاحف اهل مكة والمدينة والشام كذلك على انه جواب فاذا يقول المؤمنون
حينئذ فقيل يقول الذين امنوا هؤلا الذين اقسموا وان قلت لم يقولون هذا القول قلت اما ان يقوله بعضهم لبعض تعجبا من حالهم
واغتباطا بما من الله عليهم من التوفيق في الاخلاص او هؤلا الذين اقسموا الكم باغلاظ الايمان انهم لكم واليكم ومحاضدة لكم على
الكفار واما ان يقولوا لليهود لانهم حلفوا لهم بالمحاضدة والنصرة كما حكى الله عنهم وان قوتلتم لنصركم حبطت اعمالهم من جمله قول
المؤمنين اى بطلت اعمالهم التي كانوا يتكلفونها في راي عين الناس وفيه معنى التعجب كانه قيل اما احبط اعمالهم فما اخسرهم او من
قول الله عز وجل شهادة منه بحبوط الاعمال وتعجبا من سوء اعمالهم وقرى من يرتد ومن يرتدد وهو في الامام بدالين
وهو من الخايات التي اخبر عنها في القرآن فمما كونها وقيل كان الردة احدى عشره فرقة منها في عهد رسول الله صلعم بنو
مدلج ورئيسهم ذو الخمار وهو الاسود العنسي وكان كاهنا تنبا باليمن واستولى على بلاده واخرج عمال رسول الله صلعم
فكتب رسول الله الى معاذ بن جبل والى سادات اليمن واهلك الله العنسي على يدي فيروز الديلمي بنبته فقتله واخبر رسول
الله صلعم بقتله ليله قتل فسر المسلمون وقبض رسول الله صلعم من الغد والخبره في اخر شهر ربيع الاول وبنو حنيفه
قوم مسيلمه تنبا وكتب الى رسول الله صلعم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي
ونصفها لك فاجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشا من عباده والعاقبه للمتقين
محاربه ابو بكر رضي الله عنه المسلمين وقتل على يدي وحشي قاتل حمزه وكان يقول قتلت خير الناس في الجاهليه وشر الناس في الاسلام
اراد في ذا هليتي واسلامي وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد تنبا فبعث اليه رسول الله صلعم خالدا فانهزم بعد القتال الى الشام
ثم اسلم وحسن اسلامه وسبع في عهد ابي بكر رضي الله عنه فزاره قوم عيينه بن حصن وغطفان قوم قره بن سلمه القشيري
وبنو سليم قوم الفجاه بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويره وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبيه التي
زوجت نفسها مسيلمه الكذاب وفيها تقول ابو العلا المعري في كتابه استغفر واستغفري امت سجاح وولاها
مسيلمه كذابه في بني الدنيا وكذاب وكنده قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وايل بالبحرين قوم الحطم بن ريد وكفى
الله امرهم على يدي ابي بكر رضي الله عنه وفروه واحدة في عهد عمر رضي الله عنه قوم جبله بن الايهم نصرانيه اللطمة وسيرته
الى بلد الروم لجدا سلامه فسوف ياتي الله بقوم قيل لما نزلت اشار رسول الله صلعم الى ابي موسى الاشعري فقال قوم هذا
وقيل هم الفارس من النخع وحمسة الاف من كنده وحيله وبلته الاف من قنا الناس حاهد وا يوم القادسيه وقيل
هم الانصار وقيل سئل رسول الله صلعم ضرب يده على عاتق سلمان وقال هذا وذووه ثم قال ولو كان الايمان معلقا بالثريا لنا له
رجال من ابنا فارس كسهم ويحبونه محبة العباد لربهم طاعته والتقاء مرضاته وان لا يعملوا ما يوجب سخطه وعقابه ومحبة
الله لعباده ان يلهمهم احسن المواد على طاعتهم ويعظمهم ويثني عليهم ويرضى عنهم واما ما يعتقده اهل الناس واعدائهم للعلم
واهله وانعامهم للشرع واسواهم طريقه وان كانت طريقتهم عند اماثلهم من المحققه والسنتها شيا وهم المفتعلة المتفعله
من الصوف وما يدنو به من المحبه والعشق والتغني على كراسيهم حرمها الله وفي مراقصهم عقلها ما بيات القول المقوله
في المردان الذين يسمونهم شمها وصعقا هم التي ازعنها صعقه موسى عند دك الطور فتعالى الله عند علوا كبيرا ومن
كلامهم كما انه بذاته يحبهم لذلك يحوز ذاته فان الهاء راجعه الى الذات دون النعوت والصفات ومنها الحب شرطه ان
تلحقه سكرات المحبه فاذا لم يكن ذلك لم يكن فيه حقيقه قال وقلت ان الراجع من الخبر الى الاسم المضمر لمعنى الشرط قلت
هو كذا وهو معناه فسوف ياتي الله بقوم مكانهم او بقوم غيرهم وما اشبه ذلك اذلة جمع ذليل واما ذلول فجمعه ذلل ومن
زعم انه من الذل الذي هو نقيض الصعوبه فقد عنى عنه ان ذلولا لا يجمع على اذله قال وقلت هل قول اذله للمؤمنين اعزه على

الكافرين قلت فيه وجهان احدهما ان يضمن الذل معنى الحنو والعطف كانه قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل
والتواضع والثاني انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خاطفين ظهر احتهم ونحوه قولهم عز وعلا اسدا على
الكفار رحما بينهم وقرى اذله واعزه بالنصب على الحال ولا يخافون لومه لائم يحتمل ان يكون الواو للحال على معنى هم يجاهدون
وهم في المجاهده خلاف حال المنافقين فانهم كانوا موالين لليهود خائفين فاذا خرجوا في جيش المؤمنين خافوا ولاموهم اليهود فلا
تعلق شبهة لمعلول انه يلحقهم فيه لوم من جهتهم واما المؤمنون فجاهدوا وجه الله لا يخافون لومه لائم قط واريكون
للعطف على ان من صفتهم المجاهده في سبيل الله والصلابه في دينهم اداشرعوا في امر من امور الدين انكر منكر او امر معروف
مضوا فيه كالمسلم المجاهد لا يرعهم قول قائل ولا اعتراض معترض ولا لومه لائم يشق عليه جدهم في ابرارهم وصلابتهم في
امرهم واللومه المرة من اللوم وفيها وفي الشكر مبالغتان كانه قيل لا يخافون شيئا قط من لوم احد من اللوام وذلك اشاره
الى ما وصف به القوم من المحبه والذله والعزه والمجاهده والتقاحوف اللوم بوتيه بوفوله من يشا ممن يعلم ان له لطفا
واسع كثير الفواضل والالطاف عليم ممن هو من اهلها عقب النهي عن موالاه من يحبط عمله اتبع ذكر من يحب موالاتهم بقوله
انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا ومعنى انما وجوب اختصاصهم بالموالات قال وقد ذكرت حاجه فهلا قيل انما اولينا وانما وكم
قلت اصل الكلام انما وليكم الله فجعلت الولايه لله على طريق الاضافه ثم نظم في سلك اشباهها لرسول الله والمؤمنين على سبيل
التبع ولو قيل انما اولاكم الله ورسوله والذين امنوا لم يكن في الكلام اصل وتبع وفي قراءه عبد الله انما مولاكم قال وقلت
الذين يعملون ما محله قلت الرفع على البدل من الذين امنوا او على هم الذين يعملون او النصب على المدح وفيه تخصيص لبعض
من الذين امنوا نفاقا او وا طات قلوبهم السنتهم الا انهم مفرطون في العمل وهم راكعون الواو فيه للحال اى يعملون ذلك
في حال الركوع وهو الخشوع والانابات والتواضع لله اذا صلوا واذا ذكروا وقيل هو حال من يؤتون الزكوه يعني
يوتونها في حال الركوع في الصلوه وانما نزلت في علي رضي الله عنه حين سأله سائل وهو راكع في صلوته فطرح له خاتمه كانه
كان متزجا في خنصره فلم يتكلف لخلعه كثير عمل فيشبه مثله صلوته قال وقلت كيف صح ان يكون على رضي الله عنه
قلت جرى على لفظ الجمع وان كان السبب فيه واحدا ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه وليبنيه على ان شان المؤمن
يجب ان يكون على هذه الغايه من الحرص على البر والاحسان وتفقد الفقرا حتى ان الزهم امر لا يشغل الماجور وهم في
الصلوه لا يخرجوه الى الفراغ منها قال حزب الله سماهم الظاهر بهم المضمر ومعناه فانهم هم الغالبون ولكنهم بذلك
جعلوا اعلاما لكونهم حزب الله واصل الحرب القوم يجتمعون لامر حزبهم ويحتمل ان يريد بحزب الله الرسول والمؤمنين ويكون
المعنى ومن يتولهم فقد تولى حزب الله واعتصم بمن لا يغالب روى ان رفاعه بن زيد وسويد بن الحارث قد اظهرا
الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فنزلت لعنى ان اتخاذهم دينكم هزوا ولعبا لا يصح ان تقاربا تخاذكم اياهم
اولياء بل تباعد ذلك بالبغضاء والشنان والمنابذه وفصل المستهزئين باهل الكتاب والكفار وان كان هاهنا من الكفار
اطلاقا للكفار على المشركين خاصة والدليل عليه قراءه عبد الله بن الزبير ومن الذين اشركوا وقرى والكفار بالنصب ويعضد
قراءه الجر قوله ابى ومن الكفار واتقوا الله في مولاه الكفار وغيرها ان كنتم مؤمنين حقا لان الايمان حقا يابى مولاه اعدا
الدين الحدوها الضمير للصلوه او للمناداه فعل حاكى امر النصارى بالمدينه اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول
الله قال لحرق الله الكاذب فدخل خادمه بنارذات ليله وهو نايم فتطايرت منها شراره في البيت واحترق البيت واحترق
هو واهله وفي قوله دليل على ثبوت الاذان بعض الكتاب لانام وجه لا يعقلون لان لعبهم وهزوهم من افعال السفها والجهال
فكانه لا عقل لهم قرا الحسن هازوا يعني بالقاف والصحيح كسرها والمعنى هازيون منا وساكرون الا الايمان بالكليه
المنزله واذا ركم فاسقون قال وقلت لا يعطف قوله واذا ركم فاسقون قلت فيه وجوه منها ان يعطف على ان امنا المعنى
وما تنقمون منا الا الجمع بين الايمان وبين تمردكم وخروجكم عن الايمان كانه قيل وما تنكرون الا فسقكم حيث دخلتم في
دين الاسلام وانتم خارجون منه ويجوز ان يكون على تقدير حذف المضاف واعتقاداتكم فاسقون ومنها ان يعطف على
المجرور اى وما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل واكثركم فاسقون ويجوز ان يكون تعليلا معطوفا على تعليل محذوف

قط ولا صنعة الا باشارته من غير استعمال يد وبسط لها وقبضها ولو اعطى الاصطناع المنكب عطاء جزلا لقالوا ما اسطاع بذله بالتوال
لان بسط اليد وقبضها عبارتان وقعا متعاقبتين للبخل والجود وقد استعملوهما حيث لا يصح اليد كقوله ما الحي يبسط اليدين
بوابل يستكن بداه ثلاثه وقعاده ولقد جعل الشمال اليد في قوله اذا اصحت بيد الشمال زمامها وقال ابسط الياس
كفيه في صدري فجعل الياس الذي هو من المعاني لا من الاعيان كفارا ومن لم ينظر في علم البيان عمي عن تبصر مجة الصواب
في تاويل امثال هذه الايه ولو تخلص من زيد الطاعن اذا عبث به قارقلت قد صح ان زيدا الله مغلوله عبارة عن البخل فما وضع
بقوله غلت ايديهم ومن حقه ان يطابق ما قبله مد والاساف الطعام وزاع عن سننه قلت يجوز ان يكون معناه الدعاء عليهم بالبخل
والتقتير ومن ثم كانوا البخل خلق الله واكدهم وبخوه قول الاشتر نفيت وقوي وانحرفت عن العلي ويجوز ان يكون دعاء عليهم
بغل الايدي حقيقه يغلون في الدنيا اسارى وفي الاخره معذبين بالاغلال جمع والطاق من حيث اللفظ وملاحظه اصل المجاز
كما تقول سبني بعت الله كابره لان السب اصل القطع قارقلت كيف جاز ان يدعوا الله عليهم بما هو قبيح وهو البخل والذكد
قلت المراد به الدعاء بالخذلان الذي يقتضيه قولهم فيريدون بخلا الكلام وذكرا الى نكدهم بما هو مسبب عن البخل والنكد من
اصوف الجار بهم وسوء الاحدوثه الى بخلهم وتمرد اعراضهم قارقلت لم ثنيت اليد في قوله مبسوطتان وهي مفرده في يد
الله مغلوله قلت لتكون ردا لقولهم وانكاره ابلغ وادل على اثبات غايه السخا والجود له ونفي البخل عنه وذلك ان غايه ما يثبت له
السخي بما له من نفسه ان يعطيه بيديه جميعا فبني المجاز على ذلك وقوي بتكون العين في مصحف عبد الله بل يداه بسطان فعال
يده بسط المعروف ونحو مشدد سبح وافاده سرح شفوكفين بسا تاكيد للوصف بالسخا ودلاله على انه لا سخا فوقه على اقتضى الحكمه
والمصلحه روى ان الله تعالى قد بسط على اليهود حتى ما كان اكثر الناس مالا منهم فلما عصوا الله وكذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم
عليهم من السعه فعند ذلك قال فحاص بن عازوراء يا محمد ان الله مغلوله ورضي بقوله الاخرون فاشركوا فيه ولم يرد بذلك اي يزدادون
عند نزول القرآن الحسد هم تمادتا في الجحود وكفرا بايات الله والقاء بينهم العداوه والبغضا فكلما اوقدوا نارا لحرب اطفاها الله فكلما
لا تقع اثنان منهم ولا تواضد كما اوقدوا نارا اراد وا محاربه احد غلبوا وقهروا وليرقهم ظهر نصر من الله على احد قط وهذا اخبار
الاسلام وهم في ملك المجوس وقيل فاحكم التوريه فبعث الله عليهم بخت نصر فسبى افسدوا فسلط عليهم فطوس الرومي افسدوا
فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط عليهم المسلمين وقيل كلما اخاروا رسول الله نصر عليهم وعن قتاده لا تلقى اليهود بلدا الا
وجدتهم من اذل الناس وبستوجبون في الكتب للاسلام وجوز ذكر رسول الله صلعم من كتبهم ولو ان اهل الكتاب مع ما عددنا
من سيئاتهم امنوا برسول الله وبما جاء به وقرنوا ايمانهم بالتقوى التي هي الشرط في الفوز بالايمان لكفرنا عنهم تلك السيئات ولم يؤاخذهم بها
ولادخلناهم مع المسلمين الجنه وفيها اعلام نعظم معاصي اليهود والنصارى وكثره سيئاتهم وتدل على ان سعيد رحمه الله وفخامه التوبه
على كل عاص وان عظم معاصيه وبلغ مبالغ سيئات اليهود والنصارى وان الايمان لا ينجي ولا يسعد الا مشفوعا بالتقوى كما قال
الحسن هذا الغرور فان الاطناب ولو انهم اقاموا التوريه والانجيل اقاموا احكامها وحدودها وما فيها من نعت رسول الله صلعم
وما انزل اليهم من ربهم بكتاب الله لانهم مكلفون الايمان بجميعها فانها نزلت اليهم وهي القرآن لوسع الله عليهم الرزق وكانوا قد
خيطوا قوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم عباره عن التوسعه وفيه مثلان اوجه ان يفيض عليهم بركات السما والارض وان يكثر
الاشجار المثمره والزروع المغله وان يرزقهم الجنان اليانعه الثمار حتى تتدلى ثمارها تدلا منها من فوقهم وتر السخي
ويلتقطون ما تساقط على الارض من بحت ارجلهم منهم امه مقتصده طائفه حالها امم في عداوه رسول الله صلعم وقيل هي
الطائفه المؤمنه عبد الله بن سلام واصحابه وثعلبه واربعون من النصارى وساء ما يعملون فيه معنى التعجب كانه قيل وكثير منهم
ما اسوا اعمالهم وقيل هم كعب بن الاشرف واصحابه والروم بلغ ما انزل اليك من ربك جميع ما انزل اليك واي شي انزل اليك غير
مراقب في تبليغه احدا ولا خايف ان ينالك مكروه وان لم تبلغ جميعه كما امرت فما بلغت رسالته وقوي رسالاته
ولم تبلغ اذا ما كلفت من اداء الرسالات ولم تؤد منها شيئا قط وذلك ان بعضها اداء البعض والى بالاداء من بعض فاذا لم تؤد
بعضها وكانت اعضاء اداها جميعا حتى ان من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها لان كلا منها مما يجب الايمان به وكونها
كذلك في حكم شي واحد والشي الواحد لا يكون مبلغا غير مبلغ مؤمنا به غير مؤمن وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان

ولعنوا

قط

الله قل وما سهورمنا الا الاعان لقاله انصافكم وشفقكم واتباعكم الشهوات ويدل عليه تفسير الحسن يفشدكم تقتيم
ذلك عليا وروى انه اتى رسول الله نفر من اليهود فسالوه عن يوم يريه من الرسل فقال لهم ومن يالله وما ابرك
الينا الى قوله وكفر له مسئول فقالوا لواحد سمعوا ادكر عيسى ما تعلم اهل دين اقل حظا من الدنيا والاخره منكم ولا دينا شرا
منه دينكم فنزلت وعن ابن عمر من ميسره وان اكرههم بالكمر يا سقوا ويرتع على الاتباع والخبر محذوف اي فشقاهم ثابت
معلوم عندكم لانكم علم اما على الحق واكم على الباطل الا ارتحب الرياسه وكسب الاموال الا بدعكم فتصفوه ذلك اشاره الى
المنقوم والله مبتدا محذوف قبله او قبل من يقدره لنبئكم من اهل ذلك او دين من لعنه الله ومن لعنه الله في محل الرفع
على قولك هو من لعنه الله كقولك هل ابا نكم شر من ذلكم النار او في محل الجر على البدل من شر وقرئ مثوبه ومثابا
مثوره ومثور قارقلت المثوبه مختصه بالاحسان فكيف جاءت في الاساءة قلت وضعت المثوبه موضع العقوبه
على طريقه قوله تحيه بينهم ضرب وجيع ومنه فبشرهم بعذاب اليم قارقلت المعاقبون من الفريقين هم اليهود فلم شورك
بينهم في العقوبه قلت قال اليهود لعنوا بمعون ان المسلمين صائرون مستوجبون للعقاب فقالهم من لعنه الله شر عقوبه في
الحقيقه والنفر من اهل الاسلام في زعمكم وزعوا كم وعبد الطاغوت عطف على صله من كانه قل ومن عبد الطاغوت وفي قراءه ابي
وعبدوا الطاغوت على المعنى وقرا ابن مسعود ومن عبد وا وقرئ وعابد الطاغوت على القرده وعابدي وعباد وعبد وعبد
ومعناه الغلو في العبوده كقولهم رجل حذر وفطن للبليغ في الحذر والفطنه قال ابني لبيني ان امكم امة وان اباكم عبد وعبد
بوزن كتم وعبيد وعبد بضمتين جمع عبيد وعبد بوزن كفوه وعبد واصله عبد فحذفت الثا للاضافه وهو كخدم
في جمع خادم وعبد وعباد ولعبد وعبد الطاغوت على البنا للمفعول وحذف الراجع بمعنى وعبد الطاغوت فيهم او منهم وعبد
الطاغوت بمعنى صار الطاغوت معبودا من دون الله كقولك امر اذا صار اميرا وعبد الطاغوت بالجر عطفا على من لعنه الله
قارقلت كيف جاز ان يحمل الله منهم عباد الطاغوت قلت فيه وجهان احدهما انه خذلهم حتى عبدوها والثاني انه حكم عليهم بذلك
ووصفهم به كقوله وجعلوا الملائكه الذين هم عباد الرحمان اناثا وقيل الطاغوت الصنم لانه معبود من دون الله ولاعدادهم للعجل
مما زينه لهم السامري فكانت عبادتهم له عبادة للشيطان وهو الطاغوت وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي ابيات في الحجر
في مصحفه الله فقد عدد وقرا الحسن الطواغيت وقال وجمع منهم القرده اصحاب السبت والخنازير كفار اهل مايده عيسى
وقال كالمسخين في اصحاب السبت فشبانهم مسخوا قرده ومشايخهم مسخوا خنازير وروي انها لما نزلت كان المسلمون
يعيرون اليهود ويقولون يا اخوة القرده والخنازير فيتكسورؤسهم اولئك الملعونون المحسوخون شر مكانا حملت الشرار
للمكان وهي لاهله وفيه مسافه للبست في قولك اولئك شر واضل لدخوله في باب الخبايه التي هي احت المجار 6 نزلت في ناس
من اليهود وكانوا يدخلون على رسول الله صلعم يظهرون له الايمان نفاقا واخبرهم الله بشانهم وانهم يحرصون من مجلسك كما دخلوا
لم تخلص سي مما سعوا به منزلكم آيات الله وموعظتك وقوله ما الكفر وبه حالان تكفرون وانتم كافرون وبحرجوا كافرون
قد بروه ملتبسين بالكفر وكذلك قوله وقد دخلوا وهم قد خرجوا ولذلك قد تقريبا للماضي من الحال والمعنى انكم وهم سواء
امارات النفاق ظاهره عليهم وكان رسول الله صلعم متوقعا لاظهار الله ما كتموه فدخل حرف التوقع وهو معلوم تقوله تالوا امنا
اي قالوا ذلك وهم حالهم الاثم الكذب بدليل قوله عن قولهم الاثم والعدوان وقيل الاثم كلمة الشرك وقولهم عبر ابن الله
وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم الى غيرهم والمسارعة في الشي الشروع فيه بحرعه لبئس ما كانوا يصنعون
كانهم جعلوا اثم تركهم النهي عن المنكر لان كل عامل لا يسمى صانعا ولا كار عملا يسمى صنعه حتى يتمكن فيه ويتدرب ويتمسب اليه
وكان المعنى في ذلك ان مواقع المعصيه مع الشهوه التي يدعوه اليها وتحمله على ارتكابها واما الذي يتماه لا شهوه معه في
فعل قبيح فاذا فرط في الانكار دار ان يشتمل لا من المواقع ولعمري ان هذه الايه مما تقل السامع وتنعى على العلما توانيهم وعن ابن
عباس رضي الله عنه هي اشد آيه في القرآن وعن الضحاك ما في القرآن اده اخوف عندي منها يعمل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود
ومنه قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولا تبخل بالنفقه ولا تسرف بالتبسط ولا تلوم
عليه من هذين الطرفين وسن ما وقع مجازا لعقد كانما الامان متضادان على حقيقته وامر حتى انه يستعمله في ملك لا يبطي عطا

كنت اية لم تبلغ رسالاتى وعن رسول الله صلعم يعنى الله برسالاته فصنفت لها ذرعًا فاوحى الله الى ان لم تبلغ رسالاتى
عذبتك وضمن العصمة تقويت قال ولك وقوع قوله فما بلغت رسالاتى ما وجه صحته ولك فيه وجهان احدهما انه اذا
لم يمتثل امر الله فى تبليغ الرسالات وكتمها فهاك انه لم يُبعث رسولًا لان المرء شفيعًا لاخفاء شئ عنه فعمل الرابع تبلغ منها
ادنى شئ وان كلة واحدة فات كمن ترك الامر الشنيع الذى هو كمال كلها كما عظم قتل النفس بقوله وكانما قتل الناس جميعًا
والدانى اذا دفان لم تفعل فلك ما يوجبه كمال الوحى كله من العقاب فوضع السبب موضع المسبب وبعضد قوله صلعم
فاوحى الله الى ان لم تفعل تبلغ رسالاتى عذبتك والله اعصمك عنه من الله الحفظ والملاء والله يضمن لك العصمة من
اعدائك فاعدل ركنى فى مرافقتهم قال ولك سلمنا ضمان العصمة وقد تبجح فى وجهه يوم احد وكسرت رباعيته ولك المراد به عصمته
من القتل وفيه ان على كما دون النفس فى ذات الله فما اشد تكليف الانبياء عليهم السلام وهل نزل بعد يوم احد
والناس كفار به ليل قوله ان الله يعدك ان القوم الخافون ومعناه انه لا عكنهم ما يريدون اى الله بك من الهلاك
وعن ابن عباس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فاخرج راسه من القبة الادم وقال ايها الناس
فقد عصمنى الله من الناس لستم على شئ اى على دين يعتد به حتى تسمى نشأ الفساده وبطلانه كما تقول هذا ليس بشئ تريد
تحقيره ونصغير شانه وفى امثالهم اقل من لا شئ ولا ناس فلا ناس عليهم لرياده طغيانهم وكفرهم قال ولك راجع اليهم لا
اليك وفى الموصول غنى عنهم والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والتقدير انا خبر على تخيير ان من اسمها وخبرها انه
قيل ان الذين امنوا واليهود والنصارى حكمهم كذا والصابئون لذلك والشاهد سيبويه شاهدًا له ه والا فاعلموا انا وانتم
بغاة ما لفتنا فى شقاق ه اى فاعلموا انا بغاة وانتم كذلك قال ولك هلا عمل ان ارتفاعه للعطف على محل ان واسمها قلت لا يصح
ذلك لعمل الفراغ من الخبر لانقول ان زيدًا وعمرو منطلقان قال ولت لم لا يصح والشبه به الناصب وهاك قلت ان زيدًا منطلق
وعمرو ولك لانى اذا رفعته رفعته عطفًا على محل ان واسمها والعامل فى محلها هو الابتداء فحين ان يتحول هو العامل فى
الخبر لان الابتداء ينتظم الجزئين فى عمله كما ينتظمهما ان فى عملها فلو رفعت الصابئون به الناصب بالابتداء وقد رفعت
الخبر بان لاجتمع عاملان مختلفان قال ولت فقوله والصابئون معطوف لا بد له من معطوف وعليه قلت هو مع خبره
المعطوف وجملة معطوفة على جملة قوله ان الذين امنوا الى آخره ولا محل لها اما لانها ابتدائية او لانها لتفسير
والناصب لا فايده فى ايراده هذا التقدير قلت وايراده التنبيه على ان الصابئين شابهوا بهم ان صح منهم الايمان والعمل
الصالح فما الظن بغيرهم وذلك ان الصابئين اثنين هو لا المعدودين ضلالا واشدهم غيًا وما سموا صابئين لانهم
صبأوا عن الاديان كلها اى خرجوا اذ الساعر دم قوله وانتم تنبيهًا على ان المخاطبين او على فى الوصف بالغاه
من قومه حتى عاجلوه وقال الخبر الذى هو بغاة لا يدخل قومه فى البغى سلمنا مع كونهم او على فيه منهم وانت قدمًا
قال ولك فلو قال والصابئون وانا كر لدان التقديم حاصلا قلت لو قيل هذا لوكر من التقديم فى شئ لانه لا زال فيه
عن موضعه وانما قال مقدم ومؤخر لما لا للقارئ فى مكانه ومجرى هذه الجملة مجرى الاعتراض فى الكلام قال ولت
كيف قيل للذين امنوا ثم قيل من آمن قلت فيه وجهان ان يراد بالذين امنوا الذين امنوا بالسنتهم وهم المنافقون وان
يراد من آمن منهم على الاعمار والاستقامة ولم تخالجه ريبة فيه قال ولك ما محل من آمن قلت اما الرفع على الابتداء وخبره
فلا خوف عليهم والفاء لتضمن المبتدا معنى الشرط اما الجملة كما هى خبرًا واما الفعل فى محل الرفع على الابتداء وخبره
او من المعطوف عليه قال ولك فاين الراجع الى اسم ان ولما عطف عليه او من المعطوف عليه قلت محذوف تقديره من آمن منهم
كما جاء فى موضع آخر وقوى والصابئون تاء صريحة وهو من تحريف الكتبة من قرأ نسهزئون والصابون وهو من
صبوت لانهم صبوا الى اتباع الهوى والشهوات فى دينهم ولم تتبعوا ادلة العقل والسمع وفى قراءة ابى والصابيين بالنصب
وبها قرأ الزهرى وعمرو بن عبيد ايها الذين امنوا والذين هادوا والصابئون لقد اخذنا ميثاقكم بالتوحيد وارسلنا
اليهم رسلًا ليفقهوهم على ما يلقون ومايذرون فى دينهم كلما جاءهم رسول جملة شرطية وقعت صفة لرسلًا والراجع محذوف
اى رسول منهم بما لا تهوى انفسهم مما يخالف هواهم ويضاد شهواتهم من مشاق التكليف والعمل بالشرائع قال ولت ان جواب

الشرط

الشرط فان قوله فريقًا كذبوا وفريقًا يقتلون نابٍ عن الجواب لا الرسول الواحد لا يكون فريقين لانه لا يحسن ان
يقول ان لزمت اخى اخاك اكرمت قلت هو محذوف يدل عليه بدل فريقًا كذبوا وفريقًا يقتلون كانه قيل كلما جاءهم رسول
ناصبوه وقوله وفريقًا الذى واخوات مستانف لقائل يقول كيف فعلوا برسلهم قال ولت لم حمى واحد الفعلين ماضيًا وللاخر
مضارعًا قلت حمى يقتلون على حكايته الحال الماضية استفظاعًا للقتل واستحضارًا لتلك الحال المتشيعة للتعجب
منها ورى ان لا يكون نا للتصيير على الظاهر والرفع على ان ارى هى المخففة من الثقيلة اصله انه لا يكون فيه فحذف
ان وحد فى ضمير الشان قال ولك لم ادخل فعل الحسبان على التى هى للتحقيق قلت نزل حسبانهم لقوته فى صدورهم منزله
العلم قال ولك وان مفعولا حسب قلت سدّ ما اشتمل عليه صلة ان وان من المسند والمسند اليه مسدّ
المفعولين والمعنى وحسبت بنو اسرائيل ان لا يصيبهم من الله فتنة اى بلاء وعذاب فى الدنيا والاخرة فعموا عن الدين وصموا
حتى عبدوا العجل ما بواعى عباده العجل وبان الله عليهم ثم عموا وصموا كرّه تأييد بطلبهم المحال غير المعقول فى صفات الله
وهو الرؤية فرى عموا وصموا بالضم على ما لم يسم فاعلهم الله وصمهم اى رماهم وضربهم بالعمى والصمم كما تقول ترّكته اذا ضربته
بالبترك وركّبته اذا ضربته بركبتك كثير منهم بدل من الضمير وعلى قولهم اكلونى البراغيث او هو خبر مبتدا محذوف اى
اولئك كثير منهم ه لم يعرف عيسى عليه سنه وسنهم فى انه عبد مربوب كمثلهم وهو احتجاج على النصارى انه من نشر ما بالله
فى عبادته او فيما هو مختص به من صفاته او افعاله فقد حرم الله عليه الجنة التى هى دار الموحدين اى حرمه دخولها
ومنعه منه كما منع المحرّم من المحرّم عليه ولما للظالمين من انصار من كلام الله على ان انهم ظلموا وعدلوا عن سنن الحق فيما
تقولون على عيسى فلذلك لم ينصروا عدهم عليه ولم ينصروا قولهم ورده وانكره وان كانوا معظمين له بذلك وراقين من مقداره
او على من قول عيسى على معنى ولا انصركم احد فيما تقولون ولا اساعدكم عليه لاستحالته ونعوذ بالله من الخذلان وولاية الشيطان
ناصرًا فى الاخرة من عذاب الله من فى قوله ومامن اله الا اله واحد للاستغراق وهى المؤكدة مع لا التى لنفى الجنس فى قولك
لا اله الا الله والمعنى وما من اله قط فى الوجود الا اله موصوف بالوحدانية لا ثانى له وهو الله وحده لا شريك له ومن
فى قوله ليمسن الذين كفروا منهم للتبيان كالتى فى قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان قال ولت فهلا قيل ليمسنهم عذاب اليم قلت
فى اقامة الظاهر مقام المضمر فايده وهو تكرير الشهادة عليهم بالكفر وقوله لقد كفر الذين قالوا وفى البيان فايدته اخرى وهى الاعلام
بتفسير الذين كفروا منهم بمكان من الكفر والمعنى ليمسن الذين كفروا من النصارى خاصة عذاب اليم اى موجع شديد
الالم من العذاب كما تقول لاعطين زيدًا من الثياب خاصة لا من غيرها من الاجناس الى محوز ان يبتدا وما عرون
ومحوز ان يحون للتبعيض على معنى ليمسن الذين يقوا على الكفر منهم لان كثيرًا منهم تابوا من النصرانية أفلا يتوبون الاستوبة
تعقد الشهادة للمكرّه عليهم بالكفر وهذا الوعد الشديد مما هم عليه وفيه تعجيب من اصرارهم والله غفور رحيم يغفر
هو لا ان تابوا واخبرهم فقد خلت من قبله الرسل صفة لرسول اى ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله جاءوا بآيات
من الله كما اتوا بما شاهدتها ان ابرا الاكمه واحيى الموتى عاده فقد احيى العصا وجعلها حيّة تسعى وفلق البحر وطمس على ايد
موسى وان خلقه من غير ذكر فقد خلق ادم من غير ذكر ولا انثى وامه صدّيقة اى وما امه ايضا الا كبعض النساء المصدقات
للانبيا المؤمنات بهم وما منزلتهما الا منزله بشر احدهما انثى والاخر ضحاك فمن ابرا سبنيه عليكم لم يرهما حتى وصفتهما بما لم
يوصف به سائر الاناث وصحابتهم مع انه لا تمتز ولا تفاوت بينهما وبينهم بوجه من الوجوه ثم صرح بعدهما بما تمتا فى قوله
كانا يأكلان الطعام لان من احتاج الى التغذى بالطعام وما يتبعه من الهضم والنفض لم يكن الا جسمًا مركبا من عظم ولحم وعروق
واعصاب واخلاط وامزجه مع شهوه وقرم وغير ذلك مما يدل على انه مصنوع مولف مدبر كغيره من الاجسام كيف
نبين لهم الايات اى الاعلام من الادله الظاهره على بطلان قولهم انى يوفكون كيف تصرفون عن استماع الحق وتأمله فان قلت ما معنى
التراخى فى قوله ثم انظر قلت معناه ما بين العجبين يعنى انه بين لهم الايات بيانًا عجيبًا واراد اعراضهم عنها اعجب منه فلا علك
هو عيسى اى شيئًا لا تستطيع ان تضرهم بمثل ما تضركم به الله من البلايا والمصايب فى الانفس والاموال ولا ان تنفعهم بمثل ما تستحقه
به من صحة الابدان والسعة والخصب ولا كل ما تستطيعه البشر من المضار والمنافع فما قدار الله وتمكينه فكانه لا

بملك نشأ وهذا دليل قاطع على ان امره مناف للربوبيه حيث جعله لا يستطيع ضرًا ولا نفعًا ووصفه الرسل بكونه قادرًا
على كل شيء لا يخرج مقدور عن قدرته **والله هو السميع العليم** متعلق بما تعبدون اى تعبدون بالله ولا تحشونه وهو الذى
يسمع ما يقولون وتعلم ما تعتقدون اذ العابد والعاجز والله هو السميع العليم الذى يصح منه ان يسمع كل مسموع
ويعلم كل معلوم ولن يكون لذلك الا وهو حى قادر غير الخشب صفته للصنم راى **لا تغلوا فى دينكم** غلوًا غير الحق اى غلوًا
باطلًا لان الغلو الذى هو غلو ان حق وهو ان يخص عن حقائقه وتفتش عن اباعد معانيه وتحتهد فى تحصيل تحجه كما
يفعل المكلفون من اهل العدل والتوحيد رضوان الله عليهم وغلوًا باطل وهو ان يجاوز الحق ويتخطاه بالاعراض عن الادله
واتباع الشبه كما فعل اهل الاهوا والبدع **قد ضلوا من قبل** هم ائمتهم فى الكفر اشد كانوا على الضلال قبل مبعث النبى صلعم
واضلوا كثيرا ممن شايعهم على التثليث **وضلوا** ما بعث رسول الله صلعم **عن سواء السبيل** حين كذبوه وحسدوه وبغوا عليه
لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وفى الانجيل على لسان عيسى بن مريم وقيل ان اهل ايلة لما اعتدوا فى السبت قال
داود اللهم العنهم واحملهم آية فمسخوا قردة وخنازير فاصحاب عيسى بعد المائدة قال عيسى اللهم عذب من كفر بعد ما اكل من
المائدة عذابًا لم تعذبه احدًا من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة الاف كل ما فيهم
امراه ولا صبى **ذلك بما عصوا** اى لم يكن ذلك اللعن الشنيع الذى كان سببه المسخ الا لاجل العصيان والاعتداء الا شيء آخر
ثم فسر المعصية والاعتداء بقوله **كانوا لا يتناهون** لا ينهى بعضهم بعضًا **عن منكر فعلوه** قال ليس من كانوا يفعلون للتحضيض
من هو فعلهم موكدا لذلك ليقسم فيه حسرة للمسلمين فى اعراضهم عن اداء النهى عن المنكر وقلة عبيهم به كانه ليس من خلة
الاسلام فى شيء مع ما سلون من كلام الله وما قبله من البيانات فى هذا الباب **فان قلت** لم وقع ترك التناهى عن المنكر مفسرًا
للمعصية والاعتداء **قلت** من اهمال الله عز وجل امر بالتناهى فمحال الاخلال به تعصيه وهو اعتداء الا ترى التناهى حسمًا
للفساد وكان تركه على عكسه **فان قلت** ما معنى وصف المنكر بفعلوه ولا يكون الشيء الا بعد الفعل **قلت** معناه لا يتناهون عن معاودة مثل
فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او عن منكر اراد وا فعله كما ترى امارات الحوض والاناة تسوى وتهيا فتنكر ويجوز ان يراد
لا ينتهون ولا يستتيبون عن منكر فعلوه بل يصرون عليه ويداومون على فعله يقال تناهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع منه وتركه
ترى كثيرا منهم منافقو اهل الكتاب كانوا يوالون المشركين ويصافونهم **ان سخط الله عليهم** هو المخصوص بالذم ومحله الرفع كانه قيل
لبئس زادهم زادهم الى الاخرة سخط الله عليهم والمعنى موجب سخط الله **ولو كانوا يؤمنون** ايمانا خالصا عن نفاق **ما اتخذوا**
المشركين اولياء اى ان موالاة المسلمين كفاهما دليلا على نفاقهم وان ايمانهم ليس بايمان **ولكن كثيرا منهم فاسقون** متمردون فى
كفرهم ونفاقهم وقيل معناه ولو كانوا يؤمنون بالله وموسى كما يدعون ما اتخذوا المشركين اولياء كما لم يوالهم المسلمون ٥ وصف
الله شدة شكيمة اليهود وصعوبة اجابتهم الى الحق ولين عريكة النصارى وسهولة ارعوايهم وميلهم الى الاسلام وجعل اليهود
قرنا للمشركين فى شدة العداوة للمؤمنين بل بنبه على تقدم تقدمها على الذين اشركوا وكذلك فعل فى قوله **ولتجدنهم احرص الناس على حيوة**
ومن الذين اشركوا ولعرى انهم لكذلك وابلغ وعن النبى صلعم ما خلا يهودى بمسلم الا هم بقتله وعلى سهوله ما خلا النصارى
وقرب مودتهم للمؤمنين **بان منهم قسيسين ورهبانا** اى علماء وعبادا **وانهم** قوم فيه تواضع واستكانة ولا كبر فيهم واليهود على الحالين
ذلك وفيه دليل بين على ان العلم انفع شيء واهله الى الخير وادلة على الفوز حتى علم القسيس وكذلك عدم الاحبار والتخوف بالعافية
وان الرهبانية من الكبر وان كانت نصرانية ووصفهم الله برقة القلوب وانهم يبكون عند استماع القران وذلك نحو ما
حكى عن النجاشى انه قال لجعفر بن ابى طالب حين اجتمع فى مجلسه المهاجرون الى الحبشة والمشركون وهم يعذبونه عليهم ويتطلبون
عنده هل معك مما جاء به صاحبك من شيء فقال نعم فقرا عليهم صدرا من كهيعص فبكى والله النجاشى حتى اخضلت لحيته
وبكت اساقفته حتى اخضلت مصاحفهم ثم قال ان هذا والذى جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة انطلقوا فوالله لا اسلمكم ابدا
ولا اكاد **ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون** فى مجلسه المهاجرون الى الحبشة والمشركون وهم يعذبونه عليهم ويتطلبون
عنده هل معك مما جاء به صاحبك من شيء فقال نعم فقرا عليهم صدرا من كهيعص فبكى والله النجاشى حتى اخضلت لحيته
وبكت اساقفته حتى اخضلت مصاحفهم ثم قال ان هذا والذى جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة انطلقوا فوالله لا اسلمكم ابدا
ولا اكاد **واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع** قلت معناه تمتلئ من الدمع حتى تفيض لان الفيض لا يتاتى الا عن امتلاء حتى
يطلق مجازا فى كل خارج مقدور عن قدر ظرفه فوضع الفيض الذى هو من الامتلاء موضع الامتلاء وهو من اقامة السبب مقام المسبب
او صدقت المبالغة فى وصفهم بالبكاء فجعلت اعينهم كانها تفيض بانفسها اى من الدمع من اجل البكاء من قولك
دمعت عينه دمعًا **فان قلت** اى فرق بين من وبين فى قوله مما عرفوا من الحق **قلت** الاولى لابتداء الغاية على ان فيض
الدمع ابتدا ونشا من معرفة الحق وكان من اجله وسببه والثانية لبيان الموصول الذى هو ما عرفوا ويحتمل معنى
التبعيض على انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم وبلغ منهم فلف اذا عرفوه كله وقرأوا القران فاحاطوا بالسنته وقرئ ترى
اعينهم على البنا للمفعول **ربنا امنا** المراد به انشا الايمان والدخول فيه **فاكتبنا مع الشاهدين** مع امة محمد الذين هم شهداء
على سائر الامم يوم القيمة لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وذلك لانهم وجدوا ذكرهم فى الانجيل كذلك **وما لنا لا نؤمن** انكار
واستبعاد لان يقع الايمان مع قيام موجبه وهو الطمع فى انعام الله عليهم بصحبة الصالحين وقيل لما رجعوا الى قومهم لامهم
فاجابوهم بذلك واردادوا وما لنا لا نؤمن بالله وحده ولا نشرك به شيئا من الاوثان ودخل اللام على الاسم الذى هو الله ومحل لا نؤمن النصب
على الحال تقديره ومستقرا لك ما لنا تاركين الايمان طامعين فى انعام الله علينا **فان قلت** ما العامل فى الحال الاولى والثانية **قلت** العامل فى
الاولى ما فى اللام من معنى الفعل اى شيء حصل لنا غير مؤمنين وفى الثانية معنى الفعل وانكر مقيدًا بالحال الاولى كانك قلت لا نؤمن بالله
وقلت ما لنا وقطع لم يكن كلاما واحدا ان يكون نظم حالا من لا نؤمن على انهم انكروا على انفسهم انهم لا يوحدون الله ويطمعون
مع ذلك ان يصحبوا الصالحين وان يكون معطوفا على لا نؤمن على معنى وما لنا نجمع بين التثليث وبين الطمع فى صحبة الصالحين
او على وما لنا لا نجمع بينهما بالدخول فى الاسلام لان الكافر ما ينبغى له ان يطمع فى صحبة الصالحين قرا الحسن فاثابهم الله **بما قالوا**
بما كلوا به على اعتقاد الخلاص فوك هذا قول فلان اى اعتقاده وما يذهب اليه **طيبات ما احل الله لكم** ما طاب ولذ من
الحلال **ولا تعتدوا** لا تحرموا الشيء كتحريم التحرج ولا تتولوا احرمناها على انفسنا مبالغة منكم فى العزم على تركها تزهدا
منكم وتقشفا وروى ان رسول الله صلعم وصف القيمه لاصحابه فبالغ واشبع الطالم فى الانذار فرقوا واجمعوا فى بيت عثمان
ان يقطعوا مذاكيرهم ويترهبوا ويلبسوا المسوح ويسيحوا فى الارض ويحبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله صلعم فقال انى لم اومر بذلك
ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فانى اقوم واصلى وانام وافطر واصوم واكل اللحم والدسم واتى النساء فمن
رغب عن سنتى فليس منى وترك وروى ان رسول الله صلعم كان ياكل الدجاج والفالوذج وكان يحبه الحلوا والعسل وقال
ان المومن حلو يحب الحلاوة وعن ابن مسعود ان طلاقا انى جرمت الفراش فتلا هذه الاية فقال لهم على وراشك وكفر عن
يمينك وعن الحسن انه دعى الى طعام ومعه فرقد السنجى واصحابه فتقعد واعلى المايدة وعليها الالوان من الدجاج المسمن
والفالوذج وغير ذلك فاعتزل فرقد ناحية فسال الحسن اهو صايم فقالوا لا ولكنه يكره هذه الالوان فاقبل الحسن عليه وقال
يا فرقد اترى لعاب النحل بلباب البر بخالص السمن يعيبه وعنه انه قيل له فلان ما ياكل الفالوذج وينزل لا اوذى شكره قال
افشرب الماء البارد قال نعم قال انه جاهل ان نعمه الله عليه فى الماء البارد اكثر من نعمته عليه فى الفالوذج وعنه ان الله ليمر
ادنى عباده فاحسن ادبهم فقال السفر ذو سعة من سعة ما عاب الله قومًا وسع عليهم الدنيا فتمتعوا واطاعوا ولا عدد قوما
زواها عنهم فصبروا ولا تعتدوا ولا تعتدوا واحدودا ما انزل الله كم الى ما حرم عليكم ولا تسرفوا فى تناول الطيبات او جعل تحريم
الطيبات اعتداء او كل ما نهى عنه الاعتداء لدخوله تحت النهى عن تحريمها دخولا اوليا لورود الوعيد على عقبه او اراد ولا تعتدوا بانكم
وكلوا مما رزقكم الله اى من الوجوه الطيبة التى تنبغى رزقا طيبا حلالا مما رزقكم الله **واتقوا الله** تاكيد للتوصية بما امر به وزاده تاكيدا
بقوله **الذى انتم به مومنون** لان الايمان به يوجب التقوى فى الانتهاء الى ما امر به ونهى عنه **اللغو فى اليمين** الساقط الذى
لا تعقد عليه حكم واختلف فيه فعن عايشة رضى الله عنها سالت عنه فقالت هو قول الرجل لا والله وبلى والله وهو مذهب الشافعى
رضى الله عنه وعن ابى حنيفة هو الرجل يحلف على الشيء يرى انه كذلك وليس كما ظن وهو قول ابى حنيفة رضى الله عنه **ما عقدتم الايمان** تعقيدكم
الايمان وهو توثيقها بالقصد والنيه وروى ان الحسن سئل عن لغو اليمين فكان عنده الغرزق فقال يا ابا سعيد دعنى

فار

اجب تقال • ولست بماخوذ بلغو تقوله اذا لم تعمد عاقدات العزايم • وقرئ عقدتم بالتخفيف وعاقدتم والمعنى
ولكن يواخذكم بما عقدتم اذا حنثتم فحذف وقتل واحد لانه كان معلوما عندهم او سكت عما عقدتم فحذف المضاف
كفارته كفارة تلك والكفارة الخلة الفعلة التي من شانها ان تكفر الخطية اى تستترها من اوسط ما تطعمون
من اقصده لان منهم من يسرف في اطعام اهله ومنهم من يقتر وعند ابي حنيفه نصف صاع من بر او صاع من غيره لكل
مسكين او يغديهم ويعشيهم وعن الشافعي مد لكل مسكين وقرا حفص من محمد اهاليكم بسكون الياء والاهالي اسم جمع لاهل
كالليالي في جمع ليلة والاراضي في جمع ارض وقولهم اهلون كقولهم ارضون بسكون الراء ولما سكن الياء في حال النصب
للتخفيف كما قالوا رايت معدي كرب بسكون الباء بالالف او كسوتهم عطف على محل من اوسط وقرئ بضم الكاف وبخوه
قدوه في قدوه واسوه في اسوه والكسوه ثوب يغطي العوره وعن ابن عباس برد العباء يجزي به ميت وعن ابن عمر ازار وقميص
او ردا او كسا وعن مجاهد ثوب جامع وعن الحسن ثوبان ابيضان وقرا سعد بن المسيب واليماني او كاسوتهم بمعنى
او مثل ما تطعمون اهليكم اسرافا كان او تقتيرا لا سقصونهم عن مقدار نفقتهم ولكن يواسون بينهم وبينهم قال وله ما محل
الكاف قلت الرفع بقدره او طعامهم كاسوتهم بمعنى كمثل طعامهم ان لو تطعموهم الاوسط او حر برقبه شرط الشافعي الايمان
قياسا على كفاره القتل واما ابو حنيفه واصحابه جوزوا تحرير الرقبه الكافره في كل كفاره سوى القتل قال وله ما معنى او قلت
التخيير واحاب احدى الخصلات على الاطلاق بانها اخذ المكفر فقد اصاب فمن لم يجد احدها فصيام ثلثه ايام متتابعات
ممسكا بقراءه ابي وابن مسعود فصيام بلثه ايام متتابعات وعن مجاهد كل صوم متتابع الا فضاء رمضان وتحرير في
كفاره اليمين ذلك المذكور كفاره ايمانكم ولو قيل تلك كفاره ايمانكم لكان صحيحا معنى تلك الاشيا لو لم تنث الكفاره والمعنى
اذا حلفتم وحنثتم فكفروا ذكر الحنث لوقوع العلم بان الكفاره لما تجب بالحنث في الحلف لا بنفس الحلف والكفر قبل الحنث
لا يجوز عند ابي حنيفه واصحابه ويجوز عند الشافعي بالحال اذا لم يرض الكافر واحفظوا ايمانكم فبروا فيها ولا تحنثوا او اداد الايمان
التي اديت فيها معصيه لان الايمان اسم جنس يجوز اطلاقها على البعض والكل وقيل احفظوها بان تكفروها وقيل احفظوها كيف
حلفتم بها ولا تنسوها فتهاونوا بها كذلك مثل ذلك البيان يبين الله لكم اياته اعلام شريعته واحكامه لعلكم تشكرون نعمته فتعملوا
ويسهل عليكم المخرج منه انما الخمر والميسر رجسها في الحاحها كما قال تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان ومنها انه جعلها رجسا
كالميتة والدم والاستطابة ان منه الا الشرب البحت ومنها انه امر بالاجتناب ومنها انه جعل الاجتناب من الفلاح واذا كان
الاجتناب فلا يكون الا رتكاب جنبة محققة ومنها انه ذكر ما يتنتج منهما من الوبال وهو وقوع التعادي والتباغض بين اصحاب
الخمر والقمر وما يودي اليه من الصد عن ذكر الله وعن مراعاة اوقات الصلوه وقوله فهل انتم منتهون من ابلغ ما سيق به كانه قيل
تلى عليكم وانتم من انواع الصوارف والموانع تعلمون اسم مع جهلكم الصوارف منتهون لم انتم على ما كنتم عليه كان لم نوعظوا ولم تزجروا
قال وله الام ترجع الضمير في قوله فاجتنبوه قلت الى المضاف المحذوف كانه قيل انما تعاطي الخمر والميسر وتعاطيهما او ما اشبه ذلك
ولذلك قال رجس من عمل الشيطان قال وله لم جمع الخمر والميسر مع الانصاب والازلام والاثم واوردهما الحر قلت لان الخطاب
مع المومنين وانما هو امر اعتماد كانوا يتعاطونه من شرب الخمر واللعب بالميسر وذكر الانصاب والازلام لتاكيد تحريم الخمر والميسر
واظهار ان ذلك جميعا من افعال الجاهليه واهل الشرك وحق اجتنابه باسره وكانه لما سيانه بين من عبد صنما وانتزك
بالله وعلم الغيب وبين من شرب الخمر او قامر تم اوردها بالذكر ليرى ان المقصود بالذكر الخمر والميسر ومنه قوله وعن
الصلوه اختصاص الصلوه من بين الذكر كانه قيل وعن الصلوه خصوصا واحذروا وكونوا حذرين خائفين لانهم اذا حذروا وداعهم
الحذر الى اتقاء كل سيئة وعمل كل حسنه ويجوز ان يراد واحذروا ما عليكم في الخمر والميسر او في ترك طاعه الله والرسول فان
تولتم فاعلموا انكم لم تضروا بتوليتكم الرسول لان الرسول ما طفا الا البلاغ المبين بالايات وانما ضررتم انفسكم حين اعرضتم عما كلفتم
• ربع الجناح عن المومنين اى شيء طعموه من مستلذات المطاعم ومشتهياتها اذا ما اتقوا وامنوا ما حرم الله منها
وامنوا وثبتوا على الايمان والعمل الصالح وازدادوا ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا ثم ثبتوا على التقوى والايمان ثم اتقوا واحسنوا

وعند خ

ثم ثبتوا على اتقا المعاصي واحسنوا اعمالهم واحسنوا الى الناس واسوهم بما رزقهم الله من الطيبات وقيل لما نزل
تحريم الخمر قال الصحابه يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر وياكلون مال الميسر يعني ان الموصين
لا جناح عليهم في اى شيء طعموه من المباحات اذا ما اتقوا المحارم ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا على معنى اولئك
كانوا على هذه الصفة ثناء عليهم وحمدا لاحوالهم في الايمان والتقوى والاحسان ومثاله ان تقال لك هل عاريد فيما فعل
جناح وقد علمت ان ذلك امر مباح فتقول ليس عليه جناح في المباح اذا اتقى المحارم وكان من المتقين محسنا تريد ان
يدل على موصن بحسن ما وانه غير مواخذ بما فعل نزل عام الحديبيه ابتلاهم الله بالصيد وهم محرمون وكثر عندهم حتى
كان يغشاهم في رحالهم فيستمكنون من صيده باخذ بايديهم وطعنا برماحهم ليعلم الله من يخافه بالغيب ليتميز من يخاف
عقاب الله وهو غايب منتظر في الاخره فيتقي الصيد ممن لا يخافه فقدم عليه فمن اعتدى فصاد بعد ذلك الابتلاء
والوعيد لاجتنبه قال وله ما معنى التقليل والتصغير في قوله بشيء من الصيد قلت قال وصخر ليعلم انه لسن نفتنه
من الفتن العظام التي يدحض عندها اقدام الثابتين كالابتلاء بذهاب الارواح والاموال وانما هو شيء مما ابتلي به
اهل ايله من صيد السمك وانهم اذا لم يتناولوه عنده كلفت شهاتهم عندها هو اشد وقرا انهم بنالة باليا حرم محرمون
جمع حرام كدرح في جمع درّاج والتعمد ان يقتله وهو ذاكر لاحرامه او عالم ان ما يقتله ما محرم عليه قتله فان قتله وهو
ناس لاحرامه او رمى صيدا وهو يظن انه ليس بصيد فاذا هو صيد او قصد برميه غرضا فعدل السهم عن رميته
فاصاب صيدا هو محتطي قال وله فمحظورات الاحرام يستوي فيه العمد والخطا وما بال التعمد مشروطا في الايه قلت
لان سورة الايه فيمن تعمد فقد روي انه عن لهم في عمره الحديبيه حمار وحشي فحمل عليه ابو اليسر فطعنه فقتله له
انك قتلت الصيد وانت محرم فقال وله ما الاصل في فعل المتعمد والخطا الاحق للتغليظ ويدل عليه قوله ليذوق وبال
امره ومن عاد فينتقم الله منه وعن الزهري نزل القرآن بالعمد ووردت السنه بالخطا وعن سعيد بن جبير لا ارى
في الخطا شيئا احلا باشتراط العمد في الايه وعن الحسن واياس فحكم ما قتل برفع جزا ومثل جميعا بمعنى فعليه
جزا يماثل ما قتل من الصيد وهو عند ابي حنيفه قيمه المصيد بقوم حيث صيد فان بلغت قيمته ثمن هدي تخير بين
ان يهدي من النعم ما قيمته قيمه الصيد وبين ان يشتري بقيمته طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا
من غيره وان شاء صام عن طعام كل مسكين يوما او صدقه وعند محمد والشافعي مثله نظيره من النعم فان لم يوجد له
نظير في النعم عدل الى قول ابي حنيفه قال وله فما يصنع من يفسر المثل بالقيمه بقوله من النعم وهو تفسير للمثل وبقوله
هديا بالغ الكعبه قلت قد خيره من اوجب القيمه بين ان يشتري بها هديا او طعاما او يصوم كما خيره الله تعالى في الايه كفاره
له من النعم بيانا للهدي المشتري بالقيمه في احد وجوه التخيير لان من قوم الصيد واشترى بالقيمه هديا واهداه فقد
جزى بمثل ما قتل من النعم على ان التخيير الذي في الايه بين ان يجزي بالهدي او يكفر بالاطعام او الصوم بما يستقيم استفهاما
كاهو بغير تعسف اذا قوم ونظر بعد التقويم اى الثلثه يختار فاما اذا عدل الى النظير وجعله الواجب وصيره من غير
تخيير واذا كان شيئا لا نظير له قوم حينئذ ثم يخير بين الاطعام والصوم ففيه بنوه عما في الايه الا ترى الى قوله او كفاره طعام
مساكين او عدل ذلك صياما لم تخير بين الاشيا الثلثه ولا سبيل الى ذلك الا ان يقوم وقرا عبد الله فجزاه مثل ما قتل وقرئ
فجزاء مثل ما قتل على الاضافه واصله فجزاء مثل ما قتل نصب مثل معنى عليه ان يجزي مثل ما قتل ثم اضيف كما تقول عجبت من
ضرب زيد اى من ان ضرب زيد وقرا السلمي على الاصل وقرا محمد بن مقاتل فجزاء مثل ما قتل بنصبهما معنى فليجز جزاء مثل ما
قتل وقرا الحسن من النعم بسكون العين استثقل الحركه على حرف الحلق وسكنه يحكم به مثل ما قتل ذوا عدل منكم حكما عادلا
من المسلمين قالوا وفيه دليل على ان المثل الفقيه لان التقويم تما يحتاج الى النظر والاجتهاد دون الاشيا المشاهده وعن
قبيصه انها اصابت ظبيا وهو محرم فسال عمر فشاور عبد الرحمن بن عوف ثم امره بذبح شاه فقال قبيصه لصاحبه والله
ما علم امير المومنين حتى سال عنه. فاقبل عليه ضربا بالدره وقال اتعض الفتيا وتقتل الصيد واستحرم قال الله تعالى يحكم به
ذوا عدل منكم فانا عمر وهذا عبد الرحمن وقرا محمد بن جعفر ذو عدل منكم اراد يحكم به من تعدل منكم ولم يرد الوحدة

وقال داود الامام هديا حال من جزاء فهو وصف ممثل لان الصفه خصصته فنقربته من المعرفه او بدل عن مثل فمن نصبه
او عن محله فمن جره وجوز ان ينتصب حالا عن الضمير في به ووصف هديا بما يبالغ الكعبة لان اضافه غير حقيقيه
ومعنى بلوغه الكعبه ان يذبح بالحرم واما الصدقه به حيث شئت عند ابي حنيفه وعند الشافعي في الحرم فاوفك
كفاره من نصب جزاء فلت بجعلها خبر مبتدا محذوف اى فاداته قتل والواجب عليه كفاره او تقدير عليه ان يجزى جزاء او كفاره
فيعطفها على ان يجزى وروى او كفاره طعام مساكين على الاضافه وهذه للاضافه مبينه كانه قيل او كفاره من طعام مساكين
كقولك خاتم فضه بمعنى خاتم من فضه وقرا الاعرج او كفارة طعام مساكين والمراد واحد لان واقع موقع التبيين فاكتفى
بالواحد الدال على الجنس وروى او عدل بكسر العين والفرق بينهما ان عدل الشئ ما عادل من غير جنسه كالصوم والاطعام
وعدله ما عادله به في المقدار ومنه عدلا الحمل لان كل واحد منهما عادل الاخر حتى اعتدلا دار المفتوح تسميه بالمصدر
والمكسور بمعنى المفعول به كالبيع ونحوه ونحوهما الحمل والحمل ذلك اشاره الى الطعام وصياما تمييز للعدل كقولك لى
مثله رجلا والخيار في ذلك الى قاتل الصيد عند ابي حنيفه وابي يوسف وعند محمد الى الحكمين ليذوق متعلق بقوله فجزاء اى
عقوبه ان كان عمدا وبكفر ليذوق سوء عاقبه هتكه لحرمه الاحرام والضرر الذي ينال في العاقبه من عمل
سوء للتعليل عليه من قوله تعالى واحلوا قومهم دار البوار ان قلت الوبال المكروه والضرر الذي ينال في العاقبه من عمل
كل من الصيد في حال الاحرام قبل ان تراجعوا رسول الله وتسالوه عن جوازه وقبل عما سلف لكم في الجاهليه منه لانهم كانوا
متعبدين بشرايع من قبلهم وكان الصيد الشافعي فيها محرما ومن عاد الى قتل الصيد وهو محرم بعد نزول النهي عنه ينتقم الله
منه ينتقم خبر مبتدا محذوف نحو ينتقم الله منه ولذلك كخطئ لقا ونحوه ممن يوم من بره فلا خاف لعنى يهتم منه في الاخره واختلف
في وجوب الكفاره على العايد فعن عطا والزهري وسعيد بن جبير والحسن وحوها وعليه عامه العلما وعن ابن عباس
وشرح انه لا كفاره عليه تعلقا بالظاهر وانه لم يذكر الكفاره وصيد البحر مصدات البحر مما يوكل ومما لا يوكل وطعامه
وما يطعم من صيده والمعنى احل لكم الانتفاع بما يصاد في البحر واحل لكم المأكول وهو السمك وحده عند ابي حنيفه وعند
ابي ابي ليلى جميع ما يصاد فانه على ان تفسير الاية عنده احل لكم صيد حيوان البحر وان يطعموه متاعا لكم مفعول له اى احل
لكم تمتيعا لكم وهو في المعنى له بمعنى قوله تعالى وهذا ملح اجاج وفي معناه اسخن فلقوته تاقه في يار الحال لان قوله متاعا لكم مفعول له
مختص بالطعام كما ان قله حال مختصه بيعقوب يعني احل لكم طعامه تمتيعا لثبا تكم ونا كلونه طريا ولسيارتكم يتزودونه قديدا
كما تزود موسى عليه السلام الحوت في مسيره الى الخضر وطعمه وصيد البر ما صيد فيه وهو ما يفرخ فيه وان كان يعيش
في الماء ابدا عند ابي حنيفه واختلف فيه فمنهم من حرم على المحرم كل شئ تقع عليه اسم
الصيد وهو قول عمر وابن عباس وابي هريره وعطا ومجاهد وسعيد بن جبير لهم احاديث والكرم احل لنا
صيد البر الحلال وان صاده لاجله اذا لم يدل ولم يشره ولذلك ما دحه قتل العوامه وهو مذهب ابن حسنه واصحابه
وعند مالك والشافعي واحمد لا يباح له ما صيد لاجله فان قلت ما صنع ابو حنيفه بعموم قوله صيد البر قلت
دل عند ابو حنيفه بالمفهوم من قوله وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما لان ظاهره انه صيد المحل من دون عرهم
لانهم المخاطبون وكانه قيل وحرم عليكم ما صدتم في البر فيحرج منه مصيد عرهم ومصيدهم حين كانوا عرما بمحرم
ويدل عليه قوله تعالى ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم وقول ابن عباس وحرم عليكم صيد البر اى الله عز وجل
ما دمتم بكسر الدال وممن يقول دام يدام البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح كما تجئ الصفه لذلك
قياما للناس انتعاشا لهم في امر دينهم ودنياهم ونهوضا الى اغراضهم ومقاصدهم في معاشهم ومعادهم طايتم
لهم من امر حجهم وعمرتهم وتجارتهم وانواع منافعهم وعن عطا بن ابي رباح لو تركوه عاما واحدا لم ينظروا
ولم يؤخروا والشهر الحرام الشهر الذي يودى فيه الحج وهو ذو الحجه لان اختصاصه من بين الاشهر باقامة
موسم الحج فحسب شاء الله عز وجل وقيل عنى به جنس الاشهر والهدى والقلايد والمقلد منه خصوصا وهو
البدن لان الثواب فيه اكثر وبها الحج معه اظهر ذلك اشاره الى جعل الكعبه قياما للناس او الى ما ذكر من

حفظ

حفظ حرمه الاحرام بمنع الصيد وغيره لتعلموا ان الله يعلم كل شئ وهو عالم بمصالحكم وبما يتعلق تمامها لكم وكلفكم شديد
العقاب لمن انتهك محارمه غفور رحيم لمن حافظ عليها ما على الرسول الا البلاغ تشديد في ايجاب القيام بما امر به وان
الرسول قد فرغ مما وجب عليه من التبليغ وقامت عليكم الحجه ولزمكم الطاعه فلا عذر لكم في التفريط المؤمنين
الخبث والطيب يعم عند الله وان كثر وبينا عندكم فلا يحملنكم كثره الخبث حتى تؤثروه لكثره على الطيب الدليل فان ما تتوهمونه
في الكثره في الفضل لا يوازي النقصان في الخبث وفوات الطيب وهو عام في حلال المال وحرامه وصالح العمل وكالحه
وصحيح المذاهب وفاسدها وجيد الناس ورديهم فاتقوا الله واثروا الطيب وان قل على الخبيث وان كثر ومن خوف
هذه الايه ان يكفي بها وجوه الجيره اذا افتخر بالكثره كاثر بسعد ان سعدا كثيره ولا تزج من سعد وقارا
ولا ضرا لا يدهنك من ذمهم بهم عدد فان خلهم بكل كلهم بقره وقيل نزلت في حجاج اليمامه حين اراد المسلمون ان
يوقعوا بهم فنهوا عن الايقاع بهم وان كانوا مشركين المحمله الشرطيه والمعطوفه عليها اعني ان تبد لكم تسؤكم وان
تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم قوله ان تبد لكم صفه لاشيا والمعنى لا تكثروا مسائله رسول الله حتى تسالوه عن
تكاليف شاقه عليكم ان اقمتم بها وكلفكم اياها تغمكم وتشوعليكم وبنديوا على السؤال عنها وذلك كما روى ان سراقه بن مالك
او عكاشه بن محصن قال يا رسول الله الحج علينا كل عام فاعرض عنه رسول الله حتى عاد مسائله ثلث مرات فقال صلعم ويحك
ما يومنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما اهلك
من كان قبلكم بكثره سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بامر فخذوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه
وان تسالوا عنها حين ينزل القرآن وان تسالوا عن هذه التكاليف الصعبه في زمان الوحي وهو ايام الرسول من اطهركم يوحى اليه تبد
لكم تلك التكاليف التي تسوكم وتوبخكم وتحملها فتعرضوا لنقسكم لعضيله بالتفريط فيها عفا الله عنها عما سلف من مسائلكم
ولا تعودوا الى مثلها والله غفور حليم لا يعاجلكم فيما فرط منكم بعقوبته قد سالها قوم من قبلكم ثم اصبحوا اى بمسئولها او بسببها كافرين وذلك ان بني اسرايل
كانوا يستفتون انبياهم عن اشيا فاذا امروا بها تركوها فهلكوا ما جعل الله من بحيره ولا سائبه ولا وصيله ولا حام كان اهل الجاهليه اذا انتجت الناقه خمسه ابطن
آخرها ذكر بحروا اذنها اى شقوها وحرموا ركوبها ولا طرد عن ماء ولا عن مرعى واذا لقيها المعيى لم يركبها واسمها البحيره
وكان يقول الرجل اذا قدم من سفر او برئ من مرضي فناقتي سايبه وحملها كالبحيره في تحريم الانتفاع بها وقيل كان الرجل
اذا اعتق عبدا قال هو سائبه والعقل بينهما والميراث واذا ولدت الشاه اثنى فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لالهتهم
وان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر لالهتهم واذا انتجت من صلب الفحل عشره ابطن قالوا قد حمى
ظهره ولا ركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى ومعنى ما جعل ما شرع ذلك ولا امر به بالتحريم والتشييب وعند ذلك ولكنهم
يحرمونها ما حرموا يعرفون على الله الكذب والافك لانهم لا يعقلون ولا ينسبون الحرم الى الله بعرض قوله صيد البر ما دمتم حرما
حرمها كبارهم الواو في قوله اولو كان اباؤهم واو الحال وقد دخل عليها همزه الانكار ويقدر احسبهم ذلك ولو كان
آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون والمعنى ان الاقتداء الناصح بالعالم المهتدي واذا عوف اهتداؤه بالحجه
فالمومن يذهب نفسه حسره على اهل العتو والعناد من الكفره يعنون دخولهم في الاسلام فضل لهم علكم انفسكم
وما لهتم من اصلاحها والمشي بها في طريق الهدى لا يضركم الضلال غير دينكم اذا اتتم مهتدين كما قال عز وجل لنبيه فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات وكذلك من تاسف على ما فاته الفسقه من الفجور والمعاصي لان الامر بالذكر معاينتهم ومعاكستهم
محاط به وليس المراد ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان من تركهما مع القدره عليهما هو ليس بمهتد واما هو بعض
الضلال الذين ضل لا يضره بينهم وبينه وعن ابن مسعود الهاقرب عنده فعال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ولكن ويشك ان ياتي زمان يامرون فلا يقبل منهم حينئذ علكم انفسكم اى الزموها واحفظوها من يامر وينهى فلا يقبل منه وبسط
لعذره وعنه ليس هذا زمانها وبها قيل متى قال اذا جعل دينكم الشيف والسوط والسجن وعن ابي ثعلبه الخشني

وعن ابن عباس رضي الله عنه ان محمد
ذات يوم غضبان حتى رئي في وجهه
فقال عمر الا اعوذ بالله من غضب
فقال عمر اني اتوب الى الله
الصواب ان يقال اعوذ بالله من غضب الله
ما وصف وعرف عليه
واذكر في النار والجنه
الجبار وغيره والكبير

انه سئل عن ذلك فقال للسائل سلها عنها اخبرا سالت رسول الله صلعم عنها اتيم وانا المعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا
مما رات شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذى راى برايه فعليك نفسك ودع امر العوام فان
من ورائكم اياما الصبر فيهن كقبض على الجمر للعامل مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله وقيل ان الرجل اذا اسلم قال لولا السفهة
ابال ولا مروه قرات عليكم انفسكم عليكم من ايها الفعل بمعنى الزموا اصلاح انفسكم ولذلك جزم جوابه وعن نافع
علكم انفسكم بالرفع وقرى لا يضركم وفتحه وجهان ان يكون خبرا مرفوعا وسقوط واو بعده لانه استئناف كقوله لا يضركم وان يكون جوابا
للامر مجزوما وانما ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة والاصل لا يضرركم وبحوز ان يكون نهيا ولا يضركم
بكسر الضاد وضم الراء من ضاره يضره ويضوره ارتفع اثنان على انه خبر للمبتدا الذى هو شهاده بينكم على تقدير شهاده اثنين
اثنين او على انه فاعل شهاده سكن على معنى فيما فرض ان يشهد اثنان وقرا الشعبى شهاده بينكم بالتنوين وقرا الحسن
شهاده بالنصب والتنوين ليقسم شهادة اثنان واذا حضر ظرف للشهاده وحين الوصيه بدل منه وفى ابداله منه
دليل على وجوب الوصيه واما من الامور اللازمة التى ما ينبغى ان تنها ون عنها المسلم وبدا عنها وحضور الموت مشارفته
وظهور امارات بلوغ الاجل منكم من اقاربكم من عشيرتكم من الاجانب ان انتم ضربتم فى الارض اى سافرتم فاصابتكم
السفر ولم يكن معكم احد من عشيرتكم فاستشهدوا اجنبيين على الوصيه وجعل الاقارب اولى لانهم اعلم باحوال
الميت وبما هو اصلح وهم له انصح وقيل منكم من المسلمين ومن غيركم من اهل الذمه وقيل هو منسوخ لا يجوز شهادة الذمى
على المسلم والمجازات فى اول الاسلام لقله المسلمين وتعذر وجودهم فى حال السفر وعن محمول نسخها قوله واشهدوا
ذوى عدل منكم وروى انه خرج بديل بن ابى مريم مولى عمرو بن العاص وكان من المهاجرين مع عدى بن زيد وتميم بن
اوس وكانا نصرانيين تجارا الى الشام فمرض بديل وكتب كتابا فيه ما معه وطرحه فى متاعه ولم يخبره صاحبيه
ولما رجعا اتى بدفع متاعه الى اهله وفقد اناء من فضه فاستحلفهما ثم وجد الاناء بمكه فقالوا انا اشتريناه من تميم وعدى وقيل هى صلوه
اهل الله وهم يوظبون صلوه العصر ان ارتبتم اعتراض من القسم والمقسم عليه والمعنى ان ارتبتم فى شانهما
واتهمتموهما فحلفوهما وقيل ان اردتم بها الشاهدان فقد نسخ بحلف الشاهدين او اريد الوصيان وليس بشئ
تحليفهما وعن على رضه انه كان يحلف الشاهد والراوى اذا اتهمهما والضمير به للقسم وفى كان للمقسم له
معنى لا يستند لصحه القسم بالله عرضا من الدنيا اى لا نحلف بالله كاذبين لاجل المال ولو كان ذا قربى المقسم
له فيها منا على ان هذه عادتنا فى حلفنا واما نكتم ابدا واثم كاتمين بحق قوله كونوا قوامين بالقسط شهداء لله
ولو على انفسهم او الوالدين والاقربين شهادة الله اى الشهاده التى امر الله بحفظها وتعظيمها وعن الشعبى انه
وقف على شهادة ثم ابتدا بقوله الله بالمد على طرح حرف القسم وعوض حرف الاستفهام منه وروى عنه بغير مد
على ما ذكر سيبويه ان منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام ويقول الله لقد كان كذا وقرئ
لمن اثمتن بحذف الهمزه وقطع حركتها على اللام وادغام نون من فيها لقوله عاد لولى فان قلت ما موقع تحبسونهما
قلت هو استئناف كلام كانه قيل بعد استراط العداله فيما فكيف نعمل ان ارتبنا فيهما فقيل تحبسونهما فان قلت
هذه شرت الصلوة لصلوه العصر وهى مطلقه قلت لما كانت معروفه عندهم بالتخليف بعدها اغنى ذلك عن
التقييد كما لو قلت فى بعض ايام الفقه اذا صلى اخذ فى الدرس علم انه صلوه الفجر ويجوز ان يكون اللام للجنس
وان يقصد بالتحليف على اثر الصلوة ان يكون الصلوة لفظا فى الظروف بالصدق وناهيه عن الكذب والزور ان
الصلوة تنهى عن الفحشا والمنكر فان اطلع على انهما استحقا اثما اى فعلا ما اوجب اثما واشتهر

منهم

الله عليكم

ان تقال انهما من الاثمين فاخران فشاهدان اخران تقومان مقامهما من الذين استحق عليهم اى من
الذين استحق عليهم الاثم ومعناه من الذين جنى عليهم وهم اهل الميت وعشيرته وفى قصته بدل انه لما ظهرت
خيانه الرجلين حلف رجلان من ورثته انه انا صاحبهما وان شهادتهما احق من شهادتهما والاولان
الاحقان بالشهاده لقرابتهما ومعرفتهما وارتفاعهما على هما الاولان كانه قيل ومن هما فقيل الاولان وقل
هما يدل من الضمير فى يقومان او من اخران ويجوز ان يرتفعا باستحق اى من الذين استحق عليهم انتداب الاوليين
منهم للشهاده لاطلاعهم على حقيقه الحال وقرى الاولين على انه وصف للذين استحق عليهم بجرورا او منصوبا على المدح
ومعنى الاولية التقدم على الاجانب فى الشهاده لكونهم احق بها وقرى الاولى على التانيث وانتصابه على المدح وقرا
الحسن الاوفلان ويحتج به من يرى رد اليمين على المدعى وابو حنيفه واصحابه لا يرون ذلك ووجهه عندهم ان
الورثه قد ادعوا على النصرانيين انهما اختانا فحلفا فلما ظهر كذبهما ادعيا الشرى فيما كتما فانكر الورثه فكانت
اليمين على الورثه لانكارهم الشرى فان قلت ما وجه قراءه من قرا استحق عليهم الاوليان على البناء للفاعل وهو على
وابى وابن عباس قلت معناه من الورثه الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهاده انجروهما للقيام
بالشهاده ويطهروا انهما كذبا فى الذى حلفا بين ذلك الذى تقدم من بيان الحكم ادنى اقرب الشهاد على الوجه تلك الحادثه
بالشهاده على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان ان نكرايمان شهود اخر من بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور كذبهم
كما جرى فى قصته بدل واسمعوا سمع اجابه وقبول يوم يجمع بدل من المنصوب فى قوله واتقوا الله وهو بدل
الاشتمال كانه قيل واتقوا الله يوم جمعهم او ظرف لقوله لا يهدى اى لا يهديهم طريق الجنه يوم يمد كما يفعل بغيرهم وينتصب
باضمار اذكروا او بمجموع الله الرسل فان قلت كيف وقع الجمع والرسل كانت كثيره وكيف وقت فى اعضادهم واجلب
حشرتهم وسقوطهم فى ايديهم اذا اجتمع بوبخ الله وتشكى اليه بانيائه عليهم ومثاله ان يشكو بعض الخواص على السلطان
خاصه من خواصه نكبه عرفها السلطان واطلع على كنهها وعزم على الانتصار له منه فيجمع سنهما ويقول ما فعلك
هذا الخاجى وهو عالم بما فعل يريد توبيخه وتبكيته فيقول له انت اعلم بما فعل بى تفويضا للامر الى علم سلطانه وانشالا
عليه واظهارا لشكايته وتعظيما لما حل به وقيل من هول ذلك اليوم يفزعون ويذهلون عن الجواب ثم يجيبون بعد لما تثوب
اليهم عقولهم بالشهاده على اممهم وقيل معناه علمنا سائر ما وقع منا فى علمك ومعوا له لانك علام الغيوب ومن علم الخفيات
لم يخف عليه الظواهر التى منها الاجابه للامم لرسلهم فانه قيل لا علم لنا الى جنب علمك وقيل لا علم لنا انما كان منهم بعدنا وانما
الحكم للخاتمه وكيف يخفى عنهم امرهم وقد راوهم سود الوجوه زرق العيون موبخين علام الغيوب بالنصب على ان
اللام قدم بقوله انك ادت اى انك الموصوف باوصافه المعروفه من العلم وغيره من نصب علام الغيوب على
الاختصاص او على النداء وهو وصفه لاسم ان اذ قال الله بدل من يوم يجمع والمعنى انه يوبخ الكافرين يوم يمد
بسؤال الرسل عن اجابتهم وتعديد اظهر على ايديهم من الايات العظام فكذبوهم وسموهم سحرة او جاروا واحد النصد بوالا بان
اخذوهم الهه كما قال بعض نحرار اظهر فيما اظهر على يد عيسى من البينات والمعجزات هذا سحر مبين ولحده بعضهم وامه
الهين ايدتك قويتك وقرى ايدتك على افعلتك بروح القدس بالطاهر الذى يحيى به الدين واضافه الى القدس لانه سبب
للطهر من وضار الاثام والدليل عليه قوله تكلم الناس فى المهد فى موضع الحال لان المعنى مكلمهم طفلا وكهلا
الا ان فى المهد فيه دليل على احد من الطفوله وقيل روح القدس جبرايل صلع اسم به ليثبت الحجه فان قلت ما معنى قوله
فى المهد وكهلا قلت معناه تكلمهم فى هاتين الحالتين من غير تفاوت كذلك فى الطفوله وحين الكهوله الذى هو وقت
كمال العقل وبلوغ الاشد والحد الذى تستنبا به الانبيا والموريه والانجيل خصا بالذكر تمانا وله الكتاب والحكمه

لان المراد بهما جنس الكتاب والحكمة وقيل الكتاب الحفظ والحكمة الالهام المحكم الصواب كهيئة الطير مثل هيئة الطير باذني
بتسهيلي فتنفخ فيها الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التي كان يخلقها عيسى وينفخ فيها ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها
لانها ليست من خلقه ولا من نفخه في شيء وكذلك الضمير في فتكون لتخرج الموتى لتخرجهم من القبور وتبعثهم وقيل اخرج
سائر من قبر وحلن وامراة وجاريه وادكرني اذكر لعيسى عليه السلام انهم همّوا بقتله وقيل لما قال الله اذكر
نعمتي عليك كان يلبس الشعر ويأكل الشيء ولا يدخر شيئا لغد يقول مع كل يوم رزقه ولم يكن له بيت فيخرب ولا ولد يموت واينما امسى بات او حيثما الى اكوارين لم يتم على السنة الرسل مخلصون من اسلم وجهه لله عيسى ويحيى
النصب على اتباع حركة حركة الان كقولك يا زيد بن عمرو وهي اللغة الفاشية ويجوز ان يكون مضموما كقولك يا
زيد بن عمرو والدليل عليه قوله اجار بن عمر وكانا خمر لان الراء لم يكون الا في المضموم وان قلت فقد قالوا اهل
يستطيع ربك بعد اعانهم واخلاصهم قلت ما وصفهم بالايمان والاخلاص وانما حكى ادعاءهم لهما تمام اتبعه قوله اذ قالوا
يا اذن ان دعواهم كانت باطلة وانهم كاذبون وقوله هل يستطيع ربك هل لا يرد مثله عن موسى ومحمد عليهما السلام لهم معناه اتقوا الله ولا تشكوا في اقتداره واستطاعته ولا تقترحوا عليه ولا تحكموا ما تشتهون من الايات
فتهلكوا اذا عصيتموه بعدها ان كنتم مؤمنين ان كانت دعواكم للايمان صحيحة وقرى هل يستطيع ربك اي هل يستطيع سؤال
ربك والمعنى هل تسأله ذلك من عرضت لفلان عن سؤاله والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام وهي من ماده اذا اعطاه
ورفده كانها تمد من تقدم اليه ويكون عليها من الشاهدين يشهد عليها عند الذين يحضرونها من بني اسرائيل او
يكون من الشاهدين للمؤمنين بالوحدانية والنبوة عاكفين عليها على ان عليها في موضع الحال وكانت دعواهم لارادة
ما ذكروا كدعوى العوام للايمان والاخلاص انما سأل عيسى واجيب ليلزموا الحجة بكمالها ويرسل عليهم العذاب ان خالفوا وقرى
ويعلم بالياء على البناء للمفعول ونعلم ونكون بالنون والضمير للقلوب اللهم اصله يا الله فحذف حرف النداء وعوض منه الميم
وربنا نداء ثان تكون لنا عيدا اي يكون يوم نزولها عيدا قتل هو يوم الاحد ومن ثم اتخذته النصارى عيدا وقيل العيد
السرور العايد ولذلك يقال يوم عيد وكان معناه يكون لنا سرورا وفرحا وقرا لعدد الله لكن عاجوات للامر
ونظيرها مرتين وتوت لاولنا واخرنا بدل من لنا بتكرير العامل اي لمن في زماننا من اهل ديننا ومن يأتي بعدنا
وقيل يأتي منها اخر الناس كما يأكل اولهم وجوز للمهدي منا والاتباع وفي قراءة زيد لاولينا واخرنا والنابتة
للامة والجماعة عذابا معنى بعذبه والضمير في لا اعذبه للصدقة ولو اريد بالعذاب ما يعذب به لم يكن بد
من اتباعه وروي ان عيسى صلى لما اراد الدعاء لبس صوفا ثم قال اللهم انزل علينا فرات سفره حمرا بين غمامتين
عامه فوقها واخرى تحتها وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلها
من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة وقال المقمر اجتمعكم على لا تكشف عنها وتدكو السمع
الله عليها وقال منها فمالي اسمعون راس الحواريين انت اولى بذلك فقام عيسى فتوضا وصلى وبكى ثم
كشف المنديل وقال اسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند راسها
ملح وعند ذنبها خل وحولها من انواع البقول الا الكراث واذا خمسة ارغفة على الواحد منها زيتون وعلى
الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال يا روح الله امن طعام الدنيا ام من
طعام الاخرة قال لم من منهما ولكنه شيء اخترعه الله بالقدرة الغالبة كلوا ما سالتم واشكروا يمددكم الله
ويزدكم من فضله فقال الحواريون يا روح الله لو اريتنا من هذه الاية اية اخرى فقال يا سمكة احيي باذن
الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم كانت المايدة تنصب بين عصوا بعدها فمسخوا قردة
وخنازير وروي انهم لما سمعوا بالسر يطة وهي قوله فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه قالوا لا نريد فلم ينزل
وعن الحسن والله ما نزلت ولو نزلت لكان عيدا الى يوم القيمة لقوله واخرنا والصحيح انها نزلت سبحانك
من ان تكون له شريك ما يكون لي ما ينبغي لي ان اقول قولا لا حق لي ان اقوله في نفسي في ولي والمعنى

مشكول؟

تعلم

تعلم معلومي ولا اعلم معلوماتك ولكنه سلك بالكلام طريق المشاكلة وهو من فصيح الكلام وبينه فقيل في
نفسك لقوله في نفسي انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين معا لان ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب
فعل؟ ولان ما يعلمه علام الغيوب لا يتهيأ اليه احد ان قلت قوله ان اعبدوا الله ان جعلتها مفسرة لم يكن لها بد من مفسر
والمفسر اما فعل القول واما القول لا سبيل الى الاول وكلاهما لا وجه له اما فعل القول فمحكي بعد الكلام من غير الوسط بينهما
حرف التفسير لا تقول ما قلت لهم الا امرتني اعبدوا الله ولكن ما قلت لهم الا اعبدوا الله واما القول الامر فمستند الى
ضمير الله عز وجل فلو فسرته باعبدوا الله ربي وربكم لم يستقم لان الله لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم وان
جعلتها موصولة بالفعل لم يخل من ان يكون بدلا من ما امرتني به او من الهاء في به وكلاهما غير مستقيم لان البدل
هو الذي يقوم مقام المبدل منه ولا تقول ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله يعني ما قلت لهم الا عبادة الله لان العبادة
لا تقال وكذلك اذا جعلتها بدلا من الهاء لانك انما امرت ان اعبد والله معام الها فقلت لهم ما امرتني ان اعبدوا
الله لم يصح لبقاء الموصول غير راجع اليه من صلته فان قلت فضع قلت تحمل فعل القول على معناه لان معنى ما
قلت لهم الا ما امرتني به ما امرتهم به حتى يستقيم تفسيره باعبدوا الله ربي وربكم ويجوز ان يكون
ان موصوله عطف بيان للهاء لانك لو قلت شهيدا رقيبا كما تشاهد على المشهود عليه امنعهم ان يقولوا
ذلك ويدينوا به فلما توفيتني لبثت انت الرقيب عليهم يعلم من القول به بما صنت لهم من الادلة وانزلت عليهم من
البينات وارسل اليهم من الرسل ان تعذبهم فانهم عبادك الذين عرفتهم عاصين جاحدين لالهانك مكذبين برسلك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز القوي القادر على العقاب والعطب الحكيم الذي لا يتيسر ولا يتعاقب الا عن حكمة وصواب
فان قلت المغفرة لا تكون للكفار فكيف قال وان تغفر لهم قلت ما قال انك تغفرهم ولكنه بنى الكلام على ان فقال ان
عذبتهم عذلت لانهم احقاء بالعذاب وان غفرت لهم مع كونهم لم تغفر في المغفرة وجه حكمة لان المغفرة
حسنة لكل كريم في المعقول بل متى كان الجرم اعظم كان العفو منه احسن وقرى هذا يوم ينفع بالرفع والاضافة
وبالنصب اما على انه ظرف واما على انه هذا مبتدا والظرف خبره ومعناه هذا الذي ذكرنا من كلام عيسى واقع في
يوم ينفع والجمهور ان يكون فتحا لقوله يوم لا يملك لانه مضاف الى متمكن وقرا الاعمش يوم ينفع بالنون لقوله
واتوا يوما الاخرى فان قلت ما معنى قوله ينفع الصادقين صدقهم ان اريد صدقهم في الاخرة فليست الاخرة
بدار عمل وان اريد صدقهم في الدنيا فليس بمطابق لما ورد فيه لانه في معنى الشهادة ليعيسى عليه بالصدق
فما اجيب به يوم القيمة قلت معناه الصدق المستمر بالصادقين في دنياهم واخراهم وعن قتادة منكما ان يوم
القيمة كما ابلس فقال اراك وعدكم وعد الحق فصدقوه ويوميذ وان قتل كل عادا فلم ينفعه صدقه ولما عيسى
فكان صادقا في الجوة وبعد الممات ينفعه صدقه فان قلت في السموات والارض المعلا وغيرهم فهلا علت
العقلا فقيل ومن فيهن قلت ما سنا ول الاحناس كلها تنا ولا عاما الا ترى انك تقول اذا رات شبحا من
بعيد ما هو قبل ان يعرف لعاقل هو ام غيره فكان ولي اراده العموم عن رسول الله صلعم من قرا سورة المايدة
اعطي من الاجر عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات لعدد كل بهودي ونصراني يفتني في الدنيا

سورة الانعام مكية وهي مائة وستون وسبع اياتها

بسم الله الرحمن الرحيم حمل بعضهم الى مفعول واحلها ذا كان بمعنى احدث وانشا لقوله تعالى وجعل الظلمات
والنور والى مفعولين اذا كان بمعنى صير كقوله وجعلوا الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا والفرق بين الجعل
والخلق ان الخلق فيه معنى التقدير وفي الجعل معنى التضمين كانشا شيئا من شيء او صير شيئا شيئا او
نقله من مكان الى مكان ومن ذلك وجعل منها زوجها وجعل الظلمات والنور لان الظلمات من الاجرام لا
المتكاثفة والنور من النار وحملناكم ازواجا اجعل الالهة الها واحدا فان قلت لم افرد النور قلت للقصد

فكيف؟

لان المراد بهما جنس الكتاب والحكمة وقيل الكتاب الحفظ والحكمة الالهام المحكم الصواب كهيئة الطير مثل هيئة الطير باذني
بتسهيلي فتنفخ فيها الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التي كان يخلقها عيسى وينفخ فيها ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها
لانها ليست من خلقه ولا من نفخه في شيء وكذلك الضمير في فتكون لتخرج الموتى لتخرجهم من القبور وتبعثهم وقيل اخرج
سائر من قبر وحلن وامراة وجاريه وادكرني اذكر لعيسى عليه السلام انهم همّوا بقتله وقيل لما قال الله اذكر
نعمتي عليك كان يلبس الشعر ويأكل الشيء ولا يدخر شيئا لغد يقول مع كل يوم رزقه ولم يكن له بيت فيخرب ولا ولد يموت
فتموت واينما امسى بات او حيثما الى اكوارين لم يتم على السنة الرسل مخلصون من اسلم وجهه لله عيسى ويحيى
النصب على اتباع حركة حركة الان كقولك يا زيد بن عمرو وهي اللغة الفاشية ويجوز ان يكون مضموما كقولك يا
زيد بن عمرو والدليل عليه قوله اجار بن عمر وكانا خمر لان الراء لم يكون الا في المضموم وان قلت فقد قالوا اهل
يستطيع ربك بعد اعانهم واخلاصهم قلت ما وصفهم بالايمان والاخلاص وانما حكى ادعاءهم لهما تمام اتبعه قوله اذ قالوا
يا اذن ان دعواهم كانت باطلة وانهم كاذبون وقوله هل يستطيع ربك هل لا يرد مثله عن موسى ومحمد عليهما السلام لهم معناه اتقوا الله ولا تشكوا في اقتداره واستطاعته ولا تقترحوا عليه ولا تحكموا ما تشتهون من الايات
فتهلكوا اذا عصيتموه بعدها ان كنتم مؤمنين ان كانت دعواكم للايمان صحيحة وقرى هل يستطيع ربك اي هل يستطيع سؤال
ربك والمعنى هل تسأله ذلك من عرضت لفلان عن سؤاله والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام وهي من ماده اذا اعطاه
ورفده كانها تمد من تقدم اليه ويكون عليها من الشاهدين يشهد عليها عند الذين يحضرونها من بني اسرائيل او
يكون من الشاهدين للمؤمنين بالوحدانية والنبوة عاكفين عليها على ان عليها في موضع الحال وكانت دعواهم لارادة
ما ذكروا كدعوى العوام للايمان والاخلاص وانما سأل عيسى واجيب ليلزموا الحجة بكمالها ويرسل عليهم العذاب ان خالفوا وقرى
ويعلم بالياء على البناء للمفعول ونعلم ونكون بالنون والضمير للقلوب اللهم اصله يا الله فحذف حرف النداء وعوض منه الميم
وربنا نداء ثان تكون لنا عيدا اي يكون يوم نزولها عيدا قتل هو يوم الاحد ومن ثم اتخذته النصارى عيدا وقيل العيد
السرور العايد ولذلك يقال يوم عيد وكان معناه يكون لنا سرورا وفرحا وقرا لعدد الله لكن عاجوات للامر
ونظيرها مرتين وتوت لاولنا واخرنا بدل من لنا بتكرير العامل اي لمن في زماننا من اهل ديننا ومن يأتي بعدنا
وقيل يأتي منها اخر الناس كما يأكل اولهم وجوز للمهدي منا والاتباع وفي قراءة زيد لاولينا واخرنا والنابتة
للامة والجماعة عذابا معنى بعذبه والضمير في لا اعذبه للصدقة ولو اريد بالعذاب ما يعذب به لم يكن بد
من اتباعه وروي ان عيسى صلى لما اراد الدعاء لبس صوفا ثم قال اللهم انزل علينا فرات سفره حمرا بين غمامتين
عامه فوقها واخرى تحتها وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلها
من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة وقال المقمر اجتمعكم على لا تكشف عنها وتدكو السمع
الله عليها وقال منها فمالي اسمعون راس الحواريين انت اولى بذلك فقام عيسى فتوضا وصلى وبكى ثم
كشف المنديل وقال اسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند راسها
ملح وعند ذنبها خل وحولها من انواع البقول الا الكراث واذا خمسة ارغفة على الواحد منها زيتون وعلى
الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال يا روح الله امن طعام الدنيا ام من
طعام الاخرة قال لم من منهما ولكنه شيء اخترعه الله بالقدرة الغالبة كلوا ما سالتم واشكروا يمددكم الله
ويزدكم من فضله فقال الحواريون يا روح الله لو اريتنا من هذه الاية اية اخرى فقال يا سمكة احيي باذن
الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم كانت المايدة تنصب بين عصوا بعدها فمسخوا قردة
وخنازير وروي انهم لما سمعوا بالسر يطة وهي قوله فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه قالوا لا نريد فلم ينزل
وعن الحسن والله ما نزلت ولو نزلت لكان عيدا الى يوم القيمة لقوله واخرنا والصحيح انها نزلت سبحانك
من ان تكون له شريك ما يكون لي ما ينبغي لي ان اقول قولا لا حق لي ان اقوله في نفسي في ولي والمعنى

تعلم

الى الجنس كقوله والملك على ارجائها ولان الظلمات كثيرة لانه ما من جنس من اجناس الاجرام الا وله ظل وظله
هو الظله بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو النار فان قلت علام عطف قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
قلت اما على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلق لانه ما خلق الا منعما الذين هم مع ذلك
به يعدلون فيكفرون نعمته واما على قوله خلق السموات على معنى انه خلق ما خلق مما لا تقدر عليه احد سواه ثم هم
يعدلون به الاقدر على شيء منه فان قلت ما معنى ثم قلت استبعاد ان يعدلوا به بعد وضوح ايات قدرته
ولذلك ثم انتم تمترون استبعاد لان يمتروا فيه بعد ما ثبت انه محييهم ومميتهم وباعثهم ثم قضى اجلا واجل
الموت واجل مسمى عنده يوم اجل القيمه وقيل الاجل الاول ما بين ان تخلق الى ان تموت والثاني ما بين الموت
والبعث وهو البرزخ وقيل الاول النوم والثاني الموت فان قلت المبتدا النكره اذا كان خبره ظرفا وجب تاخيره
فلم جاز تقديمه في قوله واجل مسمى عنده قلت لانه خصص بالصفه فقارب المعرفه كقوله ولعبد مومن خير من
مشرك فان قلت الام السادسه ان يقال عندي ثوب جيد وعندي عبد كيس وما اشبه ذلك فما وجه التقديم
قلت وجهه ان المعنى واي اجل مسمى عنده لعظم الشان الساعه كما جرى في هذا المعنى وجب التقديم
في السموات متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل وهو المعبود فيها ومنه قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله
اوهو معروف بالالاهيه والموحد بالالاهيه فيها وهو الذي يعلم انه الله فيها لا يشرك به في هذا الاسم ويجوز ان
في السموات والارض يعني انه عالم بما فيهما لا يخفى عليه من سر كان ذا ته فيها فان قلت لم قدم قوله يعلم سركم وجهركم قلت لان الذي
الموحد بالالاهيه كان معترفا به لان الذي استوى على العرش والالاهيه هو الله وحده ولذلك اذا حلفت في السموات خبرا
لم تحتج الى ان تقول ولا في الارض لان من حلف بالله فقد حلف بكل ما هو الله فيه فكان قوله يعلم سركم وجهركم
من جمله ما يتناوله الاسم الذي هو الله فلا حاجه الى ذكره وانما ذكر ليتعلق به قوله ويعلم ما تكسبون من الخير والشر وتشتمل عليه ويحاقب
عليه وقوله ما جاءهم اي القرآن الذي يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم في الفصاحه فيجحدونه فان قلت ما معنى ثم قلت استبعاد
ان يعدلوا بالله بعد ان ثبت انه خالقهم ورازقهم ومميتهم وباعثهم ثم قضى اجلا اجل الموت واجل مسمى عنده يوم القيمه وقيل الاجل الاول ما بين ان تخلق الى ان تموت والثاني ما بين الموت
والبعث وهو البرزخ وقيل الاول النوم والثاني الموت فان قلت المبتدا النكره اذا كان خبره ظرفا وجب تاخيره
فلم جاز تقديمه في قوله واجل مسمى عنده قلت لانه خصص بالصفه فقارب المعرفه كقوله ولعبد مومن خير من
مشرك فان قلت الام السادسه ان يقال عندي ثوب جيد وعندي عبد كيس وما اشبه ذلك فما وجه التقديم
قلت وجهه ان المعنى واي اجل مسمى عنده لعظم الشان الساعه كما جرى في هذا المعنى وجب التقديم
في السموات متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل وهو المعبود فيها ومنه قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله
اوهو معروف بالالاهيه والموحد بالالاهيه فيها وهو الذي يعلم انه الله فيها لا يشرك به في هذا الاسم ويجوز ان
في السموات والارض يعني انه عالم بما فيهما لا يخفى عليه من سر كان ذا ته فيها فان قلت لم قدم قوله يعلم سركم وجهركم قلت لان الذي
الموحد بالالاهيه كان معترفا به لان الذي استوى على العرش والالاهيه هو الله وحده ولذلك اذا حلفت في السموات خبرا
لم تحتج الى ان تقول ولا في الارض لان من حلف بالله فقد حلف بكل ما هو الله فيه فكان قوله يعلم سركم وجهركم
من جمله ما يتناوله الاسم الذي هو الله فلا حاجه الى ذكره وانما ذكر ليتعلق به قوله ويعلم ما تكسبون من الخير والشر وتشتمل عليه ويحاقب
عليه وقوله من اية من الايات تبعيض لان ما يظهر لهم كل فرد من الادله التي يحق فيها النظر والاستدلال
والاعتبار الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر لا يلتفتون اليه ولا يرفعون به راسا لقله خوفهم وتدبرهم للعواقب
فقد كذبوا مردود على كلام محذوف كانه قيل اذ كانوا معرضين عن الايات فقد كذبوا بما هو اعظم ايه واكبر منها
وهو الحق لما جاءهم يعني القرآن الذي يجيء به محمد في الفصاحه فجعلوا عنه
كانوا به يستهزءون وهو القرآن اخباره واخباره بمعنى ستعلمون ما كنتم تستهزءون او ستبطهرهم الله لم لم يوضع
استهزاؤهم ذلك عند ارسال الاخبار عليهم في الدنيا او يوم القيمه ظهور الاسلام وعلو كلمته ه مكنا له في الارض
حملوا له مكانا ونحوه اعطيناه ومنه قوله اما مكناه في الارض ولم نمكن لهم وانما مكنته في الارض واثبتنه فيها ومنه
قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ولتقارب المعنيين جمع بينهما في قوله مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم والمعنى
لم نعط اهل مكه نحوما اعطيناه عادا وثمودا وعمرهم من البسطه في الاجسام والسعه في الاموال والاستظهار
باسباب الدنيا والسما المظله لان الماء ينزل منها الى السحاب والسحاب والمطر والمدرار المغزار فان قلت اي
فائده في اشاورا اخرين بعدهم قلت الدلاله على انه لا تعاظمه ان يهلك قرنا وخرب بلاده بهم انه قادر
على ان ينشئ مكانهم اخرين بعدهم بلاده لقوله ولا يخاف عقبيها كتابا مكتوبا في قرطاس في ورق فلمسوه بايديهم
ولم يقتصروا على الرؤيه لبالغوا في شكوك انصارا ولا سقى لهم على لقالوا ان هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا للحق
بعد ظهوره لقضي الامر لعجل امر هلاكهم ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفه عين امالانهم اذا عاينوا الملك قد نزل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورته وهي اله لاشيء ابين منها وايقنوا لا يؤمنون كما قال ولو انا نزلنا اليهم الملائكه ولم يكن بد
من اهلاكهم كما هلك اصحاب المائده واما لانه نزول الاحتضار الذي هو واعده التكليف عند نزول الملك فيجب اهلاكهم
واما لانهم اذا شاهدوا ملكا في صورته رهقتهم واحكم من هول ما شاهدوا ومعنى ثم دلالته على ان بين الامرين
قضا الامر وعدم الانظار جعل عدم الانظار اشد من قضا الامر لان مفاجاه الشده اشد من نفس الشده
ولو جعلناه ملكا ولو جعلنا الرسول ملكا كما اقترحوا لانهم كانوا يقولون لو لا انزل علينا ملك ورايناه نقول لو

ما هذا الا شر مثلكم ولو شاء ربنا لانزل ملائكه لجعلناه رجلا ارسلناه في صوره رجل كما كان ينزل جبريل
على رسول الله صلعم في اغلب الاحوال في صوره دحيه لانهم لا يبقون مع رويه الملكه في صورهم وللبسنا
عليهم وخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حينئذ فانهم يقولون اذا راوا الملك في صوره الانسان هذا انسان
ولست بملك فان قالهم الدليل على ان الملك الى حيث بالقرآن المعجز وهو ناطق بان الملك لا يشرك ذبره كما كذبوا محمدا
واذا فعلوا ذلك لخلطوا كما هم يخلطون الان فهو لبس الله عليهم ويجوز ان يراد وللبسنا عليهم حينئذ مثل ما
يلبسون على انفسهم الساعه في كونهم باناء الله البينه وقرا ابن محيصن وللبسنا بلام واحده وقرا الزهري
وللبسنا عليهم بالتشديد ولقد استهزئ تسليه لرسول الله عما كان يلقى من قومه فحاق بهم فاحاط
بهم الشيء الذي كانوا يستهزءون به وهو الخوض حتى هلكوا من اجل الاستهزاء به فان قلت اي فرق بين
قولهم انظرونا وقلت حمل النظره مسببا عن السير في قوله فانظروا فكانه قيل سيروا لاجل النظر ولا تسيروا تسير
الغافلين واما قوله فسيروا في الارض ثم انظروا فمعناه اباحه السير في الارض للتجاره وغيرها من المنافع واوجاب
النظر في اثارها الكين وبنيه على ذلك ثم لما عدما من الواجب والمباح لمن ما في السموات والارض سؤال توبيخ
وقالبه تقريرهم اي هو الله لا محاله سيبي وسلم ولا تقدرون ان تضيفوا شيا منه الى غيره كتب على نفسه الرحمه اي
اوجبها على ذاته في هذا تكلم الى معرفته ونصب الادله لكم على توحيده مما انتم مقرون به من خلق السموات والارض
ثم اوعدهم على اغفالهم النظر واشراكهم به من لا تقدر على خلق شيء بقوله ليجمعنكم الى يوم القيمه فجازيكم على شرككم وقوله
الذين خسروا انفسهم نصب على الذم او رفع على اريد الذين خسروا انفسهم او انتم الذين خسروا انفسهم فان قلت كيف
جعل عدم ايمانهم مسببا عن خسرانهم والامر على العكس قلت معناه الذين خسروا انفسهم في علم الله لاختيارهم الكفر فهم
لا يؤمنون وله عطف على الله ما سكن في الليل والنهار من السكنى وتعديه بفي كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين
ظلموا انفسهم وهو السميع العليم لسمع كل مسموع وعلم كل معلوم ولا يخفى عليه شيء مما يشتمل عليه الملوان ع اولى
غير الله همزه الاستفهام دخل النعل الذي هو اتخذ لان الانكار في اتخاذ غير الله ولما لا في اتخاذ الولي فكان اولى
بالتقديم ونحوه قل افغير الله تامرونني اعبد ايها الجاهلون الله اذن لم ع وقرئ فاطر السموات والارض بالجر
صفه لله بما لزم على المدح وقرا الزهري فطر وعن ابن عباس ما عرفت ما فاطر السموات والارض حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدا تها وهو يطعم ولا يطعم وهو يرزق ولا يرزق
لقوله كما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعموا والمعنى انه المنافع كلها من عنده ولا حوج عليه الا انتفاع وقرئ ولا يطعم
بفتح الالف وروى ابن المامون عن يعقوب وهو يطعم ولا يطعم على بنا الاول للمفعول والثاني للفاعل والصمد الغير
الله وقرا الاشهب وهو يطعم ولا يطعم على بنائهما للفاعل وفسر ان معناه وهو يطعم ولا يتطعم وحكى الازهري
اطعم بمعنى استطعم ونحوه افدت ويجوز ان يكون المعنى وهو يطعم تاره ولا يطعم اخرى على حسب المصالح
لقوله هو يحيي ويميت ويبسط ويقدر ويعين ويفقر اول من اسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم سابق امته في
الاسلام كقوله وانا اول المسلمين المومنين ولا تكونن من المشركين ومعناه لدن
بالاسلام وسمت عن الشرك من نصرف عنه العذاب يومئذ فقد رحمه الله الرحمه العظمى وهي الجنه كقولك ان
اطعن اكرم من جوعه فقد احسنت اليه تريد فقد تممت الاحسان اليه او قد ادخلته الجنه لان من لم يعذب
لم يزد له على المثواب وقرئ من نصرف عنه على ابنا الفاعل والمعنى من نصرف الله عنه في ذلك اليوم فقد رحمه بمعنى
من يدفع الله عنه ويحفظه وقد علم ان المدفوع عنه وترك ذكر للوقوف لكونه معلوما او مذكورا قبله وهو العذاب
ويجوز ان ينصب يومئذ بنصرف والضمير المفعول به اي نصرف الله عنه ذلك اليوم اي هوله فقد رحمه ونصرفه هذه
القراءه قراه ابي من نصرف الله عنه وان يمسسك الله بضر من مرض او فقر او غير ذلك من بلاياه ولا قادر على
كشفه الا هو وان يمسسك بخير من غنى وصحه فهو على كل شيء قدير فكان قادرا على ادامته وازالته فوق

عباده بصبر للقهر والطوبا بالغلبه والقدره كقوله وانا فوقهم قاهرون الشئ اعم العام لوقوعه على واجبا
نصح ان يحلم ويخبر عنه فتبع على القديم والجزم والعرض والمحال والمستقيم ولذلك صح ان يقال لله تعالى
وجل شئ لا كالاشيا كما لك قلت معلوم لا كالمعلومات ولم يصح جسم لا كالاجسام واراد اى شهيدا لكبر
شهادة فوضع شيئا مقام شهيد ليبالغ بالتعميم قل الله شهيد بينى وبينكم يحمل ان يكون تمام الجواب
عند قوله قل الله ثم معنى الله لكم شهادة ثم ابتدى شهيد بينى وبينكم اى هو شهيد بينى وبينكم وان
يكون الله شهيد بينى وبينكم هو الجواب لدلالته على ان الله عز وجل اذا كان هو الشهيد بينه وبينهم فالكريم شئ
شهاده شهيد له ومن بلغ عطف على ضمير المخاطبين من اهل مكه اى لانذركم به وانذر كل من بلغه القران
من العرب والعجم وقيل من الثقلين وقيل من بلغه الى يوم القيمه وعن سعيد بن جبير من بلغه القران فكانما راى
محمدا صلعم انكم لتشهدون بقريرهم مع الانكار واستبعاد قل لا اشهد شهادتكم الذين اتيناهم الكتاب يعنى اليهود
والنصارى يعرفونه رسولا لله بحليته ونعته الثابت فى الكتابين بمعرفه خاصة كما يعرفون ابناءهم بحلاهم
ونعوتهم لا يخفون عليهم ولا يلتبسون بغيرهم وهذا استشهاد لاهل مكه بمعرفه اهل الكتاب وبصحه نبوته ثم
قال الذين خسروا انفسهم من المشركين ومن اهل الكتاب الجاحدين فهم لا يؤمنون بهذا جمعوا من امرين متناقضين
تكذيبهم بما علم الله مالا جحه عليه وكذبوا بما ثبتت بالحجه البينه والبرهان الصحيح حيث قالوا لو شا الله ما اشركنا
ولا اباونا وقالوا والله امرنا بها وقالوا الملائكه بنات الله وهؤلا شفعاونا عند الله ويسموا اليه بحكم الجاهليه
والسواب وكذبوا القران والمعجات وسموها سحرا ولم يومنوا بالرسول ويوم نحشرهم كما ذكرت وكنت شريك
يبقى على الابهام الذى هو ادخل فى التخويف ان سركاؤكم اى الهتكم التى جعلتموها سركاء لله وقوله الذين كنتم تزعمون معناه تزعمونهم
سركاء لحدثنا المخذولان وترى بحرفهم يقول بالسنتهما وانما قالهما لهم ذلك على حسب الوبخ ويجوز ان يشاهدوهم الا انهم حين
لا ينفعونهم ولا يكون منهم ما رجوا من الشفاعه كانهم غيب عنهم وان يحال بينهم وبينهم فى وقت التوبخ ليفتقدوهم فى الشفاعه
التى علقوا بها الرجا فيها فيروا مكان خزيهم وحسرتهم فتنتهم لفرهم والمعنى ثم لم يكن عاقبه كفرهم الذى لزموه اعارهم
وقالوا عليه وافتخروا به وقالوا دين ابانا الاحجوه والتبرؤ منه والكلف على الالتقا من الذين به ويجوز
ان يراد ثم لم يكن جوابهم الا ان قالوا فسمى فتنه لانه لذب وترى بكسر التا وفتنتهم بالنصب وانما انث ان قالوا
لوقوع الخبر مونثا لقولهم من كانت امك وقرى بالتا وبصب الفتنه وبالتا والنون مع رفع الفتنه ربنا بالنصب
على الندا وضل عنهم وغاب عنهم ما كانوا يفترونه اى يفترون الاهيته وشفاعته قال وقلت لكن يصح ان تكذبوا حين
يطلعون على حقايق الامور وعلى ان الكذب والجحود لا وجه لمنفعته قلت المتمحن يعلم ان ما سفعه وما لا سفعه
من غير تمييز بينهما حيره ودهشا الا تراهم يقولون ربنا اخرجنا منها وان عدنا فانا ظالمون وقد اقتنوا بانكار
ولم يتكوا فيه وبنادوا بانا ما كنا لنقضى علينا ربك وقد علموا انه لا يقضى عليهم واما قول من يقول معناه ما كنا
مشركين عند انفسنا وما علمنا على خطا معتقدينا وحمل قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم يعنى فى الدنيا فتحمل
وتعسف وتحريف لا يصح الكلام الى ما هو عى والخام لا راى لمعنى الذى ذهبوا اليه لتسر هذا الكلام ممترجم عنه
ولا منطبق عليه وهو بان عنه اشد البعد وما ادرى ما تصنع من ذلك بسيره بقوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له
كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شى الا انهم هم الكاذبون جد قوله ويحلفون على الكذب وهم يعلمون فنشبه كذبهم فى الاخره بكذبهم
فى الدنيا ومنهم من يستمع اليك حين يتلوا القران وى انه لجمع انوشفين والوليد والنضر وعتبه وشيبه وابو جهل
وابناءهم واضرابهم يستمعون تلاوه القران رسول الله فقالوا للنضر يا ابا قتيله ما يقول محمد فقال والذى جعلها
بيته بنى الحجه ما ادرى ما يقول الا انه يحرك شفتيه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم عن القرون الماضيه فقال
ابوسفين الى الاراه حقا فقال ابوجهل كلا انزك والاكنه على القلوب والوقر فى الاذان مثل فى نبو قلوبهم وصمما
عن قبوله واعتقاد صحته ووجه اسناد الفعل الى ذاته وهو قوله وجعلنا للدلاله على انه امر ثابت

بمعنى ى

نطوف ى

بمعنى ى

عليهم لا يزول عنهم كما هم محبوسون عليه او هى حكايه لما كانوا يطوفون به من قوام وفواد اتنا وهو من سيئنا
وساء يجاب وفواطحه وقد يكسر الواو حتى اذا جاؤك يجادلونك هى حتى التى تقع بعدها الجمل والجمله قوله اذا جاؤك
يقول الذين كفروا ويجادلونك موضع الحال وجوز ان يكون اذا جاؤك فى محل الجر بحتى وقع مجيئهم
ويجادلونك حال وقوله يقول الذين كفروا تفسير له والمعنى انه بلغ تكذيبهم الايات الى انهم يجادلونك ويتاكرونك
وفسر مجادلتهم بانهم يقولون ان هذا الا اساطير الاولين محصول كلام الله واصد والحديث خرافات واكاذيب
وهى الغايه فى الكذب وهم ينهون الناس عن القران وعن الرسول وعن اتباعه وينطوونهم عن الايمان
وينأون عنه بانفسهم فيضلون ويضلون وان يهلكون بذلك الا انفسهم ولا يتعداهم الضرر الى غيرهم وان ما بوا انهم
لضرون رسول الله وقد هموا بقتله لانه كان ينهى قريشا عن التوثب لرسول الله وينأى عنه ولا يؤمن به وروى انهم اجتمعوا
الى ابى طالب وارادوا رسول الله سوا فقال والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد فى التراب دفينا فاصدع بامرك ما عليك
غضاضه واشهر بالك وقم منه عيونا وذعوتنى وزعمت انك ناصح ولقد صدقت وكنت قبل امينا وعرضت دينا لا
محاله انه من خير اديان البريه دينا لولا الملامه او حذارى سبه لوجدتنى سمحا بذاك مبينا فذلك ولو نرى حوابه
محذوف ولو ترى لرايت امرا فظيعا وقفوا على النار راوها حتى ايقنوا بها او اطلعوا عليها اطلاعا هو كنهها او ادخلوها
فعرفوا مقدارعذابها من قولك وقفت على كذا اذا فهمته وعلمت فنده وقرى وقفوا على البنا للفاعل من
وقف عليه وقوفا يا ليتنا نرد ثم نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين واعدين
الايمان كانهم قالوا ونحن لا نكذب ونومن على وجه الايجاب وشبهه سيبويه بقولهم دعنى ولا اعود بمعنى
دعنى واما لا اعود بركتنى ولم تتركنى ونحوز لن يكون بمطوفا على نرد وحالا على معنى يا ليتنا نرد غير مكذبين
وكاسفين من المومنين فندخل تحكم النبى فاريك يدفع ذلك قوله وانهم لكاذبون لا المتمنى لا يكون كاذبا
باضمار ان على جواب التمنى ومعناه لو ان رددنا لم نكذب ونكن من المومنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من
قبل من فضايحهم وقبايحهم فى صحفهم وشهاده جوارحهم عليهم فلذلك تمنوا ما تمنوا او بحكم الالهيه عالمون
على انهم لو ردوا وقيل هو فى المنافقين وانه نظم لهم فانهم الذين كانوا يسترونه وقيل هو فى اهل الكتاب انه
يظهر لهم ما كانوا يخفونه فى صحه نبوه رسول الله صلع ولو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا
عنه من الكفر والمعاصى وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم لا يوفون به وقالوا عطف على لعادوا اى ولو ردوا
لكفروا وقالوا ان هى الا حيوتنا الدنيا كما كانوا يقولون قبل معاينه النقمه وجوز ان يعطف على قوله وانهم لكاذبون على
معنى وانهم لكاذبون فى كل شى وهم الذين قالوا ان هى الا حيوتنا الدنيا وكفى به دليلا على كذبهم ووقفوا على ربهم مجاز
عن الحبس للتوبخ والسوال كما تو وقف العبد الجانى بين يدى سيده ليعاتبه وقيل وقفوا على حزابهم وقيل عرفوا حق
التعريف قال مردود على قول قايل فاذا قال ربهم او وقفوا عليه فقيل قال اليس هذا بالحق وهذا تصديق
من الله لهم على التكذيب وتوبيخ لما كانوا يستهزون من حديث البعث والجزا ما هو الا ابا طيل ما انتم
تكفرون بكفركم بلقا الله بهلوا لاخره وما يتصل بها وقد حقق الكلام فيه فى موضع اخر وحتى غايه لكذبوا
لا لتحسرهم انهم لا غايه له اى يدا ما لهم التكذيب الى حسرتهم وقت مجى الساعه قال وقت مجى الساعه اما يتحسرون
عند الموت قلت لما كان الموت وقوعا فى احوال الاخره وتقدمها حعل من جنس الساعه وسمى باسمها ولذلك
قال رسول الله صلع من مات فقد قامت قيامته او جعل مجى الساعه بعد الموت لسرعه كالواقع لغير فتره بغته
نجاه وانتصابها على الحال بمعنى باغته او على المصدر كانه قيل بغتتهم الساعه بغته فرطنا فيها الضمير للحيوه الدنيا

حتى يضمرها وان لم يجرها ذكر لكونها معلومة او للمساعد على معنى فضربا في بشارها وفي الايمان كما تقول
فرطت في فلان ومنه فرطت في جنب الله يحملون اوزارهم على ظهورهم كقوله فبما كسبت ايديكم لانه اعتيد حمل
الاثقال على الظهور كما الف الكسب بالايدي ساء ما يزرون بئس شيئا يزرون وزرهم كقوله ساء مثلا القوم ه
جعل اعمالهم اللدنيا اعمالا وهوا واشتغالا بما لا يعنى ولا يعقب منفعة كما يعقب اعمال الاخرة المنافع العظيمة وقوله
للذين يتقون دليل على ان ما عدا اعمال المتقين لعب وهو وقرا الرعباس ولدار الاخرة وقرى يعقلون يا الياء والتاء
قد نعلم معنى ربما الذي يجئ لزيادة الفعل وكثرته كقوله ولكنه قد يهلك المال نائله والهاء في
انه ضمير الشان ليحزنك قرى بفتح الياء وضمها والذي يقولون هو قولهم ساحر كذاب لا يكذبونك قرى
بالتشديد والتخفيف من كذبه اذا جعله كاذبا في زعمه والكذب اذا وجد كاذبا والمعنى انك ليس امرك امر الله
لانك رسوله المصدق بالمعجزات فهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما كذبوا ياته فالله عن حزنك لنفسك
وانهم كذبوك وانت صادق وليشتغلك عن ذلك ما هو اهم منه وهو استعظامك لجحود ايات الله والاستهزاء بكتابه
ونحوه قول المستسلم لخليله اذا اهانه بعض الناس انهم لم يهينوك وانما اهانوني ومن هذه الطريقة قوله ان الذين يسبونك
انما يسبون الله وقيل فانهم لا يكذبونك بقلوبهم ولكنهم يجحدون بالسنتهم وقيل فانهم لا يكذبونك لانك عندهم الصادق
الموسوم بالصدق ولكنهم يجحدون بايات الله وعن ابن عباس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الامين
فمنعوا انه لا يكذب في شئ ولهذا كانوا يحجدون وكان ابو جهل يقول ما نكذبك وانك عندنا صادق وانما نكذب ما جئت به
وروى ان الاخنس بن شريق قال لابي جهل يا ابا الحكم اخبرنا عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس عندنا احد غيرنا
فقال والله ان محمدا لصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهبت بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا
يكون لسائر قريش فنزلت قوله تعالى ولكن الظالمين من اقامه الظاهر مقام المضمر للدلالة على انهم ظلموا في جحودهم ولقد
كذبت تسلية لرسول الله وهذا دليل على ان قوله فانهم لا يكذبونك ليس بنفي لتكذيبه وانما هو من قولك لعدائك ما اهانوني
لكنهم اهانوني على ما كذبوا واوذوا على تكذيبهم واذاهم ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين انهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبأ المرسلين بعض انبائهم وقصصهم وما كابدوا من مصابرة المشركين ه كان
يكبر على النبي صلعم كفر قومه واعراضهم عما جاء به فنزل لعلك باخع نفسك انك لا تهدي من احببت وان كان كبر عليك
اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا منفذا تسلك فيه الى سماء الارض حتى تطلع لهم آية مما اقترحوا
السما فاياتهم منها ما يليه فافعل يعني انك لا تستطيع ذلك وانما دبرنا بيان حرصه على اسلام قومه وتهالكه عليه وانه لو استطاع
ان يأتيهم بآية من تحت الارض او من فوق السما لاوتها اذا يمانهم وعلم كانوا يقترحون الايات وكان يود ان يجابوا الى ما تمادر
حرصه على ايمانهم فقيل ان استطعت كذا فافعل دلالة على انه بلغ من حرصه انه لو استطاع ذلك لفعله حتى يأتيهم مما اقترحوا
لعلهم يؤمنون ويجوز ان يكون ايثار النفق للارض او السلم في السما هو الامكان يا لا يكاد فعل لو استطعت ان تبغي نفقا في
الارض او سلما في السما لفعلت لعلمك بذلك ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بان يأتيهم بآية ملجئة الى الايمان ولكنه لا يفعل الحكمة فلا تكونن من الجاهلين
من الذين يحملون ذلك على غير ما هو عليه انما يستجيب الذين يسمعون يعني ان الذين يحرص على ان يصدقوك بمنزلة الموتى
الذين لا يسمعون وانما يستجيب من يسمع لقولك لانك لا تسمع الموتى والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فيجازيهم
الاستجابة بالايمان هو الذي يسمع الموتى من القبور يوم القيمة ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون وما قبل ذلك
ولا سبيل الى استماعهم وقرى يرجعون بفتح الياء لولا نزل عليه آية لولا انزل علي آية وقرى ان ينزل بالتشديد والتخفيف
وذكر الفعل والفاعل مؤنث لان رأيت آية غير حقيقي وحسن للفصل وانما قالوا ذلك مع تكاثر ما انزل من الايات
على رسول الله لتراكم الاعتداد بما انزل عليه كأنه لم ينزل عليه شئ من الايات عنادا منهم وقل ان الله قادر على ان ينزل آية
تضطرهم الى الايمان كشق القمر على ما اقترحوا ونحوه او ايه ان يجحدوها فيعاجلهم العذاب ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر

على ان ينزل آية قادرة على ان ينزل تلك الآية وان صارفا من الحكمة يصرفه عن ايرادها انما امثالكم مكونة ان ذلها واحوالها
واعمالها كما ذكرت خالدة في اللوح المحفوظ سنكتب ما قالوا وقتلهم ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم
شئ من ذلك لم نكتبه ولم نثبت ما وجدنا ثبت ما نخصص به ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها من
الدواب والطير فيحضرها ويقتص بعضها من بعض كما روي انه ياخذ للجمما من القرنا قال ولد لم يقل الامم
مع افراد الدابة والطير قلت لما كان قوله وما من دابة وما طائر الا على معنى الاستغراق ومعنيا عن
ان يقال وما من دواب ولا طير حمل قوله الا امم على المعنى قال ولد هلا قيل وما من دابة ولا طائر الا امم
امثالكم وما معنى زيادة قوله في الارض وطير بجناحيه قلت معنى ذلك زيادة التعميم والاحاطة كأنه قيل
وما من دابة قط في جميع الارضين السبع وما من طائر قط في جو السماء في جميع ما تطير بخاصته الا امم امثالكم
محفوظ احوالها اثرهم امرها قال ولد فما الغرض في ذكر ذلك قلت ولد الدلالة على عظم قدرته ولطف علمه وسعة
سلطانه وتدبيره لكل الخلايق المتفاوتة الاجناس المتكاثرة الاصناف وهو كما فطر اممها وما علمها مهيمن على
احوالها لا يشغله شان عن شان وان لطف لبيوض مخصوصة من بق وذر من عدادهم من سائر الحيوان
وهو ان يعمله ولا طائر بجناحيه في الجو كانه قيل وما من دابة ولا طائر وقرا عاقه ما فرطنا بالتخفيف
قال ولد هذه اشنع قوله والذين كذبوا بايات الله قلت لما ذكر من خلايقه وامارقدرته ما يستهل له ويبكت
ويتنادى على عظمته قال والذين صم لا يسمعون كلام المنبه بكم لا يطقون الحق حابطون في ظلمات الكفر
فهم مما طوى عنا من ذلك والشكل فيه ه ثم قال ابدا انا بالهم من اهل الطبع من يشا الله يضلله اي خذله وخلاه
وضلاله لم يلطف به لانه ليس من اهل اللطف ومن يشا يجعله على صراط مستقيم اي يلطف به لان
اللطف مجذ وف عليه ارايتكم اخبروني والضمير الفاعل لا يحله من الاعراب كما لم يتولد انك زيدا ما شانه
فلو حملت للكاف محلا لكنت كانك تقول ارايت نفسك زيدا ما شانه وهو خطف من القول ومتعلق الاستخبار
محذوف تقديره ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة من تدعون بكشفه بقوله اغير الله تدعون
معنى التخصيص لهم بالدعوة فما هو عادتكم اذا اصابكم ضرام تدعون الله دونه بل اياه تدعون بالكشف
بالالهة دون الالهة فيكشف ما تدعون الله اليه ان شاء ان الاداة ان سفصل عليكم ولم
يكن نفسه وتنسون ما تشركون وبركون الهتكم ولا تذكرونها في ذلك الوقت لانها لا تذكر في ذلك الوقت
معذورة بكفركم وجحده اذ هو القادر على كشف الضر دون غيره ويجوز ان تعلق الاستخبار بقوله اغير الله تدعون
كانه قيل ارايتكم اغير الله تدعون ان اتاكم عذاب الله ام الساعة ام تدعون الله دون الصنم فيكشف ما تدعون
اليه مع قوله وانتم الساعة وقوارع الساعة لا تكشف عن المشركين ه قلت قد اشترطت في الكشف المشيئة
وهو قوله ان شاء انذارا بانهم ان فعل كان له وجه من الحكمة الا انه لا يفعل لوجه اخر من الحكمة ارح منه
البأساء والضراء البؤس والضر وقيل البأساء الفقر والجوع والضراء المرض ونقصان الانفس والاموال
والمعنى ولقد ارسلنا اليهم الرسل فكذبوهم فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون يتذللون ويخشعون لربهم ويتوبون
عن تكذيبهم فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا معناه نفى التضرع كانه قيل فلم يتضرعوا اذ جاءهم بأسنا ولكنه جاء بلولا
ليفيد انه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا عنادهم وقسوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم التي زكتها الشياطين لهم فما انسوا
ما ذكروا به من البأساء والضراء تركوا الانتفاع به ولم ينفع فيهم ولم يزجرهم فتحنا عليهم ابواب كل شئ من الصحة والسعة
وصنوف النعم لنراوح عليهم بين نوعي الضراء والسراء كما نفعل الابب المسيفي لولده بخاشنته تارة وبالاطافة اخرى طمعا
لصلاحه حتى اذا فرحوا ما اوتوا من الخير والنعم فرحين بطرين واعجبوا بالفرح والبطر من غير ان يتدبروا في العاقبة ويعتبروا
واعتقدوا اخذنا هم بغتة فاذا هم مبلسون واجمون يتحيرون اليأس وقطع دابر القوم اخرهم الذي لم يترك منهم احدا
قل ارايتم ان سلبكم سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم فجعلكم صما وعميا وسلب منكم العقول والافهام
من اله غير الله يرد عليكم ما اخذ منكم انظر كيف نصرف الآيات نكررها ونشعبها بالوعد والوعيد والقصص
والحجج والمواعظ والامثال والتنبيه على طريق النظر والاستدلال ثم هم يصدفون يعرضون عنها بعد ما عرفوها
قل ارايتكم ان اتاكم عذابه بياتا ليلا او نهارا وهم نائمون او وقت بياتكم وقيلولتكم ما يستعجل منه المجرمون
اي لا يستعجل منه الا المجرمون وهم الذين يستبعدون وقوعه استهزاء وتكذيبا ثم اذا ما وقع امنتم به الان
حين لا ينفعكم الايمان آلآن وقد كنتم به تستعجلون وقيل يقال لهم ذلك استهزاء بهم وتهكما

القسم وقرئ فتحا بالتشديد **ان اخذ الله سمعكم وابصاركم** بان يصكم ويعميكم **وختم على قلوبكم** بان يعطى على ما ذهب عنه فهمكم وعقلكم **يأتيكم به** ان ياتيكم بذلك اجرى الضمير مجرى اسم الاشارة او بما اخذ وختم عليه **تصدفون** تعرضون عن الايات بعد ظهورها لما كانت **البغتة** ان تاتيهم الامر من غير ان تشعروا به وتظهر اماراته قبل اتيانه **او جهرة هل يهلك** اى ما يهلك هلاك العذاب وسخطه **الا القوم الظالمون** وفى هل يهلك تنبيه الايذار **الا مبشرين ومنذرين فمن امن** بهم وما جاءوا به واطاعهم ومن كذبهم وعصاهم ولم يرشدهم لينتهى بهم ويقبح عليهم الايات بعد وضوح امرهم بالبراهين القاطعة **والصلح** ما كان صلاحا فى ما كلف **٥** جعل الخوف بازاء الامن كانه قيل فلا خوف عليهم مما يريبهم والامر ومنه قولهم لقيته عند الامرين والاقرنين حيث جمعوا جمع الغلة وقوله اذا لاتيتم من مكان بعيد سمعوا لها لفظا وزفيرا **٥** اى لا ادعى ما يستبعده العقول ان يكون لبشر من ملك **خزائن الله** وهى قسمته من الخلق وارزاقه وعلم الغيب وان من الملكة الذين هم اشرف جنس خلق الله وافضله واقربهم منزلة اى لم ادع الالهية ولا الملكية لانه يستبعد الالهة منزلة ارفع من منزلة الملك حتى يستبعد وا دعواى ويستنكروها وانما ما ادعى مثله للكثير من البشر وهو النبوة **هل يستوى الاعمى والبصير** مثل الضال والمهتدى ويجوز ان يكون مثلا لمن اتبع ما يوحى اليه ومن لم يتبع **او فلا** ادعى المستقيم وهو النبوة والمحال وهو الالهية او الملكية **افلا تتفكرون** فلا تكونوا ضالين اشباه العميان **او فتظوا** الى ما ادعت ما لا يليق بالبشر او فتعلموا ان اتباع ما يوحى الى ما لا بد لى منه **فان قلت** اعلم الغيب مما تجله من الجواب **قلت** النصب عطفا على محل قوله عندى خزائن الله لانه من جملة المقول كانه قيل لا اقول لكم هذا القول ولا اهذا القول **وانذر به** الضمير راجع الى قوله ما يوحى الى **والذين يخافون ان يحشروا** اما قوم داطنون فى الاسلام مقرون بالبعث الا انهم مفرطون فى العمل فيذرهم بما اوحى اليه **لعلهم يتقون** اى يتركون فى ذمرة اهل التقوى من المسلمين واما اهل الكتاب لانهم مقرون بالبعث واما ناس من المشركين علم من حالهم انهم يخافون اذا سمعوا بحديث البعث ان يكون حقا فيهلكوا فهم ممن يرجى ان ينجع فيهم الانذار دون المصممين منهم فالمراد انذارهم وقوله **ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع** فى موضع الحال من يحشروا اى يحشروا غير مبصورين لهم مشفوعا لهم لان من هذه الحال لا يكاد يحشر فما نحن فيه اما هو لحشر على هذه الحال **٥** ذكر غير المتقين من المسلمين وامر بانذارهم ليقوا انفسهم ذكر المنفر منهم وامره بتقريبهم واكرامهم وان لا يطرد فيهم من اراد اكرامهم خلاف ذلك وانى عليهم بانهم يواصلون دعاءهم اى عبادته ويواظبون عليها والمراد بذكر **الغداة والعشى** الدوام وقيل معناه صلوة الصبح والعصر ووسمهم بالاخلاص فى عبادتهم بقوله **يريدون وجهه** والوجه بمعنى ذات الشئ وحقيقته - وروى ان رؤساء من المشركين قالوا لرسول الله لو طردت هؤلاء الاعبد يعنون فقراء المسلمين وهم عمار وصهيب وخباب وبلال وغيرهم وكانت عليهم جباب وحبار من صوف جلسنا اليك وحادثناك فقال عليه السلام ما انا بطارد المؤمنين فقالوا فاقمهم عنا اذا جئناك فاذا قمنا فاقعد معهم ان شئت قال نعم طمعا فى ايمانهم وروى انهم قالوا لو وقفت حتى ننظر الى ما ذا يصيرون فقالوا فاكتب بذلك كتابا فدعا بالصحيفة وعلى ليكتب فرأت فرمى بالصحيفة وانشد عمر بن مقالته فاذا سلمان وخباب فينا نزلت وكان رسول الله يتعلم معنا وتدنو منه حتى مست ركبتنا ركبته وكان يقوم عنا اذا اراد القيام فنزلت **واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم** فنزل القيام عنا الى ان يقوم عنه وقال الحمد لله الذى لم يمتنى حتى امرنى ان اصبر نفسى مع قوم من امتى معكم المحيا ومعكم الممات **ما عليك من حسابهم من شئ** كقوله ان حسابهم الا على ربى لو تشعرون وذلك انهم طعنوا فى دينهم واخلاصهم فقال ما عليك من حسابهم من شئ فتطردهم بالاخلاص وبارادة وجه الله فى اعمالهم على معنى وان كان الامر على ما تقولون عند الله فما يلزمك ما اعتبار بالظاهر والانسام لبصيرة المتقين وان باطن عمر رضى حسابهم عليهم لا ازم لهم لا ينفعك اهم لك كما ان

حسابك

حسابك عليك لا تتحمل اليهم كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى **فتطردهم فتكون من الظالمين** جواب النهى ويجوز ان يكون عطفا على تطردهم على وجه التسبيب لان كونه ظالما مسبب عن طردهم وقرئ بالغداة والعشى **وكذلك فتنا** ومثل ذلك الفتن العظيم فتنا بعض الناس ببعض اى ابتليناهم بفقر وذلك ان المشركين كانوا يقولون لهؤلاء الذين من الله عليهم من بيننا اى انعم الله عليهم بالتوفيق لاصابة الحق والاستعداد هم عنده من دوننا وبحرمانهم ورذالتهم وسوء العبيد والغفر الكان الاولى امتالهم على الحق ومنوا عليهم من بيننا بالحق ونحوه التى الذكر عليه من بيننا لو كان حقا ما سبقونا اليه وتعنى فتنا هم ليقولوا ذلك فخذلناهم وافتنوا حتى ارتدوا منهم سبقا لهذا القول لانه لا يقول مثل قولهم هذا الا مخذول ممقوت **اليس الله بأعلم بالشاكرين** اى بالله اعلم بمن يتبع منه الاعان والشكر فوفقه للاعان ومن يعلم منه الكفر فيخذله ويمنعه التوفيق **فقل سلام عليكم** اما ان يكون امرا بتبليغ سلام الله اليهم واما ان يكون امرا ان يبدأهم بالسلام اكراما لهم وتطييبا لقلوبهم ولذلك قوله **كتب ربكم على نفسه الرحمة** من جملة ما تولاهم لبشرهم وينشرهم بسعة رحمة الله وقوله التوبة منهم وقرئ انه فانه بالكسر على الاستيناف كان الرحمة استفسرت فقيل انه من عمل منكم وبالفتح على الابدال من الرحمة **بجهالة** فى موضع الحال اى عمله وهو جاهل وفيه بيان ان احدها انه وان فعل الجهلة لان من عمل ما يؤدى الى الضرر فى العاقبة فهو عالم بذلك وكان هو من اهل السفه والجهل لا من الحكمة والتدبير ومنه قول الشاعر على انها قالت عشية رزتها جهلت على عمل ولم تك جاهلا والثانى انه جاهل بما يعلوه من المكروه والمضرة ومن حق الحليم الا يقدم على شئ حتى يعرف حاله وكيفيته وقيل انها نزلت فى عمر حين اشار ردا جابه الكره الى ما سالوا ولم يعلم انها مفسدة وقرئ **وليستبين** بالياء والتاء مع رفع السبيل لانها تذكر وتؤنث وبالتاء على خطاب الرسول مع نصب السبيل بقبح الاستبانة الامر وتبينه واستبانته وتبيينه والمعنى وكما فصلنا الآيات المذكورة نفصل الآيات القرآنية ونلخصها فى صفة احوال المجرمين من هو مطبوع على قلبه لا يرجى اسلامه ومن ترى فيه امارة القبول وهو الذى يخاف اذا سمع ذكر القيمة ومن دخل فى الاسلام الا انه لا يحفظ حدوده وليستوضح سبيلهم فيعامل كلا منهم بما يجب ان يعامل به فصلنا ذلك التفصيل **لضيعت** صرفت وخرجت عما ركب فى كل من ادلة العقل وما اوتيت من ادلة السمع عن عباده ما عدوز من ردوا لله وقبيه استحقاقهم ووصف كلا منهم فما كانوا فيه مما غر صيره **والا اسع اهوائهم** اى لا اجرى فى طريقكم التى سلكتموها فى دينكم من اتباع الهوى دون اتباع الدليل وهو نهاية السبب الذى منه وقعوا فى الضلال وتبيينه لكم مرارا اصابة الحق ومجانبة الباطل **قد ضللت اذن** ان اتبعت اهواءكم فانا ضال **وما انا من المهتدين** وما انا من الهدى فى شئ يعنى انكم كذلك وما ينفى ان يكون الهوى متبعا بنبه على ما يجب اتباعه بقوله **قل انى على بينة من ربى وكذبتم به** انتم حين اشركتم به غيره فالبينة الحجة على ان عبادة غير الله باطل **ما عندى ما تستعجلون به** العذاب الذى استعجلوه فى قولهم فامطر علينا حجارة من السماء **ان الحكم الا لله** القضاء الحق اى القضاء الحق فى ما نقضى من الملحمة والتعجيل فى انتقامه **وهو خير الفاصلين** وقرئ يقص للحق اى يتبع والحكمة فيما يحكم به وتقدره من قص اثره **لو ان عندى** اى فى قدرتى وامكانى **ما تستعجلون به** من العذاب **لقضى الامر بينى وبينكم** لاهلكتكم عاجلا غضبا لربى واستقاما من تكذيبكم به ولتخلصت منكم سريعا **والله اعلم بالظالمين**

فى يأخير عذابكم ٣

ومما يجب في الحكمة من كنه عقابهم وصل على سبيل من ربي على محجة من حجته ربي وهي القرار وكذبتم به البينة ن
وذكر الضمير على تاويل الجحد او القرآن قال ط ثم استفهم الحق قلت بانه صفة لمصدر محذوف اي الحق الحق وجوز
ان يكون مفعولا له من قولهم قضى البدع اذا صنعها اي يصنع الحق ويدبره وفي قراءة عبد الله يقضي بالحق قال ط
لم اسقطت الياء في الخط قلت اتباعا لخط اللفظ وسقوطها في اللفظ للالتقاء الساكنين ك جعل اللغة مفاتيح على
طريق الاستعارة لان المفاتيح توصل بها الى ما في الخزائن المستوثق منها بالاغلاق والاقفال ومن علم مفاتيحها
وكيف يفتح توصل اليها فاراد انه هو المتوصل الى المغيبات وحده لا يتوصل اليها غيره كمن عنده مفاتيح اقفال الخزائن
ويعلم كيف يفتحها فهو المتوصل الى ما في الخزائن والمفاتيح جمع مفتح وهو المفتاح وقرئ مفاتيح وقال هي جمع مفتح بفتح
الميم وهو الخزانة ولا حبة ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة وداخل في حكمها كانه قيل وما تسقط من شيء
من هذه الاشياء الا يعلمه وقوله الا في كتاب مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها وسمي الاثبات في كتاب مبينا واضحا للعالمين
المبين علم الله واللوح وقرئ ولا حبة ولا رطب ولا يابس بالرفع وفيه وجهان ان يكون عطفا على محل من ورقة وان
يكون رفعا على الابتداء وخبره الا في كتاب مبين كقولك لا رجل لهم ولا امرأة في الدار وهو الذي يتوفاكم بالليل
الخطاب للكفرة اي انتم مفسدون الليل كله كالجيف ويعلم ما جرحتم بالنهار ما تسببتم من الاثام فيه ثم يبعثكم
فيه ثم يبعثكم من القبور في نهار الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الاثام بالنهار ومراجعة كقولك فيم
دعوتني وقولك لابرحت كذا ليقضى اجل مسمى وهو الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزايهم على اعمالهم ثم
اليه مرجعكم وهو المرجع الى موقف الحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون في ملكه وتحاربكم حفظة ملائكة حافظات
لاعمالكم وهم الكرام الكاتبون وعن الحسن انه كان لا يكتب عن الاصمعي كل شيء يلفظ به من فوائد العلم
حتى قال فيه ائت شبيبة لحفظه يكتب لفظ اللفظة فقال ابو حاتم وهذا اصل ما كتب قال ولله تعالى علي ملكان عن
كتبة الملك فما ادري ما قالا قلت فيه لطف للعباد لانهم اذا علموا ان الله وكل عليهم والملكة الذين هم اشرف خلقه موكلون بهم يحفظون
عليهم اعمالهم تكثر منهم في صحائفهم وعرض الاشهاد في مواقف القيمة كان ذلك ازجر لهم عن القبيح واعدى من التسويف توفته رسلنا
اي اسقوفد روحه وهم ملك الموت واعوانه وعن مجاهد حملة العرش لهم مثل الطست تثنا ولا ماتنا وله وما مرا هل بيته لا
يطرون علينا كل يوم مرتين وقرئ توفاه وجوز ان يكون ماضيا ومضارعا بمعنى تتوفيه ويفرطون بالتشديد والتخفيف
والتفريط التواني والتاخير عن الحد والافراط تجاوزه الحد اي لا ينقصون مما امروا به ولا يزيدون فيه ثم ردوا الى الله
الى حكمه وجزائه مولاهم ما لهم الذي يلي علهم امورهم الحق العدل الذي لا حكم الا له الا له الحكم لا يوجد الحكم فيه لغيره
وهو اسرع الحاسبين لا يشغله حساب عن حساب وقرئ الحق بالنصب على المدح كقولك الحمد لله الحق طلاب الدنيا تجار
عن محاوفها واهوالها يقال للقوم الشديد يوم مظلم ويوم دوكواكبي اي اشتد ظلمته حتى عاد كالليل وجوز ان
يراد ما يسقول عليه من الخسف في البر والغرق في بحورهم فادعوا تضرعوا والتضرع الله عنهم الخسف والغرق
فنجوا من ظلماتها لئن انجانا على ارادة القول من هذه من هذه الظلمة والشدة وقرئ ينجيكم بالتشديد والتخفيف
وانجينا وخفيه بالصاد والكاف هو القادر هو الذي عرفتموه قادرا وهو الحاسم القدرة عذابا من فوقكم كالمطر على قوم
لوط واصحاب الفيل الحجارة وارسل علي قوم الطوفان ومن تحت ارجلكم كالغرق في عون وخسف بقارون وقيل من فوقكم
من قبل اكابركم وسلاطينكم ومن تحت ارجلكم من قبل سفلتكم وعبيدكم وقيل هو حبس المطر والنبات او يلبسكم شيعا
اويخلطكم فرقا مختلفين على اهوا شتى كل فرقة مشايعة لامام ومعنى خلطهم ان يشبب القتال بينهم فيختلطوا او يشبثوا
بملاحم القتال من قولهم ليس بينهما ملبسة حتى اذا التبست نفضت لها يدك وعن رسول الله صلى الله
ان لا يبعث على امتي عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم فاعطاني ذلك وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعني واخبر في جبريل
ان فنا امتي بالسيف وعن جابر بن عبد الله لما نزل من فوقكم قال رسول الله اعوذ بوجهك فلما نزل او من تحت ارجلكم او
يلبسكم شيعا قال هاتان اهون ومعنى الايذاق ايجاد الاحساس بالمذوق والصدر في قوله وكذب به راجع

الى العذاب وهو الحق اي لا يدان تزايلهم وما انا عليكم بوكل حفيظ وكل الى امركم امنعكم من التكذيب اجبارا
انما انا منذر ولكل نبا مستقر لكل شيء نبا به يعني انباءهم انهم يعلمون ولتعاودهم به مستقرون في
استقرار وحصول لا بد منه ووصل الضمير في به للقرآن خوضون في ايتنا في الاستهزاء والطعن فيها وكان
ورش في الله يتعمد يعلون ذلك فاعرض عنهم ولا تجالسهم ولا تجالسهم عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره فالناس
انجا السهم حينئذ وامابنسينك الشيطان وان يشغلك بوسوسته حتى تنسى النهي عن مجالستهم
فلا تقعد معهم بعد الذكرى بعد ان تذكر النهي وقرئ ينسينك الشيطان بالتشديد وجوز ان يراد وان
كان الشيطان ينسينك فلا تقعد بعد النهي فتجالسهم بعد ان ذكرك النهي عن مجالستهم لانها مما تنكره العقول فلا تفعل بعد الذكرى
بعد ان ذكرتك فتجنبهم وتنهاك عنه معهم وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء وما يلزم المتقين
الذين يجالسوهم شيء مما يحاسبون عليه من ذنوبهم ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى اذا سمعوهم يخوضون بالقيام
عنهم واظهار الكراهة لهم وموعظتهم لعلهم يتقون لعلهم يجتنبون الخوض حينئذ او كراهة ملابستهم وجوز ان
يكون الضمير للمذين يتقون اي يذكروهم ارادة ان يثبتوا على تقواهم ويزدادوها وروي ان المسلمين قالوا
لئن كنا نقوم كلما استهزوا بالقرآن لم نستطع ان نجلس في المسجد الحرام وان نطوف فنزلت فان قلت ما محل
ذكرى قلت جوز ان يكون نصبا على ولكن يذكرونهم اي تذكيرا او رفعا على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز ان يكون
عطفا على محل من شيء لفقولك ما في الدار من رجل ولكن زيد لان قوله من حسابهم تاف ذلك اتخذوا دينهم
لعبا ولهوا اي دينهم الذي كان يجب ان يتخذوه جدا ولعبا ولهوا وذلك ان عباده الاصنام وما كانوا عليه من
حرم التحائر والسوائب وغير ذلك من باب اللعب واللهو واتباع هوى النفس والعمل بالشهوة ومن جلس
المرء دول الجد اتخذوا ما هو لعب ولهو من عبادة الاصنام وغيرها دينا لهم واخذوا دينهم الذي دعوا
اليه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزوا وقيل جعل الله لكل قوم عيدا يعظمونه ويصلون فيه
ويعبدونه بذكر الله والناس كلهم من المسلم والكافر واهل الكتاب واعيادهم لهوا ولعبا غير المسلمين فانهم اتخذوا عيدهم
كما شرعه الله ومعنى ذرهم اعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم واستهزائهم ولا تشغل قلبك بهم وذكر به اي بالقرآن
ان تبسل نفس مخافة ان تسلم الى الهلكة والغدر وتفترس بسوء كسبها واصل الابسال المنع فكان المسلم حماك
منع المسلم حماك وابسالي شيء غير حرم ومنه هذا علي بسل اي حرام محظور والباسل الشجاع
لامتناعه من فريه او لانه شد بما يشبه البسور يقال بسر الرجل اذا اشتد عبوسة فاذا قالوا بسل والعابس
منقبض الوجه وان تعدل كل عدل وان تفد كل فداء والعدل الفدية لان الفادي يعدل المفدى
بمثله وكل عدل نصب على المصدر فاعل وفاعل يوخذ فقوله منها لا ضمير العدل هنا مصدر لا يقبل منه
الاخذ واما في قوله ولا توخذ منها عدل فبمعنى المفدى ويصح اسناده اليه اولئك اشارة الى المبسلين
دينهم لعبا ولهوا قل ندعو من دون الله ايكره حين دعاه ابنه عبد الرحمن الى عبادة الاوثان الا ندعو
لعبد مزدوج الله الصانع الذي لا يقدر على نفعنا ولا مضرتنا ونرد على اعقابنا راجعين الى الشرك
بعد اذ انقذنا الله منه وهدانا للاسلام كالذي استهوته الشياطين كالذي ذهبت به مردة الجن
والعفاريت في الارض المهمة حيران تائها ضالا لا عرف الجادة لا يدري كيف يصنع له اي هذا المستهوى
اصحاب رفقة يدعونه الى الهدى الى ان يهدوه الطريق المستوى او سمي الطريق المستقيم بالهدى
تقول ائتنا قل اعتسف المهمة تابعا للجن لا يجيبهم ولا ياتيهم وهذا مبني على ما يزعمه العرب ويعتقدونه
ان الجن يستهوي الانسان والغيلان تستولي عليه كقوله كالذي تخطه الشيطان ومسه به الضال
عن طريق الاسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه اليه فلا يلتفت اليهم قل ان هدى الله
وهو الاسلام هو الهدى وحده وما وراءه ضلال وغي ومن يتبع غير الاسلام دينا فاذا بعد الحق الا

الضلال قال قلت ما محل الكاف في قوله كالذي استهوته قلت النصب على الحال من الضمير في نرد على اعقابنا
اي انكص مشبهين من استهوته الشياطين قال قلت ما معنى استهوته قلت هو استفعال من هوى
في الارض اذا ذهب فيها كان معناه كالتي ذهبت هويه وتحيرت عليه قال قلت ما محل امرنا قلت النصب عطفا
على محل قوله ان هدى الله هو الهدى على انها مفعول كانه قيل واوحينا القول وقيل امرنا للتسليم قال قلت ما معنى
اللام في لنسلم قلت هي تعليل للامر بمعنى امرنا وقيل لنا اسلموا لاجل ان نسلم قال قلت فاذا جاز هذا واردا في
شان الجمع فكيف قيل للرسول قل ان ادعوا قلت للاتحاد الذي كان بين رسول الله والمؤمنين خصوصا بينه وبين
الصديق رضوان الله عليه قال قلت علام عطف قوله وان اقيموا قلت على موضع نسلم كانه قيل وامرنا ان نسلم
وان اقيموا ويجوز ان يكون المقدر وامرنا لان نسلم ولان اقيموا اي للاسلام ولاقامة الصلوة قوله الحق
مبتدا ويوم يقول خبره مقدما عليه وانما بمعنى الاستمرار لقولك كل يوم الجمعة واليوم بمعنى الحين
والمعنى انه خلق السموات والارض قياما بالحق والحكمة وحين يقول لشيء من الاشياء كن فيكون ذلك الشيء قوله الحق
والحكمة اما ان يكون سببا في السموات والارض وسائر المكونات الاعن حكمة وصواب ويوم ينفخ ظرف لقوله
وله الملك لمن الملك اليوم ويجوز ان يكون قوله الحق واهل يكون على معنى وحين يقول لهوله الحق اي لقضائه
الحق فيكون قوله الحق وانتصاب اليوم بمحذوف يدل عليه قوله بالحق كانه قيل وحين يكون وتقدر يقول
بالحق عالم الغيب هو عالم الغيب وارتفاعه على المدح ازر اسم ابي ابرهيم وفي تاريخ النواريخ ان اسمه بالسريانية
تارح والاقرب ان يكون آزر فاعل مثل بارح وعابر وعازر وسالخ وفالغ وما استنهاها من اساميهم
وهو عطف بيان لابيه وقرئ آزر بالضم على النداء وقيل ازر اسم صنم فمجوز ان يتبرء به المرء عادة قد
كما تبرا بنو فقعس بالرقيات اللاتي كان يشبب بهن فقيل لبني فقعس الرقيات وفي سمر بعض المحدثين اذ دعي
باسمائهن اني قبايلها ان اسما اضحت بعض اسمائه او ازيد عابد ان محمدا والصافي وافام المضاف اليه مقا
مه وقرئ ازر اتتخذ اصناما بمعنى الهة وكسرها بعد همزة الاستفهام وزاي ساكنة وراء مضمومة
منونة وهو اسم صنم ومعناه اتعبد ازرا على الانكار لهم قال تتخذ اصناما الهة تنبيها لذلك وتقريرا
وهو داخل في حكم الانكار لانه كالشارك فلما جن عليه الليل عطف على قال لابيه وقوله وكذلك نري ابراهيم جملة
معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرف ابراهيم ونبصره ملكوت السموات
والارض يعني الربوبية والالاهية ونوفقه لفهمها ونرشده بما شرحنا صدره وسددنا نظره وهديناه لطريق الاستدلال
ولنكون من الموقنين فعلنا ذلك ونري حكاية حال ماضية وكان ابوه وقومه يعبدون الاصنام والنمر
والكواكب فاراد ان يبينهم على الخطا في دينهم وان يرشدهم الطريق النظر والاستدلال ويعرفهم
ان النظر الصحيح مؤد الى ان شيئا منها لا يصح ان يكون الها لقيام دليل الحدوث فيها وان وراءها محدثا
احدثها وصانعا صنعها ومدبرا دبر طلوعها وافولها وسيرها وسائر احوالها هذا لك
قول من نصب خفض عليه انه مبطل فحكى قوله كما هو غير متعصب لمذهبه لان ذلك ادعى الى الحق واحمى
من الشغب ثم بكر عليه بعد حكايته فبطله بالحجة لا احب الافلين لا احب عبادة الارباب المتغيرين
عن حال الى حال المستقلين من مكان الى مكان المحتاجين لمدبر وان ذلك من صفات الاجرام بازغا مبتدا في
الطلوع لئن لم يهدني ربي تنبيه لقومه على ان من اتخذ القمر الها وهو نظير الكواكب في الافول فهو مثله
وان الهداية الى الحق بتوفيق الله ولطفه هذا اكبر من باب استعمال المضعفة الصانع خصومه انى
بري مما تشركون من الاصنام التي تجعلونها شركاء الخالق الى وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
اي للذي دلت هذه المحدثات عليه وعلى انه مبتدعها ومثل هذا كان نظره واستدلاله في نفسه
حكاه الله والاول اظهر لقوله لئن لم يهدني ربي وقوله يا قوم اني بريء مما تشركون قال قلت احتج عليهم

بالافول

بالافول دون البزوغ وكلاهما انتقال من حال الى حال قلت لا احتجاج بالافول ظهر لانه انتقال يدل
حدثا واحتجاب قال قلت ما وجه التذكير في قوله هذا ربي والاشارة للمتضمن قلت جعل المبتدا مثل الخبر
لكونهما عبارة عن شيء واحد كقولك جاءت حاجتك ومن كانت امك وابن من هم الا ترى انك لو وكلت احدا هذه
الطريقة وجدا لصانه الربوبية بالتانيث الزمت شبهه بالتانيث الا ترى قالوا في صفة الله علام ولم يقولوا علامة ولو كان العلامة
البلغ احترازا عن علامة التانيث وقرئ يرى ارهم ملكون السموات والارض ونرفع الملكوت ومعناه تبصره دلائل
الربوبية وحاجه قومه قال اتحاجوني في توحيد الله وقرئ اتحاجوه في توحيد الله وكانوا حاجوه في الشرك عنه منكرين لذلك وقد هدان
الى التوحيد ولا اخاف ما تشركون وقد حذروه ان معبوداتهم تصيبه بسوء لاتانه يشارك الاوثان في استحقاق
شيء ما لكن حذروا الوقوع فيما لا اخاف معبوداتكم في وقت لا تقدر على منعه ولا مضرة الا اذا شاء ربي تصيبني
بمخوف من جهتها ان اصبتني اذ بها استوجبت به انزال المكروه مثل ان يرميني كوكب او بشقة من الشمس او القمر او
يحملها قادرة على ضرري وسع ربي كل شيء علما اي ليس بعجز ولا مستبعد ان يكون في علمه انزال المخوف من
جهتها افلا تتذكرون تقبرون ايها الصحيح والفاسد والعالم والعاجز وكيف اخاف لجهلكم شيئا ما من المخوف
لا يعلوه ضرر يوجه وانتم لا تخافون ما يعلوكم كل خوف وهو اشراككم بالله ما لم ينزل باشراككم سلطانا اي حجة
لان الاشراك لا يصح ان يكون عليه حجة كانه قيل وانا كم مكرون على الامن من موضع الامن ولا تكرون
على الامن من موضع الخوف وقيل بقولوا انا احق بالامن انا ام انتم اخبرا ان بريء كم نفسه فعلل عنه
الفول فاي الفريقين احق بالامن يعني فريقي المشركين والموحدين ثم اشتاف الجواب عن السؤال بقوله الذين امنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم اي لم يخلطوا ايمانهم بمعصية تفسقهم وقرئ بعشير الظلم بالكسر لنحط اللبس وقيل اشاره الى الجمع كما
احتج به ابرهيم على قومه من قوله فاي الفريقين احق بالامن الا ترى الى قوله وهم مهتدون ومعنى اولئكها ارتسله لها اولوفقناه لها رفع
درجات من نشا يعني في العلم والحكمة وقرئ بالتنوين ومن ذريته الضمير لنوح او لابرهيم وداود معطوف على نوحا اي
وهدينا داود ومن ابائهم في موضع النصب عطفا على كلا بمعنى وفضلنا بعض ابائهم وابنائهم ولو اشركوا لضل سعيهم
وتمائم لهم من الدرجات لما نالوا كونهم في حيوط اعمالهم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك اولئك الذين اتيناهم الكتاب يريد الجنس
وان كفر بها مالحاب والحكم والنبوة او الثلاثة كلها فقد وكلنا بها قوما هم كالانبياء المذكورين ومن يابائهم بدليل
قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وبدليل وصل قوله فان يكفر بها هؤلاء بما قبله وقيل هم اصحاب النبي
صلع وكل من امن به وقيل كل مومن من بني ادم وقيل الملئكة والاعلى الانصار انبائهم وعن مجاهد هم الفرس ومعنى
توكلهم بها انهم وفقوا للايمان بها والقيام بحقوقها كما توكل الرجل بالشيء لقوم به ويتعهده ويحافظ عليه والباء
في بها صلة كافون وفي مكان بدل النفي فبهداهم اقتده فاخص هدى بهم بالاقتداء لانفسائهم وهذا معنى
تقديم المفعول والمراد بهداهم طريقتهم في الايمان بالله وتوحيده واصول الدين دون الشرائع فانها مختلفة دون
الشرائع فانها متفقة وهي هدى عالم تنسخ فاذا نسخت لم تبق هدى كالاصول الدين انها هدى ابدا والهاء في
اقتده للوقف تسقط في الدرج واستحسن اثبات الوقف لثبات الهاء في المصحف وما قدروا الله حق
قدره وما عرفوه حق معرفته في الرحمة على عباده واللطف بهم حين انكروا الرسل والوحي اليهم وذلك
من اعظم رحمته واجل نعمته وما ارسلنا الا رحمة للعالمين او ما عرفوه حق معرفته في سخطهم على الكافرين
ونشر بطشه بهم ولم يخافوه حين جبروا على ذلك المقالة الوقيحة من انكار النبوة والقائلون هم اليهود بدليل
قراءة من قرا تجعلونه بالياء ولذلك تبدونها وتخفون واما قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القرآن على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فالزموا ملايدانهم من الاقرار به من انزال التوراة على موسى وادرج تحت الالزام توبيخهم
وان نعي عليهم سوء حالهم في اديانهم وتحريفهم وابدائهم بعض وكتمانهم بعض ولحقا بعض فمثل جابه موسى وهو نور وهدى
للناس حين عزوه وبعضوه وجعلوه قراطيس مقطعة ودرقا يعرفه المستكنون مما راموا من الابداء

وهو الاحقاف وروى ان الدين الصيف من احبار اليهود ورؤسائهم قال له رسول الله صلعم انشدك
بالذى انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين قد سمنت
من مالك الذى يطعمك اليهود فضحك القوم فغضب العفاقى عمر فقال ما انزل الله على بشر
من شئ فقال له قومه ويلك ما هذا الذى بلغنا عنك قال انه اغضبنى فنزعوه وحملوا مكانه ثم
ابن الاشرف وقيل الفاباون وليس وقد اراد اليهود لانهم كانوا يسكنون بالمدينة ذكر موسى
والتوراة وكانوا يقولون لو انا انزل علينا الكتاب كما انزل عليكم لكنا اهدى منكم وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم للخطاب
لليهود على لسان محمد مما اوحى الله ما لم تعلموا انتم واتيتم حملة التوراة ولم تعلموا اباؤكم الاولون الذين
كانوا اعلم منكم ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن امن
من قريش كقوله لسد ذروة ما اتخذ اباؤهم قل الله اى انزله الله فانهم لا يقدرون ان يقولوا لم ذرهم فى خوضهم
فى باطلهم الذى يخوضون فيه ولا تعلق بهذا الامر فى عمل لا يجدى عليه انما انت لاعب ولهو
حال من ذرهم او من خوضهم ويجوز ان يكون يخوضهم حالا من يلعبون وان يكون صلة له او لذرهم مبارك
كثير المنافع والفوائد ويسند ومعطوف على ما دل عليه صفة الكتاب كانه قيل انزلناه للبركات وتصديق ما تقدمه
من الكتب والانذار وقرئ لينذر بالنون والياء وسميت مكة ام القرى لانها مكان اول بيت وضع للناس ولانها
قبلة اهل القرى كلها ومحجهم ولانها اعظم القرى شانا ولبعض المجاورين ومن يليق فى بعض القربات
برحله قام القرى ملحى رحالى ومسانى والذين يؤمنون بالاخرة تصديق بالعاقبة وبخافونها يؤمنون به
الكتاب وذلك لان اصل الدين الخوف العاقبة فمن خافها لم يزل به الخوف حتى يؤمن ويحصل الصلوة لانها عماد الدين
ومن حافظ عليها كان لطفاله فى المحافظة على اخواتها افترى على الله كذبا فزعم ان الله بعثه نبيا او قال اوحى الى
ولم يوح اليه شئ وهو مسيلمة الكذاب او كان صنعا الاسود العنسى وعن النبى
صلى الله عليه وسلم رأيت فى المنام كان فى يدى سوارين فكرهتهما فاوحى الله الى
ان انفخهما ففخختهما فطارا عنى فاولتهما الكذابين الذين انا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعا الاسود
العنسى ومن قال سانزل مثل ما انزل الله هو عبد الله بن سعد بن ابى سرح القرشى كان يكتب لرسول الله صلعم
وكان اذا املى عليه سميعا عليما كتب هو عليما حكيما واذا قال عليما حكيما كتب هو غفورا رحيما فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين الى اخر الايه عجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال يبارك الله احسن الخالقين فقالت
عليه السلام اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا فى ما قاله فقد اوحى الى كما اوحى اليه
ولئن كان كاذبا لقد قال كما قالت فارتد عن الاسلام ولحق بمكة ثم رجع مسلما قيل فتح مكة وقيل هو النضر بن الحارث
والمستهزءون ولو ترى جوابه محذوف اى لرأيت امرا عظيما اذ الظالمون يريد الذين كذبوهم من اليهود
والمنبيه فيلوز اللام للعهد ويجوز ان يكون للجنس فيدخل فيه هو لا لاشتماله باسطوا اليدهم بسطوا
اليهم ايديهم يقولون لها اتوا حكم اخرجوها الينا من اجسادكم وهذه عبارة عن العنف فى السياق
والالحاح والتشديد فى الارهاق من غير رفق وانما ايديهم يتعلون بهم فعل الغريم الملاظ ينبسط
يده الى من عليه الحق ويعنف عليه فى المطالبة لا يمهله ويقول اخرج الى ما لى علىك الساعة ولا اريم
مكانى حتى ازعج من احدا قالت وقيل معناه باسطوا اليدهم بالعذاب اخرجوا انفسكم خلصوها من
الله اى لا تعدون على الخلاص اليوم تجزون الهوان بالعذاب اخرجوا ان يريدوا وقد اماتة وما العذاب الذى
شدد النزع وان يريدوا الوقت الممتد المتطاول الذى يلحقهم فيه العذاب فى البرزخ والقيمة والهون
الهوان الشديد واضافة العذاب اليه كقولك رجل سوء يريد العاقبة فى الهوان والمهلك فيه عن
اياته يستكبرون ولا يؤمنون بها فرادى منفردين عن اموالكم واولادكم وما خولتم عليه وانثر عوهم من

وخمر الحلوان
شرابه وسكراه واصل الخمر ما
تخمر من الماء واستعير للشراب
الغالبه

اسم مكان

دنياكم وعن اوثانكم التى زعمتم انها شفعاؤكم وشركاؤكم كما خلقناكم اول مرة على الهيئه التى ولدتم عليها فى الانفراد
وتركتم ما خولناكم ما تفضلنا به عليكم فى الدنيا فشغلتم به عن الاخرة وراطهوركم لم ينفعكم وزعمتم انه نافع ولا
تقدمونه لانفسكم فيكم شركاء فى استعبادكم لانهم حين دعوهم الهة وعبدوها فقد جعلوا لله شركاء فيهم وقرئ استشعادهم
وقرئ فرادا بالتنوين وفراد مثل ثلث وفردى مثل سكرى وقرئ كما خلقناكم فى اى محاولت فى محل النصب على المصدر
حفاة اى محفاة مثل خلقا كم تقطع بينكم وقرئ بالتشديد ترد او قع الجمع سهما على اسناد
الفعل الى مصدره هذا التاويل ومن رفع فقد اسند الفعل الى الظرف كما تقول قتل خلفكم واما مكم وفى قراءة عبد الله
لقد تقطع ما بينكم والوجد والنوى بالثبات والنحو وعن مجاهد بارادة الستة فى النواة والحنطة خرج الحى
من الميت اى الحيوان والنامى من النطف والحب والنوى ومخرج منه الاشياء الميته من الحيوان والنامى قرئ
كيف قال ومخرج المستبرئ الحى بلفظ اسم الفاعل بعد قوله خرج الحى من الميت قلت عطفه على الوجد والنوى لا على الفعل ومخرج الحى
من الميت موقعه موقع الجمله الميته لقوله والوجد والنوى بالثبات والسجايا بين مرتبتى اخراج الحى من الميت لا رابع لهما فى
حكم الحيوان الا ترى الى قوله يحى الارض بعد موتها ذلكم الله ذلكم المحيى المميت هو الله الذى تحق له الربوبيه فانى تؤفكون تصرفون عنه
تصرفون عنه وعن توليه الى غيره الاصباح مصدر سمى به الصبح وقرأ الحسن بفتح الهمزه جمع صبح وانتصب قوله
وجعل الليل سكنا وجعل الشمس والقمر حسبانا عطفا على محل فالق الاصباح لان اصله ان يقال يصبح فالقا او على
اضمار اعنى وجعل الليل سكنا يسكن فيه الخلق سكونا او يسكن فيه الحيوان لان الظلمة تجمع الحيوان والضوء يبثه
والشمس والقمر حسبانا جعلهما على حسبان لان حساب الاوقات بدورهما وسيرهما والحسبان ايضا مصدر حسبت كالحسبان
الحسبان بالكسر مصدر حسب بفتحتين كالكفران والشكران ذلك اشاره الى جاعلها حسبانا اى ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير
العزيز الذى قهرها وسخرها العليم بتدبيرها وتدبيرها فى ظلمات البر والبحر واضافوا اليها الملابسة لها او شبه مشتبهات
الطرق بالظلمات هى من فرخ فاق المستقر هاهنا المستودع مثله او مصدرا ومن كسرها فاسم فاعل والمستودع اسم
مفعول والمعنى فلكم مستقر فى الرحم ومستودع فى الصلاب او مستقر هو الارض ومستودع بطنها او فمنكم مستقر
ومنكم مستودع قالت لم يجعلوا مع ذكر النجوم ويعقلون مع ذكر انشاء بنى ادم قلت دار الانشاء الاناس
من نفس واحده وصرفهم بين احوال مختلفه الطف واد قى صنعه وابدع فكان ذكر الفطنه الذى هو استعمال
فطنه وتدقيق نظر مطابقا له واخرجنا به بالماء نبات كل شئ نبت كل صنف من اصناف النامى فعجل السبيب واحد
وهو الماء والمشتبه صنوف مفننة كما قال تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل فاخرجنا منه
النبات خضرا شيئا غضا اخضر نقال الخضر خضر كاعور وعوراء ومنه للنعناع الخضراء لخضرته منه
نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل وقنوان رفع بالابتداء ومن النخل خبره ومن طلعها بدل منه كانه قيل
ونخرج حاصلا من طلع النخل قنوان ومن قرئ منه جعله متراكب قنوان عنده معطوفا على جنات والقنوان

جمع قنو ولطيره صنو وصنوان وقرئ بضم القاف وفتحها على انه جمع كركب لان فعلان ليس من زنات التكسير
دانية سهله المجتنى معرضه للقاطف كالشئ المدانى القريب المتناول وقيل ان دانية تصغيرة بناؤها القاعد فانها
مانية الثمر لانبساط الطول وقال الحسن دانيه قريب بعضها من بعض وقيل ذكر القريبة وترك البعيد لان العقول فيها اظهر
او دل بذكر القريبة على ذكر البعيد كقوله سرابيل تقيكم الحر وقوله وجنات من اعناب فيه وجهان احدهما ان ترادف
وهم جنات من اعناب اى مع النخل والبساتين تعطف على قنوان على معنى وحاصلنا اوخرجنه من النخل قنوان
وجنات من اعناب من سائر اعناب وقرئ وجنات بالنصب عطفا على نبات كل شئ اى واخرجنا به جنات من اعناب
ولذلك قوله والزيتون والرمان لا يحسن اختصاصا على الاختصاص لقوله والمقيمين الصلوة لفضل هذين الصنفين
مشتبها وغير متشابه يعنى ان الشبه المشتبه المشابهة بينهما فالمورق اسنونا وتشابها والا فمنفعة المثمر غير منفعة
وقرئ متشابها وغير متشابه بتقدير والرمان متشابها وغير متشابه والزيتون كذلك ويعنى ما من ثمرتين منه
والذى يريه والمعنى بعضه مشابها منتشابها وبعضه غير مشابه في القدر واللون والطعم وذلك دليل على
التوحيد دون الاهمال انظروا الى ثمره اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يخرجه ضئيلا لا يكاد ينتفع به وانظروا الى
حال ينعه وضجه كيف يعود شيئا جامعا للمنافع وبلاذ نظر اعتبار واستبصار واستدلال على قدرته معدده ومدبره و
وتأقله من حال الى حال وقرئ وينعه بالضم تقال ينع الثمر ينعا وينعا وقرأ ابن محيص وبانعه وقرئ وثمره ث اردعلت
لله شركا مفعولا جعلوا نصب الجن بدلا من شركا وان جعلت لله لغوا تعرب الجن مفعولا قدم بانهما على الاول فان قلت
ما فائدة التقديم قلت فائدته استعظام ان يجعل لله شريك من كان كذلك وجنا او انسيا او غيرذلك ولذلك قدم اسم
الله على الشركاء وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن والمعنى اشركوهم في عبادته لانهم
اطاعوهم كما يطاع الله وقرأ الدين بعمر ان الله خالق الخير وكل نافع والليس خالق الشر وكل ضار وخلقهم وخلق الجاعلين
لله شركا ومعناه وعلوا ان الله خالقهم دون الجن ولم يعلموهم الا بخلق شريكا لخالق وقيل الضمير للجن وقرئ
وخلقهم اى اختلاقهم الافك اعنى وجعلوا لله خلقه حيث سموا فاعلهم الى الله في وهمهم والله لم يزلها وخرقوا له
له اى افتعلوا له بنين وبنات وهو مولاها كذابين في المسيح وعزير وقول قريش الملئكة بنات الله وخلق الافك وخرقه
واختلقه واخترقه بمعنى وسئل الحسن عنه فقال عربية كانت العرب تقوله اذا كذب الرجل اذا الدرية في نادى
القوم تقول له بعضهم قد خرقها والله وقرئ بالتخفيف من خرق المؤدب اذا اشفقه اى اشتقه له سين وتناء وقرئ
وخرقوا بالتشديد للكثير لقوله تبنين وبنات وقرأ ابن عباس وحرفوا بمعنى وزوروا له اولادا لان الزور
محرف مغير الحق الباطل بغير علم من غير ان تكون لهم اخفقه ما قالوه من وحى او كتاب ولكن تقليدا بقول عمى وجهاله
من غير فكر ورويه بديع السموات من اضافه الصفه المشبهه الى فاعلها من قولك هذا بديع الشواى بديع شعره او هو
بديع في السموات والارض لقولك فلان ثبت العذارى اى ثبت فيه والمعنى انه عديم النظير والمثل فيها وقيل البديع بمعنى
المبدع وارتفاعه على انه خبر مبتدا محذوف او هو مبتدا وخبره الى يكون له ولدا وعلى فاعل تعالى وقرئ بالجر وقرأ
على قوله وجعلوا لله وعلى شركاءه وبالنصب على المدح وفيه ابطال الولد من وجهين احدهما انه مبتدع
السموات والارض وهى اجسام عظيمه لا يستقيم ان يوصف بالولاده لان الولاده من صفات الاجسام
ومخترع الاجسام لا يكون جسما حتى يكون والدا والدا لان الولاده لا تكون الا بين زوجين من جنس واحد
وهو ممتنع عن مجانسه فلم يصح ان يكون له صاحبه فلم يصح الولاده والثانى انه ما من شئ الا وهو
خالقه والعالم به ومن كان هذه الصفه كان غنيا عن كل شئ والولد انما يطلبه المحتاج وقرئ ولم تكن له
صاحبه بالياء والتاء جاز للفصل كقوله لقد ولد الاخيطل ام سوء ذلكم اشاره الى الموصوف بما تقدم
من الصفات وهو مبتدا وما بعده اخبار مترادفه الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ اى فكلكم الجامع لهذه ن
الصفات كاربه الحقيق بالعباده فاعبدوه ولا تعبدوا من دونه من بعض خلقه ثم قال وهو على كل ش

وكيل اعنى وهو مع ذلك الصفات مالك لكل شئ من الارزاق والاحوال رقيب على الاعمال لا تدركه الابصار هو الجوهر
اللطيف الذى ركبه الله في حاسة البصر به تدرك المبصرات فالمعنى ان الابصار لا تتعلق به ولا تدركه
لانه متعال ان يحل بصرا في ذاته لان الابصار اذا تعلقت كانت في جهة اصلا او تابعا والاجسام والهيئات وهو
يدرك الابصار وهو اللطيف ادراكه للمدركات بدرك بلطف الجواهر اللطيفه التى لا يدركها مدرك وهو اللطيف يلطف
عن ان تدركه الابصار الخبير بكل لطيف فهو يدرك الابصار لانه لطيف عن ادراكها وهو من باب اللف قد جاءكم بصائر من ربكم
وهو وارد على لسان رسول الله صلعم كقوله وما انا عليكم بحفيظ والبصيرة نور القلب الذى به تستبصر كالبصر نور العين
الذى به تبصر اى جاءكم من الوحى والتنزيل والتنبيه على ما تحتاجون اليه ومما لا بد لكم منه ما هو للقلوب كالبصائر فمن ابصر الحق
وآمن فلنفسه ابصر واياها نفع ومن عمى عنه وعلى نفسه عمى وايابها ضر بالعمى وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم واجازيكم
عليها انما انا منذر وما الله هو الحفيظ عليكم وليقولوا اجوبه محذوف تقديره وليقولوا درست نصرفها ومعنى درست قرأت
وتعلمت وقرئ دارست اى دارست العلماء ودرست بمعنى قدمت هذه الايات وعفت جاؤا بها اساطير الاولين ودرسن بضم الراء
مبالغه في درست اى استمد دروسها ودرست على البناء للمفعول بمعنى درسها وعفيت ودارست وقرئ هذا بدارست
اليهود محمدا وجاز الاضمار لان الشهره بالمدارسة كانت لليهود عندهم ويجوز ان يكون الفعل للايات وهو لاهلها اى
دارس اهل الايات محمدا وهم اهل الكتاب ودرس اى درس محمد ودارسات على هذا دارسات اى قديمات وذات
درس كهنه راضيه فان قلت فلم ذكر الامين ولم يؤنث قلت العرق منهما الاولى كان والدايه حبيبه
وذلك لانها فصرف للبنين ولم تصرف لبنوة ولان لا يحصل هذا القول بصريح الايات كما حصل السين
شبه به فسيق مساقه وقد يقولوا جاء قبل لبنته فان قلت الى ام يرجع الضمير في قوله لبنته قلت الى الايات لانها
في معنى القرآن وان لم يجر له ذكر لكونه معلوما او الى المسمى الذى هو مصدر الفعل لقولهم ضربته زيدا ويجوز ان يراد
فمن قرأ درست ودارست درست الحجج ودارسته فيرجع الى الحجج المعنى لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب
اتباع الوحى لما له من الاعراب ويجوز ان يكون حالا من ربك وهى حال سوكده لقوله وهو الحق مصدقا لا تسبوا الاله
الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله وذلك انهم قالوا عند نزول قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم لتهبن
عن سب الهتنا او لتهجون الهك وقرأ ابن السميفع عدوا بغير علم فيهجوا الله لان سبهم سبب لسب الله فان قلت سب
الاله حرام فكيف صح النهى عنه والمأمور به النهى عن المعاصى قلت رب طاعه علم انها لو امر بها لكان مفسده فيحرج عن ان
تكون طاعه فحسن النهى عنها لانها معصيه لانها طاعه كالنهى عن المنكر هو من اجل الطاعات فاذا علم انه يودى الى
زياده الشر انقلبت معصيه ووجب النهى عن ذلك النهى كما يجب النهى عن المنكر فان قلت فقد روى عن الحسن وابن سيرين
انها حضرا جنازة فراى محمد بن سيرين رجلا فرجع فقال الحسن لو تركنا الطاعه لاجل المعصيه لاسرع ذلك في دينا قلت
ليس هذا مما نحن بصدده لان حضور الرجال الجنازه طاعة وليست بسبب حضور النساء ما يحضرهن حضر الرجال اولم
يحضروا بخلاف سب الاله والمأخوذ به محمد رحمه الله انه مثله حتى يتقى الحسن عليه عدوا بغيا وظلما وعدوانا وقرئ عدوا
بضم العين وتشديد الواو بمعناه يقال عدا وعدى عدوا وعدوا وعدوانا وعدا وعدوا بالكسر عدو بالفتح العين بمعنى
اعداء بغير علم على جهاله بالله وبما يجب ان يذكر به كذلك زينا لكل امه من امم الكفار بسوء عملهم اى خلينا هم ن
وشانهم ولم نكفهم حتى حسن عندهم سوء عملهم او امهلنا الشيطان حتى زين لهم او زينا في عهم وولهم ان الله لم ينهنا هذا
وزينه لنا فبئسما فبئس تزيينهم من مقترحا لهم ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله وهو قادر عليها ولكنه لا يأتيها الا على موجب الحكمه وانما الايات عند الله لا عندك فلست احكم عليها او ايكم بها وما
يشعركم وما يدريكم ان الايه التى تقترحونها اذا جاءت لا يؤمنون بها يعنى انا اعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون بها وانتم لا تدرون
بذلك وذلك المأمور به كان المؤمنون يطمعون في ايمانهم اذا جاءت تلك الايه ويتمنون مجيئها فقال عز وجل وما يدريكم انهم لا
يؤمنون على معنى اى شئ يدريكم من امرهم لا يؤمنون الا ترى الى قوله كما لم يؤمنوا به اول مره وقيل انهم بمعنى

حسنة كما هانت عند
نزول القرآن وغيره
من الآيات ٣

تعلمهم من قول العرب بعت الشيء اذا نشترى لحمًا وهالا مرؤ والغيض عوجا على الطلل المحيل لانا نبكي الديار كما
بكى بن حذام ويقولها مراده ابن لعلها اذا احانهم لا يؤمنون وقرى لعلها بالكسر على ان الكلام قد تم قبله وما يشعركم
ما يكون منهم سر اخرهم بعد فيهم فقال انها اذا احانت لا يؤمنون البتة ومنهم من جعل لا مزيدة في نحو الفتح وقرى
وما يشعركم انها اذا احانتهم لا يؤمنون اى يحلفون بالهم يؤمنون عند مجيئها وما يشعركم ان يكون قلوبهم مطبوعا عليها
فلا يؤمنوا بها ونقلب افئدتهم ونذرهم عطف على لا يؤمنون داخل في حكمه وما يشعركم بمعنى وما يدريكم انهم لا يؤمنون
وما يشعركم انا نقلب افئدتهم وابصارهم اى يطبع على قلوبهم وابصارهم ولا نمهلهم ولا نصرف الحوكما كانوا عند
نزول اياتنا اولا يؤمنون بها لكونهم مطبوعا على قلوبهم وما يشعركم انا نذرهم في طغيانهم اى يخليهم وشانهم لا
نقلبهم عن الطغيان حتى يعمهوا فيه وقرى وتقلب وندرهم اى الله عز وجل وقرا الاعمش ونقلب افئدتهم وابصارهم
على البناء للمفعول ولو اننا نزلنا اليهم الملئكة كما قالوا لولا انزل علينا الملئكة وكلمهم الموتى كما قالوا فاتوا بآبائنا ان
وحشرنا عليهم كل شيء قبلا جماعات قبيلا قبيلا كفلا بصحة ما بشرنا به وانذرنا او جماعات
وقبل قبلا مقابلة وقبل قبلا عيانا الا ان يشاء الله مشيئة اضطرار واذاه ولكن اكثرهم يجهلون فيقسمون بالله جهدا لما انهم
على الا يشعرون من حال قلوبهم عند نزول الايات او في اكثر المسلمين يجهلون ان هؤلاء لا يؤمنون الا ان يضطرهم
مطبوعون على امرهم اذا جاءتهم الاية المقترحة ولذلك جعلنا لكل نبي عدوا وكما خلينا بينك وبين اعدائك كذلك فخلينا
بين قبلك من الانبياء واعدائهم لم نعجزهم عن العداوة ما فعلنا في الامتحان الذي هو سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة
الثواب والاجر واصب شيطانا على الدال مفعولا ثانيا كقوله وجعلوا لله شركاء الجن يوحي
بعضهم الى بعض يوسوس شياطين الجن الى وسواسهم وكذلك بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض
وعن مالك بن دينار ان شياطين الانس اشد من شياطين الجن لاني اذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن عني وشيطان
الانس يجيئني فيجرني الى المعاصي عيانا زخرف القول كالمزين له من القول والوسوسة والاغراء على المعاصي
يموهه غرورا اخذا عاوا خذا على غرة ولو شاء ربك ما فعلوه ما فعلوا ذلك اي ما عادوك او ما اوحى بعضهم الى بعض
زخرف القول ان يكونهم ولا يخليهم وسائهم وليصغى جوابه محذوف تقديره وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا وعلى اللام
لام الصيرورة وبحتملها ما ذكر والضمير في اليه يرجع الى ما رجع اليه الضمير في فعلوه اى وليميل الى ما ذكر من
عداوة الانبياء ووسوسة الشياطين افئدة الكفار ولير ضوه لانفسهم وليقترفوا ما هم مقترفون من الاثام افعلوا
الله اشيء حكما على ارادة القول اى قل يا محمد افغير الله الحكم اطلب كما تكم سني وبينكم ونفصل الحق منا من المبطل
وهو الذي انزل اليكم الكتاب المحكم مفصلا مبينا فيه الفصل بين الحق والباطل والشهادة لي بالصدق وعليكم
بالافتراء ثم عضد الدلالة على ان القرآن حق يعلم اهل التمارى انه حق لتصديقه لما عندهم وتوافقه له فلا تكونن من
الممترين من يمار التهيج والالهاب كقوله ولا تكونن من المشركين او ولا تكونن من المهتدين ارادا الحاب بحلول انه منزل
ولا تريد تحقيق ذلك لهم وكونهم به وبحوز ان تكون الملونين خطابا لكل احد على معنى انه اذا تعاضدت الادلة على صحته
وصدقه فما ينبغي ان يمترى فيه احد وقيل الخطاب لرسول الله خطابا لامته وتمت كلمات ربك اي تم كل ما اخبر به وامر
وفي وعد وعد صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيئا من ذلك مما هو صدق وعدل صدقا وعدلا
نصب على الحال وقرى كلم ربك وما نكلم به وصل في القرآن وان تطع اكثر الناس اضلوك لان الاكثر في غالب الامر
تتبعون اهواءهم قال ان تتبعون الا الظن وهو ظنهم ان اباءهم كانوا على الحق فهم تقلدونهم وان هم الا يخرصون
يقدرون انهم على شيء او تكذبون في ان الله حرم كذا واحل كذا وقرى من يضل بضم الياء اي يضله الله فكلوا مما ذكر
عن انكار ابتداع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك انهم كانوا يقولون للمسلمين انتم تزعمون ان الكلم يحيا و
الله مما قتل الله احق ان تاكلوا مما قتلتم انتم فقيل للمسلمين ان كنتم مخلصين للايمان وطوا مما ذكر اسم الله عليه
خاصة دون ما ذكر اسم غيره عليه من الهتهم او مما تحققتم انه ذكي وما ذكر اسم الله عليه وهو الذي يسمي الله

وما لكم الا تاكلوا اي غرض لكم في ان لا تاكلوا وقد فصل لكم وقد بين لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم الا ما
اضطررتم اليه مما حرم فانه حلال لكم في وقت الضرورة وان كثيرا ليضلون قرى بفتح الياء وضمها اي يضلون محمولون وجلبون
باهوائهم وشهواتهم من غير علم بشرعه ظاهر الاثم وباطنه ما اعلنتم منه وما اسررتم وقيل ما علنتم وما نويتم وقيل
ظاهره الزنى في الحوانيت وباطنه الصديقة في السر وانه لفسق الضمير راجع الى المصدر الفعل الذي دل عليه
النهي يعني وان الاكل منه لفسق او الى الموصول على واكل لفسق او على حذف لام المريد كراسم الله عليه في نعشه
فسقا فان قلت قد ذهب جماعة من المجتهدين الى جواز ما لم يذكر اسم الله عليه نسيانا او عمدا قلت قد ولله
مولانا المتقين وما ذكر غير اسم الله كقوله او فسقا اهل لغير الله به ليوحون ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم
بقولهم ولا تاكلون مما قتله الله وتهذا يرجح تاويل من تاوله للميتة انكم لمشركون لان من اتبع غير الله في دينه فقد
اشرك به ومن حقوق التصبرة في دينه ان لا ياكل مما لم يذكر اسم الله عليه لتنفك اكل ما ترى في الايه من التشديد
العظيم وكان ابو حنيفة معذورا في النسيان دون العمد ومالك والشافعي في فيهما ومثل الذي هداه الله بعد
الضلالة ومنحه التوفيق للفقر الذي يميز به بين الحق والمبطل والمهتدي والضال ممن كان ميتا فاحياه الله وجعل
له نورا يمشي به بين الناس مستعيرا به فهيئ بعضهم من بعض ويفصل بين حلالهم ومن مرتع على الضلالة بالخابط
في الظلمات لا سبيل منها ولا تخلص ومعنى قوله ليس بخارج منها ليس بمن يصح منه الخروج منها لتمكن صفة الهلاك وهي قوله
في الظلمات لا سبيل منها ولا تخلص ومعنى قوله ليس بخارج منها كقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار اي صفتها
هذه وهي قوله فيها انهار زين للكافرين اي زينه الشيطان او الله عز وعلا على قوله زينا لهم اعمالهم وذلك عليه قوله
ولذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها اي كما خلينا بين مكة وصناديدها لتمكر وا فيها لذلك خلينا في كل قرية اكابر مجرميها
لذلك ومعناه خلينا هم ليمكروا ما كلفناهم عز المكر وخص الاكابر لانهم هم الحاملون على الضلال والماكرون بالناس كقوله
امرنا مترفيها وقرى اكابر مجرميها على وكلهم اكبر قومهم وادابر قومهم وما يمكرون الا بانفسهم لان مكرهم يحيق بهم
وهذه تسلية لرسول الله صلع وتقديم موعد بالنصرة عليهم روى ان الوليد بن المغيرة قال لو كانت النبوة حقا لكنت انا وابي بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا وروى انا جماء ان نبي عبد مناف بالشرف حتى اذا صرنا
كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه ابدا الا ان ياتيا فيكون لهما ما ياتيه فنزلت ونحوها قوله
بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة الله اعلم كلام مستانف للانكار عليهم وان الله لا يصطفي للنبوة الا من
علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي يضعها فيه سيصيب الذين اجرموا من اكابرها صغار وقماءة بعد كبرهم
وعظمتهم وعذاب شديد في الدارين من الاسر والقتل وعذاب النار فمن يرد الله ان يهديه ان يلطف به ولا يريد ان يلطف
الا من لطف نيشرح صدره للاسلام يلطفه حتى يرغب في الاسلام ويسكن اليه نفسه ويحب الدخول فيه ومن
يرد ان يضله ان يخذله ويخليه وشانه وهو الذي لا يلطف له فجعل صدره ضيقا حرجا ممنوعة الطافة حتى يقسو قلبه
وينبو عن قبول الحق ويتبدد فلا يدخله الايمان وقرى ضيقا بالتخفيف والتشديد حرجا بالكسر وحرجا بالفتح وصفا
بالمصدر كانما يصعد في السماء كانما يزاول امرا غير ممكن لان صعود السماء مثل فيما يمتنع ويبعد من الاستطاعة
ويصور عنه المقدرة وقرى يصعد واصله يتصعد وقراءة ابن كثير يصاعد وهما بمعنى يتصعد ويصاعد واصله تتصاعد وتصعد
من صعد وصعده من اصعد يجعل الله الرجس يعني الخذلان ومنع التوفيق من الطيب او اراد الفعل المودي
الى الرجس وهو العذاب من الاسناد المجازي وهو الاصطراب وهذا صراط ربك وهذا طريقه الذي اقتضته الحكمة وعادته
في الوفود والمخلصين مستقيما عاد لا منحرجا واسناده على انه حال موكدة كقوله وهو الحق مصدقا لهم لهم
لهم دار السلام دار الله يعني الجنة اضافها الى نفسه تعظيما او دار السلامة من كل آفة وكدر عند
ربهم في ضمانه كما تقول لفلان عندي حق لا تسئ او ذخيره لهم لا يعلم كنهها كقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من
قرة اعين وهو وليهم تولاهم وبحبهم او ناصرهم على اعدائهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او متولي جزاء ما كانوا

كانوا يعملون ويوم يحشرهم منصوب بمحذوف اى واذكر يوم يحشرهم او بيوم يحشرهم قلنا يا معشر الجن او ويوم
يحشرهم وقلنا يا معشر الجن كما لا يوصف لفظاعته والضمير للكل فيحشر من الفريقين وعبر عنهم بالجن لكثرتهم
واستكثارهم من الانس اصلتم منهم كثيرا او جعلهم هم انفسهم على التغليب فيحشر معكم منهم الجن الغفير كما تقول استكثر الامير من
الجنود واستكثر فلان من الاتباع وقال اولياؤهم من الانس الذين اطاعوهم واستمتعوا الى وسوستهم ربنا استمتع
بعضنا ببعض اى انتفع الانس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وعلى اسباب الفوز بها واستمتع الجن
بالانس حيث اطاعوهم وساعدوهم على مرادهم وشهوتهم فى اغوائهم وقيل استمتاع الانس بالجن ما فى
قوله وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وان الرجل اذا نزل واديا وخاف قال اعوذ برب
هذا الوادى يعنى به كثير الجن واستمتاع الجن بالانس اعترافهم بانهم يقدرون على الدفع عنهم واجارتهم
لهم وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا يعنون يوم البعث وهذا اعتراف بما كان منهم من الطاعة للشيطان واتباع
الهوى والتكذيب بالبعث واستسلام لربهم وتحسر على حالهم خالدين فيها الا ما شاء الله اى يخلدون فى عذاب
النار والابد كله الا ما شاء الله الا الاوقات التى يعفو الله منها من عذاب النار الى عذاب الزمهرير مما يميز به اوصالهم
من بعض فيتحاوك ويطلبون الرد الى الحميم وتكون من قول الموتور الذى طفر بوتره فلم يزل يتحرق عليه انيابه
وقد طلبه انه لم ينفس عن خناقه اهلكنى الله ان نفست الا اذا شئت وقد علم انه لا يشاء الا التشفى
منه ما اقتضى ما قدر عليه من التعسف والتشديد فيكون قوله الا ما شئت من باب الوعيد مع علمك بالموعد فى
صوره الاستثناء الذى فيه اطماع ان ربك حكيم لا يفعل شيئا الا لوجه الحكمة عليهم بان الكفار يستوجبون
عذاب الابد نولى بعض الظالمين بعضا نخلى بعضهم وبين بعض ونكله اليه فلا نحميه منه كما فعل الشياطين وغواة الانس وجعل بعضهم
اولياء بعض يوم القيمة وقرناءهم كما كانوا فى الدنيا بما كانوا يكسبون بسبب ما اكتسبوا من الكفر والمعاصى فقالهم
يوم القيمة على جهة التوبيخ الم يأتكم رسل منكم واختلف فى الجن هل بعث اليهم رسل منهم فتعلق بعضهم بظاهر هذه الآية
ولم نقف من مكلفى الجن على بعث اليهم رسول من جنسهم لانهم به انس وانما اليهم رسل من الانس وهذا الاحتمال من الرسل
الانس خاصة والما قيل رسل منكم لانه لما جمع الثقلان فى الخطاب صح ذلك وان كان من احدهما كقوله تخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان وقيل اراد رسل الرسل من الجن اليهم كقوله ولوا الى قومهم منذرين وعن الكلبى كانت قبل ان
تبعث محمد صلعم تبعث الانبياء ورسول الله صلعم الى الجن والانس قالوا شهدنا على انفسنا حكاه
لنضيف نقيم واحتجابهم قوله الم يأتكم لان الهمزة الداخلة على نفى الرسل للانكار فكان تقريرا لهم وقوله شهدنا على
انفسنا اقرار منهم بان حجة الله لازمة لهم وانهم محجوجون لكفرهم فان قلت ما معنى قوله هذا فى هذه الآية حاكيا
فى قوله والله ربنا ما كنا مشركين قلت تتفاوت الاحوال والمواطن فى ذلك اليوم المنطوى على افزاع شتى فيقرون فى بعضها
ويجحدون فى البعض او يريد شهادة ايديهم وارجلهم وجلودهم حين تختم على افواههم فان قلت لم كرر شهادتهم على
انفسهم قلت الاولى حكاية لقولهم كيف يقولون ويقرون والثانية ذم لهم وتخطئة لرأيهم ووصف به
لعله نطرهم لانفسهم والهم يوم عرفهم الحتوم الدنيا واللذات الحاضرة وكانت عاقبة امرهم ان اضطروا الى
الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام لربهم واستيجاب عذابه واعاد ذلك تحذيرا للسامعين
من مثل حالهم ذلك اشاره الى ما تقدم من بعثه الرسل اليهم وانذارهم سوء العاقبة وهو خبر مبتدا محذوف
اى الامر ذلك وان لم تكن ربك مهلك القرى تعليل الى الاسرار قصصنا عليك لانتفاء كون ربك مهلك القرى
بظلم على ان ام القرى ينصب بالفعل المقدر او بحروف الجر المحذوفة من الفعل على معنى لان الشان والحديث لم يكن ربك
مهلك القرى بظلم وكان لم تحمله بدلا من ذلك كقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين
ظلم قد مواعليه ع او كالما على انه لو اهلكهم وهم غافلون لم يتنبهوا بدرسول وكتاب لكان ظلما وهو متعال عن
الظلم وعن كل قبيح ولكل من المكلفين درجات منازل مما عملوا من جزاء اعمالهم وربك الغنى عن عباده وعن

الرسل ٤

عبادتهم ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع الدينية ان يشأ يذهبكم ايها العصاة ويستخلف
من بعدكم ما يشاء من الخلق المطيع كما انشأكم من ذرية قوم آخرين من الاولين لم تكونوا على
مثل صفتكم وهم اهل سفينة نوح عليه السلم المكانة تكون مصدرا يقال مكن مكانة اذا مكن ابلغ التمكن
وبمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة وقوله اعملوا على مكانتكم يحتمل اعملوا على تمكنكم من امركم وانتهى
استطاعتكم وامكانكم واعملوا على حسب ما تجدونه عليه من التمكن والقوة على العمل ومنه قولهم فلان مكين عند الملك
يا فلان اى اثبت على ما انت عليه لا تحرف عنه انى عامل اى عامل على مكانتى التى انا عليها والمعنى ابتوا على
كفركم وعداوتكم فانى ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم فسوف تعلمون انا نكون لنا العاقبة المحمودة وطريقة
هذا الامر طريقة قوله اعملوا ما شئتم وهو التخلية والتسجيل عليه بالمأمور به انه لا يأتى منه الا الشر فكانه
مأمور به وهو واحد من امور يقتضى ان يقتضى عنه ويعمل بخلافه وارد لب ما موضع من والت الرجل اذا ذهب
لعينى اى وعلو عنه فوالعلم او الصب اذا كان بمعنى الدين وعاقبة الدار العاقبة الحسنى التى خلق لها
هذه الدار لها وهذا طريق من الالتفات لطيف مسلك فيه انصاف فى المقال وادرج حسن مع تضمن شدة
الوعيد والوثوق بان المنذر محق وان المنذر مبطل ع كانوا يعينون اشياء من حرث ونتاج لله واشياء منهما
لالهتهم واذا رأوا ما جعلوه للاصنام تركوه لها ولم يعملوا بان الله غنى واما ذاك الاحتهم الهتهم واشاروهم لها
وقوله ساء ما يزرون فيه ان الله كان اولى بان يحمل له الزكى لانه هو الذى رزقه وزكاه ولا يرد الى ما لا يقدر على
درء ولا تركيه بزعمهم فترى الضمير اى قد زعموا انه لله والله لم يأمرهم بذلك ولا شرع لهم تلك القسمة التى هى من
الشرك لانهم اشركوا بين الله وبين اصنامهم فى القربة فلا يصل الى الله اى لا يصل الى الوجوه التى كانوا يصرفونه اليها
من قرى الضيفان والنضد على المسالين فهو يصل الى شركائهم من ابقاء عليها بدل نسائك عندها والاجراء على
سدنتها ونحو ذلك ساء ما يحكمون فى اشراكهم على الله وعلمه على ما لم يشرع لهم ع وكذلك ومثل ذلك التزيين
وهو تزيين الشرك فى قسمة القربان بين الله وبين الهتهم او ومثل ذلك التزيين الذى علم من الشياطين
والمعنى ان شركاءهم من الشياطين او من سدنة الاصنام زينوا لهم قتل اولادهم بالوأد او نحرهم
للالهة وكان الولد يحلف فى الجاهلية لئن ولد له كذا غلاما لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب وقرئ زين على
البناء للفاعل الذى هو شركاء وهم ونصب قتل اولادهم وزين على البناء للمفعول الذى هو القتل ورفع شركاؤهم باضمار
فعل دل عليه زين كانه قيل لما قيل زين لهم قتل اولادهم من زينه فقيل زينه لهم شركاؤهم ولما فيه من الفصل بين
قتل اولادهم شركاءهم برفع القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء على اضافة القتل الى الشركاء والفصل بينهما بغير الظرف
فشئ لو كان فى مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجا مردودا قاله سيبويه وقرئ زين قتل اولادهم شركائهم
فكفيه فى اللام المشوب وكفيه به فى الوأد المحض حسن نظمه وجزالته والذى حمله على ذلك ان رأى فى بعض
المصاحف شركايهم مكتوبا هكذا بالياء ولو قرأ بجر الاولاد والشركاء لكان الاولاد شركاءهم فى اموالهم لوجد فى
ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم ويخلطوه عليهم
وشبهوه وديبهما كانوا عليه من دين اسمعيل حتى زلوا عنه الى الشرك وما ذبحوا لآلهتهم الذى وجب ان يخلصوا عليه
وفعل معناه ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون فى دينهم المبتدع وافترائهم وقرئ ولو شاء الله ما فعلوه
وان كان من السدنة ففى معنى الصيرورة ولو شاء الله مشيئة قسر ما فعلوه لما فعل المشركون ما زين لهم من القتل
او ما فعل الشياطين او السدنة المزينون والاولاد الاوأد او اللبس او جميع ذلك ان جعلت الضمير جاريا مجرى
اسم الاشاره وما يفترون وما يفترونه من الاقاويل والافراء حجر فعل بمعنى مفعول كالذبح والطحن وتستوى فى الوصف
به المذكر والمؤنث والواحد والجمع لان حكمه حكم الاسماء غير الصفات وهو الحجر وقياده حجر بضم الحاء وعن ابن عباس
حرج وهو من التضييق وكانوا اذا عينوا الشيء من حرثهم وانعامهم لالهتهم قالوا لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم خدم

فاذا راوا ما جعلوه لله زاكيا نميا
نزيد فى نصيبه جبرا ويجعلون ما جعلوه لالهتهم

الاوبار والرحال دون النسا وانعام حرّم ظهورها وهي الحايم والسوايب والحوامي وانعام لا يذكرون اسم
الله عليها في الذبح وانما يذكرون اسم الاصنام وقيل لا يحجون عليها ولا يلبون عند ظهورها والمعنى انهم صنعوا انعامهم
فقالوا هذه انعام لا يذكرون عليها اسم الله فجعلوها اجناسا بهواهم ونسبوا ذلك التجنيس الى الله افترا عليه
اى فعلوا ذلك كله على جهة الافتراء واتصابه على انه مفعول له او حال او مصدر مؤكد لان قولهم ذلك في معنى
الافتراء كانوا يقولون في اجنة البحاير والسوايب وما ولد منها حيا فهو خالص للذكور لا يأكل منه الاناث وما
ولد ميتا اشترك فيه الذكور والاناث وانث خالصة لحمل على المعنى لان ما في معنى الاجنة وذكر محرم للحمل على
اللفظ ولطبره ومنهم من يسمع الملك حتى اذا خرجوا من عنده يقول وجوز ان تكون التا للمبالغة مثلها في حاذرة الشعر
وان تكون مصدرا اوقع موقع الحال كالعافية او ذو خالصة وذلك عليه قراءة من قرأ خالصة بالنصب على قوله
للذكور ناهو الخبر وخالصة مصدر مؤكد ولا يجوز ان تكون حالا لانها تتقدم عليه لان المجرور لا يتقدم عليه حالصه وقرأ
ابن عباس خالصه على الاضافة وفي مصحف عبد الله خالصه وان يكن ميتة وان يكن ما في بطونها ميتة وقرئ وان
تكن ميتة بالتاييث على معنى وان تكن الاجنة ميتة وقرأ اهل مكة وان تكن ميتة بالتاييث والرفع على كان
التامة وتذكير الضمير في قوله فهم فيه سواء لان البهيمة لكل ميت ذكرا وانثى وكانه قيل وان يكن ميت فهم فيه سوا
سيجزيهم وصفهم اى جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم من قوله ولا تصف السنتهم الكذب هذا حلال وهذا
حرام بولد في بعضه ومض الحوب الذي كانوا يسدونه بنائهم مخافة الضي والفقف سفها بغير علم لخفة احلامهم وجهلهم
بان الله هو الرازق والولد لا هم وقرئ قتلوا بالتشديد ما رزقهم الله من البحاير والسوايب وغيرها افتراء عليه
من اكرم معروشات مسموكات وغير معروشات متروكات على وجه الارض لم يعرش وما عرشه الناس في الاريافي
والعمران مما يعرشه الناس واهتموا به فوشوه وغير معروشات ما انبته الله وحشيا في البراري والجبال من غير معرش
تقال عرشت الكرم اذا جعلت له تعلم وسمكا عطف عليه القصار وسقف البيت عريشه مختلفا اكله في اللون والطعم والحجم
والرايحة وقرئ اكله بالضم والسكون وهي ثمره الذي يوكل والضمير للنخل والزرع داخل في حكمه معطوفا عليه
ومختلفا حال مقدرة لانهم لم يكونوا قت الانشا وكذلك قوله فادخلوها خالدين وقرئ نثمره بضمتين قال قلت ما
فايده قوله اذا اثمر ووقت بلوغه انه اذا لم يثمر لم يوكل منه قلت انشا الشيخ لهم الاكل اذا اثمر ليتعلم الى وقت اباحه
وقت الطلاع الثمر ليتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك وابيع والوا حقه يوم حصاده الاية عليه
والزلوه انما فرضت بالمدينة فاريد بالحق ما كان يتصدق به على المساكين يوم الحصاد وكان ذلك واجبا حتى
نسخه افتراض العشر ونصف العشر وقيل هو غير الزلوه والحق هو الزلوه المفروضة ومعناه واعزموا على ايتاء الحق
واقصدوه واعطوه يوم الحصاد حتى لا تخروه عن اول وقت يمكن فيه الاتيا ولا تسرفوا في الصدقة كما روي
عن ثابت بن قيس انه صرم خمسين نخله فقرق ثمرها كله ولم يدخل منه شيا الى منزله ولا تنتظروا كل
البسط فتعدموا ملوما محسورا حمولة وفرشا عطف على جنات اى وانشا من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش
للذبح او ينسج من وبره وصوفه وشعره الفرش وقيل الحمولة الكبار التي تصلح للحمل والفرش الصغار كالفصلان
والحجاجيل والغنم لانها دانية من الارض كالفرش المفروش على عملها ولا تتبعوا خطوات
الشيطان في التحليل والتحريم من عند انفسكم كما فعل اهل الجاهلية ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا
اثنين زوجين الضان يريد الذكر والانثى والمعز كذلك والابل الذكر والانثى والبقر الثور والبقرة والكبش والنجبة والتيس والعنز والواحد
اذا كان وصفه وهو زوج فاذا اردت وصفه من جنسه سميت كل واحد منهما زوجا وهما زوجان يدل قوله حلو
الروحين الذكر والانثى والدليل عليه قوله ثمانية ازواج ثم فسرها بقوله من الضان اثنين ومن المعز اثنين
ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين وتحو تسميتهم الفرد بالزوج تسمية الشي باسم غيره كما سموا المرأة زوجا
الزجاجة كاسا بشرط ان يكون فيها خمر والضات والمعز جمع ضاين ومعز كتاجر وتجر وقرئ بفتح العين

وهو الى ومن المعز وهو اثنان على الاعتداد بالفرق في الذكرين للانكار والمراد بالذكرين الذكر من الضان
والذكر من المعز وبالانثيين الانثى من الضان والانثى من المعز على طريق الحشية والمعنى انكار ان يحرم الله
من جنسي الغنم ضانها ومعزها شيا من وحي ذكورها واناثها ولا ما تحمل اناث الجنسين ولد كان الولد ذكرا من
من جنسي الابل والبقر والاثنيان منهما وما تحمل اناثهما وذلك انهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها
تارة واولادها ايهما كانت ذكورا او اناثا او مختلطة تارة وكانوا يقولون قد حرمها الله فانكر عليهم ذلك
نبئوني بعلم اخبروني بامر معلوم من جهة الله تدل على تحريم ما حرمتم ان كنتم صادقين في ان الله حرمه لكم
كنتم شهدا ومعنى الهمزة للانكار يعني ما شاهدتم ربكم حين امركم بهذا التحريم وذكر المشاهدة على سبيل التهكم لانهم
كانوا لا يؤمنون برسول وهم يقولون الله حرم هذا الذي حرمه فهكم به في قوله لم كنتم شهدا على معنى
اعرفتم الوصية به مشاهدين لكم لا تؤمنون بالرسول فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم
يحرم ليضل الناس وهو عمرو بن لحي بن قمعة الذي حرم البحاير وسيب السوايب فان قلت لم فصل بين المعدود
وبعضه ولم يوال بينه قلت فصل الفاصل بينهما اعتراضا عبر اجنبي من المعدود وذلك ان الله عز وجل
من على عباده بانشيا الانعام لمنافعهم وباباحتها لهم واعترض للاحتجاج على من حرمها والاحتجاج على
من حرمها بالكيد وتشديد للتخجيل والاعتراض في الكلام لا يسأل الا للتاكيد قل لا اجد في ما اوحي الي محرما
ان التحريم انما يثبت بوحي الله وشرعه لا بهوى الانفس محرما طعاما محرما من المطاعم التي حرمتموها الحالة
كون ميتة الا ان يكون الشي المحرم ميتة او دما مسفوحا اى مصبوبا سايلا كالدم في العروق لا كالكبد
والطحال وقد رخص في دم العروق بعد الذبح او فسقا عطف على المنصوب قبله سمي ما اهل به لغير الله فسقا للتوغل
في باب الفسق ومنه قوله تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق واهل صفة له منصوبة المحل
ويجوز ان يكون منصوبا له من اهل اى اهل لغير الله به فسقا فان قلت علام عطفها هل والام يرجع الضمير في به
على هذا الفعل قلت يعطف على يكون ويرجع الضمير الى ما يرجع اليه المستكن في يكون فمن اضطر
ضره الى اكل شي من هذه المحرمات غير باغ على مضطر مثله تارك لمواساته ولا عاد متجاوز قدر حاجته
من تناوله فان ربك غفور رحيم لا يؤاخذه وعلى الذين هادوا الظفر ما له اصبع من دابة او كابر وكان بعض دواب الطير فلا
لهم فلما ظلموا حرمنا ذلك عليهم مع التحريم كل ذي ظفر بدليل قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقوله
ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما من زيد اخذت ماله تزيد بالاضافة زاده الربط والمعنى انه حرم عليهم
كل ذي ظفر وشحمه وكل شي منه وترك البقر والغنم على التخليل ما حرم منهما الا الشحوم الخاصة وهي الثروب
وشحوم الكلى وقوله الا ما حملت ظهورهما اعني الما اشتمل على الظهور والجنوب من الشحم او الحوايا او
اشتمل على الامعا او ما اختلط بعظم وهو شحم الالية وقيل الحوايا عطف على شحومهما او ميزتها في قولهم جالس
الحسن او ابن سيرين ذلك الجزا جزيناهم وهو تحريم الطيبات ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون فيما اوعدنا
به العصاة لا يخلفه كما لا يخلف ما وعد به اهل الطاعة فما عصوا وبغوا الا خذناهم الوعيد واحللنا بهم النقمات
فان كذبوك في ذلك وزعموا ان الله واسع الرحمة وانه لا يواخذ بالبغي ويخلف الوعيد جودا وكرما قل لهم ربكم
ذو رحمة واسعة لاهل طاعته ولا يرد باسه مع سعة رحمته عن القوم المجرمين فلا تغتروا برجا رحمته عن
خوف نقمته سيقول الذين اشركوا اخبارا عما سوف يقولونه وطمانة لقلوب المؤمنين لو شا الله ما
عبدنا من دونه من شي نحن ولا اباونا كفرهم وتمردهم ان شرك اباهم وتحريمهم ما احل الله بمشيته الله وارادته
ولو لا مشيته لم يكن شي من ذلك كمذهب المجبرة لعنهم الله كذلك كذب الذين من قبلهم اى كما كذبوا بالكتب المطلوبة
لان الله رد بالعقول وانزل في الكتب ما دل على غناه وتراته من مشيته القبايح وارادتها والرسل اخبروا بذلك
فمن علق وجود القبايح من الكفر والمعاصي بمشيته الله وارادته فقد كذب الكتب كلها وهو بكل الله وكتبه

ورسله ويبدا دله العقل والسمع وزاظهره حتى ذاقوا ما سبنا حتى ارسلنا عليهم الجراد سكد بيهم قل هل
عندكم من علم مزلمة تعلوه فتصح الاحتجاج به فتما فلتم فتخرجوه لنا وهذا من التهكم والشهادة بان
قولهم محال ان تكون ان يتبعون الا الظن في قولكم هذا وانتم الا تخرصون تقدرون ان الامر كما تقولون
او تكذبون وقرى لذلك كذب الذين من قبلهم بالتخفيف فلله الحجة البالغة لعنى فان كان الامر كما زعمتم
انه ما انهم عليه بمشيته الله فلله الحجة البالغة عليكم في قولكم فلو شاء لهدايكم اجمعين منكم ومن
مخالفيكم ايضا بمشيته فتوالوهم ولا تعادوهم وتوافقوهم ولا تخالفوهم لكان المشيد تحج بين ما انهم عليه وبين
ما انتم عليه هلم شهداءكم مستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث عند الحجازيين وتنوعيم تونث وتجمع والمعنى
هاتوا الشهداء الذين تشهدونهم وتقربونهم فان قالت كيف امره بان يستحضارهم وهم شهداء بالباطل قلت
ما زعموه محرما فامر بان لا يشهد معهم قلت امره باستحضارهم وهم شهداء بالباطل للالزام بالحجة وتلقيمهم
الحجر وتظهير المشهود لهم بانقطاع الشهداء انهم ليسوا على شيء لتساوي اقدام الشاهدين والمشهود لهم في
انهم لا يخرجون الى ما يصح التمسك به وقوله فلا تشهد معهم نهي فلا تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم
لانه اذا سلم لهم كان شهيدا معهم مثل شهادتهم وكانوا واحدا منهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا من
وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان من كذب باياتنا لله وعدلوا به غيره فهو متبع الهوى كاهر لانه لو
اتبع الدليل لكان مصدقا بالايات موحدا لله قل هلم قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا
واي فرق بينه وبين المنزل قلت المراد ان يحضروا شهداءهم الذين علم انهم يشهدون لهم وينصرون قولهم وكان
المشهود لهم يقلدونهم ويقولون نحن مقتصدون بشهاداتهم لتهدم ما تقولون به فيحق الحق ويبطل الباطل
فاضيف الشهداء الى ذلك وجيء بالذين للدلالة على انهم شهداء المتعرفون موسومون بالشهادة لهم وبنصره
مذهبهم والدليل عليه قوله فان شهدوا فلا تشهد معهم ولو قيل هلم شهداء يشهدون بتحريم ذلك لدار الظاهر
كلف شهداء الحق وذلك يسر بالغرض وبما قضته قوله فان شهدوا فلا تشهد معهم ٥ تعال من الحاصر الذي
صار عاما وواصله ان يقوله من كان مكان العالي هو اسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتى عم وما حرم
منصوب بفعل الدلالة بمعنى الى الذي حرمه ربكم او حرم معنى اتل الذي حرم ربكم لان التلاوة من القول وان في ان
لا تشركوا مفسرة ولا للنهي فان قلت هلا قلت هي التي مصدرية الفعل وعطلت لا وانما عطفها وهي قوله وبالوالدين احسانا لان
التقدير واحسنوا بالوالدين احسانا واوفوا واذا قلتم فاعدلوا وبعهد الله اوفوا فان قلت ما تصنع بقوله
وان هذا صراطي مستقيما فمن قرا بالفتح وانما تستقيم عطفه على ان لا تشركوا اذا جعلت هي الناصبة
للفعل حتى يكون المعنى اتل عليهم نهي الاشراك والتوحيد واتل عليهم ان هذا صراطي مستقيما قلت احد قوله وان
هذا صراطي مستقيما على الاتباع بتقدير اللام كقوله وان المساجد لله ولا تدعوا مع الله احدا والمعنى ولان
هذا صراطي مستقيما فاتبعوه والدليل عليه القراءة الاخرى كالمفسرة لها قل واتبعوا صراطي لانه مستقيم او واتبعوا
صراطي انه مستقيم فان قلت اذا حملت ان مفسرة لفعل الملاوة وهو معلوم ما حرم ربكم وجب ان يكون ما بعده
منهيا عنه محرما كله كالشرك وما بعده مما دخل عليه حرف النهي فما تصنع بالاوامر قلت لما ورد هذه
الاوامر مع النواهي وتقدم من جملتها فعل التحريم والشرك في الدخول تحت حكمه علم ان التحريم راجع الى اضدادها
وهي الاساءة الى الوالدين وبخس الكيل والميزان وترك العدل في القول وكل عهد الله من اضافة المصدر الى
ومن حشيته كقوله خشية املاق ما ظهر منها وما بطن مثل قوله كاهر الاثم وباطنه الا ما حق كالقصاص
والقتل على الردة والرجم الا التي هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن ما يفعل بمال اليتيم وهي حفظه
وتثميره والمعنى احفظوه عليه حتى يبلغ اشده فادفعوه اليه بالقسط بالتسوية والعدل لا نكلف نفسا

ع دينكم فان تعلمكم دينكم
مشيته الله يقتضي ان يعلقوا
دين من يخالفكم ٩

الا وسعها الا ما تسعها ولا تحج عنه وانما اتسع الامر بايفا الكيل والميزان ذلك لان مراعاة
الحد من الوسط الذي لا زيادة فيه ولا نقصان مما يحرج فيه الحرج فامر ببلوغ الوسع وان ما وراءه
معفو عنه ولو كان ذا قربى ولو كان المقول له او عليه في شهادة او غيرها من اهل قرابة القائل فما ينبغي
ان يزيد في القول او ينقص كقوله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين وقرى وان هذا صراطي مستقيما
بتخفيف ان واصله وانه هذا صراطي على ان الهاء ضمير الشان والحديث وقرا الاعمش وهذا صراطي
وفي مصحف عبد الله وهذا صراط ربكم وفي مصحف ابي وهذا صراط ربك ولا تتبعوا السبل الطرق المختلفة
في الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر البدع والضلالات فتفرق بكم فتفرق بكم
ايادي سبا عن سبيله عن صراط الله المستقيم وهو دين الاسلام وقرى فيفرق بادغام التاء وروي
ابو ابو ايا عن ابن مسعود عن النبي صلعم انه خط خطا ثم قال هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وعن
شماله خطوطا ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا هذه الاية وان هذا صراطي
مستقيما واتبعوه وعن ابن عباس رضي الله عنه الاية محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب وقيل الهن
ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وعن كعب الاحبار والذي نفس كعب بيده انهن
الايات التي في سبحان والتوراة فان قلت علام عطف قوله ثم اتينا موسى الكتاب قلت على ما وصيكم به وان قلت
كيف صح عطفه عليه ثم والايتا قبل الوصية بدهر طويل قلت هذه الوصية قديمة لم تزل يوصي بها كل امة
على لسان نبيها كما قال ابن عباس لم يحرم شيء من جميع الكتب وكانه قيل تلك وصاكم به يا بني ادم قديما
وحديثا ثم اعظم من ذلك اتينا موسى الكتاب وايرلما هذا التمام للذي احسن وقيل هو معطوف على ما يتلوه وقيل
شطر السورة من قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب تماما على الذي احسن تماما للطافة والنعمة التي احسن
على من كان محسنا صالحا يريد جنس المحسنين ويدل عليه قراءة عبد الله على الذي احسنوا او اراد به موسى عليه
السلام اي تمة للالاء على العبد الذي احسن الطاعة في التبليغ وفي كل ما امر به او اتماما على الذي احسن موسى
من العلم والشرائع من احسن الشيء اذا جاد معرفته اي زاده على علمه على وجه التتميم وقرا يحيى بن يعمر على
الذي احسن اي على الذي هو احسن بحذف المبتدا كقراءة من قرا مثلا ما بعوضة بالرفع اي على الذي هو احسن
دين وارضاه او انتنا موسى الكتاب تماما اي تاما كاملا على احسن ما يكون عليه الكتب اي على الوصف
والطريق الذي هو احسن وهو معنى قول الطبي اتم له الكتاب على احسنه ان تقولوا كراهة ان تقولوا على
طائفتين يريد وا اهل التوراة واهل الانجيل وان كنا هي ان المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين
النافية والاصل وانه كانا عن دراستهم لغافلين عن الطاء ضمير الشان عن دراستهم عن قراءتهم اي لم
نوف مثل دراستهم لكنا اهدى منهم لحدة اذهانا وثقابة افهامنا وغزارة حفظنا لايام العرب ووقايعها
وخطبها واشعارها واسجاعها وامثالها على انا اميون وقرى ان تقولوا او تقولوا الينا فقد جاءكم بينة
من ربكم سكيت لهم وهو على ارادة من قرا تقولوا على لفظ الغيبة احسن لحاقه من الالتفات والمعنى ان صدقتم
فما انتم تعدون من انفسكم فقد جاءكم بينة من ربكم فحذف الشرط وهو من احاسن الحذوف فمن اظلم ممن
كذب باياة الله ويصدف صحتها او يكذب من يعرفه ذلك ونصدف عنها الناس فضل واضل سنجزي
الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق
فوق العذاب الملبكة ملبكة الموت والعذاب او ياتي بعض اياة ربك يريد اياة القهر والاهلاك
الكلي وبعض الاياة اشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك وعن البراء بن عازب كنا نتذاكر
الساعة اذ اشرف علينا رسول الله صلعم فقال ما تذاكرون قلنا نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى
تروا قبلها عشر اياة الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب والدجال وطلوع الشمس

او ياتي كل اياة ربك بدليل قوله
ع

الا

من مغربها وياجوج وماجوج ونزول عيسى ودابة تخرج من عدن **لم تكن امنت من قبل** صفة لنفسا لقوله **او كسبت في ايمانها خيرا** عطف على امنت والمعنى ان اشراط الساعة اذا جاءت وهي ملجئة مضطرة ذهل وان التكليف عندها فلم ينفع الايمان حينئذ نفسا غير متقدمة ايمانها من قبل ظهور الآيات او متقدمة ايمانها غير كاسبة خيرا في ايمانها فلم تتفرق كما تزى بين النفس الكافرة اذا امتدت في غير وقت الايمان وبين النفس التي امنت في وقته ولم تكسب خيرا فلم ان قوله الذين امنوا وعملوا الصالحات جمع بين قرينين لا ينفك احدهما عن الاخرى حتى يفوز صاحبهما وكسعد والا فالسعود والهالك **قل انتظروا انا منتظرون** وعيد وفيه ان امرهم اشد من ان يسع بالتكوين الايمان مضافا الى ضمير الموت الذي هو بعضه كقولك ذهبت بعض اصابعه **فرقوا دينهم** اختلفوا فيه كما اختلفت اليهود والنصارى وفي الحديث افترقت اليهود على احد وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وهي الناجية وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وتفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وقيل وقوا دينهم فامنوا ببعض وكفروا ببعض وقرئ فارقوا دينهم تركوه **وكانوا شيعا** وواحد فرقة لشيع امامها **لست منهم في شئ** اي من السؤال عنهم وعن تفرقهم وقيل من عقابهم وقيل هي منسوخة بآية السيف **عشر امثالها** على اقامة صفة جنس الحسنة مقام الموصوف تقديره عشر حسنات امثالها وقرئ عشر امثالها برفعهما جميعا على الوصف وهذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد وعد على الواحد سبعمائة ووعد لمؤيا نفقة الحسنة فضل ومكافاة السيئة عدلا **وهم لا يظلمون** لا ينقص من ثوابهم ولا يزاد على عقابهم **دينا** نصب على البدل من محل **الى صراط** لان معناه هداني صراط الدليل قوله **وسدهم** صراطا مستقيما والقيم فعيل من قام كسيد من ساد وهو ابلغ من القائم وقرئ قيما والقيم مصدر بمعنى القيام وصفه **وملة ابرهيم** عطف بيان **وحنيفا** حال من ابرهيم **ان صلاتي ونسكي** وعبادتي وذبحي وجمع من المناسك الحج والذبح كما في قوله فصل لربك وانحر وقيل صلاتي وحجي من مناسك الحج **ومحياي ومماتي** وما الله في حيوتي وما اموت عليه من الايمان والعمل الصالح **لله رب العالمين** خالصة لوجهه **وبذلك امرت وانا اول المسلمين** لان اسلام كل نبي متقدم لاسلام امته **اغير الله ابغي ربا** جواب عن دعائهم له الى عبادة الهتهم والهم للانكار اي منكل ان ابغي ربا غيره **وهو رب كل شئ** وكل من دونه مربوب ليس في الوجود من له الربوبية غيره كما قال **افغير الله تامروني اعبد** **ولا تكسب كل نفس الا عليها** جواب لقولهم اتبعوا سبيلنا ونحمل خطاياكم **جعلكم خلائف الارض** لان محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فخلف امته سائر الامم او جعلهم يخلف بعضهم بعضا او هم خلفاء الله في ارضه يملكونها ويتصرفون فيها **ورفع بعضكم فوق بعض** في الشرف والرزق **ليبلوكم فيما اتيكم** من نعم الحاه والمال كيف تشكرون تلك النعم وكيف تصنعون فيها او ضيع والحرا العبد والغني بالفقير **ان ربك سريع العقاب** لمن كفر نعمته **وانه لغفور رحيم** لمن قام شكرها ووصف العقاب بالسرعة لان ما هو آت قريب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت على اثر الانعام جملة واحدة تسبح سبعون الف ملك لهم رجل بالتسبيح والتحميد فمن قرأ الانعام صلى الله عليه واستغفر له اولئك السبعون الفا الى يوم القيامة وكل آية من سورة الانعام يوم وليلة

سورة الاعراف مكية وهي مائتان وست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم **كتاب** خبر مبتدا محذوف اي هو كتاب **وانزل اليك** صفته له والمراد بالكتاب السورة **فلا يكن في صدرك حرج منه** اي شك منه كقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك

وسيجئ

---

١ لعله وما سطر من السور الآية ٢ هذه الكلمة منه او وصف السنة بانه مما انزل بعيد واما العمل بالسنة فلما دل على غير هذه القوله فاتاكم الرسول فخذوه الآية وقوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول الآية وقوله وكم من آيات والاحاديث

هلك كما مح

الحالوتاكيدا للحجه واظهارا للنصفه وقطعا للمعذره كما يسلهم عن اعمالهم فيعترفون بها بالسنتهم وتشهد بها
عليهم ايديهم وارجلهم وجلودهم ويشهد عليهم الانبيا والملكه والاشهاد وكما ثبت في صحايفهم فقرونها في
موقف الحساب وقيل هي عباره عن القضا السوي والحكم العادل فمن ثقلت موازينه جمع ميزان او موزون
اي من رجحت اعماله الموزونه التي لها وزن وقدر وهي الحسنات اي ما توزن به حسناتهم وعن الحسن وحق
لميزان يوضع فيه الحسنات او الشقل وهو ظهران يوضع فيه السيات او يخف بالميا تطوان يكذبون
بها ظلما كقوله فظلموا بها مكناكم جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا ومكناكم فيها واقدرنا كم على التصرف فيها ٥
وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشه وهي ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها وما يتوصل به الى ذلك
والوجه تصريح الميا وعن ابن عامر انه همز على التشبيه بصحايف ولقد خلقناكم ثم صورناكم يعني خلقنا ابا كم ادم طينا
غير مصورين صورناه بعد ذلك الا ترى الى قوله ثم قلنا للملكه اسجدوا لادم لم يكن من الساجدين
ممن سجد لادم ولا في ان لا تسجد صله بدليل قوله ما منعك ان تسجد اذ امرتك لما خلقت بيدي وشفها لئلا
يعلم اهل الكتاب يعني ليعلم فان قلت ما معنى زيادتها قلت معنى الفعل الذي يدل عليه ويحققه كانه قيل ليتحقق
علم اهل الكتاب وما منعك ان تحقق السجود وتلزمه نفسك اذ امرتك لان امري لك بالسجود اوجبه عليك ايجابا
وحتمه عليك حتما فان قلت لم سأله عن المانع من السجود وقد علم ما منعه قلت للتوبيخ ولاظهار معائد نعمه
وكونه وكبره وافتخاره باصله وازدرايه باصل ادم ولنه حالف امر ربه معتقدا انه غير واجب عليه لما رأى ان
سجود الفاضل للمفضول خارج من الصواب فان قلت لعل منعه من السجود كان لنهي سبق له عنه قلت لو كان
ان يقول منعني كذا قلت استانف قصة اخبر فيها عن نفسه بالفضل على آدم وبعلة فضله عليه وهو ان اصله من
نار واصل ادم من طين فعلم منها الجواب وزياده عليه وهو انكار الامر واستبعاد ان يكون مثله مامورا
بالسجود لمثله كانه يقول من كان على هذه الصفه كان مستبعدا ان يؤمر بما امر به فاهبط منها من السما
التي هي مكان المطيعين المتواضعين من الملكه الى الارض التي هي مقر العاصين المتكبرين من المقلبين
فما يكون لك ما ينبغي لك ان تتكبر فيها وتعصي فاخرج انك من الصاغرين من ذوي الصغار والهوان عند الله
وعلى لسانه يقال للرجل فدصغر صغارا اذا اهانته وفيه ضد قولهم راشدا وذلك انه لما اظهر الاستكبار
لبس الصغار وعن عمر رضي الله عنه من تواضع لله رفع الله حكمته وقال الا تخش تحكك الله ومن تكبر وعدا طوره
وهصه الله الى الارض فان قلت لم اجيبت الى استنظاره وانما استنظر ليفتتن عباده فيغويهم قلت لما
في ذلك من ابتلا العباد وفي مخالفته من اعظم الثواب وحكمه حكم ما خلق في الدنيا من صنوف الزخارف وانواع
الملاذ والملاهي وما ركب في الانفس من الشهوات ليمتحن بها عباده فبما اغويتني فبسبب اغوائك اياي
لاقعدن لهم وهو تكليفه مع كونهم افضل منه ومن ادم انفسا ومناصب وعن الاصم امرني بالسجود
محملي الامر على معنيين والمعنى فبسبب وقوعي في الغي لاحتهدن في اغوايهم حتى يفسد واسببي بسببهم
فان قلت ثم لعلف الباء فان تعلقها بلاقعدن يصد عنه لام القسم لا تقول والله لاريد قلت لعلق بفعل
القسم المحذوف تقديره فبما اغويتني اقسم بالله لاقعدن اي فبسبب اغوائك اقسم ويجوز ان يكون الباء للقسم
اي فاقسم باغوائك لاقعدن وانما اقسم بالاغوا لانه كان تكليفا والتكليف من احسن افعال الله لكونه تعريضا
لسعاده الابد وكان جديرا ان يقسم به ومن ثم كاد ذبب المجره ما حكوا عن طاوس انه دان المسجد الحرام فجا
رجل من كبار الفقها يريد ان يقعد فجلس اليه فقال له طاوس يقوم اوتدام فقام الرجل فقيل له انقول
هذا الرجل ففيه فقال ابليس افقده منه والدين ما اغويتني وهذا يقول انا اغوي بعضني وما ظنك بقوم
بلغ من تهالكهم على اضافه الفضايح الى الله سبحانه ان لفظوا الاكاذيب على الرسول والصحابه والتابعين
وقيل ما للاستفهام كانه قيل باي شي اغويتني ثم ابتدا لاقعدن واثبات الالف اذا دخل حرف الجر على ما الاستفهاميه

قلل

قلل شاد وافل الفي الفساد ومنه غوى الفصيل اذا بشم والبشم فساد لاقعدن لهم صراطك المستقيم
لاعترضن لهم على طريق الاسلام كما يعرض العدو على الطريق ليقطعه على السابله واضافه على الظرف
كقوله كما عسل الطريق الثعلب وشبهه بقولهم ضرب زيد الظهر والبطن اي على الظهر والبطن وعن
رسول الله صلعم ان الشيطان قعد لابن ادم باطرقه قعد له بطريق الاسلام فقال له تدع دين ابايك فعصاه
فاسلم فقعد له بطريق الجهاد فقال له تهاجر فتقتل فتقسم مالك وتنكح امرايك فعصاه فقاتل ثم لاتينهم
من الجهات الاربع التي يأتي منها العدو في الغالب وهذا مثل لوسوسته اليهم وتسويله ما امكنه وقد رعليه
كقوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك فان قلت لم ذكر من ايديهم ومن خلفهم
حروف الشذا وعن اعانهم وعن شمايلهم حروف المجاوزه قلت المفعول فيه عدي الفعل نحو قعدت له المفعول به
وكما اختلفت حروف التعديه في ذلك اختلفت في هذا وكانت لغه توخذ ولا تقاس وانما يفتش عن صحه موقعها
فقط فما سمعناهم يقولون جلس عن يمينه وعلى يمينه وعن شماله وعلى شماله قلنا معنى على يمينه انه تمكن
من جهه اليمين كما ان المستعلي من المستعلى عليه ومعنى عن يمينه انه جلس متجافيا عن صاحبه من محر واعنه
غير راض قوله ثم كذ حتى استعمل في المتجافي وغيره كما ذكرناه في تعال ونحوه من المفعول به قولهم رميت عن القوس
وعلى القوس ومن القوس لان القوس يعتمد عليها ويستعليها اذا وضع على يدها للرمي وينتدى الرمي منها
ولذلك قالوا اجلس بين يديه وخلفه معنى في لانهما طرفان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لان الفعل يقع
في بعض الجهتين كما تقول جئته من الليل يريد بعض الليل وعن سفيان ما من صباح الا قعد لي الشيطان
على اربعه مراصد من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي اما من بين يدي فيقول لا تخف فان الله غفور
رحيم فاقرأ واني لاغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا واما من خلفي فيخوفني الضيعه على محلي فاقرأ وما من
دابه الا على الله رزقها واما من قبل يميني فيأتيني من قبل الثنا فاقرأ والعاقبه للمتقين واما من قبل شمالي فيأتيني
من قبل الشهوات فاقرأ وحيل بينهم وبين ما يشتهون ولا تحدا كثرهم شاكرين قاله تظنيا بدليل قوله ولقد صدق
عليهم ابليس ظنه وقيل سمعه من الملكه باخبار الله لهم مذءوما من ذاممه اذا ذممته وقرأ الازهري مذوما بالتخفيف
مثل مسؤول مسول واللام في لمن تبعك موطيه للقسم ولاملان جوابه وهو ساد مسد جواب الشرط منكم
منك ومنهم فغلب ضمير المخاطب كما في قوله انكم قوم تجهلون وروي عصمه من عاصم لمن تفعل بكسر اللام معنى
لمن اسعك منهم هذا الوعيد وهو قوله لاملان جهنم منكم اجمعين على ان الاملان في محل الابتدا ولمن تبعك خبره وتا
ادم وقلنا يا ادم وروي هذه الشجره والاصل اليا والهاء بدل منها وتقال وسوس اذا تكلم كلاما خفيا يكرره ومنه
وسوس الحلي وهو صوت غير متعدد كولولت المرأه ووعوع الذيب ورجل موسوس بكسر الواو ولا تقال موسوس
بالفتح ولكن موسوس له وموسوس اليه وهو الذي يلقى اليه الوسوسه ومعنى وسوس له فعل الوسوسه لاجله
ووسوس الله القاها اليه ليبدي حمل ذلك على ظاهره ليسوؤها اذا رأيا ما يوثران ستره وان لا يطلع عليه
مكشوفا وفيه دليل على ان كشف العوره من عظام الامور وانه ليس شيء مستهجنا في الطباع مستقبحا في
العقول فان قلت ما اللواو والمصير مده وروي لم تقل هما قلت هي اوبصل قلت لان الباء منه مكالف
واري وولد حافي وراه عبد الله اوري بالقلب الا ان يكونا ملكين الا لاراهة ان يكونا ملكين وفيه دليل على
ان الملكه بالمنظر الاعلى وان التشريح بلحم تريتها كلا ولا وروي ملكين بكسر اللام لقوله ومالك الا يبلى من الخالدين
من الذين لا يموتون ويقولون في الجنه سالكين وروي سوءتهما بالتوحيد وسوءاتهما بالواو والمشدده
واقسمها اني لكما لمن الناصحين فان قلت فما ملتقى اسمه ان يقسم لصاحبك ويقسم لك تقول قاسمته فلانا حالفته
ويقاسمانا تحالفا ومنه قوله تعالى يقاسموا بالله لنبيتنه قلت كانه قال لهما اقسم لكما اني لمن الناصحين
وقالا له اقسم بالله اني لمن الناصحين فحمل ذلك معاسمة بينهم او اقسم لهما بالنصيحه واقسما له بقبولها

او اخرج فسمّى ابليس على زنه الفاعله لانه اجتهد فيه اجتهاد المقاسم فدلاهما فرهما الى الاكل من الشجره بغرور
تمادى بها من القسم بالله وعن قتاده وانما خدع المؤمن بالله وعن ابن عمر انه كان اذا راى من عبده طاعة وحسن صلوة
اعتقه وكان عبده يتعاونون ذلك فطنًا للعتق فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدع له فلما ذاقا الشجره
وجدا طعمها اخذين في الاكل منها وقيل الشجره هي التي نبذله وقيل شجره التين طفقا فعلا منها اللباس
وظهرت لهما عوراتهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الاخر وعن عايشه رضي الله عنها ما رايت منه ولا راى
مني وعن سعيد بن جبير كان لباسهما من جنس الاظفار وعن وهب كان لباسهما نورًا يحول بينهما وبين النظر وقال الطفق
يفعل كاموني جعل يفعل وقرا ابو السمّال وطفقا بالفتح بخصفان ورقه فوق ورقه على عورتهما ليستترا بها
كما يخصف النعل بان يجعل طاقه على طاقه ويوثق بالسيور وقرا الحسن بخصفان بكسر الخاء وتشديد الصاد واصله
يختصفان وقرا الزهري يخصفان من اخصف وهو مقلوب من خصف اي خصفان انفسهما وروي يخصفان
من حصّف بالتشديد من ورق الجنه قيل كان ورق التين الم انهكما عتابٌ من الله وتوبيخ وتنبيه على لفظ الخطاب
حيث لم يحذرا مما حذرهما الله من عداوه ابليس وروي انه قال لادم الم ينلك كما منحتك من شجر الجنه مبيدوجهه
عن هذه الشجره فقال بلى وعزتك ولكن ما ظننت احدًا من خلقك يحلف بك كاذبًا قال فبعزتي لاهبطنك
الى الارض لا سالي العيش الا كدا فاهبط وعلم صنعه الحديد وقيل الحرث والسقا والحصد والدرس والذرى
والطحن والخبز وسمّاه بهما وان كان صغيرًا معفورًا خطاهما لانفسهما وقالا لنكونن من الخاسرين على عاده الاولياء والصالحين
في استعظام امر الصغائر من السيئات واستصغارهم العظيم من الحسنات اهبطوا الخطاب لادم وحوا وابليس وتعظيم
لبعض عدو وفي موضع الحال اي متعادين بعاديهما ابليس وبعاديانه مستقر استقرار ومتاع الى حين وانتفاع
بعيشتي الى انقضاء اجالكم وعن بانت البنا الى الهبط لادم وحضرته الوفاه احاطت به الملئكه محملة حوّاء ودور
حولهم فقالها خلي ملئكه ربي فانما اصابني الذي اصابني فمك عشلته الملئكه بما وسدروتيرًا وحنطته وكفنته
في وتر من الثياب وحفرو له ولحدوه اودفنوه بسرنديب بارض الهند وقالوا لبنيه هذه سنتكم بنوه
جبلًا في الارض مبيرًا من المسك لانه قضى بشروكت ومنه وانزل الله من الانعام ثمانيه ازواج والريش لباس الريش
استعير من ريش الطير لانه لباسه وزينته اي انزلنا عليكم لباسًا يواري سوآتكم ولباسًا تزينكم
لان الزينه عرض صحيح كما ان المركوبات والزينه جمال وقرا عاصم رياشًا جمع الرش كشعب وشعاب
ولباس التقوى ولباس الورع والخشيه من الله ورفعه على الابتداء وخبره لما الجمله التي هي ذلك خير ذانه قيل
ولباس التقوى هو خبر لان اسم الاشاره يقرب من الضمائر فجاز رجوع الى عود الذكر واما المفرد الذي هو خير
وذلك صفته للتشبيه كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير ولا يخلوا الاشاره من ان يراد بها لفظ لباس
التقوى او ان يكون اشاره الى اللباس الموارى للسوءة لان مواراه السوءة من التقوى بعضه لانه على الباس الدينه
وقيل لباس التقوى خبر مبتدا محذوف اي وهو لباس التقوى ثم قيل ذلك للمتخير وفي قراءه عبد الله واورق لباس
التقوى خير وقيل المراد بلباس التقوى ما يلبس من الدروع والحواشن والخفاتر وغيرها مما يتقى به الحروب
وروي ولباس التقوى بالنصب عطفًا على لباسًا وريشًا ذلك من ايات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده يعني انزال
اللباس لعلهم يذكرون فيعرفوا عظم النعمه فيه وهذه الايه واردة على سبيل الاستطراد عقب ذكر بدو
السيئات وكصف الورق عليهما اطهارًا للمنه فيما خلق من اللباس قطاني الدوي وكشف العوره من المهانه والفضيحة
واستعارات للتستر بها عظيم من ابواب البقوى لا يفتننكم الشيطان لا يحملنكم بارتكابكم الخطيئه كما
محن ابويكم بارتحرجهما منها نزع عنهما لباسهما حال كونه اخرجهما نازعًا لباسهما بان كان سببًا في ان نزع عنهما
لباسهما انه يريكم هو تعليل للنهي وتحذير من فتنته بانه يراهم هو وقبيله من حيث لا يرونهم
وعن مالك بن دينار ان عدو ابراك ولا تراه لشديد المؤنه الا من عصم الله وقبيله وجنوده من الشياطين

وفيه

الراعي ووجوده

وفيه دليل بين ان الجن لا يرون ولا يطهرون للانس وان اظهارهم ليس في استطاعتهم وان زعم من يدعي رويتهم زور
ومخرقه انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يومنون خليناهم وشانهم لم يكفهم عنهم حتى تولوهم واطاعوهم فيما
سوّلوا لهم من الكفر والمعاصي وهذا تحذير آخر بليغ من الاول فان قلت علام عطف وقبله قلت على الضمير في يركم الموكد
بهو والضمير في انه للشان والحديث وقرا اليزيدي وقبيله بالنصب وفيه وجهان ان يعطف على اسم ان وان يكون لواو معي
مع واذا عطف على اسم ان رد هو الضمير في انه كان باغيًا الى ابليس الفاحشه ما بالغ في قبحه من الذنوب اي اذا فعلوها
اعتذروا بان اباهم كانوا يفعلونها فاقتدوا بهم وبان الله امرهم بان يفعلوها وكلاهما باطل من العذر لان احدهما تقليد
والتقليد ليس بطريق العلم والثاني افتراء على الله والحاد في صفاته كانوا يقولون لو كره الله منا ما نفعله لنهانا عنه ان
وعن الحسن ان الله بعث محمدًا صلعم الى العرب وهم قدريه مجبره يحملون ذنوبهم على الله ويضيفونه قول الله عز وجل وجاوا
فعلوا فاحشة قال ان الله لا يامر بالفحشاء لان فعل القبيح مستحيل عليه لعدم الصارف ولكف يامر بفعله اتقولون على
الله ما لا تعلمون انكار لاضافتهم القبيح اليه وشهاده على ان معنى قولهم على الجهل المفرط وقيل المراد بالفاحشة طوافهم بالبيت
عراة بالقسط بالعدل وما قام في النفوس انه مستقيم حسن عند كل مميز وقيل بالتوحيد وأقيموا وجوهكم وقيل اقيموا وجوهكم
اي اقصدوا عبادته مستقبلين اليها غير عادلين الى غيرها عند كل مسجد في كل وقت سجود او في كل مكان سجود وهو الصلوه وادعوه
واعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعه مبتغين بها وجهه خالصًا كما بدأكم تعودون كما انشاكم ابتدا يعيدكم احتج عليهم في الاعاده
الاعاده بابتداء الخلق والمعنى انه يعيدكم كما بدأكم احياء كلكم او فريقًا منكم على اعمالكم فاخلصوا له العباده فريقًا هدى وهم الذين اسلموا اي وفقهم للايمان
وفريقًا حق عليهم الضلاله اي كلمه الضلاله وعلم الله انهم يضلون ولا يهتدون واضعًا قوله وفريقًا نصبًا مضمر يفسره ما بعده
كانه قيل وخذل فريقًا حق عليهم الضلاله انهم اتخذوا الشياطين اولياء اي تولوهم بالطاعه فما الظن بهم
به وهذا دليل على ان علم الله لا اثر له في ضلالهم وانهم هم الضالون باختيارهم وتوليهم الشياطين دون الله خذوا زينتكم اي ثيابكم
ولباس زينتكم عند كل مسجد كما صليتم وطفتم وكانوا يطوفون عراة وعن طاوس بينما هم بالكعبه والدياج والمقاطير طرحت
عريانًا وبدع ثيابه وذا به وذا المسجد وان طاف وهي عليه ضرب وانتزعت منه لانهم قالوا لا نعبد الله في ثياب اذنبنا فيها وقيل انفقوا ولا
تسرفوا في الذنوب كما تفعلونه في الثياب وقيل الاسراف التشاطر وقيل الطيب والسنه ان ياخذ الرجل احسن هيئته للصلوه وكانت
بنو عامر لا في ايام حجهم لا ياكلون الطعام الا قوتًا ولا ياكلون دسمًا تعظيمًا لحجهم فقال المسلمون فنحن احق ان نفعل فعلهم وكلوا
واشربوا ولا تسرفوا في الاكل او في معاصي الله كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاك خصلتان سرف وخيلاء وعلى ان الرشيد حان
له طبيب نصراني حاذق فقال لعلي الحبر بن واقد بس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الاديان وعلم الابدان
فقال الله قد جمع الله الطب كله في نصف ايه من كتابه قال وما هي قال قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا وقال النصراني ولا يوثر من
رسولكم شيء من الطب فقال قد جمع رسولنا صلعم الطب في الفاظ يسيره قال وما هي قال قوله المعده بيت كل داء والحميه
راس الدواء واعط كل بدن ما عوّدته فقال النصراني ما ترك كلامكم ولا بينكم لحيا لينوسر طيبات رزقنه من الثمار وكل
ما يستحمل به والطيبات من الرزق المستلذات من المآكل والمشارب ومعنى الاستفهام في من انكار تحريم هذه الاشياء
وقيل كانوا اذا احرموا حرموا ودائح منها من لحمها وسمنها وابنها قل هي للذين امنوا في الحيوه الدنيا غير خالصه
لهم لان المشركين شركاؤهم فيها خالصه يوم القيمه لا يشركهم فيها احد كذلك نفصل الايات نبينها لقوم يعلمون
لينبه على انها خلقت للذين امنوا على الاطلاق لان الله تعالى انما خلق ما خلق لعباده المومنين ليستدلوا به على الصانع
ويتوصلوا بالنظر فيه الى الجنه التي اعدها لهم وان الكفره تبع لهم كقوله لقوله ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى
عذاب النار وقرى بالنصب على الحال وتالوهم على انها خبر بعد خبر الفواحش ما تفاحش قبحه اي تزايد وقيل هي متعلق
بالفرح والاثم عام لكل ذنب وقيل شرب الخمر والبغي الظلم والكبر افرده بالذكر كما افرد وبنهى عن الفحشا والمنكر
والبغي بما لم ينزل به سلطانًا فيه تهكم لانه لا يجوز ان ينزل برهانا ان يترك به معنيه وان تقولوا على الله
ان يقولوا عليه ونفروا الكذب من الحرم وغيره ولكل امه اجل وعيد لاهل مكه بانعدام ملكهم اجل
معلوم عند الله كما نزل بالامم وقرى فاذا جاء اجالهم وقال ساعة لانها اقل الاوقات في استعمال الناس

كما فعلوا بالفاسدين فلم يخطروه ببالهم ولم يتصوّروا به فضّلناه على عالم كيف بفضل احكامه ومواعظه ونصحه وسائر معانيه حتى حاكما قيما غنيا عن حاكم وقرا ان محصن فضلناه بالضاد المعجمة بمعنى فضلنا على جميع الكتب على ان اهل للتفضل عليها وهدى ورحمة حال من منصوب فضلناه عما ان على عالم حال من وعوه الا اناوتله الا عافه امره وما يؤول اليه من تبين صدقه وظهور تحقيقه ما وعد به من الوعد والوعيد فجاءت رسلنا بالحق اى وضح انهم جاءوا بالحق ترد جمله معطوفه على الجمله التى قبلها داخله معها فى حكم الاستفهام وكانه قيل هل لنا من شفعا اوهل نرد فاعله ووقوعه موقعا يصلح للاسم كما تقول الدار هل يزيد ولا يطلب فعل يعطف عليه ولا تقدر هل يشفع لنا شافع او نرد وقرا ابن ابى اسحق ان نرد بالنصب عطفا على او نشفعوا او يكون بمعنى حتى اى يشفعوا لنا حتى نرد فنعمل وقرا الحسن بنصب نرد ورفع فنعمل بمعنى فنحن نعمل يغشى الليل النهار تطلبه حثيثا وقرى يغشى بالتشديد اى يلحق الليل بالنهار او النهار بالليل يحتملهما جميعا والدليل على الباقى قراءة حميد ابن قيس يغشى الليل النهار برفع الباء ونصب الليل وتطلبه حثيثا حسن الملامه لقراءة حميد بابره بمشيته ونصريفه وهو متعلق بمحذوف اى خلقهن جاريات بمقتضى حكمته وتدبيره وكما يريد تصريفها سمى ذلك امرا على التشبيه كالفن مامورات بذلك وقرى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بالرفع ولما ذكر انه خلقهن مسخرات بامره قال الا له الخلق والامر اى هو الذى خلق الاشياء كلها وهو الذى صرفها على حسب ارادته تضرعا وخفيه نصب على الحال اى ذوى تضرع وخفيه وكذلك خوفا وطمعا والتضرع تفعل من الضراعه وهى الذل اى تذللا وتخلقا وقرى خفيه وعن الحسن رحمه الله ان الله علم العبد النقى والدعا الخفى فان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر به جاره وان الرجل لقد فقه الفقه الكثير وما يشعر الناس وان الرجل ليصلى الصلوه الطويله وعنده الزور وما يشعر به ولقد ادركنا اقواما ما كان على الارض من عمل يقدرون على ان يعملوه فى السر فيكون علانيه ابدا ولقد كان المسلمون يجتهدون فى الدعاء وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله تعالى يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفيه وقد اثنى على زكريا فقال اذ نادى ربه نداء خفيا وبين دعوه السر ودعوه العلانيه سبعون ضعفا انه لا يحب المعتدين ان رحمه اقرب من المحسنين كقوله والى المغفره لمن تاب وآمن وعمل صالحا والفاء فى فادعوه ربه على ما ويل الرحمه بالرحم او الرحم او لانه صفه موصوف محذوف اى شيا قريبا او على تشبيهه بفعيل الذى بمعنى مفعول كما شبه ذاك به فعل فصلا واشيرا او على انه بمزنه المصدر هو النشر والنشر اولان بمعنى الرحمه غير حقيقى قرى نشرا وهو مصدر نشر وانتصابه اما الان ارسل ونشر متقاربان فكانه قيل نشرها نشرا واما على الحال بمعنى منتشرات ونشرا جمع نشور ونشرا بخفيف نشر كرسل ورسل وقرا مسروق نشرا بمعنى منشورات فعل بمعنى مفعول كقبض وحسب ومنه قولهم ضم نشرك وبشرا جمع بشير وبشرا بخفيفه وبشرا بفتح الباء مصدر من بشره بمعنى بشره اى ابشرات وبشرى بين يدى رحمته وهو المطر الذى هو من اجل النعم واجلها واحسنها اثرا اولت حملت ورفعت واستقلت لان الرافع للثقيل يدنى الذى يرفعه قلت سحابا ثقالا سحابا ثقالا بالماء جمع سحابه سقناه الضمير للسحاب على اللفظ ولو حمل على المعنى كما قال لانت كما لو وصف على اللفظ لقيل ثقيلا لبلد ميت لاجل بلد لانه فى معنى المكان او بالسقيه مبت فانزلنا به البلد او بالسحاب او بالسوق وكذلك فاخرجنا به كذلك مثل ذلك الاخراج وهو اخراج الثمرات خرج المولى لعلكم تذكرون تتذكرون انه لا فرق بين الاخراجين اذ كل واحد منهما اعاده المشى بعد ناسيه البلد الطيب الارض العذاه الكريمه التربه والذى خبث الارض السبخه التى لا تنبت ما تنتفع به بادن ربه بتيسيره وهو موضع الحال كانه قيل يخرج نباته حسنا وافيا لانه واقع فى مقابله نكدا والنكد الذى لا خير فيه وقرى يخرج نباته اى مخرجه البلد ونبته والاك

حسن صفه للبلد ومعناه والبلد الخبيث لا يخرج نباته الا نكدا بحذف المضاف الذى هو النبات واقيم المضاف اليه الذى هو الراجع الى البلد مقامه لانه كان مجرورا بارزا فانفصل مرفوعا مستكنا لوقوعه موقع الفاعل او نقدر ونبات الذى خبث وقرى بكدا بفتح الكاف على المصدر اى ذا بكد ونكدا باسكانها للتخفيف كقوله نزه عن الريب بمعنى نزه وهذا مثل لمن ضرب فيه الوعظ والتنبيه من المكلفين ولم لا يؤثر فيه شئ من ذلك وعن مجاهد ذم ودرنه منهم خبث وطيب وعن قتاده المؤمن سمع كتاب الله فوعاه بعقله واسفع به كالارض الطيبه اصابها الغيث فانبتت والكافر بخلاف ذلك وهذا المثل واقع على اثر ذلك للمطر وانزاله بالبلد الميت واخراج الثمرات به على طريق الاستطراد كذلك مثل ذلك المذكور نصرف الايات نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله وهم المؤمنون لينتفعوا فيها ويعتبروا بها وقرى نصرف بالياء اى نصرفها الله لقد ارسلنا حوابه قسم محذوف وقرئت لهى لا تكادون تنطقون بهذه اللام الامع قد وقل فى غيره قد حلفت لها بالله طلقه فاجرلنا موا قلت لما ذا ذلك لان الجمله القسميه لا تساق الا تاكيدا للجمله المقسم عليها التى هى جوابها وكانت مظنه لمعنى التوقع هو معنى قد عند استماع المخاطب كلمه القسم قيل ارسل نوح وهو ابن خمسمائه سنه وكان نجارا وهو نوح بن ملك بن متوشلخ بن اخنوخ واخنوخ اسم ادريس النبى عليه السلام وقرى عنزه بالحركات الثلث فالرفع على المحل دانه قبل ما الكلمتين والجر على اللفظ والنصب على الاستثناء بمعنى الا كم ما الا اياه كقولك ما فى الدار من احد الا زيدا وغير زيد وقرئت قال يا موقع الجمله بعد قوله اعبدوا الله قلت الاولى ان توجه اختصاصه بالعباده والثانيه بيان للداعى الى العباده لانه هو المحذور عقابه دون ما كانوا يعبدونه من دون الله والوم الاخر العظيم يوم القيمه او يوم نزول العذاب عليهم وهو الطوفان الملا الاشراف والسادة وقيل الرهط الذين يحكم بآرائهم فى ضلال ذهاب عن طريق الصواب والحق ومعنى الرويه رويه القلب فان قلت لم قال الذين ضلاله ولم يقل ضلال قلت لانهم قالوا ان الضلاله اخص من الضلال وكانه بالغ فى نفى الضلال عن نفسه وكانه قال الذين شئ من الضلال كما لو قيل لك انك تمقت مالى عندك فان قلت كيف وقع قوله ولكنى رسول مستدركا للانتفاء عن الضلاله قلت كونه رسولا من الله مبلغا رسالاته ناصحا لهم فى معنى كونه على الصراط المستقيم فصح لذلك ان يكون مستدركا للانتفاء عن الضلاله وقرى ابلغكم بالتخفيف فان قلت كيف وقع قوله ابلغكم قلت فيه وجهان احدهما ان يكون كلاما مستانفا كانه قيل رسول رب العالمين كما انى رسول فكيف ان يكون صفه لرسول فان قلت كيف جاز ان يكون صفه والرسول لفظه لفظ الغايب قلت جاز ذلك لان الرسول وصف جرى عن ضمير المخاطب فجاز معناه كما قال انا الذى سمتنى امى حيدره رسالات ان زائده او الرسالات التى اوحى الى فى الاوقات المختلفه من الاوامر والنواهى والمواعظ والزواجر والبشاير والنذاير ويجوز ان يريد رسالته اليه والى الانبيا قبله من صحف جده ادريس وهى يلقون صحفه ومن صحف شيث وهى خمسون عن صحيفه وانصح لكم نقال النصحه ونصحته وفى زياده اللام مبالغه ودلاله على اخلاص النصحه وانها وقعت حالصه للنصح له مقصودا بها جانبه لا غير فرب نصيحه يشتمل بها الناصح فيقصد النفع جمعا ولا نصيحه اخلص من نصيحه الله ورسوله واعلم من الله ما لا تعلمون اى من صفات الله واحواله نعنى قدرته الباهره وبطشه بالعباد اذا اراد به وانزاله عذابه بالكفره لا يدفع عن القوم المجرمين وقيل لم يسقطوا بقوم حل بهم الخذلان قط وكانوا امنع واعز منهم اعجلتم اهمزه للانكار والواو للعطف والمعطوف عليه محذوف كانه قيل اكذبتم وعجبتم ان جاءكم مزاركم ذكر موعظه من ربكم على رجل منكم على لسان رجل منكم كقوله ما وعدتنا على رسلك وذلك انهم كانوا يعجبون من نبوه نوح ويقولون ما سمعنا بهذا فى ابائنا الاولين يعنى ارسال البشر ولو شاء ربنا لانزل ملائكه لتنذركم لتخوفكم عاقبه الكفر ولتتقوا لكى تتقوا وهى للتعليل بسبب الانذار ولعلكم ترحمون ولترحموا بالتقوى ان وجدت منكم والذين معه قيل كانوا اربعين رجلا واربعين امراه وقيل تسعه بنون سام وحام ويافث وستته ممن امن فان قلت فى الكلام سعلو قلت هو متعلو

بعجه كانه قيل والذين استقروا سعدا في الفلك او صيروه في الفلك ويجوز ان تجعل سعدا مفعولا لاجله اى لاجل سعادتهم في الآخرة والسعد ضد النحس وهو عبارة عن الطوالع الغير المستحبة وهي عامة في الكواكب السبعة السيارة الا ان العرف غلب على استعمالها في الكواكب النحسة وهي زحل والمريخ وقد يطلق على الكواكب الثابتة ايضا كما في قولهم سعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية وسعد الهمام وسعد ناشرة وسعد مطر وسعد الملك وسعد القرب

مواشيهم فظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم امرأة يقال لها عنيزة ام غنم وصدقوه بنت المختار لما صارت به من مواشيهما وكانتا كثيرة المواشي فعقروها واقتسموا لحمها وطبخوه فانطلق سقيها حتى دنى جبل اسمه قاره فوعا ثمانيا وكان صالح قال لهم اركضوا الفصيل عسى ان يرفع عذر العذاب فلم يقدروا عليه والفحوا الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح تصبحون غدا وجوهكم مصفرة وبعد غد وجوهكم محمرة واليوم الثالث ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما راوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فاجاره الله الى ارض فلسطين ولما كان اليوم الرابع وارتفع الضحى وبحسبوا بالصيحة وتكفنوا بالانطاع فانهم صيحة من السماء فقطعت قلوبهم فهلكوا **يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي في ارض الله** اي الارض ارض الله والناقة ناقة الله فذروها ياكل في ارضها فلا تسقوا ارضكم ولا هي من الماء من اجل شربكم **ولا تمسوها بسوء** لا تضربوها ولا تطردوها ولا تنفروها ولا تنفروا شيئا من الاذى اكراما لابي الله وبروى ان النبي صلعم حين مر بالحجر في غزوة تبوك فالا صحابه لا تدخلن احد منكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم وقال صلعم ما على الندى من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر ناقة صالح قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك وقرا ابو جعفر في رواية ياكل في ارض الله وهو في موضع الحال بمعنى اكلة **ونواكم** ونزلكم والمياه المترددة في الارض في ارض الحجر بين الحجاز والشام **من سهولها قصورا** اي تتخذونها من سهولة الارض مما تعلون منها من الرهص واللبن والاجر وقرا الحسن **وتنحتون** بفتح الحا وتنحتون باشباع الفتحة لقوله تتخذون مزدى قرى يسار حره **قال وقلت** علام اصبت ثبوتا **قلت** على الحال اي تتخذون خطها هذا النوت فيتضا وابرهذه الصفة فلما وهي من الجبال المقددة لا الجبال الكون بيتا في جبال النخت ولا النوت والقصبة مفتضا فلما في جبال الخياطة والبري وقلما كانوا يبنون المسهول في الصيف والجبال في الشتا **للذين استضعفوا لمن** استضعفهم روسا الكفار واشتاتهم **ولمن امن منهم** بدل من للذين استضعفوا **قال وقلت** الضمير في منهم راجع الى ماذا **قلت** الى قومه اي الى الذين استضعفوا **قال وقلت** هل الاخبار والمرجوع اثر في اخبار المعنى **قلت** نعم وذلك ان الراجع اذا رجع الى قومه فقد جعل من امن من مرسل للذين استضعف منهم وقد دل على ان استضعافهم كان مفضورا على المومنين وادا رجع الى الذين استضعفوا لمن كان الاستضعاف متصورا عليهم ودل ان المستضعفين كانوا مومنين وهاوين **اتحملون ارضا كام حمل مرسية** سني والوه على سبيل الطرد والسخرية وكما تقول للمجسمة اتحملون الله فوق العرش **قال وقلت** كيف صح قولهم **انا بما ارسلتم به مومنون** جوابا لقوله **قلت** سالوهم عن العلم بارساله فجعلوا ارساله امرا معلوما مكشوفا مسلما لا يحتاج ربك كانهم قالوا العلم بارساله وبما ارسل به ملا الكلام فيه ولا يشهد بدخله لوضوحه واثارته وانما الكلام في وجود الايمان به فنفى كل ما انه مومنون وذلك كان جواب الكفرة **انا بالذي ارسلتم به كافرون** ووضعوا المتم به موضع ارسل به ردا لما جعلوه للمومنين معلوما واخذوه مسلما **فعقروا الناقة** اسند العقر الى جميعهم لانه كان برضاهم وان لم يباشره الا بعضهم وقد يسند للقبيلة الضخمة انتم فعلتم كذا وما فعله الا واحد منهم **وعتوا عن امر ربهم** وتولوا عنه واستكبروا عن امتثاله ٥ عاتين وامرهم ما امر به على لسان صالح عليه السلم من قوله فذروها ياكل في ارض الله او شاربهم وهو بدينه وجوز ان يكون المعنى وصدر عتوهم عن امر ربهم بتركهما دار هو السبب في عتوهم ونحو عن هذا ما في قوله وما فعلته عن امري **انبئهم بما نقول** اراد وامر العذاب وانما جاء الامر اولا لانه كان محتوما واستحقاقهم لتحذيرهم به ولذلك علقوهم به كائنون وهو كونه من المرسلين **الرجفة** الصيحة التي زلزلت لها الارض واضطربوا لها **فاخذتهم** في بلادهم او في مساكنهم **جاثمين** هامدين لا يتحركون موتى يقال الناس جثم اي هم لا حراك بهم ولا يتسودون ليبسة ومنه الجثمة التي للمي الشرع عنها وهي المنهمة تربط وتجمع قوائمها لترمى وعن جابر ان رسول الله صلعم لما مر بالحجر قال لا تشالوا الا بات ولا تسالها فوم صالح فاخذهم الصيحة فلم

يبق

يبق منهم الا رجل واحد كان في حرم الله فمنع الله عنه العذاب قال ابو رغال فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب قومه وروى انه صالحا دال بعثه الى قوم مخالفا مرة وروى انه مر قبر ابي رغال فقال فقال الذرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم فذكر قصته ابي رغال وانه دفن ههنا ودفن معه غصن من ذهب فانتدره بعضهم بالسيوف فاستخرجوا الغصن فتوعدهم الطاهر انه كان منشا هذا ما جرى عليهم وانه تولى عنهم لعذابهم التهم كما من تولى عنهم متحسرا على ما فاته من الهانهم متحزنا لظلمهم وتقول **يا قوم لقد** بلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم فكيف اتاسى على قوم كافرين وكيف **لا تحبون الناصحين** وكيف ان تتولى عنهم تولي ذاهب عنهم منكر لاصرارهم حتى راى العلامات قبل نزول العذاب وروى ان عقرهم الناقة كان يوم الاربعا ونزل بهم العذاب يوم السبت وروى انه خرج في مايه وعشرة من المسلمين وهو سكي والفت فراى الدخان ساطعا فعلم انهم هلكوا وكانوا الفا وهسمانة دار وروى انه رجع ومن معه فسكنوا ديارهم **قال وقلت** كيف صح خطاب الموتى وقوله لا تحبون الناصحين **قلت** قد تنزل الجماد منزلة من يعقل كما تنزل الموتى لما لم يسمع منه وقد الفي نفسه في التهلكة راضي كمن يصحك وكما قالت لك فلم يقبل مني ولكن لا تحبون الناصحين حكايه حال ماضية **ولوطا** وارسلنا لوطا واذكر لوطا واذ بدل من اذ بمعنى واذكر وقت قال لقومه **اتاتون الفاحشة** تفعلون السيئة المتمادية في القبح **ما سبقكم بها** ما عملها قبلكم والبا للتعدية من قولك سبقته بالكره اذا صرعته قبله ومنه قوله عليه السلام سبقها عكاشة **من احد من العالمين** من الاولى زائدة لتاكيد النفي وافاد بعمومه الاستغراق والبالغة للتبعيض **قال وقلت** ما موضع هذه الجملة **قلت** هي جملة مستانفة انكر عليهم اولا بقوله اتاتون الفاحشة ثم وبخهم عليها فقال انتم اولا من عملها او على الجواز لسؤال مقدر كانهم قالوا لم لا ياتيها فقال اما استقكم بها من احد ولا فعلوا ما لا يستقبح ان يستقبح **انكم لتاتون الرجال** تاتون لقوله اتاتون الفاحشة والهمز مثلها في اتاتون للانكار والتعظيم وقرى انكم على الاخبار المستانف لما انكر عليهم اتاتون الرجال من الى المراه اذا اشتهيتها **شهوة** مفعول له اي على الاشتهاء لا حامل لكم عليه الا مجرد الشهوة من غير داع اخر ولا ذم اعظم منه لانه وصف ظهر بالبهيمية وانه لا داعي لهم من جهة العقل البتة كطلب النسل ونحوه او حال بمعنى مشتهين للفعل للشهوة غير ملتفتين الى السماحة **بل انتم قوم مسرفون** امر بعد الانكار الى الاخبار عنهم بامحال التي يوجب ارتكاب القبايح وتدعوا الى اتباع الشهوات وهو انهم قوم عادتهم الاسراف ومجاوز الحدود في كل شيء ثم اشروا في باب قضا الشهوة حتى تجاوزوا المعتاد الى غير المعتاد ونحو **بل انتم قوم عادون** **وما كان جواب** قومه الا ان قالوا المعنى ما كان جوابا عما كلمهم به لوط علة اللام من الكار الفاحشة وتوطين انفسهم على ترهها وتركهم بسمة الاشراف الذي هو اصل الشر كله ولكنهم جاوا بشي اخر لا تطوط كلامه وصيحته من الامر باخراجه ومن تعجب المومنين من قريتهم صخر الصور ومن الشهوتهم من وعظهم ونصحهم وقولهم **انهم اناس يتطهرون** تحريجه بهم وتظهرهم من الفواحش وافخار ما كانوا فيه من القذاره كما تقول الشطار من الفسقه لبعض الصلحا اذا وعظهم ابعدوا عنا هذا المتعشف ٣ وارجعوا الى هذا المترهد **واهله** ومن يختص به من زوجه او من المومنين **من الغابرين** من الذين غبروا في ديارهم اي بقوا فهلكوا والتذكير لتغليب المذكور على الاناث وكانوا موالية لاهل سدوم وروى انها التفت فاصابها حجر فماتت ٥ وقيل كانت الموفكة خمس مدائن وقيل كانوا اربعة الاف من الشام والمدينة فامطر الله عليهم الكبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطر الحجارة على مسافريهم وشذاذهم وقيل امطر عليهم بحر خسف بهم وروى ان لوطا جرا منهم كان باكرم فوقف له الحجارة اربعين يوما حتى مضى بتجارته وخرج من الحرم فوقع عليه **قال وقلت** اي فرق بين مطر وامطر **قلت** يقال مطرتهم السما وادمطرت وفي تراتيل الكلم حرى غير مطور حرى ان يكون غير ممطور ومعنى مطرتهم اصابتهم بالمطر كقولهم غاثتهم ووبلتهم وحادتهم ورهمتهم ويقال امطرت عليهم بكذا معنى ارسلت عليهم بكذا ارسال المطر فامطر علينا حجارة من السما **وامطرنا عليهم محاره من سجيل** والمعنى وامطرنا عليهم مطرا وارسلنا عليهم نوعا من المطر عجيبا انتهى

الجاز الآخر الى قوله قسامط المتدين كان يقال لشعيب خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه
وكانوا اهل الحسر للمكاييل والموازين قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة ظاهرة بصحة نبوتي فاوفوا
والاخذ مما امركم به والانتهاء عما انهاكم عنه فاوفوا ولا تبخسوا ف ان قلت ما كانت معجزته قلت قد وقع
العلم بانه كانت له معجزة لقوله قد جاءتكم بينة من ربكم ولانه لابد للنبي المبعوث من معجزة لتشهد له وتصدقه
وان لم يصح دعواه وكان متنبيا لا نبيا غير ان معجزته لم تذكر في القرآن كما تذكر معجزات نبينا فيه
ومن معجزات سيدنا عليه السلام ما روي في محاربته عصا موسى البين حتى دفع اليده عنه وولادته الخيل
الدرع خاصة حتى وعده ان تكون له الدرع من اولادها ووقوع عصاه ادم على يده في المرات السبع وغير
ذلك من الآيات فلان هذه كلها كانت قرآن بنبوة موسى وكانت معجزات لشعيب ف ان قلت لم قال الكيل
والميزان وهلا قيل المكيال وهو المكال الذي في سورة هود قلت اريد بالكيل اكيل كما يسمى ما يكال به والكيل
كما قيل العيش ما يعاش به او اريد فاوفوا الكيل ووزن الميزان وجوز ان يكون الميزان كالمعاد والميلاد بمعنى
المصدر وهما الخسف حقه اذا نقصه اياه ومنه قيل للكسر البخس وفي اثمانهم بخسها جحفا وهو ما حس
وقيل اشياءهم لانهم كانوا يحسون الناس كل شيء في مبايعتهم وكانوا مكاسين لا يدعون شيئا الا نكسوه
كما فعل اثر الحجامين وروي انهم كانوا اذا دخل الغريب بلدهم اخذ واد راهمه الجياد وقالوا هي زيوف فتطرحها
فتلتقطها اخذوها بنقصان ظاهر او عطوه بتطفيف بعد اصلاحها بعد اظلاحها بعد الاصلاح فيها اي لا تفسدوا فيها
بعد ما اصلح فيها الصالحون الانبياء وانباعهم العاملين بشرائعهم واضافته كاضافة قولهم بل مكر الليل والنهار
يعني بل مكركم في الليل والنهار او بعد اصلاح اهلها على حذف المضاف ذلكم اشارة الى ما ذكر من الوفاء بالكيل
والميزان وترك البخس والافساد في الارض او الى العلم الذي امرهم به ونهاهم عنه ومعنى خير لكم في الانسانية وخير
الاحد وثم وما يطلبونه من التكسب والربح لان الناس الراغب في مباحر تهم اذا عرفوا منكم الامانة والسوية
ان كنتم مؤمنين ان كنتم مصدقين في قولي ذلكم خير لكم ولا تقعدوا بكل صراط ولا تقتدوا بالشطار في قوله
لا تقعدن لهم صراطك المستقيم فتقعدوا بكل صراط اي بكل منهاج من مناهج الدين والدال على المراد بالصراط
سبيل الحق قوله وتصدون عن سبيل الله ومحل توعدون وما عطف عليه الحال اي ولا تقعدوا موعدين وصادين
عن سبيل الله وباغيها عوجا ف ان قلت صراط الحق واحد وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله فلم قيل لكل صراط قلت صراط الحق واحد ولكنه يشعب الى معارف وحدود واحكام كثيرة
مختلفة وكانوا اذا راوا احدا يشرع في شيء منها اوعدوه وصدوه عنه ف ان قلت الى من يرجع الضمير في آمن به
في صراط تقديره توعدون من آمن به وتصدون عنه فوضع الظاهر الذي هو سبيل الله موضع الضمير زيادة
في تقبيح امرهم ودلالة على عظم ما يصدون عنه وقيل كانوا يجلسون على الطرق والمراصد فيقولون لمن يريد ان
شعيبا كذاب فلا تفتنكم عن دينكم كما كان يفعل فرعون وقيل كانوا يقطعون الطرق وقيل كانوا عشارين
وبغونها عوجا يطلبون لسبيل الله عوجا اي يصفونها للناس بانها معوجة غير مستقيمة ليصدوهم عن
سلوكها والطرد فيها او يلتمسون لها هو ما لا يطلبون لها ما هو محال لان طريق الحق لا تفرح واذكروا اذ كنتم
قليلا منصوب به على طريطة واذكروا على وجه التذكير وقلتكم قللا عددكم فكثركم الله وقرأ عكرمة فقلكم قيل
ان مدين ابن ابراهيم تزوج بنت لوط فولدت فرمى الله في نسلها البركة والنماء فكثروا وفشوا وحوادثكم مقللين
فقراءتكم مكثرين موسرين او كنتم اقلة اذلة فاعزكم بكثرة العدد والعدد عاقبة المفسدين
آخر امر من افسد فلم يسلم من الامم كقوم نوح وهود وصالح ولوط وكانوا قريبي العهد مما اصاب فلعله فاصبروا وانتظروا
وانتظروا حتى يحكم الله بيننا اي بين الفريقين بان ينصر المحقين على المبطلين وتظهرهم عليهم وهذا وعيد للكافرين بانتقام
الله منهم كقوله فتربصوا انا معكم متربصون او هو عطف على المؤمنين وحث على الصبر واحتمال ما ناله من قومه من اذى المشركين

الصد على ع

الحاكم الله بينهم وينتقم لهم منهم وجوز ان يكون خطابا للفريقين اي ليصبر المؤمنون على اذى الكفار وليصبر
الكفار على ما يسوءهم مراعاة لمن امن منهم حتى يحكم الله فيمن الخبيث من الطيب وهو خير الحاكمين لان حكمه حق
وعدل لا يخاف فيما يحكم ف ان قلت ما معنى اخبار شعيب عن نفسه وقومه بالعود في الكفر في قوله او لتعودن في ملتنا
وكيف يخاطبون شعيبا عليه السلام بالعود في الكفر في قولهم او لتعودن في ملتنا ولم يكن قط في ملته قلت قد وقع
الخلف في هذا فقيل كان قبل النبوة وقيل كان قبل ان يؤمر بالدعوة وقيل كان قبل ان يؤمر بالهجرة وقيل
كان قبل ان يؤمر بالقتال وقيل كان في زمان فترة وقيل كان في شريعته ان يرتد اليه من كفر به على سبيل التغليظ
وقيل كان يجوز عليه ما يجوز على سائر الانبياء من الصغائر قبل النبوة وبعدها ما لم يكن فيه تنفير وحط من المحل
عن المحابر وقيل كان يجوز عليه ما يجوز على البشر ما لم يؤد الى الكفر وقيل كان يجوز عليه ما يجوز على الناس
من الخواطر والهواجس التي لا تستقر ولا تثبت ولا يؤاخذ بها ولا يعاقب عليها ما لم يتكلم بها او يعزم عليها
وقيل كان يجوز عليه ما يجوز على الناس من الغفلات والنسيان لقوله عليه السلام انه ليغان على قلبي وانه لاستغفر الله
في اليوم سبعين مرة وقيل كان يجوز عليه ما يجوز على الناس من الاعراض عن الاولى والاشتغال بالمباح ف ان قلت
لم قالوا لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك فعطفوا على ضمير الذين ذكروا في
الايمان منهم لعدكوهم قالوا لتعودن فغلبوا الجماعة على الواحد فجعلوهم عابدين جميعا الجواب الكلام على حكم
التغليب وعلى ذلك جرى سيدنا عليه السلام جوابه فقال اوان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وهو يريد
عود قومه الا انه نظم نفسه في جملتهم وان لم يرتد من ذلك اجراء الكلام على حكم التغليب ف ان قلت ما معنى
قوله وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله والله متعال ان يشاء ارتداد المؤمنين وعودهم فيها في
الكفر قلت معناه الا ان يشاء الله خذلاننا ومنعنا الالطاف لعلمه انه لا يسع قبيحا ويكون عبثا والعبث قبيح
لا يفعله الحكيم والدليل عليه قوله وسع ربنا كل شيء علما اي هو عالم بكل شيء ما كان وما لم يكن فهو يعلم احوال
عباده كيف تتحول قلوبهم وكيف تنقلب وكيف تنشؤا بعد الرقة وتمر بعد الصحة وترجع الى الكفر بعد الايمان
على الله توكلنا في تثبيتنا على الايمان وبه وفقنا لازدياد الايقان وجوز ان يكون قوله الا ان يشاء الله حسما لاطماعهم
في العود لان مشيئة الله لعودهم في الكفر محال خارج عن الحكمة او لوكنا راهين الهمزة للاستفهام
والواو واو الحال التعجيب وذلك في ملتكم في حال كراهتنا ومع كوننا كارهين وما يكون لنا وما ينبغي ربنا افتح
بيننا احكم بيننا والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينكشف ما بيننا وبين قومنا ويكشف بان نزل علم عذابنا
بسببه عليهم على الباطل وانت خير الحاكمين لقوله وهو خير الحاكمين ف ان قلت لم اسلوب قوله قد افترينا على
الله كذبا ان عدنا في ملتكم قلت هو اخبار مقيد بالشرط وفيه وجهان احدهما ان يكون كلاما مستانفا فيه معنى
النفي كانهم قالوا ما اكذبنا على الله ان عدنا في الكفر بعد الاسلام لان المرتد اعظم في الافتراء من الكافر ولان الكافر مقر على الله
الكذب حيث يزعم انه ند وله والمرتد جاحد لما قد تبين له حيث يزعم انه قد سبب له ما خفي عليه من التمييز
بين الحق والباطل والثاني ان يكون قسما على تقدير حذف اللام يعني والله لقد افترينا على الله كذبا ف قال الملا
الذين كفروا من قومه ما لكم ايها الناس من دونه يشطونهم غيره الا ان ف ان قلت لم لم يعطف قوله
لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون لاستبداد كل واحد من الجملتين بمعنى ليست الاخرى كقوله او لتعودن في ملتنا
الا ان يشاء الله بل لان الجملة الاولى اخبار عن حالهم والثانية حكاية لما قالوه لقومهم وقد كرروا في هذه القصة
التعجيب والتطفيف لانه بها كرهما وتحلهم على الايفاء والتسوية ف ان قلت ما جواب القسم الذي وطأته اللام
في لئن اتبعتم وجواب الشرط قلت قوله انكم اذا لخاسرون سادّ مسدّ الجوابين الذي لو اتبعتموه شعيبا مستدلا عليه
بانه لم يعلم الغيب ولذلك كانوا هم الخاسرون وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص كانه قيل انكم دون شعيب هم
المخصوصون بالهلاك واستوصلوا ان لم يعمروا في دارهم لان الذين اتبعوا شعيبا قد نجاهم الله الذين كذبوا شعيبا
هم المخصوصون بالخسران العظيم دون اتباعه فايهم الرائحون في هذا الاستيداف والابتداء وهذا الذكر من الله في رد
مقالة الملا الاستتباعهم وتسفيه لرايهم واستهزاء بنصحهم لقومهم واستعظام لما جرى عليهم ف الاسى شدة الحزن
قال العجاج وانحلبت عيناه من فرط الاسا ف اشتد حزنه على قومه ثم الكر على نفسه فقال فكيف اتحزن
على قوم ليسوا باهل الحزن عليهم لكفرهم واستحقاقهم ما نزل بهم وجوز ان يريد لقد اعذرت اليهم في الابلاغ والنصيحة
ما اجد لي فلم يسعوا قولي ولم تصدقوني فكيف اسى عليكم يعني انه لا اسى عليهم لانهم ليسوا اجلا بالاسى وقرأ حمزة
ان وثاب فلا تاس يبنى بكسر الهمزة الا احذنا الهلها بالبأساء ، بالبؤس والفقر وقرأ بالضراء بالضرة والمرض
لاستكبارهم عن اتباع نبيهم وتعذرهم عليه لعلهم يضرعون ليتضرعوا وينيبوا لولا واحطوا اردية الكبر والعزة

ثم بدّلنا مكان السيّئة الحسنة اى اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والمحنة الرخاء والسعة والصحة كقوله وبلوناهم بالحسنات والسيّئات لعلهم يرجعون حتى عفوا اكثروا ونموا فى انفسهم واموالهم من قولهم عفا النبات وعفا الشعر والوبر اذا كثر فى ومنه قوله علية السلام واعفوا اللحى وقال الطرماح يمتشا سدّ القربان عاف نباته وقال وكأنما عضّ السيف منها باسوق عافيات الشحم كوم وقالوا قد مسّ ابانا الضرّاء والسرّاء يعنى وابطرتهم النعمة واشروا فقالوا هذه عادة الدهر تعاقب فى الناس بين الضرّاء والسرّاء وقد مسّ ابانا نحو ذلك وما هو بالالا ومن الله لعادته فلم نؤخذ لذلك بل سوف نؤخذ بالحسنات والسيّئات الا ترى اخذهم بالعذاب فاخذناهم اشد الاخذ وافظعه وهو اخذهم فجاة من غير شعور منهم ه اللام فى القرى اشارة الى القرى التى دلّ عليها قوله وما ارسلنا فى قرية من نبى كانه قال ولو ان اهل القرى الذين كذبوا واهلكوا امنوا بدل كفرهم وآمنوا بالخواصّ مكان اركانها لفتحنا عليهم بركات من السما والارض لاتيناهم بالخير من كل وجه وقيل اراد المطر والنبات ولكن كذبوا فاخذناهم بسوء كسبهم وجوز ان يكون اللام فى القرى للجنس فاولئك ما معنى فتح الركات عليهم بذلك تيسيرها عليهم كما يتيسر لمرء الانوات المستخلف سخطها ومنه قولهم فتحت على القارى اذا لقنت عليه القراءة فيتسر لها عليه بالتلقين ه البيّات يكون بمعنى البيتوتة تقال بات بيّاتا ومنه قوله محاها ناسئا ناسئا اوهم قائلون وقد يكون بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم تقال بيّته العدو بيّاتا فجوّز ان يراد اراداتهم كاسئا بائتين او وقت بياتا ومبيّتين او يكون بمعنى تبييتا كانه قيل ارسّتهم باسئا بيّاتا وضحى نصب على الظرف تقال اتانا ضحى وضحيا وضحا والضحى فى الاصل اسم لضوء الشمس اذا اشرقت وارتفعت والفا والواو فى امن واو امن حرف عطف دخلت عليها همزة الانكار فان قلت ما المعطوف عليه ولم عطف الاولى بالفا والثانية بالواو قلت المعطوف عليه قوله فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وقع اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه وانما عطف بالفا لان المعنى فعلوا وصنعوا فاخذناهم بغتة بعد ذلك امن اهل القرى اراد بهم ناسئا بيّاتا اوامن اهل القرى اراد بهم باسئا ضحى وورى اوامن على العطف باو وهم يلعبون يشتغلون عالا يجدى عليهم كانهم يلعبون فان قلت فلم رجع فعطف بالفا قوله افامنوا مكر الله قلت هو يكرر لغوله اوامن اهل القرى ومكر الله استعارة لاخذه العبد من حيث لا يشعر ولا يستدرا جه فى الحال ان يكون فى خوفه من مكر الله كالمحارب الذى يخاف عدوه الكمن والبيات والمخيلة وعن الربيع بن خيثم ان ابنته قالت له ما لى اراك تنام والنا ياتك اذا اتاك فقال يا بنية ان اباك يخاف البيات اراد قوله ان ابانا باسئا بيّاتا اذا قرئ اولم يهد لهم بالياء فان لونشا امر موقوع به اى فاعل بمعنى اولم يهد للذين يخلفون من خلا قبلهم فى ديارهم ويرثونهم ارضهم هذا الشان وهو ان لو نشا اصبناهم بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم واهلكنا الوارثين كما اهلكنا المورّثين واذا قرئ بالنون فهو منصوب كانه قيل اولم نهد للوارثين هذا الشان معنى اولم نبين لهم انا لو نشا اصبناهم بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم وانما عدى نهد الهداية باللام لانه بمعنى التبيين فان قلت م معطوف قوله ونطبع على قلوبهم قلت فيه اوجه ان يكون معطوفا على ما دلّ عليه معنى اولم نهد كانه قيل يعطفون عن الهداية ونطبع على قلوبهم او على يرثون الارض او يكون مستأنفا بمعنى ونحن نطبع على قلوبهم فان قلت هل يجوز ان يكون ونطبع بمعنى وطبعنا حالا كان لو نشا بمعنى لو شئنا ونعطف على اصبناهم قلت لا يساعد عليه المعنى لان القوم كانوا مطبوعا على قلوبهم موصوفين بصفة من قبلهم من الوافهم الذنوب والاصرار عليها وهذا التفسير يؤدى الى خلوهم عن هذه الصفة وان الله لو شاء لاصفاها بذلك القرى نقص عليك من انبائها كقوله هذا بعلى شيخا فى انه مبتدأ وخبر وحال ويجوز ان يكون القرى صفة لذلك ونقص خبرا وان يكون القرى نقص حكم الاعراب فان قلت ما معنى ذلك القرى حتى يكون كذلك مفيدا قلت هو مفيد ولكن بشرط التقييد بالحال كما يفيد شرط التفضل بالصفة فى قولك هو الرجل الكريم فان قلت ما معنى الاخبار عن القرى بنقص عليك من انبائها قلت معناه ان ذلك القرى المذكورة نقص عليك بعض

انبائها وقد اتيناك بانباء غيرها لم نقصها عليك فما كانوا ليؤمنوا عند مجى الرسل بالبينات مما لذبوه من ايات الله من قبل مجى الرسل وما كانوا ليؤمنوا الى اخر اعمارهم مما لذبوا به ولا حدّث انه الرسل اى استمر واعلى الملة من لدن مجى الرسل الى ان ماتوا مصرين لا يرعوون ولا يلين بشئ منهم فى كفرهم مع تكرر المواعظ عليهم وتتابع الايات ومعنى اللام تاكيد النفى وان الايمان كان منافيا لحالهم فى التصميم على الكفر وعن مجاهد هو كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه كذلك مثل ذلك الطبع الشديد نطبع على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم من عهد الضمير للناس على الاطلاق او لمن ذكر من الامم الماضية وما وجدنا لاكثرهم من عهد يعنى ان اكثرهم نقض عهد الله ومشاقه فى الايمان والتقوى وان الفساق والحدث وجدنا اكثرهم فاسقين خارجين عن الطاعة مارقين والآية لغير اخر وجوز ان يرجع الضمير الى الامم المذكورين وانهم كانوا اذا عاهدوا الله فى ضر ومخافة لئن اخبتنا اليوم ثم مجاهرين نكثوا كما قال قوم فرعون لموسى عليه السلام لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك لقوله اذا هم ينكثون والوجود يحقق العلم من قولك وجدت زيدا ذا الحفاظ بدليل دخول ان المحققة واللام الفارقة ولا يسوغ ذلك الا فى المبتدا والخبر او الافعال الداخلة عليهما من بعدهم الضمير للرسل فى قوله ولقد جاءتهم رسلهم واللام لام الابتدا جرى الطلم مجرى الكفر لانهما من واد واحد ان النشر لظلم عظيم او فظلموا الناس بسببها حين ارادوهم وصدّوهم عنها واذوا من امنها ولانه اذا وجب الايمان بها فكفروا بدل الايمان كان كفرهم ظلما فكانه قيل فظلموا بها اى كفروا بها واضعين الكفر غير موضعه وهو موضع الايمان ه قال الملوك مصر الفراعنة كما قال الملوك فارس الاكاسرة وكانه قال يا ملك مصر وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق فمنه اربع قرآت المشهورة وحقيق على الا اقول وهى قراءة نافع وحقيق لا اقول وهى قراءة عبد الله وحقيق بان لا اقول وفى قراءة ابى وفى المشهورة اشكال ولا تخلو من وجوه احدها ان يكون من قلب الكلام لامن الناس كقوله ه وينشى الرماح بالصاطر الحمر ه ومعناه وينشى الصاطر بالرماح ذ والمعنى انى ما زلت احرص على ان ارسل فقد جئتكم محقا فى كل ما كان قول الحق حقيقا على وهو الذى لا يرضى الا به والثانى ان يضمن حقيق معنى جدير كما ضمن هيجنى معنى ذكرنى فى قوله ذكرى حبّ الحباب والرابع وهو الاوجه ان يدخل فى تلك القرآن ان يعرف موسى فى وصف نفسه بالصدق فى ذلك المقام لانه اسلم واقدر وكان عدو الله فرعون قال له الما ما ال انى رسول من رب العالمين كذبت فقول ابا حقيق على قول الحق واجب على قول الحق ان اكون انا قائله والقائم به ولا ارضى لانتمى ناطقا به فارسل معى بنى اسرائيل فخلهم حتى يذهبوا معى راجعين الى الارض المقدسة التى هى وطنهم ومولدا بائهم وذلك ان يوسف عليه السلام لما توفى وانقرضت الاسباط غلبه فرعون فاستعبدهم فانقذهم الله بموسى عليه السلام وكان بين اليوم الذى دخل يوسف واليوم الذى دخل موسى اربع مائة عام فان قلت كيف قال له فارسلها بعد قوله ان كنت جئت من عند من ارسلك بايه قلت معناه ان كنت جئت من عند من ارسلك بايه فاتنى بها واحضرها عندى لتصح دعواك وتثبت صدقك ثعبان مبين كاهر امره لا شك فيه وانه ثعبان وروى انه كان ثعبانا ذكرا اشعر فاعترافاه من لحيته ثم انور ذراعا وضع لحييه الاسفل فى الارض ولحيته الاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون ليتناوله فوثب من سريره وهرب واحدث ولم يكن احدث قبل ذلك وهربا لناس وصاحوا وحمل على الناس فانهزموا فمات منهم خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى خذه وانا اومن بك وارسل معك بنى اسرائيل فاخذه موسى فصار عصا فان قلت م معطوف للناظرين قلت معطوف بيضا فاذا هى بيضا للناظرين ولا تكون بيضا للناظرة الا اذا كان بياضها ناشئا عجيبا خارجا عن العادة يجتمع الناس للنظر اليه كما يجتمع النظارة للمحاب وذلك انه روى انه اراى فى عرنه وقال ما هذه قال يكبر ادخلها جيبه وعليه مدرعة صوف وينزعها واذا هى بيضا بيضا نورانيا غلب شعاعها شعاع الشمس وكان لآدم موسى عليه السلام يد شديد الادمة ان هذا لساحر عليم اى عالم بالسحر ماهر فيه فاخذ عقول الناس بخدعه حتى خيل اليهم العصا حيّة والادم ابيض فان قلت فدعوى هذا الكلام الى فرعون فى سورة الشعرا وانه قال للملا وعنى ههنا الملا قلت قد قاله هو وقالوه هم لحكى قوله م وقولهم ههنا وقاله ابتداء فلقنه منه الملا فقالوه لاعقابهم او قالوه عنه للناس على طريق التبليغ كما يفعل الملوك يرى الواحد منهم الرأى فيتكلم به من يليه من الخاصة ثم يبلغه الخاصة العامة والناس عليه الظهر اكابوه فى

ضا

على شدائد القحط والصلب اوانا جمعًا لعنون انفسهم وفرعون سفلك الى الله فحكم بيننا او انا لا محالة ميتون
منقلبون الى الله فما تنقم منا الا ان امنا وما سقم منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرًا
يا ايها الله اراد وا ما يعد الاما هو اصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان عنده قوله ولا عيب فيهم غير انهم
اخرج علينا صبرًا هب لنا صبرًا واسعًا واكثره علينا حتى يفيض علينا ويغمرنا كما يفرغ الماء اغرغا وعن بعض السلف
ان احدكم ليفرغ على اخيه دلوًا ثم يقول قد مازحتك اى يخوفه بالجبار والحبل او صب علينا ما يطهرنا من اوضار
الايام وهو الصبر على ما توعدنا به فرعون لانهم علموا انهم اذا استقاموا وصبروا كان ذلك مطهرة لهم وتوفنا مسلمين
ثابتين على الاسلام وندرك عطف على لفسدوا والاته اذا تركهم ولم يمنعهم كان ذلك صدوقًا الى ما ادعوه فسادًا
والى تركه وترك لعبادته وكانه تركهم لذلك وهو حوار للاستفهام بالواو وكما جاء بالفاء نحو قول الحطيئة الم اك
جارك ولكون بيني وبينكم المودة والاخاء والنصب باضماران تقديره اليكون منك ترك موسى وتكون تركه اياك
والهتك وقرئ ويذرك والهتك بالرفع عطفًا على اتذر بمعنى اتذره ويذرك اى انطلوله ذلك او يكون مستأنفًا
او حالا على معنى اتذره وهو يذرك والهتك وقرا الحسن وندرك بالجزم كانه قيل ينفسد واما قوى واكثر من الصالحين
كانه قيل اتصدق وقرا السلمى ونذرك بالنون والنصب اى نصرفه عن عبادتك فنذرها وقرى ويذرك والاهتك
اى عبادتك وروى انهم قالوا له ذلك لانه وافق السحرة على الايمان بستماله الى نفسه فاراد وا بالفساد فى الارض ذلك
وحاولوا ان يحملوا على الملك وقيل صنع فرعون لقومه اصنامًا وامرهم ان يعبدوها تقربًا اليه كما يعبد بعبدة الاصنام
الاصنام ويقولون لمقربونا الى الله زلفى ولذلك قال انا ربكم الاعلى قال ساقتل ابناءهم يعنى نستعبد عليهم ما
كنا نحتاجهم به من قتل الابناء ليعلموا انا على ما كنا عليه من الغلبة والقهر وانهم مقهورون تحت ايدينا كما كانوا وان
غلبه موسى لا اثر لها فى ملكنا واستيلائنا وليلبسوا على العامة انه هو المولود الذى تحدث المنجمون والكهنة
بذهاب ملكنا على يده فيثبطهم ذلك عن مطاعنتنا ويدعوهم الى ابتاعه وانه منتظر بعد قال موسى لقومه استعينوا
بالله قالهود لكى لا يخشن قال فرعون سنقتل ابناءهم مخافة ان نضعف واو هو ليسكنهم ويسليهم ويعدهم النصرة
عليهم ويذكرهم ما وعد الله بنى اسرائيل من اهلاك القبط وتوريثهم ارضهم وديارهم فان قيل لم ادخلت هاء التحذير
عن الواو واو دخلت على التى قبلها قلت هى جملة مبتدأة مستأنفة واما واو الملأ فمعطوفة على ما سبقها من
قوله قال الملأ من قوم فرعون وقوله ان الارض لله يجوز ان يكون اللام للعهد ويراد ارض مصر خاصة لقوله واورثنا
الارض وان يكون للجنس فيدخل ارض مصر لانها من جنس الارض كلها وقال ضرة انما المرء باصغريه فاراد بالمرء
الجنس وغرضه ان تناوله تنا ولا اوليًا والعاقبة للمتقين يبشاره بان الخاتمة المحمودة للمتقين منهم ومن القبط
وان المشيئة متناولهم وقرا والعاقبة للمتقين بالنصب على ان واسمه مضمر عطفًا على الارض اوذنا من قبل ان
تاتينا فى نحو ما جئتنا بعنون قبل انبائهم قبل مولد موسى الى ان استبنى واعاد قد علم بعد ذلك وما كانوا
يستبعدون به ويعذبون فيه من انواع الخدم والمهن ويمتهنون من الغدارات عسى ربكم ان يهلك عدوكم يفرج
بما رمز اليه من البشارة قبل وكشف عنه وهو اهلاك فرعون واستخلافهم فى ارض مصر بعده فينظر كيف تعملون
فيرى الكائن منكم من العمل حسنه وقبيحه وشكر النعمة وكفرانها لمجازيكم على حسبه ما يوجد منكم وعن عمرو
ابن عبيد رحمه الله انه دخل على المنصور قبل الخلافة وعلى ما يديه رغيف او رغيفان فطلب زياده لعمرو فلم يوجد
فقال عمرو هذا ما يدخل عليه بعدما استخلف ذكره ذلك وقال قد بقى فينظر كيف تعملون يا سنان لشتى
الخط والسنة من لاسيما الغالبة كالدابة والنخ ونحو ذلك وداشقوها منها فقالوا استنت الغلام بمعنى افحظوا قال
ابن عباس اما السنون فكانت لما دينهم واهل مواشيهم واما نقص الثمرات فكان فى امصارهم وعن كعب بلاء
على الناس زمان لا تحمل النخلة الا عشرة فيتنبهوا على ان ذلك لاصرارهم على الكفر وتكذيبهم لايات الله
ولان الناس فى حال الشدة اضرع خدودًا والين اعطافا وارق افئدة وقل عاش فرعون اربعمائة سنة ولم ير

اعلم ان نقع كثيرا فى هذا الكتاب وفى الكشاف والطعن
فى الروات السبعة المتواترة الثابتة نقلها عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو خطا عظيم فان كل رواية تقل عن
الرواة السبعة التى جامع قطعا ان رسول الله تلقاه جبريل
كذلك مقطوع بانه حق لا ريب فيه ومن انكر شيئا منها
مردود بقطعا لا يختلف عليه

قولهم ارجئه واخاه وارسل فى المدائن حاشرين يا تولك بكل ساحر علم وقرى سحار اى يا تولك بكل ساحر مثله فى
العلم والمهارة او يخيره منه وكانت هذه سوامه مع الغيط وقولهم فماذا تامرون من امرته فامرنى بكذا اذا اشار ورته
فاشار عليك برايى وقيل فماذا تامرون من كلام فرعون قاله لملا قالوا له ان هذا لساحر علم تريدان يخرجكم كانه قيل
فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه ومعناه احبسهما واصدهما عنك حتى نرى رايك فيهما وتدبر امرهما وقيل
احبسهما وقرى ارجه بالهمز وارجه من ارجاه واراحه قال ارجه فقد سحروا قالوا قلت هو على تقدير
سابل سال اما قالوه اجابوه واحسن بقوله قالوا ان لنا لاجرا اى جعلا على الغلبة وقرى ائن لنا لاجرا على الاخبار والتاكيد
للاجر العظيم واجابه كانهم قالوا لابد لنا من اجر والتنكير للتعظيم كقول العرب ان له لابلا وانه لغنما تقصدون
الكرم وانكم اذن لمن المقربين نعم الذى عطف عليه قلت هو معطوف على محذوف سدّ مسدّه حرف الايجاب كانه
قال اجابا لقولهم ان لنا لاجرا نعم ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين لدالى لان اقتضاكم على التواضع مع التواضع
ما يقل معه التواضع وهو التقريب والتعظيم لان المثاب لعاسهما يصل اليه وينبسط به اذا دانا لمعنى الكرامة والزلفة
روى انهم قالوا لهم تكونون اول من يدخل واخر من يخرج وروى انه دعا رؤساء السحرة ومعلميهم فقال لهم ما صنعتم فقالوا لو اقد
علمنا سحرا لا طاقه سحر اهل الارض الا ان تكون امرا من السماء فانه لا طاقة لنا به وروى انهم كانوا ثمانين الفا وقيل
سبعين الفا وقيل الصحة وثلثمائة الف ولحملف الروايات فمن مقل ومن مكثر وقيل كان يجلس منهم سبعون من اهل اليتنوى
وقيل كانوا من اعظم مدائن مصر وقيل من اسكندرية وقيل كان يجلس منهم سبعون من اهل ايليا وقيل
وقال لهم موسى الغاء لموسى الاما هو منه يعنى السحر ما استفهام مبتدأ وجئتم صلته معه كما تفعل اهل الصناعات اذا
فوقوا المناظرين قبل ان يتخاوضوا فى الجدال والمنتصار عن قبل ان يتخاذوا للصراع وقولهم وانا ان نكون نحن
الملقين فيه دليل على رغبتهم فى ان يلقوا قبله من تاكيد ضميرهم المنفصل بالمنفصل وتعريف الخبر او تعريف الكبر واقحام
الفصل وقد سوغ لهم موسى ما ترا غبوا فيه ازدراء لتشالهم وقلة مبالاة بهم وثقة بما كان يصدده من التاييد
السماوى وان المحق لن يغلبه ساحر ابدًا سحروا اعين الناس ارهبوها بالحيل والشعوذة وخيلوا اليهم ما الحقيقة
بخلافه كقوله يخيل اليه من سحرهم انها تسعى روى انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا هى امثال الحيات قد ملات
الارض وتكب بعضها بعضا واسترهبوهم وارهبوهم اشتد وا رهبتهم استدعوا رهبتهم سحر عظيم فى باب
السحر روى انهم لو نواحبالهم وخشبهم وخلوا بينها وبين الحبل لفعلوا فيها الربق ما يقلون ما يا تفكون من وصوله
او مصدريه بمعنى ما وكونه اى قلبوه عن الحق الى الباطل وبزوروه او اقلبهم تسميه لما يفوك بالافك روى انها لما
تلقفت مل الوادى من الحشب والحبال ورفعها موسى عليه السلام توهج عصا كما دانت واعدم الله قدرته تلك الاجرام
العظيمة او فوقها الجراطيفة قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فوقع الحق حصل وثبت وظهر
الفاسد يوقع فى قلوبهم اى فاثر فيها من قولهم فاس وقيع وصاروا اذلاء مبهوتين والقى
السحرة ساجدين وخروا سجدًا كانما القاهم ملق لشدة خورهم وقلة تمكنهم او القوا عقيب رؤيتهم العوا عقادة كانوا
اول النهار كفارًا حشرة سحرة وفى آخره شهدا برره وعن الحسن برآم ولذى للاسلام ونشانا المسلمين يسمع دينه
بكلا وكلا ردع لهم عما كانوا عليه وتقول لا تفعلوا ما تفعلون امنتم له امنتم به على الاخبار اى فعلم هذا الفعل الشنيع توبيخا
لهم وتقريعا وقرى آمنتم بحرف الاستفهام ومعناه الانكار والاستبعاد ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة ان
صنعكم هذا لحيلة احتلتموها انتم وموسى فى مصر قبل ان تخرجوا منها الى هذا الصحراء قد تواطاتم على ذلك لغرض
لكم وهو ان تخرجوا منها القبط وتستكنوها بنى اسرائيل وكان هذا الامر من فرعون عمدًا على الناس لئلا يتبعوا
السحرة فى الايمان وروى ان موسى قال للساحر الاكبر انوني ان غلبتك فالاله الذى تسحر لاعلبد سحر وان غلبتني فالهو منى
لك وفرعون يسمع وذلك قاله ما قال فسوف تعلمون وعيد لجملهم فصله بقوله لاقطعن وقرى لاقطعن بالتخفيف
ولكلكم لاصلبنكم من خلاف من كل شق طرفا وقيل اول من قطع من خلاف وصلب فرعون انا الى ربنا منقلبون
فيه ايجاء الى ان نيل الموت لا تقلبنا الى لقاء ربنا ورحمته وخلاصنا منك ومن لقائك او ننقلب الى الله يوم الجزا فيثيبنا

مكروها الى تلك المدة وجع اوجوع اوحمى لما ادعى الربوبية فاذا جاءتهم اى سنة
من الخصب والرخاء قالوا لنا هذه اوهذه مختصة بنا ونحن مستحقوها ولم ترل في النعمة والرفاهية واللام مثلها
في قولك الحمد لله وان تصبهم سيئة من ضيقة وجدب يطيروا بموسى ومن معه يطيروا لهم ويتشاءموا ويقولوا هذه بشؤمهم
ولولا مكانهم لما اصابنا كما قالت الكفرة لرسول الله صلعم هذه من عندك قال قل كل من عند الله فاذا قالوا هذا في
الحسنة فان تصبهم سيئة بار وتكسير السفينة قلت لا رجس الحسنة ووقوعه كالواجب لكثرته واتساعه واما
السيئة فلا تقع الا في الندرة ولا تقع الا شيء منها ومنه قول بعضهم قد عددت ايام البلا فما عددت ايام الرخاء
طائرهم عند الله اى سبب خيرهم وشرهم عند الله وهو حكمه ومشيته والله هو الذي يشاء ما يصيبهم من الحسنة
والسيئة وليس شؤم احد ولا عنده لسبب فيه كقوله تعالى قل كل من عند الله ويجوز ان يكون معناه الا اما بسبب
شؤمهم عند الله وهو علمه المكتوب عنده الذي يجري عليهم ما يسوءهم لاجله ويحتمل ان يقولوا له بعد مولانا بما وعدهم الله
في قوله النار يعرضون عليها ولا طائر اشام من هذا وقرأ الحسن اطيركم عند الله وهو اسم جمع كطائر غير التشبيه ونظيره
التجر والركب وعندي ان الحسن هو كبر تهما هي ما المضمنة معنى الجزاء صمتها اما المزيدة المؤكدة للجزاء متى ما تخرج
اخرج ابتغاء ان تكونوا بدلكم الموت فاما ندهن بكما لان الالف فلت كها استثقالا لتكرير المتجانسين وهو
المذهب السديد للبصري ومن الناس من زعم ان منه هي الصوت الذي يصوت به الكاف وما للجزاء كانه قيل
كن ما تاتنا به من اية لنسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين وقرئت ما محل مهما قلت الرفع بمعنى اى شيء تاتنا به او
النصب بمعنى اى شيء تحضرنا به ومن اية للبيان لما والضمير في به وبها راجعان الى مهما الا ان احدهما ذكر
على اللفظ والثاني انث على المعنى لانه في معنى الاية ونحو قولهم ربه رجلا وربه امراة ومهما تكن عند امرئ من خليقة
وان كالها حتى على الناس يعلم وهذه الكلمة في عداد الكلمات يجرفها من لا يد له في علم العربية فيضعها
غير موضعها ويحسب مهما معنى متى ما ويقول مهما جئتني باية لتسحرني بها فما نحن لك بمؤمنين وليس من كلام واضع
العربية في شيء يذهب ويفسد مهما ما تاتنا به من اية معنى الوقت فيلحد في ايات الله وهو لا يشعر وهذا وامثاله
مما وجد الحشو من يدي الناظر في كتاب سيبويه فارولت لف سموها اية ثم قالوا للمستحي نابها قلت انما سموها
اية لانهم اذا سموها اعتبارا لتسميته موسى وصدوا بذلك الاستهزاء بالنبي الطوفان ما طاف
بهم وغلبهم من مطر او سيل قيل طغى الماء فوق حوائطهم وذلك انهم مطروا ثمانية ايام في ظلمة شديدة لا يرون شمسا ولا
يمرون ولا يقدر احد ان يخرج من داره وقيل ارسل الله عليهم الماء من السماء حتى كادوا يهلكون ويسوء بني اسرائيل ويسوء
القبط فامتلات بيوت القبط ماء حتى قاموا في الماء الى تراقيهم فمن جلس غرق ولم تدخل بيوت بني اسرائيل قطرة وفاض
الماء على وجه ارضهم وركد صنعهم من الحرث والبناء والغرف ودام عليهم سبعة ايام وعن ابي قلابة الطوفان
الجدري وهو اول عذاب وقع فيهم ففي هو للطوفان وقيل الطاعون فقالوا لموسى ادع لنا ربك
يكشف عنا ونحن نؤمن لك فدعا فرفع عنهم فلم يؤمنوا فانبت لهم تلك السنة من البقل والزرع ما لم يعهد مثله ما فاموا
شهرا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت عامة زروعهم وثمارهم ثم اكلت كل شيء حتى الابواب وسقوف البيوت والثياب
ولم تدخل بيوت بني اسرائيل منها شيء فصرخوا الى موسى وعدوه التوبة فكشف عنهم ليروا سبحه اياما فخرج موسى عليه
السلام الى الفضاء فاشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الجراد الى النواحي التي جاءت منها فقالوا ما نحن لك بمؤمنين فاقاموا
شهرا فسلط الله عليهم القمل وهو الحمنان في قول ابن عبيد كبار القردان وهو الدبا وهو كالذباب الجراد قيل بنات
اجنحتها وقيل البراغيث وعن سعيد بن جبير السوس فاكل ما ابقاه الجراد ودخل بين الثوب
احدهم وبين جلده فيصمد وكان الرجل احدهم طعامه فيمتلئ قملا ودان يخرج احدهم عشرة لجريبة الى البيدر فلا
يرد منها الا يسيرا وعن سعيد بن جبير كان الى جنبهم اغفر فضربه موسى بعصاه فصار قملا فاخذ في ابشارهم
واشعارهم واشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كانه الجدري فصاحوا وصرخوا وفزعوا الى موسى

ففرع عنهم فقالوا قد تحققنا الان انك ساحر وعزة فرعون لا نصدقك ابدا فارسل الله عليهم بعد شهر الضفادع
فدخل بيوتهم وامتلات منها واطعمتهم ولا تكشف احد شيئا من ثوب ولا اناء الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل اذا اراد ان
يتكلم وثبت الضفدع في فيه وكانت تثب على مناضجهم ولا تقدرون على الرقاد وكانت تقذف انفسها في القدور
وهي تغلي وفي الشابور وهي تفور فبكوا الى موسى وقالوا ارحمنا هذه المرة فما نتقي الا ان يثور النوبه البضوح ولا
نعود فاخذ عليهم العهود ودعا فلشف الله عنهم بعد ما رسل الله عليهم الدم فصارت دما فشكوا الى
فرعون قال انه سحى بكم وكان جمع بين القبطي والاسرائيلي على اناء واحد فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما
وسقيان من ماء واحد فجرح للقبطي الدم والاسرائيلي الماء حتى ان المراة القبطية تقول لجارتها الاسرائيلية اخلي
الماء في فيك ثم بجيه في في فيصير الماء في فمها دما وعطش فرعون حتى اشفى على الهلاك وكان يمص الاشجار الرطبة
فاذا مضغها صارت في فمه دما فكان الطيب يمر له اجاجا وعن سعيد بن المسيب سال عليهم النيل دما وقيل سلط الله عليهم الرعاف
وروى ان موسى عليه السلام مكث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم الايات وروى انه لما اراهم اليد والعصا ونقص الثمرات والطمس قال يا رب قد عذبتهم بهذا قد عذبت الارض فدعه يتوبوا فيحدث لهم توبة فلعلها لله ولفوهم نقمة
ولفوهم عظة ولم يعد لهم فحسبك يا رب الطوفان ثم الجراد ثم ما بعده من القمل والضفادع والدم والحسن والقمل
بفتح القاف وسكون الميم يريد القمل المعروف اما مفصلات نصب على الحال ومعنى مفصلات مبينات ظاهرات
لا يشتبه على عاقل انها من ايات الله التي لا تقدر عليها غيره وانها عرم طم وبقه على كفرهم او فصل بين بعضها وبعض
بزمان تمخر فيه احوالهم ويتطاير فيستقصوا عدها وعدوا من انفسهم ام سكتوا لزاما للحجة عليهم بما عهد عندك
ما مصدرية والمعنى بعهده عندك وهو النبوة والبا اما تتعلق بقوله ادع لنا ربك على وجهين احدهما استعطفا الى ما
بطلب لك من الدعاء لما تخ ما عندك من عهد الله وكرامته بالنبوة او ادع الله لنا متوسلا اليه بعهده عندك
والثاني ان يكون قسما مجابا بالنبوة من اى اقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك الى اجل
هم بالغوه الى حد من الزمان هم بالغوه لا محالة ممهلون فيه لا يستعجم ما تقدم لهم من الاهلاك وكشف العذاب الى
حلوله اذا هم ينكثون جواب لما لانها لما كشفا عنهم فاجؤا النكث وبادروه ولم يوخروه ولكن لما كشف عنهم تكثوا
فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام منهم فاغرقناهم في اليم واليم البحر الذي لا يدرك قعره وقيل هو لجة البحر ومعظم مائه
واستقاقه من اليم لان المستشعر خائف يقصدونه بانهم كذبوا باياتنا اى كان غرقهم بسبب تكذيبهم بالايات
وغفلتهم عنها وقلة فكرهم فيها القوم الذين كانوا يستضعفون هم بنو اسرائيل كان يستضعفهم فرعون وقومه
والارض ارض مصر والشام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة ونصروا كيف شاءوا في اطرافها ونواحيها الشرقية
والغربية باركنا فيها بالخصب وسعة الارزاق كلمة ربك الحسنى قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض
الى قوله ما كانوا يحذرون والحسنى تانيث الاحسن صفة للكلمة ومعنى تمت على بني اسرائيل مضت عليهم وامتد بهم
وولى ثم على الامر اذا مضى عليه بما صبروا بسبب صبرهم وحبسك به جانبا على الصبر ودالا على ان من دام البلاء يرجع
وكله الله اليه ومن قابله بالصبر وانتظار النصر من الله له الفرج وعن الحسن عجت بمن خف كيف خسف وقد
سمع قوله ولا الايه ومعنى خف طاش جزعا وقل صبره ولم يزل رزانة اولى الصبر وقراعاصم في روايه وتمت
كلمات ربك الحسنى ونظيره من ايات ربه الكبرى ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون يعلون ويسوون
من العمارات وبنا القصور وما كانوا يعرشون من الجنات وهو الذي اتشاحنات معروشات وما كانوا يرفعون
من الابنية المشيد في النهاية صح هامان وهزم وقرئ يعرشون بالكسر والضم وذكر الزبيدي ان الكسر افصح وبلغني
انه قراعوض الناس يخرسون من عرس الاشجار وما احسنه الا تصحيفا منه وهذا آخر ما اقتص الله من
نبا فرعون والقبط وذلك بهم بايات الله وظلمهم ومعاصيهم ثم اتبعه اقتصاص نبا بني اسرائيل وما حل بقوم
موسى انقاذهم من هلكة فرعون واستبعاده ومعاينتهم الايات العظام ومجاوزتهم البحر من عباده البقر وطلب

رؤيته جهرة وغير ذلك من انواع الكفر والمعاصي ليعلم حال الانسان انه كما وصفه ظلوم كفار جهول لكنود الا من
عصمه الله وقليل من عبادي الشكور وليتسلى رسول الله مما رأى من بني اسرايل بالمدينة وروى انه عدهم موسى يوم
عاشوراء وعدما اهلك الله وعدو قومه فصاموه شكرا لله وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما نجى الله موسى وقومه
وغرق فرعون وقومه قالوا يا موسى اجعل لنا الها نعبده كما لهم آلهة فمروا على قوم يعكفون على اصنام لهم
على عدد تلك البقر يلزمونها قال انه قوم جهلة وذلك قولهم اجعل لنا الها صفا اي اصنام يعكفون عليها وما كانوا
الكفار فلذلك فتح الجيم بعدها وعن علي رضي الله عنه انهم هودا والله اخلفتم كما حلفتم قبل ان يجف ماؤه وقالوا فلنجعل لنا
الها وما تحت اقدامكم انكم قوم تجهلون يعني من وهمهم على اثر ما رأوا من الآيات العظمى والمخوف الكبرى ووصفهم بالجهل المطلق
واكده لانه لا جاهل اعظم مما رأى منهم ولا اشنع ان هؤلاء يعني عبدة تلك التماثيل متبر ما هم فيه مكسر ما هم فيه
من قولهم تبا منك اذا دار ظفرا ونقاد الكسار الذهب المتبر تتبير الله ويهدم دينهم الذي هم عليه يذري ويحطم اصنامهم
هذه ويدمرها رضاضا وباطل ما كانوا يعملون ما عملوا شيئا من عبادتها فما تسلف الا وهو باطل مضمحل لا ينتفعون به
وان ذاروا في دينهم تقربا الى الله كما قال وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وفي اقناع هؤلاء استيلاء الان وتقديم
خبر المبتدا من الجملة الواقعة خبرا لها وسم لعبدة الاصنام بانهم هالكون لا محالة وانهم لا يعبدونه الا شبه وانه لهم
ضربة لازب لتحدد رهم عاقبة ما طلبوا وبغض اليهم ما احبوا اغير الله ابغيكم الها اغير المستحق للعبادة اطلبكم معبودا
وهو فعل لكم ما فعل دون غيره من الخصائص بالنعم التي لم يعط منها احدا غيركم لتختصوه بالعبادة ولا تشركوا به غيره ومعنى
الهمزة الانكار والنفي من طلبهم مع كونهم مجبورين في نعم الله عباده غير الله يسومونكم سوء العذاب يعذبونكم شدته العذاب
من سام السلعة اذا طلبها قال زيد ما محل يسومونكم قلت هو استيناف لا محل له ويجوز ان يكون حالا من المخاطبين او من آل فرعون
وذلكم اشارة الى الانجاء او الى الكتاب او البلاء النعمة او المحنة وقرئ ينجونكم بالتخفيف روي ان موسى لما وعدهم اتاهم ابراهيم وهو مرض
ان اهلك الله عدوكم اتاهم بكتاب من عند الله فيه تمام ما يأتون ويذرون فلما هلك فرعون سأل موسى ربه الكتاب فامره ان يصوم
ثلثين وهو شهر ذي القعدة فلما اتم الثلثين انكر خلوف فيه فتسوك فقالت الملكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك
وقيل اوحى الله اليه اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك فامره الله تعالى ان يزيد عليها عشرة ايام ومن ذكر
الحجة لذلك وقيل انزه الله ان يصوم يوما وان تخلوف فاه ما يقربه من الله ثم انزلت عليه التوراة في الحجة وهم فيها واوفى
اجمل ذكر الاربعين في سورة الاعراف وفصلها ههنا وميقات ربه ما وقته له من الوقت وضربه له واربعين ليلة نصب على الحال
اوتم بالغا هذا العدد وهو عطف بيان للاربعين وقرئ بالضم على البدل اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم وأصلح وكن مصلحا
او واصلح ما يجب ان يصلح من امور بني اسرايل ومن دعاك منهم الى الافساد فلا تتبعه ولا تطعه لميقاتنا لوقتنا الذي وقتناه
ووحدنا وفي اللام للاختصاص فكانه قيل واختص بحيث لميقاتنا كما تقول البيته لحشت خلوف من الشهر وكلمه ربه من
غير واسطة كما يكلم ويكلمه ان يحلو الكلام منطوقا به في بعض الاجرام كما خلقه مخطوطا في اللوح وروي ان موسى كان يسمع ذلك
الكلام من كل جهة وعن ابن عباس كلمه الله تعالى ليلة يوما واربعين ليلة وكتب له الالواح وفصل فيها كلمة في اول الاربعين
ارني انظر اليك بالياء مفعول ارني محذوفا كما حذف مفعول شئت انظر اليك قال وقلت الرؤية عين النظر فكيف قيل ارني انظر اليك
قلت معنى ارني اجعلني بحيث اراك ممكنا من رؤيتك بان تخلق لي ما يصح به رؤيتك واراك قال وكيف قال لن تراني
ولم يقل لن ينظر الي لقوله انظر اليك قلت لما قال ارني معناه اجعلني بحيث يمكنني النظر اليك والرؤية التي هي الادراك علم ان الطلبة هي
الرؤية لا النظر الذي لا ادراك معه فقيل لن تراني ولم يقل لن ينظر الي قال وكيف كلمه موسى وذلك مما لا يصح في
بالله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه ويتعالى عن الرؤية التي هي ادراك تبعض الحواس وذلك مما لا يصح فيما
دار في جهة وما لا يتجسم ولا يعرض فيحال ان تكون في جهة ومنع الجبائي احاد الله في العقول عشر لازم ليس بالوكيل
مكابرتهم وارتكابهم وكيف لا يكون كذلك وقد قال حين اخذت الرجفة الذين قالوا ارنا الله جهرة اتهلكنا بما فعل

السفهاء

السفهاء منا الى قوله تضل بها من تشاء فتبرأ من فعلهم ودعا عليهم سفها وضلالا قلت ما ادراك طلبه الرؤية لان
يبيت هؤلاء الذين سماهم سفها وضلالا وتبرأ من فعلهم وليلقنهم الحجة وذلك انهم حين طلبوا الرؤية انكر عليهم ن
واعلمهم الخطأ ونبههم عليه على الحق فلجوا وتمادوا في جاجهم وقالوا لا بد ولا بد من ذلك حتى نراه فاراد ان يسمعوا
النص من عند الله باستحالة ذلك وهو قوله لن تراني ليتيقنوا ويتراجع عنهم ما دخلهم من الشبهة فلذلك قال رب
ارني انظر اليك فان قلت فهلا قال ارهم يتطروا اليك قلت لان الله تعالى انما كلم موسى وهم يسمعون فلما سمعوا كلام
رب العزة اراد ان يريهم موسى ذاته فيبصروه معه كما سمعه كلامه يسمعوه بعد اراده مبنية على قياس فاسد فلذلك
قال موسى ارني اليك لانه اذا زجر عاطلبه وانكر عليه في بنوته واخلاصه وزلفته عند الله وقوله لن تراني
ذلك كان مغضبا اولى بالانكار ولان الرسول امام امته فكان ما يخاطب به او يخاطب راجعا اليهم وقوله انظر اليك وما قدمته من
معنى المقابلة التي هي محض التشبيه والتجسيم كليا انه ترجمة عن مقترحهم وحكاية لقولهم وجل صاحب الجمل رحمه الله
منظورا اليه مقابلا بالحاسة النظر فكيف من هو اعرق في معرفة الله من واصل بن عطا وعمرو بن عبيد والنظام وابي الهذيل
والشحيمين وجميع المتكلمين فان قلت ما معنى لن قلت بايدا المنفي الذي يعطيه لا وذلك لا ينفي المستقبل بتوالا فقل غدا
فاذا الدت بقيدها فلن افعل غدا والمعنى ان فعله بنا في حالي لقوله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له فقوله لا تدركه الابصار نفي
للرؤية فيما يستقبل ولن تراني تأكيد ويأبا لان للنفي مناف لصفاته فان قلت فما اصل الادراك في قوله ولكن انظر الى الجبل اما قابله
قلت اصله ان يعدى بمعنى ان النظر الى محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر آخر وهو ان تنظر الى الجبل الذي يرجى منك ومن
طلبت الرؤية لاجلهم كيف افعل به وكيف اجعله دكا بسبب طلبك الرؤية لتستعظم ما اقدمت عليه بما ادرك من عظم اثره
كانه عرفه علما حقيقيا عند كليا الرؤية مما مثله عند نسبة الولد اليه في قوله وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا فان
استقر مكانه كان مستقرا ثابتا ذاهبا في السماء تعلق لوجود الرؤية لوجود ما لا يكون من استقرار الجبل مكانه حين
يدكه دكا ويسويه بالارض وهذا كلام مليح بعضه في بعض وارد على اسلوب عجيب ونمط بديع الا ترى كيف علق من النظر
الى النظر بكلمة الاستدراك ثم كيف من الوعيد بالرجفة كانه بسبب كليا النظر على الشريطة في وجود الرؤية اعني
قوله فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل فلما ظهر له اقتداره وتصدى له لمره وارادته جعله دكا اي مدكوكا
مصدر بمعنى مفعول كضرب الامير والدكوك الذي اخوان كالشك والشق وقرئ دكا والدكا اسم للدابة الناشزة
من الارض كالدكة وارضا دكا مستويه ومنه قولهم ناقة دكاء مستوية السنام وعن الشعبي في قوله الربيع بن
ابرحيثم ابسط بذلك دكا اي مدها مستوية وقراحيي بن وثاب دكا اي قطعا دكا جمع دكا وخر موسى
صعقا من هول ما رأى وصعق مر بابه فعل يقال صعقه فصعق واصله من الصاعقة ويقال لها الصاعقة
من صعقه اذا ضربه على راسه ومعناه خر مغشيا عليه غشية كالموت وروي ان الملكة مرت عليه وهو مغشي
عليه فجعلوا يلكزونه بارجلهم ويقولون يا ابن النساء الحيض اطمعت في رؤية رب العزة فلما افاق من صعقته قال
سبحانك انزهك مما لا يجوز عليك من الرؤية وغيرها تبت اليك من طلب الرؤية وانا اول المؤمنين بانك
لست مما رأى ولا مدرك شيء من الحواس فان قلت فان كان طلب الرؤية للوعيد الذي ذكرته فلم تاب قلت من اجرايه
تلك المقالة العظيمة وان كان لغير ذلك فصح على لسانه من غير اذن فيه من الله فانظر الى اعظام الله اثر الرؤية في هذه الآية
وكيف ارجف الجبل تبا اليها وجعله دكا وكيف اصعقهم ولم يحل كليمه من يقينه ان ذلك لعلة في اعظام الامر وكيف
سبح ربه ملتجيا اليه وتاب من الجراة على الله على لسانه وقال انا اول المؤمنين ثم تعجب من المشبهين بالاسلام المنتسبين
باهل السنة والجماعة كيف اخذوا هذه العظيمة مذهبا ولا يفرقك تسترهم بالبلكفة فانه من مصوبات اشياخهم
والقوام فان بعض العدلية فيهم لجماعة سموا هواهم سنة وجماعة خمر لهم مؤلفة قد شهروه بحلقه وتخرفوا شيع
الورى فتستروا بالبلكفة وبتسمية اخر وهو ان يريد بقوله ارني انظر اليك اعرفني نفسك تعريفا واضحا جليا كانها
اراءة في جلايتها بانه مثل انا في الفهم التي تضطر الخلق الى معرفتك انظر اليك اعرفك معرفة اضطرارا كالتي انظر اليك كما جاء

في الحديث ستروننكم كما ترون القمر ليلة البدر يعني ستعرفونه معرفة جلية هي في الجلاء كابصاركم القمر اذا
امتلأ واستوى والذي نراك لن تطيق معرفتي على هذه الطريقة ولن تحتمل قوتك لذلك الآية المضطره ولكن انظر الى الجبل
فاني اوردت عليه واظهر له ايه من تلك الآيات فان ثبت لتحملها واستقر مكانه ولم يتضعضع فسوف تثبت لها وتطيقها
فلما تجلى ربه للجبل فلما ظهرت له ايه من ايات قدرته وعظمته جعله دكا فعرف موسى ضعفه لعظم ما راى فلما افاق قال سبحانك
تبت اليك مما اقترحت وتجاسرت وانا اول المؤمنين بعظمتك وجلالك وان شيا لا تقوم لبطشك وبأسك اصطفيتك على
الناس اخترتك على اهل زمانك واثرتك عليهم برسالاتي وهي اسفار التوراة وبكلامي وبتطييحي اياك فخذ ما اتيتك
ما اعطيتك من شرف النبوة والحكمة وكن من الشاكرين على النعمة في ذلك فهي من اجل النعم وقيل حر موسى صعقا يوم
عرفه وانجلى النور له يوم الخ فان قلت كيف قيل اصطفيتك على الناس وكان هرون مصطفا مثله ونبيا قلت اجل ولكنه كان
تابعا له وردا ووزيرا او الكلم هو موسى والاصل في حمل الرسالة ك ذكروا في عدد الالواح وفي جوهرها وطولها انها كانت
عشرة الواح وقيل سبعة وقيل لوحين وانها كانت من زبرجد وقيل من برجد خضرا وياقوتة حمراء وقيل
امر الله موسى بنحتها من صخرة صما ليعنيها له فنحتها بايديه وشققها باصابعه وعن الحسن كانت من خشب نزلت من السماء فيها
التوراة والاظهار عشرة اذرع وقوله من كل شي في محل النصب مفعول كتبنا وموعظة ونفصلا بدل منه والمعنى كتبنا له كل
شي كانوا يحتاجون اليه في دينهم من المواعظ وتفصيل الاحكام وقيل ترك التوراة وهي سبعون وقرئ بقدر الجزء منه
في سبع ليقراها الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى وعن مقاتل كتب في الالواح انا الله الرحمن الرحيم لا تشركوا بي شيئا
ولا تعقوا السبيل ولا تحلفوا باسمي كاذبين فاني من حلف باسمي فلا اذكيه فلا تقتلوا ولا تزنوا ولا تعقوا الوالدين فخذها بقلة
له خذها عطفا على كتبنا ويجوز ان يكون بدلا من قوله فخذه اليك والضمير في فخذها للالواح او لكل شي هو في معنى الاشيا او للرسالات
او للتوراة ومعنى بقوة بجد وعزيمة فعل الولي العزم من الرسل باخذوا باحسنها اي فيها ما هو حسن واحسن كالانتصار والعفو
والانتصار والصبر فهو ام يحملوا على انفسهم في الاخذ مما هو داخل في الحسن واكثر للثواب كقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم من
ربكم وقيل باخذوا بما هو واجل وندب لانه احسن من المباح ويجوز ان يراد باخذوا ما امروا به دون ما هو اعلى منه على فوات الضعيف
لخير من الستا سأريكم دار الفاسقين نريد دار فرعون وقومه وهي مصر كما قفى منهم وردته والفسق التمرد والانسلاخ من امتثال
تسقهم فيتكاسلوا عن مشايعتكم ولعل منازل عاد وثمود والقرون التي اهلكهم الله لفسقهم في ممركم عليها في اسفاركم وقيل
دار الفاسقين يا رجمهم وقرئ الحسنى سار يكم وهي لغة قاشة في الحجاز تقال اوراني كذا واورثنيه ووجهه ان يكون من
اوريت الزند كان المعنى سنه لي وازنه لاستبينه وقرئ سار وكم وهي قراءة حسنة يصححها قوله واورثنا القوم الذين
كانوا يستضعفون ساصرف عن اياتي بالطبع على قلوب المتكبرين وخذلانهم والتفكر فيها ولا يعتبرون بها غفلة وانهماكا
فيما يشغلهم عنها من شهواتهم وعن الفضيل بن عياض ذكرنا عند رسول الله صلعم اذا عظمت امتي الدنيا نزع الله عنها
هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي وقيل ساصرفهم عن ابطالها واراحتهم واكمما
احتهد وعن ان استطال به موسى بان جمعها السحرة فابى الله الا علو الحق وانكاس الباطل ويجوز ساصرفهم عنها وعن
الطعن فيها والاستهانة بها وتسميتها سحرا باطلا لانهم وفنه انذار للمحاطبين من عاقبة الدين يصرفون عن الايات لتكبرهم
وكفرهم بها ليلا يكونوا مثلهم فيشاركهم بغير الحق فنه وجهان بمعنى يتكبرون غير مستحقين لان التكبر الحق لله وحده
وان يكون صله لفعل التكبر اى يتكبرون عما لهم علة من دينهم وان يروا كل اية من الايات التنزيلية عليهم لا يؤمنوا بها
وقرأ الكل بدينار وان يروا بضم الياء وقرئ سبيل الرشد والرشاد كقولهم السقم والسقم والسقام وما
اسفه من ركب المفازة وان يروا طريقا مستقيما اعرضوا عنه وتركوه وان يروا طريقا معوجا سلكوه وفاعل
يتخذوه لدى دينه اسفه ذلك في محل النصب والرفع على معنى ذلك الصرف بسبب تكذيبهم او صرفهم الله ذلك الصرف بسبب
وقيل الاخرة يجوز ان يكون من اضافة المصدر الى المفعول به اى ولقائهم الاخرة ومشاهدتهم احوالها ومن اضافة المصدر
الى الظرف بمعنى ولقائنا وعدالله في الاخرة من بعده من بعد فراقه اياهم الى الطور وان قلت لم قيل واتخذ قوم موسى عجلا

والمتخذ

والمتخذ هو السامري قل فنه وجهان احدهما ان ينسب الفعل اليهم لان بعضا منهم باشره ووجد فيما بين ظهرانيهم كما يقال
بنو تميم قالوا كذا وفعلوا كذا والقائل والفاعل واحد لانهم كانوا مريدين لاتخاذه راضين به فكانهم اجتمعوا عليه والثاني ان يراد واتخذ
الها وعبده وقرئ من حليهم بضم الحا والتشديد مع حلي كذي وذي ومن حليهم بالكسر للاتباع كدلي من دلهم بالتوحيد والحلي اسم لما
تحسن من الذهب والفضة فان قلت قال من حليهم ولم يكن الحلي لهم انما كانت عواري في ايديهم قلت الاضافة تكون بادنى ملابسة وكونها
عواري في ايديهم كفى به ملابسة على انهم ملكوها بعد الهلكين كما ملكوا غيرها من امالهم الا ترى الى قوله فاخرجنا لهم من حناتم وعيون وكنوز
ومقام كريم كذلك واورثناها بنى اسرائيل جسدا بدنا ذا لحم ودم كسائر الاجساد والخوار صوت البقرة الحسن ان السامري قبض قبضه
من تراب من اثر فرس الرسول جبرائيل يوم قطع البحر فقذفه في فيه فعجل فكان عجلا له خوار وقرئ على وصف جوار بالجيم والهرء من جار اذا
صاح واستضاء جسدا على البدل من عجلا الم يروا احس بحذوه الها انه لا يقدر على كلام ولا على هداية سبيل حتى لا يختاروه وعلى
من تولد كان الجماد احقر من ان يتخذ الها لفقد الحي فقل ان يتخذ كماله وهو الذي هدى للحق الى سبل الحق ومنها جاء مما ذكر في العقول
من الادلة وما انزل في كتبهم من الامر المنكر واتخذوه اي اقدموا عليه من الامر المنكر وكانوا ظالمين واصفين كما سبق في غير موضعه
فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم ولا اولا من مناكيرهم ولما سقط في ايديهم ولما اشتد ندمهم وتحسرهم على عبادة العجل الان
من سقط من يشتد ندمه وتحيره بعض يده غما فتصير كانه مسقوط فيها لان فاه قد وقع فيها وسقط مسند الى في
ايديهم وهو من باب الكناية وقرأ ابو السميفع سقط في ايديهم على تسمية الفاعل اي وقع العض فيها وقال الزجاج سقط
معناه الندم في ايديهم اي في قلوبهم وانفسهم كما يقال حصل في يده مكروه وان كان محالا ان يكون في اليد تشبيها للمحصل في
القلب وفي النفس بالمحصل في اليد وترى بالعين ورأوا انهم قد ضلوا وتبينوا ضلالهم تبينا كانهم بصروه بعيونهم وقرئ لئن لم يرحمنا
ربنا ويغفر لنا بالتا ورينا بالنصب على النداء وهو كلام الآسين كما قال الراعي وحوا عليهما السلم وان لم تغفر لنا وترحمنا ك لنكونن من الخاسرين
فلما اسفوا اشد الغضب منهم وقرأ ابو حيوة اسفا منهم وقيل هو ابلغ من غضبان وهذا لان الغضب اول ما يثور يثور عند فوران دم القلب
اولوحوه بني اسرائيل وهم هرون عليه السلم والمؤمنون معه ويدل عليه الحلفي في قوى والمعنى بئسما خلفتموني به من عبادة العجل من بعد
مرجعي اليكم حيث لم تنتظروا امر ربكم وعجلتم عليه اعجلتم فعل من ربكم وهو انتظار موسى حافظين لعهده وما وصيكم به فبئيتم الامر على
الوجه الذي بلغ اخره وقيل ارجع اليكم لحد ثم الفتكم بموتي فغيرتم كما غيرت الامم بعد انبيائهم وروى ان السامري والهم حين اخرج
لهم العجل وقال هذا الهكم واله موسى ان موسى ليرجع وانه قد مات وروى انهم عدوا عشرين يوما بليالها لما حملوها اربعين يوما لحدثوا
ما احدثوا والقى الالواح وطرحها لما لحقه من فرط الدهش وشدة الضجر عند استماعه حدث العجل غضبا لله وحميه لدينه وكان
في نفسه حديدا شديد الغضب وكان هرون الين منه جانبا ولذلك كان احب الى بني اسرائيل من موسى وروى ان الغيرة كانت
سبعة اسباع فما التي للالواح تكسرت فرفع منها بضعة اسباعها وبقي سبع واحد وكان فيما رفع تفصيل كل شي وفيما بقي الهدى
والرحمة واخذ برأس اخيه اي يشعر راسه جرة اليه بذوابته وذلك يشتد ما وردعليه من الامر الذي استفزه ودهى بغتته
وظنا باخيه انه فرط في الكف ان لم قرئ بالفتح بشبهها بخمسة عشر وبالكسر على طرح يا الاضافة وان لهي بالفا وان لم بكسر
الهمزة والميم وقلبها كان الخاه لابنه وامه فان صح فانما اضافه الى الام اشارة الى انهما من بطن واحد وذلك ادعى الى العطف والرقة
واعظم للحق الواجب ولانها كانت مومنة واعتد بنسبها ولانها هي التي فاست فيه المخاوف والشدايد فذكرهم بحقها ان القوم
استضعفوني يعني انه لم يأل الجهد في نهيهم بالوعظ والانذار وبما بلغته طاقته من بذل القوة في مضادتهم حتى قهروه واستضعفوه
ولم يبق الا ان يقتلوه فلا تشمت الاعدا فلا تفعل بي ما هو امنيتهم من الاستهانة والاساءة الى وقوي فلا يشمت الاعدا

على نهى الاعداء عن الشماتة والمراد الاجل به ما يشتمون به لاجله **ولا تجعلني مع القوم الظالمين** ولا تحلني في
موجدتك علي وعقوبتك الى قومهم وصاحبا او ولا تعقد لي واحدا من الظالمين مع برائي منهم ومن ظلمهم لما اعتقد اليه
اخوه وذكره شماتة الاعداء **قال رب اغفر لي ولاخي** يرضى اخاه ويظهر لاهل الشماتة رضاه عنه فلا تتم لهم شماتتهم
واستعفر لنفسه مما فرط منه لاخيه ان عسى فرط في الجفن الجافية وطلب ان لا يفرق عن رحمته ولا يزال مستظلا لهما
في الدنيا والآخرة **غضبان من بهم وذله** الغضب امر وابه من قبل انفسهم والذله خروجهم من ديارهم لان ذل الغربة
مثل مضروب وقيل هو ما نالهم ايام التيه وهم بنو قريظة والنضير من غضب الله بالعقل والخلا ومن الذله بضرب الجزية
المفترين الممتلئين عجبا لله ولا فريه اعظم من قولهم ان هذا الهكم واله موسى ونحو ان يتغلوا في الحوة الدنيا بالزله
وحدها ويراد سيدنا هم غضب في الاخره وذله في الحوة الدنيا كقوله وذلة ضربت عليهم الذله والمسكنه وبأوا بغضب من الله
والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي **ثم تابوا من بعدها** رجعوا من بعد تلك العظام **لغفور** لستار عليهم محا ما كان منهم **رحيم** منعم عليهم بالجنه وهذا حكم عام لكل خاطئه
متحد والعجل ومن عداهم عظم جنايتهم اولا ثم اردفها بعظم رحمته ليعلم ان الذنوب وان جلت وعظمت فان عفوه اعظم واجل
ولكن لا بد من حفظ الشريطه وهي وجوب التوبه والانابه وما وراءه طمع فارغ واشتغيله باردة لا يلتفت اليها حازم **ولما**
سكت عن موسى الغضب هذا مثل كان الغضب كان يحثه على ما فعل ويقول له قل لقومك كذا والق الالواح وجر برأس
اخيك اليك فترك التطويل بذلك وقطع الاعذار ولم يستحسن هذه الكلمه ولم يستقصها كما كل ذي علم سليم وذوق صحيح الا ترى
ولانه من قبيل شجب البلاغه والا فما القراءه معويه بن قره **ولما سكن عن موسى الغضب** لانحلال النفس عندها سكنا من ذلك الهزه وطرقا
من ذلك الروعه ولما سكت واسكت اي اسكته الله او اخوه بالعتذاره اليه وتنصله والمعنى ولما طفي غضبه اخذ الالواح التي
القاها **وفي نسختها** وفيما نسخ منها اي كتب والنسخه فعله بمعنى مفعول كالخطبه **لربهم يرهبون** دخلت اللام لتقدم المفعول
لان تاخر الفعل عن مفعوله يكسبه ضعفا ونحوه للرؤيا تعبرون وتقول لك ضربت **واختار موسى قومه** اي من قومه فحذف الجار واوصل
كقوله منا الذي اختير الرجال سماحة قيل اختار من اذناء سبطا من كل سبط سته حتى تتاموا اثنين وسبعين وقال المحلف منكم رجلان فتشاجروا
فعالا ان من قعد منكم مثل اجر من خرج فقعد كالب ويوشع وروي انه لم نصب الا ستين شيخا فاوحى الله اليه ان يختار من الثمانين عشره
واختارهم فاصبحوا شيوخا وقيل كانوا ابناء ما عدا العشر ولم تجاوز الاربعين فيهم عيهم الجهل والصبي فامرهم موسى ان يصوموا وينظفوا ويطهروا
ثيابهم ثم خرج بهم الى طور سيناء لميقات ربه وكان امره ربه ان يأتيه في سبعين من بني اسرائيل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه غمود الغمام حتى تغشى
الجبل كله ودنا موسى ودخل فيه وقال للقوم ادنوا ودنوا حتى اذا دخلوا في الغمام وقعوا سجدا يسمعونه وهو يكلم موسى يامر وينهاه افعل لا تفعل
ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه فطالوا الرويه فوعظهم وزجرهم وانكر عليهم فقالوا يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فقال رب اني انظر اليك
يريد ان يسعوا الرد والانكار من جهته فاجيبت بلن ترانى فزجف بهم الجبل فصعقوا واماتهم الرجفه فقال موسى **رب لو شئت اهلكتهم من قبل**
وايای وهذا التمني منه للاهلاك قبل ان يرى ما رأى من سوء حالهم على الاصرار اي سوء المغبة لو شاء الله اهلكني قبل هذا **انهلكنا بما فعل**
السفهاء منا اي انهلكنا جميعا اعني عشره وايا هم لانه انما طلب الرؤيه زجرا للسفهاء وهم طلبوه سفها وجهلا **ان هي الا فتنتك** اي محنتك وابتلاؤك
حين كلمتني وسمعوا كلامك فاسندوا بابا بالكلام على الرويه استدلالا فاسدا حتى قتلوا وضلوا **تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء** تضل من تشاء اضلاله
عمن اثابهم في معرفتك وتهدي العالمين بك الثابتين بالقول الثابت ومعاذ ذلك ان تضل الا من استحق الله وهدى منه لان من ضل منه لما كان سببا لان ضلوا
واهتدوا وافكاهم به ظلم لهم واهلهم على الاقتداع في الظلم **انت ولينا** مولينا القائم بامورنا **واكتب لنا** واثبت لنا واقسم **في هذه الدنيا**
حسنه عافيه وحسنه طيبة او توفيقا في الطاعه **وفي الاخره** الجنه **هدنا اليك** تبنا اليك وهاد اذا رجع وتاب والهود جمع
هايد وهو التائب وليس بصحيح يا راكب الذنب هد هد واصل الكلمه هدهد وتراه ابو وجزة السعدي هدنا اليك كما يهدأ الظليم مزهاده
تهيد اذا حركه واما الله وكتمل امرين اما ان يكون مبنيا للفاعل او للمفعول بمعنى حركنا اليك انفسنا واملناها او حركنا الملك
واملناها على تقدير فعلنا لقولك عدت يا مرض كل العين فعلت من العاده ويجوز عدت بالاسقام وعدت باخلاص الضمير
فمن قال عود المريض وقول القول ويجوز هذه اللغه ان يكون هدنا بالضم فعلنا من هاده يهيده **عذابي** من حاله وصفته

اصيب

اصيب به من اشاء اي من وجب علي في الحكمة تعذيبه ولم يكن في العفو عنه مساغ لكونه مفسده واما **رحمتي**
فمن حالها وصفتها الها واسعة تبلغ كل شيء ما من مسلم ولا كافر ولا طايع ولا عاص الا وهو متقلب في نعمتي وهو المحسن من
الناس من الاساءة **فسأكتبها** فساكتبها هذه الرحمه كتبه خاصة منكم يا بني اسرائيل المتدين كونوا في آخر الزمان من امه محمد
صلعم الذين هم بجميع انبيائنا وكتبنا يؤمنون لا يلفزون نسي منها **الذين يتبعون الرسول** الذي يوحى اليه كتابا يختصه به وهو
القرآن **النبي** صاحب المعجزات **الذي يجدونه** لجدوته اولئك الذين يسمونه من بني اسرائيل **مكتوبا عندهم في التوراة والا**
نجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم **عن المنكر ويحل لهم الطيبات** ما حرم عليهم من الاشياء الطيبه كالشحوم وغيرها وما كانت
في شريعه والحكم مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح وما اخذ كسبه من السحت **ويحرم عليهم الخبائث** ما يستخبث من نحو الميته والدم ولحم
الخنزير **وما اهل لغير الله به** او ما اخذ في الحكم كالربوا والرشوه وغيرهما من المكاسب الخبيثه **الاصر** الثقل يأصر صاحبه اي يحبسه من
الحراك لثقله وهو مثل لثقل تكليفهم وصعوبته نحو اشتراط قتل الانفس في صحه توبتهم وكذلك الاغلال مثل لما كان في شرائعهم من الاشياء الشاقه
نحو قضاء القصاص عمدا كان او خطا من غير شرع الديه وقطع الاعضاء الخاطيه وقرض موضع النجاسه من الجلد والثوب واجراب
الغنايم وتحريم الحروق في اللحم ويوم السبت وعن عطاء كانت بنو اسرائيل اذا قامت تصلي لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما ثقبت
الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسله واوثقها الى السارية ليحبس نفسه على العباده وقرى اصارهم على الجمع **وعزروه** ومنعوه حتى لا
يقوى عليه عدو وقرى بالتخفيف واصل العزر المنع ومنه التعزير الضرب دون الحد لانه منع من معاوده القبيح الا ترى الى تسميه الحد والحد
هو المنع **والنور القرآن** **ان قلت** ما معنى قوله انزل معه ولما انزل مع جبريل **قلت** معناه انزل مع نبوته لان استنباءه كان مصحوبا بالقرآن
متشفوعا به ويجوز ان يعلق بيتبعوا اي واتبعوا القرآن لمزاوجه اتباع النبي والعمل بسنته وبما امر به ونهى عنه او واتبعوا القرآن كما اتبعه
مصاحبيك في اتباعه **فان قلت** كيف انطوى هذا الخواب على قول موسى عليه السلام ودعائه **قلت** لما دعا لنفسه ولبني اسرائيل اجيب بما
هو مطوى عليه من نجح بني اسرائيل على استجازتهم الرويه على الله وعلى كرههم بادرات الله العظام التي اجراها على يد موسى وعرض بذلك في قوله والذين هم
بآياتنا يؤمنون واريد ان يكون استماع اوصافه واعتقابهم الذين امنوا برسول الله وما جاء به كعبد الله بن سلام وغيره من اهل الكتاب لطفا بهم وتنبيها
غيبيا في اخلاص الايمان والعمل الصالح وفي ان يحشرهم ويعدهم ولا يفرق بينهم وبين اعقابهم عن رحمة الله التي وسعت كل شيء **اني رسول الله اليكم جميعا**
قل يا محمد رسولا الى امتي خاصه وقرئ محمد صلعم الى كافه الانس والجن وهو حال من الكاف والميم **الذي له ملك السموات والارض**
ما محله **والاحسن** ان يكون منتصبا باضمار اعني وهو الذي سمى النصب على المدح ويجوز ان يكون جرا على الوصف وان جعل من الصفه والموصوف
لا اله الا هو يحيي ويميت فقوله لا اله الا هو بدل من الصله التي هي له ملك السموات والارض وكذلك **يحيي ويميت** وقرئ لا اله الا هو بيان للحكم فلها لا من
ملك العالم كان هو الاله على الحقيقه وقرئ ويحيي ويميت بياء واحده على الاضمار بالاهيه لانه لا يقدر على الاحياء والاماته غيره **وكلماته** وما انزل عليه وعلى من تقدمه من
الرسل من كتبه ووحيه وقرئ وكلمته على الافراد وهو القرآن او اراد جنس ما تكلم به وعن مجاهد اراد عيسى بن مريم وقيل الكلمه التي تكون عنها عيسى وصح خلقه وهو
قوله كن ولما قيل ان عيسى كلمة الله فخص بذا الاسم لانه لم يكن لكونه سبب غير الكلمه ولم يكن نطفه لحمي **لعلكم تهتدون** ارادة الهتدوا **فان قلت** هلا قيل
فامنوا بالله وفي بعد قوله اني رسول الله اليكم **قلت** عدل عن الضمير الى الاسم الظاهر لتجري عليه الصفات التي اجريت عليه وفائدتها في طريقه الالتفات من مزيد الدلاله
وليعلم ان الذي وجب الايمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل بانه النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته كائنا من كان انا او غيري اظهر الله نصفه وتفاديا
من لقصيه لنفسه **ومن قوم موسى** لما ذكر ان من بني اسرائيل من ذكر انهم نزلوا امم في الدين وانزاوا حتى اقدموا على العظيمتين
عباده العجل واستجازه رويه الله ذكر ان منهم امه قائمه من قوم تاسين يهدون الناس بالحق وبه يرشدون ويعدلون بينهم في الحكم لا يجورون او اراد الذين وصفهم بمن اذكر النبي صلعم وامن به من اعقابهم وقيل ان بني اسرائيل لما قالوا ابنهاهم وكفروا وكانوا اثني عشر
سبطا تبرأ اسبط منهم مما صنعوا واعتزلوا واسألوا الله ان يفرق بينهم وبين اخوانهم ففتح الله لهم نفقا في الارض فساروا فيه سنة وانصدحتى
خرجوا من وراء الصين وهم هناك حنفا مسلمون يستقبلون قبلتنا وذكر ان النبي صلعم اخبر انه ذهب به ليله الاسرا بخوهم فكلمهم فقالوا لهم جبريل هل
تعرفون من تكلمون قالوا لا الا انا نعرف انه احمد النبي الامي فامنوا به وقالوا يا رسول الله ان موسى اوصانا من ادرك منكم احمد فليقرأ عليه مني السلام فرد
محمد على موسى عليهما السلام اقوالهم عشر سور من القرآن نزلت بمكه ولم تكن نزلت فيضنه غير الصلوه والزكوه وامرهم ان يقيموا مكانهم وكانوا يسبتون
فامرهم ان يجمعوا ويتركوا السبت وعن مسروق قرئ بين يدي عبد الله فقال رجل الى منهم فقال عبد الله يعني لمركان في مجلسه من المؤمنين وهل يؤيد

عليها وكم عليتم شيئا من هدى يلحق وبه يعدل وقيل لو كانوا في طرف من الدنيا متمسكين بشريعته ولم يسلخهم بشبهاتكانوا معدودين وهذا من باب الفرض والتقدير والا فقد طار الخبر بشريعة محمد صلعم الى كل افق وتقاذفت بكل نفق ولم يمس الله اهل مدر ولا وبر ولا سهل ولا جبل ولا بحر ولا بر في مشارق الارض ومغاربها الا وقد اتاهم خبره وبلغه مسامعهم والزمهم به الحجة وهو سائلهم عنه يوم القيمة **وقطعناهم** وصيرناهم قطعا اى فرقا ومزقنا نضمهم من بعض لقلة الالفة بينهم وقرئ قطعناهم بالتخفيف **اثنتي عشرة اسباطا** كقوله اثنى عشر قبيلة والاسباط اولاد الولد جمع سبط وكانوا اثنى عشرة قبيلة من اثنى عشر ولدا من ولد يعقوب عليه السلم **فان قلت** مميز العشرة مفرد فما وجه تمييزه بجمع وهلا قيل اثنى عشر سبطا **قلت** لو قيل ذلك لم يكن تحقيقا لان المراد وقطعناهم اثنى عشرة قبيلة اسباط لا سبطا وضع اسباطا موضع قبيلة ونظيره بين رماحي مالك ونهشل **وانما** بدل من اثنى عشرة بمعنى وقطعناهم امما لان كل اسباط كانت امة عظيمة وجماعة كثيفة العدد وكل واحدة تؤم خلاف ما تؤمه الاخرى لا تكاد تختلف وقرئ اثنى عشر كسر الشين **فانبجست** فانفجرت والمعنى واحد وهو الانفتاح بسعة وكثرة **والانبجاس** العرق وكيف عرى ذلك بتجسا **فان قلت** هلا قيل فضرب فانبجست **قلت** لعدم الالتباس وليجعل الانبجاس مسببا عن الايجاء ضرب الحجر للدلالة على ان الموحى اليه لم يتوقف عن اتباع الامر وانه من التفاته الشك عنده بحيث لا حاجة الى الافصاح به وقوله **كل اناس** بدل كل امة من ملك الاثنى عشرة والاناس اسم جمع غير تكسير نحو رجال وذئاب ونوام واخوات لها وتخوزان يقال ان الاصل الكسر والتكسير والضم بدل من الكسر كما ابدلت في نحو سُدارى وعباري من الفحة **وظللنا عليهم الغمام** وجعلناه ظليلا عليهم في التيه **وكلوا** على ارادة القول **وما ظلمونا** وما ضروا الينا ضرر ظلمهم بكفرانهم النعم ولكن كانوا يضرون انفسهم ويرجع وبال الظلم اليهم **واذ قيل** واذكروا ذلك القول **والقرية** بيت المقدس **فان قلت** كيف اخلص العامل ههنا وفي سورة البقرة **وقولا** بالواو اخلافا للعامل ان اذا لم يكن هناك ما ناقض ولا ناقض بين قوله اسكنوا هذه القرية وكلوا منها وبين قوله وكلوا الاثنم اذا اسكنوا القرية فنسبت سكناهم للاكل منها فقد جعلوا في الوجود سكناهم والاكل منهم وسواء قدموا الحطة على دخول الباب واخروها فهما امران في الايجاد بينهما وتراخ ذكر الزجاج لا يناقض اثباته وقوله **نغفر لكم خطاياكم سنزيد المحسنين** موعد شيئين بالغفران وبالزيادة وطرح الواو لا خلاله بكلاية استئنافا في مرتب على قدر قول القائل اذا جاءك المتقربان يقبل له سنزيد المحسنين وكذلك زيادة منهم زيادة بيان **وارسلنا** وانزلنا وطولون ويستقون من واد واحد وقرئ نغفر خطياتكم ونغفر بخطياتكم وخطيئتكم على البناء للمفعول **وسئلهم عن القرية** وسل اليهود وقرئ واسئلهم وهذا السؤال حدثه الله به والتقريع بقدم كفرهم وتجاوزهم لحدود الله والاعلام بأن هذا من علومهم التي لا تعلم الا بالتعلم او بوحي واذا اعلم به من لم يقرأ كتابا ولم يعلم انه من جملة الوحي ونظيره همزة الاستفهام التي تراد بها التقرير في قولك اعدوتم في السبت والقرية ايلة وقيل مدين وقيل طبرية والمراد بسؤالهم المراد بسؤال القرية وعن ابي عمرو بن العلاء ما رأيت قرويين افصح من الحسن والحجاج يعني رجلين من اهل المدن **حاضرة البحر** قريبة منه راكبة لشاطئه **اذ يعدون في السبت** اذ يتجاوزون حد الله في السبت وهو اصطيادهم في يوم السبت وقد نهوا عنه وقرئ يعدون بخفض الدال ونصبها حركتها الى العين وتقلبها الى الياء ويعدون اذ غثت الثاء في الذال ونصبها على الظرف يعدون من العدا وكانوا يعدون الاحد الصيد يوم السبت وهم ما مورون بالاشتغال فيه بغير التجارة والسبت مصدر سبت اليهود اذا عظمت سبتها بترك الصيد فمعناه يعدون في تعظيم هذا اليوم ولكذلك قوله يوم سبتهم معناه يوم تعظيمهم امر السبت ويدل عليه قوله ويوم لا يسبتون وقوله عمر عند الحرير يوم اسبتابهم وقرئ لا يسبتون بضم الياء وفواه على وضع لا يسبتون بضم الياء من استبتوا وعن الحسن لا يسبتون على البناء للمفعول اى لا يدار عليهم السبت ولا يوم من ثار تسبتوا **وان قلت** اذ يعدون واذ تأتيهم ما محلهما من الاعراب **اما** الاول فجر وبدل من القرية والمراد بالقرية اهلها كانه قيل واسئلهم عن اهل القرية وقت عدوانهم في السبت وهو بدل الاشتمال ويجوز ان يكون منصوبا بمضاف محذوف ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل والحيتان السمك واكثر ما يستعمل العرب الحوت في معنى السمكة **شرعا** ظاهرة على وجه الماء وعن الحسن تشرع ابوابهم كانها الخياش البيض يقال شرع علينا فلان اذا دنا منا واشرف علينا وشرعت على فلان في بيته فرأته **كذلك نبلوهم** مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب ذلك الفسق فسقهم **واذ قالت** معطوف على اذ يعدون وكلمي الاعراب **امة منهم** جماعة من اهل القرية من صلحائهم الذين كرهوا الصيد والدور في موعظتهم حتى ايسوا من قبولهم لاخرين كانوا لا يتعظون عن وعظهم **لم تعظون قوما الله مهلكهم** اى مخترمهم ومطهر الارض منهم **او معذبهم عذابا شديدا** اما في الدنيا كما عذب من قبلهم في الشر ولما قالوا ذلك لعلمهم ان الوعظ لا ينفعهم **قالوا معذرة الى ربكم** اى موعظتنا البليغة معذرة الى الله ولعله انتسب الى النهي عن المنكر الى بعض التفريط **ولعلهم يتقون** ولطمعنا في ان يتقوا بعض الاتقاء

وقرئ

وقرئ معذرة **فلما نسوا** اى اهل القرية فلما تركوا ما ذكروا به الصالحون ترك الناهي لما يئسه **انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الظالمين** الواكبين للمعصية **بعذاب بئيس وقالت** الامة الذين قالوا لم تعظون من ارى للموبقين هم امن ونوس النائجين ام المعذبين **قلت** من ونوس النائجين لانهم من فرق الناهين وما قالوا ما قالوا الا سائلين عن علة الوعظ والوعظ مما قد تبين لم يروا غرضا صحيحا للعالم بحال المنهي وان النهي لا توثر فيه سقط عنه النهي وجب الركون للخوف في باب الحيث الا ترى انك لو ذهبت الى الملك ساعيا لقاعدين على المآصر والجلادين المرتبين للتعذيب لتعظيم وكتمهم عما هم فيه كان ذلك عبثا مستمكا ولم يكن الا سببا للتهلكة بك واما الآخرون فانما لم يعوضوا عنهم اما الان يأسهم لم يستحكم كما استحكم يأس الاولين ولم يخبروهم كما خبروهم او لفرط حرصهم وجدهم في امرهم كما وصف الله تعالى رسوله صلعم في قوله فلعلك باخع نفسك وقيل الامة الموعوظون لانهم لما وعظوا قالوا للواعظين لم تعظون قوما متارتعزون ان الله مهلكهم او معذبهم وعن ابن عباس انه قال ليت شعري ما فعل بهؤلاء الذين قالوا لم تعظون قوما والله معذبهم او مهلكهم عذابا شديدا قال اظنه قال اراهم عليه وخالفوهم وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم فلم ارك عذر حتى عرفة انهم قد نجوا وعن الحسن بخت وقتان وهلكت فرقة وهم الذين اخذوا الحيتان روى ان اليهود امروا باليوم الذي امروا به وهو يوم الجمعة فتركوا واختاروا السبت فابتلوا به وحرم عليهم فيه الصيد وامروا بتعظيمه فكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت شرعا بيضا سمانا كانها المخاض لا يرى الماء من كثرتها ويوم لا يسبتون لا يأتيهم وكانوا لذلك بها عدة من الدهر ثم جاءهم ابليس فقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فاخذوا حيتانا يوم السبت وباعوا يوم الاحد فوجد جاره ريح السمك فقطع في تنوره فقال اراك يا الله سيعذبك فلم يره عذب اخذ في السبت الثاني فلما رأوا ان العذاب لا يعاجلهم صادوا واكلوا وملحوا وباعوا وكانوا نحوا من سبعين الفا فصارا هل القرية اثلاثا ثلث نهوا وكانوا نحوا من اثني عشر الفا وثلث قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون وثلث عتوا فلما نسوا ما ذكروا به اي تركوا العمل به وتناسوه **انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الظالمين** الواكبين للمعصية **بعذاب بئيس** شديد يقال بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد فهو بئيس وقرئ بيس بوزن حذر وبيس على التخفيف العين ونقل حركتها الى الفاء كما يقال كبد فيكبد وبيس على قلب همزه بين بين وبأيس على الحذف بيّس كهين وهيّن وبايس على فاعل **فلما عتوا عما نهوا عنه** عما نهوا عنه كقوله وعتوا عن امر ربهم **قلنا لهم كونوا قردة** عبارة عن مسخهم قرده كقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والمعنى ان الله عز اسمه اوقع بهم العذاب الشديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم وقيل فلما عتوا اكبر ما نهوا عنه وهو العذاب البئيس هو المسخ **تأذن ربك** عزم ربك وهو تفعل من الايذان وهو الاعلام لان العازم على الامر يحدث به نفسه ويؤذنها بفعله واجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بما يجاب به القسم وهو قوله ليبعثن والمعنى وارتحتم ربك وكتب على نفسه ليبعثن على اليهود الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب فكانوا يؤدون الجزية الى المجوس الى ان بعث الله محمدا صلعم فضربها عليهم فالمراد بمن بعثه عليهم الى آخر الدهر ومعنى ليبعثن عليهم ليسلطن عليهم كقوله بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد **وقطعناهم في الارض امما** وفرقناهم فهما والا كادوا يحلوا بلدا من فرقهم منهم **منهم الصالحون** الذين اسلموا منهم بالمدينة والذين وراء الصين **ومنهم دون ذلك** ومنهم ناس دون ذلك الوصف منحطون عنه وهم الكفرة والمنتقصون **فان قلت** ما محل دون ذلك **قلت** الرفع وهو صفة لموصوف محذوف معناه ومنهم ناس منحطون عن الصلاح ونحوه وما منا الا له مقام معلوم اى ما منا احد الا له مقام معلوم **وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون** فيتوبون **فخلف من بعدهم خلف** وهم الذين كانوا في زمن رسول الله صلعم **ورثوا الكتاب** التوراة بقيت في ايديهم بعد سلفهم يقرؤنها ويتفقهون فيما فيها من الاوامر والنواهي والتحليل والتحريم ولا يعلمون بها **يأخذون عرض هذا الادنى** اى حطام هذا الشيء الادنى يريد الدنيا وما يتمتع به منها وفي قوله هذا الادنى تحسير وتحقير والادنى اما من الدنو بمعنى القرب لانه عاجل قريب واما من دنؤ الحال وسقوطها

وقلتها والمراد ما كانوا ياخذونه من الرشا في الاحكام وعلى تحريفهم الكلم للتسهيل على العامة وقولهم سنغفر لنا لا يواخذنا الله
بما اخذنا وفاعل يستغفر الجار والمجرور وهو لنا ويجوز ان يكون الاخذ الذي هو مصدر تاخذون وان ما اسرك ما ذا من قبل والدليل
الواو للحال اي يرجون المغفرة وهم مصرون على عادتهم المثل فعلهم غير لائق بمن يرجو المغفرة والحال انه لم يوجد
عليهم مسماة الجار اي بالتوراة من انكر شيئا عظيما فانه لا يغفر الا بالتوبة ودرسوا ما فيه في الكتاب من شرائط التوبة في غفران الذنوب
والذي عليه المجبرة وهو مذهب اليهود بجهنة كما ترى وعن مالك بن دينار رحمه الله يأتي على الناس زمان ان قصروا عالمهم ولبسة قوا ليستغفرنا لانا
لم نشرك بالله شيئا كل ليرهم الى الطمع حيارهم فيهم المداهنة فهو لا من هذه الامة اشباه الذين ذكرهم الله وقلا الاية والدار الاخرة
خير من ذلك العرض الخسيس للذين يتقون الرشا وكلام الله وعرى وتلوا الكتاب ولا تقولوا ايانا واذ ارسوا معنى تدارسوا وافلا
يعملون الها والها فان قلت ما موقع قوله الا تقولوا على الله الحق قلت هو عطف بيان لميثاق الكتاب ومعنى مساواة الكتاب لميثاق
المذكور في الكتاب وهذه ان اثبات المحذوف دون توبته خروج عن مساواة الكتاب وافترا على الله وتقولوا عليه ما ليس بحق وان فسر ميثاق
الكتاب بما تقدم ذكره وكان ان لا تقولوا مفعولا له ومعناه ليلا تقولوا ويجوز ان يكون ان مفسرة ولا تقولوا هنا حالا منه على ان لم يعلموا لا تقولوا
على الله الا الحق فان قلت علام عطف قوله ودرسوا ما فيه قلت على لم يوخذ عليهم لانه تقرير كانه قيل الم يوخذ عليهم مساواة الكتاب ودرسوا ما فيه
والدار الاخرة خير للذين يتقون فيه وجهان احدهما ان الكوفيين يرفعونها بالابتداء وخبره ان لا اضيع اجر المصلحين والمعنى بالا تضييع اجرهم لا ان المصلحين
في معنى الذين يمسكون بالكتاب كقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا والثاني ان يكون مجرورا عطفا
على الذين يتقون ويكون قوله انا لا نضيع اعتراضا وقرئ يمسكون بالتشديد وبيضره قراءة ابي والذين يمسكون بالكتاب فان قلت لم خص الصلاة بالكتاب يشتمل
على كل عباداته ومنها اقامة الصلوة قلت لشرف اوذن قلت اظهارا لمزيد الصلوة لكونها عماد الدين وفارقة بين الكفر والايمان وقرا ابن مسعود والذين
استمسكوا بالكتاب وإذ نتقنا الجبل فوقهم قلعناه ورفعناه كقوله ورفعنا فوقهم الطور ومنه نتق الشقاذا انتعشه
لتقلع الزبرة منه والظلة كل ما اظلك من سقيفة او سحاب وقرئ بالطا اذا اشرف وظنوا انه واقع بهم وعلوا انه ساقط
عليهم وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التوراة لغلظها وثقلها فرفع الله الطور على رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ
وعلموا ان قتلوها اما يقعوا والا يقع عليهم فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على حاجبه الايسر وهو ينظر بعينه اليمنى
الى الجبل فرقا من سقوطه فلذلك لا ترى يهوديا يسجد الا على حاجبه الايسر ويقولون هي السجدة التي رفعت عنا بها العقوبة
وقالت موسى كالواح وفيها كتاب الله تم نش جبل ولا نسخ ولا تجر الا اهتز فلذلك لا ترى يهوديا يقرا على التوراة الا اهتز
وانفض كانها راسه خذوا ما اتيناكم على ارادة القول اي وقلنا خذوا ما اتيناكم او قائلين خذوا ما اتيناكم من الكتاب بقوة وعزم
على احتمال مشاقه ونكاليفه واذكروا ما فيه من الاوامر والنواهي ولا تنسوه واذكروا ما فيه من الترغيب للثواب العظيم والترغيب في
وجوز ان يراد خذوا ما اتيناكم من الايه العظيمة بقوة ان كنتم تطيقونه كقوله ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض فانفذوا واذكروا ما فيه من الدلالة على العذر لها هو ولا لاذا لعلكم بتقوى ما انتم عليه وقرا ابن مسعود وتذكروا
وعرى واذ ذكرنا والمعنى وتذكروا من ظهورهم بدل من بني ادم بدل البعض من الكل ومعنى اخذ ذريتهم من ظهورهم اخراجهم
من اصلابهم نسلا بعد نسل واشهادهم على انفسهم وقوله الست بربكم قالوا بلى تمثيل وتخييل ومعنى ذلك نصب
هم الادلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت لها عقولهم ونصابوهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى ركب
فكانه اشهدهم على انفسهم وقررهم وقالهم الست بربكم وكانهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا على انفسنا واقررنا بوحدانيتك
وباب التمثيل واسع في كلام الله ورسوله وفي كلام العرب ونظيره قوله عز وعلا انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن
فيكون فقالها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وقوله اذا قالت لانساع للطف الخطو قالت لم يرد
الصيا قرار ومعلوم انه لا قول ثم ولا منا هو تمثيل وتصوير للمعنى ان يقولوا منصوب له اي وعلمنا ذلك من نصبه الادلة الشاهدة
على صحتها العقول كراهة ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه او كراهة ان يقولوا انما اشرك اباونا
من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاتقدينا بهم لان نصب الادلة على التوحيد وما ينبغي عليه قام مقام قولهم لئلا يعتذروا يوم القيمة
والاحتجاج على التقليد والاقتداء بالآباء كما لا عذر لابائهم في الشرك وادلة التوحيد منصوبة لهم وان قلت يا بني آدم وذرياتهم

من الجار عليه ج

من

الكلام

من هم قلت عنى بني آدم اسلافا لهود الذين اشركوا بالله حيث قالوا عزير ابن الله وذرياتهم الذين كانوا في عهد رسول
الله صلح من الحاقهم المقتدين بآبائهم والدليل على انها في المشركين واولادهم قوله او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل والدليل
على انها في اليهود الآيات التي عطفت عليها هي والتي عطفت عليها هي وعلى ظهرها واسلوبها وذلك قوله وسئلهم عن القريه
واذ قالت امة منهم واذ نادى ربك وادسفنا الجبل فوقهم وابرا عليهم بنا الذي اسناه اياناه فانسلخ كما فعل المبطلوك
اي كانوا السبب في اشراكنا لنا سبيتهم الشرك وتقدمهم فيه وتركنا سننه لنا ولذلك ومثل ذلك المفصل البليغ
تفصل الآيات لهم ولعلهم يرجعون وارادة ان يرجعوا عن شركهم بفضلها وقرئ ذريتهم على التوحيد وان يقولوا بالياء والتاء
عليهم على اليهود بنا الذي اسناه اياناه فانسلخ منها هو عالم من علماء اسرائيل وقيل من الكنعانيين اسمه بلعم بن باعوراء وقيل علم
بعض كتب الله تعالى فانسلخ منها من الآيات بان كفرها ونبذها وراءه ظهره فاتبعه الشيطان فلحقه وادركه وصار
قرينا له او فاتبعه خطواته وقرئ فاتبعه معنى تبعه فكان من الغاوين فصار من الضالين الكاملين في الغواية وكان قومه
طلبوا اليه ان يدعو على موسى ومن معه فاتى فركب الاتان فدعا على من معه الملكة فلحقوا عليه ولم يزالوا به حتى فعل ولو شئنا
لرفعناه بها لعظمناه ورفعناه الى منازل الابرار من العلماء بسلك الآيات ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا ورغب فيها وفعل
ما يدل على السفاله فان قلت كيف علق رفعه بمشيته الله ولم يعلق فعله الذي يستحق به الرفع قلت المعنى ولو لزم الجبر للاداء كلم
يتسلخ منها لرفعناه بها وذلك ان مشيته الله تعالى رفعه تابعة للزومه الآيات فلما كانت المشيته والمراد هي تابعة له وسببه
عنه كانه قيل ولو لزمتها الرفعناه بها الا ترى الى قوله ولكنه اخلد الى الارض واستدرك المشيته باخلاده الذي هو فعله فوجب
ان يكون ولو شئنا في معنى ما هو فعله ولو كان الحلم على ظاهره لوجب ان يقال ولو شئنا لرفعنا ولكنا لم نشا فمثله كمثل
الكلب وصفت الذي هي مثل في الخسة والضعة كسائر صفة الكلب في اخس احواله واذلها وهي حال دوام اللهث به واتصاله
سواء حمل عليه اي شد عليه وهيج فطرد او ترك غير متعرض للحمل عليه وذلك ان سائر الحيوان لا يكون منه اللهث الا اذا
هيج وحرك والا لم يلهث والكلب مثل لهثه في الحالتين جميعا وكان حق الكلام ان يقال ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى
الارض فحططناه ووضعنا منزلته فوضع قوله فمثله كمثل الكلب موضع فحططناه ابلغ حط لان مثله في الكلب في اخس احواله
وادلها في معنى ذلك وعن ابن عباس ينقطع الفؤاد بلهث ان حمل عليه او لم يحمل عليه وقيل معناه ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه
هو ضال كالكلب ان طردته فسعى لهث وان تركه على حاله لهث وان قلت ما محل الجملة الشرطية قلت النصب على الحال كانه قيل مثل الكلب
دليلا دايم الذلة لاهثا في الحالتين وقيل ادعا بلعم على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب ذلك مثل القوم الذين
كذبوا بآياتنا من اليهود بعد ما قرأوا نعت رسول الله صلعم في التوراة وذكر القرآن المعجز وما فيه وبشروا الناس واقترا بعضهم وكانوا
يستفتحون واقصص اقصص على الذي هو لخوصصهم لعلهم يتفكرون في حذرون مثل عاقبته اذا سار والى حوسيرته وزاغوا لحوزيغه
ويعلموا ان تلك عادته من جهة الوحي فيرتدعوا ويرتدعوا بالجملة لزوما لهم ساء مثلا القوم اي مثل القوم او ساء اصحاب مثل القوم وقرا
المحذري ساء مثل القوم وانفسهم كانوا يظلمون اما ان تكون معطوفا على كذبوا فمدخل في حيز الصلة معنى الذين جمعوا بين التكذيب بآيات الله
وظلم انفسهم واما ان تكون جملة منقطعة عن الصلة معنى وما ظلمونا الا انهم بالتكذيب وتقديم المفعول به للاختصاص كانه قيل وخصوا
انفسهم بالظلم لم يتعدها الى غيرها فهو المهتدي حمل على اللفظ واولئك هم الخاسرون حمل على المعنى كثيرا من الحر والانس هم المطبوع على قلوبهم
الذين علم الله انه لا لطف لهم وجعلهم في انهم لا يقبلون اذ هانهم الى معرفة الحق ولا يبصرون نحو ما يتاح الله نظار اعتبار ولا يسمعون ما يتلى
عليهم من آيات الله سماع تدبر كانهم عدموا فهم القلوب واضداد الحقوق واستماع الاذان وجعلهم لاعراضهم في الكفر وسد شوارعهم فيه وانه
وتكنهم فما يؤتيهم الدخول الى النار ومنه كتاب عمر رضي الله عنه الى خالد بن الوليد بلغني ان اهل الشام اتخذوا لك دلوكا عن لحم وان الملائكة لا
تحل مدرا الدار وقال الحسن كان غرثانا في بعض الامور ما خلوان لا كذا والحاد وصف حال اليهود في عظم ما اقدموا عليه من تكذيب
رسول الله صلعم علما انه النبي الموعود وانهم من جملة الثقلين الذين ذرا لا يكاد الآيات تتاتى منهم كانهم خلقوا للنار اولئك كالانعام في عدم الفقه
والتدبر للاعتبار والاستماع والتدبر بل هم اضل من الانعام عن الفقه والاعتبار والتدبر اولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة وقيل
الانعام تبصر مضارها ومنافعها فتتقي هذه وتطلب تلك وهؤلاء اكثرهم تعلم انه معاند تقدم على النار ولله الاسماء الحسنى التي هي احسن الاسماء

لانها تدل على معان حسنه من تمجيد وتقديس وغير ذلك فادعوه بها فسموه تلك الاسما وذروا الذين يلحدون في اسمائه
واتركوا تسمية الذين يسلمون عن الحق والصواب فيها فتسمونه بغير الاسم الحسنى وذلك ان يسموه بما لا يجوز عليه كما سمعنا البدو
يقولون لبعضهم يا ابا المكارم يا ابيض الوجه يا حي وان يا بو اسمينه بعض اسمايه الحسنى فجوز ان يقولوا يا الله ولا يقولوا يا رحمن
وقد قال الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسما الحسنى ويجوز ان يراد به الاوصاف اللهم بنى وهي الوصف
بالعدل والخير والاحسان واتفاشيه لخلق ان يصفوه بها وذروا الذين يلحدون في اوصافه فيصفونه بمشيه الفاسق وخلق
الفحشا والمكر وما يدخل في التشبيه كالروبه ونحوها وقيل الحادهم في تسميتهم الاصنام الهه واشتقاقهم اللات من الله والعزى
من العزيز لما قال ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من المعاندين عاملوا كاعمال اهل النار ابتعه قوله ومن خلقنا امة يهدون
بالحق وعن النبي صلعم كان يقول اذا اقرأها هذا لكم وقد اعطي القوم من ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون بالحق
وعنه صلعم ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى وعن الطبي هم الذين اسلموا من اهل الكتاب وقيل هم العلما والدعاة الى الدين
الاستدراج استفعال من الدرجه معنى الاستصعاد والاستنزال لدرجه بعد درجه والا اعشى ولو كنت في حبب
ثما من قامة ورقيت اسبات السما بسلم ليسند ركبتك القول حتى تهزه وتعلم اني عنكم غير مفحم ومنه درج الصبي
اذا قارب بين خطاه وادرج الحايط وطوى شيئا بعد شي ودرج القوم مات بعضهم في اثر بعض ومعنى سنستدرجهم
سنستدنيهم قليلا قليلا الى هلاكهم ونضا عف غفلاتهم من حيث لا يعلمون ما يراد بهم وذلك ان نواتر نعمه الله عليهم مع انهماكهم
في المعاصي مما جدد عليهم نعمه ازناد وا بطرا وجد د وامعصية فيتدرجون في المعاصي بسبب تزادف النعم كلما ان من واتره النعم اثره
من الله وتقريب والمناهي خذلان منه وتبعيد فهو استدراج الله لعبوده الله منه والملي لهم عطف على سنستدرجهم وهو داخل في
حكم السين ان كيدي متين سماه كيدا لانه شبيه بالكيد من حيث انه في الظاهر احسان وفي الحقيقه خذلان ما صاحبهم بمجنون
من جنون وكانوا يقولون ذلك لما رأوا فيه من الرزانه والعقل وما يدعوهم اليه من الصلاح ويحذرهم عن الاغترار بما هم فيه
ان صاحبكم هذا المجنون اذا يهوتنا الى الصلاح اولم ينظروا نظر استدلال في ملكوت السموات والارض فيما يدلان عليه من عظم
الملك والملكوت الملك العظيم وما خلق الله من شي وفي ما خلق الله مما تقع عليه اسم الشي من اجناس لا يحصرها العدد ولا يحيط بها الوصف
وان عسى ان كخفقه من التقتله والاصل وانه عسى على ان الضمير ضمير الشان والمعنى اولم ينظروا في ان الشان والحديث عسى ان يكون قد اقترب
اجلهم وليهم موتون عما قريب فيسارعوا الى النظر وطلب الحق وما يخبرهم قبل مفاجئه الاجل وحلول العقاب ولحوق ان يراد باولا الاجل اقراب
الساعه ويكون مزكان التي فيها ضمير الشان فاي حديث تعده تؤمنون قلت يقوله عسى ان يكون قد اقترب
اجلهم كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الايمان بالقرآن قبل الفوت وما ذا ينتظرون بعد وضوح الحق وتناهي حدوثه يريد ان
ان يؤمنوا وقوى ويذرهم بالواو والنون والرفع على الاستيناف ويذرهم يا ليا والجزم عطفا على محل فلا هادي له كانه قيل من يضلل الله لا يهده
احد ويذرهم يسألونك قيل ان قوما من اليهود قالوا لمحمد اخبرنا متى الساعه ان كنت نبيا فانا نعلم متى هي وكاد ذلك ان يمنعنا منهم مع علمهم
ان الله قد استأثر بعلمها وقيل السائلون قريش والساعه من الامور الغالبه كالموت الا انها سميت الساعه لوقوعها فجئه او لسرعه حسابها
او على العكس لطولها او لانها عند الله على طولها كساعه من الساعات عند الخلق ايان معنى متى وقيل استفاقه من اي فعلان منه لان
معناه اي وقت واي فعل من اويت اليه لان المعنى متى يأوي اليه ذاك ابن حي واني ان يكون من اين لك انه زمان
واين مكان وقرأ السلمي ايان بكسر الهمزه مرساها ارساها اووقت ارسايها اي اثباتها واقرارها وكل شي ثقيل رسو ثباته
واستقراره ومنه رسا الجبل وارسى السفينه والمرسى الاجل التي ترسي به ولا اثقل من الساعه دليل قوله ثقلت في السموات
والارض والمعنى متى ترسيها الما علمها اي علم وقت ارسائها عنده فلا يستأثر به لا يخبر به احدا من ملك مقرب ولا نبي مرسل بل هو مكتوم
من نفسه ليكون لكل احد منها في الطاعة وازع الى المعصيه كما اخفى الاجل الخاص وهو وقت الموت لذلك لا يجليها لوقتها الا هو
اي لا يزيح عنها ستر الخفا عن عيون الخلق في وقتها فضلا ان يقدر احد على ان يجليها للناس قبل مجيئها احد من خلقه
لاستئثاره بالخفا عن عيونهم الى وقت وقوعها ثقلت في السموات والارض اي كل من اهلها من الملكه والثقلين لهم شان الساعه وبوده
ان يتجلى له علمها وشق عليه خفاؤها وثقل عليه او ثقلت فيها لان اهلها لتوقعها وتخافون شديدها واهوالها ولان كل شي لا يطيقها

اسمائه ح

ولا تقوم لها فهي تثقل فيها الا بغتة الا فجاة على غفله منكم وعن النبي صلعم ان الساعه تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه
والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه كانك حفي عنها كانك عالم بها وحقيقته
كانك بليغ في السؤال عنها لان من بالغ في المسأله عن الشي والتفتيش عنه استحكم علمه فيه ورصن وهذا التركيب معناه المبالغه
ومنه احفا الشارب واحتفا البقل استيصاله واحفى في المسأله اذا الحف وحفي بفلان وتحفى به بالغ في البر به وعن
مجاهد استحفيت عنها السؤال حتى علمت وقرأ ابن مسعود كانك حفي بها اي عالم بها بليغ في العلم بها وقل عنها متعلق بيسألونك
اي يسألونك عنها كانك حفي بها اي عالم بها وقيل ان قريشا قالوا له ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعه فقيل يسألونك
عنها كانك حفي بهم فتخصهم بتعليم وقتها لاجل القرابه وترويح علمها عن غيرهم ولو اخبرت بوقتها المصلحه عرفها الله في
اخبار كه لكنت مبلغه للقريب والبعيد من غير تخصص كسائر ما اوحي اليك وقيل كانك حفي بالسؤال عنها تحبه وتؤثر ان
انك تكره السؤال عنها لانه من علم الغيب الذي استأثر الله به ولم يوت احدا من خلقه فان قلت لم كرر يسألونك والما علمها عند الله
قلت للتأكيد ولما جا به من زياده قوله كانك حفي عنها وعلى هذا تكرير العلما الحذاق فكثيرا لا يخلون المكرر من فايده زايده منهم محمد بن
الحسن صاحب ابي حنيفه وكل اكثر الناس لا يعلمون انه العالم بها وانه المختص بالعلم بها قل انما علمها عند ربي هو اظهار للعبوديه والافتقا
عما اختص به الربوبيه من علم الغيب اي انا عبد ضعيف لا املك لنفسي جلب نفع ولا دفع ضر كما املك ذلك والجسد الا ما شاء ربي وما لكي من النفع
الى والدفع عني ولو كنت اعلم الغيب لكانت حالي على خلاف ما هي عليه من استكثار الخير واستنزاف المنافع واحتشاد السنو والمضار لا يمسني
سني منها ولم اكن غالبا مرة ومغلوبا اخرى في الحروب ورابحا وخاسرا في التجارات ومصيبا ومخطيا في التدابير ان انا الا عبد رسلت
نذيرا وبشيرا وما من شان اخبار علم الغيب لقوم يؤمنون يحق ان يتعلق بالنذير والبشير حيث لا الان النذاره والبشاره انما تعتبران فيهم او يتعلق
بالبشير وحده ويكون المعلق بالنذير محذوفا اي الا نذير لكافرين وبشير لقوم يؤمنون من نفس واحده وهي نفس آدم وجعل منها زوجها
وهي حوا خلقها من ضلع من اضلاعه او من جنسها كقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وتميلوا ولا ينفر
لان الجنس الى جنسه اميل وبه انس وازدياد بعضا منه كان السكون والمحبه ابلغ جا لسكن الانسان الى ماله وولده ومحبته بضعة منه فتشد لكونه بعضه
منه وقال الزجاج لم يقل منهما اثنين في قوله واحده منهما وجهان ذهابا الى معنى النفس لسيق ان المراد بها آدم لان الذكر هو الذي يسكن الى
الانثى وتتعشقها فكان الذكر احسن طباقا للمعنى والانثى كاية عن الجماع وكذلك العشيار والاستمتاع حمل حملا خفيفا حف عليها ولم
تلق ما تلقى بعض الحبالى من حملهن من الكرب والاذى ولم يستثقلنه كما يستثقلنه وقد تسمع بعضهن تقول في ولدها ما كان اخفه على اذا كذا
حين حملته فمرت به فضربت به الى وقت ميلاده من غير احتباج ولا ازلاق وقيل حملت حملا خفيفا يعني النطفه فمرت به قامته وقعدت
وقرأ الزعفراني فاستمرت به وقرأ يحيى بن يعمر فمرت به بالتخفيف وقرأ غيره فمارت به من المريه كقوله افتمرونه وافتمارونه ومعناه فوقع
في نفسها ظن الحمل وازالت به فلما اثقلت حان وقت ثقل حملها او كملا قربت وقوى اثقلت على البنا للمفعول اي اثقلها الحمل دعوا الله
ربهما ادم وحوا ربهما وما آل امرهما الذي هو الحنفيه ان دعي ولجا اليه فعالا ان اتيتنا ولدا سويا صالحا ولدا سويا قد صح بدنه
وقوى وعقل ولدا ذكرا لان الذكور من الصلاح والجوده والضمير في اتيتنا وليكونن لهما ولجنس من تناسل من ذريتهما فلما اتيتهما
ما طلباه من الولد الصالح السوي جعلا له شركا اي جعل اولادهما له شركا على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ولذلك
فتعالى اتيهما اي اتى اولادهما وقد دل على ذلك بقوله تعالى عما يشركون حيث جمع الضمير وادم وحوا تبرأ من الشرك
ومعنى اشراكهما فيما اتيهما الله تسميتهما اولادهم بعبد العزى وعبد منا وعبد شمس وما اشبه ذلك مكان عبد الله وعبد الرحمن
وعبد الرحيم ووجه اخر وهو ان يكون الخطاب لقريش الذين كانوا في عهد رسول الله وهم الذين قصّ الله الاترى الى قوله في قصة آدم بعد
فيما قضى ما روى انه عرض به من فجار لا يبارى وسود د ويراد هو الذي خلقكم من نفس قصي وجعل من جنسها زوجها عربية
رشيية ليسكن اليها فلما اتاها ما طلبا من الولد الصالح السوي جعلا له شركا فما اتيها حيث سميا اولادهما الاربعه بعبد مناف
وعبد العزى وعبد قصي وعبد الدار وجعل الضمير في لهما ولاعقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك وهذا تفسير حسن لا اشكال فيه
وقرئ شركا اي ذوي شرك وهم الشركا واحد ثانيه اشراكا في الولد ه اجريت الاصنام مجرى اولي العلم في قوله وهم يخلقون
بنا على اعتقادهم فيها وتسميتهم اياها آلهة والمعنى اترك من لا يقدر على خلق شي مما خلق الله وهم يخلقون لان الله خالقهم اولا

صارت سُنّة فى غير الصلوة ان سنت القوم اذا اتوا فى مجلس يقرأ فيه القران وقيل معناه اذا تلى عليكم الرسول القران عند نزوله فاستمعوا له وقيل معناه استمعوا له فاعملوا بما فيه ولا تجاوزه واذكر ربك فى نفسك عام فى الاذكار من قراءة القران والدعاء والتسبيح والتهليل وغير ذلك تضرعًا وخيفة متضرعا وخائفا ودون الجهر ومتكلما دون الجهر لان الاخفاء ادخل فى الاخلاص وارغب الى حسن الملك بالغدو والآصال الغدو جمع غداة والآصال جمع اصيل كقاذورة واقاصيل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل من الزوال الى المغرب والمراد الدوام وقيل الغدو والآصال اذا ادخل فى الاصيل كما قصر واعتم وهو مطابق للغدو ولا تكن من الغافلين من الذين يغفلون عن ذكر الله ويلهون عنه ان الذين عند ربك هم الملئكة صلوات الله عليهم والمعنى عند دنو الزلفة والقرب من رحمة الله وفضله لتوفرهم على طاعته واتباع مرضاته ولا يستكبرون ويختصونه بالعبادة لا يستنكفون عنه عزة وهو عن رسوله واهل دينه صلح من قرأ سورة الاعراف جعل الله يوم القيمة بينه وبين ابليس سترًا وكان رادم شفيعًا له يوم لا ينفع الا من اتى الله بقلب سليم

سُورَةُ الانفال مدنية وهى سبعون وخمس اٰيات

بسم الله الرحمن الرحيم النفل الغنيمة لانها من فضل الله وعطائه قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل وبالنفل ما ينفله الغازى ان يعطاه زايدا على سهمه من المغنم وهو ان يقول الامام نحرضًا على البلاء من قتل قتيلا فله سلبه او قال السرية ما اصبتم فهو لكم او نفلكم نصفه او ربعه وهو الخمس بعد الخمس ويلزم الامام الوفاء بما وعد منه وعند الشافعى رضه فى احد قوليه لا يلزم ولقد وقع اختلاف بين المسلمين فى غنائم بدر وكان فى قسمتها فقالوا رسول الله صلم كنا نقسم ولمن الحكم فى قسمتها اللهم اجرنى لم للانصار لم لهم جميعًا فقال له ولهم هو لرسول الله وهو الحاكم فيها خاصة يحكم فيها ما شاء ليس لاحد غيره فيها حكم وقد اشترط لمن كان له بلاء فى ذلك اليوم ان نفله فتنازع شبانهم حتى قتلوا واستعصى عليهم الشيوخ اتسألونى عن الانفال اى تسألونى اياها وتقترحونها على فقال لهم قد جعلتها لله ولرسوله فاتقوا الله فى امره واصلحوا ذات بينكم ولا تتنازعوا فى قسمة الغنائم فتفشلوا وتذهب ريحكم وكونوا اخوانا متحابين فى الله واصلحوا ذات بينكم وتواسوا وتساعدوا فيما رزقكم الله وتفضل عليكم وعن عطاء ان الاصلاح بينهم ان دعاهم وقال اسمعوا اغنيكم بالعدل فقالوا قد كنا وانقذنا فقال الرد بعضكم على بعض فان قلت ما خفيفه قولك فى بعض ما ذات بينكم قلت احوال بينكم يعنى ما بينكم من الاحوال حتى يكون لحوال اللفة ويجيء وافق كقولك بذات الصدور وهى مصدر انها لمادات الاحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين كقولهم اسقنى ذا انائك يريدون ما فى الانآء من الشراب وقد جعل النقوى واصلاح ذات البين وطاعة الله ورسوله من لوازم الايمان وتوجيهاته ليعلم ان كمال الايمان موقوف على الوفر عليها ومعنى قوله ان كنتم مؤمنين ان كنتم كاملى الايمان واللام فى قوله انما المؤمنون اشارة الى ما كنا علموا الايمان الذين من صفتهم كيت وكيت والدليل عليه قوله اولئك هم المؤمنون حقا وجلت قلوبهم فزعت وعزام الدرداء الوجل فى القلب كالخراق فى السعفة اما تجده اقشعر منه قال بلى قال فادع الله فان الدعاء يذهبه معنى فزعت لذكره استعظاما وهيبة من جلاله وعزة سلطانه وتبطشه بالعصاة وعقابه وهذا الذكر كما قال الذكرى فى قوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله لان ذكر رحمته ورافته وثوابه وهل هو الا يريد ان يظلم او يتم بمعصيته فقال له انك فيه تزع وقرئ وجلت بالفتح وهى

تقدر على اخلاق شتى لا تدرى جماد وهى مخلوق لا تعبدتم فهم اعجز من عبدهم ولا يستطيعون لهم لعبدتهم نصرًا ولا انفسهم ينصرون فيدفعوا عنها ما نحو بها من الحوادث بل عبدتهم هم الذين يدفعون عنهم ويحامون عليهم وان تدعوهم وان ندعوا هذه الاصنام الى الهدى اى ما هو هدى ورشاد او الى ان تهدوهم والمعنى وان تطلبوا منهم كما تطلبون من الله الخير والهدى لا تسمعوكم الى مرادكم وطلبكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله وبدأ عليه قوله فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين سواء عليكم ادعوتموهم ام صمتم عنه اى انه لا فرق عندهم بين الوقتين او ارادا الدوام وفحوى الغدو وبكرة او ذار العدو وهى الغدوات وقرئ والايصال اذا دخل فى الاصيل كما قصر واعتم وهو مطابق للغدو ولا تكن من الغافلين من الذين يغفلون عن ذكر الله ويلهون عنه ان الذين عند ربك هم الملئكة صلوات الله عليهم والمعنى عند دنو الزلفة والقرب من رحمة الله وفضله لتوفرهم على طاعته واتباع مرضاته وله يسجدون ويختصونه بالعبادة لا يستكبرون عنه عزة وهو عن رسوله واهل دينه صلح من قرأ سورة الاعراف جعل الله يوم القيمة بينه وبين ابليس سترًا وكان رادم شفيعًا له يوم لا ينفع الا من اتى الله بقلب سليم

سُورَةُ الانفال مدنية وهى سبعون وخمس اٰيات

بسم الله الرحمن الرحيم النفل الغنيمة لانها من فضل الله وعطائه قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل وبالنفل ما ينفله الغازى ان يعطاه زايدا على سهمه من المغنم وهو ان يقول الامام تحرضًا على البلاء من قتل قتيلا فله سلبه او قال السرية ما اصبتم فهو لكم او نفلكم نصفه او ربعه وهو الخمس بعد الخمس ويلزم الامام الوفاء بما وعد منه وعند الشافعى رضه فى احد قوليه لا يلزم ولقد وقع اختلاف بين المسلمين فى غنائم بدر وكان فى قسمتها فقالوا رسول الله صلم كنا نقسم ولمن الحكم فى قسمتها اللهم اجرنى لم للانصار لم لهم جميعًا فقال له ولهم هو لرسول الله وهو الحاكم فيها خاصة يحكم فيها ما شاء ليس لاحد غيره فيها حكم وقد اشترط لمن كان له بلاء فى ذلك اليوم ان نفله فتنازع شبانهم حتى قتلوا واستعصى عليهم الشيوخ اتسألونى عن الانفال اى تسألونى اياها وتقترحونها على فقال لهم قد جعلتها لله ولرسوله فاتقوا الله فى امره واصلحوا ذات بينكم ولا تتنازعوا فى قسمة الغنائم فتفشلوا وتذهب ريحكم وكونوا متحابين فى الله واصلحوا ذات بينكم وتواسوا وتساعدوا فيما رزقكم الله وتفضل عليكم وعن عطاء ان الاصلاح بينهم ان دعاهم وقال اسمعوا اغنيكم بالعدل فقالوا قد كنا وانقذنا فقال الرد بعضكم على بعض فان قلت ما خفيفه قولك فى بعض ما ذات بينكم قلت احوال بينكم يعنى ما بينكم من الاحوال حتى يكون لحوال اللفة ويجيء وافق كقولك بذات الصدور وهى مصدر انها لما دات الاحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين كقولهم اسقنى ذا انائك يريدون ما فى الانآء من الشراب وقد جعل التقوى واصلاح ذات البين وطاعة الله ورسوله من لوازم الايمان وتوجيهاته ليعلم ان كمال الايمان موقوف على الوفر عليها ومعنى قوله ان كنتم مؤمنين ان كنتم كاملى الايمان واللام فى قوله انما المؤمنون اشارة الى ما كنا علموا الايمان الذين من صفتهم كيت وكيت والدليل عليه قوله اولئك هم المؤمنون حقا وجلت قلوبهم فزعت وعزام الدرداء الوجل فى القلب كالخراق فى السعفة اما تجده اقشعر منه قال بلى قال فادع الله فان الدعاء يذهبه معنى فزعت لذكره استعظاما وهيبة من جلاله وعزة سلطانه وتبطشه بالعصاة وعقابه وهذا الذكر كما قال الذكرى فى قوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله لان ذكر رحمته ورافته وثوابه وهل هو الا يريد ان يظلم او يتم بمعصيته فقال له انك فيه تزع وقرئ وجلت بالفتح وهى

يطفح

لغة نحو وثوق في وثيق وفي قراءة عبد الله فزقت زادتهم ايمانا ازدادوا بها يقينا وطمانينة نفس لان نظام الادلة اقوى للمدلول عليه واثبت لقدمه وتدبيره على زيادة العلم وعن ابن عباس الايمان سبع وسبعون شعبة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله واذانا اماطة الاذى عن الطريق والحيا شعبة من الايمان وعن عمر بن عبد العزيز ان للايمان سننا وفرائض وشرايع فمن استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان على ربهم يتوكلون ولا يفوضون امورهم الى غيرهم ولا يخشون ولا يرجون الا اياه جمع من اعمال القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل وبين اعمال الجوارح من الصلوة والصدقة جمعا صفة للمصدر المحذوف اى اولئك هم الموصوفون بما ذكر حقا او هو مصدر مؤكد لجملة التي هي لهم الموصوف كقولك هو عبد الله حقا اي حق ذلك حقا عن الحسن ارى رجلا سأله اموؤمن انت فقال الايمان اعمان فان كنت تسألني عن الايمان بالله وملئكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا مؤمن وان كنت تسألني عن قوله انما المؤمنون فوالله لا ادري انا منهم ام لا وعن الثوري من زعم انه مؤمن بالله حقا لم يشهد انه من اهل الجنة فقد يضف الايمان وهذا الزام منه كما يقطع بانه من اهل الجنة يوجب ان يقطع بانه مؤمن حقا وهذا الحق من يستثنى في الايمان وكان ابو حنيفة ممن لا يستثنى فيه وحكي عنه انه قال لقتاده ليس يستثني ايمانك قال انما انا بما الايمان في قوله والذي طمع ان اخرق فقال له هذا افتديت به في قوله اولئك لهم درجات شرف وكرامة وعلو منزلة ومغفرة وتجاوز لسيئاتهم ورزق كريم نعم الجنة سمي بهما مع ما يحسده دائمة على استمرار التعظيم وهذا معنى الثواب كما اخرجك ربك فيه وجهان احدهما ان يرتفع محل الكاف على انه خبر مبتدا محذوف تقديره هذا الحال كحال اخراجك يعني ان حالهم في كراهة ما رايت من ثقيل الغزاة مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب والثاني ان ينصب على انه صفة مصدر الفعل المقدر في قوله الانفال لله اي الانفال استقر ثبوتها لله والرسول وثبت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراج ربك اياك من بيتك وهم كارهون ومن بيتك يريد بيته بالمدينة او المدينة نفسها لانها مهاجره ومسكنه وفي اختصاصها به كاختصاص البيت بساكنه بالحق اي ملتبسا بالحكمة والصواب الذي لا محيد عنه وان فريقا من المؤمنين لكارهون في موضع الحال اي اخراجك في حال كراهتهم وذلك ان عزم رؤساء قريش من السلم فيها تجارة عظيمة ومعها اربعون رجلا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل فاخبر جبريل رسول الله صلعم فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقي العير لكثرة الخير وقلة القوم فلما خرجوا بلغ اهل مكة خبر خروجهم فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجا النجا على كل صعب وذلول غير كم اموالكم ان اصابها محمد لن تفلحوا بعدها ابدا وقد رات عاتكة بنت عبد المطلب رؤيا فقال لاخيها اني رايت عجبا رايت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بها فلم يكن بيتا من بيوت مكة الا اصابها حجر من ذلك الصخرة فحدثت بها العباس فقال ابو جهل ما ارضى رجالهم ان تنبأ نساؤهم فخرج ابو جهل يجمع اهل مكة وهم النفير في المثل السائر لان العير والنفير وقيل له ان العير اخذت طريق الساحل وخف فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله لا نكون ذلك ابدا حتى ننحي الجزور وننشر الخمور وتقيم القينات والمعازف بدر فتسامع جميع العرب بخروجنا وان محمدا لم يصب العير وانا قد اعضضنا به فمضى بهم الى بدر وبدر ماكانت العرب يجتمع فيه لسوقهم يوما في السنة وبزاجر بن فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا فاستشار النبي صلعم اصحابه وقالوا ما تقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعبة وذلول فالعير احب اليكم ام النفير قالوا ان العير احب الينا من لقا العدو فتغير وجه رسول الله صلعم فرد عليهم فقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام عند غضب النبي صلعم ابو بكر وعمر فاحسنا ثم قام سعد بن عباده فقال انظر امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال المقداد بن عمرو يا رسول الله امض لما امرك الله فانا معك حيث ما احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ما دامت عين منا تطرف فضحك رسول الله صلعم ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم قالوا له حين بايعوه على العقبة انا برآء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع انسانا ونسانا وكان النبي صلعم يخوف ان يكون الانصار لا ترى عليهم نصرته الا على عدو دهمه بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لذلك انكم تريدنا يا رسول الله قال اجل قال انا قد امنا بك وصدقناك وشهدنا اما ما حسبته هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فنحن معك والذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان نلقى بنا عدوا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقا ولعل الله يريك منا ما تقر به عينيك فسر بنا على بركة الله ففرح رسول الله صلعم ونشطه قول

سعيد

سعد ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكاني الان انظر الى مصارع القوم وروي انه قيل لرسول الله صلعم حين فرغ من بدر دلنا على البعير لنسد بها شعث فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له النبي صلعم لم قال لان الله وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاكما وعدك وكانت الكراهة من بعضهم لقوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون والحق الذي جادلوا فيه رسول الله ملقي العير لا سيارهم بل هي العير تعد ما تترى بعد علمهم انها غير ذات شوكة وجدالهم فوهو ما كان حزنا الا لغير وهلا قتالا للمستعد وشاهت وذلك لارهابهم القتال ثم شبه حالهم في فرط فزعهم وعزمهم وهم يساقون بالظفر والخيبة بحال من يغل الى القتل ويساق الى الصغار الى الموت المتيقن وهو مشاهد لا سبابه بأن لها لا شك فيها وما كان خوفهم لقلة العدد وانهم كانوا رجالة وروي انه ما كان فيهم الا فارسان اذ منصوب باضمار اذكر وتود لكم بدلا من احدى الطائفتين والطائفة العير والنفير وغير ذات الشوكة العدد لانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا والشوكة كانت في النفير لعددهم وعددهم والشوكة في الحدة مستعارة من واحد الشوك وقيل شوكة القتال لشباها ومنها فوهن شاك السلاح اي تتمنون ان تكون لكم العير لانها الطائفة التي لا حد لها ولا شدة ولا تريدون الطائفة الاخرى ان يحق الحق ان يثبته ويعليه بكلماته بآياته المنزلة في محاربة ذات الشوكة وبما امر الملئكة بنزولهم للنصرة وبما قضى من امرهم وقتلهم وطرحهم في قليب بدر ويقطع دابر الدابر الاخر فاعل مزيد بر اذا دبر ومنه دابر الطير وقطع الدابر عبارة عن الاستيصال يعني انكم تريدون الفايدة العاجلة وسفساف الامور وان لا تلقوا ما تزدرونه وهي ابدا كذلك ولله عز وعلا يريد معالي الامور وما يرجع الى عمارة الدين ونصر الحق وعلو الكلمة والفوز في الدارين فشتان ما بين المرادين ولذلك اختار لكم الطائفة ذات الشوكة وكسر قوتهم بضعفكم وغلب كثرهم بقلتكم واعزكم وذلهم وحصل لكم ما لا تعارض ادناه العير وما فيها وروي بكلمته على التوحيد فان قلت ما محل قوله ليحق الحق قلت محذوف تقديره ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك بما فعله لا لامر آخر وهو اثبات الاسلام واظهاره وابطال الكفر ومحقه فان قلت السر هذا تكريرا قلت لان الاولين متباينان وذلك ان الاول تعليل لمجيء من الزاد تين وهذا بيان لغرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها لهم ونصرهم عليها وانه ما نصرهم ولا حذلهم الا لكذا لا لهذا الغرض الذي هو سد الاغراض وبحار نقد الحمد وفي متاخرا حتى يفيد معنى الاختصاص وينطبق عليه المعنى وفي فاقد يعلق بمحذوف تقديره ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك بما فعله لا لامر آخر فان قلت ما محل قوله ليحق الحق قلت محذوف تقديره ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك بما فعله لا لامر آخر وهو اثبات الاسلام واظهاره وابطال الكفر ومحقه فان قلت السر هذا تكريرا قلت لان الاولين متباينان وذلك ان الاول تعليل لمجيء من الزاد تين وهذا بيان لغرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها لهم ونصرهم عليها وانه ما نصرهم ولا حذلهم الا لكذا لا لهذا الغرض الذي هو سد الاغراض وبحار نقد الحمد وفي متاخرا حتى يفيد معنى الاختصاص وينطبق عليه المعنى وفي فاقد يعلق بمحذوف تقديره ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك بما فعله لا لامر آخر قال هو بدل من اذ يعدكم وقيل بمضمر تقديره لحق الحق وابطال الباطل واستغاثتهم الظهر بما علموا انه لا بد من القتال طفقوا يقولون اي ربنا انصرنا على عدونا واغثنا المستغيثين اغثنا وعن عمر بصع ان رسول الله نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه واخذ ابو بكر رداءه والقاه على منكبه والتزمه من ورايه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك اني ممدكم اصله باني فحذف الجار وسلط عليه استجاب فنصب محله وعن ابي عمرو انه قرا اني ممدكم بالكسر على ارادة القول او على اجراء استجاب مجرى قال لان الاستجابة من القول وقرا بالف مكسورة بعد الدال من غير همز وقرا بالف مفتوحة بعد الدال وهمزة مكسورة بعدها من الردف وقرا بالف مفتوحة بعد الدال وهمزة مفتوحة بعدها من الردء وقرا بالف مفتوحة بعد الدال وهمزة ساكن

مردفين بالفتح فهو معنى متبعين ومتبعين وقرئ مردفين بكسر الراء وضمها وتشديد الدال واصله مرتدفين اى متبعا بعضهم
من ارتدفه اذا ركب خلفه الا ان فيه اعلالا بالحذف والنقل كما مر في مختار والاصل في الباب الاتباع الدال والضم على اتباع الميم وعن السدى بالفين من الملئكة
على الجمع لقوله ومالي في سورة آل عمران عارفلت فهم بعد ذكرهم قرأ على التوحيد ولم يفسر المردفين بما ردف الملئكة ملئكة اخر والمردفين
ما ردفهم غيرهم قلت بل الحري بالاتباع من قاتل منهم او الوجوه منهم الذين من سواهم اتباع لهم قان قلت الى ام يرجع الضمير في وما جعله قلت
الى قوله اني ممدكم لان المعنى واستجاب لكم بامدادكم قارفلت فهلا قيل انى ممدكم لانه منقول القول المضمر فهو في
معنى القول وجوز ان يرجع الى الامداد الذي دل عليه ممدكم الا بشرى لكم الاشارة لكم بالنصر كالسكينة لبني اسرائيل يعني انكم
استغثتم وتضرعتم لقلتكم وذلتكم فكان الامداد بالملئكة بشارة لكم بالنصر وتسكينا لقلوبكم وبطا على قلوبكم وما النصر الا من عند الله
يريد ولا تحسبوا النصر من الملئكة فان الناصر هو الله لكم وللملئكة او وما النصر بالملئكة وغيرهم من الاسباب الا من عند الله والمنصور
من نصره الله اذ يغشاكم بدل ثان من اذ يعدكم او منصوب بالنصر او بما في عند الله من معنى الفعل او بما جعله الله او باضمار اذكر
وقرئ يغشيكم بالتخفيف والتشديد ونصب النعاس والضمير لله عز وجل وامنة مفعول له قارفلت اما وجب ان يكون فاعل الفعل المعلل والمعلل
واحدا قلت بلى ولكن لما كان معنى يغشاكم النعاس يعسون اتصب امنة على ان النعاس والامنة لهم والمعنى اذ يعسون امنة منهم اي
لامنكم ومنه صفها اي امنه خالصة لكم من الله قارفلت فعلى هذه القراءة ملت لجواز ان يجوز الامنة معنى الايمان اي يغشاكم
ايمانا منه او على تقدير النعاس ذا امنة قارفلت هل لجواز ان ينتصب على ان الامنة للنعاس الذي هو فاعل يغشاكم اي يغشاكم
النعاس لامنه على اسناد الامن الى النعاس اسنادا مجازيا وهو لاصحاب النعاس على الحقيقة او على انه آمنكم في وقت ان من وقت
النعاس في مثل ذلك الوقت المخوف لا يقدم على غشيانكم وانما غشيكم لامنة خاصة له من الله لولاها لم يغشكم على طريقة التمثيل
والتخييل قلت لا يبعد صاحب القرآن عن احتماله وله فنه نظائر ولقد امر به من قال يهاب النوم ان يغشى عيونا لهابك فهو نفار
شرود وقرئ امنه بسكون الميم ونظيرا من امنه جيء حيوة وتخوا من امنة رحمة والمعنى انه من كاد يهم من الخوف كان
ممتهم من النوم فلما آمنهم الله قلوبهم وآمنهم رقدوا وعن ابن عباس النعاس في القتال امنة من الله وفي الصلوة وسوسة من
الشيطان وينزل قرئ بالتخفيف والتشديد وقرأ الشعبي ما ليطهركم به قال ابن جني ما موصوله وصلتها حرف الجر مجاوره فكانه قيل ما
للطهور رجز الشيطان وسوسته اليهم وتخويفه اياهم من العطش وقيل الجنابة لانها من تخييله وقرئ رجس الشيطان وذلك ان
الليل مشاهم وكان المشركون قد سبقوهم الى الماء وبنوا اللوبرة على كثيب اعفر فتوضأوا وباتوا فاصبحوا على الماء وباتت الظهرة
انتم يا اصحاب محمد تزعمون انكم على الحق وانكم تصلون غير طهور وفيكم الجنابة وقد عطشتم ولو كنتم على حق ما غلبكم هؤلاء على الماء وما انقطعت
بكم الا ان تحملكم العطش فاذا قطع العطش عنا كفركم مشوا اليكم فتلوا من احبوا وساقوا اليكم الى مكة فجئوا بنو اجرئ شديدا واستقوا فانزل
الله المطر فاطلق الوادي الوادي واخذ رسول الله صلع واصحابه الحاضر على عدوة الوادي وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤا
وتلبد الرمل الذي كان بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت وسوسة الشيطان وكانت النفوس والصبر به كالماء وجوز
ان تكون للربط لان الغيث اذا تحقق فيه الصبر والجرئة تثبت القدم في مواطن القتال اذ يوحي بدل ثان من اذ يعدكم
وان تنتصب بيثبت الى معكم منصوبا بوحي وقرئ انى اى لانه على ارادة القول او هي اجراء للوحي مجرى القول كقوله اني نعدكم والمعنى اني معينكم
على التثبيت فثبتوهم وقوله سالقي فاضربوا الحوز ان يكون تفسيرا لقوله اني معكم فثبتوا ولا معونة اعظم من القاء الرعب في قلوب الكفرة ولا
تثبيت ابلغ من ضرب اعناقهم واطراف بنانهم او ان يكون غير تفسير وان يراد بالتثبيت ان يخطر ببالهم ما تقوى به قلوبهم
ويفتح عليهم وينبأهم في القتال وان يطهر واما يتيقنوه انهم مدورن بالملئكة وقيل كان الملك يتشبه بالرجل الذي يعرفون رجحده
فاذا قال انى سمعت المشركين يقولون والله لئن حملوا علينا لنكشفن ومشى بين الصفين فيقول البشرى فان الله ناصركم لا كما تعدونه
وهو لا يعدونه وقرئ الرعب بالتثقيل فوق الاعناق واياد اعالى الاعناق التي هي المذابح لانها مفاصل فكان انقاع الضرب
فيها احز واطير للرؤس وقيل اراد الرؤس لانها فوق والاعناق بمعنى ضرب الهام والا واضربوا هامة البطل المشبع عشيته وهو
في جلوا باسنة عضبا اصابوا الرأس فالتقا والبنان الاصابع يريد الاطراف والمعنى واضربوا اللفاظ والكشوى لا الضرب
اما واقع على مقبل وغير مقبل فامرهم بان يحملوا علمهم النوع معا وجوز ان يكون قوله سالقي الى قوله كل بنان عقيب قوله فثبتوا ان

تلقينا

ملقيا للملئكة ما يثبتون لضربه كانه قال قولوا لهم قولا سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب او كانهم قالوا لكيف نثبتهم فقال لهم قولوا لهم
قولا سالقي فاضاربوا بين هذا هو المرموز ذلك اشاره الى ما اصابهم من الضرب والقتل والعقاب العاجل ومحله الرفع على الابتداء
وبانهم اى ذلك العقاب وقع عليهم بسبب كفرهم مشاقتهم والمشاقة منتسقة من الشق لان كلا المتعاديين في شق غير شق صاحبه ك
وسيئلت في المنام عن اشتقاق المعاداة قلت لان هذا في عدوة وذاك في عدوة وذا قاتل المحاصة والمشاقة لان هذا في خصم اى في جانب
وذاك في خصم وهكذا في شق وذاك في شق والخطاب في ذلك لخطاب الرسول او كل احد وفي ذلكم للكفرة على طريقة الالتفات ومحله اما الرفع
على ذلكم العقاب او العقاب ذلكم فذوقوه ويجوز ان يكون نصبا على عليكم ذلكم فذوقوه لفوات زيدا فاضربه وان للكافرين عطف على ذلكم في وجهيه
او نصب على ان الواو بمعنى مع والمعنى ذوقوا هذا العقاب الحاضر مع العذاب الاجل الذي لكم في الاخرة فوضع الظاهر موضع الضمير وقرئ الحسن وان للكافرين
بالكسر زحفا حال من الذين كفروا والزحف الجيش الذي يرى لكثرته كانه يزحف اى يدب دبيبا من زحف الصبي اذا دب على استه طلا فلا يسيء
بالمصدر والجمع زحوف والمعنى اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير جمة وانتم قليل فلا تفروا فضلا ان تدانوهم في العدد او تساووهم او حالت
الفريقان اذا التقيتموهم متراصفين هم وانتم او حال من المؤمنين كانهم اشعروا انما كان سيكون منهم يوم حنين يوم تولوا مدبرين وهم زحف من الزحوف
اثناعشر الفا او تقلله في اعينهم حتى لهم غر الفار ومنذ وفي قوله ومن يولهم يومئذ اماره عليه الا متحرفا لقتال هو الكر بعد الفر يخيل عدوه انه منهم
ثم تعطف عليه وهو بان يرى خلع الكرب ومكايدها او متحيزا او منحازا الى فيئه الى جماعة اخرى من المسلمين سوى الفئة التي هو فيها وعن ابن
عمر رضع خرجت سرية وانا فيهم ففروا فلما رجعوا الى المدينة استحيوا فدخلوا البيوت فعلت رسول الله صلع الفرار وقال انتم العكارون
وانا فيئكم وانا منكم رجل من المسلمين وعن ابي عبيد الى عمر رضع وقال يا امير المؤمنين هلكت ففررت من الزحف فقال عمر انا فيئتك وعن ابن عباس رضع
ان الفرار من الزحف من اكبر الكبائر وان قلت علام نصب الا متحرفا قلت على الحال والا العوا وعلى الاستثناء من المولين اى ومن يولهم الادبار منهم متحرفا
او متحيزا وقرئ الحسرة بره بالسكون ووزن التحيز متفيعل لا متفعل لانه من حاز يحوز فبنا متفعل منه متحوز هم لما كسروا اهل مكة وقتلوا واسروا
اقبلوا على الفاخر وكان الفارابي قد اقبل وادبر ولما طعن قريش قال رسول الله صلع هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك
وروي فلما كان يوم بدر اقبل الفارابي قد اقبل وادبر ولما طعن قريش قال رسول الله صلع هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك
اللهم فنصرك الذي وعدتني فاتاه جبريل فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فاخذ الحصباء فرماهم بها فقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينيه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم وقتل الله سبعين منهم فلم تقتلوهم
وقرئ بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يرشرك مشرك الا شغل بعينيه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم وقتل الله سبعين منهم فلم تقتلوهم
والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم وانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم لانه هو الذي ارزق الملئكة والقى الرعب في قلوبهم وشاء النصر والظفر
وروي فلم تقتلوهم وانا قتلتهم عنها الفرع والجزع وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى يعني ان الرمية التي يمينها لم ترمها انت على الحقيقة لانك
لو رميتها لم تبلغ اثرها الا الى ما يبلغه اثر رمي البشر ولكنها كانت رمية الله حيث اثرت ذلك الاثر العظيم فاثبت الرمية لرسول الله صلع لان
صورتها وحدثت منه ونفاها عنه لان اثرها لا يطيقه البشر فعل الله عز وعلا وكان الله هو فاعل الرمية على الحقيقة وكانها لم توجد من
الرسول الصلاة وقرئ ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى بتخفيف لكن ورفع ما بعدها وليبلي المؤمنين وليعطيهم بلاء حسنا جميلا فالاولى بغير فاء لانهما
جميعا علة للا الذي قبلهما والمعنى وللاحسان للمؤمنين فعل ما فعل وما فعله الا لذلك ان الله سميع لدعائهم عليم بأحوالهم ذلكم اشارة الى
البلاء الحسن وتحلها الرفع اى الامر ذلكم يعني ان الغرض ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وقرئ موهن
بالتشديد وقرئ على المضاف وعلى الاصل الذي هو الاعمال ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطابا لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك
انهم حين ارادوا ان يقفوا وتعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر افرانا للضيف واوصلنا للرحم وافكنا للعاني فكان محمد على حق
فانصره وان كنا على حق فانصر وروي انهم قالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وروي ان ابا جهل وابا سفيان تدارئا اللهم
ايننا كان احب وقاطع للرحم فاحنه اليوم اى فاهلكه وقيل ان تستفتحوا خطاب للمؤمنين وان تنتهوا خطاب للكافرين يعني وان تنتهوا عن
عداوة رسول الله صلع فهو خيرا لكم واسلم وان تعودوا لمحاربته نعد لنصرته عليكم وان الله وقرئ بالفتح على تعليل الامر معين المؤمنين
كان ذلك وقرئ بالكسر وهذه اوجه وتعضدها قراءة ابن مسعود والله مع المؤمنين وقرئ ولن يغني عنكم بالياء للفصل ولا
تولوا وقرئ تتولوا بحذف احدى التاءين وادغامها والصمير في عنه لرسول الله لان المعنى واطيعوا رسول الله كقوله والله ورسوله احق
ان يرضوه ولا يجوز طاعة الرسول وطاعة الله شيء واحد من يطع الرسول فقد اطاع الله فكان رجوع الضمير الى احدهما كالرجوع اليهما لقولك للاحمق
والاحمق لا تسخ وان ويجوز ان يرجع الضمير الى الامر بالطاعة اى ولا تولوا عن الامر وامتثاله وانتم تسمعونه او ولا تتولوا عن رسول

الله ولا تعالغوه وانتم تسمعون اى تصدقون لانكم مؤمنون لستم كالصم المكذبين من الكفرة ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا اى
ادعوا السماع وهم لا يسمعون لانهم ليسوا بمصدقين فكانهم غير سامعين والمعنى انكم تصدقون بالقرآن والنبوة فاذا اولتم عن طاعة رسول
الله وهو من اهم امور دينكم وعمدها كانه تصدقكم كلا تصدقين واشبه سماعكم سماع من لا يؤمن ثم قال ان شر الدوابّ
اى شر من يدب على وجه الارض او ان شر البهائم الذين هم صم عن الحق لا يعقلونه جعلهم من جنس البهائم ثم جعلهم شرها ولو علم الله فى هؤلاء
الصم البكم خيرا اى انتفاعا بالتلطف لاسمعهم للطفهم حتى يسمعوا سماع المصدقين ثم قال ولو اسمعهم لتولوا اى ولو لطف بهم لما سمع
فهم اللطف فلذلك منعهم الطافه او ولو لطف بهم فصدقوا لارتدوا بعد ذلك كفروا ولم يستقيموا او قدر انهم تولوا عنه قبل ولم
يسلموا منهم الا ان مصعب بن عمر وسويد بن حرملة كانا يقولان نحن صم بكم عمى عما جاء به محمد لا نسمعه ولا نجيبه فقتلوا جميعا يوما واحدا
وكانوا اصحاب اللواء وعن خرج بهم المنافقون وعن الحسن اهل الكتاب اذا دعاكم وحث لهم على الصلاة فيما قبله لان استجابته رسول
الله كاستجابته والمراد بذكر احدهما مع الآخر للتوكيد والمراد بالاستجابة الطاعة والاتمثال وبالدعوة البعث والتحريض وروى ابو هريرة
ان النبى صلى مر على ابى بن كعب وهو فى الصلوة فصلى فخفف ثم جاء فقال ما منعك ان تجيبنى فقال كنت اصلى فقال الم يقل الله استجيبوا لله وللرسول قال لا جرم لا تدعونى الا اجبتك وفيه قولان احدهما ان هذا امر لحضرة رسول الله والثانى ان دعاه كان
لامر لا يحتمل التاخير واذا وقع مثله للمصلى فله ان يقطع صلوته لما يحييكم من علوم الديانات والشرائع لان العلم حيوة كما ان الجهل موت
وليضمن لا تجيبن الحمول حلتة فقال لميت وتوبة كفن وجاهدته الكفار لانهم لو رفضوها لغلبوهم وقتلوهم كقوله ولكم
فى القصاص حيوة وقيل للشهادة كقوله بل احياء عند ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه يعنى انه يميته فيفوته الفرصة
التى هو واجدها وهى التمكن من الخلاص القلبى ومحال الحجة ادوايه وعلله وزده سليما مما يريده الله فاغتنموا هذه الفرصة واخلصوا
قلوبكم لطاعة الله ورسوله وانكم اليه تحشرون فيثيبكم على حسب سلامة القلب واخلاص الطاعة وقيل معناه ان الله قد يحول
على العبد قلبه فيفسخ عزائمه وتخيير نياته ومقاصده ويبدله بالخوف امنا وبالامن خوفا وبالذكر نسيانا وبالنسيان ذكرا
وما اشبه ذلك مما هو جار مجرى الله تعالى فاما ما تنازعت عليه القدرية وتعارفت من افعال القلوب فلا واتجترءوه على انه يحول بين المرء وبين الايمان
اذا كفر وبدّله وبين الكفر اذا آمن تعالى عما تقول الظالمون علوا كبيرا وقيل معناه انه يطلع على ما يخطر للمرء بباله لا يخفى عليه شئ من
ضمايره وما نحو ل منه وبين قلبه وقرئ بين المرء بتشديد الراء وجهه انه قد حذف احد حرفى الراء كما حذف ثم توقى الوقف
على الهاء من تقول امررت بعمر فسكنة فتنة دنيا قيل هو اقرار المنكرين اظهرهم وقيل اقتراف الكبائر وقيل فتنة عذابا وقوله لا تصيبن لا يخلو
من ان يكون جوابا للامر او نهيا او قسما او صفة لفتنة فان كان جوابا فالمعنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة ولكنها تعمكم
وهذا مما حكى ان علماء بنى اسرائيل نهوا عن المنكر بعد ما فقدوا ذلك وكانوا ولم يستقيموا او قيل ولجدوا دنيا وعفوا
عما قبل لا تستعضوا للظلم فيصيبكم العذاب وان كان نهيا فالمعنى اجتنبوا الظلم فانه ان قبل وجد وان كان صفة فى ارادة القول فانه يجوز
ان يقال اتقوا فتنة متولا فيها لا تصيبن وبه قرا ابن مسعود وتصديق هذا المعنى الاخير قراءة ابن مسعود لتصيبن على جواب القسم المحذوف
هذا القول لانه سمع فيه لون الورقة التى هى لون الذهب ويقصد المعنى الاخير قراءة ابن مسعود لتصيبن على جواب القسم المحذوف
وعن الحسن نزلت فى على وعمار وطلحة والزبير وهو يوم الجمل خاصة قال الزبير نزلت فينا وقرأناها زمانا وما كنا نرى انا من اهلها فاذا
نحن المعنيون بها وعن السدى نزلت فى اهل بدر فاقتتلوا يوم الجمل وروى ان الزبير كان يساير النبى صلعم اذ اقبل على فصحك اليه
الزبير فقال رسول الله صلع كيف حبك له فقال يا رسول الله ما احبه واما احبه كحبى لولدى او اشد حبا فقال ان الفئة اذا
سرت اليه فقاتله فان قلت كيف جاز ان يدخل اللام المؤكدة فى جواب الامر قلت لان فيه معنى النهى اذا قلت انزل عن الدابة لا تطرحك فلذلك جاز لا تطرحنك ولا تصيبن لا يخطئكم فان قلت ما معنى من فى قوله الذين ظلموا منكم قلت التبعيض على الوجه
الاول والبيان على الوجه الثانى لان المعنى لا تصيبكم خاصة على ظلمكم لان الظلم اقبح من غيره من سائر الناس اذا اتتم نصبه على
انه مفعول به ملكور لاطراف اى اذكروا وقت كونكم اقله اذله مستضعفين فى الارض مكة قيل الخطاب لمستضعفى مكة قريش
تخافون ان يتخطفكم الناس لان الناس كانوا حينئذ اعداء لهم فقراء مضادين فاوبكم الى المدينة وايدكم بنصره بالمهاجرة
الانصار وبامداد الملكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنايم لعلكم تشكرون ارادة ان تشكروا هذه النعم وعن قتادة
كان

معنى

كان هذا الحى من العرب اذل الناس واشقاهم عيشا واعراهم جلدا واميتهم ضلالا لا يركبون خيلا ولا يلبسون حريرا ولا يدينون دينا فمكن الله لهم فى
البلاد ووسع لهم فى الرزق والغنائم وجعلهم ملوكا المحوز النقص كما ان معنى الوفاء التمام ومنه تحوّبه اذا انتقصه ثم
استعمل فى ضد الامانة والوفاء لانه اذا خان الرجل فى شئ فقد ادخل عليه النقصان فيه وقد استعير فقيل خان الولو الكرب
وخان المشتار والسيل لانه اذا انقطع به فكانه لم يف به ومنه قوله وكونوا امانا كم والمعنى لا تكونوا الله بان تخطوا اوامره
ورسوله بان لا تستنوا به واما بكم فيما ائتمنكم بان لا تحفظوها وانتم تعلمون بقبحه ذلك ووباله وقيل وانتم تعلمون انكم تخونون
معنى ان الخيانة توجب عليكم عذاب من خان علما عرفه وقيل وانتم عالمون بقبح الخيانة وحسن الحسن وروى ان نبى الله صلع حاصر اليهود
بنى قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا الصلح كما صالح اخوانهم بنى النضير على ان يكفّوا الى اذرعات واريحا من ارض الشام
فابى رسول الله صلع الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة بن المنذر وكان مناصحا
لهم لان عياله وماله فى ايديهم فبعثه اليهم فقالوا له ما ترى هل ننزل على حكم سعد فاشار الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما
زالت قدماى حتى علمت اننى خنت الله ورسوله فنزلت فشد نفسه على سارية من سوارى المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا
حتى اموت او يتوب الله على فمكث سبعة ايام حتى خرّ مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسه فقال لا والله
لا احلها حتى يكون رسول الله هو الذى يحلنى فجاء فحله بيده فقال ان من تمام توبتى ان اهجر دارى وروى التى اصبت فيها الذنب
وان اخلع من مالى فقال رسول الله صلع يجزيك الثلث ان تصدّق به وعن المغيرة نزلت فى قبل عثمان رضه وقيل اما بكم ما ائتمنكم
الله عليه من فرائضه وحدوده فان قلت فان قلت وتخونوا الجزم ام نصب قلت يحتمل ان يكون مجزوما داخلا فى حكم النهى وان يكون
نصبا باضمار ان كقوله وتكتموا الحق وقرا مجاهد وتخونوا اما بكم على التوحيد ث جعل الاموال والاولاد منه لانهم سبب
الوقوع فى الفتنة وهى الاثم والعذاب او محنة من الله ليبلوكم كيف تحافظون فيهم على حدوده وان الله عنده اجر عظيم فعليكم ان
تتوطوا بطلبه وبما يورى الله هكم ويزهد والى الدنيا ولتحرصوا على جمع المال وحب الولد حتى توطوا انفسكم من اجلهم لقوله المال
والبنون الاية وقيل هى من حمله ما ترون فى الدنيا وما فرط منه لاجل ماله وولده فرقانا نصرا لانه يفرق بين الحق والباطل وبين الكفر بالدين
حربه والاسلام باعزاز اهله ومنه قوله تعالى يوم الفرقان اى يبانا وظهورا يشهر لكم ويثبت صيتكم واثارکم فى اقطار الارض من قولهم
ربح افعل كذا حتى يتطع الفرار اى طلع الفجر ومخجا من الشهوات وتوفيقا وشرحا للصدور او نورا توقونه سكم وسمعكم من اهل الاديان
وفصلا ومزيه فى الدنيا والاخرة ث لما فتح الله عليه ذكره مكة قريش به حين كاد يكه لشكر نعمه الله فى نجاته من مكرهم واستئصالهم عليهم وما اتاح
الله له من حسن العاقبة والمعنى واذكر اذ يمكرك وذلك ان قريشا لما اسلم الانصار وبايعوه فرقوا ان يتفاقم امره فاجتمعوا فى دار الندوة ث
متشاورين فى امره فدخل عليهم ابليس فى صورة شيخ وقد الباشيخ من نجد ما انا من تهامه دخلت مكة فسمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم
ولن تعدموا منى رايا ونصحا فقال ابو البخترى رايى ان تحبسوه فى بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه ث
وشرابه وتتربصوا به ريب المنون فقال ابليس بئس الراى يا تيكم من يقاتلكم من قومه وتخلصه من ايديكم فقال هشام بن عمرو راى ان تحملوه على
جمل وتخرجوه من بين اظهركم والا يضركم ما صنع واستريحتم فقال ابليس بئس الراى يفسد قومكم غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل اما راى
ان ناخذ من كل بطن غلاما ونعطوه سيفا صارما فيضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه فى القبائل ولا تقوى بنو هاشم على حرب قريش
كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه واسترحنا فقال الشيخ صدق هذا الفتى هو اجودكم رايا فمضوا على راى ابى جهل مجمعين على قتله فاخبر
جبريل رسول الله صلع وامره ان لا يبيت فى مضجعه وادن له الله فى الهجرة فامر عليا فنام فى مضجعه ووقاه الله بتشحيح بردى فانه لن
يخلص اليك امر تكرهه وباتوا منتصدين فلما اصبحوا ثاروا الى مضجعه فابصروا عليا فبهتوا وخيب الله سعيهم وافتضوا اثره فابطل
مكرهم ليثبتوك او يوثقوك ليسجنوك او يثخنوك بالضرب والجرح من قولهم ضربه حتى اثبته لا جراح ولا براح ولان مشت ودجا وورى
ليثبتوك بالتشديد وقرا النخعى ليبيتوك من البيات وعن ابن عباس رضه ليقيدوك وهو دليل لمن فسره بالاثاق ويمكرون ويكفرون المكايد
له ويمكر الله ومجازيهم اياها عن قتادة حتى بايعهم بيعة والله خير الماكرين اى مكره انفذ من مكرهم وابلغ ماثرا اولانه لا مكر الا ما هو جور
وعدل ولا نصب الا ما هو مستوجب لو نشا لقلنا مثل هذا مباحة وصلت تحت الراعة فاظهرت ما تواتوا فى مشيتهم لو شاء ربك ث
الاستطاعة والا ما معهم ان كانوا مستطيعين ان شاءوا واغلبه من تحداهم وقرعهم بالعجز حتى يقولوا بالفتح المعلى دونه مع فرط النقيم

واستشكاهم ان يغلبوا في باب البيات خاصة وان بياتهم واحد فيبعد ان لا يعلموا بامتناع المشيه ومع ما علم وظهر ظهور الشمس من حرصهم
على ان يغزوا رسول الله وتها لكم على ان يغزوه وقتل وايله الصبر الحارث المقتول اصبرا حين سمع انتصاب الله احادث القرآن
لوشئت لعلت مثل هذا وهو الذي جاء من بلاد فارس بنسخة حديث رستم واسفنديار وفهم ان هذا مثل ذاك وانه من جملة تلك الاساطير وهو القائل
ان كان هو الحق وهو اسلوب من المحمود بليغ يعني ان كان القرآن هو الحق فعاقبنا على انكاره بالتسجيل كما فعلت باصحاب الفيل او بعذاب
آخر ومراده بفي كونه حقا واذا انتفى كونه حقا لم يستوجب منكره عذابا وكان تعليقهم العذاب بكونه حقا مع اعتقادهم انه ليس
حقا تعليقه بالمحال في قولك ان كان الباطل حقا فاصطر علينا حجارة وقوله هذا هو الحق تحكم ممن تقول على يسمل التخصيص
والتعيين هذا هو الحق وقرأ الاعمش هذا هو الحق بالرفع على انه مبتدأ غير فصل وهي في قراءة الاولى فصل ﴿ وقيل المطر
السهل كقولك اخمنت واسهلت ومطرت كقولك هتنت وهطلت وقد كثر الامطار في معنى العذاب فان قلت لم افرد قوله من
السماء والامطار لانوا الامنها قلت كانه اريد ان يقال فامطر علينا التسجيل وهي الحجارة المسومة للعذاب فوضع محجارة من
السماء موضع التسجيل كما صب عليه مسرودة من حديد بريدون ذنبا تعذاب اليم اي نوع آخر من جنس العذاب الاليم يعني ان
امطار التسجيل بعض العذاب الاليم فعين بنا بعد او نوع آخر من انواعه وعن عكرمة انه قال لرجل من بني سباء أما احمل فوما حين ملكوا
عليهم لمرأة قال احمل من قومي قوما حين قالوا لرسول الله صلى حين دعاهم الى الحوار ذا هو الحق فامطر علينا او ايتنا بعذاب
ازكار هذا هو الحق فاهدنا له ﴿ اللام لما كد النفي والدلالة على ان تعذيبهم وان ثبت من اطمهم غير مستقيم في الحكمة لاقتضاء الله
وقضيه حكمته الا يعذب قوما تعذيب استيصال ما دام نبيهم بين اظهرهم وفيه اشعار بانهم مرصدون لتعذيب اذا هاجر
عنهم والدليل على هذا المشعار قوله وما لهم الا يعذبهم والذا يصح هذا بعد اثبات التعذيب كانه قال وما دار لتعذيبهم وانت
فيهم وهو معذبهم اذا فارقتهم وما لهم الا يعذبهم وهم يستغفرون في موضع الحال ومعناه نفي عنهم اي ولو كانوا ممن يؤمن
ويستغفر من الكفر لما عذبهم كقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون ولكنهم لا يتوبون ولا يستغفرون فلا
يتوقع ذلك منهم وقد اخبر انه ما كان معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون بين اظهرهم ممن تخلف عن رسول الله صلى الله
من المستضعفين وما لهم الا يعذبهم الله اي اي شيء هو لهم في انتفاء العذاب عنهم يعني لا حظ لهم في ذلك وهم موجبون لاستحقاقه وكيف
لا يعذبون وحالهم تصدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله عام الحديبية واخراجهم رسول الله والمؤمنين من الصد وكانوا
يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء ﴿ وما كانوا اولياءه وما كانوا اولياء وما استحقوا مع اشراكهم
وعداوتهم للدين ان يكونوا ولاة له وقرأ ابو عبد الرحمن بن السلمي ليس كل مسلم ايضا ممن يصلح ان يلي امره انما اولياؤه
المتقون لا هم ولا غيرهم ممن كان شرا لتقيا فكيف بالكفرة وعنه الاصنام ولكن اكثرهم لا يعلمون كانه استثنى من كان لجهلهم
يعاندون وتطلب الرياسة او اراد لا يعلمون الحق كما تراد بالقلة العدم المكاء فعال من مكا يمكو اذا صفر ومنه المكا
كانه سمي بذلك لصفير يكابه واصله الصفير نحو الوصاة والقراد وروي مكا بالقصر ونظيرها البكا والبكاء والتصدية التصفيق تفعلة من
الصدى ومن صد يصد اذا فوك عنه يصدون وقرأ الاعمش ومكاء صلاتهم بالنصب على تقديم خبر كان على اسمها قال ابن جني ما وجه هذا
اللام قلت هو من قوله ﴿ وما كنت ارجو ان تكون عطاؤه اذا هم سودا ويجدد رجد سمرا ﴿ والمعنى انه وضع المفرد والسقاط
موضع العطاء ووضع المكاء والتصدية موضع الصلوة وذلك انهم كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال والنساء وهم مشبكون بين اصابعهم
يصفرون فيها ويصفقون وكانوا يفعلون نحو ذلك اذا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلوته مخلطون عليه فدوقوا عذاب القتل والاسر يوم بدر بسبب
كفرهم وافعالهم التي لا تقدم عليها الا الكفرة قيل نزلت في المطعمين يوم بدر كان لكل منهم كل يوم عشر جزائر وقيل قالوا للمؤمنين
كانت لنا في العير اموال فلما نجت محمد لحقنا ان ندرك منه ثارنا مما اصيب منا ببدر وقيل نزلت في سفيان وقد استاجر يوم
احد الفين من الاحابيش سوى من استجاش من العرب وانفق عليهم اربعين اوقية والاوقية اثنان واربعون مثقالا لنصدوا عن سبيل الله
اي كان غرضهم في الانفاق الصد عن اتباع محمد صلى الله وهو سبيل الله وان لم يكن عندهم كذلك ثم يكون عليهم حسرة اي يكون عاقبته انفاقهم اندما
وحسرة فان ذلك انما قصدوا به تقوية امرهم وبتفاقم حسرة ثم يغلبون آخر الامر وان كانت الحرب بينهم وبين المؤمنين سجالا فانهم في ذلك كسبيل الله لا يعدمون
انا وسبي والذين كفروا والكافرون منهم الى جهنم يحشرون لا يخفى على احد منهم من استلم وجيش اسلامه لمما انه الخبث الوبيل الجنبة من الكفار من العرب

الطيب من المؤمنين فيجعله في جهنم الفريق الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا يجعل بعضه على بعض فيركمه جميعا عباده عن الجمع والضم حتى تراكبوا كقولهم كادوا يكونون عليه لبدا يعني لفرط ازدحامهم اولئك اشاره الى الفريق الخبيث وقيل اشاره الى الكسالى الذين نفقته المشركون في عداوه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحال الطيب
الذي انفقه المسلمون كالبكر وعمر وعثمان في نصرته فيركمه فيجعله في جهنم فما بعد قوله كقوله فيكوى بها جباههم وجنوبهم الآية
واللام على هذا متعلقه بقوله لهم كون حسرة وعلى الاول يحشرون واولئك اشاره الى الذين كفروا وقوي كيميز على التخفيف قل للذين كفروا
من ابي سفيان واصحابه ان ينتهوا عما هم عليه من عداوه الاسلام يغفر لهم ما قد سلف لهم من العداوه وان يعودوا للقتاله فقد مضت سنته الاولين منهم الذين كانوا فيهم مكرهم قوم بدر
او فقد مضت سنته الاولين الذين تحزبوا على انبيائهم من الامم فلتشوقوا مثل ذلك ان لم ينتهوا وقيل معناه ان الكفار اذا انتهوا عن الكفر
واسلموا غفر لهم ما قد سلف لهم من الكفر والمعاصي وخرجوا منها كما تسل الشعرة من العجين ومنه قولهم الاسلام يجب ما قبله قالوا الا ترى انه
اذا اسلم لم يؤخذ بتبعة قط واما الذمي فلا يلزمه قضاء حقوق الله وبقي حقوق الادميين وبه اضحى ابو حنيفه قلت الم تر انه اذا اسلم لم يلزمه
قضاء العبادات تلك مدة كونه في حال الردة وقبلها وفسد وان يعودوا بالارتداد وقوي بعضهم على الضمير سنة وجل وقاتلوهم حتى لا تكون فتنه
الى الا لا يوجد منهم شرك قط ويكون الدين كله لله وتضمحل عنهم كل دين باطل ويبقى فيهم دين الاسلام فان انتهوا عن الكفر واسلموا فان الله بما
يعملون بصير يثيبهم على توبتهم واسلامهم وقرئ يعملون بالياء فكون الوعيد فان الله بما ظهر من الحاد في سبيله والدعوه الى دينه والاخراج
من ظهر الكفر الى نور الاسلام بصير يحازيكم عليه احسن الجزاء وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم ومعينكم فثقوا بولايته
ونصرته ان ما غنمتم ما موصوله ومن شيء بيانه فان من شيء حتى الخيط والمخيط فان لله مبتدأ خبره محذوف تقديره فحق او فواجب
ان لله خمسه وروى الجعفي عن ابي عمرو ان لله بالكسر وتنويه قراءه النخعي فلله خمسه والمشهور اكد واثبت للايجاب كانه قيل
فلا بد من ثبات الخمس فيه ولا سبيل الى الاخلال به والتفريط فيه من حيث انه اذا اخذ والجنس واختلف اعد واحد من المغدرات لعوك ذلك بانت
واجب حتوفا لازم وما اشبه ذلك كان قوي لا جابه من النصف عا واحد وقوي خمسه بالتشديد فان قلت كيف قسمه الخمس وليت عند ابي
حنيفة انها كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة اسهم سهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم لذوي قرباه من بني هاشم وبني المطلب دون بني عبد
شمس وبني نوفل استحقوه حتى بالنصره والمظاهره لما روي عن عثمان وجبير بن مطعم انهم والا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هو لا اخوتك بنو هاشم لا
ننكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله منهم اراينا اخواننا بني المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانا وهم بمنزله واحده فقال صلى الله عليه وسلم انهم لم يفارقونا في جاهليه
ولا اسلام انما نحن وهم اسم وبنو المطلب شيء واحد وشبك بين اصابعه ولم يقسم لبني اخيه من بني عبد شمس ونوفل وانما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسهمه ساقط بموته وكذلك سهم ذوي القربى انما يعطون الفقراء منهم اسوة سائر الفقراء ولا يعطى اغنياؤهم وقسم على الثماني
والمساكين وابن السبيل واما عند الشافعي فيقسم على خمسة اسهم سهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كعدته
الغزاه من الكراع والسلاح ونحو ذلك وسهم لذوي القربى من اغنيائهم وفقرائهم يقسم سهم للذكر مثل حظ الانثيين والباقي للفقراء من اليتامى والمساكين وابن السبيل
ما كان منهم وفوض الى اجتهاد الامام انه ان رأى قسمه بين هؤلاء وان رأى اعطاه بعضهم دون البعض وان رأى غيرهم اولى واهم فيهم فعل وقيل
ما معنى ذكر الله وعطف الرسول وعنه عليه قلت لعل ان يكون معنى لله وللرسول الرسول كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه وان يراد
بذكر الله ايجاب سهم سادس يصرف الى وجوه القرب وان يراد بقوله فان لله خمسه ان من جملة الخمس ان يكون صفيا لنبيه كما ان له الانفال
هم خص من وجوه القربى هذه الخمسة تفضيلا لها على غيرها كما نزله وجبريل ومكائيل فعلى الاحتمال الاول يذهب الامن وعلى الثاني ما قاله ابو
العالية ان يقسم على ستة اسهم سهم لله تعالى يصرف الى رتاج الكعبه وعنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ الخمس فيضرب بيده فيه فيأخذ
منه فنضه فيجعله للكعبه وهو سهم الله ثم يقسم ما بقي على خمسة وقيل ان سهم الله لبيت المال وعلى الثالث مذهب مالك ابن انس رضي
الله عنه يقسم على ستة لله وللرسول سهمان وسهم لذوي القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل وكذلك روي عن عمر وعن
بعده من الخلفاء وروي ان ابا بكر منع بني هاشم الخمس وقال انما اكلوا في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وترجح ليتكم وتزوج ليتكم من لا خادم له منكم واما الذي روي عن
عمر انه اعتنى لا عطى من الصدقه شيئا ولا يتيم موسر وعن زيد بن علي كذلك قال الشرنبلالي ينبغي ان يترك منه قصورا ولا ان يترك منه الزائد
وقيل الخمس كله للقرابه وعن علي رضي الله عنه انه قال لله تعالى مال والدنيا والمساكين فقال انا منا ومساكينا وعن الحسن في

سهم رسول الله صلعم انه لولى الامر من بعده وعن الكلبى الا لمن ترك بدّا بدّ ٥ وقال الواقدى كان الخمس فى غزوة بنى
قينقاع بعد بدر بشهر وقلمة امام للمصنف من سئوال عما راس عريسة امن الحجة فارقلت ثم تعلق قوله ان كنتم امنتم بالله قلت و
محذوف يدلّ عليه واعلموا معنى ان كنتم امنتم بالله فاعلموا ان الخمس الذى غنمتموه يجب المقرب به فاقطعوا عنه اطماعكم واقنعوا
بالاخماس الاربعة ولستر المراد بالعلم العلم المجرد ولكنه العلم المضمن بالعمل والطاعة لامر الله لان العلم المجرد يستوى فيه المؤمن
والكافر وما انزلنا معطوف على بالله اى كنتم امنتم بالله وبالمنزل على عبدنا وقرئ عُبُدِنا كقوله وعُبُدَ الطاغوت بضمتين
يوم الفرقان يوم بدر والجمعان الفريقان المسلمون والكافرون والمراد ما انزل عليه من الآيات والملائكة والفتح يوميد والله على
كل شئ قدير نقد ان نصر القليل على الكثير والذليل على العزيز كما فعل بكم ذلك اليوم اذ بدل من يوم الفرقان والعدوة شط
الوادى بالكسر والضم والفتح وقرئ بهن وبالعدوة على قلب الواو ياء لانها من الكسرة حاجز غير حصين كما فى الصبية والدنيا ن
والقصوى بانيث الادنى والاقصى فارقلت كلتاها فعلى من بنات الواو وقد جاءت احداهما باليا والبانية بالواو قلت القياس هو ذلك
الواو ياء الا العليا واما القصوى كالقود فى محبة على الاصل وقلة القصيا الا اذا استعمال القصوى اكثر كما ذكرنا استعمال استصوب مع تحى
استصابت واعجلت مع اغالت والعدوة الدنيا ما لى المدينة والقصوى ما لى مكة والركب اسفل منكم يعنى الركب لما روين الزبير كانوا
يقودون العير اسفل منكم بالساحل واسفل نصب على الظرف بمعناه مكانا اسفل من مكانكم وهو مرفوع المحل لانه خبر المبتدا فارقلت ما
فائدة هذا التوقيت وذكر مراكز الفريقين وان العير كانت اسفل منهم قلت الفائدة فيه الاخبار عن الحال الدالة على قوة شان العدو وشوكته ص
ونفاذ عزمته وتمهلها باسباب الغلبة له وضعف شان المسلمين والثبات لهم وان علمتم فى مثل هذه الحالة المستلزمة من صنع الله وفضله
على ارفاذ امره لم تتيسر الا بحوله وقوته وباهر قدرته وذلك ان العدوة القصوى التى تاخ بها المشركون كان فيها الماء فاختاروها لانفسهم
بها ولانها بالعدوة الدنيا وهى خيار تسوخ فيها الارجل ولا يمشى فيها الا بتعب ومشقة وكانت العير وراء ظهور العدو مع كره عددهم
وكانت الحالة دون ذلك تضاعف حيبتهم وتشجى فى المقابلة عنها نياتهم وظهر اكانت العير سوحا الى الحرب بطحنهم واموالهم لسعتهم الذب
عن الحريم والغيرة على الحرم على ان جميعهم فى القتال والاستكراه وراءهم ما تحدثهم انفسهم بالاخبار اليه فيجمع ذلك قلوبهم ويضبط
همهم ويوطن نفوسهم على الاربحوا مواطنهم ولا يخلوا امر اكبرهم وبيذلوا منتهى مجلدهم وقضارى شدتهم وفيه تصوير ما دبر
الله سبحانه من العز وفجه بدّ لينقضى الله امرا كان مفعولا من اعزاز دينه واعلاء كلمته حتى وعد المسلمين احدى الطائفتين مبهمة غير
مبينة حتى خرجوا للباحظ والعير راغبين فى الخروج وشخص بقريش من عدوتيهم من تحرض رسول الله صلعم لمواطنهم حتى نفروا
ليمنعوا عيرهم وسببا لاسباب حتى اتاح هولا بالعدوة الدنيا وهولاء العدوة القصوى ورآهم العير يحاموا عليها حامى قامت
الحرب على ساق وكان ما كان ولو تواعدتم انتم وامر مكة وتواضعتم بينكم على موعد تلتقون فيه للقتال لخالف بعضكم بعضا فيتطرق لقلتكم
وكثرتهم عزم الوفاء بالموعد وتبطئهم ما فى قلوبهم من هيبة رسول الله صلعم فلم يبق لكم من التلاقى ما وفقكم الله وسببا له ولكن
ليقضى الله متعلق بمحذوف اى ليمضى الله امرا كان واجبا ان يفعل وهو نظم قلوبهم وكلمتهم وقهر اعدائه ودمدمة عليهم ليهلك بدل منه واستعير
الهلاك والحيوة للكفر والاسلام اى ليصدر كفر من كفر عن وضوح بينة لاعذر لاحد فى الجحد شبهة حتى لا يقول لو علم الله وجه ويصدر اسلام من
اسلم ايضا عن بقين وعلم بانه دين الحق الذى يجب الدخول فيه والتمسك به ودلك ان ما كان من وقعة بدر من الايات العز المحلة التى
من شاهدها كان مدارا لنفسه معاينا لها وقرئ ليهلك بفتح اللام وحيى لاظهار التضعيف ليسمع عليم ليعلم كيف يدبر امورهم ويسوى
مصالحهم او ليسمع عليم بكفر من كفر وعقابه وبايمان من امن وثوابه اذ يريكهم الله نصبه باضمار اذكر وهو بدل ثان من يوم الفرقان
او هو منصوب بقوله لسميع عليم اى يعلم المصالح اذ يقللهم فى عينك فى منامك وذلك ان الله عز وجل اراهم اياهم فى رؤياه قليلا واخبر بذلك
اصحابه فكان تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم وعن الحسن فى منامك فى عينك لانها مكان النوم كما قيل للقطيفة المنامة لانه ينام فيها
وهذا تفسير فيه تعسف وما احسب الرواية فيه صحيحة عن الحسن وما يدلايم كلامه على بلاغ العرب وفصاحتهم لفشلتم لجبنتم وهبتم
الاقدام ولتنازعتم فى الراى وتفرقتم فيما اصتعوا كلكم وتر حميم من الثبات والقرار ولكن الله سلم اى عصم وانعم بالسلامة
من الفشل والتنازع والاختلاف انه عليم بذات الصدور تعليم ما سيكون فيها من الجراءة والجبن والصبر والجزع واذ يريكموهم الضمير
مفعولان لعينى واذ نصبكم امامهم وقللا نصب على الحال والمراد قللهم فى اعينهم تصديقا لرؤيا رسول الله صلعم وليقينوا انما اخبرهم به فيزداد

يقينهم ويجدوا ويتشوا والا ان مسعودا لقد قللوا فى اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبى اترانا هم سبعين قال اراهم مايه فاسرنا رجلا منهم
فقلنا كم كنتم قال الفا ويقللكم فى اعينهم حتى قال قائل منهم ما هم اكلة جزور فارقلت الغرض فى تقليل الكفار فى اعين المؤمنين كما هو فى
الغرض فى تقليل المؤمنين فى اعينهم قلت قد قللهم فى اعينهم قبل القتال ثم كثرهم فيها بعده ليجترئوا عليهم قلة مبالاة بهم ثم
يجاهم الكثرة فيهتشوا ويهابوا وتفل شوكتهم حيز يرون ما لم يكن فى حسابهم وتقديرهم وذلك قوله يريكهم مثليهم راى العين
وليلا يستعدّوا لهم وليعظم الاجتراح عليهم فى استيصال الايه البيضة من قلتهم اولا وكثرتهم آخرا فارقلت ما وجه تصوّب
الكثرة قليلا قلت يجوز ان يسير الله عنهم بعضه ليسا ترا وحدث فى عيونهم ما يستقلون له الكثير كما حدث فى اعين الجرحا ما وزنه له الواجد
اثنين قيل لبعضهم ان الجبل يرى الواحد اثنين وكان بين يديه دبيب فجعل يقول ما ارى هذين الدبيبين الا يكبران اربعة اذا التقيتم فئة اذا
حاربتم جماعة من الكفار نرك المفعولين لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقا اسم للقتال غالب فاثبتوا للقائهم ولا تفروا وادكروا
الله كثيرا فى مواطن الحرب مستظهرين بذكره مستنصرين به داعين له على عدوكم اللهم اخلط همهم اقطع دابرهم لعلكم تفلحون
لعلكم تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه اشعار بان العبد لا يفتر عن ذكر ربه اشغل ما يكون قلبا واكثر ما يكون همّا وان يكون نفسه
مختمعة لذلك وان كانت منوزعة عن غيره وناهيك مما فى خطب امير المؤمنين امام صفين وفى مشاهده مع البغاة والخوارج من
الملاحم والسان ولطائف المعانى وليثمان المواعظ والنصائح دليلا على ايم كانوا لا يشغلهم عن ذكر الله شاغل وان نفاقر ولا
تنازعوا فتفشلوا منصوب باضمار ان وبجزوم لدخوله فى حكم النهى وتدل على النقد برين قراه من قرا وتذهب
ريحكم بالياء والنصب وقراه من قرا وبذهب ريحكم بالياء والجزم والريح الدولة شبهت فى نفوذ امرها وتمشيه بالريح وهبوبها
فقل هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة ونفذ امره ومنه قوله ٥ انتظر ايلاف يث غفلتهم ام تعد وان فاتك الريح
للعادى ٥ وقيل لركن قط نصر الابريح يبعثها الله وفى الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور ن حذرهم بالنهى عن التنازع
واحدا فادى الى حوما وقع باحد لما التقتم رسول الله صلعم من مشاهم وذهابهم بريحكم كالذين خرجوا من ديارهم هم اهل مكة نفروا
لحماية العير فاتاهم رسول الله ان سفيان وهم بالجحفة ان ارجعوا فقد سلمت عركم فاتى ابو جهل وقال احتى نقدم بدرا فنشرب
بها الخمور وتخرف علينا القيان ونطعم بها من حضرنا من العرب فذلك بطرهم وريآؤهم الناس باطعامهم فوافوها فسقوا كؤس
المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهاهم ان يكونوا مثلهم بطرين مرائين باعمالهم وان يكونوا من اهل
التقوى والامانة والحزن من خشية الله مخلصين اعمالهم واذكر اذ زين لهم الشيطان اعمالهم التى عملوها فى معاداة رسول الله صلعم
ووسوس اليهم انهم لا غالبون لا طاقة ولا بقتال وانهم ان اتباع خطوات الشيطان واطاعته مما يحرهم فلما ترائى الفئتان نكص
وبرّا منهم اى بطل كيده حيز تبين صحة ذلك على سبيل التوسعة ولم يتم لهم وقيل لما اجتمعت
قريش فى المسير ذكرت التى بينها وبين كنانة من الحرب فخاف ذلك بينهم وتمثل لهم ابليس فى صورة سراقة بن مالك بن جعشم المدلجى
الكنانى وكان من اشرافهم فى جند من الشيطان معه رايته وقال لا غالب لكم اليوم وانى جيركم من بنى كنانة فلما راى الملئكة نزلوا
نكص وقال انى ارى ما لا ترون وذهب فى بنى الحرث بن هشام فلما نكص قال له الحرث الى الان اخذنا فى هذه الحال فقال انى ارى ما لا ترون ودفع
فى صدر الحرث وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم
حتى بلغنى هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان وفى الحديث ما رؤى ابليس يوما هو فيه اصغر ولا ادحر ولا اغيظ من يوم عرفة لما
يرى من تنزل الرحمة الا ما راى يوم بدر فارقلت هلا قيل لا غالبا لكم كما قال لا صار لكم ربيئا عندنا قلت لو قال لكم معقولا لخالب
معنى لا غالبا لكم لان الكافر كما قلت ولكنه نفى ان يكون لهم غالب البتة وان لكم ان تغلبوا اذا نصرتم الله وقيل لا غالب لكم اليوم
يكون من صفة المنافقين وان اراد الذين هم على حرف ليسوا بثابتى الاقدام فى الاسلام وعن الحسن هم المشركون غرهؤلا دينهم
يعنون ان المسلمين اغتروا بدينهم والهم يتقوون به وينصرون من اجله فخرجوا وهم ثلثمائة ونيف وعشرة الى زهاء الفهم قالت
حوانا لهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم غالب لا يسلط القليل الضعيف على الكثير القوى ولو ترى ولو عاينت وشاهدت
لان لو ترد المضارع الى معنى الماضى كما ترد ان الماضى الى معنى الاستقبال واذ نصب على الظرف وقرئ بالياء والتاء
والملئكة رفعها بالفعل وقرئ بالجر عطفا على لفظ الوجوه او على ضمير الله عز وجل والملئكة مرفوعة بالابتدا وقرئ بالجر

وعن مجاهد ادبارهم انسنا هُهم ولكن الله كرم يكنى وانما خصوهما بالضرب لان الحرى والنكال فى ضربهما اشد وتلفنى
عن اهل الصين ان عقوبة الزانى عندهم ان يصبر بقرب يعطى الرجل للقوى البطش شيئا عجل من حديد كهذا الطوق فيه زرانه
وله مقبض فيضربه على دبره ضربة واحدة فيحمد فى مكانه وقيل نصرون ما اقبل وما ادبر ودوقوا معطوف على نصرون على
ارادة القول اى ويقولون د وقوا عذاب الحريق اى نقول له عذاب النار او ذوقوا عذاب الاخرة بشارة لهم به وقيل دار بهم
متاع من حديد كلما ضرموا لها التهبت النار وقالوا لهم يوم القيمة ذوقوا وجواب لو محذوف اى لرأيتم امرا فظيعا منكرا ذلكم بما قدمت
ايديكم خطاب الكفار من كلام الله ومن كلام الملكة وذلك رفع بالابتداء وما قدمت خبره والباء متعلقة بمحذوف اى ذلك العذاب
بسبب كفركم ومعاصيكم وبان الله ليس بظلام للعبيد عطف على ذلك اى ذلك العذاب بسبب كفركم وبان الله ليس بظلام
اولا لتعذيب من العظم بحيث لولا الاستحقاق لحال المعذب عليه كالاً بليغ الطول مثله فيه ه الذاف فى محل الرفع اى داب هؤلاء
مثل داب ال فرعون وداب هم عادتهم وعالمهم الذى كانوا فيه اى دلوا عليه واظبوا وكذبوا تفسير لداب ال فرعون وذلك
اشارة الى ما حل بهم بعنى ذلك العذاب والانتقام بسبب ان الله لم يك مغيرا نعمة انعم بها على قوم حتى يغيروا ما
بهم من الحال وان الله سميع لاقوالهم عليم باحوالهم فما كان من عتو ال فرعون وتشريكهم حتى غير الله نعمة عليهم ولم يكن ليغيرها حال رضيه فيغيروها الى
حال مستوخمة هى كما غيروا الحال المرضية الى المستوخمة لم يغير الحال المستوخمة الى المستوخمة الا بسوء اختيارها واولئك كانوا قبل مبعثه الرسل اليهم
كفرة عبدة اصنام فلما بعث الله اليهم كالايات البينات فكذبوه وعادوه وحزبوا عليه سائر من فى ارادته كمده غيروا حالهم الى اسوأ مما
كانت فغير الله ما انعم به عليهم من الاموال وعاجلهم بالعذاب وان الله سميع لما تقول كذبوا الرسل عليهم بما يتعلون كداب ال
فرعون تكرير للتاكيد فى قوله بايات ربهم زيادة تحلا له على كفرانهم وجحود الحق وفى ذكر الاغراق تمام للاخذ بالذنوب وكل
كانوا ظالمين وهم من عزة القبط وقتلى قريش كانوا اشد المم انفسهم بالكفر والمعاصى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون اى اصروا
على الكفر وجحدوا والتنوع منهم امم اذ هم بنو قريظة عاهدهم رسول الله صلح ان لا يحاربوا عليه فنكثوا بان اعانوا مشركى مكة
بالسلاح وقالوا نسينا وخطانا ثم عاهدهم فنكثوا وما لوا معهم يوم الخندق وانطلق كعب بن الاشرف الى مكة محالفهم الذين عاهدت
منهم بدل من الذين كفروا او الذين عاهدتم من الذين كفروا ع جعلهم شر الدواب لان شر الناس الكفار وشر الكفار المصرون منهم
وشر المصرين الناكثون العهود فهم لا يتقون لا يخافون عاقبة الغدر ولا يبالون عاقبة من العار والنار فاما
تثقفنهم تصادفنهم وتظفر بهم فشردبهم من خلفهم ففرق عن محاربتك ومناصبتك بقتلهم شر قتل والتانيث بتاويل الجماعة
من الكفرة حتى لا يجسر عليك بعدهم احد اعتبارا بهم وقرا ابن مسعود فشرذ بالذال المعجمة بمعنى ففرق وهذه مقلوب
شذر من قولهم ذهبوا شذر مذر ومنه الشذر الملتقط من المعدن ليفرقه وقرا الوحيوة من خلفهم ومعناه فافعل
التشريد بمن وراءهم لانه اذا شرد الذين وراءهم فقد فعل التشريد فى الورا واوقعه فيه لان الورا جمعهم المشردين فاذا
حل الورا ظرفا للتشريد فقد دل على التشريد من فيه فلم يبق فرق بين القراءتين لعلهم يذكرون لعل المشردين من
وراءهم يتعظون واما تخافن من قوم معاهدين خيانة ونكثا بامارات تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح اليهم العهد على سواء على
طريق مستو فصد وذلك ان تظهر لهم نبذ العهد وتخبرهم اخبارا مكشوفا بينا انك قطعت ما بينك وبينهم ولا تناجزهم الحرب
وهم على توهم بقا العهد فيكون ذلك خيانة منك ان الله لا يحب الخائنين تعليل للامر بمبذ العهد والحذاء فى
العلم نقض العهد وعلى استوائى العداوة والجوار والمحمود فى موضع الحال كانه قيل فانبذ اليهم ثابتا على طريق قصد مستوى او حاصلين
على استواء فى العلم والعداوة على انها حال من الناذ والمنبوذ اليهم معا سبقوا فاتوا وافلتوا من ان يظفر بهم انهم لا يعجزون انهم لا
يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم وقرى انهم بالفتح لانهم كل واحدة من المكسورة والمفتوحة تعليل الا ان الملتزمة على طريقة
الاستئناف والمفتوحة تعليل صريح وقرى يعجزون بالتشديد وقرا ابن محيصن يعجزون بكسر النون وقرا الاعمش ولا يحسبن الذين كفروا
بكسر الباء وفتحها على احد والنون المخففة وقرا حمزة بالياء على ان الفعل للذين كفروا وقيل فيه اصله ان سبقوا فحذف ان كقوله ومن
اياته يريكم البرق واستدل عليه بقراءة ابن مسعود انهم سبقوا وقيل وقع الفعل على انهم لا يعجزون على ان اصله وسبقوا فى معنى الحال
معنى سائقين اى مفلتين هارسن وقيل معناه ولا تحسبنهم الذين كفروا سبقوا الحذف الضمير لكونه مفهوما وقيل ولا تحسبن قتل المؤمنين

الذين

الذين كفروا سبقوا وهذه الاقاويل كلها متحملة وليست هذه القراءة التى تقدمتها بحمد بينة وعن الزهرى انها نزلت بعد ما قتل من
قتل المشركين من فوقه من كل ما يتقون به فى الحرب من عدد ها وعن عقبة بن عامر سمعت رسول الله صلعم يقول على المنبر الا ان القوة
الرمى قالها ثلثا ومات عقبة عن سبعين قوسا فى سبل الله وعن عكرمة هى الحصون والرباط اسم الخيل التى تربط فى سبل الله
ويجوز ان يسمى بالرباط التى هى بمعنى المرابط ويجوز ان يكون جمع ربيط كفصيل وفصال وقرا الحسن ومن رباط الخيل بضم الباء
وسكونها جمع ربط ويجوز ان يكون قوله ومن رباط الخيل تخصيصا للخيل من بين ما يتقوى به كقوله وجبريل وميكال وعن ابن
سيرين انه سئل عن اوصى او لم يوص فقال اشترى به الخيل فارابط فى سبيل الله ويغزى عليها فسئل انه انما اوصى فى
الحصون فقال الم تسمع قول الشاعر ان الحصون الخيل لا مدر القرى ترهبون قرى بالتخفيف والتشديد وقرا ابن عباس
ومجاهد تخزون والضمير فى به راجع الى ما استطعتم عدو الله وعدوكم من اهل مكة واخرين من دونهم هم اليهود وقيل المنافقون
وعن السدى هم اهل فارس وقيل كل من لا تعرفه الحرب وجاء فى الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس ولا دارا فيها فرس عتيق وروى ان
صهيل الخيل يرهب الجن حيث له واليه اذا مال والسلم يونث ويذكر يقيضها وهى الحرب قال السلم تاخذ منها ما رضيت به
والحرب تكفيك من بأسها لها جزع وروى بكسر السين وفتحها وعن ابن عباس ان الاية منسوخة بقوله واقتلوا المشركين
بالله وعن مجاهد نحا قالوه حتى وجب ولو هم والصحيح ان الامر موقوف على ما يرى فيه الامام صلاح الاسلام واهله من حرب او سلم
وليس يحتم ان نقاتلوا ابدا ولا يجابوا الى الهدنة ابدا وقرا الاشهب العقيلى فاجنح لصلم بفتح النون وتوكل على الله ولا تخف من اربطانهم المكر
فى جنوحهم الى السلم فان الله كافيك وعاصمك من مكرهم وخداعهم قال مجاهد يريد قريضة فان يخدعوك بالصلح فان حسبك الله فان الله قد اجرى
جبريل وحدث من الحادم حسبكم ان تلبسوا اخر الثياب وتسبغوا والف بين قلوبهم التاليف بين قلوب من بعثت اليهم رسول الله
صلعم من الاوس والخزرج فانهم كانوا على ما ذكر الله من العجب والعصبية والانطواء على الضغينة فى اى شئ والفة بين اعينهم الى ان يستقوا الا
كاداب الفتهم فلما اسلموا ائتلفت قلوبهم على اتباع الرسول صلعم والتحدوا وانتشا وا وصاروا عن فوس واحد وذلك لا يظم الله من
الفتهم وجمع بين كلمتهم واحدث بينهم من التحاب والتواد واماط عنهم من التباغض والتحاقد وكلفهم من الحب فى الله والبغض فى الله
ولا تقدر على ذلك الا من يملك القلوب فهو يقلبها كما شا ويصنع فيها ما اراد وقيل هم الاوس والخزرج كان بينهم من الحروب والوقايع وما
اهلك سادا تهم ورؤسا هم ودق جماجمهم ولم يكن ليغضا بهم امد ومنتهى وبينهما التحاور الذى يهيج الضغائن ويديم التحاسد والتنا
وعاده كل كاتفين كانا بهذه المثابة ان تجتمع هذه الاهواء المتباينة والنزعة الخبيثة والطبيعة الشرسة وينقلب عنه فاسا هم الله ذلك كله حتى ائتفوا على
الطاعة واتصافوا وصادوا اعوانا وعادوا اخوانا وما ذاك الا بلطيف صنعه وبليغ قدرته ومن ينفعك الواو بمعنى مع وما بعده
منصوب بقوله حسبك ورب ادرهم ولا يجوز لانه عطف الظاهر المجرور على المكنى بمتنع قال فحسبك والضحاك عضب هند الهندى
كفاك وكفى بنا عك من المؤمنين ناصرا او يكون فى محل الرفع اى كفاك الله وكفاك المؤمنون وهذه الاية نزلت بالبيداء فى غزوة بدر قبل
القتال وعن ابن عباس نزلت فى اسلام عمر وعن سعيد بن جبير انه اسلم مع النبى صلعم بضعة وثلثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت
يا ايها النبى حسبك الله فى الحث على الامر بالحرص وهو ان تهيئه المرض وتتبالغ فيه حتى يشفى على الموت او ان سمعته حرضا وتوهمت انه ما اراك الا
حرضا فى هذا ومرضانه ليهجه ويحركه منه وقرى حرض بالصاد عن بعضهم حكاها الاخفش من الحرص وقال الحرض والحرض
والحرش والحرب لحنى وهذه عده من الله وبشاره بان الجماعة من المؤمنين اذا صبروا غلبوا عشرة امثالهم من الكفار بعون الله وتاييده
ثم قال بانهم قوم لا يفقهون اى بسبب ان الكفار قوم جهلة يقاتلون على غير احتساب وطلب ثواب كالبهائم فمثلهم ان يغلبوا
لجهلهم بالله لضربه وبسبب تخلف الانة خوان من يقاتل على الصبرة ومعه ما يستوجب به النصر والظهار من الله وعن ابن عباس لما نزل
عليهم ان يقاتلوا الواحد للعشرة وفر رسول الله صلعم احد حمزة فى بضعة عشر راكبا فلقى ابا سفيان فى القحمة فى سبعمائة راكب فلم يتفاقم علهم ذلك وضجوا
منه وذلك بعد مدة طويلة فنسخ وخفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين وقيل ان فهم قبله فى الاثنان ما اكثر وابعد منزل التخفيف وقرى
ضعفا بالفتح والضم كالحلك والحلك والفقر والفقر وضعفا جمع ضعيف وقرى الفعل للمسند الى الماية بالتا والتا فى المؤنث والمراد
بالضعف الصعف فى البدن وقيل فى البصيرة والاستقامة فى الدين وكانوا متفاوتين فى ذلك قال قلت لم كرر المعنى الواحد وهو مقاومة
الجماعة لاكثر منها مرتين قيل التخفيف وبعده قلت الدلالة على ان الجماعة مع القلة والكثرة واحدة لا تساوى من مقاومة العشرين المائتين والمائة

فمن

الالف وكذلك من مثاقفته المثاقفة والالف للالحاق قرى للتثنى على التعريف واساري وتخن بالتشديد ومعنى الاثخان
كثرة القتل والمبالغة فيه من قولهم اثخنته الجراحات اذا اثبتته حتى يثقل على الحركة واثخنه المرض اذا اثقله من الثخانة التى
هى الغلظ والثخانة نعنى حتى يذل الكفر ويضعفه باشاعة القتل فيه الى اهله ولعل الاسلام وتقويه بالاستيلاء والقهر ثم الاسر بعد
ذلك ومعنى ما كان صح له وما استقام وكان هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون نزل فاما مننا بعد واما فدا وروى ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما تسبوعن اسيرا فيهم العباس عمه وعقيل بن ابى طالب فاستشار ابا بكر فيهم فقال قومك واهلك استبقهم لعل الله ان يتوب
عن الفدا ما مكن علينا من عقيل وحمزة من العباس ومكن من فلان لنسيب له فلنضرب اعناقهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليلين
قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال
من تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا
قومك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اللهم اغفر لعمر وارحمه وارض عنه وروى انه قال لاصحابه انتم عالة فلا يفلتن احد منهم الا بفدا او ضرب عنق قالوا
يا رسول الله اما هذا فحسن فاستشهد منهم سبعون يوم بدر وكان فداء الاساري عشرين اوقية وفدا العباس اربعين اوقية والاوقية اربعون
درهما وعن محمد بن سيرين كان فداء كل اوقية والاوقية اربعون درهما وستة دنانير وروى انهم لما اخذوا الفدا نزلت عليه فدخل
عمر على رسول الله فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرنى فان وجدت بكا بكيت وان لم اجد بكا تباكيت فقال ابكى على اصحابك
في اخذهم الفدا ولقد عرض على عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه وروى انه قال لو نزل عذاب من السما ما نجا منه غير عمر
وسعد بن معاذ لقوله كان الاثخان في القتل احب اليك عرض الدنيا حطامها سمى عرضا لانه حدث قليل اللبث يريد الفدا والله يريد الاخرة
يعنى ما هو سبب الجنة من اعزاز الاسلام بالاثخان في القتل وروى يريدون ما يا وقرا بعضهم والله يريد الاخرة على حذف المضاف
واثبا المضاف اليه على حاله كقوله ونار توقد بالليل نارا ومعناه والله يريد عرض الاخرة على التقابل يعنى تؤثرها والله عزيز غلبه
اولياءه على اعدائه ويمكنون منهم قتلا واسرا ويطلق لهم الفدا ولكنه حكيم يوفر ذلك الى ان يكثروا ويعز واوهم يحملون
لولا كتاب من الله سبق لولا حكم منه سبق اثباته في اللوح وهو انه لا يعاقب احدا بالخطا وكان هذا خطا في الاجتهاد
لانهم نظروا الى ان استبقاءهم ربما كان سببا الى اسلامهم وتوبتهم وان فداءهم يقوى به على الجهاد في سبيل الله وحتى
عليهم ان قبلهم اعز الاسلام واهيب لمن وراءهم وافل لشوكتهم وقيل كتاب سبق لهم الفدية التى اخذوها وقيل اراد اهل
بدر يغفورهم وقيل انه لا عذب احدا الا عذبا كبيد الحجه وتقدم النهى وتاخر يتقدم نهى عن ذلك فكلوا مما غنمتم روى
انهم اسكوا عن التعليم الغنايم ولم يحدوا ايديهم اليها فترك وقيل هو اباحه للفدا لانه من جمله الغنايم واتقوا الله فلا
تقدموا على ما نهى عنه يعهد اليكم فيه فان قلت ما معنى الفا قلت التسبيب والسبب بحذوف معناه قد اخذتم لكم الغنائم فطوا
مما غنمتم حلالا نصب على الحال من المغنوم او صفه للمصدر اى اكلا حلالا وقوله ان الله غفور رحيم معناه اكلم اذا اتقيتموه بعد ما
فرط منكم من استباحه الفدا قبل ان يؤذن لكم فيه غفر لكم ورحمكم وتاب عليكم فى ما تخيم ان اردتم كرفا بضه عليهم وروى من
الاسرى قل لمن في ايديكم من الفدا ما ان يعلم في قلوبكم خيرا يعلم الله خيرا مما اخذ منكم من الفدا اما ان يخلفكم في الدنيا اضعافه او يتسلم في الاخرة
وروى فى قراءه الاعمش يؤتكم خيرا وعن العباس انه قال نزلت مسلما لانهم استكرهوني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن ما تذكر حقا فالله يجزيك
فاما ظاهر امرك فقد كان علينا وكان احد الذين صدوا الطعام اهل بدر وخرج باللعب لذلك وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس
افد ابني اخيك عقيل ابن ابى طالب ونوفل بن الحارث فقال يا محمد تركتنى اكفف قريشا ما بقيت فقال له فاين الذهب الذى دفنته انت وام الفضل
وقلت لها ان اصبت في سفرى هذا فهذا لبنى كذا وكذا فقال العباس ما علم احد غيرى وغيرها ان هذا لحق وانك رسول الله فاحسب لى يا محمد
ما اخذ منى مضاعفا قال لا ذاك شئ اعطانا الله منك وسألناه ان يعوضنا خيرا منه قال فما يدريك ان الله اعطانا خيرا منه قال فاين مالك
ولقد دفعته اليها في سواد الليل ولقد كنت مرتابا في امرك فاما اذ اخبرتنى بذلك فلا ريب قال العباس فاعدد لى يا محمد حتى ارد عليك في الحال
عشرة اواق ذهبا وان اداءها ليضر بى عشرين اوقيه واعطانى فزدم ما احبات بها جميع اموال اهل مكه وانا اننظر المغفرة من ربى وروى
انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مال البحرين ثمانون الفا فتوضا للصلوة الظهر وما صلى حتى فرقه وامر العباس ان ياخذ منه فاخذ ما قدر على حمله

وكان

وكان يقول هذا خير مما اخذ منكم وارجو المغفره وقسم الحسن وشيبه مما اخذ منكم على البنا للفاعل وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل في كفرهم ونقض ما اخذ على كافا قد من مشاقه فامكن منهم كما رايتم يوم
بدر فسيمكن منهم ان عادوا والخيانه وقيل المراد بالخيانه مع ما ضمنوا من الفدا الدين هاجروا اى هاجروا الى الله ورسوله
هم المهاجرون والدين اووهم الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم هم الانصار وبعضهم اولياء بعض اى يتولى بعضهم بعضا في الميراث وكان
المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجره والنصره دون ذوى القرابات حتى نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ذوى من
ولاية بالكسر والفتح اى من تولهم في الميراث ووجه الكسر ان تولى بعضهم بعضا شبه بالعمل والصناعه كانه يتولاه صاحبه بتوليه صاحبه يزاولها مرا
ويباشره عملا فعلى الكسر فواحد على لفظ ما ضمن من معنى الجمع الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فانه لا يجوز لكم ان تغزوهم عليهم لانهم
لا يبتدون بالقتال اذا لم شاقوا ومانع من ذلك والذين كفروا بعضهم اولياء بعض كالهم واتباتهم الموالاه بينهم لقوله في المسلمين ولكن
بعضهم اولياء بعض ومعناه نهى المسلمين عن موالاه الذين كفروا ومواريثهم واجاب مساعدتهم ومصافاتهم وان كانوا اقارب وان
يتوارثوا بتوارث بعضهم بعضا ثم قال الا تفعلوه اى ان لا تفعلوا ما امرتم به من تواصل المسلمين وتولى بعضهم بعضا حتى في التوارث
تفصلا لكم بسبب الاسلام على نسبه القرابه ولم تقطعوا العلائق بينكم وبين الكفار ولم تجعلوا قرابتهم كلا قرابه تحصل فتنه في الارض
ومفسده عظيمه لان المسلمين لم تصر وا يدا واحده على الشرك كان الشرك ظاهرا والفساد كثيرا وقرى كثير بالتا اولئك هم المؤمنون
حقا لانهم صدقوا ايمانهم وحققوه بتحصيل مقتضياته من هجره الوطن ومفارقه الاهل والانسلاخ من المال لاجل الدين وليس كل من ادعى
هذه الايه واريد للثنا عليهم والشهاده لهم مع الوعد الاولى للامر بالتواصل والذين امنوا من بعد ابعد الاخرين بعد
السابقين الى الهجره كقوله والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان لحقهم بهم وجعلهم منهم
بفضلا منه وترغيبا واولوا الارحام اولوا القرابات وذوى التوارث وهو ناسخ للتوارث بالهجره والنصره في كتاب الله في حكمه وقسمته
وفي اللوح وفي القرآن وهو ايه المواريث وقد استدل به اصحابنا حنيفه على توريث ذوى الارحام عن رسول الله صلعم من
قرأ سوره الانفال وبراءه فانا شفيع له يوم القيمه وشاهد انه برى من النفاق واعطى من الحسنات بعدد كل منافق ومنافقه وكان
الوسن وحملته يستغفر له امام حيوته الى الدنيا

سورة التوبة مدنية وهى مائة وثلاث ايه

المتكلم

لها عده اسما براءة التوبه المقشقشه المبعثره المشرده المخزيه الفاضحه المثيره الحافره المنكله المدمدمه
سورة العذاب لان فيها التوبة على المؤمنين وهى تقشقش من النفاق اى تبرئ منه وتبعثر عن اسرار المنافقين فتبحث عنها وتثيرها
وتحفر عنها وتفضحهم وتنكلهم وتشردهم وتخزيهم وتدمدم عليهم وعن حذيفه انكم تسمونها سوره التوبه وانما هى سوره العذاب
والله ما ترك احدا الا نالت منه قال فلت هلا صدرت برايه السميه كما تاثر السور قلت سالت عن ذلك ابن عباس عمار صعما فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزلت عليه السوره او الايه قال الحقوها في الموضع الذى يذكر فيه كذا وكذا وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا
ان بعضها منها او كانت قصتها شبيهه بقصتها فلذلك قرنت بينهما وبانت بين القريتين وعن ابى بن كعب انهما عنده سواء لذلك لان في
الانفال ذكر العهود وفي التوبه نبذ العهود وسئل بن عيينه فقال اسم الله سلام وامان فلا كتب في النبذ والمحاربه قال الله ولا
تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا قيل وان الذى صلعم كتب الى اهل الكرب بسم الله الرحمن الرحيم والله اذا لم ابتدئهم ولم
يبتدئوني بالبراءه تقول سلام على من اتبع الهدى ممن دعى الى الله واجاب ومن دعى الى الكريه فاجاب فقد اتبع الهدى واما النبذ فانما
هو البراءة والتوبه واهل الحرب ليسوا على ذلك ولانه لا نقرب ولا تخف ومتترس ولا باس هذا امان كله وقيل سوره الانفال
والتوبه سوره واحده كما هما ترك في القتال بعد ان السابعه من الطول وهى سبع وما بعدها المائون وهذا قول طاهر لانهما معا
ما سارويست فهما بمنزله احدى الطول وقيل اختلف اصحاب رسول صلعم فعد البعض الانفال وبراءه سوره واحده وقال البعض هما
سورتان وتركت بينهما فوجه لقول من قال هما سورتان وتركت بسم الله لقول من قال هما سوره واحده براءه حيث طرحت البا عن اول حرف
اى هذه براءه ومن لابتدا الغايه متعلق بمحذوف وليس بصله براءه لان صله البراءه من الذين والمعنى هذه براءه واصله من الله ورسوله الى الذين عاهدتم كما تقول

كان من قال الى فلان وجوز ان يكون براه مبتدا للتخصيص بالصفة والخبر الى الذين عاهدتم كما يقول رجل من بني تميم في الدار
وفي ذراه النصب على اسمعوا براءة وقرا اهل مكة برآء بالنون والوجه الفتح مع لام التعريف لكثرته والمعنى ان الله ورسوله
بريئان من العهد الذي عاهدتم به المشركين وانه منبوذ قال قلت لم علقت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين قلت
قد اذن الله في معاهدة المشركين اولا فاشبه المسلمون مع رسول الله صلعم في معاهدتهم فلما نقضوا العهد اوجب الله النبذ اليهم فخوطب
المسلمون بما تخلص من ذلك فقيل لهم اعلموا ان الله ورسوله قد بريئا مما عاهدتم به المشركين وروي انهم عاهدوا المشركين من اهل مكة وغيرهم
من العرب وكانوا الاثنا عشر امنهم وهم بنو ضمرة وبنو كنانة فبنيا العهد الى الباقين وامرا ان يسيحوا في الارض اربعة اشهر امنين
ايّ شاءوا والاشهر هي اشهر الحرم وهي الاشهر الحرم في قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم ودليل الصناعة ان الاشهر الحرم من القتل والقتال فيها وكانت ابا بكر
نزولها سنة تسع من الهجرة وفتح مكة سنة ثمان وكان الامر فيها على ما ذكر ان رسول الله صلعم لما وسم سنده تسع ثم انفذه
عليا رضي الله عنه راكبا العضباء لتقرأها على اهل الموسم فقيل له لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يؤدي عني الا رجل مني فلما دنا علي سمع ابو بكر الرغاء
فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله فلما لحقه قال الميرا ومامورا وروي انه لما كان في بعض الطريق هبط جبريل فقال
يا محمد لا يبلغ رسالتك الا رجل منك فارسل عليا فرجع ابو بكر الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله اشي نزل من السماء قال لا ولكن قيل لي
على لساني او على لسان جبريل ثم قرأ عليه خطاب ابي بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام على يوم النحر عند جمرة العقبة فعلمهم
يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا لم بما اذا فقرأ عليهم بلسانهم وارديفه رسول الله وعن مجاهد ثلثة عشر آية منها قال امرت بادبع ان
لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مومنة وان يتم الى كل ذي عهد عهده فعلوا
عند ذلك يا علي ابلغ اهل مكة اذا قدمت بنا المدينة وانه ليس بيننا وبينه عهد الا الطعن بالرماح وضرب السيوف وقال ابنا
امرا لا يبلغ عنه الا رجل منه لان العرب عادتها في نقض عهودها ان يتولى ذلك على القبيلة كل منها فلو تولاه ابو بكر كان ان يتولاه هذا
خلاف ما يعرفونه فاتى في بعض العهود فازحت علتهم بتوليه ذلك عليا قال قلت الاشهر الاربعة ما هي قلت عشر ذي الحجة
وشهر المحرم وصفر وربيع الاول وعشر من شهر ربيع الاخر وكانت
حرما لانهم اوسوا فيها وحرم فشلهم وقتالهم وعلى التغليب لان ذا الحجة والمحرم منها وقيل العشر من ذي القعدة الى عشر من شهر ربيع الاول لان
الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت للسنتي الذي كان فيهم ثم صار في السنة الثانية في ذي الحجة قال قلت ما وجه اطلاق العلم
عام جواز مقاتلة المشركين في الاشهر الحرم وقضاياها الله عز ذكره قلت قالوا قد نسخ وجوب الصيانة وابيح قتال المشركين فيها غير
معجزي الله لا تفوتونه وان امهلكم وهو مخزيكم اي مذلكم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالعذاب واذان ارتفاعها بالابتداء وان
على الوجهين ثم الجملة معطوفة على مثلها ولا وجه لمن قال انه معطوف على براءة كما لا يقال عمرو يعطوف على زيد في قولك زيد قام
وعمرو قاعد والاذان معناه الاعلام وهو الاعلام كما ان الايمان والعطا بمعنى الامان والاعطاء قال قلت اي فرق بين معنى الجملة الاولى
والثانية قلت تلك الاخبار بثبوت البراءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام بما ثبت قال قلت لم علقت البراءة بالذين عوهدوا من المشركين
وعلق الاذان بالناس قلت لان البراءة تختصّ بالمعاهدين والناكثين منهم واما الاذان فعام لجميع الناس من عاهد ومن لم يعاهد ومن
كان من المعاهدين ومن لم يكن يوم الحج الاكبر يوم عرفة وقيل يوم النحر لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله من الطواف والنحر والحلق
والرمي وعن علي ان رجلا اخذ بلجام دابته فقال اي الحج الاكبر فقال اليوم مكث هذا خلفي عني ذا بني وعن ابن عمر ان رسول الله وقف يوم
النحر عند الجمرات في حجه الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر ووصف الحج بالاكبر لان العرة سميت الحج الاصغر وجعل الوقوف بعرفة هو
الحج الاكبر لانه معظم واجبا به لانه اذا فات فات الحج ولذلك قال ابو حنيفة من فاته عرفة فاته الحج فهو الحج الاكبر
وعن الحسن سمي يوم الحج الاكبر لاجتماع المسلمين والمشركين فيه وقوفه لاعيادهم الجاهلية ولم يتفق ذلك قبله ولا بعده فعظم
في قلوب كل مومن وكافر • حذف الباء التي هي صلة الاذان تخفيفا وقرئ ان الله بالكسر لان الاذان في معنى القول ورسوله عطف
على المنوي في بريء اي بريء هو وعلى محل ان لله لكسره واسمها وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان او بالفعل المحذوف اي ويرسوله
منهم وبالجر على الجوار وقيل على القسم لقولك لعمرك ومحلى الاعرابيّ سمع رجلا يقرأها فقال ان كان الله بريء من رسوله فانا
منه بريء فبلغه الرجل الى عمر فحلى الاعرابيّ قال ابن عطية انه عندها امر عمر بتعليم العربية وان تبتم من الكفر والغدر فهو

خير لكم وان تولّيتم عن التوبة واثبتم على التولّي والاعراض عن الاسلام والوفا فاعلموا انكم غير سابقي الله ولا فايتين
اخذه وعقابه قال قلت ثم استثنى قوله الا الذين عاهدتم قلت وجهه ان يكون مستثنى من قوله فسيحوا الا ان الكلام خطاب
للمسلمين ومعناه براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين وقولوا لهم سيحوا الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقصوكم فاتموا
اليهم عهدهم ولا تخرموهم محراهم ولا تحلوا الوفي كالغادر ان الله يحب المتقين يعني ان قضية التقوى الا تسوي بين
القبيلين فاتقوا الله في ذلك لم ينقصوكم شيئا لم يقاتلوكم احدا ولم يضروكم قط ولم يظاهروا
كما عرف بنو بكر على خزاعة عبيه رسول الله صلعم وظاهرهم قريش بالسلاح حتى وقعوا عهدهم وبين سالم الخزاعي على رسول الله
صلعم فانشد لاهم اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيك الا تلدا ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا هم
بيتونا بالحطيم هجدا وقتلونا ركعا وسجدا فقال صلعم لا نصرتك ان لم انصركم وقرئ لم ينقصوكم بالضاد معجمة اي ينقصوا
عهدكم ومعنى قالوا اتمّوا عهدهم فادوا اليهم فاما كملا قال ابن عباس رض الله عنهما من عهدهم تسعة اشهر فاتم لهم عهدهم انسلخ
الشهر كقولهم ابجدا الشهر وسنة جردا والاشهر الحرم التي فرق فيها للناكثين ان يسيحوا قاتلوا المشركين يعني الذين ينقضوكم
وظاهروا عليكم حشدوا جدلوهم من حل او حرم وحدوهم واسروهم والاخذ الاسير واحصروهم وقعدوا لهم كل مرصد
الترصد في البلاد وعن ابن عباس حرم ان يحال بينهم وبين المسجد الحرام كل ممر ومحتاز ترصدوا بهم واستدلّ على
الطرق بقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم فخلوا سبيلهم فاطلقوا عنهم كعادة الاسر والحصار وقيل اغنهم ولا تعرضوا لهم كقوله خل السبيل
لمن يبغي المنازية وعن ابن عباس دعوهم وايتاز المسجد الحرام ان الله غفور رحيم لعفرهم ما قد سلف لهم من الكفر والغدر احد ارتفع بفعل
الشرط مضمرا يفسره الظاهر تقديره وان استجارك احد استجارك ولا يرتفع بالابتداء لان من عوامل الفعل لا يدخل على عرم والمعنى
وان جاءك احد من المشركين بعد انقضاء الاشهر الحرم تريد امانك واستماعك منك ليسمع ما تدعوا اليه من التوحيد والقرآن ويتبين
ما بعثت له فامنه حتى يسمع كلام الله وتدبره وتطلع على حقيقة الامر ثم ابلغه بعد ذلك داره التي يامن فيها ان لم يسلم قاتله
ان سنة من غزر وكاتبه وهذا الحكم ثابت في كل وقت وعن الحسن هي محكمة الى يوم القيمة وعن سعيد بن جبير جاء رجل من المشركين
الى علي رضي الله عنه فقال ان اراد الرجل منا ان يأتي محمدا بعد انقضاء هذا الاجل يسمع كلام الله او يأتيه لحاجته قتل قال لا لان الله تقول
وان احد من المشركين استجارك الآية وعن السدي والضحاك هي منسوخة بقوله واقتلوا المشركين ذلك يعني ذلك الامر بالاجارة في قوله
واجره بسبب انهم قوم جهلة لا يعلمون الاسلام وما دعتهم اليه فلابد من اعطائهم الامان حتى يسمعوا وتتم الحجة كيف
استفهام في معنى الاستنكار والاستبعاد لان يكون للمشركين عهد عند رسول الله صلعم وهم اضداد وغرة صدورهم يعني محالات
ثبت هو لاعهد عند رسول الله صلعم فلا تطمعوا في ذلك لا تحدثوا انفسكم ولا تفكروا في فهم استدرك ذلك بقوله الا الذين عاهدتم اي ولكن الذين
عاهدتم منهم عند المسجد الحرام ولم تظهر منهم ريبة كبني كنانة وبني ضمرة فتربصوا امرهم ولا تقاتلوهم ما استقاموا لكم على العهد فاستقيموا لهم على
مثله ان الله يحب المتقين يعني ان التربص بهم من اعمال المتقين كيف تكرار للاستبعاد شاهدا للمشركين على الغدر وحذف الفعل لكونه معلوما كما قال وخير
تمالى لمن الحوض بالقرى فكيف وهاتا هضبة وقليب يريد فكيف تمالى وهاتا هضبة وقليب وان يظهروا عليكم يعلموا فيكم ما هو حقه ان يفعل بالاعداء
الايمان والمواثيق لم ينظروا في خلف ولا عهد ولم يفوا لكم الا لا يراعوا الا ولا ذمة بدل قراءة واشباع الحركة يرضونكم
كلام السقيم من الانعام وقيل الآلة وروي ايلا بمعناه وقيل جبريل وجبرائيل ومن ذلك وقوله اسرائيل الا يعني القرابة كما اشتق الرحم من الرحم
والوجه ان اشتقاقا والالّ يعني الحلف لانهم اذا تحالفوا وتحالفوا رفعوا به اصواتهم وشهروه من الالّ وهو الجؤار وله الويل ابين يرفع به صوته ودعت
الليلها اذا ولولت ثم قيل لكل عهد وميثاق الّ وسميت القرابة لان القرابة عقدت من الجانبين كالعهد المتناول رضونكم كلام مستدا في وصف حالهم من
مخالفته الظاهرة الباطن مقرّ لاستيجاب الذام منهم على الغدر وابا القلوب مخالفة ما فيها من الاضغان للايمان وعلى الستتهم من الكلام الجميل واكثرهم فاسقون
متمردون خلعا للمروة ترغم ولا شيا لهم رضية ترضيهم كما توجد ذلك في بعض الكفرة من التفادي عن الكذب والنكث والتعفف عما يشين العرض ويجرّ
احدوثة السوء اشتروا استبدلوا بايات الله بالقرآن والاسلام ثمنا قليلا وهو متاع الاهوا والشهوات فصدوا عن سبيله فعدلوا عنه او
صرفوا غيرهم عنه وقيل هم الاعراب الذين رحمهم ابو سفيان واطعمهم يوم المجاعة وزين الخابية في الطم والرمة فارتاعوا عن الكفر ونقض العهد
فاخوانكم فهم اخوانكم عطف على حذف المسند اليه كقوله فان لم تعلموا ابا هم فاخوانكم ونفصل الايات نبينها وهذا اعتراض كانه قيل وان لم تثبتوا فيما امرتم به فهو العالم بحقايقها

حرم

وتحريضا على ما امر به فضل من احكام المشركين المعاهدين والى فاقطع يمينه وطعنوا في دينكم وثلبوه وعابوه فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون
ضمهم استعارة بانهم اذا تكثوا في حال الشرك تمردا وطغيانا وطمحوا بعادات الايام الخوالي فاما ان امنوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة وصاروا اخوانا
للمسلمين في الدين ثم رجعوا وارتدوا عن الاسلام ونكثوا ما عاهدوا عليه من الايمان الوفا بالعهود وعقدوا بطعنهم في دين الله ويقولون لنسر بن محمد
بشيء فهم ائمة الكفر ودوا الرئاسة والتقدم فيه لا يبشوكم في عبادتهم وقالوا اذا طعن الذمي في دين الاسلام طعنا ظاهرا جاز قتله لان
العهد معقود معه على الا يطعن فقد نكث عهده وخرج من الذمة انهم لا ايمان لهم جمع يمين وقرئ لا امان لهم اي لا اسلام لهم او
لا يعطون الامان بعد الرده والنكث ولا يستقل اليه فارقلت كيف اثبت لهم الايمان في قوله وان نكثوا ايمانهم ثم نفاها عنهم قلت اراد
ايمانهم التي اظهروها ثم قال لا ايمان لهم يصح بها يمان وبه استشهد ابو حنيفه على ان عمن الذمي لا يكون
ذميا وعند الشافعي منهم من قال معناه انهم لا يوفون بها بدليل انه وصفها بالنكث لعلهم ينتهون متعلق بقوله فقاتلوا ائمة الكفر اي
لكي تزعوهم بقتالهم عن عقائدهم بعد ما وجد منهم من العظايم ان تكون المقاتله سببا في انتهائهم عما هم عليه وهذا من غاية كرمه وفضله
وعوده على المسيء بالرحمة كلما عاد فارقلت كيف لفظ ايمة قلت همز بعدها همزة بين بين اي بتحريك الهمزة والياء وتحقيق الهمزة
قراءة مشهورة وان يكن مشهورة عند البصريين واما التصريح بالياء فليس بقراءة ولا يجوز ان يكون ومن مزج بها فهو لا يحرف
الا نقالوا دخلت الهمزة على الف نقالوا ثم حذفت الهمزة وعوضت الفتحة عليها على سبيل المشاكلة مكثوا ايمانهم الى حلفوها في
المعاهدة وهموا باخراج الرسول من مكة حتى تشاوروا في امره بدار الندوة حتى اذن الله في الهجرة فخرج للغشيه وهم بدؤكم اول
مرة اي وهم الدين كانوا منهم البداءة بالمقاتله لانهم رسول الله صلع جاهم اولا بالكتاب الغليظ وتحداهم به فعدلوا عن المعارضه
لعجزهم عنها الى القتال فهم البادؤن بالقتال والبادي اظلم فما عذركم من ان تقاتلوهم بمثله وان تصدوهم بالشر كما صدوكم
وحنثهم بتركهم المقاتله وحضهم عليها ثم وصفهم بما يوجب الحض عليها وبقرار من كان على مثل صفاتهم من نكث العهد واخراج الرسول والبدء
بالقتال من غير موجب حقوى ان لا يترك مصادمته وان يوخ من وقوعها الخشونهم تقريع على الخشية منهم وتوبيخ عليها فالله
احق ان تخشوه فقاتلوا العداة ان كنتم مؤمنين يعني ان رقصة الايمان الصحيح الاخشى الموسن الا ارية ولا تسامى من سواه لقوله
ولا يخشون احدا الا الله لما وجههم الله على ترك القتال جرد لهم الامر به فقال قاتلوهم ووعدهم ليشف صدوركم ويصح نياتهم الله
يعذبهم بايديكم قتلا وجرحا واسرا وتوليتهم النصر والغلبه عليهم ويشف صدور طائفة من المومنين وهم خزاعه وقال ابن عباس رضي الله عنهما يشفون
من الجهد وشدة مكة فاسلموا فلقوا من اهل مكة اذى شديدا فشكوا الى رسول الله صلع يشكون الله فقال ابشروا فان الفرج قريب
ويذهب غيظ قلوبكم لما لقيتم منهم من المكروه وقد حصل الله لهم هذه المواعيد كلها وقال ذلك للملا عاصد ق رسول الله صلع وصحة نبوته
ويتوب الله على من يشاء ابتداء كلام واخبار بان بعض اهل مكة ستوذع عن كفره وكان ذلك ايضا فقد اسلم ناس منهم وحسن اسلامهم وروي
انه لما اصابهم ما اصابهم يوم حنين قالوا هذا من بركة دعوة محمد فاسلموا والله عليم بمن يتوب حكيم فيما يقضي ويقدر ام حسبتم ام منقطعة
معنى الهمزة فيها التوبيخ على وجود الحسبان والمعنى النفي لانه كون على ما اسم عليه حتى يتبين
الخلص منكم وهم الذين جاهدوا في سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا وليجة اي بطانة من الذين رضادون رسول الله صلع والمومنين
ولما معناها التوقع وقد دلت على ان تبيين ذلك ووضوحه متوقع كانوا والذين لم يخلصوا دينهم لله تمييزا بينهم وبين المخلصين
وقوله ولم يتخذوا معطوف على جاهدوا داخل في حيز الصله كانه قيل ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين غير المميزين وليجة
من دون الله والوليجة فعيلة من ولج كالدخيلة من دخل والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كقولك الغايب ما علم الله متى ما قيل في من يريد
ما وجد ذلك مني ما كان للمشركين ما صح لهم وما استقام ان يعمروا مساجد الله يعني المسجد الحرام وعمارته المسجد الحرام واما العمارة
بالجمع فيهما وجهان احدهما ان يراد المسجد الحرام وانما قيل مساجد لانه قبلة المساجد كلها واما مها فعامرة كعامر جميع المساجد او
لان كل بقعة منه مسجد والمراد ان يراد جنس المساجد واذا لم يصح ان يعمر واحد منها دخل فيه دلالة ان لا يعمر المسجد الحرام الذي
هو صدر المجلس ومقدمه منه وهو اكد لان من قصد طريقه الدايه كما لو قلت وان لا تقرا كتاب الله التي لقراته القران من يمر بحذائك
وشاهدين حالان من الواو في يعمروا والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متضادين عمارة مسجد الله مع الكفر بالله وبعبادة
ومعنى شهادتهم على انفسهم بالكفر ظهور كفرهم وانهم نصبوا اصنامهم حول البيت وكانوا يطوفون عراة ويقولون لا نطوف عليها بثيابنا

فاصابها فيها المعاصي وكانا طافوا شوطا سجدوا لها وقراهو قوام ليتيك لا شريك لك لبيك الا شريك هو لك تملكه وما ملك وقيل
اقبل المهاجرون والانصار على اساري بدر فوبخوهم بالشرك وطعنوا في نسب العباس بقتال رسول الله صلع وقطيعة الرحم واغلظ له
في القول فقال اللعباس تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقالوا وكلم محاسن تدلنا فانها لنهم المسجد الحرام وفك
الكعبه وسقي الحجيج وفككت العاني فرلتحبط اعمالهم التي هي العماره والحجابه والسقايه وفك العاني واذا هذم الكفر والكبر الاعمال
الثابته الصحيحه اذا تعقبها فما ظنك بالمقارنات والى ذلك اشار في قوله ساهدين على انفسهم حيث جعلها كالان عنهم ودل على انهم
ما ينبغي لهم عمارة المساجد لانهم عابدون الاصنام في حال واحده وذلك محال غير مستقيم انما يعمر مساجد الله وقرئ بالتوحيد
اي انما يستقيم عماره هولاء ولكون معتدا بها والعماره تناول كل ما يسمى عمارة منها وقفها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وتعظيمها
واعتيادها للعباده والذكر ومن الذكر درس العلم بل هو اجله واعظمه وصيانتها مما لم تبن له المساجد من احاديث الدنيا فضلا
عن فضول الحديث وعن النبي صلع رايي آخر الزمان ناسا من امتي يعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحبها لا تجالسوهم
فليس لله بهم حاجه وفي الحديث الحديث في المسجد ياكل الحسنات كما ياكل البهيمه الحشيش والصلع ان يبول في ارض المساجد
وان توارى فيها عمارها فطول العهد تطهر في بيته ثم زار فرئي في بيتي يحق على المزور ان يكرم زائره وعنه من الفلساجد الى المساجد
الله وقال صلع اذا رايتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان وعن انس رضه من سرح في مسجد سراجا لم تزل الملايكه وحملة العرش
يستغفرون له ما دام في ذلك المسجد ضوء فارقلت هلا ذكر الايمان برسول الله قلت لما علم وشهرة الايمان بالله وبرسوله
الله صلع لاشتمال كلمة الشهاده والاذان والاقامه وغيرها عليها فقرن بينهما سي واحد غير منفك احدهما عن صاحبه
انطوى تحت ذكر الايمان بالله الايمان بالرسول ودل عليه بذكر اقامه الصلوة واتا الزكوة فارقلت لم قيل ولم يخش الا الله
والمومن يخشى المحاذير ولا يتاتى الكلا لخشاها قلت هي الخشيه والتقوى في ابواب الدين والاخبار عن ارضى الله رضي غير لموقع تخوف
فاذا اعترضه امران احدهما امر الله والاخر حق نفسه ان لخاف الله فيوثر حق الله على حق نفسه وما كانوا يخشون الاصنام ويرتجونها وقد يقفي ذلك الخشيه عنهم فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين تبعيد للمشركين عن مواقف الهدى الاهتداء جسم لاطماعهم
في الانضواء باعالهم الى ان استعطفوها واقتحموا لها واملوا عاقبتها بان الدين امنوا وعملوا الصالحات مع الشرايع مع استشعاره
الخشيه والتقوى اهتدوا وهم دايرين عسى ولعل في اباء المشركين يقطعون انهم مهتدون ورياء لون عند الله الحسنى وفي هذا الكلام نحو
لطف للمومنين في ترجيح الخشيه على الرجاء ورفض الاغترار بالله السقايه والعماره مصدران من سقى وعمر كالصيانه والوقايه
ولا بد من مضاف محذوف تقديره اجعلتم اهل سقايه الحاج وعماره المسجد الحرام كمن امن بالله وصدقه وجاهد الزبير وابي
وجزة السعدي وكان من القراة سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام والمعنى انكار ان يشبه المشركون بالمومنين واعمالهم المحبطه
باعمالهم المثبته وان يسوى بينهم وجعل تسويتهم ظلما بعد ظلمهم بالكفر وروي ان المشركين قالوا للمهود نحن سقاة الحجيج وعمار المسجد
الحرام افضل ام محمد واصحابه فقالهم اليهود انتم افضل وقيل ان عليا قال للعباس يا عم الا تهاجر فقال اقيم عند بيت الله واعمر المسجد الحرام فقال له علي اسقي حاج بيت الله واعمر المسجد الحرام فقرئ قال العباس ما اراني الا تاركك سقايتنا فقال صلع اقعدوا على
سقايتكم وانكم فانها خير هو اعظم درجة عند الله من اهل السقايه والعماره عند ذلك واولئك هم الفايزون لا انتم والمخصوص بالفوز
دونكم قرئ يبشرهم بالتخفيف والتثقيل وتنكير المبشر به لوقوعه وراء صفه الواصف وتوحيد الموصوف وجمع العباس في المهاجرين
خاصه كان قيل فبم تبشرهم فقيل برحمة من الله لا نتم الامان لهاجر ديارهم اقاربه الكفره وتقطع موالاتهم فقالوا يا رسول الله ان نحن اعتزلنا
من هذا في الدين قطعنا اباءنا وابناءنا وعشايرنا ودهبت تجارتنا وهلكت اموالنا وخربت ديارنا ونلقينا ضايعين فرلت
فاحترزوا فيجعل الرجل يانيه ابنه وابوه واخوه او بعض اقربايه فلا يلتفت اليه ولا يتركه ولا ينفق عليه ثم رخص لهم بعد ذلك
وقيل نزلت التسعه الذين ارتدوا وامكثوا بمكة فنهى الله عن موالاتهم وعن النبي صلع لا يطعم احدكم طعم الايمان حتى يحب في الله ويبغض
في الله حتى يحب في الله البعد الناس ويبغض اقرب الناس اليه وروي وعشيرتكم وقرئ وعشايركم وارضوها حتى يا تي الله بامره وعيد
عن ابن عباس هو فتح مكة وعن الحسن عقوبه عاجله او اجله وهذه اية شديدة لا نرى اشد منها كانها تنعى على الناس ما هم عليه من
رضاهم عقد الدين واضطراب حبل اليقين وليتصفح ورع الناس وايقاظهم من نفسه هل اجد عنده من التصلب في ذات الله والثبات

وهم تهامزه كانوا يغزون قالوا لهم هذا نجما من شناعة قولهم كما تقول لقوم ركبوا شنعا فالهم الله ما الحجم فعلهم انى
يوفكون كيف يصرفون عن الحق ٥ لخادعهم اربابا اى اطاعوهم فى الامر بالمعاصى وتحليل ما حرم الله وتحريم ما حلله الله كما يطاع الارباب فى اوامرهم
ونحو تسمية اتباع الشيطان فيما يوسوس به عبادة بل كانوا يعبدون الشيطان وعزى بن حاتم انتهيت الى رسول الله
صلع وفى عنقى صليب من ذهب فقال ليس يجرمون ما احل الله فتحرمونه ويحللون ما حرم فتحلونه قلت بلى قال فتلك عبادتهم وقال
الفضيل ما ابالى اطعت مخلوقا فى معصية الخالق او صليت لغير القبلة واما المسيح فجرى حملوه ابنا لله فقد اتخذوه للعادة الاترى الى
قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين ٥ وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا انتزههم بذلك كما نزه العقل والنصوص فى الاكيل
والمسيح عيسى عليه انه من تسمى بالله فقد حرم الله عليه الجنة سبحانه تنزيها له عن الاشراك به واستبعاد له ويجوز ان يكون الضمير فى
وما امروا للمحقين ربانيا اى وما امروا هؤلاء الذين هم عندهم ارباب الا ليعبدوا الله ويوحدوه فكيف يصح ان يكونوا اربابا وهم مامورون
مستعبدون شامى ٥ مثل خاتم فى طلبتهم ان يبطلوا بنوة محمد صلع بالمكاسب يحال من يريد ان ينفخ فى كوز عظيم منبث فى الافاق يريد الله
ان يزيده ويبلغه الغاية القصوى من الاشراف والاضاءة ليطفئه بنفخه ويطمسه ليظهره ليعلى الدين كله على اهل الاديان كلهم
او ليظهره بالحجج على كل دين ماردلت كيف جاز ان لا كذا ولا يقال كذا وابطنت لا زيدا ط قد لجوى الى مجرى لم تر الله الا ترى كيف
قيل يريدون ان يطفئوا بقوله ويأبى الله وكيف وقع موقع ولا يريد الله الا ان تتم نوره ٥ معنى اكل الاموال على وجهين اما ان يستعار الاكل
للاخذ الا ترى الى قولهم اخذ الطعام وتناوله واما على ان الاموال يؤكل بها فهى سبب للاكل ومنه قولهم ياكل كل ليلة اكافا تريد غلقا يشترى بثمن اكافا
ومعناهم بالباطل ايهم كانوا ياكلون الرشا فى الاحكام والتخفيف والمسامحة فى الشرائع والدين يكنزون لجواز ان يكون للاشارة الى الكثير من الاحبار
والرهبان للدلالة على اجتماع خصلتين مذمومتين فيهم اخذ المرتشى وكنز الاموال والظفر بها عن الانفاق فى سبيل الخير وجواز ان يراد المسلمون
الحاوون عن المتقشفين ويقرن بينهم وبين المرتشين من اليهود والنصارى تغليظا ودلالة على ان من اخذ منهم السحت ومن لا يعطى منكم حق ماله
سواء فى استحقاق الوعيد بالعذاب الاليم وقيل نزلت الآية فى الكنز وقيل هى ثابتة والداعى فى ترك الانفاق فى سبيل الله منع الزكوة وعن النبى صلع ما ادى
زكوته فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين وما لم تؤد زكوته فهو الذى ذكر الله تعالى وان كان على ظهر الارض مما ضنع بما روى سالم بن الجعد انها لما نزلت قال رسول الله
صلع تبا للذهب تبا للفضة فاها مثلا قالوا له فاى مال نتخذ فالسانا ذاكرا وقلبا خاشعا وزوجة تعين احدكم على دينه وينقله صلع من
ترك صفرا او بيضا كوى بها وتوفى رجل فوجد فى منزره دينار فقال رسول الله صلع كية وتوفى آخر فوجد فى منزره دينارا ن فقال كيتان
قلت كان هذا قبل فرض الزكوة واما بعد فرض الزكوة فانه اعدل واكرم من ان يجمع عبده مالا حيث ادى زكوته فيه وبودى عنه ما اوجب
عليه فيه مع ثوابه ٥ ولقد ان كثيرا من الصحابة كعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله يقتنون الاموال ويتصرفون فيها وما عابهم احد
ممن لم يرض عن الفضيلة لان الاعراض اختيار للافضل والادخل فى الورع والزهد فى الدنيا والاقتناء مباح موسع لاندم صاحبه ولم
يثن حمد وما روى عن على اربعة آلاف فما دونها نفقة وما زاد فهو كنز كلام لم قل ولا تنفقونها وقد ذكر شيآن
قلت ذهابا بالضمير الى المعنى دون اللفظ لان كل واحد منهما جملة واقيمه وعدم كثرة ودنانيره وهو راهم فهو كقوله وان كان
من المؤمنين اقتتلوا وقيل ذهب به الى الكنوز وقيل الى الاموال وقيل معناه ولا ينفقونها والذهب كما ان معنى قوله ٥ فانى وقيارها
لهب ٥ وقيار كذلك فان قلت لم خصا الذهب من سائر الاموال قلت لانهما قانون المتمول واثمان الاشياء ولا يكنزهما الا من
فضل اعز حاجته ومن كثر اعتد حتى يكنزها لا لعدم شاهد دليلا على ما سواهما فان قلت ما معنى
قوله يحمى عليها وهلا قيل يحمى من قولك حميتها ليسخن واحميت على الحديد قلت معناه ان النار يحمى عليها اى توقد ذات
حمى وحر شديد من قوله نار حاميه ولو قيل تحمى لم يحط هذا المعنى فان قلت فاذا كان الاحماء للنار فلم ذكر الفعل قلت لانه
مسند الى الجار والمجرور واصله يوم تحمى النار عليها فلما حذفت النار قيل يحمى عليها لاتصال الاسناد عن النار الى ما هى من
الحالة المخبر فان لم يذكر القصة قيل رفع الحال ومن ابن عامر انه قرأ تحمى بالتاء وقرأ ابو حيوة فيكوى بالياء فان قلت لم خصت هذه
الاعضاء قلت لانهم لم يطلبوا باموالهم حتى لم ينفقوها فى سبيل الله الا لاغراض الدنيوية من وجاهة عند الناس وتقدم وان

تكون ما وجوههم مصونا عندهم تلقون بالجميل ويحبون بالاكرام ويحتشمون ومن اكل طيبات نفاعلون منها وينخورن جنوبهم
ومن ليس تاجه من الشباب يطرحونها على ظهورهم كما ترى اعنيا زمانك هذه اغراضهم وطلباتهم من اموالهم لا يخطرون
سالهم قول رسول الله صلع ذهبا هل الدثور بالاجور وقال لابن كانوا اذا ابصروا الفقير عبسوا واذا اصابهم واياه محلس
ازوروا عنه وتولوا بادبارهم وان لبسوا اظهروهم وقيل معناه يكوى على الجباه الاربع مقاديمهم ومآخيرهم وجنوبهم هذا ما
كنتم على ارادة القول وقوله لانفسكم اى كنزتموه لتنفعه به تلوينكم وتلتذ وتحظى بالاغراض التى حالت دونها وما علمكم
كنتم تكنزون للتضر به انفسكم وتعذب وهو توبيخ لهم فذوقوا ما كنتم تكنزون وقرئ تكنزون بضم النون اى وبال الكنز
الذى كنتم تكنزونه او وبال كونكم كانزين فى نار جهنم فيما التثنية واوجه من حكمه وزاحكمة وصوابا وقرئ اللوح اربعة حرم ثلثة
سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب ومنه قوله صلع فى خطبته فى حجة الوداع الا ان الزمان قد استدار
كهيئة يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلثة متوالية ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر
الذى بين جمادى وشعبان والمعنى رجعة الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج الى ذى الحجة وبطل النسى الذى كان فى الجاهلية وقد
وافق حجه الوداع ذا الحجة وكانت حجة ابى بكر قبلها فى ذى القعدة ذلك الدين القيم اى دين الاشهر الاربعة هو الدين المستقيم
دين ابراهيم واسمعيل وكانا الحرب قد تمسكت به وراثة منهما وكانوا يعظمون الاشهر الحرم ويحرمون القتال فيها حتى لو لقى الرجل قاتل ابيه
او اخيه لم يهجه وسموا رجبا الاصم ومنصل الاسنة حتى احدثت النسى فغيروا فلا تظلموا فيهن انفسكم اى لا تحلوا حرامها ولا
تحرموا حلالها وعن عطاء ان الله ما بعل للناس ان يغزوا فى الحرم ولا فى الاشهر الحرم الا ان يقاتلوا وما نسخت وعن عطاء الخراسانى احلت القتال فى
الاشهر الحرم بتراه من الله ورسوله وقيل معناه لا تأثموا فيهن بتأثيم عظيم من كأعظم اشهر تقوله فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق
الآية واذا كان ذلك محرما فى سائر الشهور كافة حال من الفاعل او المفعول به مع المتقين ناصرهم حثهم على التقوى بضمان النصر لاهلها النسى
تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر وذلك انهم كانوا يصادفون احتياجا وحروبا فى غارات فاذا جاء الشهر الحرام وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فيحلونه
ويحرمون مكانه شهرا آخر حتى وفقوا بتحريم الاشهر الحرم بالتحريم وكانوا يحرمون من شتى شهور العام اربعة اشهر وذلك قوله ليواطئوا
عدة ما حرم الله ليوافقوا العدة التى هى الاربعة ولا يخالفوها وقد خالفوا التخصيص الذى هو احد الواجبين وزادوا فى عدد الشهور
فجعلوها ثلثة عشر واربعة عشر ليتسع لهم الوقت وذلك عز وعلا ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى حكمه الذى حكم به يوم خلق السموات
والارض فى كتابه ويحرمونه للنسى اى اذا احلوا شهرا من الاشهر الحرم حرموه فى العام القابل ورعوا فيه تحريم الله وروى انه حدث بذلك فى كنانة
لانهم كانوا يقفزا لحاج الى العاره وكان جنادة بن عوف الكنانى مطاعا فى الجاهلية وكان ينوم جمار فى الموسم فيقول يا على صوته ان
الهكم قد حرم عليكم المحرم فنحرمه ٥ جعل النسى زيادة فى الكفر لان الكفر انما حدث بهذه المعصية ازدادوا كفرا فوادهم رجسا الى رجسهم
كما ان المؤمن اذا احدث طاعة ازداد ايمانا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وقرئ بضم الياء على البناء للمفعول ويضل بفتح الياء والضاد ويضل
على ان الفعل لله عز وجل وقرأ الزهرى ليوطئوا بالتشديد والنسى مصدر نسأه اذا اخره يقال نسأ نسأ ونسيا كقوله
مشى مشا ومشيا وسعى سعيا وقرئ بهن جميعا وقرئ النسى بوزن الندى والنسى بوزن النهى وهما كحمى النسى والنسى فان قلت
ما معنى قوله ليواطئوا ما حرم الله قلت معناه فيحلوا ما حرم الله وحده من غير تخصيص ما حرم الله من القتال او من ترك الاختصاص للاشهر
بعينها زين لهم سوء اعمالهم خذلهم الله فحسبوا اعمالهم القبيحة حسنة والله لا يهدى اى لا يلطف بهم بل يخذلهم وقرئ زين لهم سوء اعمالهم
على البناء للفاعل وهو الله عز وجل اثاقلتم تثاقلتم وبه قرأ الاعمش اى تباطأتم وتقاعستم وضمن معنى الميل والاخلاد فعدى بالى والمعنى
ملتم الى الدنيا وشهواتها وكرهتم مشاق السفر ومتاعبه ونحوه اخلد الى الارض واتبع هويه وهل ملتم الى الاقامة بارضكم وديارکم
وروى انا فلم على الاستفهام الذى معناه الانكار والتوبيخ فان قلت فما العامل فى اذا وحرف الاستفهام مانعه ان يعمل فيه قلت
ما دل عليه ما فى الكلم معنى العمل كانه قيل اتثاقلتم اذا قيل لكم انفروا او تثاقلتم فى الحال اذا دعيتم الى النفير وكان ذلك فى عزوة
سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف استنفروا فى وقت عسرة وقحط وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم وقيل ما خرج
رسول الله فى غزوة الا ورى عنها بغيرها الا فى غزوه تبوك ليتأهب الناس تمام العدة من الآخرة بدل الآخرة كقوله لحملنا منكم
ما كنا به فى الآخرة فى جنب الآخرة الا استمتاع يسير على المتاع قليل حقير او عدهم بعذاب اليم مطلق بغير واعذاب الدارين

قال ع
الهكم قد حرمت عليكم المحرم فاجلوه
ثم تقوم فى القابل فتقول ان
ع

وانه يهلكهم ويستبدل بهم قومًا آخرين حرّاسهم واطوعهم وانه غنى عنهم في نصره دينه لا يفتح شيئًا قائمًا فيها شيئًا وقيل الضمير
للرسول اى ولا تضروه لان الله وعد انه يعصمه من الناس ووعد الله كائن لا محالة وقيل يريد بقوله قومًا غيركم اهل
اليمن وقيل ابناء فارس والظاهر مستغنى عن التخصيص **فان قلت** لم يكون قوله فقد نصره جوابا للشرط **قلت** فيه وجهان احدهما
الا تنصروه فسينصره الله من نصره حين لم يكن معه الا رجل واحد ولا اول من الواحد فدل بقوله فقد نصره الله على انه نصره
في المستقبل كما نصره في ذلك الوقت والثاني انه اوجب النصر وجعله منصورا في ذلك الوقت فلن يخذله من بعده واستند
الاخراج الى الكفار كما اسنده اليهم في قوله من قريتك التي اخرجتك لانهم حين هموا باخراجه اذن الله له في الخروج فكانهم
اخرجوه **بالحاء والسين** بالسكون اذهبا بدل من اخراجه والغار ثقب في اعلى ثور وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة منها فيه
ثلثا **اذ يقول** بدل ثان من اذ اخرجه او ظرف نصره او ظرف لا ناصر له الا هو او ظرف ثاني اثنين او صفة ثان **لصاحبه**
دين الله فقال صلعم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقيل الحاد طوا الغار ثلثة ايام حتى امتلأ ما تحته من الدماء والصديد
فلم يعثر عليه وقالوا لرسول الله صلعم اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا يفطنون فقال ابو بكر لو ان احدهم
وقع الى اسفل منه لابصرنا فقال صلعم **ما ظنك** ما الفئ في قلبك من الامنة التي
سكن عندها وهم لا يعلمون ما هم فيه **والحدود الملكة** يوم بدر والاعراب وخيبر **وكلمة الذين كفروا** دعوتهم الى الكفر وكلمة الله
دعوته الى الاسلام وقرئ وكلمة الله بالنصب والرفع اوجه وهي فصل او مبتدأ وخبرها **ثانى اثنين** فضل كلمة الله في العلو والبقاء اختصه به دون
سائر الكلم **خفافا وثقالا** خفافا في النفور لنشاطكم له وثقالا عنه لمشقته عليكم او خفافا لقلة عيالكم واديانكم وثقالا
لكثرتها او خفافا من السلاح وثقالا منه او ركبانا ومشاة او شبانا وشيوخا او شماذا وتمانا او صحاحا ومراضا او عزابا
او ملاكا **ابن ام مكتوم** انه قال للنبي صلعم على اى الفرقة ائتي حتى نزل قوله تعالى **ليس على الاعمى حرج** وعن ابن عباس نسخت بقوله **ليس**
على الضعفاء ولا على المرضى وعن صفوان بن عمرو كنت واليا على حمص فلقيت شيخا كبيرا قد سقط حاجباه على عينيه فقلت يا عم
راحلته تريد الحج فقلت يا عم لقد عذر الله لك فرفع حاجبيه وقال يا ابن اخي استنفرنا الله خفافا وثقالا الا الا الله
من حبّبه الله بتلبيه وعن الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه فقيل له انك على عذر فقال
ضرر فقال استنفر الله الخفيف والثقيل فان لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع **وجاهدوا باموالكم وانفسكم**
لحاجب الجهاد بهما ان امكن او باحدهما على حسب الحال والحاجة **العرض** ما عرض لك من منافع الدنيا يقال الدنيا عرض حاضر
تأكل منه البر والفاجر اى لو كان ما دعوا اليه غنما قريبا سهل المنال وسفرا قاصدا وسطا متقاربا **السفه** المسافة
الشاطة الشاقة وقرأ عيسى بن عمر بعدت عليهم الشقة بكسر العين والشين ومنه قوله مقولا لا يتعدّ وهم يدّعونه
ولا بعد الا توارى الصفاح **بالله** متعلق بسيحلفون او هو من جملة كلامهم والمقول مراد في الوجهين اى سيحلفون يعني
المخلفون عند رجوعك من غزوك معتذرين بقولهم بالله لو استطعنا لخرجنا معكم او سيحلفون بالله بقولهم
لو استطعنا وقوله لخرجنا سدّ مسدّ جواب القسم ولو جميعا والاخبار بما سوف يكون بعد القول من جملتهم ولعذارهم
وقد كان من جملة المعجزات ومعنى **لاستطاعه** الوجود او استطاعة الابتداء كانهم لما رضوا وقرى لو
استطعنا بضم الواو لانها ضمة الهاء نقلوا الضمة الى ما قبلها **يهلكون انفسهم** اما ان يكون بدلا من سيحلفون او حالا معنى
مهلكين والمعنى انهم يوقعونها في الهلاك بحلفهم الكاذب وقد يحلفون عليه من التخلف وتحتمل ان يكون حكاية من قولهم لخرجنا
اى لخرجنا معكم وان اهلكنا انفسنا والتماسها الى الهلكة مما تحملها من المشقة في تلك السفة وحمله على لفظ الغايب لانه يخبر عنهم
الا ترى انه لو قيل سيحلفون بالله لو استطاعوا لخرجوا كان سديدا **والله يشهد** يعلم او يقول للمؤمنين **انهم لكاذبون** في قولهم
والتكلم على الحكاية **عفا الله عنك** كناية عن الخطاب لان العفو ارادفها ومعناه اخطأت وليس ما فعلت **ولم اذنت لهم**
بيان لما كني عنه بالعفو ومعناه ما كان اذنك لهم في القعود عن الغزو وحين استأذنوك واغتلوا لك بعلل وهلا استأنيت بالاذن
حتى يتبين لك من صدق في عذره ممن كذب فيه وقيل شيئان فعلهما رسول الله صلعم ولم يؤمر بهما اذنه للناس فمن واخذه
من الاسارى **فتابه الله** **لا يستأذنك** ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوك في ان يجاهدوا وادار الخلص من المهاجرين والانصار

قوله اى سيحلفون يقولون بالله او
سيحلفون بالله يقولون نشر و
لف لان الشرط جواب قوله عفا الله
الكناية عنه الخطاب به ومعناه خطاب
ويشبه ان فعلت اراد ان الامر كذلك
وابدا بالعفو تعظيما لشانه صلعم و
تنبيها على لطف مكانه ولذلك قدم العفو
على ذكر ما يوجب الجناية وليس تقديمه
هذا بناء على ان العفو اولى من العفا الله
للتعظيم حتى يكون خطأ واما المستعمل في
التعظيم فهو اذا كان دعاء الا ترى
الى ان الدعاء قد يستعمل للتعريض
بالاستقصار كقوله صلعم رحم الله امرأ
لو طلقها ماوى الا ركبي شديد وعجيفة

لا يخفى عليك انه لا عادة المخاطب والغايب حسب اختلاف الصيغة واما التعظيم او التعريض فقد وقعا والله اعلم

قوله ليس من عادة المؤمنين ان يستاذنوك كما كان ما ضيا عدل به الى المضارع افاد الاستمرار فتنبه كتبه

يقولون

مقولون الاستيذان النبي صلعم ابدًا ولتجاهدن معه بايموالنا وانفسنا ومعنى ان يجاهدوا الى ان يجاهدوا او كراهة ان يجاهدوا
والله عليم بالمتقين شهادة هو بالانتظام في زمرة المتقين وعده لهم باجزل الثواب **انما يستاذنك** يعني المنافقين وكانوا تسعة وثلاثين
رجلا يتر ددون عباره عن التحير لان المتردد يمنة ويسرة كالمتحير كما ان الثبات والاستقرار يدين المستبصر قرئ عدّة بمعنى عدته
فعل بالعدة ما فعل بالعدة من زوال **واخلولق** عدة الامر الذي وعدوا من حذف تا التانيث وتفويض المضاف اليه منها وقرئ
عدّة نشر الغين لغير اضافة وعدة باضافة **فان قلت** كيف موقع حرف الاستدراك **قلت** لما كان قوله ولو ارادوا الخروج معطيًا
معنى نفي خروجهم واستعدادهم للغزو قيل ولكن كره الله انبعاثهم كانه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لكراهة انبعاثهم
كما تقول ما احسن الى زيد ولكن اساء الي **فثبطهم** تكسلهم وخذلهم وضعف عزيمتهم في الانبعاث وقيل اوقعهم واجبل الله في
قلوبهم كراهة الخروج امرًا بالقعود وقيل هو قول الشيطان يوسوسه وقيل هو قولهم لانفسهم وقيل هو اذن رسول الله صلعم
لهم في القعود **فان قلت** لم فعل الله ذلك وهلا منعهم بلطفه **قلت** لانه اراد منهم ما هو الصلاح والخير لهم وهو ان يكون
خروجهم كان مفسدة لقوله مما زادوكم الا خبالا وكان ايقاع كراهة ذلك الخروج في نفوسهم حسنا ومصلحة **فان قلت** ولم خطأ رسول
الله صلعم في الاذن لهم فما هو مصلحة **قلت** لان اذن رسول الله صلعم لهم لم يكن للشيطان في هذه المصلحة ولا عمها الا بعد القول باعلام الله
ولكن لانهم اسنا ذنوه واعتذروا اليه فكان عليه ان يتحصن عن كذبهم معاذيرهم ولا يتجوز في قبولها من غير تبين اثناء العتاب وحوار تكون
في نزل رسول الله صلعم الاذن لهم مع تنكيت وتبكيت اما هم مصلحة اخرى فيا ذنه لهم فقد تم بذلك المصلحة وذلك انهم اذا تبطهم
الله فلم ينبعثوا وكان قعودهم لخبر اذن من رسول الله قامت عليهم الحجة ولم يبق لهم معذرة ولقد ادرك الله حيث هذا استاذنهم
وكشف استارهم وشهد عليهم بالنفاق وانهم لا يومنون بالله واليوم الاخر **فان قلت** ما معنى قوله مع القاعدين **قلت** هو ذم لهم
ويجوز ان يكون بمعنى مع الخوالف وتعالى النساء والصبيان والزمنى الذين شانهم القعود والجثوم في البيوت وهم القاعدون والخالفون فالخوالف وبينه قوله
تعالى رضوا بان يكونوا مع الخوالف **الا خبالا** لتسرعكم بالخروج معهم **الا** حرف استثناء منقطع في شي كما تقول لان الاستثناء المنقطع هو ان يكون المستثنى
من غير جنس المستثنى منه كقولك ما زادوكم خيرًا الا خبالا والمستثنى منه في هذا الكلام غير مذكور واذا لم يذكر وقع الاستثناء
من اعم العام الذي هو الشي فكان استثناء متصلا لان الخبال بعض اعم العام كانه قيل ما زادوكم شيئا الا خبالا والخبال الفساد
والشر **ولا وضعوا خلالكم** ولسعوا بينكم بالتضريب والنمايم وافساد ذات البين وضع البعير وضعا اذا اسرع واوضعته
انا والمعنى ولا وضعوا ركابهم بينكم ولاجلكم والمراد الاسراع بالنمايم لان الراكب اسرع من الماشي وقرا ابن الزبير ولا رفصوا من رقصت
الدابة رقصًا اذا اسرعت وارقصتها انا **والرقصات** الى مكة فالغيب وقرى ولا وقصوا **فان قلت** كيف خط المصحف
ولا اوضعوا بزيادة الالف **قلت** كانت الفتحة لكثرتها قبل الخط العربي والخط العربي اخترع قريبًا من نزول القرآن وقد
بقي من ذلك الالف اثر في الطباع فكتبوا صورة الهمزة الفا وفتحها الفا اخرى ونحوها اولا ادخيته **سعوكم الفتنة** يجاولوكم
ان يفتنوكم بان يوقعوا الخلاف فيما بينكم ويفسدوا ذات بينكم في مغازيكم **وفيكم سماعون لهم** اى غماموا يسمعون كلامكم فينقلونه اليهم
او فيكم قوم يسمعون للمنافقين ويطيعونهم **لقد ابتغوا الفتنة** اى الحنت ونصب الغوايل والسعي في تشتيت شملك وتفريق اصحابك عنك
كما فعل عبد الله بن ابي يوم احد حين انصرف بمن معه وعن ابن جريج وقفوا لرسول الله صلعم على الثنية ليلة العقبة وهم اثنا عشر
رجلا ليفتكوا به **من قبل** من قبل غزوة تبوك **وقلبوا لك الامور** ودبروا لك الحيل والمكايد ودوروا الآراء في ابطال امرك
وقرى وقلبوا بالتخفيف **حتى جاء الحق** وهو نايبك ونصرك **وظهر امر الله** وعلت دينه وعلا شرعه **ايذن لي** في القعود **ولا تفتني**
اى ولا تورطني في الفتنة وهي الاثم يقال ما اذنك لي اى ان حملت لخبر اذنك لمت وقيل ولا تلقني في التهلكة فاني اذا خرجت معك هلكت
مالي وعيالي وقيل ائذن لي بالتخلف ولا تفتني بمشاهدة النساء فاني مستهتر بالنساء ولا تفتني ببنات الاصفر يعني نساء الروم ولكني اعينك
بمالي فاتركني وقرى ولا تفتني من ارفسه الا في الفتنة سقطوا اى في نفس الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة الخلاف في مصحف ابي سقط
لان من سقط اللفظ مجموع المعنى **لمحيطة بالكافرين** يعني انها تحيط بهم فكانهم فيها وهي محيطة بهم لان اسباب الاحاطة معهم وهائمة في وسطهم
ان تصبك في بعض الغزوات **حسنة** ظفر وغنيمة **تسؤهم وان تصبك مصيبة** نكبة وشدة في بعض اسفارك كحر ما جرى يوم احد
يفرحوا بما لهم في الخلاف عنك **يقولوا** قد اخذنا امرنا اى امرنا الذي نحن متسمون به من الحذر والتيقظ والعمل بالحزم **من قبل** من قبل ما وقع

وتولوا عن مقام التحدث بذلك والاجتماع له الى الهائهم وهم فرحون وهم مسرورون وقيل تولوا اعرضوا عن رسول الله صلعم
قال ابن مسعود قلوبهم قلوب الصبيان سئلت بالليل وجه ان يكون يعقلون لا يعقلون لانه من بنات الواو ولقولهم الصوار
وصار المسهم يصوب ويصاوب في جمع مصيبة فحي يعلمنه صوب لانه كما قيل صوب رأيه الا ان يكون من لغة من يقول صاب
* المسهم تصيب ومن قوله اسهمي الصابات والصيب والصوب في قوله الا ما شاء الله لما يفيده معنى الاستثناء كانه قيل لن يصيبنا الا ما
اختصنا الله بانه وكتبه من النصر علينا والشهادة الا ترى الى قوله هو مولينا اي الذي يتولانا وينولاه ذلك بان الله مولى الذين امنوا
وان الكافرين لا مولى لهم وعلى الله فليتوكل المؤمنون وحق المؤمن ان لا يتوكلوا على غير الله فليفعلوا ما هو حقهم هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين الا احدى
العاقبتين البتة كل واحدة منهما هي حسنى العواقب وهي النصر والشهادة وتحرير تربصون بكم احدى السوئين من العواقب اما ان يصيبكم الله بعذاب من عنده
بعذاب من السماء كما نزل على عاد وثمود او نوع آخر من العذاب وهو القتل بايدينا وهو الذي ذكرنا من عواقبنا او بايدي المؤمنين فتربصوا انا معكم
متربصون ما هو عاقبتكم فان الله اما ان يظفرنا بكم او يميتنا شهداء او يرجعنا الى الدنيا كفوا لا يعود منه الى الدنيا كفوا لا يعود منه الى الدنيا كفوا لا يعود منه

خاضوا كالذي الذين خاضوا وكالخوض الذي خاضوه قال ابن قتيبة اي فاندفعتم في قوله فاستمتعوا بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم يعني عنده كما اعتى قوله كالذي خاضوا اي كالخوض الذي خاضوا قلت قال الزجاج الخطاب للمنافقين اي خضتم كالذين خاضوا قلت قال ابن قتيبة ان ذم الاولين بالاستمتاع بما اتوا من حظوظ الدنيا ورضاهم بها والتهاءهم بشهواتها عن النظر في العاقبة وكذلك الفاجر في الآخرة وان لحقه العذاب فانما تمتع بنصيبه من الدنيا وقد فني وانقطع وبقي عليه العذاب وقال غيره انما ذمهم لانهم استمتعوا بحظوظ الدنيا ورضوا بها والتهاءهم بشهواتها عن النظر في العاقبة وكذلك الفاجر في الآخرة وان يخسس امر الاستمتاع وهجن امر الراضي به بشبهه بعد ذلك حالا لمن حاطهم كما تريد ان تنبه بعض الطلبة على سماجة فعله فتقول انت مثل فلان يعمل كذا ويفعل مثل فعله واما خضتم كالذين خاضوا فمعطوف على ما قبله مستند اليه مستغن باستناده اليه عن ذلك المتقدمه حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة نقيض قوله واتبعناهم لعنة في الدنيا وانه في الآخرة من الخاسرين واصحاب مدين واهل مدين هم قوم شعيب والمؤتفكات مدائن قوم لوط وقيل قريات قوم لوط وهود وصالح وانما كفر ان انقلاب احوالهن عن الخير الى الشر فما كان الله ليظلمهم فما صح منه ان يظلم وهو حكيم لا يجوز عليه القبيح وانما فعل غير جزم ولكن ظلموا انفسهم حيث كفروا به فاستحقوا عقابه بعضهم اولياء بعض في مقابلة قوله في المنافقين بعضهم من بعض سيرحمهم الله الستر مفيد ووجود الرحمة لا محالة فرق بين لكيد الوعد كما وكيد الوعد في قولك سأفعل منك يوما اعني انك لا تفوتني وان تباطأ كذلك ونحوه سيحكم الله الرحمن وداً وليوفين ربك سوف نوتيهم اجورهم عزيز غالب على كل شيء حكيم واضع كلا منهم موضعه على حسب استحقاق ومقادير طبقه قصوراً من اللؤلؤ واليا قوت الاجم والزبرجد وعدن علم بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب وقيل هو اسم الدرة من الجنة وقيل هي مدينة في الجنة وقيل هي مدينة الجنة وفيها الخلفاء والشهداء ينزل اليها الرسل والصديقون والشهداء ينزل عليهم كل يوم ثلاث مرات فيزورهم ويزورونه ويقول لهم ما كنتم تتمنون فيقولون ما نتمنى شيئاً فنحن في ضيافتك فيقول لهم انتم اهل ما تمنيتم فيعطيهم ما تمنوا ويزيدهم من فضله ما لم يخطر على قلب بشر ورضوان من الله اكبر وشيء من رضوان الله اكبر من ذلك كله لان رضاه هو سبب كل فوز وسعادة ولانهم نالوا من رضوانه عنهم عظيمة وكرامته وكرامة اكبر صدقاً وللثواب وللاعداد اعلم ان مولاه راض عنه فهو اكبر في نفسه مما وراه من النعم والغاية انتهاء له برضاه كما اذا علم سخطه تنغص عليه وكل لذة وان عظمت وسمعت بعض اولي الهمة البعيدة والنفس المرة من مشايخنا يقول لا تطمح عيني ولا تنازع نفسي الى شيء مما وعد الله في دار الكرامة كما تطمح وتنازع الى رضاه عني وان احشر في زمرة المهديين المرضيين عنده ذلك اشارة الى ما وعد اولي الرضوان الذي هو الفوز العظيم وحده دون ما يعده الناس فوزا وروي ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون ربنا وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احداً من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون اي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابداً جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم في الجهاد بهجر وكلام وقد نصه على فساد في العقيدة فهذا الحكم ثابت فيه يجاهد بالحجة وتستعمل معه الغلظة ما امكن منها وعن ابن مسعود ان تستطيع بيده فبلسانه فان لم يستطع فليكفهر في وجهه فان لم يستطع فبقلبه يريد الاراهة والقطيعة والتبرم منه وقد حمل الحسن جهاد المنافقين على اقامة الحدود عليهم اذا اتوا ما يوجبها ثار رسول الله صلى في غزوة تبوك استأذنه رجل من بني سلمة في الرجوع الى اهله فاغتاظ عليه وقال الم تستأذن في الانصراف الا منافقا فسمع معتب بن قشير فقال لعمار بن ياسر يا ابا اليقظان ما يقول صاحبك آنفا فقال ما سمعته يقول الا خيرا فقال انه يقول لك يا عمار ما يقول مجنونا فقال لعل الله اطلع على سرائر المنافقين فانزل الله فيهم ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر الآية وهم سبعة اثنا عشر رجلا وقيل اثنان وسبعون رجلا فمات منهم احد عشر رجلا قتل واحد منهم قتلا وتاب الباقون فحسن توبتهم فتاب الله عليهم وقيل ان الجلاس بن سويد قال والله ان كان ما يقوله محمد حقا لاخواننا الذين خلفناهم وهم سادتنا وافضل منا لنحن شر من الحمير فقال عامر بن قيس الانصاري اجل والله ان محمدا لصادق وانت شر من الحمار وبلغ ذلك رسول الله صلى فاستحضره فحلف بالله ما قال فرفع عامر يديه فقال اللهم انزل على عبدك وبيك تصديق الصادق وتكذيب الكاذب فنزل كما قالوا ما قالوا فقال الجلاس يا رسول الله لقد عرض الله علي التوبة والله لقد قلته وصدق عامر فتاب الجلاس وحسنت توبته وكفروا بعد اسلامهم واظهروا كفرهم بعد اظهارهم الاسلام وهموا بما لم ينالوا وهو الفتك برسول الله صلى عند رجوعه من تبوك اثنا عشر منهم على ان يزحموه عن راحلته الى الوادي اذا اشتد العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة وقع احذاف الابل وتعقعقه السلاح فالتفت فاذا قوم متلثمون فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا فلما لحقهم المنافقون نقل عامر مدرته على الجلاس وقال اما ان تتوجوا عبد الله ابن ابي وان لم يرض رسول الله صلى ومانقموا وما انكروا وما عابوا الا ان اغناهم الله وذلك انهم كانوا حين قدم رسول الله صلى المدينة في ضنك من العيش لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فاثروا بالخنائم وقتل الجلاس مولى فارس رسول الله صلى بدينه اثنى عشر الفا واستغنى فاتبوئوا اهل الابل التي يأوي عندها الجلاس والنفاق والاخوة بالقتل والنار روي ان ثعلبة بن حاطب والي رسول الله ادع الله ان يرزقني

الجلاس ع

استتم له قبل ان اذل لكم فان قلت ما وجه قراءة ابن كثير عيله ورحمة بالنصب قلت هي على معانيها المذكورة غير انه كسر الهاء لمجاورة الياء كما كسروا في بعض لغات هذيل بعض الكسرة فصار عيلهي ثم حذف الياء كما حذفت من قوله ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وقد قرئ بهما جميعا ان خفت عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم بمصالحكم حكيم فيما دبر لكم من الغنى والفقر وقيل عليما بمن يستحق الغنى حكيما في اغنائه وقيل عليما بما كان وما يكون حكيما بما يفعل وما يأمر به وقيل عليما بما في السماء وما في الارض حكيما بتدبير خلقه ان قلت ما معنى من في قوله من فضله قلت معناه ان شاء لان يغنيكم بعض الغنى لا بكله وقيل ان شاء ان يغنيكم من وجه لا يخطر ببالكم ولا يدور في خلدكم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون الآية نزلت في غزوة تبوك وذلك ان الروم كانوا قد جمعوا جموعا كثيرة بالشام وتحالفوا على ان يغزوا المدينة فلما بلغ ذلك رسول الله صلى غزاهم وامر بالاستعداد لهم وحث عليه وبعث الى مكة والى من حولها من العرب فاسرعوا اليه وكان ذلك في زمان عسرة من الناس وجدب من البلاد وشدة من الحر وحين طابت الثمار والظلال فشق عليهم الخروج فاخبرهم بوجه غزوه ليتأهبوا اهبة ذلك ويتجهزوا جهازه وامرهم ان يتزودوا لانفسهم فجعل المؤمنون يأتون بما قدروا عليه من الزاد حتى ان كان الرجل ليأتي بالتمرة فيلقيها في الصدقة فيتكفف بها الناس حتى يجد تمرة فيلوكها ليجد بردها ويشرب عليها جرعة من الماء وجاء ابو عقيل بنصف صاع من تمر وقال بت الليلة بجرة ماء فاعطيت صاحبي نصف صاع وبقي نصف صاع فلمزه المنافقون وقالوا ما اعطى هذا القليل الا رياء وقيل ان ابا عقيل هو الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة وقيل هو عاصم بن عدي وجاء عثمان بن عفان بمائتي اوقية وقيل بثلثمائة بعير باقتابها واحلاسها وقيل بمائتي بعير وقيل بسبعمائة بعير وقيل بالف بعير وقيل بالف دينار فصبها في حجر رسول الله صلى فجعل يقلبها بيده ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم مرتين وجاء عبد الرحمن بن عوف بمائتي اوقية وقيل بمائة اوقية وقيل بالف دينار فصبها في حجر رسول الله صلى وقال يا رسول الله ان لي ثمانية آلاف درهم فاقرضها لربي ما بقي لي وما اعطى فهو لعياله فقال رسول الله صلى بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت وجاء عمر بنصف ماله وجاء عباد بن بشر بصدقة وجاء العباس بمال كثير وجاء طلحة بن عبيد الله بمال وجاء سعد بن عبادة بمال وجاء محمد بن مسلمة بمال وجاء عاصم بن عدي بمال وجاء كل واحد من فقراء الانصار بما قدر عليه فقال المنافقون ما جاء هؤلاء بما جاءوا به الا رياء وما كان الله ورسوله عن صاع هذا لمستغنيين فانزل الله فيهم الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم فلما فرغ من الصدقات جاء ابو خيثمة وهو الذي سماه رسول الله صلى عند منصرفه من تبوك ابا خيثمة وقد كان ابو خيثمة تخلف عن رسول الله صلى فلما رجع رسول الله صلى من تبوك جلس للناس فرآه مقبلا فقال كن ابا خيثمة فاذا هو ابو خيثمة فاناخ راحلته وقد اصابه حر وريح فقال رسول الله صلى اولى لك يا ابا خيثمة ما رأيت ما صنعت بنفسك وبأهلك وبمالك ثم عذر المتخلفين عن الجهاد بالعجز والضعف والفقر فقال ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله بالطاعة والوفاء ولما وحث الضعفاء لانهم لا يتفاوتون من رضي الله ورضي رسوله وكانا في حكم حرضي واحد كقولك احسان زيد واجماله فحسني وجزني وكما ان الله ورسوله احق ان يرضوه ورسوله كذلك احق ان يرضوه ورسوله ما عليه من الحد كالمشاقة من الشق فان له على حد فالخبر اي يحق ان له نار جهنم وقيل معناه فله وان كثيرة لان قوله انه توكيد او خبر ان الكسر وان له معطوفا على ان الاولى يحادون يقدرون الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله يهلك فان له نار جهنم وقرئ الم تعلموا بالتاء يحذرون كانوا يستهزؤن بالاسلام واهله وكانوا يحذرون ان يفضحهم الله بالوحي فيهم حتى قال بعضهم والله لاوددت اني قدمت فجلدت مائة ولا ينزل فينا شيء فنحكيه والضمير في عليهم لتنبيههم للمؤمنين وفي قلوبهم للمنافقين وقرئ بكسر القاف ويجوز ان تكون الضاد للمنافقين لان السورة اذا انزلت في معنى ناز له عليهم ومعنى تنبئهم بما في قلوبهم كأنها تقول لهم في قلوبكم كيت وكيت يعني انها تدرج اسرارهم عليهم حتى يسمعوها مذاعة منتشرة فكأنها تخبرهم بها وقل يعني يحذر الامر بالحذر لتحذر المنافقون لتحذروا فان الله مظهر ما تحذرونه او يحذرون اظهار من نافقكم بينا رسول الله صلى يسير في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسيرون بين يديه فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فاطلع الله نبيه على ذلك فقال احبسوا علي الركب فاتاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبي الله لا والله ما كنا في شيء مما يترامى به اصحابك ولكنا كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر عنا بعض السفر قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لم تعتذروا باعتذاركم لانهم كانوا قد بنوا فجلوا اثم مؤمنوهم باستهزائهم وبأنهم سوف يدعون حتى يخوضوا باخطائهم مؤتم الاستهزاء حيث جعل المستهزأ به ملابسا لحرف التقرير وذلك انه انما استفهم بعد وقوع الاستهزاء وثبوته لا عند وقوعه اي لا تشغلوا باعتذاركم الكاذبة فانها لا تنفعكم بعد ظهور تركم قد كفرتم باظهاركم كفركم باستهزائكم بعد اظهاركم الايمان ان نعف عن طائفة منكم بأن تابوا ونصلحوا نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق فخرج ابن منه او ان نعف عن طائفة منكم لم يوذوا رسول الله صلى ولم يستهزوا مثل تعذيب العاملين في العامل ليعذب العامل طائفة بأنهم كانوا مجرمين مؤذين لرسول الله صلى مستهزئين وقرأ مجاهد ان نعف عن طائفة على البناء للمفعول مع التاء والنون وجه التذكير لان المسند اليه الظرف كما تقول سير بالدابة ولا تقول سيرت بالدابة ولكنه ذهب الى معنى الجمع كأنه قيل ان ترحم طائفة فانث لذلك وقرئ ان يعف عن طائفة تعذب طائفة على البناء للمفعول للفاعل وهو الله عز وجل بعضكم من بعض اريد نفي ان يكونوا من المؤمنين وكذبهم في قولهم بخلوف الله انهم لمنكم وتقريره قولهم وما هم منكم وصفهم بما يدل على مضادة حالهم حال المؤمنين يأمرون بالمنكر بالكفر والمعاصي وينهون عن المعروف عن الايمان والطاعات ويقبضون ايديهم بخلا بالمبار والصدقات وقيل في الانفاق في سبيل الله نسوا الله اغفلوا ذكره فنسيهم فتركهم من رحمته وفضله هم الفاسقون هم الكاملون في الفسق الذي هو التمرد في الكفر والاسراع عن كل خير وكفى المسلم زاجرا ان لم يمنعه ما يكسبه هذا الاسم القاحش الذي وصف به المنافقين حسن بالغ في ذمهم واذاكره رسول الله صلى للمسلم ان يتوقاهما ويتصون منهما نار جهنم هي حسبتهم دلالة على عظم عذابها وانه لا شيء ابلغ منه وانه مما يحق ان يعوذ بالله من سخطه وعذابه ولعنهم الله وابعدهم من الثواب ولهم عذاب مقيم دائم لا ينقطع ولا يزول لهم نوع من العذاب سوى الصلي بالنار مقيم دائم لا يزول وان يريد ولهم عذاب مقيم معهم في العاجل لا ينفكون عنه وهو ما بقاؤه من نفوسهم في النفاق والظاهر الحال المطابق للباطن وما عذروه ابدا من الفضيحة ونزول العذاب اطلع على اسرارهم هم الكاف محلها رفع على انها مثل الذين من قبلكم او نصب على المعنى مثل الذين من قبلكم وهو انكم استمتعتم وخضتم كما استمتعوا وخاضوا ونحوه قول الشمر • كالثور يضرب لما عافت بقرته وبات يطوي حشا مرتية وظما • ما ضر لو مر ان قوله كانوا اشد منكم تفسير للتشبيه بهم ومثل فعلهم بفعلهم والخلاق النصيب وهو ما خلق للانسان اي قدر من خير كما قيل له قسم لانه قسم ونصيب لانه نصب اي ثبت والخوض الدخول في الباطل واللهو كالمذ

خاضوا

ما الا قال الصلح ما تعليه قيل لتؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعوه وقال والدى تعنك بالحق لين رزقنى الله مالا لاعطين كل ذى
حق حقه فاحتاله فاحتمنا فمن كما يبنى الدود حتى ضاقت لها المدينة فرارك وادبارا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله صلع
فقيل كان ماله حتى لا يسعه وادفقال ما وجع تعليبة فنعت رسول الله صلع مصدقين لاحد فلما انصرفا استقبلها الناس بصدقاتهم
ومر استعلبه فسأله الصدقة وأقراه كذا رسول الله صلع الذى فيه الفرائض فقال ما هذه الا اخت الجزية وقال ارجعا
حتى ارى رأيى فى الامر فرجعا الى رسول الله صلع قبل ان يكلماه ياويح تعلبة مرتين فرلت فجا تعلبة بالصدقة فقال ان الله منعنى ان اقبل منك فجعل
الرماد على راسه فقال هذا عملك قد امرتك فلم تطعنى فقبض رسول الله صلع فجاءها الحاى بكر فلم يقبلها وجاءها الى عمر فى خلافته فلم يقبلها
وهلك فى زمن عثمن وقوى لتصدقن ولتكونن بالنون الخفيفة فيهما من الصالحين والمراد عاهدوا الله ح فاعقبهم عن الحسن وقتادة ان
الضمير للمخل بهى فاورثهم البخل فاستمكن فى قلوبهم لانه كان سبب اقامه ودعا اليه والظاهر ان الضمير لله عز وجل والمعنى فجازاهم حيث
نافقوا وكرهوا فى قلوبهم نفاقهم والسبب الحامل على النفاق وعدوا الله من التصدق والصلاح وكونهم كاذبين ومنه جعل خلف
الوعد علامة النفاق وقرئ يكذبون بالتشديد والمعنى بما كانوا عن عارضى الله عنه سرهم ونجواهم ما اسروه من النفاق والعزم على اخلاف
ما وعدوه وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن فى الدين وتسمية الصدقة جزية وتدبير منعها الذين يلمزون محله النصب او الرفع على الذم وجوز
ان يكون فى محل الجر بدلا من الضمير فى سرهم ونجواهم وقرئ يلمزون بالضم المطوعين المتبرعين من روى ان رسول الله صلع حث على الصدقة فجا
عبد الرحمن بن عوف بار بعين اوقيه مرة بعد اخرى فقال يا نبى الله عندى ثمانية الاف درهم وقال اربعة منها قرض لربى فقال صلع بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله له حتى صولحت نساؤه عن ربع الثمن على ثمانين الفا وتصدق عاصم بن عدى
بمائة وسق من تمر فجا ابو عقيل الانصارى بصاع من تمر بت ليلى الجر بالجرير على صاعين فرزكت صاعا لعيالى وجئت بصاع فامر الله صلع ان
ينثره على الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى هؤلا الا رياء وان الله ورسوله لغنيين عن صاع ابى عقيل ولكنه
احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فرلت الا جهدهم الا طاقتهم فرى بالفتح والضم سخر الله منهم كقوله الله يستهزئ بهم فى انه خبر غير قصد
الا ترى الى قوله ولهم عذاب اليم سأل عبد الله بن عبد الله بن ابى رسول الله صلع وكان رجلا صالحا ان يستغفر لابيه فى مرضه فعل فرلت فقال
صلع ان الله قد رخص لى فسأزيد على السبعين فرلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم وقد ذكرنا ان هذا الامر فى معنى الخبر كانه
قيل لن يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم وان فيه معنى الشرط وذكرنا النكتة فيه فى النحى به على لفظ الامر والسبعون عدد فى
كلامهم مجرى المثل للكثير قال على رضى الله عنه ما يحبنى العاص وابن العاص ح لاصبحن العاص وابن العاص ستعبن القاعد والخوالف ثار ولت
كف حق على رسول الله صلع وهو انهج العرب واخبرهم بأساليب الكلام وتمثيلاته والذى يدل عليه من هذا العدد كثرة الاستغفار كيف وقد تلاه
بقوله ذلك بانهم كفروا اليه نبه الصادق عن المغفرة حتى قال قد رخص لى فسأزيد على السبعين ولم يكف عليه ذلك ولكنه جعل جزاء قال
اظهارا لغاية رحمته ورافته على من عصى الله ورسوله ومن عصانى فانك غفور رحيم وفى اظهار النبى الرافة والرحمة لطف لامته ودعاء لهم الى
التراحم تهجم على بعض المخلفون الذين استأذنوا رسول الله صلع من المنافقين واذنهم وخلفهم بالمدينة فى غزوة تبوك والذين خلفوهم كسنام وكفا فخضر
والسبط معقدهم بتعوذهم عن الغزو خلاف رسول الله خلفه تقال اقام ظاهرا لحى بمعنى بعدهم ظعنوا ولم يظعنوا معهم وتشهد له قراءة ابى
حيوة خلف رسول الله وقيل هو بمعنى المخالفة لانهم خالفوه حيث قعدوا ومضوا والنصابة على انه مفعول له او حال اى قعدوا مخالفين او
مخالفيه ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم بتوفير المؤمن وتحميلهم المشاق العظام لوجه الله وبما فعلوا من بذل اموالهم وارواحهم فى
سبيل الله واشارهم ذلك على الدعة والخفض وكره ذلك لهم فقور وكره لهم كما كرهوه وما فيهم من مرائى المؤمن من راعت الايمان وداعى الايقان
فاراحهم استجوا استحبها لهم لان من تصور من يشقه شاعه فوقع لسبب ذلك التصور فى شقه لابد كان اجهل من كل جاهل
وبعضهم مسترة اجفان تكفيت بدمها مساة يوم ارتها شبه الصاب وكيف بان تلقى مسرة ساعة وراء تقضيها مساة اجفاب ح
معناه فستضحكون قليلا وستبكون كثيرا جزا الا انه خرج على لفظ الامر للدلالة على انه حتم واجب لا بد كون عنه يروى ان اهل النار يبكون
فى النار عمر الدنيا لا ترقأ لهم دمع ولا يكتحلون بنوم والمعنى فليضحكوا قليلا فسيبكون كثيرا جزا بما كانوا يكسبون الطائفة منهم لان منهم من تاب عن النفاق وندم على التخلف واعتذر بعذر
صحيح وقيل لم يكن المخلفون كلهم منافقين فاريد بالطائفة المنافقون منهم فاستأذنوك يعنى المعذرين بعد عوده بتبوك واول مرة هى لكرهم
المعذرة بتبوك وكان استئذانهم عند دنوا لعساكر عنوة لهم على تخلفهم الذى علم الله انه لا بد يعم اليه الا النفاق بخلاف غيرهم من المتخلفين

ح اى الجر

مع الخالفين قدم تفسيره وقرأ مالك بن دينار رحمه الله مع الخلفين على قصر الخالف قار ولت مرة نكره وضعت موضع المرات
للتفصيل فلم يذكر اسم الفضل المضاف اليها وهو دال على واحد من المرات ولت اكثر اللغتين هند اكثر النساء وهى اكبرهن سنا ان قولك هى
كبرى امرأة لا يكاد يعتر عليه ولكن هى اكبر امرأة واول مرة واخر مرة وعن قتادة ذكر لنا انهم كانوا اثنى عشر رجلا فيهم منافق
روى ان رسول الله صلع كان يقوم على قبور المنافقين ويدعو لهم فلما مرض عبد الله ابن رئيس الخزرج المنافق بعث اليه ليأتيه فلما دخل عليه قال
اهلكك حب اليهود فقال يا رسول الله لعنت اليك لتستغفر لى لا لتوبخنى وسأله ان يكفنه فى قميصه الذى يلى جلده ويصلى عليه فلما
مات دعاه ابنه جباب الى جنازته فسأله عن اسمه فقال انت عبد الله ترعيد الله الجباب اسم شيطان فلما هم بالصلوة عليه قال له
عمر اتصلى على عدو الله فرلت ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره الآية فقار ولت كيف وقد نهاه الله ويكفيه فى قميصه قل كان
ذلك كفاية له على صنيع سبق له وذلك ان العباس عم رسول الله صلع لما اخذ اسيرا يوم بدر لم يجد له قميصا وكان رجلا طوالا فكساه
عبد الله قميصه وقال له المشركون يوم الحديبية انا لا نأذن لمحمد ولكنا نأذن لك فقال لا ارى فى رسول الله اسوة حسنة فكبر
له رسول الله صلع ذلك واجابه فى مسئلته اياه فقد ار صلع لا تردد سائلا وكان يتوقع فى دعوى المروة فهما بعادات الكرام واكراما
لابنه الرجل الصالح فقد روى انه قال له اسألك ان يكفنه فى بعض قمصانك وان يقوم على قبره لانشف به الاعداء وعاباب الهنيه فى
قميصه لا ينفعه مع كفره فالوفوق بنته وبين عمر من الامكان ولكون الباسه اياه لطفا بغيره فقد روى انه صلى الله عليه وسلم لم ير بعد ذلك
وهو كافر فقال لعله يشفع له يوم القيمة ان يوسع عذابه من الله ان يدخل الاسلام كثير لهذا السبب فيروى انه اسلم الفين
الخزرج لما راوه طلب الاستغفار توب رسول الله صلع وكذلك ترحمه واستغفاره دان الدعا الى الراحم والتعاطف لانه اذا راوه
يترحم على من يظهر الايمان وباطنه على خلاف ذلك دعا المسلم الى ان يتعطف على من واطأ قلبه لسانه ورآه يحتاج عليه قار ولت
فلم يجاوز الصلوة عليه قلت لم يتقدم نهى عن الصلوة عليهم وكانوا يحضرون مجرى المسلمين لظاهر ايمانهم فى ذلك من الصحابة وغيرهم فلعلهم
ما ادرى ما هذه الصلوة الا الى العلم ان رسول الله صلع لا يجازع مات صفه لاحد والما قيل مات وماتوا بلفظ الماضى والمعنى على الابهام
على تقدير الكون والوجود لانه كائن موجود لا محالة انهم كفروا التعليل للنهى وقد اعيد قوله ولا تعجبك لان تجدد النزول له شأن فى تقرير
ما نزل له وتأكيده وارادة ان يكون على بال من المخاطب لا ينساه ولا يسهو عنه وان يعتقد ان العلة هى هى لا تتغير الى قضاء عنا بديه لا
سيما اذا نزلت بين النزول وبين ما شبه الشئ الذى هم صاحبه فهو يرجع اليه فى اثناء حديثه وتخلص اليه والما اعيد هذا المعنى لفوائد لم
تجب ان تجد منه د لجواز ان تراد السورة بتمامها وان تراد بعضها فى قوله واذا انزلت سورة كما تقع القراءة والتلاوة على الكل وعلى
بعضه وقلما يجرى الا على ان فيها الامر بالايمان والجهاد ان امنوا هى ان المفسرة او المصدرة اولوا الطول ذوو الفضل والسعة من حال عليه طولا مع الشئ
عدى بمع الدين هم عذر وعلة فى التخلف فهم لا يفقهون ما فى الجهاد من الفوز والسعادة وما فى التخلف من الشقاوة والهلاك لئن الرسول
اى ان تخلف هؤلا فقد هدى الى الغزو من هو خير منهم واخلص نية ومعتقدا لقوله فان يكفر بها هؤلا فقد وكلنا بها قوما وار استكبروا
والدين عند ذلك الجرات تثنا ولها منافع الدنيا لاطلاقا للفظ وقيل الخير لقوله فيهن خيرات المعذرون من عذر فى الامر اذا
قصر فيه وتوانى ولم يجد وحقيقته ان يوهم انه عذر اقام بفعل ولا عذر له او المعتذرون بادغام التاء فى الذال وتقل حركتها الى
العين وجوز فى العربية كسر العين لالتقا الساكنين وضمها لاتباع الميم ولكن لم يثبت بها قراءة وهم الذين يعتذرون بالباطل كقوله
يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم وترى المعذرون بالتخفيف وهو الذى يحق له العذر ويعتشد فيه قل هم اشد وغطفان قالوا ان
لنا عيالا وان بنا جهدا فأذن لنا فى التخلف وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت اعراب طى على اهالينا ومواشينا
فقال صلع سيغنى الله عنكم وعن مجاهدكم نفر من غفار اعتذروا فلم يعذرهم الله وعن قتاده اعتذروا بالكذب وقرى
المعذرون بتشديد العين والذال من تعذر بمعنى اعتذر وهذا غير صحيح لان التاء لا تدغم فى العين ادغامها فى الطاء والزاء والصاد فى
المطوعين وازكى واصدق وقيل اريد المعتذرون بالصحة وبه فسر المعذرون والمعذرون على قراءة ابن عباس الذين لهم عذر وطوائى
الجد وقعد الذين كذبوا الله ورسوله هم منافقوا الاعراب الذين لم يجيبوا ولم يعتذروا وظهر بذلك انهم كذبوا الله ورسوله
فى ادعائهم للايمان وقرأ ابى سيكذبوا بالتشديد سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب عذاب اليم فى الدنيا بالقتل وفى الاخرى
بالنار الضعفا الهرمى والاسى والذين لا يجدون النفقة فيقعدهم زمانه وحضانه وبؤس عذرة والنصح لله ورسوله الايمان بهما

ح الخالف

وطاعتهما في السر والعلن وتوليهما والنصر والجد فيهما ما فعل المولى الناصح بصاحبه **على المحسنين** على العلوم بل الناصحين ومعنى
لا سبيل عليهم لا جناح عليهم ولا طريق للعائب عليهم **قلت** حال من الضمير في انوكل وقد تقدم مضمرة كما قدر في قوله اوجاؤكم حصرت
صدورهم اي اذا ما اتوكل قالا لا اجد تولوا وقد حصل الله المعذورين في التخلف الذين لبس لهم في ابدائهم استطاعة والدليل
تحدثوا الله الخروج والذين سألوا المعونة فلم يجدوها وقيل المستحملون ابو موسى الاشعري واصحابه وقيل البكاؤون دمعهم سيلانه
نفر من الانصار **تفيض من الدمع** كقولك تفيض دمعا وهو ابلغ من تفيض دمعها لان العين جعلت كان كلها دمع فايض ومن
للبيان كقولك فديك من رجل ومحل الجار والمجرور النصب على التمييز **الا يجدوا** ليلا تجدوا ومحله نصب على انه مفعول له ومصدره
المفعول له الذي هو خبر ان **قارن لك** رضوا ما موقعه **قلت** هو استيناف كانه قيل ما بالهم استأذنوا وهم اغنياء فقيل رضوا بالدناءة
والضعة والانتظام في جملة الخوالف **وطبع الله على قلوبهم** تعليل للسبب في استئثارهم رضاهم بالدناءة وخذلان الله اياهم
قارن لك هل يجوز ان يحذف قوله قلت لا احد استيناف فامتثله كانه قيل اذا ما اولوك لتحملهم تولوا فقيل ما بالهم تولوا باكين فقيل
قلت لا اجد ما احملكم عليه الا انه وسط بين الشرط والجزاء كالاعتراض **قلت** نعم ويحسن **لن نؤمن لكم** علة للنهي عن
الاعتذار لان عرض المعتذر ان تصدق فيما يعتذر به وقوله **قد نبأنا الله من اخباركم** علة لانتفاء التصديق يعني لان الله عز
وجل اذا اوحى الى رسوله الاعلام باخبارهم واخوالهم وما في ضمائرهم من الشر والفساد لم يستقم مع ذلك تصديقهم في معاذيرهم
وسيرى الله عملكم انتوبوا ام تثبتوا لكم ثم ترد ون اليه وهو عالم كل غيب وشهادة وسر وعلانية فيجازيكم على حسب ذلك **لتعرضوا**
عنهم فلا توبخوهم ولا تعاتبوهم فاعرضوا عنهم واحطوهم طلبتهم **انهم رجس** تعليل لترك معاتبتهم يعني ان المعاتبة لا تنفع فيهم ولا
تصلحهم انما تعاتب الاديم ذو البشرة والمومن روح عن ذلك لفرط منه ليطهره التوبيخ على التوبة والاستغفار واما هؤلاء ارجاس لا
سبيل الى تطهيرهم **ومأواهم جهنم** تعليل ثان بمعنى وكفتهم النار عقابا وتوبيخا فلا تتكلفوا عتابهم **لترضوا عنهم** اي غرضهم في الحلف بالله طلب
رضاكم لينفعهم ذلك في دنياهم وان ترضوا عنهم وان رضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا دان الله ساخطا عليهم وكانوا عرضة لعاجل
عقوبته واجلها وقيل لما دان ذلك ليلا يتوهم متوهم ان رضى المومنين يغني رضى الله عنهم قل لهم لجد بن قيس ومعتب
ابن قشير واصحابهما وكانوا عامئذ رجالا منافقين قال الشيخ صلع حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقد راى عبد الله
ابن ابي حلفاء لا يخلف عنه ابدا **الاعراب** اهل البدو **اشد كفرا ونفاقا** من اهل الحضر لجفائهم وقسوتهم وتوحشهم وتشتتهم
في بعدهم من مشاهدة العلماء ومعرفة الكتاب والسنة **واجدر الا يعلموا** واحق بعدم حدود الدين وما انزل الله من الشرائع
والاحكام ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان الجفاء والقسوة في الفدادين **والله عليم** يعلم كل احد من اهل الوبر والمدر
حكيم فيما نصيب به مسيئهم ومحسنهم من عقابه وثوابه **مغرما** غرامة وخسرانا والغرامة ما انفقه الرجل وليس بلازم
لانه لا ينفق الا تقية من المسلمين ورياء لا لوجه الله وابتغاء المثوبة عنده وتربص بكم دوائر الزمان دولة وعقبة
لتذهبوا عليكم عليه فيتخلص من اعطاء الصدقة **عليهم دائرة السوء** دعاء معترض دعا عليهم بنحو ما دعوا به كقوله عز وعلا
ومالت اليهود يا الله علت ايديهم وقرئ السوء بالضم وهو العذاب كما قيل له سيئة والسوء بالفتح وهو ذم للدابة
كقولك رجل سوء في نقيض قولك رجل صدق لا يمكن ان ترد عليه ذام لها **والله سميع** لما تقولون اذا اتوكم فتعتذرون **عليم** بما يضمرون وقيل هم اعراب اسد وغطفان فقيم **قربات** منصوبان بالمتخذ والمعنى ان ما ينفقه سبب لحصول القربات
عند الله وصلوات الرسول لان الرسول كان يدعو للمتصدق بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على آل
ابي اوفى وقال تعالى وصل عليهم فلما كان ما ينفق سببا لذلك قيل تتخذ ما ينفق قربات وصلوات **الا انها** شهادة من الله
للمتصدق في صحة ما اعتقد من كون نفقته قربات وصلوات وتصدق لرجايه محل طرحوا الاستيناف مع حرفي التنبيه وام
لتحقيق الموذنين بثبات الامر وتمكنه وكذلك **سيدخلهم الله** وما في السين من تحقق الوعد وما دل هذا الكلام على ان
الله عز المتصدقين دار الصدقة منه بمكان اذا خلصت النية من صاحبها وقرى قربته بضم الراء وصلاهم عبد الله
ذو الخادرين وزهطه **السابقون الاولون من المهاجرين والانصار** الذين صلوا الى القبلتين وقيل الذين شهدوا
بدرا وعن الشعبي من بايع بالحديبية وهي بيعة الرضوان بين الهجرتين ومن الانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا

سبعة نفر وقيل العقبة الثانية وكانوا ستين والذين اتبعوهم باحسان ومن علمهم ابو زرارة مصعب بن عمير فعلمهم القرآن وقراءهم
رضي الانصار بالرفع عطفا على السابقون وعن عمر رضي انه كان يرى ان قوله والذين اتبعوهم باحسان تغير وانا وصفة للانصار
حتى قال له زيد انه بالواو وقال انتوني به اني قائل تصديق ذلك في اول الحشر الى واخرين منهم واوسط الحشر والذين جاءوا من بعدهم
واخر الانفال والذين سألوا المعونة فلم يجدوها وقيل المستحملون ابو موسى الاشعري واصحابه وقيل البكاؤون دمعهم سيلانه
نفر من الانصار **تفيض من الدمع** كقولك تفيض دمعا وهو ابلغ من تفيض دمعها لان العين جعلت كان كلها دمع فايض ومن
للبيان كقولك فديك من رجل ومحل الجار والمجرور النصب على التمييز **الا يجدوا** ليلا تجدوا ومحله نصب على انه مفعول له ومصدره
المفعول له الذي هو خبر ان **قارن لك** رضوا ما موقعه **قلت** هو استيناف كانه قيل ما بالهم استأذنوا وهم اغنياء فقيل رضوا بالدناءة
والضعة والانتظام في جملة الخوالف **وطبع الله على قلوبهم** تعليل للسبب في استئثارهم رضاهم بالدناءة وخذلان الله اياهم
قارن لك هل يجوز ان يحذف قوله قلت لا احد استيناف فامتثله كانه قيل اذا ما اولوك لتحملهم تولوا فقيل ما بالهم تولوا باكين فقيل
قلت لا اجد ما احملكم عليه الا انه وسط بين الشرط والجزاء كالاعتراض **قلت** نعم ويحسن **لن نؤمن لكم** علة للنهي عن
الاعتذار لان عرض المعتذر ان تصدق فيما يعتذر به وقوله **قد نبأنا الله من اخباركم** علة لانتفاء التصديق يعني لان الله عز
وجل اذا اوحى الى رسوله الاعلام باخبارهم واخوالهم وما في ضمائرهم من الشر والفساد لم يستقم مع ذلك تصديقهم في معاذيرهم
وسيرى الله عملكم انتوبوا ام تثبتوا لكم ثم ترد ون اليه وهو عالم كل غيب وشهادة وسر وعلانية فيجازيكم على حسب ذلك **لتعرضوا**
عنهم فلا توبخوهم ولا تعاتبوهم فاعرضوا عنهم واحطوهم طلبتهم **انهم رجس** تعليل لترك معاتبتهم يعني ان المعاتبة لا تنفع فيهم ولا
تصلحهم انما تعاتب الاديم ذو البشرة والمومن روح عن ذلك لفرط منه ليطهره التوبيخ على التوبة والاستغفار واما هؤلاء ارجاس لا
سبيل الى تطهيرهم **ومأواهم جهنم** تعليل ثان بمعنى وكفتهم النار عقابا وتوبيخا فلا تتكلفوا عتابهم **لترضوا عنهم** اي غرضهم في الحلف بالله طلب
رضاكم لينفعهم ذلك في دنياهم وان ترضوا عنهم وان رضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا دان الله ساخطا عليهم وكانوا عرضة لعاجل
عقوبته واجلها وقيل لما دان ذلك ليلا يتوهم متوهم ان رضى المومنين يغني رضى الله عنهم قل لهم لجد بن قيس ومعتب
ابن قشير واصحابهما وكانوا عامئذ رجالا منافقين قال الشيخ صلع حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقد راى عبد الله
ابن ابي حلفاء لا يخلف عنه ابدا **الاعراب** اهل البدو **اشد كفرا ونفاقا** من اهل الحضر لجفائهم وقسوتهم وتوحشهم وتشتتهم
في بعدهم من مشاهدة العلماء ومعرفة الكتاب والسنة **واجدر الا يعلموا** واحق بعدم حدود الدين وما انزل الله من الشرائع
والاحكام ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان الجفاء والقسوة في الفدادين **والله عليم** يعلم كل احد من اهل الوبر والمدر
حكيم فيما نصيب به مسيئهم ومحسنهم من عقابه وثوابه **مغرما** غرامة وخسرانا والغرامة ما انفقه الرجل وليس بلازم
لانه لا ينفق الا تقية من المسلمين ورياء لا لوجه الله وابتغاء المثوبة عنده وتربص بكم دوائر الزمان دولة وعقبة
لتذهبوا عليكم عليه فيتخلص من اعطاء الصدقة **عليهم دائرة السوء** دعاء معترض دعا عليهم بنحو ما دعوا به كقوله عز وعلا
ومالت اليهود يا الله علت ايديهم وقرئ السوء بالضم وهو العذاب كما قيل له سيئة والسوء بالفتح وهو ذم للدابة
كقولك رجل سوء في نقيض قولك رجل صدق لا يمكن ان ترد عليه ذام لها **والله سميع** لما تقولون اذا اتوكم فتعتذرون **عليم** بما يضمرون وقيل هم اعراب اسد وغطفان فقيم **قربات** منصوبان بالمتخذ والمعنى ان ما ينفقه سبب لحصول القربات
عند الله وصلوات الرسول لان الرسول كان يدعو للمتصدق بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على آل
ابي اوفى وقال تعالى وصل عليهم فلما كان ما ينفق سببا لذلك قيل تتخذ ما ينفق قربات وصلوات **الا انها** شهادة من الله
للمتصدق في صحة ما اعتقد من كون نفقته قربات وصلوات وتصدق لرجايه محل طرحوا الاستيناف مع حرفي التنبيه وام
لتحقيق الموذنين بثبات الامر وتمكنه وكذلك **سيدخلهم الله** وما في السين من تحقق الوعد وما دل هذا الكلام على ان
الله عز المتصدقين دار الصدقة منه بمكان اذا خلصت النية من صاحبها وقرى قربته بضم الراء وصلاهم عبد الله
ذو الخادرين وزهطه **السابقون الاولون من المهاجرين والانصار** الذين صلوا الى القبلتين وقيل الذين شهدوا
بدرا وعن الشعبي من بايع بالحديبية وهي بيعة الرضوان بين الهجرتين ومن الانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا

اللهم صل على محمد
كما صليت على ابراهيم

هو الذي يقبل التوبة عن عباده فاقصده بها ووجهوها اليه وقل لهم لا تايسين اعلموا ان عملكم لا يحفى عليه فالله يراه ورسوله وعباده كما انتم وسيرى عملكم والمائل ان يراد عن الناس من ترغيبا لهم في التوبة فقد ذوى انهم لما تابوا علم من قالوا ترشروا هؤلاء الذين اوثقوا انفسهم بالسواري واظهار الجزع والندم فلما علم الله انهم ندموا على ما فعلوا وعزموا على ان لا يعودوا اليه وان يجاهدوا انفسهم في طاعة الله ويتصدقوا بما يتمكنون منه ويتوبوا الى الله توبة صادقة عفا عنهم ورحمهم وقبل توبتهم وهذا هو الذي يقتضيه الكرم الالهي والجود الرباني والله اعلم بحقيقة الحال وفي الآية دليل على ان الاستغفار للمؤمنين مشروع وان الدعاء للمذنبين بالمغفرة والرحمة مرغب فيه وان الاستغفار للمشركين منهي عنه وان الدعاء للمشرك بالمغفرة والرحمة منهي عنه وان الدعاء للمشرك بالهداية والتوفيق لا بأس به وان الدعاء للمشرك بالمغفرة والرحمة بعد موته منهي عنه وان الدعاء للمشرك بالهداية والتوفيق بعد موته لا بأس به وان الدعاء للمشرك بالمغفرة والرحمة في حياته لا بأس به وان الدعاء للمشرك بالهداية والتوفيق في حياته

ويجوز ان يكون جرا صفة للوصف وجوز الزجاج ان يكون مستأنفا خبره محذوف اى الماسئون العابدون من اهل الجنة ايضا وان لم يجاهدوا
كقوله وكلا وعد الله الحسنى وقيل هو رفع على البدل من الضمير فى يقاتلون ويجوز ان يكون رفعا بمبتدا محذوف وما بعده خبره بعد
خبر اى الماسئون من الكفر على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال وعن الحسن هم الذين باعوا من الشرك وتبرّوا من النفاق والعابدون الذين
عبدوا الله وحده واخلصوا له العبادة وحرّضوا عليها والسائحون الصائمون سئموا بوادى السياحة فى الارض من امتناعهم من شهواتهم
وقيل هم طلبة العلم سيحوا فى الارض تطلبونه فى مظانّه ٥ قيل لقمه ابوك البلانة اعظم الناس عجزا واحمقهم بكرا فقال كلمة نجتك بها
شفاعتى فابى فقال الا ازال استغفر لك ما لم انه عنك فنزلت وقيل لما افتتح مكة سأل ابى ابويه اقرب به عهدا فقصد امه فزارها
قبرها بالابواء فقام مستغفرا فقال انى استأذنت ربى فى زيارة قبرها فأذن لى واستأذنته فى الاستغفار لها فلم يأذن لى وهذا
اصح لان موت ابى طالب كان قبل الهجرة وهذا آخر ما نزل بالمدينة وقيل استغفر لابيه وقيل استغفر لامه وقال المسلمون ما يمنعنا ان نستغفر لآبائنا وذوى
قرابتنا وقد استغفر ابراهيم لابيه وهذا محمل استغفار لحمة مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ ما صح له الاستغفار فى حكم الله وحكمته مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ
لَهُمْ اَنَّهُمْ اَصْحَابُ الْجَحِيمِ لانهم ماتوا على الشرك قراطعة وما استغفر ابراهيم لابيه وعنه وما كان استغفار ابراهيم على حكايه الحال الماضية اِلَّا
عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا اِيَّاهُ اى وعدها ابوهيم اباه وهو قوله لاستغفرن لك وتدل عليه قراءة الحسن وحماد الراويه وعدها اباه فَلَمَّا تَبَيَّنَ
كف حتى علم ان الاستغفار للكافر غير جائز وعنه ٥ يجوز انه نظر انه ما دام يرجو منه الايمان جاز الاستغفار له على ان امتناع
جواز الاستغفار للكافر انما علم بالوحى لا بالعقل لجواز ان يعفو الله للكافر الا ترى الى قوله صلع لعمّه لاستغفرن لك ما لم انه عنك وعن
الحسن قيل لرسول الله صلع ان ولدا استغفر لابويه المشركين فقال لاكن يستغفر لهما برّ فرق وعن على رضه زارت رجلا يستغفر لابويه وهما
مشركان فقلت له فقال اليس قد استغفر ابوهيم اِنَّ اِبْرَاهِيمَ لَاَوَّاهٌ حَلِيمٌ اى متأنّ فى الامور لا يعجل فيها تبرّ له عدوّ الله تبرّأ منه ٥ قيل معنى قوله فلما تبين له
الرجل لم يمت وانه عوّض كافرا وانقطع رجاؤه عنه قطع استغفاره هو كقوله من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم اواه لم قال اوّاه
كثير الدعاء والتضرع كما لا يخفى من اللولو وهو الذى كثر تأوّه ومعناه انه لو ظفر بزمّته ورقبته وحلى كان يعطف على ابيه الكافر ويستغفر له مع شكاسته
عليه وقوله لارجمنك ٥ يعنى ما اتركك بالبقاء واجتنابه كالاستعفاء للشرير وغيره مما نهى عنه وتبين انه محظور لانه ارتكاب به
عباده الذين هداهم للاسلام ولا يسمهم ضلالا ولا يخذلهم الا اذا اقدموا عليه بعد ما تبين لهم خطره ولا يستبيح علمهم كما لا يتواخذون
شرب الخمر ولا بيع الصاع بالصاعين مما لا يحل الا لعذر من خواصّ المواخذة بالاستغفار للمشركين فضل ودود الهى عنده و
هذه الآية شديدة ما يسغى ان يغفل عنها ومحال ان يهمّ مسلم بالاستغفار للمشركين وهو يعلم ان الله عزّ وجلّ داخل فى حكم الاخلاء
والمراد ما يستقر ما يجب اتقاؤه للنهى فاما ما يعلم بالعقل ان الصدّ فى الخبر ورد الوديعة فخير موقوف على الوقت
النبى والمهاجرين كقوله لنغفرنّ لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر واستغفر لذنبك وهو نبئ ملوم من عند الله وانه ممن
مُوِّن الاهو محتاج الى التوبة والاستغفار حتى النبى والمهاجرين والانصار وانه لفضل التوبة ومقدارها عند الله وان صفة التوابين
الاوابين صفة الانبياء كما وصفهم الله بالصابرين لتظهر فضيلة الصلاح وقيل معناه كاد الله عليه من اذنه لثلثة وقيل فى التخلف
عنه لقوله عفا الله عنك فِى سَاعَةِ الْعُسْرَةِ فى وقتها والساعة مستعملة فى معنى الزمان المطلق كما استعملت فى الغداة والعشية
واليوم غداة طفت علما بكر بن وائل عشية قارعنا حذام وحميرا اذا جاءوا وارث يلتقى الحىّ والحسرة
كلهم فى غزوة تبوك كانوا فى عسرة من الظهر تعتقب العشرة على بعير واحد وفى عسرة من الزاد تزودوا التمر المدود والشعير
المسوس والاهالة الزنخة ويلوهم الشدة الى ان اقتسم التمر انسان ورقيا مصّها الجماعة ليشربوا عليها الماء وفى عسرة من
الماء حتى نحروا الابل واعتصروا أفرثها وفى شدة من الزمان من حرارة القيظ ومن الجدب والقحط والضيقة الشديدة كَادَ تَزِيغُ
قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ عن الثبات على الايمان وعن اتباع الرسول فى تلك الغزوة والخروج معه فى كاد ضمير الشان وشبهه سيبويه
بقولهم لسرحلوب الله مثله وقرئ يزيغ بالياء وفى قراءة عبد الله من بعد ما زاغت قلوب فريق منهم ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ كالبيان
لبانه وتمثله ثم تاب عليهم بكرير للتوكيد وجوز ان يكون الضمير للفريق تاب الله عليهم ليحيدوا وذكر الثلثة كعب بن مالك وهلال بن
امية ومراره ابن الربيع ومعنى خلفوا خلفوا عن الغزو وقيل عن توبة لبانه وافتضاحه حيث تيب عليهم بعدهم وقرئ خلفوا اى خلفوا
الغازين بالمدينة اى فسدوا من الخالفة وخلوف الفم وقرأ جعفر الصادق رضه خالفوا وقرأ الاعمش وعلى الثلثة المخلفين مما رحبت

برحبها اى مع سعتها وهو مثل للحيرة فى امرهم كانهم لا يجدون فيها مكانا يقرّ فيه قلق وجزعا مما هم فيه وضاقت عليهم انفسهم اى قلوبهم
لا تسعها انس ولا سرور ولا فيها خرجت من قرط الوحشة والغم وظنّوا وعلموا علما لا محيد عنه من سخط الله الا الى استغفاره ثم تاب عليهم ليتوبوا
ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة كرّة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا ايضا فما يستقبل من فرطاتهم خطيئة علم منهم ان
الله تواب على من تاب ولو عاد فى اليوم مائة مرّة وروى ان ناسا من المؤمنين تخلفوا عن رسول الله صلع منهم من ربط نفسه
عن الحسن بالحبل فحلف انه كان لاحدهم حائط فاخرّ من مائة الف درهم فقال يا حائطى لا طالما اطعمتنى الطيب فاطلب ثمارك انظر فى
سبيل الله ولم يكن لاحد اهلا فقال يا اهلاه ما بطأنى ولا حلفنى الا الضنّ بك لا جرم والله لا كابد لفاقة حتى الحق برسول
الله صلع فركب وخرج ولم يكن لاحد نفسه لا اهل ولا مال فقال انفسنا حلفنى الا احب الجوع لك والله لا كابدنّ الشدائد حتى
الحق برسول الله صلع فتا بط زاده وخرج برسول الله صلع فال الحسن لذلك والله المؤمن يثوب من ذنوبه ولا يصرّ عليها وعن ابى
ذرّ الغفارى رضه ان ابنه جعل يتأوّه عند موته صلع ما شيأ فقال رسول الله صلع كل يا بنىّ فقال انى اموت هوذا ك فقال رحم الله اباذرّ يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده وعن ابى خيثمة انه لما بلغ تبوك وكان له امرأتان حسناوان فلما
له فى الظل وبسطت له الحصير وقربت اليه الرطب والماء البارد فنظر فقال ظل طليل ورطب يانع وماء بارد وامراة حسناء ورسول
الله صلع فى الضح والريح ما هذا بخير فرحل ناقته واخذ سيفه ورمحه وسرّ كالريح فمدّ رسول الله صلع طرفه الى الطريق واذا راكب
يرفل السراب فقال كن ابا خيثمة فكانه فرح به رسول الله صلع واستغفر له ومنهم من بكى لم يحزنه منهم الملثة قال كعب
لما قفل رسول الله صلع سلمت عليه فردّ على المغضب بعد ما دكرنى وقال لبيك شعرى ما خلف كعبا فقال له ما خلفه الا حسن
بردية والنظر فى عطفيه فقال معاذ الله ما علم منه الا خيرا واسلما وبنى عرى لامنا اليها الملثة فتكلم الناس ولم يكلمنا
احد من قريب ولا بعيد فلما مضت اربعون ليلة امرنا ان نعتزل نساءنا ولا نقربهنّ فلما عتمت خمسون ليلة اذا بذلك الصارخ ذروة سلع يبشر
بالكوير مالك تحمدت ساجدا وكنتما وصفنى رؤوف ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاق عليهم انفسهم وتنادوا المشائم فلبثت
ثوبى وانطلقت الى رسول الله صلع فاذا هو جالس فى المسجد وحوله المسلمون فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحنى
وقال لهنيئا توبة الله عليك فلم انشاها الطلحة وقال رسول الله صلع وهو يستنير استنارة القمر انبشر يا كعب بخير يوم مرّ عليك
منذ ولدتك امك ثم تلا علينا الاية وعن ابى بكر الوراق سئل عن التوبة النصوح فقال ان يضيق عليك الرحب بما رحبت ويضيق
عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبيه مَعَ الصَّادِقِينَ وقرئ من الصادقين وهم الذين صدقوا فى دين الله نية وقولا وعملا
والذين صدقوا فى الماضى ومعاهدتهم الله ورسوله على الطاعة من قوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقيل هم البلثة اى كونوا مثل
هؤلاء فى صدقهم وتباثهم وعن ابن عباس رضه الخطاب لعمر ومن معه من اهل المهاجرين والانصار ومرّ افقوهم وانتظموا فى
سلكهم واصدقوا مثل صدقهم وقيل لمن تخلف من الطلقاء عن غزوة تبوك وعن ابن مسعود لا يصلح الكذب فى جدّ ولا هزل ولا ان
يعد احدكم صبيه ثم لا ينجزه اقروا الشيم وكونوا مع الصادقين فهل لهم من رخصة وَلَا يَرْغَبُوا بِاَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ
امرهم بان يحموه على السرّاء والضرّاء ويكابدوا مع الاهوال برغبة ونشاط واغتباط وان يكفوا انفسهم من الشدائد التى القاها نفسه
عليها بانها اعزّ نفس عند الله واكرمها عليه فاذا تعرضت مع كرامتها وعزّتها للخوض فى شدّة وهول وحب على
سائر الانفس ان تهتمّ فى امرها فلم تعرضت له ولا تكترثها اصابها ولا تقيموا لها وزنا ويكون اخف شئ عليهم واهونه
فضلا ان يرغبوا بانفسهم عن مثابرتها ومصاحبتها ويضنّوا بها على ما سيح بنفسه عمله وهذا نهى بليغ مع تقبيح لامرهم وتوبيخ
لهم عليه وتهييج لمتابعته بانه وجيه ذٰلِكَ اشارة الى ما دلّ عليه قوله ما كان لهم ان يتخلفوا من وجوب مشايعته كانه قيل
ذلك الوجوب بسبب انهم لا يصيبهم شئ من عطش ولا تعب ولا مخمصة فى طريق الجهاد ولا يطئون موطئا من ارض الكفار يغيظ
خيولهم واجلادهم ورحالهم ولا يسقون سقيا من ارض نصرة فيغيظهم ويغيظ صدورهم وَنَهْسًا مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا ولا يأخذون منهم شيئا قليلا
او كثيرا وغنيمة او هزيمة او غير ذلك اِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ واستوجبوا الثواب ونيل الزلفى عند الله وذلك مما يوجب المشايعة
وجوز ان يراد بالوطء الايقاع والايطاء بالاقدام والخوافر كقوله صلع آخر وطأة وطئها الله يوم حنين والخوطى اما مصدر
كالمورد واما مكان وان كان مكانا فمعنى تغيظ الكفار غيظهم وطؤه والنيل الصاب جوز ان يكون مصدرا موكدا

وان يكون بمعنى المثل ويقال منه اذا ازرّاه ونقصه وهو عامّ فى كل ما يسوءهم وينكيهم ويلحق بهم ضررًا وهو دليل على ان من
قصد خفرة دار سعده فيه مشكورًا من قيام وقعود ومشى وكلام وغير ذلك وحد المال وبهذا الايه استشهد اصحابنا فى
حنيفه رحمه الله ان المدد القادم بعد انقضاء الحرب يشارك الجيش فى الغنيمه لان وقاع ديارهم تمانعهم وينكيهم ولقد
اسهم رسول الله صلعم لابن عامر وقد قدم بعد انقضاء الحرب وامدّ ابو بكر رضى الله عنه المهاجرين الى الشام وزاد من اليمن بعد ما
ان رأى جهل مع خمسمايه يفرس فلحقوا بعد ما فتحوا واسهم لهم وعند الشافعى لا يشارك المدد الغانمين وقد اعيد بعد ما
ظما بالمد يقال ظمئ ظمأ وظماءً ولا يشقون بغضة صعبة ولو بمرة ولو علاقة سوط ولا كبيرة مثل ما انفق عمار رضى فى جيش
العسرة ولا يقطعون واديًا اى ارضًا فى ذهابهم ومجيئهم والوادى كل منفرج بين جبال واكام يكون منفذًا الى السهل وهو
فى الاصل واد من ودى اذا سال ومنه الودى وقد شاع فى استعمال العرب بمعنى الارض يقولون لا تصالح وادى عمر
الا كنت لهم ذا مرة لا يفاق وقطع الوادى وجوز ان يرجع الضمير فيه الى عمر صالح وقوله ليجزيهم منصوب بيكتب اى اثبت
فى صحائفهم لاجل الجزاء اللام لتاكيد النفى ومعناه ان تقصير الكافه عن اوطانهم لطلب العلم غير صحيح ولا ممكن وفيه انه لو صح
وامكن لم يؤد الى مفسده توجب لوجوب النفقه على الكافه فلا نسلم ان طلب العلم فرض على كل مسلم ومسلمة فلولا نفر فى
كل فرقه الكافه ولم تكن مصلحه فهلا نفر من كل فرقه منهم طائفه اى من كل جماعه كثيره جماعه قليله منهم لكفوهم
النفير ليتفقهوا فى الدين ليكلفوا الفقاهه فيه ويجتهدوا المشاق فى اخذها وتحصيلها وليندروا قومهم ويجعلوا
غرضهم وتمرى همتهم فى الفقه انذارهم وارشادهم والصحيح هو الاول مما يتحيه الفقهاء من الاغراض الخسيسه ويرمونه
من المقاصد الركيكه من التصدر والتدريس والتبسط فى البلاد والتشبه بالظلمه فى الاسم وتراكبهم ومنافسه بعضهم بعضًا
وفشو الضرائر بينهم وانقلاب حمايق بعضهم مدريسة لآخر او شرذمة جثوا بين يديه وتهالكهم على ان يكون
موطوء العقب دون الناس كلهم فما بعد هو لا من قول الله عز وجل لا يردون علوًا فى الارض ولا فسادًا العلهم يحذرون
اراده ان يحذروا الله فيعملوا عملا صالحًا ووجه آخر وهو ان رسول الله صلعم كان اذا انفذ بعثًا بعد عزوه تبوك وبعد ما انزل فى
المتخلفين من الايات الشداد استبطأ المومنون من تخلف عنهم الى السفر وانقطعوا جميعًا عن استماع الوحى والتفقه فى الدين فامروا
ان ينفر من كل فرقه منهم طائفه الى الجهاد وتبقى اعقابهم تتفقه ولا ينقطعوا عن التفقه الذى هو الجهاد الاكبر لان الجدال
بالحجه اعظم اثرا من الجلاد بالسيف وقوله ليتفقهوا الضمير فيه للفرقه الباقيه بعد الطوائف النافره من بينهم وليندروا
قومهم وليندر الفرقه الباقيه قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما تحملوا فى ايام غيبتهم من العلوم وعلى الاول الضمير للطائفه
النافره الى المدينه للتفقه لعلهم يقرون منكم والقتال واجب مع كافه الكفره قريبهم وبعيدهم ولكن الاقرب فالاقرب
اوجب ونظيره وانذر عشيرتك الاقربين وقد حارب رسول الله صلعم قومه ثم غيرهم من عرب الحجاز ثم غزا الشام وقيل
هم قريظه والنضير وفدك وخيبر وقيل الروم لانهم كانوا بساكنون الشام والشام اقرب الى المدينه من العراق وغيره وهكذا
المفروض على اهل كل ناحيه ان يقاتلوا من وليهم مما يضطر الهم اهل الناحيه اخرى وعن ابن عمر انه سئل عن قتال الديلم فقال
عليك بالروم وترى غلظه بالحركات الثلث فالغلظه كالشده والغلظه كالضغطه والقلظه كالسخطه ونحوه واغلظ
عليهم ولا تهنوا وهو يجمع الجرأة والصبر على القتال وشده العداوه والعنف فى القتل والاسر ومنه ولا ياخذكم بهما رافة
فى دين الله مع المتقين بعصمتهم ومنهم من يقول لبعضهم لعصر الم زادته
هذه السوره ايمانا انكارا واستهزاء بالمومنين واعتقادهم زياده الايمان بزياده العلم الحاصل بالوحى والعمل به وانكم مرفوع
بالابتداء وقراءه عبد الله من عمير ايكم بالنصب على اضمار فعل يفسره زادته تقديره ايكم زادت زادته هذه ايمانا فزادتهم ايمانا
لانها اريد للتقرير والاثبات وابلغ للصدور او فزادهم عملا فان زياده العمل زياده فى الايمان لان العمل من الايمان ويدل عليه
الى رجسهم كفرا مضموما الى كفرهم كلما جدد الوحى كفرا وتفاقما ازدادوا كفرهم واستحكم ونضاعف عقابهم بكفرهم مرتين
او لا يرون بالياء والتاء يفتنون يمتحنون بالمرض والقحط وغيرهما من بلاء الله ثم لا يتوبون ثم لا يتذكرون ولا يتوبون من
نفاقهم ولا هم يذكرون ولا يعتبرون ولا ينظرون فى امرهم او يبتلون بالجهاد مع رسول الله صلعم ويعاينون نصره ومما ينزل

الايمان تبع للاعتقاد ح

الله ٤

الله

الله عليه من نصرته وتاييده او يفتنهم الشيطان فيكذبون ويقضون العهود مع رسول الله صلعم فيعلمهم ويكشف سرهم ثم لا يتوبون
نظر بعضهم الى بعض تغامزوا بالعيون انكارا للوحى وتحريبه فيقولون هل يراكم من احد من المسلمين لنتصرف فان لا نتصرف على
استماعه وقيل انما الضحك فيخاف الافتضاح بينهم او ترامقوا يتشاورون فى تدبير الخروج والانسلال لواذا يعتذرون هل يراكم
من احد وقيل معناه واذا ما انزل سوره فى عيب المنافقين صرف الله قلوبهم دعا عليهم بالخذلان وصرف قلوبهم عما فى قلوب
اهل الايمان من الانشراح بالهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لا يتدبرون حتى يفقهوا من انفسكم من جنسكم ومن نسبكم عربى
قرشى مثلكم مم ذكر ما شيع المحاسنه والمناسبه من الشاج بقوله عزيز عليه ما عنتم اى شديد عليه شاق لكونه لعضائكم
عنتكم ولقاءكم المكروه فهو لحاف عليكم سوء العاقبه والوقوع فى العذاب حريص على صلاحكم حتى لا يخرج احدكم عن اتباعه والاستسعاد
بدين الحق الذى جاء به بالمومنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم وقرى من انفسكم اى من اشرفكم وافضلكم وقيل هى فواه رسول الله
صلعم وفاطمه وعائشه رضيها وقيل لم يحرم الله اسمين من اسمايه لاحد غير رسول الله صلعم فى قوله رؤف رحيم فان تولوا فان
اعرضوا عن الايمان بك وبالصلوة اليك فقل حسبى الله كافينى معونتهم ولا ضرونك وهو ناصرك عليهم وقرى العظيم بالرفع
وعن ابن عباس العرش لا يقدر احد قدره وعن ابى بن كعب اخر ما نزل لقد جاءكم رسول من انفسكم عز رسول الله صلعم ما نزل
على الفار الا اية اية وحرفا حرفا تم السوره برأه وقيل هو الله احد فانما انزلنا على وجهها سبعون الف صف من الملئكه

سوره يونس مكيه وهى مايه وتسع اياب

بسم الله الرحمن الرحيم الر تعديد للحروف على طريق التحدى وتلك اى الايات اشاره
الى ما تضمنته السوره من الايات والكتاب السوره والحكيم ذو الحكمه لاشتماله على علومها ونطقها بها او وصف لصفه محذوفه قال
الاعشى ٥ وغريبه تاتى الملوك حكيمه قد قلتها ليقال من ذا قالها الهمزه للانكار التعجب والتعجيب منه وان وحيا اسم كان
وعجبا خبره وقرا ابن مسعود محب فجعله اسمها وهو معرفه لقوله تكون من اجلها عسر وما والوجود
ان يكون كان تامه وان وحيا بدلا من عجب وان قلت ما معنى اللام فى قوله اكان للناس عجبا وما الفرق بينه وبين قولك اكان عند
الناس عجبا قلت معناه انهم جعلوه لهم عجوبة يعجبون منها ولصبوه لهم علما يرجعون نحوه استهزاء بهم واندارهم وليس فى عند
الناس هذا المعنى والذى نحوا منه ان وحى الله الى رجل من اقمارهم دون عظيم من عظمايهم فقد كانوا يقولون العجب ان الله لم
يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابى كالب وابن ذرهم التعب وينذر بالنار ويبشر بالجنه وكل واحد من هذه الامور ليس
بعجب لان الرسل المبعوثين الى الامم لم يكونوا الا بشرا مثلهم قال الله تعالى قل لو كان فى الارض ملايكه يمشون مطمئنين
لنزلنا عليهم من السماء ملكا وارسال الفقراء والبتم ليس بعجب ايضا لان الله تعالى انما اختار من استحق الاختيار لجمعه اسباب
الاستقلال بما اختير له من النبوه والغنى والتقدم فى الدنيا ليس من تلك الاسباب فى شئ وما المواهب ولا ولاكبر الا التى يقربكم
عند نا زلفى والبعث للجزاء على الخير والشر هو الحكمة العظمى وكيف تكون عجبا انما العجب العجيب والمنكر فى العقول تعطيل الجزاء
ان انذر الناس ان هى المفسره لان الايحاء فيه معنى القول ويجوز ان تكون المخففه من الثقيله واصله انه انذر الناس على معنى
ان الشان قولنا انذر الناس وان هى المصدريه ومحلها الرفع او النصب على ان الباء محذوف بشر الذين قدم صدق عند ربهم اى سابقه وفضلا ومنزله رفيعه قال
لبيد سبقت له السابقه ودما ثلت لما دار السعى والسبق بالقدم سمعت سمعت المسعاه الحميله والسابقه قدما كما سمعت النعمه يدا
لانعطى باليد وبانعا الاقدام صاحبها يبوع بها فضل فلان قدم فى الخير واضافه الى صدق دلاله على زياده فضل وانه من
السوابق العظيمه وقيل مقام صدق ان هذا الكتاب ان هذا القرآن وما جاء به محمد لسحر ومن قرا لساحر هو اشاره الى
رسول الله صلعم وهو دليل عجزهم ولقراءهم به وان كانوا ما دين فى تسميته سحرا وفى قراءه ابى ما هذا الا سحر بدبر يقضى
ويقدر على حسب مقتضى الحكمه وينفذ ما يتعلق به من تدبير الملك المدبر فى ادبار الامور وعواقبها لا يلقاه ما يكره اخرا
والامر امر الخلق كله وامر ملكوت السموات والارض والعرش وان قلت ما موقع هذه الجمله قلت قد ذكر الجمله قبلها على عظمه شانه وملكه
خلق السموات والارض مع بسطتها واتساعها فى وقت يسير وبالاستواء على العرش واتبعها هذه الجمله لزياده الدلاله على العظمه وانه

تشير وان يكون ح

البنا للفاعل وهو الله عز وجل وضميره قراه عبد الله لقضينا اليهم اجلهم فاء قلت فكيف تصنع قوله فذر الذين لا يرجون لقاءنا وما معناه قلت قوله ولو يعجل الله للناس الشر تعجلهم معنى نفى التعجيل كأنه قيل ولا يعجلهم الشر ولا نقضي اليهم اجلهم فنذرهم في طغيانهم اى فنمهلهم ونتفضل عليهم بالنعمة مع طغيانهم الزائد المؤدي للحجة عليهم نجنبه في موضع الحال بدليل عطف الحال المنفي عليه اى دعانا مضطجعا او قاعدا او قائما فاء قول قد افاده ذكر هذه الاحوال قلت معناه ان المضرور لا تزال داعيا لا يقصر عن الدعاء حتى يزول عنه الضر فهو يدعو في الحالات كلها منبطحا عاجز النهض متخاذل النهوض او قاعدا لا تقدر على القيام او كارقا يا لا تطيق المشي والمضطرب الى ان يخف ويرزق الصحة بكاها ويجوز ان يراد ان من الضرورين من هو شاهد حالا او هو صاحب الفراش ومنهم من هو خائف وهو القادر على القعود ومنهم المستطيع للقيام وكلهم لا يستغنون عن الدعاء واستدفاع البلاء لان الانسان لخبس مر اى مضى على طريقته الاولى قبل مس الضر وشى حال الجهد او مر عن موقف الابتهال والفزع لا يرجع اليه كأنه لا عهد له به كذلك زين للمسرفين ربن الشيطان بوسوسته او الله عز وجل بخذلانه وتخليته ما كانوا يعملون من الاعراض عن الذكر واتباع الشهوات لما طرف لاهلكنا والواو في وجاءتهم للحال اى ظلموا بالتكذيب وقد جاءتهم رسلهم بالحج والشواهد على صدقهم وهي المعجزات وقوله وما كانوا ليؤمنوا لهو زان يكون عطفا على ظلموا او ان يكون اعتراضا واللام لتأكيد النفي اى وما كانوا ليؤمنوا قط لتماديهم في الغي والضلال ثم قال ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعد القرون الماضية لننظر كيف تعملون فنجازيكم على اعمالكم السيئة والحسنة وقد علم منهم انهم يصرون على كفرهم وان الالطاف مستنفدة منهم والمعنى ان السبب في اهلاكهم تكذيبهم الرسل وعلم الله انه لا فائدة في ابقائهم لو ابقاهم لم يؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين مثل ذلك الجزاء نجزي كل مجرم وهو وعيد لاهل مكة على اجرامهم تكذيب رسول الله صلعم وقرئ يجزي بالياء ثم جعلناكم للمخاطب للذين بعث اليهم محمد صلعم اى استخلفناكم في الارض بعد القرون التي اهلكناها لننظر انعملون خيرا ام شرا فنعاملكم على حسب اعمالكم وكرر في يعمل النصب تشاكل لان معنى الاستفهام يحجز ان يتقدم عليه عامله قال زلت كيف جاز النظر على الله وفيه معنى المفاجاة قلت هو مستعار للعلم المحقق الذي هو العلم المحسوس بالشيء موجودا شبه نظر الناظر وعيار المعاين في تحققه ثم غاظهم ما في القرآن من ذم عبادة الاوثان والوعيد للمكبين فقالوا ائت بقرآن آخر ليس فيه ما نتوعظ من ذلك بتبعك او بدله ان بقي على مكان ايه عذاب اليم حرمه ما انزل عليه وان سخط ذكر الاهة ودم عبادتها فاما ان يكيف عن التبديل لانه ذكر اخر في قدرة الانسان وهو ان يصنع مكان ايه عذاب اليم حرمه ما انزل عليه وان سخط ذكر الاهة واما الاتيان بقرآن اخر فغير مقدور عليه للانسان ما يكون لي ما سغى لي ولا يحل لكقوله ما يكون لنا ان نتكلم بها ان اتبع الا ما يوحى الي ان اخاف ان عصيت ربي بالتبديل والنسخ من عند نفسي عذاب يوم عظيم وقرئ بفتح التاء من غير ان يدغم في الذال ولا اذراكم به ولا اعلمكم به على لساني وفي الحديث لو شاء لاعطاها ثم قرأ ولا اذراكم به اى ولا اعلمكم به فعكسوا الامر وقالوا ائت بقرآن غير هذا او بدله من جهة الوحي كما اتيت بالقرآن من جهته واراد بقوله ما يكون لي ما يتسهل لي وما يمكنني ابدا قلت يرده قوله اني اخاف ان عصيت ربي قال قلت فما كان غرضهم وهم ادهى الناس وامكرهم في هذا الاقتراح قلت الكيد والمكر اما اقتراح ابدال قرآن بقرآن فبعيد انه من عندك وانك قادر على مثله فابدل مكانه آخر واما اقتراح التبديل والتغيير فللطمع في اكتساب الحال وانه ان وجد منه تبديل فاما ان يهلكه الله فينجوا منه او لا يهلكه فيستخف به ومنه وبجعلوا التبديل حجة عليه وتصحيحا لاقوايله على الله لو شاء الله ما تلوته عليكم اى ان تلاوته ليست لامشيته الله واحداثه لكن لامشيته اياها كما لم يشأ ان يتلوه احد قبلي او لو شاء ما تلوته عليكم بوحي ان تلاوته ليست بمعجزة لي ولا دالة على صدقي لانها من جنس كلام البشر وقدرتهم متعلقة به فلا يكون معجزا ولا دالا ولا ادراكم به ولا اعلمكم به من جهة اني تلوته عليكم فقد لبثت فيكم عمرا طويلا من قبل ان اتلوه عليكم وانا امي لم اتعلم ولم يتسع لي ولم يتهيأ لي الاطلاع على علوم الاولين ولم اشاهد العلماء فاقرأ عليكم كتابا فصيحا يبهر كل كلام فصيح ويعلو كل منثور ومنظوم منثورا من علوم الاصول والفروع واخبارا مما كان وما هو كائن ولطائف الغيوب التي لا يعلمها الا الله وقد لبثت فيكم اربعين سنة مطلعون على احوالي ولا تخفى عليكم مني شئ من اسراري وما سمعتم مني حرفا من ذلك ولا عرفه به احد من اترابي الذين نشأت معهم ولداتي والصقهم بي ولا ادراكم به ولا اعلمكم به على لساني وفي الحديث لو اعطاها ثم قرأ ولا ادراكم به على لغة من يقول اعطاني زيد درهما اى اعطانيه وارضيته وبعضد قراءة من قرأ به ولا انذركم به وروي للفراء ولا ادراكم بالهمز وفيه وجهان احدهما ان يقلب الالف همزة كما قيل لابة ولاءة

وانه لا خروج امر من الامور من قضايه وتقديره ولذلك قوله ما من شفيع الا من بعد اذنه دليل على العزة والكبرياء كقوله يوم يقوم الروح والملئكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن ذلكم اشارة الى العلوم تلك العظمة اى ذلك العظيم الموصوف بما وصفه هو ربكم فاعبدوه وهو الذي يستحق العبادة مكم فاعبدوه وحده ولا تشركوا به بعض خلقه من ملك او انسان فضلا عن جماد لا ينفع ولا يضر افلا تذكرون فان اذنى التذكر والتنبه تنبهكم عن الخطائم التي عليها ثم ترجعون اى للمجازاة لا الى غيره فاستعدوا للقائه وعد الله مصدر مؤكد لقوله اليه مرجعكم وحقا مصدر مؤكد لقوله وعد الله انه يبدؤ الخلق ثم يعيده اسنيناف معناه التعليل لوجوب المرجع اليه وهو ان الخير ومقتضى الحكمة بانيد الخلق واعادته هو جزاء المطيعين على اعمالهم وقرئ انه بمعنى لانه او هو منصوب بالفعل الذي دل عليه وعد الله وعد بدأ الخلق اعادته والمعنى اعادة الخلق بعد بديه وقرئ وعد الله على لفظ الفعل وبدأ مرادا وجوز ان يكون مصدرا مؤكدا لنفسه حقا اى حق حقا بذلك وطلق كقوله ايحقا عباد الله انكم كاذبا ولاذا هبا الا على ما قريب وقرئ حق انه يبدؤ والخلق كقولك لزيد حق زيدا منطلق بالقسط بالعدل وهو متعلق بليجزي والمعنى ليجزيهم بقسطه ويوفيهم اجورهم ويقسطهم مما اقسطوا وعدلوا وليرتظلموا حين امنوا وعملوا الصالحات كما لا تشرك تظلم والله تعالى ان الشرك لظلم عظيم والعصاة ظالمون لانفسهم وهذا اوجه لقابله قوله مما كانوا يكفرون ثم ابانيا ضيا متعلقة عز واوضوء لكسرة ما قبلها وقرئ ضئاء بهمزين بينهما الف على القلب بتقديم اللام على العين كما قيل في عاق عقا واضيا اقوى من النور وقدره وقدر القمر والمعنى وقدر مسيره منازل او قدره ذا منازل كقوله والقمر قدرناه منازل والحساب وحساب الاوقات من الاشهر والايام والليالي ذلك اشارة الى المذكور اى ما خلقه الا ملتبسا بالحق الذي هو الحكمة البالغة ولم يخلقه عبثا وقرئ نفصل بالياء يفصل الايات يبينها لقوم يعلمون فيعتبرون ان في اختلاف الليل والنهار لا يتوقعونه اصلا ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم المستولية عليهم المذهلة بالذات وحتى الحاجة عن التفطن للحقايق او لا يعلمون كائنون حسن لقائنا كما يأمله المتقون او لا يخافون سوء لقائنا الذي يحق ان يخاف ورضوا بالحيوة الدنيا من الاخرة واثروا القليل الفاني على الكثير الباقي كقوله ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة واطمانوا بها وسكنوا اليها واستأنسوا بها من لا يرجو عنها فتنوا شديدا او املوا بعيدا فاولئك مأويهم النار لا يبرحونها ابدا بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم يسدد هم بسبب ايمانهم للاستقامة على سلوك السبيل الموصل الى الثواب وكذلك جعل قرى مكة يجبى اليها ثمرات كل شئ بسبب العبادة كما لو صول اليها وجوز ان يريد يهديهم في الاخرة نورا يمانهم الطريق الجنة كقوله يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ومنه الحديث ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة فيقول له انا عملك فيكون له نورا وقائدا الى الجنة والكافر اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة سيئة فيقول له انا عملك فيكون له حتى يدخله النار فان قلت فلم ذكر هذه الاية على ان الايمان الذي يستحق به العبد الهداية والتوفيق والنور يوم القيمة هو ايمان يقيد وهو الايمان المقرون بالعمل الصالح والايمان الذي لم يقترن بالعمل الصالح ضاحكه لا فوز فوقه ولا فوز كفاف وقع الصلة محمو عما قبلها من الايمان والعمل كأنه قال ان الذين جمعوا بين الايمان والعمل الصالح هداهم ربهم اى بايمانهم هدى المضموم الله العمل الصالح وهو وافي بمن لا شبهة فيه دعواهم دعاؤهم كقولك لزيد ضربي اياه ومعناه اللهم انا نسبحك كقول القائل في دعاء القنوت اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد ويجوز ان يراد بالدعاء العبادة واعترضكم ومائدتون من دون الله على معنى ان لا تكلفوا في الجنة ولا عباده وما عبادتهم الا ان يستحوا الله ويحمدوه وذلك ليس بعباده انما يلهمونه فينطقون به تلذذا بلا كلفة كقوله وما ادان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية وآخر دعواهم وخاتمة دعايهم الذي هو التسبيح ان يقولوا الحمد لله رب العالمين ومعنى دعوته فيها سلام ان يعضهم يحيي بعضا بالسلام قيل هي تحيه الملئكة اياهم اضافة المصدر الى المفعول وقد حيته الله بها وان هي المخففة من الثقيلة واصله وانه الحمد لله على ان الضمير للشان كقوله ان هالك من يحتفي وينتعل وقرئ ان الحمد لله بالتشديد ونصب الحمد اصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم الخير فوضع استعجالهم بالخير موضع بخله لهم الخير استعارا بديعا اجابته لهم واسعافه بطلبتهم حتى كان استعجالهم للخير تعجيل له والمراد اهلاكه وقولهم امطر علينا حجارة من السماء ولو عجلنا لهم الشر الذي دعوا به كما يعجل لهم الخير وحيهم اليه لقضي اليهم اجلهم لاميتوا واهلكوا وقرئ لقضي اليهم اجلهم على البنا للفاعل وهو الله عز وجل ونضيره قراءة عبد الله لقضينا اليهم اجلهم فان قلت فكيف تصنع قوله فذر الذين لا يرجون لقاءنا وما معناه قلت قوله ولو يعجل الله للناس الشر تعجلهم معنى نفى التعجيل كأنه قيل ولا يعجلهم الشر ولا نقضي اليهم اجلهم فنذرهم في طغيانهم اى فنمهلهم ونتفضل عليهم بالنعمة مع طغيانهم الزائد المؤدي للحجة عليهم نجنبه في موضع الحال بدليل عطف الحال المنفي عليه اى دعانا مضطجعا او قاعدا او قائما فاء قول قد افاده ذكر هذه الاحوال قلت معناه ان المضرور لا تزال داعيا لا يقصر عن الدعاء حتى يزول عنه الضر فهو يدعو في الحالات كلها منبطحا عاجز النهض متخاذل النهوض او قاعدا لا تقدر على القيام او كارقا يا لا تطيق المشي والمضطرب الى ان يخف ويرزق الصحة بكاها ويجوز ان يراد ان من الضرورين من هو شاهد حالا او هو صاحب الفراش ومنهم من هو خائف وهو القادر على القعود ومنهم المستطيع للقيام وكلهم لا يستغنون عن الدعاء واستدفاع البلاء لان الانسان لخبس مر اى مضى على طريقته الاولى قبل مس الضر وشى حال الجهد او مر عن موقف الابتهال والفزع لا يرجع اليه كأنه لا عهد له به كذلك زين للمسرفين ربن الشيطان بوسوسته او الله عز وجل بخذلانه وتخليته ما كانوا يعملون من الاعراض عن الذكر واتباع الشهوات لما طرف لاهلكنا والواو في وجاءتهم للحال اى ظلموا بالتكذيب وقد جاءتهم رسلهم بالحج والشواهد على صدقهم وهي المعجزات وقوله وما كانوا ليؤمنوا لهو زان يكون عطفا على ظلموا او ان يكون اعتراضا واللام لتأكيد النفي اى وما كانوا ليؤمنوا قط لتماديهم في الغي والضلال ثم قال ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعد القرون الماضية لننظر كيف تعملون فنجازيكم على اعمالكم السيئة والحسنة وقد علم منهم انهم يصرون على كفرهم وان الالطاف مستنفدة منهم والمعنى ان السبب في اهلاكهم تكذيبهم الرسل وعلم الله انه لا فائدة في ابقائهم لو ابقاهم لم يؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين مثل ذلك الجزاء نجزي كل مجرم وهو وعيد لاهل مكة على اجرامهم تكذيب رسول الله صلعم وقرئ يجزي بالياء ثم جعلناكم للمخاطب للذين بعث اليهم محمد صلعم اى استخلفناكم في الارض بعد القرون التي اهلكناها لننظر انعملون خيرا ام شرا فنعاملكم على حسب اعمالكم وكرر في يعمل النصب تشاكل لان معنى الاستفهام يحجز ان يتقدم عليه عامله قال زلت كيف جاز النظر على الله وفيه معنى المفاجاة قلت هو مستعار للعلم المحقق الذي هو العلم المحسوس بالشيء موجودا شبه نظر الناظر وعيار المعاين في تحققه ثم غاظهم ما في القرآن من ذم عبادة الاوثان والوعيد للمكبين فقالوا ائت بقرآن آخر ليس فيه ما نتوعظ من ذلك بتبعك او بدله ان بقي على مكان ايه عذاب اليم حرمه ما انزل عليه وان سخط ذكر الاهة ودم عبادتها فاما ان يكيف عن التبديل لانه ذكر اخر في قدرة الانسان وهو ان يصنع مكان ايه عذاب اليم حرمه ما انزل عليه وان سخط ذكر الاهة واما الاتيان بقرآن اخر فغير مقدور عليه للانسان ما يكون لي ما سغى لي ولا يحل لكقوله ما يكون لنا ان نتكلم بها ان اتبع الا ما يوحى الي ان اخاف ان عصيت ربي بالتبديل والنسخ من عند نفسي عذاب يوم عظيم وقرئ بفتح التاء من غير ان يدغم في الذال ولا اذراكم به ولا اعلمكم به على لساني وفي الحديث لو شاء لاعطاها ثم قرأ ولا اذراكم به اى ولا اعلمكم به فعكسوا الامر وقالوا ائت بقرآن غير هذا او بدله من جهة الوحي كما اتيت بالقرآن من جهته واراد بقوله ما يكون لي ما يتسهل لي وما يمكنني ابدا قلت يرده قوله اني اخاف ان عصيت ربي قال قلت فما كان غرضهم وهم ادهى الناس وامكرهم في هذا الاقتراح قلت الكيد والمكر اما اقتراح ابدال قرآن بقرآن فبعيد انه من عندك وانك قادر على مثله فابدل مكانه آخر واما اقتراح التبديل والتغيير فللطمع في اكتساب الحال وانه ان وجد منه تبديل فاما ان يهلكه الله فينجوا منه او لا يهلكه فيستخف به ومنه ويجعلوا التبديل حجة عليه وتصحيحا لاقوايله على الله لو شاء الله ما تلوته عليكم اى ان تلاوته ليست لامشيته الله واحداثه لكن لامشيته اياها كما لم يشأ ان يتلوه احد قبلي او لو شاء ما تلوته عليكم بوحي ان تلاوته ليست بمعجزة لي ولا دالة على صدقي لانها من جنس كلام البشر وقدرتهم متعلقة به فلا يكون معجزا ولا دالا ولا ادراكم به ولا اعلمكم به من جهة اني تلوته عليكم فقد لبثت فيكم عمرا طويلا من قبل ان اتلوه عليكم وانا امي لم اتعلم ولم يتسع لي ولم يتهيأ لي الاطلاع على علوم الاولين ولم اشاهد العلماء فاقرأ عليكم كتابا فصيحا يبهر كل كلام فصيح ويعلو كل منثور ومنظوم منثورا من علوم الاصول والفروع واخبارا مما كان وما هو كائن ولطائف الغيوب التي لا يعلمها الا الله وقد لبثت فيكم اربعين سنة مطلعون على احوالي ولا تخفى عليكم مني شئ من اسراري وما سمعتم مني حرفا من ذلك ولا عرفه به احد من اترابي الذين نشأت معهم ولداتي والصقهم بي ولا ادراكم به ولا اعلمكم به على لساني وفي الحديث لو اعطاها ثم قرأ ولا اد

ورثار الميت وذلك ان الالف والهمزة من واد واحد الا ان الالف اذا مسها الحركة انقلبت همزة والياء ان يكون من دأنه اذا دفنه واذا رأيته اذا جعلته داريًا لدا لمعنى ولاجلكم ثلاثة خصصا ندة وفى الجدال وكذا روى وعن ابن كيسة ولكم الم به بلام الابتداء الاثبات الادرا ومعناه لوشاء الله ما تلوته انا عليكم ولا علمكم به على لسان غيرى ولكنه من على من شاء من عباده بحسنى بهذه الكرامة ورأى اهلها دون سائر الناس وقد لبثت فيكم عمرا من قبله وروى عمرا بالسكون يعنى قد اقمت فيما بينكم يافعا وكهلا لم اتو فى متعاطيا شيئا من نحوه ولا قدرت عليه ولا كنت متواصفا بعلم وبيان فتهمونى باختراعه افلا تعقلون فتعلموا انه ليس الا من الله لا من قبلى وهذا جواب عما دسوه تحت قولهم انت تفترى غيره هذا من اضافة الافتراء اليه فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا محتمل ان يريد افترا المشركين على الله فى قولهم انه ذو شريك وذو ولد او يكون تفاديا مما اضافوه اليه من الافتراء ما لا يضرهم ولا ينفعهم الاوثان التى هى جماد لا تقدر على نفع ولا ضر وقد ان عبدوها لم ينفعوهم وان تركوا عبادتها لم تضرهم ومن حق المعبود ان يكون متبوعا على الطاعة معافا على المعصية وكان اهل الطائف يعبدون اللات واهل مكة العزى ومناة وهبل واسافا ونائلة وكانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وعن النضر بن الحرث اذا كان يوم القيمة شفعت لى اللات والعزى اتنبئون الله بما لا يعلم اخبرونه بكونهم شفعاء عنده وهو انبأ بما ليس بمعلوم لله واذا لم تكن معلومة له فهو العالم الذاتى المحيط بجميع المعلومات لم يكن شيئا لان الشئ ما يعلم ويخبر عنه وكان اخبرا لمرء عنه فارقلت كيف انبأ والله بذلك قلت هو تهكم بهم وبما ادعوا من المحال الذى هو شفاعة الاصنام واعلام بان الذى انبأوا به باطل عند من يحكم بعلمه ويخبر به شئ لا تعلق له علمه كما يخبر الرجل عما لا يعلمه وقرئ اتنبئون بالتخفيف وقوله فى السموات ولا فى الارض تاكيد لنفيه لان الامر لا يوجد فيهما فهو منتف معدوم تشركون قرئ بالتاء والنون وما موصولة او مصدرية اى عن اشراكهم وما كان الناس الا امة واحدة حنفاء متفقين على ملة واحدة من غير اختلاف بينهم وذلك فى عهد آدم الى ان قتل قابيل هابيل وقيل بعد الطوفان حين لم يبق الله من الكافرين ديارا ولولا كلمة سبقت من ربك وهو اخر الحكم بينهم الى يوم القيمة لقضى بينهم عاجلا فيما اختلفوا فيه وقيل الحق من الخلود وسبق تاخيره بالاخر لحكمة اوجبت ان تكون هذه الدار دار تكليف وتلك دار ثواب وعقاب ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه اراد وا الاية من الايات التى كانوا يقترحونها وكانوا لا يعدون من الايات العظام المكاثرة التى لم تنزل على احد من الناس مثلها وكانوا يالقرآن وهو اية قائمة على وجه الدهر بديعة غريبة فى الايات دقيقة المسلك من بين المعجزات حقيقة بان تنزل عليه اية قط حتى قالوا ولولا انزل عليه اية واحدة من ربه وذلك لفرط عنادهم وتمادهم فى التمرد وانما كلم فى الغيب لله اى هو المختص بعلم الغيب المستاثر به لا علم لى ولا لاحد به فانتظروا نزول ما اقترحتموه انى معكم من المنتظرين لما اسعفهم الله بما اقترحوا كرر وعيدهم وحذرهم ان يصيبهم سبع سنين على اهل مكة حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم بالحيا فلما رحمهم عادوا يكفرون فى اياتنا لله وبعادوا رسول الله صلعم وتكذيبه ه اذا الاولى للمشارطة والاخرة جوابها وهى للمفاجاة والمكر اخفاء الكيد وطيه من الجارحة المكورة المطوية الحلق ومعنى مسهم حاطهم حتى احسوا اثرها فيهم قل وقلهم اما وصفهم بسرعة المكر فلصحة قوله اسرع مكرا قلت قل دلت على ذلك كله المفاجاة كانه قال واذا رحمناهم من بعد ضراء فاجؤا وقوع المكر منهم وسارعوا اليه قبل ان يخلصوا اروسهم من الضر ولم تلبثوا وان يتبينوا غصتهم والمعنى ان الله ادر عنكم وهو موقعه بكم قبل ان تدبروا الحيل يعملون فى اطفاء نور الاسلام ان رسلنا الكتبة اعلام دارينا تظبونه خافيا مطويا لا تخفى على الله وهو ينتقم منكم وقرئ بالياء والتاء وقل لهم سقيتنا بنوكذا وعن ابى هريرة ان الله ليصيح القوم بالنفخة ويسيئهم بها فتصبح طائفة منهم نهارك فونر وتسولون مطرنا بنوء كذا ه قرا زيد بن ثابت ينشركم ومثله قوله وانتشروا فى الارض اذا انتم تنتشرون قارقلت كيف جعل الكون فى الفلك غاية للتسيير فى البر والتسيير فى البر هو الكون فى الفلك قلت لم يجعل الكون فى الفلك غاية للتسيير ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى غاية فى حيزها كانه قيل يسيركم حتى اذا وقعتم هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجئ الريح العاصف وتراكم الامواج والظن بالهلاك والدعاء بالانجا قارقلت ما جواب اذا قلت جاءتها قارقلت ودعوا قلت بدل لمن ظنوا لان دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك فهو مثله نس ه قارقلت ما فايدة صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة قلت انما لغته كانه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويستدعى منهم الانكار

والتصحيح

والبغى ظلم قارقلت ما وجه قراءة ام الدرداء فى الفلك بزيادة يا فى النصب قلت هما ايتان كما فى الحوارى والاحمرى ويجوز ان يريد به الجمع والمراد الفلك لانه يجمع فلذلك كالفلك ويعضد الاخير قراءة ام الدرداء وفى قراءة ام الدرداء فى الفلك لان الفلك يذكر ويؤنث جاءتها ريح طيبة اى لينة لطيفة وهى المضر للملاح من كل مكان من جميع امكنة الريح احيط بهم حملوا حتى ظنوا انهم هلكوا ملصين له الدين من غير اشراك لانهم لا يدعون حينئذ احدا سواه لئن انجيتنا على ارادة القول وكان يدعوا من يحمل القول سيقول فى الارض بغير الحق وقرئ بالهمز وبالياء من البغى وهو الفساد قارقلت ما معنى قوله بغير الحق والبغى لا يكون بحق قلت لما وصف ذلك بما هو مستقبح فيه من قولك بغى الجرح اذا ترامى الى الفساد وارقلت وما معنى قوله بغيكم على انفسكم والبغى لا يكون بحق قلت هو استيلا المسلمين على اموال الكفرة وهدم دورهم واحراق زروعهم وقطع اشجارهم كما فعل رسول الله صلعم ببنى قريظة وبنى النضير متاع الحيوة الدنيا بالنصب قارقلت ما الفرق بين قولك انما زيد لك متاع يوم وانما زيد لك يوم قلت اذا رفعت فقد اسندت الظرف الذى هو لك الى زيد كانك قلت انما زيد يوم لك وعلى انك جعلت قولك لك فى تبيين من هو متاع يوم له ومعناه انما ذكرناه على امثالكم والذين جنسكم يعنى بعضكم على بعض متاعه الحيوة الدنيا لا بقاء لها واذا نصبت فعلى انتم كم خبر غرضه معناه انما ذكرناه لكم وقلنا على انفسكم ومتاع الحيوة الدنيا فى موضع المصدر المؤكد كانه قيل تمتعون متاع الحيوة الدنيا ويجوز ان يكون الرفع على هو متاع الحيوة الدنيا ويتمام الكلام عند قوله انه قال لا تمكر ولا تغر ساكرا ولا تغر ولا تخ ساغيا ولا تنكث ولا تغدر بادا وكان يتلوها وعنه صلعم اسرع الخير ثوابا صلة الرحم واسرع الشر عقابا البغى والعقوق قاطعه ه روى يقتتلان يحملهما الله فى الدنيا البغى وعقوق الوالدين وعن ابن عباس لو بغى جبل على جبل لدك الباغى وكان المامون يمثل بهذين البيتين ساخيه ه يا صاحب البغى ان البغى مصرعه فارتع وحرفى الامن اعدله فلو بغى جبل يوما على جبل لدك منه اعاليه واسفله وعن محمد بن كعب ثلث من كن فيه بغى عليه البغى والنكث والمكر قال الله تعالى انما بغيكم على انفسكم ه هذا من المستعيذ المركب بنيت حال الدنيا فى سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد الاقبال بحال نبات الارض فى جفافه وذهابه حطاما بعد ما التف وكاثف وزين الارض بخضرته ورفيفه واختلاط بعضه ببعض حتى خالط بعضه بعضا اخذت الارض زخرفها وازينت كلام فصيح جعلت الارض اخذة زخرفها على التمثيل بالعروس اذا اخذت الثياب الفاخرة من كل لون واكتستها وتزينت بفنون من الوان الزين واصل ازينت تزينت فادغم والاصل فى زخرفها وقرئ وازيانت على افعالت من غير اعلال الفعل واغلبنا اى صارت ذات زينة وازيانت بورن ابياضت قادرون عليها متمكنون من جنيها محصولون لثمارها وقوى لعلها اتيها امرنا وهو ضرب من زرعها بعض العاهات بعد امنهم واستيقانهم ان الله سلم فجعلها هشيما محصودا كانها لم تغن بالامس من غنى بالمكان اذا نعم فيه وعيش اغن حصيدا سيئا عاجمد من الزرع فى قطعه واستيصاله كان لم تغن زرعها على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه لانه لا بد منه والا لم يستقم المعنى وقرئ الحصن كان لم يغن بالياء على ان الضمير للمضاف المحذوف الذى هو الزرع وعن ابن زيد والله قرا على المنبر كان لم يغن بالامس من قولك للاعشى طويل التواطويل التغن والامس مثل فى الوقت القريب كانه قيل كان لم تغن انفا والله يدعوا الى دار السلام الجنة اضافها الى نفسه تعظيما لها وقيل السلام الله لما دلت ان اهلها سالمون من كل مكروه وقيل يحيى المؤمن السلام بينهم وتسليم الملكة عليهم او قيلا سلاما سلامة وهدى ويوفق من يشا وهم الذين علم ان الطف يجدى عليهم لان مشيئته تابعة لحكمته ومعناه يدعوا العباد كلهم الى دار السلام ولا يدخلها الا المهديون للحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما يرتدع عن المثوبة وهى التفضل وبداء عليه قوله ويزيدهم من فضله وعن على رضى الله عنه الزيادة غرفة من لولوة واحدة وعن ابن عباس الحسنى الجنة والزيادة عشر امثالها وعن الحسن عشر امثالها الى سبعمائة ضعف وعن مجاهد الزيادة مغفرة من الله ورضوان وعن يزيد بن شجرة الزيادة ان تمر السحابة بأهل الجنة فتقول ما تريدون ان امطركم فلا يريدون شيا الا امطرتهم وزعمت المشبهة والمجبرة ان الزيادة النظر الى وجه الله وجاءت كذلك مرفوعا اذا دخل اهل الجنة الجنة نودوا ان يا اهل الجنة فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم الله شيئا احب اليهم منه لا يرهق وجوههم لا يغشاها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة ولا اثر هوان وكسوف بال والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار اذا دخلوا النار بدليل قابلهم منه برحمته الا ترى الى قوله برهقها قتر وترهقهم ذلة قارقلت ما وجه قوله والذين كسبوا السيات جزاء سيئة بمثلها وكيف يلائم قلت لا خلوا اما ان يكون الذين كسبوا معطوفا على قوله للذين احسنوا حذف منه قيل وللذين كسبوا السيات واما ان يعتبر وجزاء الذين كسبوا السيات جزاء سيئة بمثلها على جزاؤهم ان يجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يزاد عليها وهذا اوجه من الاول لان الاول عطف على عاملين وان كان

الاخفش يجوز وفيه دليل على ان المراد بالزيادة الفضل لانه دل بترك الزيادة على السيئة على عدله ودل ثم باثبات الزيادة على المثوبة على فضله وقرئ يرهقهم ذله بالياء من الله من عاصم اى لا يعصمهم احد من سخط الله وعذابه ويجوز ما هو من جمله الله ومن يخلقه من يعصمهم كما يكون للمؤمنين مطلما حالا من الليل ومن قرأ قطعا بالسكون من قوله بقطع من الليل جعله صفة له ويعضده قراءة لن يركب كانما يمشي وجوههم قطع من الليل مظلم فارتدت اذا جعلت مظلما حالا من الليل في العامل فيه ولا يخلوا اما ان يكون اغشيت من قبل ان من الليل صفة لقوله قطعا فكان اقتضاه الى الموصوف كاقتضابه الى الصفه واما ان يكون معنى الفعل في من الليل مكانكم الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى ينظر واما نفعل بكم انتم الذين اشركتم بالله الضمير في مكانكم لمستحق مستكن الزموا وشركاءكم عطف عليه وقرئ وشركاءهم على ان الواو بمعنى مع والعامل فيه ما في مكانكم من معنى الفعل فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا اقرانهم والوصل التي حالت بينهم في الدنيا وقباعدنا بينهم بعد الجمع بينهم في الموقف وتبرؤ شركائهم من عبادتهم كقوله ان شركاكم الذين كنتم تزعمون قالوا ضلوا عنا وقرئ فزايلنا بينهم كقوله صاع خذه وضع وكاله وكيله ما كنتم اياانا تعبدون انما نفت ان يكونوا عابدين حين اخبروا انهم عبدوا الشياطين حيث امروهم ان يخدموا الاصنام او كانوا يطيعونهم في ذلك فكانوا كالعابدين لهم والمراد بالشركاء الذين عبدوا من دون الله من اولي العقول وقيل الاصنام ينطقها الله عز وجل فتتبرأ منهم بذلك مكان الشفاعة التي زعموها وعلقوا بها اطماعهم هنالك في ذلك اليوم المقام وقرئ في ذلك الموقف او في ذلك الوقت على استعاره اسم المكان للزمان تبلوا كل نفس تختبر وتذوق ما اسلفت من العمل فتعرف كيف هو اقبيح ام حسن انافع ام ضار امقبول ام مردود كما يختبر الرجل الشيء وتعرفه ليتلكئة كاله ومنه قوله تعالى يوم تبلى السرائر وعن عاصم تبلوا بالتاء وتصب كل اي تختبرها باختبار ما اسلفت من العمل فتعرف ما لها بمعرفه حال عملها ان كان حسنا فهي سعيده وان كان سيئا فهي شقيه والمعنى بفعل بها فعل الخابر كقوله لنبلوكم اكم احسن عملا وجوز ان يراد تصيب بالبلاء وهو العذاب كل نفس عاصفة بسبب اسلفته من الشر وقرئ تتلوا اي تتبع ما اسلفت لان عمله هو الذي يهديه الى طريق الجنه او الى طريق النار او تقرأ في صحيفتها ما قدمت من خير او شر مولاهم الحق ربهم الصادق ربوبيته لانهم كانوا يتولون ما ليس لربوبيته حقيقه او الذي يتولى حسابهم وثوابهم العدل الذي لا يظلم احدا وقرئ الحق بالفتح على ما اكد قوله ردوا الى الله كقولك هذا عبد الله الحق لا الباطل او على المدح كقولك الحمد لله اهل الحمد وضل عنهم ما كانوا يفترونه وضيع عنهم ما كانوا يدعون انهم شركاء لله او بطل عنهم ما كانوا يختلقون من الكذب وشفاعه الالهة من السماء والارض اي يرزقكم منهما جميعا لا تنتصر برزقكم على جهة واحده ليفيض عليكم نعمته ويوسع رحمته امن يملك السمع والابصار من يستطيع خلقها وتسويتها على الحد الذي سويت عليه من الفطر الصحيحة او من يحوشها ويجمعها من الافات مع كثرتها في المدد الطوال وهما الطيفان يدور بهما ادنى شيء بكلاءته وحفظه ومن يدبر الامر ومن يلي تدبير امر العالم كله جابا للعموم بعد الخصوص فسيقولون الله فسيقرون انفسكم ولا يحدون عن هذا عقابه فما انتم تصدقه من الضلال ذلكم اشاره الى من هذه قدرته وافعاله ربكم الحق الثابت ربوبيته بنا بكا لا ربب فيه لمن تحقق النظر فماذا بعد الحق الا الضلال اي من الحق والضلال لا واسطه بينهما فمن تخطى الحق وقع في الضلال فانى تصرفون عن الحق الى الباطل وعن التوحيد الى الشرك وعن السعاده الى الشقاوة كذلك مثل ذلك الحق حقت كلمه ربك اي كما حق وثبت ان الحق بعد الضلال وكما حق انهم مصروفون عن الحق فكذلك حقت كلمه ربك على الذين فسقوا اي مردوا في كفرهم وخرجوا الى الحد الاقصى فيه وانهم لا يؤمنون بدل من الكلمه اي حق عليهم انتفاء الايمان وعلم الله منهم ذلك او حق عليهم كلمه الله انهم من اهل الخذلان وانه لما علم كفرهم اراد ان يكلمهم العدة بالعقاب وانهم لا يؤمنون تعليل لمعنى الكلمه اي لانهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده وهم غير مقرين بالاعاده قل فوضع اعاده الخلق لظهور امرها لهم موضع ما ان ذو فيه دافع فهم كان مكابرا رادا للظاهر البين الذي لا مدخل للشبهة فيه دلالة على انهم في انكارهم لها مسكرون امرا مسلما مقرا به عند العقلاء وقال لنبيه قل من يبدأ والخلق لم يعده فامره ان يبوت عنهم في الجواب لعلمه انه لا يدعهم الجاجهم ومكابرتهم ان يظفوا بكلمه الحق تبكيتا فتلزمهم ◉ يقال هذا له الحق وحق بمعنى واحد وهداه للحق وحق بمعنى اشترى ومنه قوله امن لا يهدي وقرئ لا يهدي بفتح الهاء وكسرها مع تشديد الدال والاصل يهتدي فادغم وفتحت

الها

الهاء كما الياء وكسرها مع تشديد الدال والاصل يهتدي فادغم وفتحت الهاء لحركة التاء وكسرت لالتقاء الساكنين وقد كسرت الياء اتباع ما قبلها وقرئ الا ان يهدى من هداه وهداه لغتان ومنه قولهم تهدى ومعناه ان الله وحده هو الذي يهدي للحق بما ركب في المكلفين من العقول واعطاهم من التمكين للنظر في الادله التي نصبها لهم ربما لطف لهم ووفقهم والهمهم ولخط بتاهم ووفقهم على الشرائع فهل من شركائكم الذين جعلتم انداداً احد من اشرفهم كالملائكه والمسيح وعزير تهدي الى الحق مثل هدايته الله ثم قال افمن يهدي الى الحق هذه الهدايه احق بالاتباع ام الذي لا يهدي اي لا يهتدي بنفسه ولا يهدي غيره الا ان يهديه الله كقولك هذا عبد الله فعل معناه امن لا يهتدي من الاوثان الى مكان فينتقل اليه الا ان يهدى الا ان ينقل ولا يهتدي ولا يصح منه الاهتداء الا ان ينقله الله من حاله الى ان يجعله حيوانا مكلفا فهديه فما لكم كيف تحكمون بالباطل حيث تزعمون انهم انداد الله ومانتبع اكثرهم في اقرارهم بالله الا ظنا لانه عن مستند الى برهان عندهم الا الظن في معرفه الله لا يغني من الحق وقولهم شفعاؤنا وصل وما اتبع اكثرهم في قولهم للاصنام انها الهه وانهم تشفع عند الله الا ظنا والمراد بالاكثر الجميع ان الله عليم وعيد على ما يفعلون من اتباع الظن وتقليد الاباء وقرئ تفعلون بالتاء وما كان هذا القرآن افترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وهو ما تقدمه من الكتب المنزله لانه معجز دونها فهو عيار عليها وشاهد صحة بما كقوله وهو الحق مصدق لما معه وقرئ ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب على ولكن هو تصديق وتفصيل ومعنى وما كان ان يفترى وما صح وما استقام وكان حالا اي لكونه مثله في علو امره واعجاز مفتري وتفصل الكتاب وتبيينه لا شك فيه وفرض من الاحكام والشرائع كقوله كتاب الله عليكم واوليه ثم اتصل قوله لا ريب فيه من رب العالمين بما قبله ام يقولون افتراه قل فاتوا بسوره مثله في حكم الله ان القرآن مفترى وانكم قادرون على الاتيان بمثله فلم لا تفعلون ان كنتم صادقين في زعمكم وادعوا من دون الله من استطعتم من خلقه للاستعانه به على الاتيان بمثله يعني ان الله وحده هو القادر على ان يأتي بمثله فكيف بكم وانتم عجزه بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه من القرآن ولما يأتهم تأويله وقت التكذيب به لفقد النظر فيه او لم يتدبروا ما فيه من الوعيد فيحذروا كذلك كذب الذين من قبلهم من الامم الماضيه رسلهم فانظر كيف كان عاقبه الظالمين ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وعيد لقريش بان منهم من سيصدق به ومنهم من يموت على كفره وربك اعلم بالمفسدين من الفريقين وان كذبوك وارتكبوا على تكذيبك وبئست من جنايتهم فتبرأ منهم وتحامهم فقد اعذرت لقوله قاعصوا قتل اني بريء مما تعملون هي منسوخه بآيه السيف ومنهم من يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكنهم لا يعون ولا يعقلون وناس يطرون اليك وهم اليهود اذا لقوك صدوا واعلم الذين لا يصدقون

لا تقدر؟

ثم قال ان لم تقدر على اسماع الصم ولو انضم الى صممهم عدم عقولهم لان الاصم العاقل ربما تفرس وايست اذا قرع في صماخه كدوي الصوت فاذا الجميع سلب السمع والعقل جميعا فقابل الاسى وانحت انك تقدر على هدايه العمى ولو انضم الى فقد البصر فقد البصيرة لان الاعمى الذي له قلب بصير قد يجد سرورا ينتظر واما العمى مع الحمق فهو البلا بحيث انهم في الياس من ان يقبلوا او يصدقوا كالصم والعمى الذين لا عقول لهم كالبصائر وقوله افادت دلالة على انه لا تقدر على اسماعهم وهذا بين ان الا الله عز وجل بالقسر للالجاء كما لا تقدر على رد الاصم والاعمى المستولي العقل حديدي السمع والبصر واعمى العقل الا هو وحده ان الله لا يظلم الناس شيئا اي لا ينقصهم شيئا مما يتصل بمصالحهم من بعثه الرسل وانزال الكتب ولكنهم يظلمون انفسهم بالكفر والتكذيب ويجوز ان يكون وعيدا للكذبين يعني انما نلحقهم يوم القيمة من العقاب لاجرامهم على سبيل العدل والاستحقاق لا ظلما من الله ولكنهم ظلموا انفسهم باقترافها واكتسابا فيه الا ساعة من النهار يستقصرون وقت لبثهم في الدنيا وقيل في القبور لطول ما يرون من اهوالها يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتفارقوا الا قليلا وذلك عند خروجهم من القبور ثم تنقطع التعارف بينهم لشدة الامر عليهم فان قلت هلا قيل يتعارفون كما كانوا موقوفا دلت اما الاحوال في الحال اي يحشرهم متشبهين بمن لم يلبث الا ساعة واما البانيه فاما ان تتعلق بالظرف واما ان تكون مبينة لقوله كانهم لم يلبثوا الا ساعة لان التعارف لا يبقى مع طول العهد وينقلب تناكرا قد خسر على ارادة القول اي يتعارفون بينهم قائلين ذلك او هي شهادة من الله على خسرانهم والمعنى انهم وضعوا في تجارتهم وبيعهم للايمان بالكفر وما كانوا مهتدين للتجارة عارفين بها وهو استيناف في وزنه معنى التعجب كانه قيل ما اخسرهم فالباء في بلقائه زائدة حواب لتوفينك وجواب نرينك محذوف كانه قيل واما نرينك بعض الذي نعدهم في الدنيا فذاك واما توفينك قبل ذلك فنحن نريكه في الآخرة قل لله شهيد علي ما يفعلون في الدارين مما ابقى ثم وعدت ذكرت الشهادة والمراد منتصبها وتبعتها وهو العقاب كانه قال ثم الله معاقب على ما يفعلون وقرا النزال عليه ثم بالفتح اي هنالك وجوز ان يراد ان الله مؤد شهادته على افعالهم يوم القيمة حتى ينطق جلودهم وألسنتهم وايديهم وارجلهم شاهدة عليهم ولكل امة رسول بعث اليهم ليبلغهم على التوحيد ويدعوهم الى دين الحق فاذا جاء رسولهم بالبينات قلدوه ولم يتبعوه قضي بينهم اي بين النبي ومكذبيه بالقسط بالعدل فنجي الرسول وعذب المكذبون لقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا او لكل امة من الامم يوم القيمة رسول تدعى اليه وتدعوه فاذا جاء رسولهم الموقف شهد عليهم والكفر والايمان كقوله وجئ بالنبيين والشهداء فقضي بينهم متى هذا الوعد استبعادا له لا املك لنفسي ضرا من مرض او فقر ولا نفعا من صحة او غنى الا ما شاء الله استثناء منقطع ولكن ما يشاء الله من ذلك كائن فكيف املك لكم الضر وجلب المطلوب لكل امة اجل يعني ان عند الله اجلا معروفا عنده لكل امة وجيء بحرف الزمان اذا جاء اجلهم في ذلك الوقت اخذوا على غرة لا يستأنى بهم ولا يستمهلوا وقرئ ان سئل بالياء اذا جاءهم بياتا نصب على الظرف بمعنى وقت بيات قل ارايتم هل قبلا او نهارا قلت لانه اريد ان اتيكم عذابه وقت بيات فيأتيكم وانتم ساهون نائمون لا تشعرون كما يبيت العدو المباغت والبيات بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم وكذلك قوله نهارا معناه في وقت انتهاء فيه مشتغلون بطلب المعاش واللذات ومحو ذلك وهم نائمون صحى وهم يلعبون الضمير منه للعذاب والمعنى العذاب كله مرة وشرا لمذاق موجب للنفار فاي شئ تستعجلون منه وليس شئ منه موجب الاستعجال ويجوز ان يكون بعضه قبل اي شئ هو شديد تستعجلون منه وبجاز ان يجوز من البيان وهذا الوجه وقل الضمير في منه لله تعالى قل ارايتم يعلو الاستفهام وان جوابا للشرط قلت تعلقوا يا ايتم لا المعنى اخبروني ما ذا يستعجل منه المجرمون وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال او نحو هذا الخاطئة قل له قبلا فيما ذا يستعجل منه قلت اريد الدلالة على موجب ترك الاستعجال وهو الاجرام لان من حق المجرم ان يخاف التحديق على اجرامه ويهلك فزعا من تحيته وان لا يظن ان يستعجله ويجوز ان يكون ماذا يستعجل منه المجرمون جوابا للشرط كقولك ان اتيتك ماذا تطعمني ثم تعلق الجملة بان اتيتك وان كون ثم اذا واقع امتنع به جواب الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضا والمعنى لان اتاكم عذابه امتنع به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان ودخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء في قوله افامن اهل القرى وامن اهل القرى الآن على ارادة القول اي قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن امنتم به وقد كنتم به تستعجلون يعني وقد كنتم به تكذبون لان استعجالهم كان على جهة التكذيب والانكار وقرئ الآن بحذف الهمزة التي بعد اللام والقاء حركتها على اللام ثم قيل للذين ظلموا اعطفوا

ان ٤

بنيتم

بنظر آآن ٤

قيل

وقرئ الرخر بالراي وقرئ وبجمل بالنون ماذا في السموات والارض من الايات والعبر وما تغني الايات والنذر الرسل المنذرة كالانذارات عن قوم لا يؤمنون لا يتوقع الما مضر وهم الذين لا يعقلون وقرئ وما يغني بالياء وما نافيه او استفهاميه ايام الذين خلوا من قبلهم وقائع الله فيهم كما نقال ايام العرب لوقايعها ثم نحي رسلنا معطوف على كلام محذوف يدل عليه قوله الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم كانه قيل نهلك الامم ثم نحي رسلنا معطوف على حكايه الاحوال الماضيه والذين امنوا ومن امن معهم كذلك نحي المؤمنين مثل ذلك الانحاء نحي المؤمنين منكم وهلك المشركين وحقا علينا اعتراض يعني حق ذلك علينا حقا وقرئ نحي بالتشديد يا ايها الناس يا اهل مكة ان كنتم في شك من ديني وصحته وسداده فهذا ديني واسلوكه وصفته واعرضوه على عقولكم وانظروا فيه نعوذ بالانصاف لعل الله ان لا يدخل قلوبكم الشك وهو اني لا اعبد الحجارة التي عبدتموها من دون الله هكذا على الحكم ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم والما وصفه بالتوفي لما علم انه الحقيق ان يخاف وتتقى معبودون من لا يقدر على شئ وامرت ان اكون من المؤمنين معجزا ان الله امرني بذلك كما امر بني من العقل والوحي الى من كان قبلي وقيل معناه ان كنتم في شك من ديني وما انا عليه الان فانه عليه ام انزله والهكم ولا تحدثوا انفسكم بالمحال ولا تشكوا في امري وقطعوا عني طامعكم واعملوا في لا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولا اختار الضلال على الهدى كقوله قل الها الكافرون لا اعبد ما تعبدون وامرت ان اكون من المحقين والحارث والحرث المكاري هو الحارث مع ان وان وان يكون من الحرث عن المطر وهو قوله امرنا لجبر فاصدع بما تؤمر قل ان كان عطف قوله وان اقم على ان اكون فيه اشكالا لانا لا نحتاج من ان نكون الى العبادة او الى ان يكون مع العطف في تاويل المصدر فلا يصح ان يكون للعبادة وان كان الامر مما ينصرف معنى القول لان عطفها على الموصوله يأبى ذلك والقول كونها موصوله مثل الاولى لا يساعد عليه لفظ الامر وهو اقم لان الصله هنا ان يكون جملة تحتمل الصدق والكذب قلت قد يسوغ سيبويه ان يوصل ان بالامر والنهي وشبهه ذلك بقولهم انت الذي تفعل الخطب لان الغرض وصلها بما يكون معه في معنى المصدر ولان الامر والنهي دالان على المصدر دلالة خبرها من الافعال اقم وجهك استقم لله ولا تلتفت يمينا ولا شمالا وتبتيلا حال من الدين او من الوجه فان قلت معناه فان عزموا من دون الله ما لا نفعل ولا نضرك فلي عنه بالفعل الجازا فما لك اذا من الظالمين اذا لجزم اللشرط وجواب لئن اتبعت اهواءهم اذا لمن الظالمين ساءلك سائل عن شئ عبادته الاوثان وجعل من الظالمين لانه لا ظلم اعظم من الشرك لظلم عظيم اتبع الذي اوحي اليك من عباده الاوثان ووصفها بانها لا تضر ولا تنفع وان الله عز وجل هو الضار النافع الذي اذا مسك الضر لم يقدر على كشفه الا هو وحده دون كل احد فكيف بالجماد الذي لا شعور له وكذلك اذا اراد بخير لم يرد احد ما يريده بك من فضله واحسانه فكيف بالاوثان فهو الحقيق اذا بان توجه العباده دونها وهو ابلغ من قوله ان اراد بي الله ضرها هو كاشفه ضره او اراد بي رحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله لدفع التهمة لا لدفع الظن فانه عالم بانه لا يتهمني ولكن ليعلم انه لا يتهمني ولا يتهم من يتوكل عليه ويفوض امره اليه ويرجو منه الخير دون الاوثان والاحجار قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من تكون له العاقبة الحسنى في الدار والاصنام التي تعبدونها من دون الله في النار قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم دائم لا ينقطع ولا يزول انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل بحفيظ موكول اليك امرهم وجملة ما انا عليكم بوكيل لا محل لها لانها مبينة لما قبلها الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى التي لم يحضر اجلها الى اجل مسمى الى وقت سماه الله وضربه غاية لجريان امره فيها بالامساك والارسال ان في ذلك لدلالات على البعث لمن تفكر فيه ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اتشفعون له ولا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة اشمأزت نفرت وانقبضت واذا ذكرت الالهة التي لا تضر ولا تنفع اذا هم يستبشرون يفرحون سرورا بذكرها قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك في الدنيا فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين وتجازيهم على اعمالهم ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم من الله من العذاب ما لم يكونوا يحتسبون ولاحتسبوا سيئات ما كسبوا من الشرك والمعاصي وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون من العذاب ونسي الاصنام ما كانوا يدعون من قبل او نسوا جزاء ما كانوا يدعون من قبل فان قلت ما معنى من قبل قلت معناه ان الله تعالى ركز في العقول ان الالهية لا تليق الا بالقادر على الاختراع والاصنام بمعزل عن ذلك فكيف يدعوها عاقل الهة من قبل ان يعرف ان الالهية لا تليق الا بالله فان قلت ما معنى ثم في قوله ثم اذا خولناه نعمة منا قلت معناه ان ايتاءنا اياه النعمة بعد مسه الضر اعظم من كشفنا الضر عنه بل هو في نفسه اعظم من الضر لان الضر يزول ثوابه والنعمة يدوم ثوابها بل هي فتنة ومحنة وابتلاء كقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة قد قالها الذين من قبلهم قارون وقومه او الذين من قبلهم من الامم الماضية فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا فاصابهم سيئات ما كسبوا من جزاء اعمالهم والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا كما اصاب اولئك او سيصيبهم ما يسوءهم من عقوبات الآخرة وما هم بمعجزين بفائتين عذاب الله او بسابقين او بعاجزين ربه اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لمن يشاء ان في بسط الرزق وقبضه لدلالات على قدرة الله وحكمته لقوم يؤمنون فيعلمون ان الامر كما ذكرت قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم بالمعاصي لا تقنطوا لا تيأسوا من رحمة الله بالمغفرة لمن تاب وان عظمت ذنوبه وكثرت ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء ان لم يتب وانيبوا ارجعوا الى ربكم بالتوبة واسلموا له اخلصوا له العبادة من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون بمانع يمنعكم منه واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم القرآن من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة فجأة وانتم لا تشعرون بوقت مجيئه ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله في طاعته وان كنت لمن الساخرين بالمؤمنين او تقول لو ان الله هداني للايمان لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة الرجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين بالايمان والطاعة بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت عن قبولها وكنت من الكافرين في علم الله ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله بنسبة الشريك والولد اليه وجوههم مسودة بما يغشاها من الكآبة والسواد اليس في جهنم مثوى للمتكبرين عن الايمان بالله وتوحيده وينجي الله الذين اتقوا الشرك والمعاصي بمفازتهم بمنجاتهم لا يمسهم السوء العذاب ولا هم يحزنون على ما خلفوا في الدنيا الله خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل حافظ ومقتدر له مقاليد السموات والارض خزائن الرزق والمطر والنبات والذين كفروا بآيات الله بالقرآن او بالدلائل التي نصبها على توحيده اولئك هم الخاسرون حيث خسروا انفسهم بتعريضها للعذاب الدائم قل افغير الله تأمروني ايها الجاهلون ان اعبد غير الله في امركم اياي بذلك ولقد اوحي اليك وعلى الانبياء من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بالاشراك ولكن الله فاعبد فرد عليه ما امروه به وامره بما يريد منه بل الله فاعبد رد لقولهم اعبد الهتنا سنة واعبد الهك سنة وكن من الشاكرين على ما انعم عليك بالتوفيق للحق وما قدروا الله حق قدره ما عظموه حق تعظيمه حين جعلوا له شركاء او ما وصفوه حق صفته حين وصفوه بالفقر وهم اغنياء والجملة حال من فاعل قالوا او من مفعوله والقبضة المرة من القبض بالكف والطي بالسماء بيمينه بقدرته او بالقوة او باليد التي هي بمعنى النعمة او بيمين القسم سبحانه وتعالى عما يشركون به ونفخ في الصور نفخة البعث ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين وقرئ نفخ في الصور على البناء للمفعول فصعق فمات من هول الصيحة او فزع من الفزعة او غشي عليه من شدة الصوت فاذا الجميع سلب السمع والعقل جميعا فقابل الاسى وانحت انك تقدر على هداية العمي ولو انضم الى فقد البصر فقد البصيرة لان الاعمى الذي له قلب بصير قد يجد سرورا ينتظر واما العمى مع الحمق فهو البلا بحيث انهم في الياس من ان يقبلوا او يصدقوا كالصم والعمى الذين لا عقول لهم كالبصائر وقوله افادت دلالة على انه لا تقدر على اسماعهم وهذا بين ان الا الله عز وجل بالقسر للالجاء كما لا تقدر على رد الاصم والاعمى المستولي العقل حديدي السمع والبصر واعمى العقل الا هو وحده ان الله لا يظلم الناس شيئا اي لا ينقصهم شيئا مما يتصل بمصالحهم من بعثه الرسل وانزال الكتب ولكنهم يظلمون انفسهم بالكفر والتكذيب ويجوز ان يكون وعيدا للكذبين يعني انما نلحقهم يوم القيمة من العقاب لاجرامهم على سبيل العدل والاستحقاق لا ظلما من الله ولكنهم ظلموا انفسهم باقترافها واكتسابا فيه الا ساعة من النهار يستقصرون وقت لبثهم في الدنيا وقيل في القبور لطول ما يرون من اهوالها يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتفارقوا الا قليلا وذلك عند خروجهم من القبور ثم تنقطع التعارف بينهم لشدة الامر عليهم وان قلت هلا قيل يتعارفون كما كانوا موقوفا دلت اما الاحوال في الحال اي يحشرهم متشبهين بمن لم يلبث الا ساعة واما البانيه فاما ان تتعلق بالظرف واما ان تكون مبينة لقوله كانهم لم يلبثوا الا ساعة لان التعارف لا يبقى مع طول العهد وينقلب تناكرا قد خسر على ارادة القول اي يتعارفون بينهم قائلين ذلك او هي شهادة من الله على خسرانهم والمعنى انهم وضعوا في تجارتهم وبيعهم للايمان بالكفر وما كانوا مهتدين للتجارة عارفين بها وهو استيناف في وزنه معنى التعجب كانه قيل ما اخسرهم فالباء في بلقائه زائدة حواب لتوفينك وجواب نرينك محذوف كانه قيل واما نرينك بعض الذي نعدهم في الدنيا فذاك واما توفينك قبل ذلك فنحن نريكه في الآخرة قل لله شهيد على ما يفعلون في الدارين مما ابقى ثم وعدت ذكرت الشهادة والمراد منتصبها وتبعتها وهو العقاب كانه قال ثم الله معاقب على ما يفعلون وقرا النزال عليه ثم بالفتح اي هنالك وجوز ان يراد ان الله مؤد شهادته على افعالهم يوم القيمة حتى ينطق جلودهم وألسنتهم وايديهم وارجلهم شاهدة عليهم ولكل امة رسول بعث اليهم ليبلغهم على التوحيد ويدعوهم الى دين الحق فاذا جاء رسولهم بالبينات قلدوه ولم يتبعوه قضي بينهم اي بين النبي ومكذبيه بالقسط بالعدل فنجي الرسول وعذب المكذبون لقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا او لكل امة من الامم يوم القيمة رسول تدعى اليه وتدعوه فاذا جاء رسولهم الموقف شهد عليهم والكفر والايمان كقوله وجئ بالنبيين والشهداء فقضي بينهم متى هذا الوعد استبعادا له لا املك لنفسي ضرا من مرض او فقر ولا نفعا من صحة او غنى الا ما شاء الله استثناء منقطع ولكن ما يشاء الله من ذلك كائن فكيف املك لكم الضر وجلب المطلوب لكل امة اجل يعني ان عند الله اجلا معروفا عنده لكل امة وجيء بحرف الزمان اذا جاء اجلهم في ذلك الوقت اخذوا على غرة لا يستأنى بهم ولا يستمهلوا وقرئ ان سئل بالياء اذا جاءهم بياتا نصب على الظرف بمعنى وقت بيات قل ارايتم هل قبلا او نهارا قلت لانه اريد ان اتيكم عذابه وقت بيات فيأتيكم وانتم ساهون نائمون لا تشعرون كما يبيت العدو المباغت والبيات بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم وكذلك قوله نهارا معناه في وقت انتهاء فيه مشتغلون بطلب المعاش واللذات ومحو ذلك وهم نائمون صحى وهم يلعبون الضمير منه للعذاب والمعنى العذاب كله مرة وشرا لمذاق موجب للنفار فاي شئ تستعجلون منه وليس شئ منه موجب الاستعجال ويجوز ان يكون بعضه قبل اي شئ هو شديد تستعجلون منه وبجاز ان يجوز من البيان وهذا الوجه وقل الضمير في منه لله تعالى قل ارايتم يعلو الاستفهام وان جوابا للشرط قلت تعلقوا يا ايتم لا المعنى اخبروني ما ذا يستعجل منه المجرمون وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال او نحو هذا الخاطئة قل له قبلا فيما ذا يستعجل منه قلت اريد الدلالة على موجب ترك الاستعجال وهو الاجرام لان من حق المجرم ان يخاف التحديق على اجرامه ويهلك فزعا من تحيته وان لا يظن ان يستعجله ويجوز ان يكون ماذا يستعجل منه المجرمون جوابا للشرط كقولك ان اتيتك ماذا تطعمني ثم تعلق الجملة بان اتيتك وان كون ثم اذا واقع امتنع به جواب الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضا والمعنى لان اتاكم عذابه امتنع به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان ودخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء في قوله افامن اهل القرى وامن اهل القرى الآن على ارادة القول اي قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن امنتم به وقد كنتم به تستعجلون يعني وقد كنتم به تكذبون لان استعجالهم كان على جهة التكذيب والانكار وقرئ الآن بحذف الهمزة التي بعد اللام والقاء حركتها على اللام ثم قيل للذين ظلموا اعطفوا

به وبعدد من غرق مع نوح

سورة هود مكية وهي مائة وثلث وعشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم **احكمت آياته** نظمت نظما رصينا محكما لا يقع فيه نقص ولا خلل كالبناء المحكم المرصص ويجوز ان يكون بمعنى احكم اذا صار محكما اى جعلت حكيمة لقوله الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير وقيل منعت من الفساد من قولهم احكمت الدابة اذا وضعت عليها الحكمة لتمنعها من الجماح والجرى التي حنيفة احكموا سفهاءكم اني لاخاف عليكم ان اغضبنا وعن قتاده احكمت من الباطل **ثم فصلت** كما نفصل القلائد بذكر الدلائل التوحيد والاحكام والمواعظ والقصص او جعلت فصولا لسور سورة وآية آية او فرقت في التنزيل ولم تنزل جملة واحدة او فصل فيها ما يحتاج اليه العباد اى بين وكرر وقوى احكمت آياته ثم فصلت اى احكمتها الناس فصلتها وعن عكرمة والضحاك ثم فصلت اى فرقت بين الحق والباطل **قارقلت** ما معنى ثم **قلت** ليس معناها التراخي في الوقت وانما هو كما تقول هي محكمة احسن الاحكام ثم مفصلة احسن التفصيل ودلالة الاصل على كونه الفعل وكذا خبر مبتدا محذوف واحكمت صفته له وقوله **من لدن حكيم خبير** صفته ثانيه ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر وان يكون صلة لاحكمت وفصلت اى كان من عنده احكامها وتفصيلها وفيه طباق حسن لان المعنى احكمها حكيم وفصلها اى بينها وشرحها خبير عليم د بكيفيات الامور **ان لا تعبدوا** منعول له على معنى لان لا تعبدوا او بكون ان مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول كانه قيل لا تعبدوا الا الله وامرهم ان لا تعبدوا الا الله **وان استغفروا** اى امرهم بالتوحيد والاستغفار ويجوز ان يكون كلاما مبتدا منقطعا عما قبله على لسان النبي صلعم اعلمه على الخصاص الله بالعباده ويدل عليه قوله اني لكم منه نذير وبشير كانه قال ترك عباده غير الله اني لكم منه نذير كقوله تعالى ففروا الى الله اني لكم منه نذير وحذرا اى اني لكم نذير وبشير من جهته كقوله رسول من الله او هي صلة لنذير اى لنذركم منه ومن عذابه ان كونم وانتم شوابه ان امتثم **قارقلت** ما معنى قوله ثم توبوا اليه **قلت** معناه استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة او استغفروا والاستغفار توبة ثم اخلصوا التوبه واستقيموا عليها كقولهم استقاموا **يمتعكم** يطول عمركم في الدنيا ممتعا نافعا حسنة مرضية من عيشة واسعة ونعمة متتابعة **الى اجل مسمى** الى ان تموتوا فاكم كقوله فلنحيينه حيوة طيبة **ويوت كل ذي فضل فضله** ويعط في الاخرة كل من له فضل في العمل وزيادة فيه جزاء فضله لا يبخس منه او فضله في الدرجات والثواب والدرجات تتفاضل في الجنة على قدر تفاضل الطاعات **وان تولوا** وان تتولوا **عذاب يوم كبير** هو يوم القيمة وصف بالكبر كما وصف بالعظم والثقل وبئس عذاب اليوم الكبير بازهوقهم هو قادر على كل شيء فكان قادرا على ان شد مما اراد من عذابهم لا يعجزه وقرى وان تتولوا من قولك تنور صدورهم يثنونها ويثنونها ليثنوا عن الحق ويثنوا عنه لاذن من اقبل على شيء استقبله بصدره ومن اذور عنه وارك شيء عنه صدره فطوى عنه كشحه **ليستخفوا منه** لعلي ويريدون ان يستخفوا من الله فلا يطلع رسوله والمومنون على ازورارهم ونظير اضمار يريدون لفقود المعنى الى اضماره الاضماري في قوله تعالى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فانفلق ومعنى **الا حين يستغشون ثيابهم** ويريدون الاستخفاء حين يستغشون ثيابهم الصاكراهة لاستماع رسول الله كقول نوح علم جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم م قال **تعلم ما يسرون وما يعلنون** يعني انه لا تفاوت في علمه بين اسرارهم واعلانهم فلا وجه الى توصل ما تريدون من الاستخفاء والله مطلع على نياتهم وتوقانهم غير نافق عنده وروى انها نزلت في الاخنس بن شريق كان يظهر لرسول الله صلعم المحبة وله منطق حلو وحسن سياق للحديث فيمر بحي رسول الله صلعم ما استسره وما حادثه وهو يضمر خلاف ما يظهر وقيل ليثنوني الها فتحين وقرى **تثنوني** صدورهم واثنوني افعوعل من الثني او حلوني من الحلاوه وهو تاسا لغة قرى **يثنوني** وقرى **تثنون** واصله تثنوين تفوعل من الثن وهو ما هش وضعف من الكلا يريد مطاوعة صدورهم للثني كما ينثني الهشيم من النبات او اراد ضعف ايمانهم ومرض قلوبهم وقرى **تثنوني** من اثنان افعال اذا صار اثنين كما قيل ايتأمت واذهامت وقرى **تثنوي** بزنة ترعوي **قارقلت** كيف قال الله ردفها بلفظ الوجوب وانما هو تفضل **قلت** هو تفضل الا انه لما ضمن ان يتفضل له عليهم رجع التفضل واجبا كذور العباد **والمستقر** مكانه من الارض ومسكنه **والمستودع** حيث كان مودعا قبل الاستقرار

منصلبا ورحم او صفير كل واحد من الدواب ودرزقها ومستقرها ومستودعها في اللوح لعني ذكرها مكتوب فيه **وكان عرشه على الماء** اى ما دار بخلقه خلق قبل خلق السموات والارض وارتفاعه فوقها الا الماء وفيه دليل على ان العرش والماء كانا مخلوقين قبل خلق السموات والارض وقيل كان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك وفيه ما دل ان الله ممسك كل شيء بقدرته وكما اذ ذات الاحرام كانت د تحوج اليه وال المشاكله **ليبلوكم** متعلق بخلق اى خلقهما مشاكل لعباده وهو يعلم فيهما يفوز المطيع ويخيب العاصي د الطاعات واختبارا بالمعاصي من شكر والجاع انائه ومن كفر وعصى عاقبه وانما اشبه ذلك اختبار المختبر والبلوى تريد التفعل د يعلم ما تفعل المبتلى لاحوالكم لنه يعلمون **قارقلت** كيف جاز تعلق فعل البلوى **قلت** لما في الاختبار من معنى العلم لانه طريق اليه فهو ملابس له كما تقول انظر اهما احسن وجها واسمع ايهم احسن صوتا لان النظر والاستماع من طريق العلم **قارقلت** كيف قيل ايكم احسن عملا واعمالهم المحاضر هي التي تتفاوت الى الحسن واحسن فاما اعمالهم فالموسن والكافرون فيها سواء فالوجه ان يقال ايكم احسن عملا واعمالكم **قلت** الذين هم احسن عملا هم المقبولون وهم الذين يتفاوتون في تحصيل ما هو غرض الله من عباده فحصلهم بالذكر واطرح ذكر من وراءهم تشريفا لهم وتنبيها على مكانهم منه ولذلك دلكم لطفا للسامعين وترغيبا في حيازة فضلهم وعن النبي صلعم ليبلوكم ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله قوى **ولين قلت انكم مبعوثون** بفتح الهمزة ووجهه ان يكون قولهم اينما للسوء عندك تشتري لحما وانك تشتري لعني علك اى ولين قلت لهم لعلكم مبعوثون بمعنى توقعوا بعثكم وظنوه ولا تثبتوا القول انكاره لقالوا ان هذا الا سحر مبين بين القول بتبطلانه ويجوز ان يضمن قلت معنى ذكرت ومعنى قولهم **ان هذا الا سحر مبين** ان السحر امر باطل وان بطلانه كبطلان السحر يشبهونه له به او اشاروا بهذا القول الى القرآن لان الكفار هو الذي يطلق بالبعث فاذا احملوه سحرا فقد اندرج تحته انكار ما فيه من البعث وغيره وقرى ان هذا الا ساحر يريدون الرسول والساحر كاذب مبطل **العذاب** عذاب الاخرة وقيل عذاب يوم بدر وعن ابن عباس قتل حي المستهزين الى **امة** الى جماعة من الاوقات **ما يحبسه** ما يمنعه من النزول استعجالا له على وجه التكذيب والاستهزاء **يوم ياتيهم** منصوب بخبر ليس ويستدل به من يستجيز تقديم خبر ليس على اسمها وذلك انه اذا جاز تقديم معمول خبرها عليها دل ذلك على جواز تقديم خبرها اذ المعمول تابع للعامل والتابع لا يحسن ما لا يحسن المتبوع والمعنى وحق يوم الاتيانهم **وحاق بهم** واحاط بهم **ما كانوا به يستهزءون** العذاب او الذي كانوا به يستهزءون والمراد وضع يستهزءون موضع ليستعجلون لان استعجالهم كان على وجه الاستهزاء والمعنى وحق بهم الاتيان الذي جاءهم الله في اخباره **لا يئوس** لا يقنط **كفور** مبالغ في كفران النعمة **ليفرح** فخور بما اوتي من الدنيا ولا يشكر الله **الا الذين صبروا** فانهم يتلقون الضراء بالصبر والسراء بالشكر **مغفرة** لذنوبهم **واجر كبير** الجنة **فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك** اى لعلك تترك ان تبلغه اليهم وتبلغه اياهم مخافة ردهم له وتهاونهم به وضاق صدرك بان تتلوه عليهم **ان يقولوا** مخافة ان يقولوا **لولا انزل عليه كنز** اى هلا انزل عليه ما قرحنا من الكنز والملكة ولم انزل عليه ما لا نريده ولا نقترحه ثم قال **انما انت نذير** اى ليس عليك الا ان تنذرهم مما اوحي اليك وتبلغهم ما انزل عليك تبليغه ولا عليك ان ردوا او قبلوا او اقترحوا **والله على كل شيء وكيل** يحفظ ما تفعلون وهو فاعل بهم ما يجازيهم عليه وكل امرك اليه وعليك تبليغ الوحي فقط فسيح وصدر منشرح غير ملتفت الى استكبارهم ولا مبال لاستهزائهم واستهزائهم **قارقلت** لم عدل عن ضمير المتكلم **قلت** لما دل على انه ضيق عارض عن ذات نفسه لان رسول الله صلعم كان افسح الناس صدرا ومثله قولك لعبدك سيد وجواد تريد التسهيل والحوذ الثابت المستقر فاذا اردت الحدوث قلت ساءد وجاءم منطقه والضمير في افراه لما يوحى اليك تحداهم اولا بعشر سور م بسورة واحدة كما تقول المحارب في الخط لصاحبه اكتب عشرة اسطر خوما اكتب فاذا اشتد العجز عن شيء اخطه قال قد اقترحت منك على سطر واحد **مثله** معنى امثاله ذهابا الى مماثله كل واحدة منها له **مفتريات** صفة لعشر سور لما قالوا افتراه القرآن واختلقه من عند نفسه ولس من عند الله قاودهم على دعواهم وادخى معهم العناد وقال هبوا اني اختلقته من عند نفسي وكيف يوحى الي وانا لا من كما قلتم فانوا انتم ايضا بكلام مثله مختلق

نسبه الوضر الله فيحه

سُئِلَ؟

يقول؟

عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض قلت حيث السماء ان تقدم على الارض فكيف ما ذكر شيء شهادته
على شؤنه اهل واحوالهم وأعمالهم وقد حمل ذلك بقوله لا يعزب عنه لأنه ذكر ان تقدم الارض على السماء فعلى العطف بالواو كحكم
التثنية اولئك الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة وقد فسر ذلك في قوله الذين امنوا وكانوا يتقون فهو تولاهم اياه ورسله
لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة فهو تولية اياهم وروى سعيد بن جبير ان رسول الله صلعم من اولياء الله فقال الذين يذكر
الله برؤيتهم يعني السمت والهيئة وعن ابن عباس رضع الاخبات والتسكينة وصفهم المخلوقون في الله وعن عمر رضع سئوا
رسول الله صلعم ان من عباد الله عبادا ما هم بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيمة لمكانهم من الله قالوا يا رسول
الله خبرنا من هم وما اعمالهم فلعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا في الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم
لنور وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرا الا ان اولياء الله الذين امنوا نصب ورفع على المدح
او على وصف الاولياء وعلى الابتداء والخبر لهم البشرى في الحيوة الدنيا ما بشر الله به المومنين في غير مكان من كتابه وعن
النبي صلعم هي الرويا الصالحة يراها المسلم او ترى له وعن النبي صلعم ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وقد رجي تحته الناس له والذكر
الحسن وعن ابي ذر قلت لرسول الله صلعم الرجل يعمل العمل ويحبه الناس فقال ذلك عاجل بشرى المومن وعن عطا لهم البشرى
عند الموت ياتيهم الملئكة بالرحمة فالله تعالى يتنزل عليهم الملئكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة واما البشرى في الاخرة فتلقى
الملئكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وما يرون من بياض وجوههم واعطا الصحايف بايمانهم وما يقرون منها وغير ذلك من
البشارات لا تبديل لحلمات الله لا تغيير لا قوله ولا احلاف لوعده كقوله ما يبدل القول لدي ذلك اشارة الى دوام مبشرين
في الدارين وكلتا الجملتين اعتراض ولا يحزنك دنوى ولا يحزنك من اجازته قولهم تكذيبهم وتهديدهم ونشاورهم في تدبيرها كذا
وابطال امرك وسايرما يتعلق بك في شانك ان العزة استيناف يحتمل التعليل كانه قيل ما بالي لا احزن فقيل لان العزة لله جميعا
اي ان الغلبة والقهر في ملكه جميعا لا يملك احد منها لاحد ولا لغيرهم فهو يعلمهم وسيعزك عليهم كتب الله لاغلبن انا ورسلي انا لننصر
رسلنا وقرا ابو حيوة ان العزة بالفتح بمعنى لان العزة على صريح التعليل ومن جعله بدلا من قولهم ثم انكره فالمنكر هو تخريجه لا ما
انكره من القراءة به هو السميع العليم يسمع ما تقولون ويعلم ما يريدون ويجازيون عليه وهو مالكهم فمن في السموات
ومن في الارض يعني العقلاء المميزين وهم الملئكة والثقلان والمناخصهم لموزان هؤلاء اذا كانوا له وفي ملكه فهم عبيد كلهم
وهو سبحانه وتعالى ربهم ولا يصلح احدهم للربوبية ولا ان يكون شريكا له فيها فاورام تمن لا يعقل احق ان لا يكون له ندا
وشريكا وليدل على ان من اتخذ عزته ربا من ملك او انسي فضلا عن صنم او غير ذلك فهو مبطل تابع لما دا ي اليه التقليد وترك
النظر ومعنى وما يتبع الذين يدعون من دونه شركاء شركا كما تقول ما يتبع فلان الا الظن ولا يتبعون ما يتبع الملئكة
والنبيون من الحق ربه على عظم قدرته وعمته الشاملة لعباده التي يستحق بها ان يتوحدوه بالعبادة انه جعل الليل مظلما
ليسكنوا فيه مما يقاسون في نهارهم من تعب التردد في المعاش والنهار مضيا يبصرون فيه معاشهم ومكاسبهم
لقوم يسمعون سماع معتبر ومدكر سبحانه تنزيه له عن اتخاذ الولد وتعجب من جهلهم الحمقا هو الغني علة لنفي الولد لان
من يطلب به الولد تمر يولد وما يطلبه له الشبيه كما يه لحاجة فمن لحاجة منتفية عنه كان الولد منتفيا عنه له ما في السموا
وما في الارض فهو مستغن بملكه لهم عن اتخاذ احد منهم ولدا ان عندكم من سلطان بهذا ما عندكم من حجة بهذا القول والباء
حقها ان تعلق بقوله ان عندكم على ان جعل القول مكانا للسلطان كقولك ما عندكم بارض موز كانه قيل ان عندكم فيما تقولون سلطانا

اتقولون

اتقولون على الله ما لا تعلمون لما نفى عنهم البرهان جعلهم غير عالمين قد دل على ان كل قول لا برهان عليه لقائله فهو جهل وليس بعلم
مفترون على الله الكذب باضافته الولد اليه متاع في الدنيا اي افترا وهم هذا منفعة قليلة في الدنيا وذلك حيث تقبل
رياستهم في الكفر ومناصبة النبي صلعم بالظاهر ثم يلقون الشقا المؤبد بعده كبر عليكم عظم عليكم وشق وثقل ومنه قوله
تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين وثقال تعاظمة الامر مقامي مكاني يعني نفسه كما تقول افعلت كذا لمكان فلان وقوله تفيل
الظل ومنه ومن خاف مقام ربه يعني خاف ربه او مقامي ومكثي بين اظهركم مدة طوالا الفي سنة الا خمسين عاما او قيامي وتذكيري
لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة قاموا على اقدامهم ليكون كلامه بينا ولانهم مسئومون كما يحكى عن عيسى صلعم انه كان يعظ الحواريين
قياما وهم قعود فاجمعوا امركم وشركاءكم من اجمع الامر واذا قطعه وعزم عليه قال هل اغدو لكم يوما وانشد مجمع
والواو بمعنى مع فاجمعوا امركم مع شركائكم وقرا الحسن وشركاءكم بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير تاكيد بالمنفصل
لقيام الفاصل مقامه لطول الكلام كما تقول اضرب زيدا وعمرو وقوي واجمعوا من الجمع وشركاءكم نصب للعطف على المفعول اولان
الواو بمعنى مع وفي قراءة ابي فاجمعوا امركم وادعوا شركاءكم فان قلت كيف جاز استناد الاجماع الى الشركاء قلت على وجه التهكم
كقوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فان قلت ما معنى الامر بامرهم الذي يحمونه وامرهم الذي لا يكون عليهم قلت اما الامر الاول
فالقصد الى الهلاك كانه قيل اجمعوا ما تريدون من اهلاكي واحتشدوا فيه وابذلوا وسعكم في كيدي وانما قال ذلك لفرط ثقته بما وعده ربه من كلاءته وعصمته وانهم لن يحدوا اليه سبيلا واما الثاني ففيه وجهان ان يراد مصاحبتهم له وما
كانوا فيه معه من الحال الشديدة عليهم المكروهة عندهم يعني ثم اهلكوني لئلا يكون عيشكم بسببي غصة وحالكم علي غمة على
اي غما وهما والغم والغمة كالكرب والكربة والمعنى واحد والمعنى اريد كلامي الاول والغمة السترة من غمه اذا ستره ومنه قوله صلعم
ولا غمة في فرائض الله اي لا تستتر ولكن يجاهر بها يعني ولا تكون تصدكم الى اهلاكي مستورا عليكم ولكن تصدعون الي مكشوفا مشهورا بحاهرون
به ثم افضوا الى ذلك الامر الذي تريدون بي اي ادوا الي قطعة وتصحيحه كقوله وقضينا اليه ذلك الامر اوادوا الي ما هو حتم
عليكم عندكم من هلاكي كما يفضي الرجل غريمه ولا تنظرون ولا تمهلوني وقوي ثم افضوا الي بالفا معنى ثم انتهوا الي تيسير
وسهل هو من افضى الرجل اذا خرج الى الفضاء اي اصحر وابرز وجه الي وابرزوه لي وان توليتم فان اعراضكم عن تذكيري وتضجري فما انتم
تراجرا فما كان عندي ما سهركم عني وتتهمونني لاجله من طمع في اموالكم وكلب احرج على خاطئ الا لحرى الا على الله وهو الثواب الذي
يثيبني به في الاخرة اي ما اصحكم الا لوجه الله لا لغرض من اغراض الدنيا وامرت ان اكون من المسلمين الذين لا ياخذون على التعليم
الذين شيئا ولا يطلبون به دنيا يريد ان ذلك مقتضى الاسلام والذي كل مسلم مامور به والمراد ان يحمل الحجة لامة لهم ويبرئ
ساحته بذكر ان يوليتم لم يكن عن تفريط منه في سوق الامر معهم على الطريق الذي يجب الارتياد عليه وانما ذلك لعنادهم
وتمردهم لا غير فكذبوه فتموا على تكذيبه وكان تكذيبهم له في آخر المدة المتطاولة كتكذيبهم في اولها وذلك عند مشارفة اهلاك
الطوفان وجعلناهم خلائف يخلفون الهالكين بالغرق كيف كان عاقبة المنذرين يعظم لما جرى عليهم وتحذير لمن اندرهم
رسول الله صلعم عن مثله وتسلية له من بعده من بعد نوح رسلا الى قومهم يعني هودا وصالحا وابرهم ولوطا وشعيبا
جاءوهم بالبينات بالحج الواضحة المثبتة لدعواهم فما كانوا ليومنوا فما كانوا مستمرين ابدا على الايمان الا لاستمرارهم على شكيمتهم
في الكفر وتصميمهم عليه بما كذبوا به من قبل يريد انهم كانوا قبل بعثة الرسل اهل كفر بالحق مذ رسخ فيهم وقوع فصار سجية لهم مجبولين
على الرسل وقيل كانوا لم يومنوا بهم احدا قط لذلك نطبع مثل ذلك الطبع المحكم نطبع على قلوب المعتدين والطبع جاز ان يكون حقيقة
عن اعدادهم وتاهيلهم لان الخذلان يتبعه لا انه كيف اسند اليهم كما اسند اليهم ما اعتدوا او وصفهم به من بعدهم من بعد الرسل بالايات
التسع فاستكبروا عن تبوها وهو اعظم الكبر ابتدا وان الجبيد برسالات ربهم بعد تبيينها وتعضيدها وكانوا
قوما مجرمين كفارا ذوي اجرام عظام فلما جاءهم الحق من عندنا فلما جاءهم الحق من عندنا فلما راوا فوائده هو الحق
وانه من عند الله لا من قبل موسى وهرون قالوا الجهة التنبوا ان هذا لسحر مبين وهم يعلمون ان الحق ابعد شيء من السحر الذي ليس
الا مموها وباطلا افان قلت هم قطعوا بقولهم ان هذا لسحر مبين على انه سحر فكيف قبل لهم اتقولون لسحر هذا قلت فيه اوجه ان
يكون معنى قوله اتقولون للحق لما جيوءكم وتطعنون فيه وكان عادتهم ان يدعوا له وتقطعوا من قولهم والان لحاق القاله وين

الناس تقاولوا اذا قال بعضهم لبعض ما يسوءه ونحو القول الذكر سمعنا فتى يذكرهم ثم قال لسحر هذا فانكروا ما قالوه في عيبه
والطعن عليه وان يحذف مفعول التقولوه وهو ما دل عليه قولهم ان هذا لسحر مبين كانه قيل اتقولون ما تقولون يعني قولهم ان هذا
لسحر مبين ثم قال اسحر هذا وان كرر جمله قولهم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون حكاية لكلامهم كانهم قالوا اجئتمانا بالسحر تطلبان الفلاح
ولا يفلح الساحرون حاكما قال موسى للسحرة السحر ان الله سيبطله لتلفتنا لتصرفنا واللفت والفتل اخوان ومطاوعهما الالتفات
والانفتال عما وجدنا عليه آبانا يعبدون عباده الاصنام وتكون لكما الكبرياء اى الملك لان الملوك موصوفون بالكبر والملك
للملك الجبار ووصف بالصيد والشموس وهذا وصف ابرويز فانه مصفا في قوله ملكه ملك دائمة ليس فيه خبر ويث
منه ولا كبرياء ينفي ما عليه الملوك من ذلك ويجوز ان يقصد وا دعاءهما وانهما ان ملكا ارض مصر تجبرا وتكبرا كما قال
القبطي لموسى ان يريد الا ان يكون جبارا في الارض وما نحن لكما بمؤمنين اى مصدقين لكما فيما جئتما به وقرئ يطبع ويكون لكما الكبرياء
بالياء ما جئتم به ما موصولة واقعة مبتدا والسحر خبرها الذي جئتم به هو السحر لا الذي سماه موسى وقومه سحرا من اياما لله وقرئ
السحر على الاستفهام فعلى هذه القراءة ما استفهامية اى اي شيء جئتم به اهو السحر وقرا عبد الله ما احتم به سحر وقرا ابي ما التم به سحر
والمعنى لما اتيتم به ان الله سيبطله سيمحقه او يظهر بطلانه باظهار المعجزة على السحر انه لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته ولا
يديمه وللمرء يسلط عليه الدمار ويحق الله الحق ويثبته بكلماته بايامه وقضاياه وقرئ بكلمته بايمه ومشيئته فما امن لموسى
في اول امره الا ذرية من قومه الا طائفة من ذراري بني اسرائيل كانه قيل لما اولاد من اولاد قومه وذلك انه دعا الآباء فلم يجيبوه خوفا من
فرعون واجابته طائفة من اشرافهم مع الخوف وقيل الضمير في قومه لفرعون والذرية مومن آل فرعون وآسية امرأته وخازنه وامراته
خازنه وماشطة فان قلت الى من يرجع الضمير في قوله وملايهم وال فرعون يعني الى فرعون كما تقال ربيعة ومضر او لانه ذو اصحاب
يأتمرون له ويجوز ان يرجع الى الذرية اى على خوف من فرعون وخوف من اشرافي بني اسرائيل لانهم كانوا يعذبون اعتاهم خوفا من فرعون
عليهم وعلى انفسهم وبدل عليه قوله ان يفتنهم يريد ان يعذبهم فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين في الظلم والفشا
وفي الكبر والعتو وبادعاء الربوبية ان كنتم امنتم بالله صدقتم به وباياته فعليه توكلوا والله استدلوا امركم في العصمة من فرعون
ثم شرط في التوكل الاسلام وهو ان يسلموا انفسهم لله اى يجعلوها سالمة له خالصة لا حظ للشيطان فيها لان التوكل لا يكون مع التخليط
ويطعن في الكلام ان ضربك زيد فاضربه ان كانت بك قوة فقالوا على الله توكلنا انما قالوا ذلك لان القوم كانوا مخلصين لا جرم ان الله
سبحانه قبل توكلهم واجاب دعاءهم ونجاهم واهلك من كانوا اخافوه وهيهم حلفا في ارضه فمن اراد ان يصطنع للتوكل عارية والتفويض الله
فعليه بمرفض التخليط الى الاخلاص لا تجعلنا فتنة موضع فتنة لهم اى عذاب يعذبوننا او يفتنونا عن ديننا او فتنه لهم يفتنون
بنا ويقولون لو كانوا هو لما اصابوا ما اصابوا مما يكرهون او لا تعذبنا بايدي القبط فيظنوا انا احق منهم بما نحن فيه من الكفر او لا تظهرهم
علينا فيفتنوا بنا ويقولون لو كانوا هو لما غلبوا تبوءا المكان اتخذه مباءة تتبوأ منه اذا اتخذه وطنا والمعنى اجعلا بعض بيوتنا من
بيوته مباءة لقومكما وقرئ بالجمع وجوز ان يريد بالمساجد مصلى وقبلة والصلوة فيه واجعلوا بيوتكم يلي قبلة اى مساجد متوجهة نحو القبلة وهي الكعبة
وكان موسى ومن معه يصلي الى الكعبة وكانوا في ابرهم مامورين بان يصلوا في بيوتهم في خفية من الكفرة لا يظهرون واعليهم فيؤذوهم ويفتنوهم
عن دينهم كما كان المومنون على ذلك في اول الاسلام بمكة وامر نبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة وقيل كان نوع للخطاب فثنى اولا ثم جمع ثم وحد اخرا قلت خوطب موسى وهارون
عليهما السلام ان يتبوآ لقومهما بيوتا ويختارا لها للعبادة وذلك مما يفوض الى الانبياء ثم سبق الخطاب عليهما لهما ولقومهما بان اتخاذ المساجد
والصلوة وذلك واجب على الجميع خص موسى صلعم بالبشارة التي هي الخرض تعظيما لها وتلبيتها الربيه ما يتربى به من اسباب اولي
حلى او فرش او اثاث او غير ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قسطاط مصر الى ارض الحبشة جمال فيها معادن من ذهب
وفضة وزبرجد وياقوت وامر ولا ما معنى قوله ربنا ليضلوا عن سبيلك ولا هو دعا بلفظ الامر لقوله ربنا اطمس واشدد
وذلك انه لما عرفه علمهم اياتا لله وسماه عرضا محررا وردد عليهم النصائح والمواعظ زمانا طويلا وحذرهم عقاب الله والنقامة
وانذرهم عاقبة ما كانوا عليه من الكفر والضلال المبين وراهم لا يردون شيئا من عارض الايات الا كفرا وعلى الانذار الا استكبارا وعلى
النصيحة الا بغيا وعدوانا ولم يزل يطمع فيهم ويعلم بالتجربة وطول الصحبة انه لا يجيء منهم الا الغي والضلال وان ايمانهم كالمال الذي لا يرجى
تحصيله الا بتوفيق الله وعلم ذلك بوحي من الله استشعر غضبه عليهم وافرط مقته وكراهته طلبهم فدعا الله عليهم بما علم انه لا يكون
غيره كما تقول لعدوك ابليس واخزى الكفرة مع علمك انه لا يكون غير ذلك وليشهد عليهم انه لم يبق له فيهم حيلة وانهم لا يستاهلون

الا ان يخذلوا ويخلى سبيلهم وبين صلاحهم يستكبرون وبه كانه قال ليستولوا على ما هم عليه من الضلال وليكونوا ضالا ولا يطبع الله على قلوبهم
ولا يوفقوا وما على سبيل هو اخر ذلك واحرى كما تقول لابن المشفق لولده الشاطر اذا اراد منه خيرا على ما فاته من قبول نصيحته وجودها
عليه لا ان يريد خلافته واشاع هوته ومعنى الشد على القلوب الاستيثاق منها حتى لا يدخلها الايمان ولا يزيلوا جواب للدعا الذي هو
اشدد او دعا بلفظ النهي وقد حملت اللام في ليضلوا على التعليل وقوله ولا يزيلوا عطف على ليضلوا وقوله ربنا اطمس اعم اموالهم واشدد
على قلوبهم دعا معترض بين المعطوف والمعطوف عليه وقرا الفضل الرقاشي انك اتيت على الاستفهام والطمس بضم الميم وقرئ لتعوانكما
فاستجاب ان كان موسى يدعو وهرون يؤمن ويجوز ان يكونا جميعا يدعوان يعني ان دعاكما مستجاب وما طلبتما كائن ولكن في وقته فاستقيما
فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والرسالة في الزمان المحدد فقد لبث نوح في قومه الفي عام الا خمسين عاما فما استعجلا ولا استبطا حتى اتاهما ما اتى من قبلهما
اربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون اى لا تتبعا طريق الجهال بعادة الله في تعليق الامور بالمصالح ولا تعجلا فان العجلة ليست
بمحمدة وهذا كما قال نوح صلعم اني اعظك ان تكون من الجاهلين وقرئ ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرها لالتقا الساكنين بشبهها بنون
التثنية وتخفيف الثاني من نبع وقرا الحسن وجوزنا من اجاز المكان وجاوزه وجوزه وليس من جوز الذي في سنن الاعشى واذا جوزها
جبال فبسله لانه لو كان منه لكان حقه ان يقال وجوزنا ببني اسرائيل في البحر كما قال كما جوز التسكي في الباب فبنوا بهم ن
فلحقهم يقال بغاه بغيا حتى اتبعته وقرا الحسن وعدوا وقرئ الله بالفتح على حذف الي التي هي صلة الايمان وانه بالكسر على الاستيناف
بكل امن مستكره المحذوف المعنى الواحد لان مرات في تلك عبارات حرصا على القبول ثم لم يقبل منه حتى اخطا وقته وقاله حيث لم يبق له
اختيار قط وكانه للمرة الواحدة كافية في حال الاختيار وعند تعذرها التكليف الآن انا نومن الساعة في حال الاضطرار حين ادرك الغرق
وايست من نفسك فعل قال الراجز حين اوشك ان يغرق وقيل قاله بعد ان غرق في نفسه والذي يحكى انه حين قال امنت
اخذ جبريل من حال البحر فدسه في فيه فغضب الله على الكافر في وقت علم ان ايمانه لا ينفعه واما من قوم خشيته ان تدركه رحمة الله
فمن زيادات الباهتين له وملبكته وفيه جهلتان احداهما ان الايمان يصح بالقلب كايمان الاخرس بخلاف الحي لا يمنعه والاخرى ان من
كره ايمان الغاذ واجب بناه على الكفر هو كافر ولان الرضى بالكفر كفر من الضالين لما سلف عن الايمان لقوله الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون روى ان جبريل صلعم اتاه بفتيا ما افتى الا هم في عبد الرحمن بن ملجم
ويحمته فكفر بعضه وجحد حقه وادعى السيادة دونه قلت وعون فيه بقول ابي العباس الوليد من صوب جرا العبد الخارج على سيده
الكافر نعماه ان غرق في البحر فما الجمع الغرقا وله جرير اخطه فعرفه بنجيك بالتشديد والتخفيف ببعدك عما وقع فيه ومكانك من قعر البحر
وقيل يلفظك بحوت من الارض وقرئ ننجيك بالجيم اى نناحيه مما يلي البحر وذلك انه طرح بعد الغرق بجانب البحر فالكبر رماه الماء الى الساحل
كانه تور ببدنك في موضع الحال اى في الحال التي لا روح فيك والمعنى انا ندرك ببدنك كاملا سويا لم ينقص منه شيء ولم تتغير او يجعلك
لست لا بدنا من عرفناك سويا وبدنك قال عمرو بن معدي كرب اعاذل قومي بدني وسيفي وكل مفاض سلس القياد وكانت له
درع من ذهب يعرف بها وقرا ابو حنيفة رحمه الله بابدانك وهو على وجهين اما ان يكون مثل قولهم هو بيأجرامه يعني ببدنك كله
واقيا باجرايه او يريد بدروعك كانه كان مطاهرا بينهما لمن خلفك اية لمن وراءك من الناس علامة وهم بنو اسرائيل وكانوا يعظمون
فرعون اعظم شان من الغرق وروى انهم قالوا ما مات فرعون ولا يموت ابدا وقيل اخرهم موسى عليه السلام بهلاكه فلم يصدقوه
والقاه الله على الساحل حتى عاينوه وكان مطرحه كان على ممر من بني اسرائيل حتى قيل لمن خلفك ومن لم يخلفك من يأتي بعدك من القرون
ومعنى كونه اية ان يظهر للناس عبوديته وتهاته وانما كان يدعيه من الربوبية بالحال التي وانه مع ما كان فيه من عظم الشان
وكبر الملك لما رآه الى ما يؤول اليه صيانه ربه فما الظن بغيره او ليكون عبرة يعتبر بها الامم من بعدك فلا يجترئوا على نحو ما اجترات
عليه اذا سمعوا بهلاكك وبتوانك على الله وقرئ لمن خلقك بالقاف اى ليكون لخالق القفا اية كما ترى الباناة ويجوز ان يراد ليكون طرحك على
الساحل وتحسك وتميزك من بين المؤمنين ليلا يشتبه على الناس امرك وقيل لا يعبأ بك الا عبرة ان مثلك لا يموت ولا يبلى ابدا
من ايات الله التي لا تقدر على اعيانها ولعلوا ان لك نفوذا منه لاماطة الشبهة في امرك مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا وهو مصر والشام
فما اختلفوا في دينهم وما تشعبوا فيه شعبا الا من بعد ما قرؤا التوراة وكتبوا العلم بدين الحق ولزمهم الثبات عليه واتحاد الكلمة
وعلوا ان الاختلاف فيه تفرق عنه وقيل هو العلم بمحمد صلعم واختلافهم في اسرائيل وهم اهل الكتاب اختلافهم في صفته ونعته وانه هو ام ليس به

بعدما جاءهم والمعنى انه هو لم يرتابوا فيه كما قال الله تعالى الذين اوتوا الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم قال ولم قال الرسول
الله صلعم فاركنت شاكا من انزلنا اليك فسمع قوله لي الكوم قايم لفي شك منه يريب قيل وقوع عظيم من قوله وانهم لفي شك منه مريب
بانتان للشك لهم على سبيل التاكيد والتحقيق وبين قوله فاركنت في شك على سبيل الفرض والتمثيل كانه قيل فان وقع لك شك
مثلا وخيل لك السبيل حتما لامنه تقديرا فسل الذين يقرون الكتاب من قبلك وهم احبار اليهود والمعنى ان الله عز وجل قدم ذكر بني اسرايل وهم قراة
الكتاب وعلمائهم بان العلم قد جاءهم لان رسول الله صلعم مكتوب عندهم في التوراة والانجيل وهم يعرفونه كما يعرفون
ابناءهم فاراد ان يؤكد علمهم بصحة القران وصحة نبوة محمد صلعم ويبالغ في ذلك فقال فان وقع لك شك فرضا وتقديرا ٥
وسبيل من خالجته شبهة في الدين ان يسارع الى حلها واماطتها اما بالرجوع الى فوايق الدين وادلته واما بمفاتحة
العلما المهديين الى الحق فسل على اهل الكتاب يعني انهم من الاحاطة بما انزل اليك وقبلها علما يجعلون لمراجعته شكك
ومسايلتهم فضلا عن غيرك فالغرض وصف الاخبار بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل الى رسول الله صلعم لا وصف رسول
الله صلعم بالشك فيه ثم قال لقد جاءك الحق من ربك اي بتضاعيف ذلك بالايات والبراهين الفاطعة انما انزل هو الحق
الذي لا محيد فيه للمرية ولا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله اي فانت وقدم على ما انت عليه من انتفاء المرية عنك
والكذب بايات الله وكون ان يكون على طريقه التهييج والالهاب كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك عن ايات الله بعد اذ انزلت
اليك وادباره الى التثبيت والعصمة ولذلك قال رسول الله صلعم لا اشك ولا اسال بل اشهد انه الحق وعن ابن عباس لا والله ما شك طرفه
عن ولا سال احدا منهم وقيل خوطب رسول الله صلعم والمراد خطاب امته ومعناه فاركتم في شك مما انزلنا اليكم كقوله وانزلنا اليكم
نورا مبينا وقيل للخطاب السامع ممن يجوز عليه الشك كقول العرب اذا عز اخول فهن وقيل للنفي اي فما انت في شك قسل عني لا ما ترك
بالسوال لانك شاك ولكن لتزداد يقينا كما اراد ابراهيم بمعاينة احيا الموتى وقرى فسل الذين يقرون الكتب حقت عليهم كلمة ربك ثبت
عليهم قول الله الذي كتبه في اللوح واخبر به الملايكة انهم يموتون كفارا ولا يكون غيره وتلك كناية مغلوة لا كناية مقدور ومراد تعالى الله
عز ذكره لو كانت قريه واحدة من القرى التي اهلكناها اناتت عن الكفر واخلصت الايمان قبل المعاينة وقت بقا التكليف
ولم توخر كما اخر فرعون الى ان اخذ تحققه فنفعها ايمانها بان تقبله الله منها لوقوعه في وقت الاختيار وقرا ابي وعبد الله فهلا
كانت الا قوم يونس استثنا من القرى لان المراد اهلها انما وهو استثنا منقطع معنى ولكن قوم يونس لما امنوا ويجوز ان يكون متصلا
والجملة في معنى النفي كانه قيل ما امنت قرية من القرى الكذا الا قوم يونس وانتصابه على اصل الاستثنا وقرى برفع على البدل وروى
عن الجرمي والكسايي وروى ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه فوعدهم عذابا فيما فقدوه خافوا نزوله
العذاب فلبسوا المسوح وعجوا اربعين ليلة وقيل قال لهم يونس الى الليلة الرابعة اسامتا لهلاكه امتنا بك فلما مضت
خرج ويئسوا غامت السما غيما اسود هايلا يدخن دخانا شديدا ثم هبط حتى يغشى مدينتهم ويسود سطوحهم فلبسوا المسوح وخرجوا
الى الصعيد بانفسهم ونسايهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النسا والصبيان وبين الدوابّ وارلادها فجعل بعضها الى بعض
وعلت الاصوات والعجيج واظهروا الايمان والتوبة وتضرعوا وجهدهم الله وكشف عنهم وكان يوم عاشورا يوم الجمعة وعن ابن مسعود
بلغ من توبتهم انه ان ترادّ الرجلان الحجر فيقلع الحجر وقد وضع عليه اساس بنايه فيرده وقام رجل الى شيخ من بقية علمايهم
فقالوا قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال لهم قولوا ما حي حين لا حي ويا حي محي الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم وعن
النصيل الذي عاض فالوا اللهم ان ذنوبنا عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل فافعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله ولو شا
ربك مشيته القسرية الالجايية لامن في الارض كلهم جميعا على وجه الاحاطة والشمول جميعا مجتمعين على الايمان مطبقين عليه لا
مختلفون فيه الا ترى الى قوله اوانت تكره الناس يعني لما قدر على اكراههم واضطرارهم الى الايمان هو لا انت وايلا الاسم حروف
الاستفهام للانكار دال الانكار ممكن مقدور عليه وانما الشان في المرجع من هو وما هو الا هو وحده لا شريك فيه لانه هو القادر
على ان يفعل في قلوبهم ما يضطرون عنده الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر وما كان لنفس يعني من النفوس الى علم انها لا تؤمن
الا باذن الله بتسهيله وهو منع الالطاف ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون قايم الاذن بالجر وهو الوجه والكلام والنفس
المعلوم انها ما الذين لا يعقلون وهم المصرون على الكفر كقوله صم بكم عمي فهم لا يعقلون وسمي الخذلان رجسا وهو العذاب لانه سببه

بصحته ع

امنت

ان خسرانا منهم واخبتوا الى ربهم والطمانوا اليه وانقطعوا الى عبادته بالخشوع والخضوع من الخبت وهي الارض المطمينة ومنه
قولهم للسري الذي في الجنيبة قال ينتجع الطيب القليل من الرزق ولا ينفع الكثير الخبيث وقيل التاء فيه بدل من الثا ٥ شبه قوم
الكافرين بالاعمى والاصم وقرن المومنين بالبصير والسميع وهو من اللف والطباق وفيه معنيان ان يشبه الفريق بشيئين
اثنين كما شبه امرا القيس قلوب الطير بالحشف والصاب وان يشبه بالذي جمع بين العمى والصمم او الذي جمع بين البصر والسمع على
ان يكون الواو في الاصم وفي السميع لعطف الصفة على الصفة لقوله الضالع فالغانم فالآيب هل يستويان في اعني الموصوفين مثلا وتشبيها
اي ارسلنا نوحا بانى لكم نذير ومعناه ارسلناه ملتبسا بهذا الكلام وهو قوله انى لكم نذير مبين بانكم فلما اتصل به الجار فتح كما
فتح في كان والمعنى على الكسر وهو قولك ارسلناه كالاسد وقرى بالكسر على ارادة القول ان لا تعبدوا او بدل من اني لكم نذير اي ارسلناه
بان لا تعبدوا الا الله او بكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او نذير وصف اليوم بالايم من الاسناد المجازي لوقوع الامر فيه وقال فاذا وصف
به العذاب فقد سماه مطيقا له وقد تمثلوا بالابيات لانهم ملوا بالكفايات الامور واضطلعوا بها وتدبيرها ولانهم يتمالون اي يتظاهرون وتسانده وزا ولانهم يعلوه
الفلوب هيبة والى السلامة اولانهم ملاة بالاحلام والاراء الصايبة ما نريك الا بشرا مثلنا لعرضهم اخوف منه النبوة والله اعلم
لو اراد ان يحكما في احد من البشر لحكما فيهم فقالوا انبيك فما حملك الخوض فيما لا حق لك فيه ولا لقومك وما نراك اتبعك
عليها من فضل او اراد والله اعلم بشرا مثلنا لا ترى لنا عليكم فضلا ولا نظن ان الله يخصكم بها حاسنكم اخلاقا وقرى بادي الراي
بالهمز على معنى ابتدا الاول الراي او ظاهر الراي واصابه على الظرف واصله وقت حدوث اول رايهم او ووقت حدوث ظاهر رايهم بحذف ذلك واقيم المضاف
اليه مقامه اراد والله اعلم ان الشاغم لك انما هو سوى عن لهم بديهة من غير روية ونظر وانما استرذلوا المومنين لفقرهم وذلهم في الاسباب الدنيوية
لانهم كانوا هم انما كانوا يعلمون الاظاهرا من الحيوة الدنيا وكان الاشراف عندهم منزلة جاه والكما ترى اكثر المتسمين بالاسلام يعتقدون
ذلك ويبنون عليه اكرامهم واهانتهم ولقد ذل عنهم ان التقدم في الدنيا لا يقرب احدا من الله والمتابعة ولا يرفعه الا الصفة فضلا ان
يجعله سببا في الاختيار للنبوة والمتاهيل لها على الانبيا اعوانا مع عين في الاخرة ورفض الدنيا مزهدين فيها مصغرين لشانها وشان من اختار
اليها فما ابعدهم من الاتصاف بما يبعد من الله والشرف بما هو وضعه عند الله من فضل مزيد شرف علينا ولو هلكم للنبوة بالنظر
كاذبين فما تدعونه ارايتم اخبروني ان كنت على بينة من ربي وشاهد منه يشهد لصحة دعواي وايانا ترحمن
عنده بايتنا البينة على النبوة في نفسها هي المعجزة والحجة ولجواز ان يجعل البينة المعجزة والرحمة النبوة فان قلت فجعلت ظاهرا على الوجه الاول
فما وجهه على الوجه الثاني وجعله ايتنا الفصيحا قلت الوجه ان تجعل البينة للتنبيه والاشعار بان النبوة لا تفتقر الى كثرة ع وعني
عميت خفيت وقرى فعميت بمعنى اخفيت وقرى فعماها الى قومه فعماها عليكم فان قلت فما خفيته قلت حقيقته ان المحجة كالجلية لبصيرة وبصره
حملت عميا لان الاعمى لا يهتدي ولا يعمى يهدي غيره ومعنى فعميت عليكم البينة فلم تهتدوا كما لا يعمى على القوم دليلهم في المفازة يقفو اثره
هادٍ فان قلت ما معنى قراه الى ذلك المعنى انهم صموا عن الاعراض عنها لخلاف الله وتصميمهم فجعلت تلك التخلية بعينها منه والدليل عليه قوله
الزمكموها وانتم لها كارهون يعني انكرهكم على قبولها ونفسركم على الاهتداء بها وانتم تكرهونها ولا تختارونها ولا اكراه في الدين
وقد جي بضمري المفعولين متصلين جميعا وجوز ان يكون الثاني منفصلا كقولك انلزمكموها وجوه فسيكفيكهم ويكورفسيكفيكهم
اياهم وكي عمر في عمر واسكان الميم ووجهه ان الحركة لما تكن الا حركة خفيفة وظنها الراوي سكونا والاسكان الصرح لحن عند
الخليل وسيبويه وحذاق البصريين لان الحركة الاعرابية لا يشوع طرحها الا في ضرورة الشعر والصمير في قوله لها اسلكم عليه
راجع الى قوله ابلكم تذكيرا لمعنى الاجر والاذا الجمع الاذ لقوله اكابر مجرميها احاسنكم اخلاقا قوى بادي الراي
بالهمز وغير الهمز بمعنى ابتدا الاول الراي او ظاهر الراي واصابه على الظرف واصله وقت حدوث اول رايهم او ووقت حدوث ظاهر رايهم بحذف ذلك واقيم المضاف
اليه مقامه اراد والله اعلم ان الشاغم لك انما هو سوى عن لهم بديهة من غير روية ونظر وانما استرذلوا المومنين لفقرهم وذلهم في الاسباب الدنيوية
لانهم كانوا هم انما كانوا يعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا وكان الاشراف عندهم منزلة جاه والكما ترى اكثر المتسمين بالاسلام يعتقدون
ذلك ويبنون عليه اكرامهم واهانتهم ولقد ذل عنهم ان التقدم في الدنيا لا يقرب احدا من الله والمتابعة ولا يرفعه الا الصفة فضلا ان
يجعله سببا في الاختيار للنبوة والمتاهيل لها على الانبيا اعوانا مع عين في الاخرة ورفض الدنيا مزهدين فيها مصغرين لشانها وشان من اختار
اليها فما ابعدهم من الاتصاف بما يبعد من الله والشرف بما هو وضعه عند الله من فضل مزيد شرف علينا ولو هلكم للنبوة بالنظر
كاذبين فما تدعونه ارايتم اخبروني ان كنت على بينة من ربي وشاهد منه يشهد لصحة دعواي وايانا ترحمن
عنده بايتنا البينة على النبوة في نفسها هي المعجزة ولجواز ان يجعل البينة المعجزة والرحمة النبوة فان قلت فجعلت ظاهرا على الوجه الاول
فما وجهه على الوجه الثاني وجعله ايتنا الفصيحا قلت الوجه ان تجعل البينة للتنبيه والاشعار بان النبوة لا تفتقر الى كثرة ع وعني
عميت خفيت وقرى فعميت بمعنى اخفيت وقرى فعماها الى قومه فعماها عليكم فان قلت فما خفيته قلت حقيقته ان المحجة كالجلية لبصيرة وبصره
حملت عميا لان الاعمى لا يهتدي ولا يعمى يهدي غيره ومعنى فعميت عليكم البينة فلم تهتدوا كما لا يعمى على القوم دليلهم في المفازة يقفو اثره
هادٍ فان قلت ما معنى قراه الى ذلك المعنى انهم صموا عن الاعراض عنها لخلاف الله وتصميمهم فجعلت تلك التخلية بعينها منه والدليل عليه قوله
الزمكموها وانتم لها كارهون يعني انكرهكم على قبولها ونفسركم على الاهتداء بها وانتم تكرهونها ولا تختارونها ولا اكراه في الدين
وقد جي بضمري المفعولين متصلين جميعا وجوز ان يكون الثاني منفصلا كقولك انلزمكموها وجوه فسيكفيكهم ويكورفسيكفيكهم
اياهم وكي عمر في عمر واسكان الميم ووجهه ان الحركة لما تكن الا حركة خفيفة وظنها الراوي سكونا والاسكان الصرح لحن عند
الخليل وسيبويه وحذاق البصريين لان الحركة الاعرابية لا يشوع طرحها الا في ضرورة الشعر والصمير في قوله لها اسلكم عليه
راجع الى قوله ابلكم تذكيرا لمعنى الاجر والاذا الجمع الاذ لقوله اكابر مجرميها احاسنكم اخلاقا قوى بادي الراي

يريد ع

قوله ع

سواء اعلم الغيب معطوف على عندي خزائن الله اي لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اقول انا اعلم الغيب ومعناه لا ادعي لكم عندي خزائن الله فادعي فضلا عليكم في الغنى حتى تحسدوا وتفضلني بقولكم وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل ولا ادعي علم الغيب حتى تستبعوني الى الكذب ولا اقول اني اطلع على ما في نفوس اتباعي وضمايرهم ولا اقول اني ملك حتى يقولوا ما اتيت الا بشرا مثلنا ولا احتقر على من استرذلتم من المؤمنين لفقرهم ان الله لن يؤتيهم خيرا في الدنيا والاخرة هو اظهر عليه كما تقولون مساعدة لكم ونزولا على هواكم اني اذا لمن الظالمين ان قلت شيئا من ذلك والا در اذا فتعال من زرى عليه اذا عابه وازرى به قصر به تقول ازدريته عينه واقتحمته عينه حادلتنا فاكثرت معناه اردت جدالنا واكثرت فيه فاكثرته تقول جادلني فاكرمته وكاثرني فكثرته فاتنا بما تعدنا من العذاب المعجل انما يأتيكم به الله اي ليس الاتيان بالعذاب الى الله وانما هو الى من كفرتم به وعصيتموه ان شاء ان اقتضت حكمته ان يعجله لكم وقرا ان عباس فاكثرت جدلنا فاوجه تراددهم بين المرتين قلت ان كان الله يريد ان يغويكم جزاء ما دل عليه قوله لا ينفعكم نصحي وهذا الدال في حكم ما دل عليه فوصل شرط كما وصل الجزا بالشرط في قولك ان احسنت الي احسنت اليك ان ملكني فاوجه قلت ما معنى قوله ان كان الله يريد ان يغويكم قلت اذا عرف الله من الكافر المصر فخلاه وشانه ولم يلجئه سمي ذلك اغواء واضلالا كما اذا عرف منه انه يتوب ويرعوى فلطف به سمي ارشادا وهدانة وقيل ان يعوكم ان يهلكم من غوى الفصيل اذا بشم فهلك ومعناه انكم اذا كنتم من التصميم على الكفر بالمثابة التي لا تنفعكم نصائح الله ومواعظه وسائر الطافه كيف ينفعكم نصحي فعلي اجرامي واجرامي بلفظ المصدر والجمع كقوله والله يعلم اسرارهم واسرارهم وكجرحه وجراحه قفلا واقفالا وينصر الجمع ان فسرتم الاولون بالاثام والمعنى ان صح وثبت الي افترائه فعلي عقوبته اجرامي اي اقتراني وكان حقي حينئذ ان يعرضوا عني وتتنابوا علي وانا بريء مما تجرمون يعني ولم يثبت ذلك وانا بريء منه ومعنى ما تجرمون من اجرامكم في اسناد الافتراء الي وما وجه لاعراضكم ووعاداتكم لئن لم تؤمن اقناط من العاقبة وانه كالحال الذي لا يطمع فيه للتوبيخ الا من قد آمن الا من قد علم منه انه لا يؤمن ابدا من قومك الا من قد آمن وقيل اصابت محبرها ولا تبتئس فلا تحزن عن ابن عباس لم يبتئس منه وافقد كريما ناعم البال والعيش والحزن ما فعلوه من تركك نصيحتي وايذائك ومعاداتك فعلى الاستئناف وقف كافي وحقيقه ملتبسا باعيننا كائنا بمرأى منا لك معه اعيننا لكونه ان يزيغ في صنعته عن الصواب او الاخلال بشيء من اعماله احتمى عينا اصنعها محفوظا وانا نوحي اليك ونلهمك كيف تصنع عن ابن عباس لم تعلم كيف صنعة الفلك فاوحى الله اليه ان اصنعها جؤجؤ الطاير ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تدعني في شأنهم بشفاعتك انهم مغرقون الهم بحكوم عليهم بالاغراق قد رصد ذلك وقضى به القضاء وخط القلم فلا سبيل الى كفه كقوله يا رهم اعرض عن هذا انه قد اتاها امر ربك وانها ليست بعدات غير مردود ويصنع الفلك حكاية حال ماضية سخروا منه وكان عملها في مرآيه تارة اعدها موضع من الماء ورفي وقت عز الماء فيه عزة شديدة وكانوا يتصاحكون ويقولون يا نوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا فانا نسخر منكم معنى في المستقبل كما تسخرون منا في الساعة اي سوف يسخر منكم سخرية مثل سخريتكم اذا وقع عليكم العذاب في الدنيا والخزي في الآخرة وقيل ان تستجهلونا فيما نصنع فانا نستجهلكم فيما انتم عليه من الكفر والتعرض لسخط الله وعذابه فانتم اولى بالاستجهال منا او ان تستجهلونا فانا نستجهلكم في استجهالكم لانكم لا تستجهلون الا من جهل بحقيقة الامر وبناء على ظاهر الحال كما هو عادة الجهلة في التعجب من الخطائين ويروى ان نوحا عليه اتخذ السفينة في سنتين وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وطولها في السما ثلثون ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلثة بطون فجعل في البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه في البطن الاعلى مع ما احتاج اليه من الزاد وحمل معه جسد آدم وجعله معترضا بين الرجال والنسا وعن الحسن كان طولها الفا وماتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وقيل ان الحواريين قالوا لعيسى لو بعثت لنا رجلا من اهل السفينة فحدثنا عنها فانطلق بهم حتى اتى على كثيب من تراب فاخذ كفا من ذلك التراب فقال لهم اتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا كان طول سفينة نوح كذا وكذا ذراعا وكان عرضها كذا وكذا ذراعا وكان عدد من حمل فيها من كل زوجين اثنين ذكرا وانثى وكان عدد من ركب فيها من بني آدم ثمانين رجلا وامرأة وكان الذي تولى صنعتها جرهم بن قاين بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وقيل كان اسمه غابر

الحوال المميز على لفظ التخصيص والاقتال عليهما بالخطاب من بين سائر المخلوقات وهو قوله يا ارض ابلعي ماءك ثم اسمائها ايوم يرى اهل
التمييز والعقل من قوله البلعي مالك وافلعي من التدلاله على الاقتدار العظيم وان السموات والارض وهذه الاجرام العظام منقادة لتكوينه
ماشئا غير ممتنعة عليه كانها عقلا ميز وذوا عطشه وحاله وثوابه وعقابه وقدرته على كل مقدور وتبيينا لحكم طاعته
عليهم وانقيادهم له وهم تهاونه ويدعون من التوقف ولا امتثال له والمراد على مشيته على الفور من غير ريث كما يزيد
عليهم امره كان المامور به مقدورا لا حسرا ولا ابطاء البلع عبارة عن التنشف والاقلاع الامساك يقال اقلع المطر واقلعت
الحمى وغيض الماء من غاض ماء القصة وقضي الامر وانجز وعد الله نوحا من هلاك قومه واستوت واستقرت السفينة
على الجودي وهو جبل الموصل وقيل بعدا يقال البعد بعدا اذا اردوا البعد البعيد من حيث الهلاك والموت ويحوذ لك ولذلك اختص
بدعاء السوء ومحى اخباره على الفعل المبني للمفعول للدلالة على الجلال والكبرياء وان تلك الامور العظام لا تكون الا بفعل فاعل قادر وتكوين
مكون قاهر وراعها واعلم واحد لا شريك له فقاله قيل ينهقا الوهم الى ان يقول غيره يا ارض ابلعي ماءك ويا سما اقلعي والا ان يقضي
ذلك الامر الهائل بغيره ولا ان يستوي السفينة على متن الجودي ويستقر عليه الا بتسويته وافراده وما ذكرنا من المعاني والنكت
استفصح علماء البيان هذه الاية وفصولها وهم لا يتجاسرون الكلمتين وهما قوله اقلعي وابلعي وذلك وان كان لا يخفى الهام من حسن
فهو كغير المكلف به بازاء تلك المحاسن التي هي اللب وما عداها قشور وعن قياده استغلت بهم السفينة لهم تخلون من رحب
وكانت في الماء خمسين ذراعا وماءه فوق واستقرت بهم على الجودي شهرا وهبط بهم يوم عاشورا وروي انها مرت بالبيت وطافت به سبعا
وقد اعتقه الله من الغرق وروي انوحا عليه السلام صام يوم الهبوط وامر من معه فصاموا شكرا لله تعالى ه نداؤه ربه دعاه له
وهو قوله رب مع ما يؤذن من اقتضاء وعده في تنجيه اهله ان ابني فاذا كان النداء هو قوله رب فكيف عطف قال رب على نادى بالقاء
قلت اراد بالنداء الارادة والمراد بالنداء نفسه لما جاء قوله اذ ناداى ربه نداء خفيا قال رب بغير فاء ان ابني من اهلي اي بعض
اهلي لانه كان ابنه من صلبه او كان ربيبا له فهو بعض اهله وان وعدك الحق وان كل وعد تعده فهو الحق الثابت الذي لا شك في انجازه ه
والوفاء به وقد وعدني ان تنجي اهلي فما بال ولدي وانت احكم الحاكمين اي اعلم الحكام واعدلهم لانه لا فضل لحاكم على غيره الا بالوزن والعلم
ورب عربي بالجهل والجور من متقلدي الحكومة في زماننا قد لقب قاضي القضاء وتعاطاه اكم الحاكمين فاعتبر واستعبر وهو زار يكون
من الحكمة على ان ينحى من الحكمة حاسم لمعنى النسبة كما يقال الدارع من الدرع وحائض وطالق على مذهب الخليل انه مما اعل صحيحا
لانتفاء كونه من اهله وفيه ايذان بان قرابة الدين غير نافعة لغير اهلها النسب وان تشبك في دينك ومعتقدك من الاباعد احق به من
النسب ولو كان حبشيا وكت قرشيا لصيقك وخصيصك ومن لم يكن على عاديك وان كان امس قاربك رحما فهو اعد بعيد منك
وجعل ذاته عمل غير صالح مبالغة في ذمه كقوله فانما هي اقبال وادبار وقيل الضمير لنداء نوح عليه اي نداؤك هذا عمل غير صالح وليس بزاك
وان قلت فهلا قرئ انه عمل فاسد قلت لما نفاه عن اهله نفى جدوى صفتهم بكله التي يستبقى معها لفظ المنفي وآذن بذلك انه انما انجى
من انجى لصلاحهم لا لانهم من اهلك وقاربك وان هذا الذي عنه الصلاح لم تنفعه البوتك كقوله كانت اي تمد من عاد ذا صالحين
فحاشاها ولم تخبا عنها من الله شيء وقرئ عمل غير صالح اي عملا غير صالح وقرئ فلا تسئلن بكسر النون بعدها الاضافة وبالنون المشددة مع ياء
وبغير ياء يعني فلا تلتمس مني ملتمسا او الناس لا تعلم اصواب هو لو غير صواب حتى تقف على كنهه وذكر المسئلة دليل على ان النداء كان قبل
ان يعرف خطأ فيه وان قلت لم سمي نداؤه سؤالا ولا سؤال فيه قلت قد تضمن معنى السؤال وان لم يصرح بو لانه اذا ذكر للموعد بنجاة اهله
في وقت مشارفته وان الغرق قد استبحر وهول سوال لا يعرفه كنهه جهلا وغباوة ووعظه ان لا يعود اليه والى امثاله مراقبا
الحاها هنا وان قلت قد وعده انه ينجي اهله وما كان عنده ان ابنه ليس من اهله دينا فما الشيء على الغرق تشابه عليه الامر لان العدة وبسبيله
وقد علم الله حكما لا يجوز عليه فما القبيح وظن المعاد فطالبه لما طاله الشبهة وطلب اماطة الشبهة واجب فلم زجره وسمى سؤاله جهلا
قلت ان الله عز وجل قدم له الوعد بانجاء اهله مع استثنائه من سبق عليه القول منهم وكان عليه ان يتفقد ان في جملة اهله من هو مستوجب
العذاب بكونه غير صالح وان كلام ليس جوابا جين ولا يخالجه شبهة حين شارف وله العزق في انه من المستثنين لا من المستثنى
منهم فعوتب على الشبهة عليه ما يجب ان لا تشبه ان اسئلك من ان اطلبك منك في المستقبل ما لا علم لي بصحته دائما بادبك واتعاطاك
لموعظتك والا تغفر لي ما فرط مني من ذلك وترحمني بالتوبة على اكن من الخاسرين اعمالا وقرئ يا نوح اهبط اصم الباء بسلام منا

مسلما محفوظا من خسف او مسلما مكرما وبركات عليك ومباركا عليك والبركات الخيرات الناميه وقرئ وبركه على التوحيد وعلى امم
ممن معك يحتمل ان يكون من للتبيان فان الامم الذين كانوا معه في السفينه لانهم كانوا جماعات او قيل هم امم لان الامم تتشعب منهم وان
يكون للابتدا اي على امم ناشيه ممن معك وهم الامم الى عند الدهر وهو الوجه وقوله وامم نرزقهم بالابتدا وسنمتعهم صفة لها والخبر
محذوف تقديره ومنهم امم سنمتعهم والمانع من ذلك قوله ممن معك يدل عليه والمعنى ان السلام والبركات منا عليك وعلى امم مؤمنين تشعبوا
ممن معك وامم ممتعون في الدنيا منقلبون الى النار وكان نوح عليه السلام ابا الانبياء والخلق بعد الطوفان منه وبمن كان معه في السفينه وعن محمد
ابن علي القرظي دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنه الى يوم القيمة وما بعده من المتاع والعذاب كما وعد ابن زيد هبطوا والله
عنهم راض ثم اخرج منهم نسلا ممن رحم وممن عذب وقيل المراد بالامم الممتعه قوم هود وصالح ولوط وشعيب تلك اشاره الى
قصه نوح ونحلها الرفع على الابتدا والجمله بعدها اخبار اي تلك القصه بعض انبا الغيب موحاه اليك مجهولا عندك وعند قومك من قبل
هذا من قبل مجيا اليك واخبارك بها ومن قبل هذا العلم الذي كسبته بالوحي او من قبل هذا الوقت فاصبر على تبليغ الرساله واذى
قومك كما صبر نوح وتوقع ذي العاقبه لك ولمن كذبك كحيوما فاض لنوح وقومه ان العاقبة في الفوز والنصر والغلبه للمتقين وقوله ولا
قومك معناه ان قومك الذين انت منهم على كفرهم وفور عددهم اذا لم يكن ذلك شانا لهم ولا سعوه ولا عرفوه فكيف برجل منهم كما تقول لتيمي
هذا عبد الله ولا اهل بيته اخاهم واخا من هم والتضاته على ارسلنا نوحا وهودا عطف بيان وعنه بالرفع صفه على محل الجار والمجرور
وقرئ عنه بالجر صفة على اللفظ انتم الا مفترون يفترون على الله الكذب بجحدكم الا وثان له شركاء ما من رسول الا واجه قومه بهذا القول
لان سائم الصحيحه والصحيحه لا يخصها ولا يخصها الا حسم للطامع وما دام يتوهم شيء منها لم تجمع ولم تضع اولا تعقلون اذ تردد
فيه لكثرة الملط وزياده القوه لان القوم كانوا اصحاب زروع وبساتين وعمارات حراصا عليها اشد الحرص وكانوا الحيوح شيء الى الماء وكانوا
مدينين مما اوتوا من سده القوه والبطش والجد مستمرين على عاداتهم في كل ما يحيه ويمل اراد القوه في المال وقيل القوه
على النكاح وقيل جلس عنهم القطر ثلث سنين وعقمت ارحام نسائهم وعن الحسن رعى انه وقد على معاويه فلما خرج تبعه بعض حجابه فقال
الى رجل ذو مال ولا ولد لي فعلمني شيئا لعل الله يرزقني ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى رئي استغفر في اليوم الواحد
سبعين مره فولد له عشرة فبلغ ذلك معاويه فقال له سأله عن ماله ما ذلك فوفد وفد الى عمر فسأله الرجل فقال لم اسمع فولهود
ويزدكم قوه الى قوتكم قوله نوح وعدكم ما موال وبنين ولا تتولوا ولا تعرضوا عني وعن ما دعوكم اليه وارعلكم فيه مجرمين مصرين
على اجرامكم واثامكم ما جئتنا ببينه ان ذم نبي وجحود كما قالت قريش لرسول الله صلعم لولا انزل عليه اله من ربه مع قوت اياته عن قولك
حال من الضمير في يارك الهتنا كائنا عن قول وما نحن لك بمومنين وما نصح من اشد انا ان نصدقوا مثلك فما اتدعوم
الله اقساطا من الاجابه اعتراك سفول نقول ولا لغو والمعنى ما نقول الا قولنا اعتراك بعض الهتنا بسوء بخبلك ومسك بخنول
لسبك اياها وصدك عنها وعداوتك لها مكافاة لك منها على سوء فعلك يسوء الجزاء فمن ثم تتكلم بكلام المجانين وتهذي بهذيان
المبرسمين وليس بحجي من اوتيك ان يسموا التوبه والاستغفار خبلا وخنوا وهم عماد اعلام الكفر واوتاد الشرك وانما المحجي من قوم
مناهم من الاسلام سفاهم يسمون الناس عن ذنوبه مجنونا والمنيب الى ربه مخبلا ولم يجده معه على عشر ما كانوا عليه ايام جاهليته
من الوثاده وما ذاك الا لعرق من الالحاد ابى الا ان ينبض وضب من الريقه اراد ان يطرح راسه وقد كلت احوجتهم المتقدمه
على ان القوم كانوا جفاه عتاظا لا كباد لا يبالون ان لبهت ولا يلتفتون الا النصح ولا يلين شكيمتهم للرشد وهذا الاخير دال على
جهل مفرط وبلادة متناهيه حيث تعتقد والى مجانه انها تنتصر وتنتقم ولعلهم حين اجازوا العقاب كانوا يحيرون الثواب ه من
اعظم الايات ان واجه هذا الكلام رجل واحد امة عظاما الى اراقه دمه بريمونه عن قوس واحده وذلك لثقته بربه وانه بعصمه
منهم ولا تنشب فيه مخاليبهم ونحو ذلك قول نوح عليه لقومه ثم اقضوا الي ولا تنظرون ه اكد تراته من الهتهم وشركهم ووثقها بما
جرت عليه عاده الناس من توثيقهم الامر بستشهاده الله وشهاده العباد فقول الرجل الله شهيد علي ان لا افعل كذا وبقول لغوه
كونوا شهداء على اني لا افعله قال قد هلا قيل الى اشهد الله واشهدكم قلت لان اشهاد الله على البراءة من الشرك اشهاد صحيح ثابت

في معنى تثبيت التوحيد وشد معاقده وأما استشهادهم فما هو الا تحاون بدينهم ودلالة على قلة المبالاة بهم فحسب فعدل به عن لفظ الاول لاحتمال توهم وجيء به على لفظ الامر للتشهاد كما تقول للرجل لمن يتهيأ للمرمى بينه وبينه اشهد علي ان لا احبك فتوكد به واستشهد بحاله **فما تريدون من دونه** من اشراككم الهة من دونه اي انتم تجعلونها شركاء له ولم تجعلوها هو شركاء لها وتريدون ايلاءكم سلطانا **فكيدوني جميعا** انتم والهتكم اجمعوا ما تقدرون عليه من غير ابطاء فاني لا ابالي بكم وبكيدكم ولا احافكم وتوكلتم وان تعاونتم علي **ان وليي** الاوتاد الشداد فكيف اضرع الهتكم وهي احجار لا تضر ولا تنفع وكيف تليق مني اذا انا خفتها وصددت عن عبادتها بان تخبلني وتذهب بعقلي ﴿ وما اذكر توكله على الله وثقته بحفظه وكلاته من كيدهم وصونه عايوجب التوكل عليه من اشتمال ربوبيته عليه وعليهم ومن هو كل دابة في قبضته ومملكته وبحكم قهره وسلطانه والاخذ بنواصيها تمثيل لذلك **ان ربي على صراط مستقيم** يريد انه على طريق الحق والعدل في ملكه لا يفوته ظالم ولا يصيع عنده مضيم به **فان تولوا** فان تتولوا او **فقد ابلغتكم** كان قبل التولي فكيف وقع جزاء الشرط **قلت** معناه فان تتولوا لم اعاتب على تقريط في التبليغ وكنتم تحجون حين ما ارسلت به اليكم فلم تقبلوه فاليوم لا اطمع لكم بقبوله الرسالة وعداوة الرسول **ويستخلف** كلام مستأنف يريد يهلككم الله ويجيء بقوم آخرين يخلفونكم في دياركم واموالكم **ولا تضرونه** بتوليكم **شيئا** من ضر قط لانه لا يخاف عليه المضار والمنافع وانما تضرون انفسكم وفي فقده عبادة الله ويستخلف بالجزم ولا تضروه عطفا على محل فقد ابلغتكم والمعنى ان تتولوا يعذبكم ويستخلف قوما غيركم ولا تضروا الا انفسكم **على كل شيء حفيظ** اي رقيب عليه مهيمن فما خفي عليه اعمالكم ولا تخفى عن مؤاخذتكم او من كان رقيبا على الاشياء وحفاظها وكانت مخلوقاته كلها محتاجة الى حفظه من المضار لم يصح منه مثلكم **والذين امنوا معه** قيل كانوا اربعة الاف **قال قيل** فما معنى تكرير التنجية **قلت** ذكر اولا انه حين اهلك عدوهم نجاهم ثم قال ونجيناهم من عذاب غليظ على معنى وكانت النجية من عذاب غليظ وذلك ان الله عز وعلا بعث عليهم السموم فكانت تدخل من انوفهم وتخرج من ادبارهم فتقطعهم عضوا عضوا وقيل اراد بالثانية النجية من عذاب الاخرة ولا عذاب اغلظ منه واشد وقوله برحمة مني يريد بسبب الايمان الذي دعاهم عليهم بالتوفيق له **وتلك عاد** اشاره الى قبورهم واثارهم كانه قال سيجوا في الارض فانظروا اليها واعتبروا بها انتهى **وجحدوا** بايات ربهم **وعصوا رسله** لانهم اذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله لاتفاق كلمتهم في الدين وقيل لم يرسل الينا الا هود وحده **كل جبار عنيد** يريد رؤساءهم وكبراءهم ودعاءهم الى تكذيب الرسل ومعنى اتباع امرهم طاعتهم ولما كانوا اتباعين ظهروا في الرسل حلت اللعنة تابعة لظهورهم في الدارين تكبهم على وجوههم في عذاب الله **وقد** **الا** وتكرارها مع النداء على كونهم والدعاء عليهم للتهويل لامرهم وتفضيعهم وتعجيب على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم **فان قلت** لم اعقبت الدعاء عليهم بعد هلاكهم **قلت** معناه الدلالة على انهم كانوا مستاهلين للذكرى لا قوله **اخوتي لا تعدوا** البلاد **ولي قالية قلت** يعدوا **فوم هود** عطف بيان لعاد **فان قلت** ما الفائدة في هذا البيان والنداء كان يصل ويدعو به **قلت** الفائدة فيه ان يوسموا بهذه الدعوة وسما ويجعل فيهم لمرا كعقد الاسبقة منها الاهو ولم تستعمركم فيها غيره وانشاكم منها خلقا واقدم منها فلم يشركه فيها احد **واستعمركم** وامركم بالعمارة والعمارة متنوعة الى واجب وندب ومباح ومكروه وكان ملوك فارس قد اكثروا من حفر الانهار وغرس الاشجار وعمروا الاعمار الطوال مع ما كان فيهم من عسف الرعايا فسأل النبي من اين لهم ذلك فاوحى الله اليه عمروا بلادي فعاشوا فعاشت رعاياهم وعلت معونتهم فمن ثم قيل سفيان انه اخلف في احياء الارض في الجزيرة فقيل له فقال ما حملني عليه الا قول القايل ● **لمس الفتى يفتى لا يستضاء به ولا يكون له في الارض آثار** وقيل استعمركم من العمر لما استبقاكم من البقاء وقد جاء من العمر وفيه وجهان احدهما ان يكون استعمر في معنى اعمر كقوله استهلكه في معنى اهلكه ومعناه اعمركم فيها اعمارا كثيرة ثم هو وارثها منكم عند انقضاء اعماركم والثاني ان يكون جعلكم معمرين ديارهم فيها لان الرجل اذا ورث داره من بعده وكانها اعمرها اياها لانه يسكنها عمره ثم يتركها لغيره **قريب** دان الرحمة سهل للطلب **مجيب** لمن دعاه وسأله **فيما** فما بيننا **مرجوا** كانت تلوح فيك مخايل الخير وامارات الرشد فكنا نرجو ان تنتعش بك ونكون مشاورا في الامور مستشارا في البدايات فلما ظهرت هذا القول انقطع رجاؤنا عنك وعلمنا ان الخير فيك وعن ابن عباس رضي الله عنهما آخر ما تكلم به صالحا على جميعنا وقيل كنا نرجو ان تدخل في ديننا وتوافقنا على ما نحن عليه

يعبد آباؤنا حكاية حال ماضية **مريب** من الريبة اذا اوقعه في الريبة وهي قلق النفس وانتفاء الطمأنينة به اللفظ او من اراب الرجل اذا كان ذا ريبة في الاسناد المجازي **قيل اركمني على سنة من ربي** حرفوا الشك وكان على يقين انه على بينة لان حجابة الحاجب تركه قالوا قدروا الى على بينة من ربي واني لعلى الحقيقة **واطروا** ان اتبعتكم وعصيت ربي واوامره فمن ينصرني من عذاب الله **ما تزيدونني** اذا عرضتموني للخسران اعمالي وتبطلونها او ما تزيدوني بما تقولون غير ان اعدكم بالخسران اي انتسبكم الى الخسران بقولكم خاسرون **آية** نصب على الحال في قوله اسم الاشارة من معنى الفعل **فان قلت** فهم يطلب لكم **قلت** بالغ حالا منها مقدمة لانها لو تاخرت لكانت صفة لها فلما قدمت انتصبت على الحال **تمتعوا** عاجلا لا يستاخر عن مستمركم لها يسيرا **الا يسيرا** وذلك بالله اياما **متعوا** استمتعوا بالعيش **في داركم** في بلدكم وسمي البلاد الدور لانها مساكن يدار فيها اي يتصرف فيقال ديار بكر لبلادهم ويقول العرب لدور حوالي مكة نحن من عرب الديار يريدون من عرب البلد وهل في دار الدنيا وهل عقروها يوم الاربعاء وهلكوا يوم الخميس **غير مكذوب** غير مكذوب فيه فانتصابه على الظرف بحذف الجار واجراء المجرى المفعول به كقوله يوم مشؤوم من قوله **ويوما شهدناه** او على المجاز كانه قيل للوعد ينفى بكذا واوفى به فقد صدق ولم يكذب وعد غير كذب على الكذوب مصدر كالمجلود والمعقول والمصدوقة بمعنى الصدق **ومن خزي يومئذ** قرئ مفتوح الميم لانه مضاف الى اذ وهو غير متمكن كقوله على حين عاتبت المشيب **فان قلت** علام عطف قوله **قلت** على محل من خزي يومئذ كما قال ومحدثا هم من عذاب غليظ على وكانت النجية من خزي يومئذ اي من ذله ومما تضمنته ولا خزي اعظم من ذلك خزيه تعالى الله واتقامه ويجوز ان يريد يومئذ يوم القيمة كما فسر العذاب الغليظ بعذاب الاخرة وقوى الاول تمودا ولثمود كلاهما بالصرف وامتناعه فالصرف الذهاب الى الحي والاب الاكبر ومنعه للتعريف والتانيث بمعنى القبيلة **رسلنا** يريد الملكة عن ابن عباس جاءه جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وعن السدي احد عشر **بالبشرى** هي البشرى بالولد وقيل بهلاك قوم لوط وقيل بالظاهر الولد **سلاما** سلمنا عليك سلاما **سلام** امركم سلام وقرئ فقالوا سلما قال سلم بمعنى السلام وقيل سلم وسلام كحرم وحرام **وانشد** يزيد نا قفلنا ايه سلم فسلمت كما انكر بالبر والعمام اللوائح **فما لبث** ان جاء فما لبث في المجيء به بل عجل فيه او فما لبث ان حنذ وقيل ما توقف ان جاء به **حنيذ** مشوي بالرضف في الخدود وقيل حنيذ يقطر دسمه **فنكرهم** انكر الضيف اذا لم يعرفه او انكر حالهم حين لم يتعرضوا للطعام **ونكرت** منكر ومستنكر **وانكر** منكر **قال** للاعشى **وانكرتني** وما كان الذي نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا قيل كان ينزل في طرف من الارض فخاف ان يريد به مكروها وقيل كانت عادتهم انه اذا امسى من يطرقهم طعامهم امنوه والا خافوه والظاهر انه لم يعرفهم لانكاره وانكارهم لانه تخوف ان يكونوا بشرا لا ملائكة الله عليه او لغلبة قومه لانهم كانوا قوما عرابا **فبشرناها** بولد **باسحاق** فولدت له يعقوب **ومن وراء اسحاق** يعقوب مولودا وموجودا من بعده وقيل الورا ولد الولد وعن الشعبي انه قيل له اهذا ابنك فقال نعم من الورا وكان ولد ولده وقرئ بنصب يعقوب بالعطف كانه قيل ووهبنا لها اسحق ومن وراء اسحق يعقوب عاطفا بتة قوله ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا بشؤم احدهم **يا ويلتا** مبدا له من يا الاضافة وكذلك يا لها وياعجبا وقرا الحسن يا ويلي على الاصل **وشيخا** نصب بما دل عليه اسم الاشارة وقرئ شيخ على انه خبر مبتدا محذوف اي هذا بعلي هو شيخ او على بدل من المبتدا او خبر او بكونوا معا خبرين فصل بينهما بما يتسع فيه من الظروف **وهذا** عجوز **ولدا** من مهين وهو استبعاد من حيث العادة التي اجراها الله ولذا انكرت عليها الملكة تعجبها **فقالوا اتعجبين من امر الله** لانها كانت في بيت الايات ومهبط المعجزات والامور الخارقة للعادات وكان عليها ان تتوفر ولا يزيدها ما يرد عليها سايد

النساء الناشئات في غير بيوت النبوة وان تسبح الله وتحمده مكان التعجب والى ذلك اشار الملك صلوات الله عليهم في
قولهم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت اراد وا ان هذه وامثالها مما يكرمكم ربنا بالقوم ويخصكم بالانعام به يا اهل
بيت النبوة فليست بكار عجب وامر الله قدرته وحكمته وقوله رحمة الله وبركاته عليكم كلام مستأنف على انه انكار التعجب كانه
قيل اباكم والتعجب وان امثالهذه الرحمة والبركة متكاثرة من الله عليكم وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بني اسرائيل لان الاسباط منهم
وكلهم من ولد ابرهيم حميد فاعل مما يستوجب الحمد من عباده مجيد كريم كثير الاحسان اليهم وآل اهل البيت ينصب على النداء او على
الاختصاص لان اهل البيت مما يختص بهم اذا المراد اهل بيت خليل الرحمن الروع ما ارتاع من الخيفة حين تنكر اضيافه وقيل معنى انه
لما اطار قلبه تحت الخوف وملئ سرورا لبشرى بدل الخ ذهب الروع عنه الى ان قال فلما قال فلما ذهب عنه الخوف وجاءته البشرى
حذف في قوله فلما ذهب عنه وجاءته وقوله يجادلنا ملام مستأنف يدل على الجواب وتقديره اخذ يجادلنا او وقف
مجادلتنا او فكان وكنت ثم ابتدأ يجادلنا في قوم لوط وقيل يجادلنا هو جواب لما والمجادلة مصدر عامل الحكاية اي يجادل وقيل لما ترد
المضارع الى معنى الماضي كما ترد ان الماضي الى معنى الاستقبال وقيل معناه اخذ يجادلنا وافتن يجادلنا والحنيج جادل رسلنا وفي جادلته اياهم
انهم قالوا انا مهلكو اهل القرية قال الراشم لو كان فيها خمسون رجلا من المؤمنين لهلكوها قالوا لا قال فاربعون قالوا لا قال
فثلثون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال الراشم اركان فيها واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا فعند ذلك قال ان فيها لوطا قالوا
نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله ٥ في قوم لوط في بعضاهم وعن ابن عباس قالوا له ان كان فيها خمسة يصلون رفع عنهم العذاب
وعن قتادة ما كانوا يكون منهم عشرة فهم خير وقيل كان فيها اربعة الاف انسان ان ابرهيم لحليم غير محول على كل من اساء اليه
اواه كثير التأوه التأوه من الذنوب منيب راجع الى الله عائد وبرضى وهذه الصفات دالة على رقة القلب والرأفة والرحمة يبتر ادلك
ما حمله على المجادلة فهم رجا ان يرفع عنهم العذاب وينهلوا لعلهم يحدثون التوبة والانابة كما حمله على الاستغفار لابيه يا ابرهيم على ارادة
القول اي قال الملك اعرض عن هذا الجواب وان كانت الرحمة جديرة بك فلا فائدة فيه انه قد جاء امر ربك وهو قضاؤه وحكمه الذي
لا يصد الاعن صواب وحكمه والعذاب نازل بالقوم لا محالة لا مرد له بحال ولا دفاع لامره ذلك ٥ كانت مساءة لوط وضيق ذرعه
لانه جيء بهم اشرفي عليهم خشي قومه وان يحرجوه عن سوء ما هم وراقهم وروي ان الله تعالى قال له ان قومك لما علموا بك
اربع سنين فلما استتبعهم لم يرعووا ولم يعلم بذلك احد فخرجت امرأته وأخبرتهم فجاءوا ٥ تعالوا اليوم عصيب وعصوصب اذا كان
من فوقك عصبة اذا شدوه يهرعون يسرعون كانما يحثون دفعا ومن قبل كانوا يعملون السيئات ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون الفواحش
ويكثرون منها اضرطوا بها وتمرنوا عليها وقيل عنى بالفواحش استقبالها فذلك قوله ايأتون الذكران وقيل معناه وقد عرف لوط عادتهم
في الفواحش قبل ذلك هؤلاء بناتي اذا كان يفي اضافته بنساء امته وذلك غاية الكرم وارادهو لابناتي قيل هن بعجوزه وكان تزوج
المسلمات من الكفار جائزا كما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتيه من عتبة بن ابي لهب وابي العاص بن ابي قبل الوحي وبعدها كانوا ان
وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه وقرأ ابن مروان هن اطهر لكم بالنصب وضعفه سيبويه وقال
اجنبي ابن مروان في لحنه وعن ابي عمرو من العلماء من قرأ هن اطهر بالنصب فقيل نزفع في لحنه وذلك ان انتصابه على ان تجعل
حالا وعاملها ما في هؤلاء من معنى الفعل كقوله هذا بعلي شيخا او ينصب هؤلاء بفعل مضمر كانه قال خذوا هؤلاء بناتي بدلا ويجعل
هذا المضمر في الحال وهو فصل وهذا لا يجوز لان الفصل مختص بالوقوع بين جزئي الجملة ولا يقع بين الحال وذي الحال وقد خرج له
وجه لا كون هن فصلا وذلك ان تكون هن مبتدأ وبناتي خبره في موضع خبر المبتدأ الذي هو هؤلاء بناتي هن اطهر لكم ويكون اطهر
حالا فاتقوا الله باثباتهن عليهم ولا تخزون ولا تهينون ولا تفضحون من الخزي او لا تجلبون من الخزايه وهي الحياء في
ضيفي في حق ضيوفي فانه اذا خزي ضيف الرجل او جاره فقد خزي الرجل وذلك من عراقه الكرم واصالة المروة اليس منكم
رجل رشيد يهتدي الى سبيل الحق وفعل الجميل والكف عن السوء وروي لا يحزن بطرح الياء ويجوز ان يكون عرض البنات
عليهم مبالغة في مواعظه لهم وانذاره اياهم عما اوردوا عليه طمعا في ان يستحيوا منه ويرقوا له اذا سمعوا ذلك
فيتركوا الهجوم فعه مع ظهور الامر واستقرار العلم عنده وعندهم ان لا مناكحة بينهم وبينه ومن ثم قالوا لقد علمت مالنا

بعله مالنا في بناتك من حق لانك لا ترى بناتنا وما هو الا عرض سابري وقيل لما ابطنوا اتيان الذكران خذهما ودينا ٥
لتواطئهم عليه كان عندهم انه الحق وان نكاح البنات من الباطل فلذلك قالوا لما لنا في بناتك من حق قط لان نكاح الاناث امر
خارج من مذهبنا الذي نحن عليه وجوز ان يقولوه على وجه الخلاعة والعرض نحو الشهوة لتعلم ما نريد عنوا اسبان الذكور وما هم فيه
من الشهوه ٥ حواب لو محذوف تقديره لو ان لي بكم قوة لفعلت بكم وصنعت نقال مالي به قوم
ومالي به طاقة ونحوه لا قبل لهم بها ومالي به يدان لانه في معنى لا اضطلع به ولا استقل به والمعنى لو قويت عليكم بنفسي او وثبت الى
قوي استند اليه وامتنع به فيحميني منكم تشبيه القوى العزيز بالركن من الجبل في شدته ومنعته ولذلك قالت الملائكة وقد وجد
عليه ازركك لشديد وقال النبي صلع رحم الله اخي لوط كان يأوي الى ركن شديد وروي او اوي بالنصب باضمار ان كانه قيل
لو ان بكم قوة او اوي اليكم وقرئ اتلقمها للبس عباءة وتقرعيني وقرئ الركن بضمتين وروي انه اعلن بابه حين حالوا وجعل يراودهم ما حكى
الله عنه وكابدهم فتسوروا الجدار فلما رأت الملائكة ما لقي لوط من الكرب قالوا يا لوط انا رسل ربك لن
يصلوا اليك ٥ فامر ففتح الباب ودعنا وايام ففتح الباب فدفعها فاستأذن جبريل ربه في عقوبتهم فاذن له فقام في الصوة التي
بالوريها فنشر جناحه وله جناحان وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الخافقين فضرب بجناحه وجوههم فاعماهم كما قال الله عز
وجل فطمسنا اعينهم فصاروا لا يهتدون الطريق فخرجوا وهم يقولون النجاء النجاء فان في بيت لوط قوما سحرة لن يصلوا اليك جملة
موضحة للتي قبلها لانهم اذا كانوا رسل الله لم يصلوا اليه ولم يقدروا على ضرره قرئ فاسر بالقطع والوصل والامر انك
بالرفع والنصب وروي انه قال هم متى موعدهاكم قالوا الصبح قال اريد اسرع من ذلك قالوا اليس الصبح بقريب وروي الصبح
بضمتين قال قتيلة ما وجه قراءة من قرأ الا امرأتك بالنصب قلت استثناها من قوله فاسر باهلك والدليل عليه قراءة عبد الله
واسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك ويجوز ان ينتصب عن لا يلتفت على اصل الاستثناء وان كان الفصيح هو البدل اعني قراءة من
قرأ بالرفع فابدلها عن احد وفي اخر جامع اهله رواية شاذة ان اخرجهما معهم وامر ان لا يلتفت منهم احد الا هي فلما سمعت
هذه العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها وقرئ انه امر ان يخلفها مع قومها وان هواها اليهم فلم يبرحها وخلاف
القارئين لا خلاف الروايتين جعلنا عالها سافلها جعل جبريل جناحه في اسفلها ثم رفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء صياح
الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم وابتعوها الحجارة من فوقهم من سجيل لهم كل معرب من سنك كل حجر عليه اسم صاحبه
من طين وقيل هي من الحجارة اذا ارسله لاهلاكهم تولد على الطين وقيل انه سمي عليها حجارة وقيل مما كتب الله ان يعذب به
من السجل وسجل لفلان منضود نضد في السماء لضد معدا للعذاب وعن الحسن كانت معلمة ببياض وحمرة وقيل علمها بسيما
يعلم بها انها ليست من حجارة الارض وقيل مكتوب على كل واحد اسم من يرمى به وما هي من الظالمين ببعيد وفيه وعيد لاهل
مكة وعن رسول الله صلع انه سأل جبريل فقال يا جبريل اقريب ما من الظالمين منهم الا وهم يتوقعون ان يسقط عليهم من سمائه الى
ساعتهم وقيل الضمير للقرى التي هي قرية من ظالمي مكة عمرو وقيل في مساويهم ببعيد لشيء بعيد ولحوز ان يراد وما هي كذا بعيد لانها وان
كانت في السماء وهي كل بعيد الا انها اذا هوت منها فهي اسرع شيء لحوقا بالمرمي كأنها عذاب قريب منه الى اليكم كرر يريد بتر وسعة فهلم
عن التلطيف وارتكم بنية من الله حتى ان تقابلوا غير ما تفعلون او اراكم خيرا فلا تزيلوه عنكم بما تتعاطونه كقولهم لا قوم من آل فرعون يا قوم لكم
الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا يوم محيط مهلك من قولهم احيط بثمره واصله من احاطة العدو
ما ويلي وصف العذاب بالاحاطة ابلغ او وصف اليوم بها قلت بل وصف اليوم لان اليوم زمان يشتمل على الحوادث فاذا احاط
بعذابه فقد اجمع له عذابه المستولي عليه منه كما اذا احاط بنعيمه ما ويلي النهي عن النقصان امر بالايفاء فائدة قوله
او فوا قلت نهوا اولا عن القبيح الذي كانوا عليه من نقص المكال والميزان لان في الترجل بالقبيح تعويدا على المنهي وتعييرا
له ثم ورد الامر بالايفاء الذي هو حسن في العقول مجملا بلفظه لزيادة ترغيب فيه وبنوع عليه وحث به مفصلا بالقسط
اي لتكمل الايفاء على وجه العدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصان امرا بما هو الواجب لان ما جاوز العدل فضل وامر مندوب
اليه وفيه توقيف على ان للولي عليه ان ينوي بالوفاء القسط لان الايفاء وجه حسنه انه قسط وعدل فهو بلت فوائد البخس
الهضم والنقص ويقال للكيس البخس والبهرج وفي كل ما باع امرؤ بخمس دراهم وروي بكسر درهم وكانوا اخذوا من كل شيء يباع

شيئا كما تفعل السماسرة او كانوا عمال الناس او كانوا ينقصون من اثمان ما يشترونه من الاشياء فنهوا عن ذلك والعثي في الارض
نحو السرقة والغارة وقطع السبيل ويجوز ان يجعل التطفيف والنحس عبارة عما يعمّ كل ما منهي عنه من الحلال والتبرة عما هو
حرام عليهم خير لكم ان كنتم مؤمنين شرط ان يؤمنوا والمخوطبون بترك التطفيف والنحس والفساد في الارض وهم كونهم شرط الايمان
ويجوز ان يريد بما يبقى لهم من الطاعات عند الله خير لهم كقوله والباقيات الصالحات خير عند ربك واصلح فيه بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ما رزقه
الذي يجوز ان يضاف اليه وما الحرام فلا يضاف الى الله ولا يسمى رزقا واذا اريد بها الطاعة فمعنى تبقوا طاعة الله وفوى تبقيه الله بالتاء وهي
تقويه ومراقبته التي تصرف عن المعاصي والقبائح وما انا عليكم بحفيظ وما انا محفوظ لاحفظ اعمالكم واجازيكم عليها وانما انا منبه ومذكر ومبلغ
ومنبهكم على الخير وناصحا وقد اعذر من انذر ٥ كان شعيب عليه السلام كثير الصلوات وكان قومه اذا رأوه يصلي تغامزوا وتضاحكوا
فقصدوا بقولهم اصلواتك تأمرك السخرية والهزؤ الصلوة وارد ان يكون لمرة على طريق المجاز كما تنادي هاهية في قوله ان الصلوة تنهى
عن الفحشا والمنكر وان تلاوة القرآن صلوة تأمر بالجميل والمعروف كما يقال تدعوا اليه وسمعت عليه لان انهم سافوا الكلام مساق الظن
وجعلوا الصلوة امرة على سبيل التهكم بصلوته واراد وا ان هذا الذي تأمر به من ترك عبادة الاوثان باطل لا وجه لصحته وان مثله
لا يعول اليه داع عقل ولا يأمر به امر فطنه فلم يبق الا ان تأمر به امر هذيان ووسوسة شيطان وهو صلاتك التي تداوم عليها
وتكثر منها وعندهم انها من باب الجنون وما يتولع به المجانين والموسوسون ٥ من بعض الاقوال والافعال ومعنى تأمرك ان تتركنا
تأمرك بتكليفنا ان نترك ما يعبد اباؤنا وانا نجد في الضاد الذي هو التكليف لان الانسان لا يؤمر بفعل غيره وقرئ اصلواتك بالتوحيد ووجه ان نجعله
عبيله او ان نفعل في اموالنا ما نشاء بنا للخطاب فيما وهو ما كان يأمرهم به من ترك التطفيف والحجر والاقتناع بالحلال القليل من الحرام
الكثير وقيل كان ينهاهم عن حذف الدراهم والدنانير وتقطيعها واراد وا بقولهم انك لانت الحليم الرشيد تستهزئ به الى غاية السفه والغي
فعكسوا اليه ما كانوا يعكسوا به كما يتهكم بالشحيح الذي لا يبذل حجره لو ابصر كاتم نسجلك وقيل معناه انك للموصوف بالحلم والرشد في
قومك لعقولون اذا تأمر به لا يأتوا على حالك وما شهرت به ورثني منه اي من الله رزقا حسنا وهو ما رزقه من النبوة والحكمة
وقيل رزقا حسنا حلالا طيبا من غير بخس ولا تطفيف قال قلت ابن حوا ر ابنيم وماله لم يثبت كما اثبت في قصة نوح ولوط قلت
حواله محروف ولذا لم يثبت لان اثباته في القصتين دل على مكانه ومعنى الظاهر ينادي عليه والمعنى لعلي اذا لست على يقين وجه وصحة وبين
من ربي وكنت نبيا على الحقيقة ابصح لي الا اكرهكم تراعباده الاوثان والكف عن المعاصي وللانبيا لا يقولون الا لذلك ٥ قال الطاهر في
ولان الكذا اذا قصد واستهول عنه وكما لفي عنه اذا ولى عنه واتى فاصله وتلقاء الرجل صار دراعن الماء فتسلله عن صاحبه فيهول
خالفني الى الماء يريد انه قد ذهب اليه وارد اواناد اهب عنه صادرا ومنه قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه يعني ان
استبقكم الى الشهوات التي تهيتكم عنها لاستبد بها دونكم ان اريد الا الاصلاح ما اريد الا ان اصلحكم بوعظي ونصيحتي وامري بالمعروف
ونهيي عن المنكر ما استطعت ظرف اي مدة استطاعتي للاصلاح وما دمت متمكنا منه لا آلو فيه جهدا او بدل من الاصلاح اي
المقدار الذي استطيعه منه ويجوز ان يكون على تقدير حذف المضاف على قولك الا الاصلاح اصلاح ما استطعت او مفعول له لقوله
صعيف النهاية اعداده اي ما اريد الا ان اصلح ما استطعت اصلاحه من فاسدكم وما توفيقي الا بالله وما اكون موفقا لاصابة الحق فيما آتي
واذر ووقوعه موافقا لوضي الله لا بمعونته وتاييده والمعنى انه استوفق ربه في امضا الامر على سننه وكلب منه التاييد
والاظهار على عدته وفي ضمنه تهديد للكفار وحسم لاطماعهم فيه جرم مثل كسب في تعديه الى مفعول واحد والى مفعولين
تقول جرم ذنبا وكسبته وجرمته ذنبا وكسبته اياه قال الجرمت فزارة بعدها ان يغضبوا ومنه قوله تعالى لا يجرمنكم شقاقي
ان يصيبكم اي لا يكسبنكم شقاقي اصابة العذاب وقرا ابن كثير بضم الياء من اجرمته ذنبا اذا احملته جارما له اي كاسبا
وهو مفعول من جرم المتعدي الى مفعول واحد كما نقل اكسبة المال من كسب المال وكما لا فرق بين كسبته مالا واكسبته اياه
قيل للا فرق بين جرمته ذنبا واجرمته اياه والقرا نان مستويتان في المعنى لا تفاوت بينهما الا ان المشهورة افصح لفظا
كما ان كسبته مالا افصح من اكسبته والمراد بالفصاحة انه على الاسنة الفصحا من العرب الموثوق بعربيتهم او دور وهم له الكثرة
استعمالا وقرا ابو حيوة وروت عن نافع مثل ما اصاب بالفتح لا اضافته الى غير متمكن كقوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت
وما قوم لوط منكم ببعيد يعني انهم اهلكوا في عهدكم فرب منكم اولى بالهلاك لكن منكم اولا بعد وانتم بكفركم في الكفر والتشاوك

فرس سفوفه وفي ذات الراء ما ذكر
هو كف نفس لا عدم عبادة الاوثان

وما يستحقوه الهلاك قال قلت ما بعيد لم يرد على ما يقتضيه قوم من حمله على لفظه او معناه قلت امّا ان يراد وما
اهلاكهم ببعيد او وما هم شيء بعيد او بزمان او مكان يجوز ان يجيء ويجوز ان يسوى في بعد وقرب وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث
لورودها على زنة المصادر التي هي للتفعيل والنهيق ونحوها رحيم ودود فعلم الرحمة للتابعين فاعلهم ما فعل البليغ المؤثر من
بلوغه من الاحسان والاجمال ما نفقه كثيرا مما تقول لانهم كانوا لا يلقون اليه اذهانهم رغبة عنه وكراهة له كقوله وجعلنا على
قلوبهم اكنة ان يفقهوه او كانوا يفهمونه ولكنهم لم يقبلوه فكانهم لم يفقهوه او قالوا ذلك على وجه الاستهزاء به كما تقول الرجل لصاحبه
اذا لم يجب لما تدري ما تقول او جعلوا كلامه هذيانا وخليطا لا يفهم كثرة منه وكيف لا يفهم كلامه وهو خطيب الانبيا
وقيل كان الثغ فينا ضعيفا لا قوة لك ولا عز فيما بيننا والقدر على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها وعن الحسن ضعيفا ٥
مهينا وقيل ضعيفا اعمى وحمير يسمي المكفوف ضعيفا كما يسمي ضريرا وليس بسديد لان فينا يا ايا ه الا ترى انه لو قيل انا
لنريك فينا اعمى لم يكن كلاما لان الاعمى اعمى فيهم وفي غيرهم ولذلك قالوا فيه حيث حملوهم رهطا والرهط من الثلاثة الى العشرة
وقيل الى السبعة وانما قالوا ولولا اهلاهم احترامًا لهم واعتدادًا بهم لانهم كانوا على ملتهم لا خوفا من شوكتهم وعزتهم لرجمناك
لقتلناك شر قتله وما انت علينا بعزيز اي لا تحق علينا ولا تكرم حتى نكرمك من القتل ونرفع عن الرجم وانما تحق علينا
رهطك لانهم من اهل ديننا لم يكونوا كذلك عليه وتبعوك دوننا وقد دل الا ترى على ان الكلام واقع في
الفاعل لا في الفعل كانه قيل وما انت علينا بعزيز بل رهطك هم الاعزة علينا ولذلك قال في جوابهم ارهطي اعز عليكم من
الله ولو قيل وما عززت علينا لم يصح هذا الجواب قال قلت فالكلام واقع في رهطه وانهم الاعزة عليهم دونه فكيف صح ارهطي
اعز عليكم من الله قلت لها وجهان هو الوجه وهو ان الله محسن عز عليهم رهطه دونه كان رهطه اعز عليهم من الله
الا ترى الى قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله واكلهن وزادهم طهرا ونسبتهم وجعلوه كالشيء المنبوذ وراء الظهر
لا يعبأ به والطهري منسوب الى الطهر والكسر من غوائر النسب ونظيره قولهم في النسبة الى الكبير امسي عالمي
محيط فلا حاط باعمالكم علما والمحيط عليه شيء منها على مكانتكم لا تخلوا المكانة من ان تكون بمعنى المكان فانا المكان ومكانه
ومقام ومقامه او تكون مصدرا من مكن مكانه فهو ماكن والمعنى اعملوا قادرين على جهتكم التي انتم عليها من الشرك والشنان
لي واعملوا متمكنين من عداوتي مطبقين لها اني عامل له على حسب ما تبين الله من النصرة والتاييد ويمكنني من ناصيته حتى
تكون من استقرها ميته محققة لعلم العلو عن عمله فيها كانه قيل فسوف تعلمون انا بايديه عذاب يخزيه فان قلت
اي فرق بين ادخال الفاء وتركها في سوف تعلمون قلت ادخال الفا وصل ظاهر بمحذوف موضوع للوصل وتركها وصل لفظي تقديري
بالاستيناف الذي هو جواب لسؤال مقدر كانهم قالوا فما اذا يكون اذا عملنا على مكانتنا وعملت انت فقال فسوف تعلمون
فوصل ذا ته بالفاء وتارة بالاستيناف للتفنن في البلاغة كما هو عادة بلغاء العرب واقوى الوصلين وابلغهما الاستيناف
وهو باب من ابواب علم البيان تنكا ثرى تحاسنه وارتقبوا وانتظروا العاقبة وما اقول لكم الى قومكم رقيب اي منتظر والرقيب
بمعنى الراقب من رقبته كالضريب والصريم بمعنى الضارب والصارم او بمعنى المراقب للعشير والنديم او بمعنى المرتقب كالفقير والرفيع
بمعنى المفتقر والمرتفع قال قلت قد ذكر عاقبة العامل منه وهم فما ذكر عاقبة العامل منه قلت
القياس ان يقول من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو صادق حتى ينظر ومن يأتيه عذاب يخزيه الى الخاطبين ومن هو صادق الى النبي المبعوث
اليهم قلت القياس ما ذكرت ولكنهم لما ادوا بدعوته كاذبا قال ومن هو كاذب يعني في زعمكم ودعواكم تجهلا لهم قال قلت ما
بال ساقي قصة عاد وقصة مدين جاءتا بالواو والساقان الوسطيان بالفا قلت قد وقعا الوسطيان بعد ذكر الوعد
وذلك قوله ان موعدهم الصبح وليس بعد ذلك وعد غير مكذوب فجي بالفا الذي هو للتسبيب كما تقول وعدته فلم يجئ ما وعدني
واما الاخريان فلم يقعا كذلك المشابهة واما وقعتا مبتدا تين وكان حقهما ان يعطفا بحرف الجمع على ما قبلهما كما عطف قصة
على قصة خاطبن الجاثم اللازم لمكانه لا يبرح كاللابد يعني ان جبريل صاح بهم صيحة فزهقت روح كل واحد منهم حيث هو فصاروا
كان لم يغنوا فيها كان لم ينعموا في ديارهم اخيا متصفين بمزدجرين ٥ البعد معنى البعد وهو الهلاك كالرشد معنى
الرشد الا ترى الى قوله كما بعدت وقرا السلمي بعدت بضم العين والمعنى في البائين واحد من جهة الهلاك ومن غير

وهو نقيض الزلفى يقال
الزلفى القربة
فما يسخر

فعبّروا البنا كما فرّقوا من صمانى للخير والشر فقالوا وعدّ وأوعدّ وقراه السلمى جات على الاصل اعتبارًا للمعنى
البعد من غير تخصيص كما يقال ذهب فلان ومضى فى معنى الموت وقيل معناه بعّدناهم من رحمة الله كما بعدت ثمود منها
يا باتنا وسلطان مبين فيه وجهان ان يراد ان هذه الايات فيها سلطان مبين لموسى على صدق نبوّته وان يراد انها
المبين العصا لانها ابهرها وما امر فرعون برشيد يحصل لمتبعيه حيث شايعوه على امره وهو ظالم مبين لا
يخفى على من فيه ادنى مسكة من العقل وذلك انه ادّعى الالهيّة وهو يشاهد مثالهم وحاكمهم العسف والظلم والشرّ الذى
لا ناقل الامن سلطان مارد ومثله بمعزل عن الالهيّة ذاتًا وافعالًا فاتبعوه وسلكوا له دعواه وتنا بعوا على طاعته والامر الرشيد
الذى فيه رشاد وما امر فرعون برشد لما هو عليه من الكفر وضلال الظاهر يقدم قومه يتقدّمهم كما كان يتقدّمهم فى الدنيا
وقد انهم عاينوا الايات والسلطان المبين فى امر موسى عليه السلام وعلموا ان معه الرشد والحق ثم عدلوا عن اتباعه الى اتباع من
ليس فى امره رشد قط فاوردهم قومه اى كما كان قدوة لهم فى الضلال كذلك يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه ويحوز ان يكون قوله
وما امر فرعون برشيد بصالح حميد العاقبة ويكون قوله يقدم قومه تفسيرا لذلك وايضاحًا اى كيف يرشد امر من هذه عاقبته
والرشد يستعمل فى كل ما يحمد ويرتضى كما استعمل الغىّ فى كل ما يذم ويستخط ويقال قدمه بمعنى تقدّمه ومنه قادمة الرجل
وقادمة الجيش قال قد يقدم قومه فيوردهم وكم كيّ لفظ الماضى يدلّ على ايم موجود مقطوع
به كأنه قيل يقدم قومه فيوردهم النار لامحالة والمورد المورد الذى وردوه شبه بالفاط الذى يتقدم الواردة
الى الماء وشبه اتباعه بالوارده ثم قيل بئس المورد الذى يردونه النار لان المورد انما يراد للتسكين العطش وتبريد الاكباد
والنار ضدّه واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة اى يلعنون فى الآخرة بئس الرفد المرفود رفدهم
اى بئس العون المعان وذلك ان اللعنة فى الدنيا رفد للعذاب ومدد له وقد رفدت باللعنة فى الآخرة وقيل بئس العطا المعطى
ذلك مبتدأ من انبا القرى نقصه عليك خبر بعد خبر اى ذلك النبا بعض انبا القرى المهلكة نقصوص عليك منها
الضمير للقرى اى بعضها باق وبعضها عاف فى الاشتراك الزرع القائم على ساقه والذى حصد وان ظلمناهم ما ظلمنا هذه الجملة فى
محلّ النصب على الحال اى ما ظلمنا هم باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم بارتكابهم ما اهلكوا فما اغنت عنهم الهتهم فما
قدرت ان تدفع عنهم باس الله لما جاء امر ربك وهى حكاية حال ماضية وما منصوب بما اغنت امر ربك عذابه ونقمته
تتبيب تخسير تقول تبّ اذا خسر وتبّبه غيره اوقعه فى الخسران ○ محل الكاف الرفع بقدره ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك
والنصب فيمن قرأ وكذلك اخذ ربك بلفظ الفعل وقرئ اذ اخذ القرى وهى ظالمة حال من القرى اليم شديد وجيع صعب على
الماخوذ وهذا تحذير من ظلم عباده الظلم لاهل قريه ظالمة من كفار مكة وغيرها بل لكل من ظلم غيره او نفسه بذنب يقترفه
فعلى كل من اذنب ان يحذر ما اخذ به الايم الشديد فيبادر التوبة ولا يغتر بالامهال ذلك اشارة الى ما قص الله من قصص الامم الهالكة
بذنوبهم لاية لمن خاف لعبرة له لانه ينظر الى ما احلّ الله بالمجرمين فى الدنيا وما هو الا انموذج مما اعدّ لهم فى الآخرة فاذا راى عظمة
وشدّته اعتبر بعظم العذاب الموعود وكون له عظة وعبرة ولطفا فى زياده التقوى والخشية من الله وحوى ان فى ذلك لعبرة لمن خشى
ذلك اشارة الى يوم القيمة لان عذاب الآخرة دلّ عليه والناس رفع باسم المفعول الذى هو مجموع كما رفع بفعله اذا قلت مجموع له الناس وان
قلت لا دلالة فى قوله اوثر اسم المفعول على فعله قلت لما فى اسم المفعول من الدلالة على اثبات معنى الجمع لليوم وانه يوم لابدّ ان يجمع فيه الناس ميعادًا مضروبًا
لجمع الناس له وانه الموصوف بذلك صفة لازمة وهو ايضًا اثبت ايضًا للاسناد الى الناس والشهيد لا يكون منه ونظيره قول المتهدّد
انك لمنهوب الك محروب قومك فيه من تكن الوصف وثباتهم ما ليس فى الفعل وان شئت قوارن تبينه وسر قوله يوم يجمع لهم
الجمع افتنى على اصحّ ما قالت وفى يجمعون له فيه من الحساب والثواب والعقاب يوم مشهود مشهود فيه كالطرف بالجر انه مجرى المفعول به كقوله ويوم شهدناه سليمًا وعامرًا اى نشهد فيه الملائكة الموقف لا يغيب عنه احد والمراد
بالمشهود الذى كثر شاهده ومنه قولهم لفلان مجلس مشهود وطعام محضور وقال فى محفل من نواصى الناس مشهود
فارقت ما منعك ان تحج اليوم مشهودًا فى نفسه دون ان تجعله مشهودًا فيه كما قال الله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه
قلت الغرض وصف ذلك اليوم بالهول والعظم وتميزه من سائر الايام فاردت جعلته مشهودًا فى نفسه فسائر الايام لذلك مشهود فيه

كلها ولكن يحل مشهودًا فيه حتى يحصل التمييز كما تميز يوم الجمعة عن ايام الاسبوع بكونه مشهودًا فيه دون ظاهر ولم يجز ان يكون مشهودًا فى
نفسه لان سائر ايام الاسبوع مثله فيشهدها من يشهده وكذلك قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه الشهر منتصب ظرفًا لا مفعولًا به
وكذلك الضمير فى فليصمه والمعنى فمن شهد منكم فى الشهر فليصم فيه ولو نصبته مفعولًا به فالمسافر والمقيم كلاهما يشهدان الشهر لا يشهده
المقيم ويغيب عنه المسافر لاجل لاجل يطلق على امدّه الناجز كله وعلى مبتدائها فتقول اتيتك لاجل الاجل الآخر وبلغ الاجل الآخر وبلغوا حتى
الاجل فاذا اجملوا يراد مدة آخر الناجز والمدانما هو للمدة لا لغايتها ومنتهاها معنى قوله وما نؤخره الا لاجل معدود الا لامدة تامة
معدودة كذا فى الكشاف وقرئ وما يؤخره بالياء قرئ يوم تاتى بغير ياء وبحذفها وسيبويه وحذف الياء والاجتزاء
عنها بالكسرة فى نحو هذا ربى فاما اذا ما هو قلت الله عزوجل كقوله هل يسطيع ربك او يأتى ربك وبعضه
قراءة من قرأ وما يؤخره بالياء وقوله بإذنه والحوز ان يكون التقاعن صمير اليوم كقوله هل ينظرون الا ان تاتيهم الساعة فاذا وقعت ام القصص الطريف
قلت اما ان ينتصب بلا تكلم او باضمار اذكر واما بلا تاتى المحروف فى قوله الا لاجل معدود اى شئ الاجل يوم ياتى فاذا
تفرجعلت ع معنى الناصب للظرف وقتًا لا تيان اليوم وحدوث الشئ نفسه قلت المراد اتيان هوله وشدائده لا تتكلم لا تكلم وهو نظير قولك لا
الامر اليوم الرحمن فاذا قلت كيف توفق بين هذا وبين قوله يوم تاتى كل نفس تجادل عن نفسها وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
قلت ذلك يوم طويل له مواقف ومواطن ففى بعضها يجادلون عن انفسهم وفى بعضها يكفون عن الكلام والاذن لهم وفى بعضها يؤذن لهم فيتكلمون
وفى بعضها يختم على افواههم وتتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم فبهذا الضمير لاهل الموقف ولم يذكر والا ان ذلك معلوم ولا قوله لا تكلم
نفس لذلك عليه وقد مر ذكر الناس فى قوله مجموع له الناس والشقى الذى وجبت له النار لاساءته والسعيد الذى وجبت له الجنة ○
لا يحسنها قراءة العامة بفتح السين وعن الحسن سعدوا والزفير اخراج النفس والشهيق ردّه قال الشماخ ○
يعلو مدى الرجع اوّل صوته زفير وتيلوه شهيق محشرج ما دامت السموات والارض فيه وجهان احدهما ان تراد سموات
الآخرة وارضها وهى دائمة محلوقة للابد والدليل على ارضها سموات وارضًا قوله يوم تبدّل الارض غير الارض والسموات وقوله
واورثنا ننتوا من الجنة حيث نشاء ولانه لابد لاهل الآخرة مما يظلهم ويظلم امّا سما خلقها الله او بظلم العرش وكما اظلّك
فهو سما والثانى ان تكون عبارة عن التابيد وبقى لانقطاع تقول العرب ما دام ثعار وما اقام ثبير وما لاح كوكب وغرذلك
من ملاوذ التابيد فان قلت ما معنى الاستثنا فى قوله الا ما شاء ربك وقد ثبت خلودهم الجنة والنار فى الابد من غير استثنا
قلت هو استثنا من الخلود فى عذاب النار ومن الخلود فى نعيم الجنة وذلك ان اهل النار لا يخلدون فى عذاب النار وحده بل
يعذبون بالزمهرير وبانواع من العذاب سوى عذاب النار بما هو اغلظ منها كلها وهو سخط الله عليهم وخشوهم لهم واهانته
وكذلك اهل الجنة لهم سوى الجنة مما هو اكبر منها واجل موقعًا منهم وهو رضوان الله كما قال وعد الله المومنين والمومنات
جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله اكبر وهم ما يفضل الله به عليهم
سوى ثواب الجنة مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهو المراد بالاستثنا والدليل عليه قوله عطاء غير مجذوذ ومعنى قوله فى
مقابلته ان ربك فعال لما يريد انه يفعل باهل النار ما يريد من العذاب كما يعطى اهل الجنة عطاء الذى لا انقطاع له فتامله
فان القول مفسد بعضه بعضًا ولا يحسن عندك قول الجبرة ان المراد خروج اهل الكبائر من النار بالشفاعة وان الاستثنا الثانى
ينادى عليهم بتكذيبهم ويسجل بافترائهم وما ظنك بقوم بنبذ وا كتاب الله ما روى لهم الثوابة عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه يأتى
على جهنم يوم تصفق فيه ابوابها ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابًا وقد يلقى ان من الضلال من اغتر بهذا
الحديث فاعتقد ان الكفار لا يخلدون فى النار وهذا وكفى والعياذ بالله من الخذلان المبين زادنا الله هداية الى الحق
ومعرفة به كتابه وقضية ما على ان لا نعتمد عنده ولئن صح هذا عن ابن العاص فمعناه انهم يخرجون من حرّ النار الى برد الزمهرير
وذلك خلود هم وصفوا بانها واقول لما كان لابن عمرو فى تسييفه ومقابلته بها على بن ابى طالب رضوان الله
عليه ما يشغله عن تسيير هذا الحديث غير مجذوذ غير منقطع ولكنه يتدانى غير نهايته كقوله لهم اجر غير ممنون
لما قضى الله تعالى قصص عدد الاوثان وذكر ما اعدّ لهم من عذابه قال فلا تك فى مرية مما يعبد هؤلا اى فلا
تشك بعد ما انزل اليك من هذه القصص فى سوء عاقبة عبادتهم وتعرضهم لما اصابهم اصابتنا لهم قبلهم بسليقة لرسول الله صلع

وعدّ بالاستفهام منهم ووعيدًا لهم ثم قال ما تعبدون الا كما عبد آباؤهم يريد ان كلهم في الشرك مثل حال اسلافهم من غير تفاوت بين الحالتين وقد بلغك ما نزل بآبائهم فينبغي ان لهم مثله وهو استيناف معناه تعليل النهي عن المرية وما في مما وكما جوز ان تكون مصدرية وموصولة اي من عبادتهم وكعبادتهم او مما تعبدون منها وما يعبدون من الاوثار ومثل ما يعبدون منها وانما لموفوهم نصيبهم اي حظهم من العذاب كما وفينا اباهم نصيباهم قال ابن كثير غير منقوص كما لا غير النصيب المؤتى قلت يجوز ان نوفى وهو ناقص ونوفى وهو كامل الا ترى انك تقول وفيته شطر حقه وثلث حقه وحقه كاملا وناقصا فاختلف فيه آمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف في القرآن ولولا كلمة اي كلمة الانظار الى يوم القيمة لقضي بينهم بين قوم موسى او قومك وهذه من جملة التسلية ايضا والا كلا للتنوين عوض من المضاف اليه اي وان كلهم وان جميع المختلفين فيه لما لموفينهم حوار قسم محذوف واللام في لما موطئة للقسم وما مزيدة والمعنى والله ليوفينهم ربك اعمالهم من حسن وقبيح وابقاء وجحود وقرئ وان كلا على اعمال المخففة عمل الثقيلة اعتبارا للاصل الذي هو الثقيل وقرأ ابي وان كلا لما ليوفينهم على ان ان نافية ولما بمعنى الا وقراءة عبد الله مفسرة لها وان كلا الا ليوفينهم وقرأ الزهري وسلمان بن ارقم وان كلا لما بالتنوين كقوله الا لما والمعنى وان كلا لمن بمعنى محموعة عن ما نهم فيما جميعا كقوله صحا القلب كلهم احموز فاستقم كما امرت فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي امرت بها على جادة الحق غير عادل عنها ومن تاب معك معطوف على المستتر في استقم وانما جاز العطف عليه ولم يؤكد بضمير الفاصل لقيام الفاصل مقامه والمعنى واستقمت وليستقم من تاب معك عن الكفر وامن معك ولا تطغوا ولا تجاوزوا حدود الله انه بما تعملون بصير عالم فهو مجازيكم به فاتقوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع الفرائض فما نسخ شدة ولا اشق من هذه الآية ولهذا قال شيبتني هود والواقعة واخواتها وروي ان اصحابه قالوا له قد اسرع فيك الشيب فقال شيبتني هود وعن بعضهم رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت له روي عنك انك قلت شيبتني هود فقال نعم فقلت ما الذي شيبك منها اقصص الانبياء وهلاك الامم قال لا ولكن قوله فاستقم كما امرت وعن جعفر الصادق فاستقم كما امرت قال افقر الى الله بصحة العزم قرئ ولا تركنوا بفتح الكاف وضمها مع فتح التاء وعن ابي عمرو بكسر التاء وفتح الكاف على لغة تميم في كسرهم حرف المضارعة الا الياء في كل حال من ماض علم يعلم ونحوه قراءة من قرأ فتمسكم النار بكسر التاء وقرأ ابن عبيلة ولا ترتكنوا على البناء للمفعول من اركنه اذا اماله والمنهي متناول للانحطاط في هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم ومداهنتهم ورياء رقم ومداهنتهم والرضا باعمالهم والتشبه بهم والتزيي بزيهم ومد العين الى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيمهم وتناول قوله ولا ترتكنوا فان الركون هو الميل اليسير وقوله الى الذين ظلموا اي الذين وجد منهم الظلم ولم يعمل الى الظالمين وحكي ان المعتضد صلى خلف الامام فقرأ هذه الآية فغشي عليه فلما افاق قال له افاق هذا فيمن يركن الى من ظلم فكيف بالظالم وعن الحسن رحمه الله جعل الله الدين بين لا يئسوا ولا تطغوا ولا تركنوا ولما خالط الزهري السلاطين كتب اليه اخ له في الدين عافانا الله واياك يا ناكثا من الفتى فقد اصبحت بحال ينبغي لمن عرفك ان يدعو لك الله ويرحمك اصبحت شيخا كبيرا وقد اثقلتك نعم الله بما قمته من كتابه وعلمك من سنة نبيه وليس كذلك اخذ الله المتاق على العلماء الا لله سبحانه لتبيننه للناس ولا تكتمونه واعلم ان ايسر ما ارتكبت واخف ما احتملت انك انست وحشة الظالم وسهلت سبيل الغي بدنوك ممن لم يؤد حقا ولم يترك باطلا حين ادناك اخذوك قبطيا تاليا وعليك رجا ياطلهم وجرا بعيرين عليك الى بلايهم وسلما تصعد وفيك لهم ضلالهم يدخلون المشك بك على العلماء وتفسدون بك قلوب الجهلاء فما ايسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك وما اكثر ما اخذوا منك فيما افسدوا عليك من دينك فما يومنك ان تكون ممن قال الله فيهم فخلف من بعدهم خلف اماتوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا فانك تعامل من لا يجهل ويحفظ عليك من لا يغفل فداو دينك فقد دطه سقم وهي زادك فقد حضر السفر البعيد وما كفى على الله من شيء الارض ولا في السماء والسلام وقال اسفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزوار وروي الملوك وعن الاوزاعي ما من شيء ابغض الى الله من عالم يزور عاملا وعن محمد بن سيلة الذباب على العذرة احسن من قارئ على باب هؤلاء وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا الظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه ولقد سئل سفيان عن طالم اشرف على الهلاك في برية هل يسقى شربة ماء فقال لا فقيل يموت فقال دعه يموت ولما لهم من دون الله من اولياء حال من قوله فتمسكم النار اي ممسكم النار وانتم على هذه الحال ومعناه وما لكم من دون الله من انصار تقدرون على منعكم من عذابه لا تقدر على منع منكم منه غيره ثم لا تنصرون اي لا تنصرون

اعرابه

بالتخفيف

هو لانه وجب في حكمته تعذيبكم وترك الابقاء عليكم فان قلت فما معنى ثم قلت معناها الاستبعاد لان النصر من الله مستبعد مع استيجابهم العذاب واقتضاء حكمته له طرفي النهار غدوة وعشية وزلفا من الليل وساعات من الليل وهي ساعاته القريبة من آخر النهار من ازلفه اذا قربه وازدلف اليه وصلوة الغدوة الفجر وصلوة العشية الظهر والعصر لانهما بعد الزوال والعصر عشي وصلوة الزلف المغرب والعشا وانتصاب طرفي النهار على الظرف لانهما مضافان الى الوقت كقولك اتيته خفوق النجم وبلتحقه وحقه كاملا وناقصا وزلفا من الليل وزلفى بوزن دوري قرئ فالزلف جمع زلفة كظلم في ظلمة والزلف بالسكون لخو بسرة وبسر والزلف بضمتين لخو بسر في بسر والزلفى جمع الزلفة كالقربى جمع القربة وهو ما تقرب من آخر النهار من الليل وقيل زلفا من الليل وقربا من الليل وحقها في هذا التفسير ان تعطف على الصلوة اي اقم الصلوة طرفي النهار واقم زلفا من الليل على معنى واقم صلوات تقربك الى الله عز وجل في بعض الليل ان الحسنات يذهبن السيئات يذهبن السيئات فنه وجهان احدهما ان يراد تكفير الصغائر بالطاعات وفي الحديث ان الصلوة الى الصلوة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر والثاني ان الحسنات يذهبن السيئات بان يكن لطفا في تركها لقوله ان الصلوة تنهى عن الفحشا والمنكر وقيل نزلت في ابي اليسر عمرو بن غزية الانصاري كان يتبع التمر فاتته امراة فاعجبته فقال لها ان في البيت اجود من هذا التمر فدهب بها الى منزله فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما فعل فقال انتظر امري فما صلى العصر نزلت فقال له ادهب فانها كفارة لما عملت وروي انه اتى ابا بكر فاخبره فقال استر على نفسك وتب الى الله فاتى عمر فقال له مثل ذلك فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل للناس عامة وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له توضا وضوءا حسنا وصل ركعتين فانزل الحسنات يذهبن السيئات اشارة الى قوله فاستقم ما جلة ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين ثم كر الى التذكير بالصبر بعد ما جاء ما هو خاتمة للتذكير وهذا الكرور لفضل خصوصية وتزيه وتنبيه على مكان الصبر ومحله كانه قال وعليك بما هو اهم مما ذكرت به واحق التوصية وهو الصبر على امتثال ما امرت به والانتهاء عما انتهيت عنه ولا يتم شيء الا به فان الله لا يضيع اجر المحسنين فلولا كان من القرون فهلا كان وقد جاء عن الخليل كلولا في القرآن فعناها هلا الا التي في الصافات وما حيحي هذه الكلمة في غير الصافات فلولا بمعنى لم يريد لنبذ بالعراء ولولا رجال مؤمنون ولولا ان تبدا لقد كدت تركن اليهم اولوا بقية اولوا فضل وخير وسمي الفضل والجود بقية لان الرجل يستبقي ما يخرجه احوده وافضله فصار مثلا في الجودة والفضل وقال قلا من قومه اي من اخيارهم وبه فسر بيت الحماسة ان تبتذوا ثم تاتيني بقيتكم ومنه قولهم في الروايا خبايا وفي الرجال بقايا ويجوز ان يريد بالبقية معنى الباقي كالتقية بمعنى الباقي لانهم ذوو بقايا على انفسهم وصيانة لها من سخط الله وعقابه وروي بقية بوزن فعيلة من بقاه يبقيه اذا رقبه وانتظره ومنه بقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم والبقية المدة من صدره والمعنى فلولا كان منكم اولوا المراقبة وخشية من ايقاع الله كانتم يتظروا ايقاعه بهم الا قليلا ممن انجينا منهم استثناء منقطع معناه ولكن قليلا ممن انجينا منهم من القرون نهوا عن الفساد وساءهم تاركون للنهي ومن في ممن انجينا حقها ان تكون للتبيين لا للتبعيض لان النجاة انما هي للناهين وحدهم بدليل قوله لنجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا فان قلت هل لوقوع هذا الاستثناء متصلا وجه يحمل عليه قلت ان جملة متصلا على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسدا لانه يكون تخصيصا لاولي البقية على النهي عن الفساد الا القليل من الناجين منهم كما تقول ما لقوك القراء الا الصلحاء منهم تريد استثنا الصلحاء من المخصصين عن اقراء القراء فان قلت فما تخصيصهم على النهي عن الفساد مع نهي كافة من كان من القرون اولوا بقية قيل ما كان من القرون اولوا بقية الا قليلا فكان استثناء متصلا ومعنى صحيحا وكان استثناه على اصل الاستثنا وانكار الافضح ان نرفع على البدل وانبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه اراد بالذين ظلموا تاركي النهي عن المنكرات اي لم ينهوا مما هو كفر عظيم من اركان الدين وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعقدوا هممهم بالشهوات واتبعوا ما اعرفوا فيه التنعم والتنزه من حب الرياسة والتزوه وكلب اسباب العيش الهنيء ورضوا ما وراء ذلك وبذروه وراء ظهورهم

بمعنى

وبخ

وقرا ابو عمرو فى روايه الجعفى واتبع الذين ظلموا بحتى واتبعوا اجراما الترقوا فيه ويجوز ان يكون المعنى فى القراءه المشهوره انهم اتبعوا جزاء اثامهم وهذا معنى قوى لتقدم الاخبار كانه قال الاهلاك لامم اخبرنا منهم وهلك الاسايرهم قال ولت علام عطف قوله واتبع الذين ظلموا قلت ان كان معناه واتبعوا الشهوات كان معطوفا على مضمر لان المعنى لاهلاك لامم اخبرنا منهم تهاونوا عن النساء واتبع الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف على هو وان كان معناه واتبعوا جزاء الاثراف فالواو للحال كانه قيل اخبرنا الغافل وقد اتبع الذين ظلموا جزاءهم قال ولت فعلوه وكانوا مجرمين قلت على الترقوا اى اتبعوا الاثراف وكونهم مجرمين لان اتباع الشهوات محذور بالاضافه او يريد بالاجرام اعتقادهم للشرك او على اتبعوا اى واتبعوا شهواتهم وكانوا مجرمين بذلك ويجوز ان يكون اعتراضا وحكما عليهم بانهم قوم مجرمون كان المعنى صح واستقام واللام لتاكيد النفى وبطلانه من الفاعل والمعنى واستحال فى الحكمه ان يهلك الله القرى ظالما لها واهلها مصلحون لتنزيهها لله تعالى عن الظلم وايذانا بان اهلاك المصلحين من الظلم وقيل الظلم الشرك ومعناه انه لا يهلك القرى بسبب شركها وهم مصلحون يتعاطون الحق فيما بينهم ولا يضمون الى الشرك فسادا اخر ولو شاء لجعل الناس امة واحدة كما شاء ان يلجئهم الى ان يكونوا اهل ملة واحده وهى ملة الاسلام كقوله ان هذه امتكم امة واحدة وهذا كلام مسوق لبيان ان الاختلاف لم يقع الا بمشيته وانه لم يشأ قسرهم الى الاتفاق على دين الحق لعلمه بان فى تركهم وشانهم الحق وبعض الباطل واختلفوا قال ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك الا ناسا هداهم الله ولطف بهم فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه ولذلك خلقهم ذلك اشاره الى ما دل عليه اللام الاولى لصدقه يعنى ولذلك كره التحكم والاجبار الذى كان عنه الاختلاف خلقهم ليبتلى بتخيار الحق بحسن اختياره ويثاب بتخار الباطل بسوء اختياره وتمت كلمة ربك وهى قوله لاملان جهنم من الجنه والناس اجمعين لعلمه بكونهم من مختار الباطل وكلا التنوين فيه عوض عن المضاف اليه كانه قيل وكل انباء نقص عليك ونبين الرسل بيان لكلا وما نثبت به فؤادك بدل من هذا ويجوز ان يكون المعنى وكل اقتصاص نقص عليك على معنى وكل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك يعنى على الاسالیب المختلفه وما نثبت به يتعلق بنقص ومعنى تثبيت فؤاده زياده يقينه وما فيه طمانينة قلبه لان تكاثر الادله اثبت للقلب وارسخ للعلم وجاءك فى هذه السوره او فى هذه الانباء المقتصه فيها ما هو حق وموعظه وذكرى وقل للذين لا يومنون اعملوا على مكانتكم وغيرها اعملوا على حالكم وجهدكم التى انتم عليها انا عاملون واستطرفوا ابنا الدوائر انا منتظرون ان تنزل بكم نحو ما انتقم الله من الامم المذكوره باشباهكم ولله غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافيه فيجازى فيها فلا تخفى عليه اعمالكم والله مرجع الامر كله فالبدار البدار الى عبادته والتوكل عليه فانه كافيك وكافيك وما ربك بغافل عما تعملون وقرئ بالتاء اى انتم وهم على الخطاب وبروى عن ابى ان سوره هود اعطى من الاجر عشر حسنات لعدد من صدق ونوح وممن كذب هود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم وموسى وكل يوم القيمه من السعداء ان شاء الله تعالى ذلك

سورة يوسف مكية وهى مائة واحد عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم تلك اشاره الى آيات السوره والمعنى الآيات التى انزلت اليك فى هذه السوره اياتك الظاهر امرها فى اعجاز العرب وتمكنهم او التى تبين لمن يتدبرها انها من عند الله لامن عند البشر او الواضحه التى لا تشتبه على العرب معانيها لتدعوها بلسانهم او قد ابين فيها ما سالته اليهود من قصة يوسف فقد روى انهم سالوا عنها اليهود فقالوا لئن نقل الكتاب المشركين سالوا محمدا لما انتقل الى يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف ان لسانه هذا الضاد الذى فيه قصته يوسف فى حال كونه قرانا عربيا وسمى بعض القرآن قرانا لان القرآن اسم جنس يقع على كله وبعضه لعلكم تعقلون ارادة ان تفهموا وتحيطوا بمعانيه ولا تلبسوا عليكم ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته القصص على وجهين يكون مصدرا بمعنى الاقتصاص يقول قص الحديث يقصه قصصا كقولك شاه يشاه شلا اذا طرزه ويكون فعلا بمعنى مفعول كالنقض والحسب ويجوز ان يكون المنبا والخبر فى معنى المنبا به والمخبر به ويجوز ان يكون من تسمية المفعول بالمصدر كالخلق والصيد فان اريد المصدر فمعناه نحن نقص عليك احسن الاقتصاص بما اوحينا اليك هذا القرآن اى بايحائنا اليك هذه السوره على ان يكون احسن منصوبا بنصب المصدر لاضافته اليه ويكون المفعول محذوفا لان قوله بما اوحينا اليك هذا القرآن معرفتك عنده ويجوز

ان ينتصب هذا القرآن نقص كانه قيل نحن نقص عليك احسن الاقتصاص هذا القرآن بايحائنا اليك والمراد باحسن الاقتصاص انه اقص على البديع وارقه واعجبه اسلوب الا ترى ان هذا الحديث منتصص فى كتب الاولين وفى كتب التواريخ ولا ترى اقتصاصه فى كتاب منها مقاربا للاقتصاص فى القرآن واريد بالقصص المقصوص فمعناه نحن نقص عليك احسن ما يقص من الاحاديث وانما كان احسنه لما تضمن من العبر والنكت والحكم والعجايب التى ليست فى غيره والظاهر انه احسن ما يقص فى بابه كما يقال فى الرجل هو اعلم الناس وافضلهم يراد فى فنه قال ولت مم اقتصاص اشتقاق القصص قلت من قص اثره اذا تتبعه لان الذى يقص الحديث يتتبع ما حفظ منه شيئا فشيئا كما تقول لحقه فقصه ليلحقه اى يتبع ما حفظ منه انه لعقابه قال ولت وان كنت انما حققته من القصله واللام هى التى يفرق بها بين النافيه والمصدر راجع الى قوله ما اوحينا والمعنى ان الشان والحديث كنت من قبل ايحائنا اليك من الغافلين عنه اى من الجاهلين به ما كان لك فيه علم قط ولا لاحد وسمعت بطرفه منه اذ قال يوسف بدل من احسن القصص وهو من بدل الاشتمال لان الوقت مشتمل على القصص وهو المقصوص واذ اقص وقته فقد قص او اضمارا اذكر ويوسف اسم عبرانى وقيل عربى وليس بصحيح لانه لو كان عربيا لانصرف لخلوه عن سبب اخر سوى التعريف قال ولت فما تقول فمن قرا يوسف بكسر السين او يوسف بفتحها هو مجرور على قراءة ان تقال هو عربى لانه على وزن المضارع المبنى للفاعل والمفعول من اسيف والمانع الصرف للتعريف ووزن الفعل قلت لا لان القراءة مشهورة دامت بالشهاده على ان الكلمه اعجميه فلا تكون عربيه ثانيه واعجميه اخرى وبحو يوسف يوشع وروت فيه هذه اللغات الثلث ولا يقال هو عربى لانه فى بعض منها ورزن المضارع من اسف وانسف واسف عن النبى صلعم اذا قيل من اليرم بن الكرم بن اليرم بن الكرم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابرهيم تابت قرى بالحركات الثلث قال ولت ما هذه التاء قلت تا تانيث وقعت عوضا من يا الاضافه والدليل على انها تا تانيث قلبها هاء فى الوقف قال ولت كيف جاز الحاق تا التانيث بالمذكر قلت كما جاز لحوق تاء التانيث بالمذكر فى قولك حمامة ذكر وشاه ذكر ورجل ربعة وغلام يفعه قال ولت فلم شاع تعويض تا التانيث من الاضافه قلت لان التانيث والاضافه يتناسبان فى ان كل واحد منهما زيادة مضمومة الى الاسم فى لفظه قال ولت فما هذه الكسره قلت هى الكسره التى كانت قبل الياء فى قولك يا ابى قد رجعت الى الالف لما حذفت الياء ليدل ما قبلها على ما حذف وانما جاز تسكين الياء واصلها ان تحرك تخفيفا لانها حرف لين واما الفاء فى اسم فلان اسما حقها التحريك لاصالتها فى الاعراب وانما جاز تسكين الياء واصلها ان تحرك تخفيفا لانها حرف لين واما الفاء فى صيح فحركها لصمة فلم تحركها قال ولت لم شبه الجمع بين التاء ومن هذه الكسره والجمع بين العوض والمعوض منه لانهما فى حكم الثابت اذا قلت يا غلام كما لا يجوز ان تقول يا ابت قلت الياء والكسره قبلها شيئان والتاء عوض من احد الشيئين وهو الياء والكسره عرض متعرض لها فلا يجمع بين العوض والمعوض منه الا اذا جمع بين الياء والتاء لا ترى الى قولهم يا ابتا مع كون الالف فيها بدلا من التاء كيف جاز الجمع بينها وبين التاء ولم يجز ذلك بعوض من العوض والمعوض منه فالكسره ابعد من ذلك قال ولت فقد جعلت الكسره فى يا غلام على تا الاضافه لانها قرينه التاء وصيقتها فاردت على مثل ذلك فى يا ابت فالتاء المعوضه لعوض وجودها كونها مع الياء قلت بل جاءها مع التاء كما جاءها مع الياء اذا قلت يا ابى قال ولت فما وجه من قرا بفتح التاء وضمها قلت اما من فتح فقد حذف الالف من يا ابتا واستبقى الفتحه قبلها كما فعل من حذف الياء فى يا غلام ويجوز ان تقدر حركة التاء المعوض منها فى قولك يا ابى واما من ضم فقد اداه اسما فى احد تا يا ابت واجراه مجرى الاسماء الموتنه بالتاء فقال يا ابت كما تقول يا بنته من غير اعتبار لكونها عوضا من يا الاضافه وقرئ يا ابت بفتح التاء تشبيها بالتاء التى هى حرف من نفس الكلمه كالتاء فى بنت واخت وهو فى حكم اسم واحد وكذا الى تسعة عشر الا اثنا عشر ليلا يلتقى ساكنان ورايت من الرواة لهذه القرءة من يقف على الراى وقفا محضا لان ما ذكره معلوم انه منام لان الشمس والقمر لو اجتمعا مع الكواكب ساجدة ليوسف فى حال البقضه لكانت امة عظيمة لبعقوب علم والمحققين عليه وعلى الناس قال ولت ما اسماء تلك الكواكب قلت روى جابر ان يهوديا جاء الى النبى صلعم فقال يا محمد اخبرنى عن النجوم التى راها يوسف فسكت رسول الله صلعم فنزل جبريل فاخبره بذلك فقال النبى صلعم للهودى ان اخبرتك هل تسلم قال نعم قال جبريل والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين راها يوسف والشمس والقمر نزلن من السما وتسجدن له فقال الهودى اى والله انها لاسماوها وقيل الشمس والقمر ابواه وقيل ابوه وخالته والاحد عشر اخوته وعن وهب ان يوسف راى وهو ابن سبع سنين احد عشر عصا طوالا كانت مركوزة فى الارض

كهذه الدارة واذا عصا صغيرة تثب عليها حتى اقلعتها وغلبتها ووصف ذلك لابيه فقال اياك ان تذكر هذا لاخوتك
رأى وهو ابن ثنتي عشرة سنة الشمس والقمر والكواكب سجدا له فقصها على ابيه فقال لا تقصصها عليهم فيبغوا لك
الغوائل وقيل ان سبب رؤيا يوسف ومصير اخوته اربعون سنة وقيل ثمانون وقال قتيبة لم اخر الشمس والقمر وقال اخرهما ليعظمهما
على الكواكب على طريق الاختصاص تأتيا لفضلهما واستبدادها بالمزية على غيرها من الطوالع كما اخر جبريل وميكائيل
عن الملائكة ثم عطفهما عليهما لذلك ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع اي رأيتها الكواكب مع الشمس والقمر وقال ما معنى تكرار
رأيت قلت ليس بتكرار انما هو كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جوابا له كأن يعقوب عليه السلام قال عند قوله اني
رأيت احد عشر كوكبا كيف رأيتها سائلا عن حالها رؤيتها فقال رأيتهم لي ساجدين قال وقيل لم جزمت يحيى العقلا في رأيتهم
لي ساجدين قلت لانه لما وصفها بما هو خاص بالعقلا وهو السجود اجرى عليها احكامهم كما حكاها قاله وهذا كثير شايع في
كلامهم ان يلبس الشيء الشيء من بعض الوجوه فيعطى حكما من احكامه اظهارا لمادة المشابهة والمقاربة عزو يعقوب
عليه ذلك الى الرؤيا على ان يوسف سيبلغه الله مبلغا من الحكمة ويصطفيه للنبوة وينعم عليه بشرف الدارين كما فعل بابائه فخاف
عليه حسد الاخوة وبغيهم والرؤيا معنى الرؤية الا انها تختص عما كان نصفه في المنام دون اليقظة فرق بينهما بحرف
الغاية كما قيل القربة والقربى وقرئ رؤياك بقلب الهمزة واوا وسمع الكسائي رياك ورياك بالادغام وهم الراوكسرها وهي
ضعيفة لان الواو في تقدير الهمز فلا يقوى ادغامها كما لم يقوى الادغام في قولهم انور من الاخر وانجر من الاخر فسلدوان
منصوب باضمار ان والمعنى ان قصصتها علمتهم كادوك قال قلت هلا قيل فيكيدوك قلت ضمن معنى فعل متعد باللام ليفيد معنى افادة
الكيد مع افادة معنى الفعل المضمن فيكون اشد وابلغ في التحويف وذلك نحو قولك لا ترى لي اباك تريد الا تكيدني بالمصدر عدو مبين
كالعداوة ما فعل بادم وحوا ولقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم فهو مجرى على الكيد والمكر وكل شر ليورط من يحمله ولا يومن
ان يحاسد على نعمته ولذلك يحتبيك ربك يعني وكما اجتباك لهذه الرؤيا العظيمة الدالة على شرف وعز وكثرة ناله ان كذلك
يجتبيك لامور عظام وقوله ويعلمك كلام مستأنف غير داخل في حكم التشبيه كأنه قيل وهو يعلمك ويتم نعمته عليك والاجتباء الاصطفاء
افتعال من جبيت الشيء اذا حصلته لنفسك وجبيت الماء في الحوض جمعته والاحاديث الرؤيا لان الرؤيا انما حدث تفسيرا وعملا او شيئا
وتارة لها باعتبار ذاتها وتفسيرها وكان يوسف عليه اعتبر الناس للرؤيا واصحهم عبارة لها ولحزنان نزاد تاويل الاحاديث معارف كتابه وسنن
الانبيا وما عمر واشتبه على الناس من اغراضها ومقاصدها فيفسرها لهم ويشرحها ويدلهم على مورد عادة حكمها وسمي احاديث لانها تحدث
بها عن الله ورسله فقال الله وقال الرسول كذا وكذا الا ترى الى قوله فبأي حديث بعده يومنون الله نزل احسن الحديث وهو اسم جمع للحديث
وليس بجمع لحدوثه ومعنى اتمام النعمة عليهم انه وصل لهم نعمة الدنيا بنعمة الاخرة بان جعلهم انبيا في الدنيا وملوكا وتعلم عنها الى الدرجات العلا
والجنة وقيل انها على الوجهين بالحكمة بالخلق والاجتماع من الناس ومن تزخ الولد وعلى اسحاق بالخاية من النبوة وفداية بذبح عظيم وانواع يعقوب
والاسباط من صلبه وقيل علم يعقوب ان يوسف يكون نبيا واخوته ابيا استدلالا بضوء الكواكب فلذلك قال وعلى آل يعقوب وقيل انما
نطق الرؤيا لاخوة يوسف حسده وقالوا ما رضي ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه وقيل كان يعقوب يؤثر الدين برياده المحمد والمستفلة
لصوه ولما يرى فيه من المخايل وكان اخوته يحسدونه فلما رأى الرؤيا اضاعف له المحبة فكان كل ساعة تتمه الى صدره ولا يصبر عنه فبالغ فيهم
الحسد وقيل لما قص رؤياه على يعقوب قال هذا امر شتيت يجمع الله له بعد هم طويل وان يعقوب اهله وهم نسله وغيرهم واصل آل اهل
بدليل تصغيره اهيل الا انه لا يستعمل الا فيمن له خطر يقال آل النبي وآل الملك ولا يقال آل الخياط وآل الحجام ولكن اهلهما وارادوا بالابوين
الجد وابا الجد لانهما في حكم الاب في الاصالة ومن ثم يقولون ابن فلان وان كان بينه وبين فلان عدة آباء وابراهيم واسحق عطف بيان
لابويك ان ربك عليم بمن يختبي له الاجتباء حكيم لا يتم نعمته الا على من يستحقها في يوسف واخوته اي في قصصهم وحديثهم آيات
علامات ودلائل على قدرة الله وحكمته في كل شيء للسائلين لمن سأل عن قصتهم وعرفها وقيل آيات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للذين سألوه من اليهود
عنها فاخبرهم بالغيب من غير سماع من احد ولا قراءة كتاب وفي قراءة ابي وفي بعض المصاحف عبره وقيل الناظر لله على النبي صلى الله عليه وسلم خبر يوسف
وبغي اخوته عليه لما رأى من بغي قومه عليه ليتأسى به وقيل اسامهم يهودا وروبيل وشمعون ولاوي وربالون ويشجر ودينه
ودان ونفتالي وجاد واشر السبعة الاولون كانوا من ليا بنت خاله يعقوب والاربعة الاخرون من سريتين زلفة وبلهة

فلما توف

فلما توفت ليا تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف اليوسف اللام لام الابتدا وفيها تاكيد وتخيل لمضمون الجملة
الاداة ان زيادته بينته لما اختصت بالاسمية فيه واخوه هو اشقيقه بنيامين ولغة فالوا واخوه وهم ستة اخوه لامه كانت واحدة وقيل
احب في الاثنين لان افعل لا يذكر فيه من الواحد وما فوقه ولا من المذكر والمؤنث اذا كان بعده من ولا بد من الفرق مع لام التوهين واذا
اضيف جاز الامران والواو في ونحن عصبة واو الحال لمعنى انه يضامها في المحبة علينا وهما اثنان صغيران لا كفاية فيهما ولا منفعة ونحن
جماعة عشرة رجال كفاة نقوم بمرافقه فنحن احق بزيادة المحبة منهما لفضلنا نا كثرة والمنفعة علينا ان ابانا لفي ضلال مبين اي في
ذهاب عن طريق الصواب في ذلك والعصبة العصابة العشرة فصاعدا وقيل الى الاربعين سموا بذلك لانهم جماعة تعصب بهم الامور
ويستكفون النوائب وروى النزال بن سبرة عن علي رضه ونحن عصبة بالنصب وقيل معناه ونحن نحتمع عصبة وعن ابن الانباري
هذا كما تقول الوجب انا العامري عمه اي نتعصب عمه اقتلوا يوسف من جملة ما حكي بعد قوله اذ قالوا كانهم اطلعوا على ذلك الملا من
قالوا لا تقتلوا يوسف وقيل الامر بالقتل سبق وهما دار والما قرن راطوى فحولوا الامرين ارضا ارضا نكرة مجهولة بعيدة من العمران
وهو معنى تنكيرها واخلاؤها من الوصف ولانها من هذا الوجه نصبت نصب الظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم يقبل عليكم اقباله واحدة
لا يلتفت عنكم الى غيركم والمراد سلامة حبته ام يمن شاركتم فيها وبنيانهم اياها كما كان ذكر الوجه ليصور معنى اتجاه العلم لان المحل اذا قابل الشيء اقبل بوجهه
ولجواز ان يراد بالوجه الذات كما قالوا وسقى وجه ربك وقيل يخل لكم يفرغ لكم من الشغل بيوسف من بعده من بعد يوسف اي من بعد كذا بينه بالقتل
او بالتغريب ويرجع الضمير الى مصدر اقتلوا او اطرحوا وتكونوا امتجزوم عطفا على يخل لكم واما منصوب باضمار ان والواو بمعنى مع كقوله ولا تاكل السمك
وتشرب اللبن قائل منهم هو روبيل او كان احسنهم فيه رايا وهو الذي قال لن ابرح الارض فالهم القتل عظم القوم وعنايه الحب وهو غوره وما غاب منه
عن عين الناظر والظم من استفله قال النخل ان انا عيبتي غيابتي بئر يسير وابتري في العشيرة والاهل اذا غيابة حفرته التي ازورفيها
وقرئ غيابات على الجمع وغيابات بالتشديد وقرا المخدري غيبه والجب البئر التي لم تطو لان الارض تجب جبا الاغير يلتقطه
باخذه بعض السيارة بعض الاقوام الذين يسيرون في الارض وقرئ تلقطه بالتاء على المعنى لان بعض السيارة سيارة كقوله كما شرقت صدر
القناة من الدم ومنه دهته بعض اصابعه ان كنتم عاملين ان تفعلوا ما يحصل لكم غرضكم فهذا هو الراي مالك لا تامنا قرئ
باظهار النونين وبالادغام باشمام وغير اشمام وتمنا بكسر الميم للادغام والمعنى لم تخافنا عليه وكرر له الخبر وكيده وتسفق عليه وما وجد منا
في بابه ما يدل على خلاف الصحبة والمقة وارادوا بذلك استمالة قلب ابيهم على كيد يوسف استنزله عن رايه وعاتده في حفظه منهم وفيه دليل على انه
احس منهم بما اوجب زوال ثقته عليه نرتع نتسع في اكل الفواكه وغيرها واصل الرتعة الخصب والسعة وقرئ نرتع من رتعى يرتعى ورتع يرتع
ويلعبوا اليا ونرتع من ارتع ماشيته وقرا العلاء بن سيابه يرتع بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتدا او نفي كيف استجازهم يعقوب على اللعب قلت
كان لعبهم الاستباق والانتضال بالعدو والتصيد بالفهد والنفسهم ما يحتاج اليه لقنا المعدة لا للهو بدليل قوله انا ذهبنا نستبق والما سموه لعبا لانه في صورته
ليحزني اللام لام الابتدا لقوله ان يذكم سهم ودخولها احد ما ذكر سيبويه من سببي المضارعة لعتد اليهم لشيئين احدهما انذارهم به
ومفارقته اياه بمجرده لانه كان لا يصبر عنه ساعة والثاني خوفه عليه من عدوة الذيب اذا غفلوا عنه برعيهم ولعبهم او قلة اهتمامهم
ولم تصدق بحفظه عنايتهم وقيل راى في النوم ان الذيب قد شد على يوسف وكان كذبا فمن ثم قال ذلك فلقنهم العلة ومن اشالهم البلاء
موكل بالمنطق وقرئ الذيب بالهمز على الاصل وبالتخفيف وقيل اشتقاقه من تذاءبت الريح اذا اتت من كل جهة القسم محذوف والله لئن
اكله الذيب واللام موطئة للقسم وقوله انا اذا لخاسرون جواب للقسم مجرى جواب الشرط والواو في ونحن عصبة واو الحال والمعنى لئن اكله الذيب
ما خافه فحذفه الذي يخلهم من سنهم وحالهم انهم عشرة رجال يمثلهم يعصب الامور وتكفي المخطوب لبنهم اذا القوم خاسرون اي هالكون
ضعفا وخورا وعجزا او مستحقون ان يهلكوا لانه لا غناء عندهم ولا حد دري في حياتها او مستحقون ان تدعى عليهم بالخسار والدمار وان
يقال اخسرهم الله وذمرهم حين اراد اكله الذيب بعضهم وهم حاضرون وقيل ان لم يقدر على حفظ بعضنا فقد هلكنا سوا شيئنا اذا واخسرنا ناها
وارقبه قد اعتد اليهم بعذرين فلم اجابوا عن احدهما دون الاخر قلت هو الذي كان يغيظهم ويدبرهم الامرين فاعاروه آذانا صما وآما صما ولم
يعوا به ان يعقوب مفعول اجمعوا من قولك اجمع الامر وازعجه واجمعوا المكر وقرئ في غيابات الجب قيل هو بئر بين المدين وقيل
بارض الاردن وقيل بين مصر ومدين وقيل على ثلاث فراسخ من منزل يعقوب وجواب لما محذوف ومعناه فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقد

روى انهم لما برزوا به الى البرية اظهروا له العداوة واخذوا يهينونه ويضربونه وكما استغاث برأحد منهم لم يغثه الا الاباها به
والضرب حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح يا ابتاه لو علم ما يصنع بابنك اولاد الاماء فقال يهوذا اما اعطيتموني موثقا لا تقتلوه
فلما اراد وا القاءه في الجب تعلق بثيابهم فنزعوها من يديه فتعلق بحايط البير فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقالوا له اخوناه ردوا علي
قميصي اتوارى به وانما نزعوه لتلطخوه بالدم وختلوا به على ابيهم فقالوا له ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا لتوسك
ودلوه في البئر فلما بلغ نصفها القوه ليموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليها وهو يبكي فنادوه فظن انها رحمة ادركتهم
فاحابهم فاراد وا ان يرضخوه بالحجارة فيقتلوه فمنعهم يهوذا وكان يهوذا يأتيه بالطعام ويروى ان الله بعث عليهم حية فلدغتهم فجاءوا اباهم
جريحا فقميص من حرير الجنة فالبسه اياه وانفذ الله الى يعقوب فجعله يعفو عنهم فجعله يعفو عنهم في عنق يوسف فجاء بريا
فالجأه والبسه اياه واوحيا اليه قيل اوحى الله الى يعقوب كما اوحى الى عيسى وكان اذا ذكر مدركا وعن الحسن كان له سبع عشرة سنة
لتنبئنهم بامرهم هذا قيل انما اوحى اليه ليونس في الطلمة والوحشة ويبشره بما يؤول اليه امره ومعناه لتخلصن مما انت فيه ولتخبرن
اخوتك بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وكبر سلطانك وبعد حالك عن اوهامهم ولطول العهد المبدل للهيئات
والاشكال وذلك انهم حين دخلوا عليه ممتارين وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه ليخبرني هذا
الجام انه كان لكم اخ من ابيكم يقال له يوسف وكان يدنيه دونكم وانكم انطلقتم به والقيتموه في غيابة الجب وقلتم لابيكم اكله الذيب وتعنون
بقميصه ملطخا بدم كذب وزور ثم يخبر ويحوز ان تعلموا وهم لا يشعرون انك اخوهم فيكون ذلك وحيا على انا انسناه بالوحي وازلنا عن قلبه الوحشة وهم لا يشعرون ذلك ويحسبون انه مزحة
مستهزئ حيث لا انيس له وقرئ لتنبئنهم بالنون على انه وعيد لهم وقوله وهم لا يشعرون مستقبل وحيينا الاعير وعن الحسن عشيا على التصغير
عشي يقال لقيته عشيا وعشيانا واصيلا واصيلانا وروى انه ابرخى عشاه بضم العين والقصر وقالوا اعشوا من البكا وروى ان
امرأة حاكت الى شريح فبكت فقال له الشعبي يا ابا امية اما ترى ما اتى اخوة يوسف بكوا وهم ظلمة ولا ينبغي لاحد ان يقضي للاعاجم
ان يقضي به من السنة المرضية وروى انه لما سمع صوتهم فزع وقال لهم مالكم يا بني هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما لكم وابن يوسف قالوا
يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي نتسابق والاستباق والتفاعل يشترك كل اثنين والشاطر والاسلام والرامي وغرذلك والحتي يتسابق
في العدو او في الرمي وجاء في التفسير تنتضل يؤيده ولو كنا صادقين ولو كنا عندك من اهل الصدق والثقة لشرة يحتك
ليوسف فكيف وانت تسيء الظن بنا غير واثق بقولنا بدم كذب ذي كذب او وصف بالمصدر مبالغة كانه نفس الكذب وعينه كما يقال للكذاب هو الكذب
بعينه والزور بذاته ونحوه فهن به جود وانتم به بخل وقرئ كذبا نصبا على الحال بمعنى حاوا به كاذبين ويحوز ان يكون منصوبا لقوله وجاءوا
على قميصه بدم كذب بالذال المعجمة اي كدر وقال ابن عباس لم يعلموا انها تخرق ولو علموا لعلموا ان الذئب لم يلبس قميصا صحيحا
كانه دم قد ثار على قميصه وروى انهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وزال عنهم ان يمزقوه وروى ان يعقوب لما سمع خبر يوسف صاح يا بني يوسف
وقال ان القميص لخزن والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال يا بني والله ما رات ديبا احلم من هذا الذيب اكل ابني ولم يخرق عليه قميصه
وقيل كان في قميص يوسف ثلث اياة كان دليلا لا لمعقوب على قميصه والقاه على وجهه فارتد بصيرا وهو دليل على براءة يوسف حين قد من دبر قال ابن
على قميصه ما محله قلت النصب على الظرف كانه قيل وجاءوا فوق قميصه بدم كما تقول جاء على جماله بالحمل قال ابن هل يحوز ان يكون حالا من فاعل قال
لا لان الحال مجرورة لا تتقدم عليه سولت سهلت من السول وهو الاسترخاء اي سهلت لكم انفسكم امرا عظيما ان تكتموه من يوسف وهو شد
في اغيبكم استدل على فعلهم به بما كان يعرف من حسدهم وسلامات القميص او وحي اليه بانهم فعلوه فصبر جميل خبر او مبتدا محذوف
اي فامري صبر جميل او فصبر جميل امثل وفي قراءة ابي فصبرا جميلا والصبر الجميل الذي لا شكوى فيه الحديث المرفوع انه الذي لا شكوى فيه ومعناه لا شكوى
فيه الى المخلوقين الا تري الى قوله انما اشكو بثي وحزني الى الله وقيل معناه لا اعاتبكم على ما بيتموه بل اكون لكم كما كنت وقيل اسقط
حاجبا المعقود على عينيه وكان يرفعهما بعصابة فقال له ما هذا فقال طول الزمان وكثرة الاخوان فاوحى الله اليه يا يعقوب اتشكوني قال يا
رب خطيئة فاغفرها لي والله المستعان اي استعينه على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف والصبر على الرزء فيه وجاءت سيارة
رفقة تسير من قبل مدين الى مصر وذلك بعد ثلثة ايام من القاء يوسف في الجب فاخطؤا الطريق فنزلوا قريبا منه وكان الجب في قفر
عليه بعيد من العمران لم يكن الا للرعاة وقيل كان ماء وملحا فعذب حين القي فيه يوسف فارسلوا واردا لهم اسمه مالك بن ذعر ليطلب لهم
الماء والوارد الذي يرد الماء ليستقي للقوم يا بشراي نادى البشر كانه يقول تعالى فهذا من اوانك وقرئ يا بشراي على اضافة المنادى الى نفسه

وفي قراءة الحسن وغيره يا بشري يا بنيامكان الالف جعلت الياء مثل الكسرة قبل الاضافة وهي لغة للعرب مشهورة سمعت اهل السراة
يقولون في دعائهم يا اسيلمي وعلي وعن نافع يا بشراي بالسكون وليس بالوجه لما فيه من التقاء الساكنين على غير حده الا ان يقصد
الوقف فيجري الوصل مجرى الوقف وقيل نادى رفقة لهم يقال للجبل الذي تعلق يوسف بأصله فلما خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون فقال يا بشراي هذا غلام وقيل دهشوا
فلما ادلى دلوه اي ارسلها في الجب تعلق يوسف بالحبل فلما خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون فقال يا بشراي هذا غلام وقيل ذهبوا به
فلما دنا من اصحابه صاح بذلك يبشرهم به واسروه الضمير للوارد واصحابه اخفوه من الرفقة وقيل اخفوا امره وقولهم له في
الجب وقالوا دفعه الينا اهل الماء لنبيعه لهم بمصر وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الضمير لاخوة يوسف وانهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا ابق فاشتروه
وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه وبضاعة نصب على الحال اي اخفوه متاعا للتجارة والبضاعة ما تضع من المال للتجارة اي قطع والله عليم
بما يعملون لم يخف عليه اسرارهم او هو وعيد لهم حيث استضعفوا امر الله او والله عليم بما عملوا بالحر بهم يوسف بايهم وبالجهم من سوء الصنيع
وشروه وباعوه ثمن بخس مبخوس ناقص عن القيمة نقصانا ظاهرا او زيف ناقص العيار دراهم لان اثمان معدودة قليلة تعد عدا
ولا توزن لانهم كانوا لا يزنون الا مبالغ الاواقي وهي الاربعون وعدوز ما دونها وقيل القليل معدود لان الكثير يشق من عدها الكرثها
وهن ابن عباس كانت عشرين درهما وعن الزهري اثنين وعشرين وكانوا فيه من الزاهدين ممن يرغب عما في يده فيبيعه بما قل من
الثمن لانهم التقطوه والملتقط للشيء متهاون به لا يباليه ربما باعه ولانه كان ان يوضع مستحق يزعه من ايديهم فيبيعه من اول مشار
بالكسر الثمن ويحوز ان يكون بمعنى وشروه واسروه بمعنى الرفقة من اخوته وكانوا فيه من الزاهدين لانهم اعتقدوا انه ابق فخافوا
ان يخطر ببالهم فيه ويروى ان اخوته ابعدهم يقولون استوثقوا منه لا يأبق وقوله فيه ليس صلة الزاهدين لان الصلة لا تتقدم على
الموصول الا ان تقول وكانوا زيدا من الضاربين وانما هو بيان كما هو بيان لك في اي شيء زهدوا فقال زهدوا فيه الذي اشتريه قيل هو
قطفير واطفير وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر والملك يومئذ الريان بن الوليد رجل من العمالقة وقد آمن بيوسف ومات
في حياته يوسف فملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسف الى الاسلام فابى واشتريه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة وقام
في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره ريان بن الوليد وهو ابن ثلاثين سنة واتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ربك وقيل
سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل كان الملك في ايامه فرعون موسى عاش اربعمائة سنة وقيل اثنتي عشرة سنة وقيل
من قبل ابيناته وقيل فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف وقيل اشتريه العزيز بعشرين دينارا وزوجي نعلين وثوبين ابيضين وقيل
وقيل ارطوه السوق بوصفه فترافعوا الى ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه مسكا ووزنا وحريرا فاشتاعه قطفير بذلك المبلغ المرئى مثواه
اجعلي منزله ومقامه عندنا كريما اي حسنا مرضيا بدليل قوله انه ربي احسن مثواي والمراد تفقديه بالاحسان وتعهديه يحسن
الملكة حتى تكون نفسه طيبة في محبتنا ساكنة في كنفنا ويقال للرجل كيف ابو مثواك وام مثواك لمن نزل بهن رجلا وامرأة
يراد هل تطيب نفسك بثوائك عنده وهل يراعي حق نزولك به واللام في لامرأته متعلقة بقال لا باشتراه عسى ان ينفعنا لعلمه
اذا ندب وراض الامور وفهم بجاريها نستظهر به على بعض ما نحن بسبيله فينفعنا فيه بكفايته واما ان نتبناه ونتخذه
مقام الولد وكان قطفير عقيما لا يولد له قد نفر من فيه الرشد فقال ذلك وقيل اوتي الناس بلته العزيز حزن لوسف ورضعا
وقال الامرأة اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا والمراة التي اتت موسى وقالت لابيها يا ابت استاجره وابو بكر حين استخلف عمر رضعها
وروى انه سأله عن يوسف فاخبره بتسبيد فوهنه وكذلك الاشارة الى ما تقدم من ايابه وعطف قال العزيز عليه والاه ونصره
سدده وشبه ذلك الانجاء والعطف مكانه اي كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز كذلك مكناله في ارض مصر وجعلناه ملكا يتصرف
فيها باثره ونهيه وليعلمه من تاويل الاحاديث كان ذلك للانجاء والتمكين لانه تضمن انبساط الامال وتحمل عافيته من علم وعمل والله
غالب على امره اي على امر نفسه لا يمنع عما يشاء ولا ينازع ما يريد ويقضي او على امر يوسف يدبره لا يكله الى غيره قدر انه اخوته
ما اراد وا ولم يكن الا ما اراد الله ودبر ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر كله بيد الله قيل لا اشد ثمار عشرة سنة وعمروا
وبلغ وبلغوا وراهقوا وقيل اقصاه ثنتا وستون حكما حكمة وهو العلم بالعمل والجتنابا سما يجمل فيه وقيل حكما من الدارس وفقها
وكذلك نجزي المحسنين تنبيه على انه كان محسنا في عمله متقنا في عفوان امره وان الله اتاه الحكم والعلم جزاء على احسانه وعن
الحسن من احسن عبادة ربه في شبيبته اتاه الله الحكمة في كهولته ورواوده المراودة مفاعلة من راد يرود اذا جاء
وذهب كان المعنى خادعته عن نفسه اي فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن المحتال لا يريد ان تخرجه من يده بحيال ان

تغلبه عليه وناخذه منه وهي عبارة عن التخيل لموافقته اياها وعلف الابرات قيل كانت سبعة قرى هيت بفتح الهاء وكسرها مع فتح التاء وتناوه كتبنا اين وعيط وهيت بكسر وهيت بكسر وهيت بمعنى هيئات يقالها هي لك اي تهيأ لك اذا قلت وهيئت لك والام موصلة الفعل واما في الاصوات فلبيا بكانه قيل لك اقول هذا كما يقول لهم لك معاذ الله اعوذ بالله معاذا الله ان المشار والمحدث كرى سندي وما الى يريد قطفير احسن مثواي حسن والكاف للرمي مثواه فما جزاه ان اخلفه في اهله سوء الخلافة واخونه فيهم انه لا يفلح الظالمون الذين يجازون الحسن بالسيئ وقيل اراد الزناة لانهم ظلموا انفسهم وقيل اراد الله تعالى لانه مسبب الاسباب وهمّ بها هم بالامر اذا قصده وعزم عليه قال همممت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلايله ومنه قولك لا افعل ذلك ولا كيدا ولا هما اي ولا اكاد افعله كيدا ولا اهم بفعله فهما حكاه سيبويه ومنه الهام وهو الذي اذا هم بامر امضاه ولم يكل عنه وقوله ولقد همت به معناه ولقد همت بخالطته وهم بها وهم بخالطتها لولا ان رأى برهان ربه جوابه محذوف تقديره لولا ان رأى برهان ربه لخالطها لاحذ لان قوله وهم بها يدل عليه كقولك هممت بقتله لولا اني خفت الله لقتلته قال قلت كف جازعلى انه ان يكون منه هم بالمعصية وقصد اليها قلت المراد ان نفسه مالت الى المخالطة ونازعت اليها عن شهوة الشباب وقوته ميلا يشبه الهم به والقصد اليه وكما تقتضيه صورة ذلك الحال التي كاد تذهب بالعقول والعزائم وهو يكسر مائه ويرده بالنظر في برهان الله الماخوذ على المكلفين من وجوب اجتناب المحارم ولو لم يكن ذلك الميل الشديد المستحق هم الشديد لما دار صاحبه تمدحا عند الله بالامتناع لان استعظام الصبر على الابتلاء على حسب عظم الابتلاء وشدته ولو كان همه كهمها عزم عليه لما مدحه الله بانه من عباده المخلصين وجوز ان يراد بقوله وهم بها وشارف ان يهم بها كما يقول الجبان قتلته لو لم اخف الله تريد مشارفة القتل ومشافهته كانه شرع فيه قال قلت قوله وهم بها داخل تحت حكم القسم في قوله ولقد همت به ام هو خارج منه قلت الامر ان جايز ان ومن حق القارئ اذا قد ذكر وجه من حكم القسم وجعله كالثابت براسه ان يقف على قوله ولقد همت به ويستدئ قوله وهم بها لولا ان رأى برهان ربه وفيه ايضا اشعار بالفرق بين الهمين قال قلت لو جعلت جواب لولا محذوفا دل عليه وهم بها وهو لولا ان رأى برهان ربه لخالطها لاستقام ولا يحوز تقديم بعض الكلمة على بعض واما حذف بعضها اذا دل الدليل عليه فجايز قال قلت ولم لحقت لولا متعلقه بهم بها وحذف ولم يحذفها متعلقه بجملة قوله ولقد همت به وهم بها لان الهم لا يتعلق بالجواهر ولكن بالاحداث فلابد من تقدير المخالطة والمخالطة لا تكون الا من اثنين معا فكانه قيل ولقد همت بالمخالطة ولولا ان منع مانع احدهما قلت نعم ما قلت ولكن سبحانه قد حاد الهمين على سبيل التفصيل حيث قال ولقد همت به وهم بها وكان عقالة الغاية فوجب ان يكون القدر ولقد همت بمخالطته وهم بمخالطتها على ان المراد بالاولى الطبعين توصلها الى ما هو حظها من قضاء شهوتها منه وتوصله الى ما هو حظه من قضاء شهوته منها لولا ان راى برهان ربه فترك التوصل الى حظه من الشهوة ولذلك كانت لولا حقيقة بان تعلق بهم بها وحاء وقد فسروهم يوسف بانه جلس بين رجلها وجلس منها مجلس الجامع وباشره جل تكة سراويله وقعد من شعبها الاربع وهي مستلقية على قفاها وفسر البرهان بانه سمع صوتا اياك واياها فلم يكترث له فسمع ثانيا فلم يجبه فسمع ثالثا فاعرض عنها فلم يمنع منه حتى مثل له يعقوب عاضا على انمله وقيل ضرب بيده الى صدره فخرجت شهوته من انامله وقيل رأى اثنا عشر ولدا لاسوسف وانه ولد له احد عشر ولدا من اجل انقص من شهوته حين هم بها وقيل صيح به يا يوسف لا تكن كالطير كان له ريش فلما زنى تعلا ريش له وقيل بدت له كف فيها بينهما المرسوم عضد ولا معصم مكتوب فيها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين فلم صرفهم رأى فيها ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فلم ينتبه ثم رأى فيها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فلم ينجع فيه فقال الله لجبريل ادرك عبدي قبل ان صيت الخطيئة فالحقها جريا وهو يقول لا يوسف افعل فعل السفهاء واسمك مكتوب في ديوان الانبياء وقيل راى تمثال العزيز وقيل قامت المراة الى صنم كان هناك فستر به وقالت استحيي ان يراني فقال يوسف استحيين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا استحي من السميع البصير العليم بذات الصدور وهذا ونحوه مما يورده اهل الحشو والجبر والدين دينهم بهت الله وانبيائه واهل العدل والتوحيد لبسوا من هذا التهم وردوا بايا تهم بحمد الله بسبيل ولو وجدت من يوسف علم ادنى زلة لنعيت عليه وذكرت توبته واستغفاره كما نعيت على ادم صلع زلته وعلى داود وعلى نوح وعلى ايوب وعلى ذي النون وذكرت توبتهم واستغفارهم كيف وقد اثنى الله عليه وسمى مخلصا فعلم بالقطع انه ثبت في ذلك المقام الدحض وانه جاهد نفسه مجاهدة اولي القوة والعزم ناظرا الى دليل التحريم ووجه الفتح حتى انسحق من الله الثناء فيما انزل من كتبه الاولى ثم في القران الذي هو حجته على سايركتبه ومصدان لها ولم تقتصر له على استيفا قصته وضرب سوره كاملة عليها يتعال له لسان صدق في الاخرين كما جعله لجده الخليل ابرهيم وليقتدي به الصالحون الى اخر الدهر في العفة وطيب الازار والتثبت في مواقف الاختبار فاجزى الله اولئك في ايراد هم ما يودي الى ازكى الاجر انزال الله السورة التي هي احسن القصص في القران العربي المبين ليقتدي بنبي من انبيا الله في العفود من شعب الزانية وفي حال بكته للوضوء عليها وفي ان ينهاه ربه ثلث كرات ويصاح من عنده ثلث صيحات بفواتح القران وبالتوبيخ العظيم وبالوعيد الشديد وبالتشبيه بالطاير الذي سقط ريشه حتى سقط غير انثاه وهو جاثم في مربضه لا يتحلل ولا ينتهي ولا يتنبه حتى تتداركه الله بجبريل وباجباره ولو ان اوخى الزناة واشطرهم واحدهم خلقة واخلبهم وجها لقي باذى مما لقي نبي الله تمام ذكر وما بقي له عرق ينبض ولا عضو يتحرك فيأله من مذهب ما اخشنه ومن ضلال ما ابينه كذلك الكاف منصوب المحل اي مثل ذلك التثبيت ثبتناه او مرفوعة اي الامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء من خيانة السيد والفحشا من الزنا انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصوا دينهم لله وبالفتح الذين اخلصهم الله لطاعته وان عصمهم وجوز ان يريد بالسوء مقدمات الفاحشة من القبلة والنظر بشهوة ونحو ذلك وقوله من عبادنا معناه بعض عبادنا اي هو مخلص من جملة المخلصين او هو ناش منهم لانه من ذريته ابرهيم الذين اخلصتاهم بخالصة واستبقا الباب وتسابقا الى الباب على حذف الجار وايصال الفعل اليه كقوله واختار موسى قومه او على تضمين استبقا معنى ابتدرا نفر منها يوسف فاسرع يريد الباب ليخرج واسرعت وراءه تمنعه الخروج قال قلت كيف وحد الباب وقد جمعه في قوله وغلقت الابواب قلت اراد الباب البراني الذي هو الخارج من الدار والمخلص فقد روي كعب الاحبار ما هرب يوسف جعل فراش القفل يتناثر ويتساقط حتى خرج من الابواب وقدت قميصه من دبر اجتذبته من خلفه فانقد اي انشق حين هربت منها الى الباب وتبعته تمنعه والفيا سيدها وصادفا بعلها وهو قطفير بقول للمراة ما جزاء من اراد بسيدي وقيل الذال لم تقل سيدي وقيل لم يصح قلم يكن سيدا له على الحقيقة قيل القياه مقبلا يريد ان يدخل وقيل كان يسامرها فلما طلع منها ريحها على تلك الهيئة المريبة وهي مخاطبة على يوسف اذ لم يرها جاءت بحيله حمقت فيها غرضها وهو انه ربما عند زوجها من الريبة والعطب على يوسف وتخوفته طمعا في ان يواتيها خفية منها ومن مكرها وكرهها لما ايست من مواتاته طوعا الا ترى الى قوله ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن ومما نافه اي لسرعة ما سجن كما يقول لما في الدار لاريدنك قال قلت كيف لم يصح في قولها ما جزاء من اراد بها سوءا قلت قصدت العموم وان كل من اراد بها مكروها سوء اخفته ان سجن او عذب لان ذلك ابلغ فما قصدته من تخويف يوسف وقيل العامل الالم الضرب بالسياط ولما غرت به وعرضته للسجن والعذاب وجعليه الريم عن نفسه قال هي راودتني عن نفسي ولولا ذلك لكتم عليها وشهد شاهد من اهلها قيل كان ابن عم لها وابن اخي لها الله الشهادة على لسان من هو من اهلها ليكون اوجب للحجة عليها واوثق لبراءة يوسف والفي الفعة عند وقيل هو الذي كان حاجبا للباب وقيل كان حكيما يرجع اليه الملك ويستشيره وجوز ان يكون بعض اهلها في الدار فيصرها من حيث لا تشعر واغضبه الله ليوسف بالشهادة له والقيام بالحق وقيل كان ابن خالها صبيا في المهد وعن النبي صلع تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى وابن قلب لم سمي قوله شهادة وما هو بلفظ الشهادة قلت لما ادى مؤدى الشهادة في ثبت به قول يوسف وبطل قولها سمي شهادة وابن قلب الجملة الشرطية كيف جازت حكايتها بعد فعل الشهادة قلت لانها قول من القول او على ارادة القول كانه قيل وشهد شاهد فقال ان كان قميصه وان ذل قد قميصه من دبر على انها كاذبة وانها هي التي تعنته وتجذبت توبة اليها فقد تبين من ازدراده من قبل على انها صادقة وانه كان تابعا قلت ومن وجه احد انه اذا كان تابعا وهي دافعته عن نفسها قدت قميصه من قدامه بالدفع والثاني ان سرع خلفها ليلحقها فيتخذ في مقادم قميصه فيشقه وقرئ من قبل ومن دبر بالضم على مذهب الغايات والمعنى من قبل القميص ومن دبره واما الذكر فمعناه من جهة يقال هاقبل ومن جهته يقال هادبر وعن ابن ابي سيحان انه قرا من قبل ومن دبر بالفتح كانه

همهما على الجهتين وتنوينها الصرف للعلمية والتانيث وقريا بسكون العين قال قله كنعار الجمع بين الدرى هو للاستقبال وسوكان
قله لان المعنى ان يعلم انه كان لم يتصه قد ولحوه نولك لكل احسنت الى وقل احسنت الك من قبل فيمن تمن عليك باحسانه تريد ان يمن
على امن عليك فلما راى يعنى قطفير وراى براهان يوسف وصدقه وكذبها قال الله ان قولك بما حرا من اراد بنا هلك سوا اوان
الامر وهو وقوعها فى يوسف من كيدكن الخطاب لها ولامثالها وانما استظهر لكيد النساء لانه وان كان فى الرجال لان النساء الطف
كيدا واقل حيلة وهن فى ذلك بقدر ورقة جدلهن لين الرجال ومنه قوله ومن شر الثقاثات فى العقد والقصريات من
بنات مخرمن ما السر سع غير هن من البوابق وعن بعض العلماء انا اخاف من النساء اكثر مما اخاف من الشيطان لان الله تعالى
يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنساء ان كيدكن عظيم يوسف حذف منه حرف الندا لانه منادى قريب مقابل
للبعيد وفيه تقريب له وتلطف لحمله اعرض عن هذا الامر واكتمه ولا تذكره لاحد واستغفرى انت لذنبك لكنت من
الخاطئين بلفظ التذكير تغليبا للذكور على الاناث ومما ذكر ان العرب لا ترجل حليما روى انه كان لبعض الغيارة وقال نسوة وقال
جماعة من النساء وكن خمسا امراة الساقى وامراة الخباز وامراة صاحب الدواب وامراة صاحب السجن وامراة الحاجب والنسوة اسم مفرد لجمع
المراة وتانيثه غير حقيقى كما بنيت الذى ولذلك لم يلحق فعله تا التانيث وفيه لغات كسر النون وضمها وفى المدينة فى مصر امراة العزيز
بدون قطفير والعزيز الملك بلسان العرب فتاها عبدها يقال فتاى وفتاتى وعلامى وجارى شغفها حبا خرق حبته شغاف قلبها حتى
وصل الى الفواد والشغاف حجاب القلب وقيل حباه رقيقة يقال لها لسان القلب قال لنابغة
مكان الشغاف تبتغيه الاصابع وقرى شعفها بالعين من شعف البعير اذا هنأه فاحرقه بالقطران قال كما شعف المهنوء
الرجل الطالى وحبا نصب على التمييز فى ضلال مبين فى خطاء وذهاب عن طريق الصواب مكرهن بالغيبة لهن وسوء الهن وقولهن امراة العزيز تشغف
عبدها الكنعانى وتعشقها وسمى الاعتياد مكرا لانه فى خفية وحال الغيبة كما يخفى المكر وقيل كانوا سبعة من سرها وافشينة
علمها ارسل الهن دعتهن قبل دعوتهن للمراة من الحسن المذكور ما عندك نطعمنه كانوا يتكئون عليه من مارن تصدت بذلك الهيئة وهى
قولهن متكاة والسكاكين فى ايدهن ازيدهن شغفا ويتبين منهن عند رويته ويشغل عن نفوسهن فيقع ايدين على ايدين فيقطعنها بدل
المتكا اذا بهتك شيا وقعت يدك على يدك ولا يعدان يقصد لحم بين الكمريه ورس قصب الحناجر فى ايدهن ليقطعن ايدين فتلكهن بالحجة
وانما قول يوسف من مكرها اذا خرج على الاعتراض مجتمعات فى ايدين الحناجر توهمه انهن يثبن عليه وقيل متكا كل طعام لانهم كانوا ان
شكوا للطعام والشراب والحديث كما ذكره المترفون ولذلك هى ازنا كل الرجل متكيا وانهن الساكين ليعالجن به ما ناكل وقيل متكا طعاما من
قولهم كان الغنى فلانا اطعما على سبيل الكناية لان من دعوته ليطعم عندك اعتدت له تكاة يتكى عليها قال الجعيل فظلت بنعمى والكاتا وشربا
الجالا من قلله وعن مجاهد متكا طعاما يحز جزا كان المعنى وقدم بالسكين لا القاطع يتكى على المقطوع بالسكين وقرى متكا بوزن هجر
وعن الحسن متكا بالمد كانه مفتعال وذلك لاتباع فيحمه الكاف كقوله ممتراح يعنى يمتزح ونحوه يتباع بمعنى يتبع وقرى متكا وهو
الاترج والشد فالهدت متكة لبنى ابيها تحت بها العنمة الوتاح وكانت اهدت اترجة على ما قيه وكانها الاترجة التى ذكرها
ابو داود فى مسنده انها شقت نصفين وجعلا كالعدلين وقيل الزماورد وعزوهبا اترجا وموزا وبطيخا وقيل اعتدت لهن ما يقطع من
متك الشئ بمعنى تكله اذا قطعه وقرا الاعرج متكا معتلا من تكى يتكا اذا اتكى اكبرنه اعظمنه وهن ذلك الحسن الرايع والجمال
الفايق قيل كان فضل يوسف على الناس فى الحسن كفضل القمر ليلة البدر على ساير النجوم السما وعن النبى صلعم مررت بيوسف ليلة المعراج فى احدى
السما فقال لجبريل من هذا قال يوسف فقيل يا رسول الله كيف رايته قال كالقمر ليلة البدر وقيل كان يوسف اذا سار فى ازقة مصر يرى
كالقمر لوجهه على الجدران كما يرى نور الشمس من الماء عليها وقيل ما كان احد يستطيع وصف يوسف وقيل كان يشبه ادم يوم خلقه
ربه وقيل ورث الجمال من جدته سارة وقيل اكبرن بمعنى حضن والها للسكت يقال اكرت المراة اذا حاضت وحقيقته دخلت فى الكبر
لانها بالحيض تخرج من حد الصغر الى حد الكبر وكان ابا الطيب اخذ من هذا التفسير قوله خف الله واسترذا الجمال الدر رفع
قال لحيت حاضت فى الحدود العوانى وقطعن ايدين فجرحنها كما تقول كحت اطوق الليم فقطعت يدى تريد جرحتها حاشى كلمة تنفيد
معنى التنزيه فى باب الاستثنا تقول اساء القوم حاشى زيد قال حاشى ابى ثوبان ربه صدا عن الالحاد والشتم وهى حرف من
حروف الجر فوضعت موضع التنزيه والبراة معنى حاشا الله براه الله وتنزيه الله وهى قراة ابن مسعود على اضافة حاشا الى الله

اضافة البراة ومن قرا حاش لله فنونها قولك سقيا لك كانه قال براه ثم قال لله لبيان من يبرى وينزه والدليل على تنزيل حاشا
منزلة المصدر قراة ابى السمال حاشا الله بالتنوين وقراة ابى عمرو حاش لله فحذف الالف للاخرة وقراة الاعمش حشا لله بحذف
الالف الاولى وقرى حاش لله بسكون الشين على ان الفتحة اتبعت الالف فى الاسقاط وهى ضعيفة لما فيها من التقا الساكنين
على غير حده وقرى حاشى الاله فان قلت فلم جاء فى حاشا الله الاثبوت بعد اجراية مجرى براة الله قلت مراعاة لاصله الذى هو الحرف
الاول الى قولهم جلست من عن يمينه كيف تركوا عن غير مغرب على اصله وعلى فى قوله غدت من عليه منتقلا الالفا لى
اليا تبع الضمر والحتى تنزيه الله من صفات العجز والنقص من قدرته على الخلق جميل مثله وما قوله حاشا لله ما علمنا عليه من
سوء فالنفى من قدرته على الخلق عيف مثله ما هذا بشرا نفين عنه البشرية لغرابة جماله وما عاده حسنه لما عليه تماثين
الصور واثبت له الملكية وتبين بهما الحكم وذلك لان الله عز وجل ركز فى الطباع ان الاحسن من الملوك كما ركز فيها
ان الاقبح من الشيطان ولذلك يشبه كل متناه فى الحسن والقبح بهما وما ركز ذلك فيها الا لان الحقيقة كذلك كما ركز
فى الطباع ان الاخذ فى التبرى من الشيطان والاجتناب للخير من الملك وما هذا علمنا عليه الفيه الخاسيه المجرم من تصيير الانسان
على الملك وما هو الامن تعكيسهم الحقايق وجحودهم العلوم الضروريه ومكابرتهم فى كل باب واعمال ما علم ليس من اللغه القديمه
المجاريه وبها ورد القران ومنها قوله ما هن امهاتهم ومن قراعلى سليقته من بنى تميم قرا بشر بالرفع وهى قراة ابن مسعود
وقرى ما هذا بشرى اى ما هو بعبد مملوك لينبه ان هذا الا ملك كريم تقول هذا بشرى اى حاصل بشرا بمعنى ما هذا مشترى
وتقول هذا لك بشرى ام بكرى والقراة هى الاولى لموافقتها المصحف ومطابقة بشرا لملك الا قد لكن الذى ولم تقل
هذا وهو حاضر رفعا لمنزلته فى الحسن واستخفافا لان الحب يفتتن به وربما جاله واستبعادا لمحله ولجوازان يكون
اشارة الى المعنى تقول لهن عشقت عبدها الكنعانى تقول هذا لذلك العبد الكنعانى الذى صورتن فى انفسكن ثم لمتنى فيه
يعنى الذى لم تصورنه على صورته ولو صورتنه بما عاينتن لعذرتنى فى الافتتان به واستعصم الاستعصام بناء المفعله يدل
على الامتناع البليغ والحفظ الشديد كانه فى عصمة وهو يجتهد فى الازدياد منها ونحوه استمسك واستوسع القتو واستجمع
الراى واستفحل الخطب وهذا بيان لما كان من يوسف عليه لا مزيد عليه وبرهان لا شئ اوزن منه على انه برى مما اضاف اليه اهل
الحشو وما فسروا به الهم والبرهان فان قلت الصمير فى امره راجع الى الموصول ام الى يوسف قلت بل الى الموصول والمعنى ما امرى به
فحذف الجار كما فى قوله امرتك الخير ويجوز ان يجعل ما مصدرية فيرجع الى يوسف ومعناه لئن لم يفعل امرى موجب امرى ومقتضاه
قرى وليكونن بالتشديد والتخفيف والتخفيف اولى لان النون لا تثبت فى المصحف الا فى حكم الوقف وذلك لا يكون الا فى الخفيفة
وقرى السجن بالفتح على المصدر وقال ندعونى على اسناد الدعوه الهن جميعا الا من يتصحن له وترين له مطاوعة وقيل لها ياكد والفانفسك
فى السجن والصغار فالتجا الى ربه عند ذلك وقال رب نزول السجن احتمال من ركوب المعصية فان قلت نزول السجن مشقة على النفس
شديده وما دعوته اليه لان عطيه فكيف كانا متشفه احبا اليه من الله قلت كانت احب اليه واثر عنده نظرا فى حسن الصبر
على احتمالها لوجه الله وفى قبح المعصيه وفى عاقبة كل واحدة منهما لا نظرا فى مشتهى النفس ومكروهها والاصرف عنى كيدهن
فزع منه الى الطاف الله وعصمته كعادة الانبا والصالحين فيما عزم عليه ووطن عليه نفسه من الصبر لان يطلب منه الاجابة على
التعفف والتحاله اصب اليهن امل الهن والصبوة الميل الى الهوا ومنها الصبا لان النفوس تصبوا اليها لطيب نسيمها ورد وجها وقرى
اصب الهن من الصبابه من الذين لا يعلمون ما يجلون لان من لا جد وى لعلمه فهو ومن لا يعلم سوا ومن البين انه لا حكيم
لا يفعل القبيح ولما ذكر الاستجابه وقدم الدعا لان قوله والا تصرف عنى فيه معنى الطلب الصرفه والدعا اللطف السميع لدعوات الملتجين
اليه العليم باحوالهم وما يصلحهم بلهن واعله مضمر لدلاله ما يشعر عليه وهو ليسجننه ومعنى بدا لهم اى ظهر لهم راى ليسجننه والضمير
فى لهم للعزيز واهله من بعد ما راوا الايات وهى الشواهد على براته وما دار ذلك الا باستنزال الله لزوجها وقلبها منه فى الذروه
والغارب وكان طواعة شهوتها وجميل ذلا لولا زمامه فى يدها حتى انساه ذلك ما عاين من الايات وعلى يراها فى سجنه والحاه اصغاره كما اوعزته
به ودل ما ابست من طاعته لها ولطمعها فى ان ذلك السجن وتسخره لها وفى قراة الحسن ليسجننه بالنا على الخطاب خاطبه بعضهم
العزيز ومن رايه والعزيز وحده على وجه التعظيم حتى حين الى زمان كانها افرحت ان السجن زمانا حتى تبصر ما يكون منه وفى قراة

ابن مسعود عني حين وهي لغة هذيل وعن عمر رضه انه سمع رجلا يقرأ عتى حين فقال لمن سمعته فقال لابيه انزل هذا القرآن بلغة قريش فاقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل والسلام معه مع تدل على معنى الصحبة واستعملها هنا لحرف مع للاشتراك يريد صاحبا له فيجب ان يكونا دخولها السجن مصاحبين له فتيان عبدان للملك خبازه وشرابيه وفي ايه انهما اسما انه قاسم بهما الى السجن فادخلا السجن ساعة ادخل يوسف الى الداني يعني في المنام وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا يعني عنبا تسميه لما يؤول اليه وقيل الخمر بلغة عمان اسم للعنب وفي قراءة ابن مسعود اعصر عنبا من المحسنين الذين يحسنون عبادة الرؤيا او الذين يحسنون تعبيرها اذا رآه يقص عليه بعض اهل السجن رؤياه تفهمها له فقالا له ذلك ومن العلم الا انه سمعاه يذكر للناس ما علمه الله انه عالم او من المحسنين الى اهل السجن واحسن الينا ان رفع عنا الجوع بنا ويلما ترانينا ان كانت لكبد في ياويل الروبا روى انه كان اذا مر بهما ينظر اليهما ويقول ما لي اراكما بائسين فاذا اضاف اوسع له واذا احتاج جمع له وعن قتادة كان في السجن ناس قد انقطع رجاؤهم فجعل يقول ابشروا واصبروا توجرون وانهما للاجر فانا لوا ما رأيناك الا محسنا حيث دخلت السجن ولا رأيناك الا محسنا حيث خرجت فقال اللهم احسن رجعه وعن قتادة كان في السجن فلما رآه قال ما احسن خلقك لقد بورك لنا في جوارك فمن اين تأتينا قال اما يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله ابراهيم فقال له عالم السجن لو استطعت لحملت سبيلك ولكني احسن جوارك فكن في اي بيوت السجن شئت روي ان القبيين قالا له انا نجد لك من حسن ثنائك فما الذي نسألك بالله الا ما دعوت الله لنا فقط لا ادخل على ملك قط الا دخل احتبسني عنه وادخل على من رحبه بلا اذن ثم احتبسني عنه بلا ذنب ولا اعتذار الى ان اذن الله فيكما وعن الشعبي انهما عاتبا الله تعالى اذ فرج على من حبسه بلا ذنب ثم احتبسني رجعة فرج على من حبس

والسنابل للحمر وجبان شتا والمعنى الاخر السبع ويكون قوله واخر يابسات لحمى وسبعا لاخر فان قيل هلا جوز ان يعطف قوله واخر يابسات
على سبلات خضر فيكون مجرورا بالجار قلت لو ذهب الى تداخل حمر بعضى ان يدخل فى حكمها فيكون معها مميزا للسبع المذكور
ولفظ الاخر تقتضى ان يكون غير السبع سابقه انك تقول عندى سبعة رجال قيام وقعود بالجر فيصح لانك ميزت السبع برجال موصوفين بالقيام
والقعود على ان بعضهم قيام وبعضهم قعود فلو قلت عندى سبعة رجال قيام واخرين قعود تدافع نفسه يا ايها الملأ افتونى فى رؤياى
والحكم واللام فى قوله للرؤيا اما ان تكون للبيان كقوله وكانوا فيه من الزاهدين واما ان تدخل لان العامل اذا تقدم عليه معموله لم يكن فى قوته على العمل فيه
مثله اذا تأخر عنه فضعف بها اسم الفاعل اذا قلت هو كاتب الرؤيا لاخطاط عن الفعل فى القوة ويجوز ان يجر للرؤيا تأخر كما كان يتولد
كان ولان هذا اللام اذا كان مستغلا به متمكنا منه وتجوز ان تجر اخرا وحالا وان تنصب تعبيرا ومعنى فعل تعدى باللام كانه قيل ان كنتم تنتدبون
لعبارة الرؤيا وحقيقة عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها واخبرتها يقال عبر النهر اذا قطعته حتى تبلغ آخر عرضه وهو عبر ونحو آتوا الرؤيا
اذا ذكرت مآلها وهو مرجعها وعبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذى اعتمده الاثبات وزايهم سكروا عبرت بالتشديد والتعبير والمعبر وقد عبرت على
بنت انشأ المبرد فى كتاب الحائل لبعض الاعراب رأيت رؤيا ثم عبرتها وكنت للاحلام عبارا اضغاث احلام تخاليطها واباطيلها وما لا تكون
منها من حديث نفس او وسوسة شيطان واصل الاضغاث ما جمع من اخلاط النبات وحزم الواحد ضغث فاستعير للكذب والاضاءة معنى
من اى اضغاث من الاحلام والمعنى هى اضغاث احلام وان قلت ما هو الاحلم واحد فلم قالوا اضغاث احلام فجمعوا قلت هو كما تقول ان ركب الجيل
ويلبس عمايم الخز فلن لا يركب الا فرسا واحدا وما له الا عمامة فورد ذلك تزيدا فى الوصف فهو لا اضاءة احلام تزيدوا فى وصف الحلم بالبطلان فجعلوه اضغاث احلام
وجوز ان يكون قد علم مع هذه الرؤيا رؤيا غيرها وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين اما ان تريدوا بالاحلام المنامات الباطلة خاصة فيقولوا
ليس لها عندنا تأويل وان اردتم بها المنامات الصحيحة الصالحة واما ان تعترفوا بتصور علمها ولكنهم ليسوا فى تأويل الاحلام بحيث يرى وادكر
بالدال وهو الفصيح وعن الحسن واذ كر بالدال والاصل تذكر الذى نجا من القتلين من الفتل يوسف وما شاهد منه بعد امة بعد زمان طويل
وذلك انه حين استفتى الملك فى رؤياه واعجز الملأ ولم يأتوا بتأويلها تذكر الساقى يوسف وتأويل رؤياه ورؤيا صاحبه وطلبه اليه عند الملك
وقرأ الاشهب العقيلى بعد امة بكسر الهاء والامة النعمة قال عدى ثم بعدا الفلاح والملك والامة وارهم هناك القبور اى بعدما النعم
عليه من النجاة وقرئ بعد امة بعد نسيان قال امة يمة اذا نسى ومن قرأ بسكون الميم فقد خطئ يا ايها الصديق افتنا فى رؤيا سبع بقرات
اخرجه بمعنى عنه على وفى قراءة الحسن انا ايتكم بتأويله فارسلون فاجعلونى الى يوسف لا اسأله ومر فى ناستجابه وعن ابن عباس لم يكن
السجن فى المدينة المعنى وارسلوه الى يوسف فاتاه فقال يوسف ايها الصديق البليغ فى الصدق والذى قاله ذلك لانه كان كذلك فى حوالة
ونعوت صدقه فى تأويل رؤياه ورؤيا صاحبيه حيث جاء كما قال ولذلك كله كلم بتحبة وقال لعلى ارجع الى الناس لعلهم يعلمون لانه
ليس على يقين من الرجوع فربما اختير دونه ولان من علم فرسا لم يعلموا ومعنى لعلهم يعلمون فضلك ومكانك من العلم فيعلموك
وليس على يقين من الرجوع فربما اختير دونه ولان من علم فرسا لم يعلموا ومعنى لعلهم يعلمون فضلك ومكانك من العلم فيعلموك
وتخصيصهما بالذكر لانهما اللذان يستغل بهما عند الملوك وقدم سؤال النسوة ليظهر براءة ساحته عما قرفن به وسجن فيه

لئلا يتسلى به الحاسدون عنده ويحملوه مما الى حط منزلته لديه ولئلا يقولوا ما خلى فى السجن سبع سنين الا ليأكل عليه وحزم
كيد حثوبه ان السجن ويعذب ويستكف شره وفيه دليل على ان الاجتهاد فى نفى التهم واجب وجوب القاء الوقوف فى مواقعها قال صلع من
كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يقفن مواقف التهم ومنه قال رسول الله صلع للمارين به فى معتكفه وعندك بعض نسايه هى فلانة انقالت تهمة
وعن النبى صلع لو لبث يوسف فى السجن ما لبثت لاجبت الداعى ولو كنت مكانه ما ابغيتهم حتى اشترط
عليهم ان يخرجونى ولقد عجبت منه حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت فى السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وبادرت الباب
وما ابتغيت العذر ان كان حليما داهية وانما قال ذلك هضما لنفسه وتواضعا وليقل تلك كلمة ان يفتش عن شأنهن لان السؤال مما
يهيج الانسان ويحركه للبحث عما سئل عنه فاراد ان يرد عليه السؤال ليعجل فى التفتيش عن حقيقة القصة وقص الحديث حتى يتبين
له تبرئته بيانا مكشوفا بتميز فيه المحق من المبطل وقرئ النسوة بضم النون ومن كرمه وحسن ادبه لم يذكر سيدته مع ما صنعت به ولسبحت
فيه من السجن والعذاب واقتصر على ذكر المقطعات ايذانا بان ذلك مما لا يكتنه وصفه ولا يحيط به الا الله ان ربى بكيدهن عليم اراد انه كيد عظيم لا يعلمه الا الله لبعد غوره
واستشهد بعلم الله اهر لدنه وانه يرى مما تقذف به او اراد انه عالم بكيدهن فيجازيهن عليه ما خطبكن ما شأنكن اذ راودتن
يوسف هل وجدتن منه ميل الكن قلن حاش لله تنجبا من عفته وذهابه بنفسه عن كل ما يرتبه ومن نزاهته عنها الآن حصحص الحق اى ثبت واستقر وقرئ حصص على البناء للمفعول وهو من حصحص البعير اذا القى ثفناته للاناخة قال الفحصحص فى ضم
الصاد ثفناتها وتا بتسلى نوة ثم ضمها ولا مزيد على شهادتهن له بالبراءة والنزاهة واعترافهن على انفسهن بانه لم يتعلق بشئ مما قرفه
به لا هن خصومه واذا اعترف الخصم بانصاحبه على الحق وهو على الباطل لم يتوقع احد مقال وقال المجبر والحشوية حق قد بقى لها مقال
ولا بد لنا ان نذكر فى فروه من ثبت نزاهته ذلك ليعلم من ظلم ليتوسل به الى تسكين ما يجده من الغيظ والتشمر لظهور البراءة ليعلم العزيز انى لم اخنه
بظهر الغيب فى حرمته وهى بالغيب الحال من الفاعل او المفعول على معنى وانا غائب عنه حتى عن عينه او هو غائب عنى حتى عن عينى ولجواز ان يكون
ظرفا اى بمكان الغيب وهو الخفاء والاستتار وقرأ الاوزاعى بالسين المعجمة ليعلم ان الله لا يهدى كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده وكانه تعريض
بامرأته فى خيانتها امانة زوجها وبه فى خيانته امانة الله حين ساعدها بعد ظهور الآيات على حبسه ولجواز ان يكون ياكيدا لامانته وانه
لو كان خائنا لما هداه الله كيده ولا سدده ثم اراد ان يتواضع لله ويهضم نفسه لما لا يكون لها من زكيا ويجلها فى الامانة معجبا ومتخرجا فقال
رسول الله صلع انا سيد ولد آدم ولا فخر وليتبين ان ما فعله من الامانة ليس به وحده ولذا هو توفيق الله ولطفه وعصمته فقال وما ابرئ
نفسى بازالة ما اتهمت بها من الخيانة والشهادة بالبراءة الكلية ولا ازكيها ولا يجوز ان يريد به ذم الحادثة لما ذكرنا من الهم الذى هو ميل النفس عاطر بتو
النشوز البشرى لانه على طريق القصد والغرض واما ان يريد عموم الاحوال ان النفس لامارة بالسوء اراد الجنس بامارية بالسوء
ويحمل عليه ما فيه من الشهوات الا ما رحم ربى الا البعض الذى رحمه ربى بالعصمة كالملكة وجوز ان يكون ما رحم فى معنى الزمان اى لا وقت
رحمه ربى وعلى هذا امارة بالسوء فى كل وقت واوان الا وقت عصمته وجوز ان يكون استثناء منقطعا اى ولكن رحمه ربى هى التى تقهر النفس
لقوله ولا هم يحزنون الا رحمته وقيل معناه ذلك ليعلم انى لم اخنه لان المعصية خيانه وقيل هو من ظلم امرأة العزيز اى ذلك الذى رد ليعلم يوسف
انى لم اخنه ولا اكذب عليه فى حال الغيبة وجئت بالصدق والصدق فيما سئلت عنه وما ابرئ نفسى مع ذلك من الخيانة فانى قد خنته
حين قرفته وقلت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن واودعته السجن تريد الاعتذار مما دان منها ان كل نفس لامارة بالسوء
الا ما رحم ربى الا نفسا رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف ان ربى غفور رحيم استغفر ربها واسترحمه مما ارتكبت فان قلت كيف صح ان
يجعل من كلام يوسف ولا دليل على ذلك قلت نعى بالمعنى دليلا قد دل الى التحاكم من ظاهره ولخبره قوله وما ابرئ نفسى فان قلت هلا قال الملك ائتونى به
علم بريدان يحكم من ارضكم بسجنهم ام قال فما خاطبهم واستشفههم وعن ابن جريج هذا من تقديم
القرآن واخيره ذهابا الى ان ذلك ليعلم متصل بقوله فسله تابا السوء اللاتى قطعن ايديهن وقيل لفقت المبطلة رواياتٍ مصنوعة
وعموا ان يوسف حين قال الى لم اخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت بها وقالت له امرأة العزيز ولا حين حللت تكة سراويلك
يا يوسف وذلك لتها لكم على كهنت الله ورسله ه تعالى استخلصه واستخصه اذا جعله خالصا لنفسه وخاصا به فلما
كلمه وشاهد منه ما لم يحتسب قال انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين موثوق على كل شئ روى ان الرسول
جاءه فقال اجب الملك فخرج من السجن ودعا لاهله اللهم عطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس فى الواقعات

وكتب على باب السجن هذه منازل للبلوى وقبور للاحيا وشماتة الاعدا وتجربة الاصدقا ثم اغتسل وتنظف من درن السجن
ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم انا اسألك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعربية
فقال ما هذا اللسان قال لسان ابراي وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فعجب منه وقال اللهم اصدق ظني
واحسن رويتي اسمع رؤياي منك قال رايت نقرات موصفة لونها لون الحوة ومكان خرز وجص ووصف السنابل وما كان منها على الهيئة
التي راها الملك لم يعرفها احد قال فمن حقك ان تجمع الطعام في الاهراء التي تلك الخلق من النواحي وتمتار وتمتار منك ويجمع لك
من الكنوز ما لم يجمع لاحد قبلك احملني على خزائن الارض اني حفيظ عليم امين لحفظ ما تستحفظني عليه عالم
بوجوه التصرف وصفا لنفسه كلها باماناته والكفايه التي بها طلبة الملوك ممن يولونه وانما قال ذلك لتتوصل الى امضا احكام الله
واقامة الحق وبسط العدل والتمكن من اجراء سنن الانبيا الى العباد ولعلم ان احدا غيره لا يقوم مقامه في ذلك وطلب التولية لهذا
وجه الله لا لحب الملك والدنيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول احملني على خزائن الارض لاستعملنه من ساعته ولكنه لم يعلم
ذلك سنة قال وقد كان يتولى عملا من غير ان يذكر فاوحى الله تعالى اليه وكذلك مكنا ليوسف في الارض روى بحاها انه قد اسلم وعن قتادة هو
دليل على انه يجوز ان يتولى الانسان عملا من يد سلطان جائر وقد كان السلف يتولون القضا من جهة البغاة وبرونه واذا علم
النبي والعالم انه لا سبيل الى الحكم بامر الله ودفع الظلم الا بتمكن الملك الكافر او الفاسق فله ان يستظهر به وقال ابن الملك يصدر
عن رايه ولا يعترض عليه في كل ما يراه في ذات يده حكم التابع له والمطيع وكذلك ومثل ذلك تمكين الظاهر مكنا ليوسف في ارض مصر
روى الهاد ابن اربعين فرسخا في اربعين تبوا منها حيث نشا قرى بالنون والتياء اي كل مكان اراد ان يحله منزلا ومتبوا
له لم يمنع منه لاستيلايه على جميعها ودخوله تحت ملكه وسلطانه روى ان الملك توجه وختمه بخاتمه ورد اليه ليستفه
ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت وروى انه قال له السرير فاشدد به ملكك واما الخاتم فادبر به امرك وانما
التاج فلبس من لباسي ولا لباس لاباي فقال فقد وضعت عنك اجلالا لك وقارا بفضلك فجلس على السرير ودانت له الملوك
وفوض الملك اليه امره وعزل قطفير ثم مات بعد فروجه الملك امرانه فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما طلبت فوجدها
عذراء فولدت له ولدين افرايم وميشا واقام العدل بمصر واحبته الرجال والنسا واسلم على يده الملك وكثر من الناس
وباع من اهل مصر في سني القحط الطعام بالدنانير والدراهم في السنة الاولى حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالحلي والجواهر ثم بالدواب
ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا حتى قالوا والله ما راينا كاليوم ملكا اجل ولا اعظم منه فقال الملك كيف رايت
صنع الله لي فيما خولني فما ترى قال الرأي رايك فقال اني اشهد الله واشهدك اني اعتقتهم ورددت عليهم
املاكهم وكان لا يشبع احدا من الطعام ويامر ان يجوع نفسه مع الناس واصاب ارض كنعان وبلاد الشام فجوعها اصاب مصر
وارسل يعقوب بنيه ليمتاروا واحتبس بنيامين وجهزهم فلما رجعوا الى ابيهم وقالوا له ان الملك اكرمنا واحسن الينا واوفى لنا الكيل
وخير منزلنا ولكنه اتهمنا بانا جواسيس فقال ما ردكم الينا بعد ان اخذ منا شمعون وحبسه فقالوا ان الملك امرنا ان نأتيه
بابينا ليعلم صدقنا فقال لهم يعقوب ما اعلمكم بابي وبحبه اياي ان كان حيا فسيأتيكم به ولكن لا سبيل لكم اليه
حتى تأتوني بموثق من الله لتأتنني به الا ان يحاط بكم فاعطوه ما طلب منهم فقال يعقوب الله على ما نقول وكيل
فقال يا بني ادخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وانما قال ذلك لانهم كانوا ولد رجل واحد وكانوا اهل بيت
جمال ذوي منظر وهيئة حسنة فخاف عليهم العين وكان يعقوب يعلم ان العين حق وكان يأمر بها فيتعوذ منها
وقال ابن عباس ان يعقوب قال لهم ذلك لانهم كانوا اثني عشر رجلا من اب واحد فقال لهم لا تدخلوا من باب واحد
وادخلوا من ابواب متفرقة وقال ابن عباس

لا ممنوعة منه لعلة من العلل الا لعلة واحدة وهي ان يحاط بكم فهو استثناء من اعم العام في المفعول له والاستثناء من اعم العام لا يكون الا في النفي وحده ولا بد من تاويله بالمنفي من الاثبات المتساوي معنى المنفي فهو اقسم بالله لما فعلت والا فعلت تريد ما اطلب منك الا الفعل على ما تقول من كل الوجوه واعطائه وكتل والمانا هم ان يدخلوا من باب واحد لانهم كانوا ذوي بهاء وشارة حسنة وقد اشتهروا هم مصر بالقربة عند الملك والكرمة الخاصة التي لم تكن لغيرهم وكانوا مطنة لطمع الابصار اليهم من الوفود وان يشار اليهم بالاصابع وقال هو لا اضياف الملك نظروا اليهم بما احسسهم من فتيان وما احسنهم بلا كرام لا سيما اكرمهم وقربهم وفضلهم على الوافدين عليه فما ولد الملك ردحوا وكبده ولوعة فجعوا بالهم وجلالته لهم في الصدور وتبصبصهم ما يسوءهم ولذلك كبر يوصم بالفرق في الكره لاولاد لانهم كانوا محجوبين معزورين من الناس لجواز ان يحدث الله عز وجل عند النظر الى الشيء والاعجاب به نقصانا فيه وخللا من بعض الوجوه ويكون ذلك ابتلاء من الله وامتحانا لعباده ليتميز المحقوق من اهل الحسد ومقول المحقوق هذا قول الله وتقول الحسود هذا اثر العين كما قال وما حملناهم الاية وعن النبي صلعم انه كان يعوذ الحسن والحسين ويقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل هامة وعين لامة وما اغني عنكم من الله من شيء اي ان اراد الله بكم سوءا لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما اشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبكم لا محالة ان الحكم الا لله تعالى قال وقال ادخلوا من حيث لم يدخل ابوهم اي مفرقين كما كان يعني عنهم رأي يعقوب في دخولهم مصر من بيوت شتى قط حيث ضاع بهم ما ساءهم مع تفرقهم من اضافه السرقة اليهم وافتضاحهم بذلك وانما خاطبهم بوجدان الضياع في رحالهم وتضاعف المصيبة عليهم الا حاجة استثناء منقطع على معنى ولكن حاجة في نفس يعقوب قضاها وهي شفقته عليهم واظهارها لما قالوهم ووصاهم به وانه لذو علم لمعنى قوله وما اغني عنكم وعلمه بان القدر لا معنى عنه الحذر اوى اليه اظاه ضم اليه بنيامين روى انهم قالوا له هذا اخونا جئنا به قال احسنتم واصبتم وستجدون ذلك عندي فانزلهم واكرمهم ثم اضافهم واجلس كل اثنين منهم على مايدة فبقي بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف بقي اخوكم وحيدا فاجلسه معه على مايدته وتعاهدوا كله وقال انتم عشرة فليبرك كل اثنين منكم على بعير وهذا لا داني له فبكون بحيث يوسف يضمه اليه وينعم راحته حتى اصبح فوقا الى عشرة بنين اشتقت اسماهم من اسم اخ لي هلك فقال له اخبرني لكون لحاك بدل اخيك لها لكنك قال ومن لي باخ مثلك ولكن لم يدلك لعقوب ولا راحيل لكي يوسف وقام اليه وعانقه وقال له اني انا اخوك فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يعملون تبنا فيما مضى فالله قد احسن الينا وجمعنا على خير وقد علمهم بما اعملك او عن ابن عباس نحو قاليه وغزوهم الى انا اخوك يريد الخبك الهالك المفقود فلا تبتئس عما كنت تلقى منهم من الحسد والاذى فقد امنتهم وروى انه قال له فانا لا افارقك قال قد علمت اغتمامك والدي فاذا حبستك الى دار عمة ولا سبيل الى ذلك الا ان اسبك الى ما لا يحل قال لا ابالي وافعل ما بدا لك قال فاني ادس صاعي في رحلك ثم اناديك بانك سرقته لتنتهي الى رأيك بعد تسريحهم قال افعل السقاية مشربة يسقى بها وهي الصواع قيل كان يسقى بها الملك ثم جعلت صاعا يكال به وقيل كانت الدواب تسقى بها وتكال بها وقيل كانت آنا مستطيلا يشبه المكوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه شرب به الاعاجم وقيل كانت من فضة يموه بالذهب وقيل كانت من ذهبة وقيل كانت مرصعة بالجواهر ثم اذن مؤذن ثم نادى منادٍ بقال ادنه اعلمه واذن اكثر الاعلام ومنه المؤذن لكثرة ذلك منه وروي انهم ارتحلوا وتركهم يوسف حتى ارتحلوا وظنوا انهم امرهم وقد تركوا وحبسوا ثم قيل لهم ذلك والعير الابل التي عليها الاحمال لانها تعير اي تذهب وتجيء وقيل هي القافلة الحمير حتى قيل للرفاقة عير وان لم تكن فيها حمير واصلها فعل كسقف وسقف فعل به ما فعل بسيد وعيد والمراد اصحاب العير كقوله واسأل القرية اركبي وقرأ ابن مسعود وجعل السقاية على حذف حرف الجر اما انه وصل فيها جهازهم وهو السقاية في رحل اخيه انهم ثم اذن مؤذن وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي نفقد من افقده اذا وجدته فقيدا وروي صواع وصاع وصوع بفتح الصاد وضمها والعين مجمعة وغير مجمعة وانا به زعيم بقوله المؤذن وانا بحمل البعير كفيل او ذه الى من جاء به واراد وسق بعير من طعام جعلا لمن حصله تالله قسم فيه معنى التعجب مما اضيف اليهم وانما قالوا لقد علمتم فاستشهدوا بعلمهم لما ثبت عندهم من دلائل دينهم وامانتهم في كرتين بمجيئهم وتكاثرهم للملك ولانهم قد دخلوا وافواه رواحلهم محكومة لئلا تتناول زرعا او طعاما لاحد من اهل السوق ولانهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم وما كنا سارقين وما كنا نوصف قط بالسرقة وهي مما فيه حاجزنا فاجزاؤه الضمير للصواع اي ما جزاء سرقته ان كنتم كاذبين في مجحودكم وادعائكم البراءة منه قالوا جزاؤه من وجد في رحله اي جزاء سرقته

ونظيره؟

اخذ من وجد في رحله كان حكم السارق في آل يعقوب ان يسترق سنة فلذلك استفتوا في جزائه وقولهم فهو جزاؤه تقرير للحكم اي فاخذ السارق بنفسه هو جزاؤه لا غير كقولك لحق زيد ان يكسى ويطعم ونعم عليه لا غير فذلك حقه وانما هو حقه لتقرر ما ذكرته من استحقاقه وتلزمه ولجواز ان يكون جزاؤه مبتدأ والجملة الشرطية كما هي خبر على اقامته الظاهر فيها مقام المضمر والاصل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو فوضع الظاهر موضع هو كما تقول لصاحبك من اخوك يريد فتقول لك اخوه من يعد الى جنبه فهو هو يريد فهو هو بعينه الضمير الاول للسارق والثاني الى الاخ ثم تقول فهو اخوه متيمما للظاهر مقام المضمر وكذلك الكاف في جزاؤه خبر مبتدأ محذوف اي المسؤول عنه جزاؤه ثم افتوا بقولهم من وجد في رحله فهو جزاؤه كما يقول من يستفتى في صيد اصابه المحرم جزاء صيد المحرم ثم يقول ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم فدل بابا وعينهم قيل قالوا لهم من وكل بهم لا بد من تفتيش اوعيتكم فانصرفوا الى يوسف فبدا بتفتيش اوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم قال ما اظن هذا اخذ شيئا قالوا والله لا نتركه حتى ينظر في رحله فانه اطيب لنفسك وانفس فاستخرجوه منه وقرأ الحسن وعاء اخيه بضم الواو وهي لغة وقرأ سعيد بن جبير اعا اخيه بقلب الواو همزة قال قلم ذكر صمير الصواع مرارا ثم انثه قلت قالوا رجع بالتانيث على السقاية او انث الصواع لانه ذكر ويؤنث ولعل يوسف كان سمه سقايه وعينه صواعا فقد وقع فيما يتصل به من الكلام سقايه وفيما نصل لهم صواعا لنكيدنا مثل ذلك الكيد العظيم ليوسف يعني علمنا اياه واوحينا به اليه ما كان لياخذ اخاه في دين الملك تفسير للكيد وبيان له لانه كان في دين ملك مصر وما كان يحكم به في السارق ان يغرم مثلي ما اخذ لا ان يلزم ويسترق الا ان يشاء الله اي ما كان ياخذه الا بمشيته الله وارادته فيه نرفع درجات من نشاء في العلم كما رفعنا درجة يوسف فيه وقرئ بالياء ودرجاتٍ بالتنوين وقرئ كل ذي علم عليم فوقه اربع درجة منه في علمه او فوق العلماء كلهم دونه في العلم وهو الله عز وعلا فان قلت ما اذ ان الله فيه بحيث ان يكون حسنا فما وجه حسن هذا الكيد وما هو الا اضلال وتلبيس لمن لم يسرق وكذب يلحق لمن لم يكذب وهو قوله انكم لسارقون وقوله والجزاء الكيم كاذبين قلت هو في صورة الهتان والتلبيس بالبهتان في الحقيقة لانه قوله انكم لسارقون توريه عما جرى مجرى السرقة من فعلهم بيوسف وقيل كان ذلك القول من المؤذن لا من يوسف وقوله ان كنتم كاذبين فرض لا شعار الظهر وفرض التكذيب لا ان يكون تكذيبا على انه لو صرح لهم بالتكذيب كما صرح هو بالتنسيب لجاز له وجه لانهم كانوا لا يدينون في قولهم وتركوا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب هذا وكم الكيد حكم الحيل الشرعية التي يتوصل بها الى مصالح ومنافع دينية كقولك لمن لا يؤدي علي وظيفة اصنع كذا لتتخلص من جلادها ولا تحنث وكقول ابراهيم صلعم هي اختي للمسلم من بلد الكافر وما الشرائع كلها الا مصالح وطرق الى التخلص من الوقوع في المفاسد وقد علم الله تعالى في هذه الحيلة التي لقنها يوسف صلعم مصالح عظيمة فجعلها سلما وذريعة اليها وكانت حسنة جميلة وانزاح عنها وجوه القبح لما ذكرنا اخ له اراد يوسف روى انهم لما استخرجوا الصاع من رحل بنيامين قال لهم يوسف ما شكلتم اخوته رؤسهم حياء وقالوا ما اذا الذي صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل ما نزال نلقى منك بلاء منذ اخذت هذا الصاع فقال انتم راجيل الذي لا نزال نسمع عليكم البلا ذهبتم باخي فاهلكتموه ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم واختلف فيما اضافوا الى يوسف من السرقة فقيل كان اخذ في صباه صنما لجده امه فكسره والقاه بين الجيف في الطريق وقيل دخل الكنيسة فاخذ عنزا صغيرا من مذهب كانوا يعبدونه وقيل كان في المنزل عناق وجدي ودجاجة فاعطاها السائل وما دانت لابرهم صلعم منطقه سوار جدها كابر ولده فورثها اسحق ثم رفعت الى ابنته وكانت اكبر ولده فحضنت يوسف وهي عمته بعد وفاة امه وكانت لا تفارقه فلما شب اراد يعقوب ان تسترد حضنها منه فعمدت الى المنطقة فحزمتها على يوسف تحت ثيابه وقالت فقدت منطقه اسحق فانظروا من اخذها فوجدوها في وسطه على يوسف فقالت انه لي سلم اعطنيه ما شئت فخلاه يعقوب عند هاحتى مات فاسترقها اصحاب على طريقه التفسير تفسيره انتم شر مكانا واما انث لان قوله انتم شر مكانا جمله او كله على تسميتهم الطائفة من الكلام كلمة كانه قيل فاسترق الجمله او الكلمة التي هي قوله انتم شر مكانا والمعنى قال في نفسه انتم شر مكانا لان قوله قال انتم شر مكانا بدل من اسر هاو في قراءة ابن مسعود فاسر على الذكير يريد القول او الظام ومعنى انتم شر مكانا انتم شر منزلة في السرق لانكم سارقون بالصحة لسرقكم اخاكم من الام والله اعلم بما تصفون يعلم انه لم يصح لي ولا لغيري سرقه وليس الامر كما تصفون ه استبطؤه باذكارهم

ان نفاقه نفاقا ان كان انه عالما
صحى وليله اذا كان عالما ان يكون فوقه
فيه جهد عالم منه

اياه حتى انهم يعقوب وانه شيخ كبير السن وكبير القدر وان بنيا من احبّ اليه منهم وكانوا قد اخبروه بان ولدًا له قد
هلك وانه عليه ثكلان وانه مُسِنّ تأنس باخيه فخذ احدنا مكانه فخذه بدله على وجه الاستعباد او الاسترهان انا نراك
من المحسنين الينا فانعم احسانك او من عادتك الاحسان فاجر على عادتك ولا تغيّرها معاذ الله هو كلام موجّه ظاهره انه وجب
على قضيّته فتواكم اخذ من وجد الصواع في رحله واستعباده فلو اخذ غيره كان ذلك ظلمًا في مذهبكم فلم تظلمون ما غرضتم
انه ظلم وباطنه ان الله امرني واوحى الي باخذ بنيامين واحتباسه لمصلحتي او لمصلح اجهله علمها في ذلك فلو اخذت غيره من
امرني الله باخذه كنت ظالمًا وعاملًا على خلاف الوحي ومعنى معاذ الله ان ياخذ الا هو ويُعاذ بالله معاذًا من ان ياخذ فوضع المصدر
الى المفعول وحذف من واذًا جواب لهم وجزاء الان المعنى ان اخذنا بدله ظلمنا استيأسوا يئسوا وزيادة السين والتاء
في المبالغة حوما مس في استعصم والنجيّ على معنيين ان يكون بمعنى المناجي كالعشير والنسيب بمعنى المعاشر والمسايس ومنه قوله
تعالى وقربناه نجيًا وبمعنى المصدر الذي هو المناجاة كما قيل النجوى بمعناه ومنه قيل قوم نجيّ كما قيل وإذهم نجوى نزلا للمصدر
منزله الاوصاف وخوران تقالهم نجي كما قيل هم صِدًى يولانه بزنة المصادر جمع النجيه وقال الخليل اما القوم كانوا النجيه
ومعنى خلصوا اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصين لان كل واحد منهم سواهم نجيًّا ذوي نجوى او قومًا نجيًا اي مناجيًا لمناجاة بعضهم
بعضًا واحسن منه ان هذا مصدر نجّوا نجيًا لاستجماعهم لذلك وافاضتهم فيه بجدّ واهتمام كانهم في انفسهم صور النواجي ○
وحقيقته وكان تناجيهم في تدابيرهم على اي صفة يذهبون وماذا ينقولون لانهم في شان اخيهم لقوم تعابوا بما دفعهم من الخطب
فلجاوا الى التشاور كبيرهم في السن وهو روبيل وقيل يهوذا وقيل كبرهم في العقل والراي وهو شمعون ما فرطتم
في يوسف فيه وجوه ان تكون ما مصلة اي ومن قبل هذا فرطتم في شان يوسف ولم تحفظوا عهدا بيكم وان تكون مصدرية في محل
الرفع على الابتداء وخبره الظرف وهو من قبل او معناه ووقع من قبل تفريطكم في يوسف او النصب عطفًا على مفعول الم تعلموا وهو ان اباكم
كانه قيل الم تعلموا اخذ اباكم عليكم موثقًا وتفريطكم من قبل في يوسف وان تكون موصولة لمعنى ومن قبل هذا ما وقعتم في
حق يوسف من الخيانة العظيمة وكله الرفع او النصب على الوجهين فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى ياذن لي ابي في الانصراف
اليه او يحكم الله لي بالخروج منها او بالانتصاف ممن اخذ اخي او بخلاصه من يده بسبب من الاسباب وهو خير الحاكمين لانه لا
يحكم الا بالعدل والحق وقرئ سُرِّق اي نُسب الى السرقة وما شهدنا عليه بالسرقة الا بما علمنا من سرقته وتثقفناه لانا
الصُّواع استخرج من وعائه ولا شيء ابين من هذا وما كنا للغيب حافظين وما علمنا انه سيسرق حتى اعطيناك الموثق او ما علمنا انك
تصابه كما اصيبت يوسف ومن قرأ سُرِّق فمعناه وما شهدنا الا بقدر ما علمنا من الشرق وما كنا للغيب للامر الخفي
حافظين اسرق بالضم ام دُسّ الصاع في رحله ولم نشعر القرية التي كنا فيها مصر اي اسال اهلها فسلهم عن كنه القصة
والعير التي اقبلنا فيها واصحاب العير وكانوا قومًا من كنعان من جيران يعقوب وقيل من اهل مصر فلما رجعوا الى ابيهم قالوا
له ما قال الخوهم فقال بل سوّلت لكم انفسكم امرًا زيّنته لكم فارتكبتموه والا فما ادري ذلك الرجل ان السارق يوخذ بصواع غيره لولا
قولكم وتعليمكم لهم عسى الله ان يردّ عليّ يوسف واخيه وروبيل او غيرهم انه هو العليم بحالي في اكرز والاسف الحليم الذي لم
يعاجلني بذلك لاحكمته وتصلحني وتولى عنهم واعرض عنهم كراهة لما كانوا يبدونه يا اسفى اضافوا الاسف وهو اشد
الحزن والحسرة الى نفسه والالف بدل من ياء الاضافة والتجانس بين لفظي الاسف ويوسف مما يقع مطبوعًا غير
متعمل فيسمّى ترصيعًا ويبدع نحوه الا قلتم الى المعارض رصيتم وهم شهود عنده وناوون عنه ويحسنون انهم يحسنون صنعًا
سبباء بليامين وعن النبي صلعم لم يعط امة من الامم الا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد الا ترى الى
يعقوب حين اصابه بما اصابه لم يسترجع وانما قال يا اسفى على يوسف دون اخيه ودون
الثالث والرزء الاحدث اشد على النفس واظهر اثرًا فان قلت هو دليل على تمادي اسفه على يوسف وانه لم يقع
فايّ عذر له في توقعه وان الرزء فيه مع تقادم عهده كان غضاضًا ولم تنسه اوفى المصيبات بعده
ولعل الرزء في يوسف كان فاقعة مصيباته التي تزيّنت عليها الرزايا في ولده وكان الاسف عليه اسفًا على من لحقوه وابيضّت عيناه اذا
كثر الاستعبار محقت العبرة سواد العين وفسلته الى ان بكر فيها اعمى ضرة وقيل ما زال يبكي حتى ذهب بصره ومن الحزن يحزن

كان

كان سبب البكاء الذي حدثت منه البياض وكانه حدث من الحزن فعل ما حدث عميًا يعقوب من وقار ويوسف الحزن الذي ثمانين
عامًا وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب وعن رسول الله صلعم انه سأل جبريل ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال
وجد سبعين ثكلى قال فما كان له من الاجر قال اجر مايه شهيد وما ساءه بالله ساعة قط قال فما كان جزاء النبي الله ان بلغ به
الجزع ذلك المبلغ قلت الانسان يحمل على الالم الذي نفسه عند الشدائد من الحزن والذي حمله صبره والرضا بقضاء الله
الى ما الا يحسن ولقد بكى رسول الله صلعم على ولده ابرهيم وقال القلب يخزن والعين يدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا على فراقك
لمحزونون وانما الجزع المذموم ما يتبع من النياحة من الصياح والشاحة ولطم الصدور والوجوه وتمزيز الثياب وعن النبي صلعم
انه بكى على ولد بعض بناته وهو جود سفسده فقيل يا رسول الله بكى وقد نهيت عن البكاء فقال انما نهيتكم عن البكاء والما هتم عن
صوتين احمقين صوت عند الفرح وصوت عند الترح وعن الحسن رضي الله عنه انه بكى على ولد له فعوتب في ذلك فقال انما ابث الله
حزني الى الله وعلم من رحمته التي يحيي بها العباد الصبر الظفر بالمسرة والجوع مزاجه مذوعه يذوبها كانا جرعة عينا
واختارها من اجنبه اذا دفعته وطردته والريح تزجي السحاب فلما كان من متاع الاعراب صوفًا وسمنًا وقيل الصنوبر وحبه
الخضراوقيل سوس المقل والاقط وقيل دراهم رديئة لا توخذ الا بوضيعة فاوف لنا الكيل الذي هو حقنا وتصدق علينا وتفضل
علينا بالمسامحة والاغماض عن رداءة البضاعة او زدنا على حقنا فسموا ما هو فضل وزيادة لانه تبرعه صدقة لان الصدقة محظورة على الانبياء
وقيل كانت تحل لغيرنبينا صلعم وسئل ابو عبيدة عن ذلك فقال لو شمع وتصدق علينا الرادتها كانت حلالا لهم والظاهر انهم تمسكوا بالمطلوب
الاول وعلموا من رحمته ورقته وملكته الرحمة عليهم فلم يمالك ان عرفهم نفسه وقوله ان الله يجزي المتصدقين شاهد لذلك
لذكر الله وكرايه والصدقة العطية التي يبتغي بها المثوبة من الله ومنه قول الحسن لمن سمعه يقول اللهم تصدق علي ان الله يثيب المتصدق
انما يتصدق الذي يبتغي الثواب قل اللهم اعطني وتفضل علي واضفني قال هل علمتم اناهم من وجهه الذي كان حليما موقفا كلامهم
مستفهما عن تعريفه وجه القبح الذي لحقهم ان راعيه التاب فقالوا هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون لا علمون فتحمله
فلذلك قالوا منكرين عليه وهي هل انت يوسف تحقيقا فتنبههم الى الله منه لان علم القبيح يدعوا الى الاستقباح والاستقباح يحرك الى التوبة وكان كلامه شفقة
عليهم وتنصحا لهم في الدين لا معاتبة وتثريبا انثار الحق الله على حق نفسه في ذلك المقام الذي تنفس فيه المكروب وتنفث المصدور وتشتفي

المحيط المحيق وتبارك استأثر الموتور فلله الخلق للابتداء اوطأها واسبحها والله حتى عفوتهما ارتفاها وارجحها وقل لم يزد
في العلم عنهم لا لهم كانوا اعلما ولكنهم لما لم يتعلموا لما تقضيه العلم ولا قدم عليه الاحاطة سماهم جاهلين وقيل معناه اذا تم صبيا
وحل السفه والطيش قيل ان تباعوا او ان الحلم والوقار انه روي انهم لما قالوا ما قالوا استشاط ابوهم غضبا فحبس عنهما رحمه فالهذا القول
وقيل ادوا اليه كفا بعقوب من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله عليهم السلام عن ابن عباس رضي الله عنهما انا اهل بيت موكل بنا البلا
اما حدة وفيه شدة بداه ورجلاه وروي انه في النار يحرق فيها الله وجعلت النار عليه بردا وسلاما واما الذي فوضع السكين على قفاه
ليقتل فقداه الله واما انا وكان لي اخ وكان احب اولادي الي وذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا
قد اكله الذيب وذهبت عيناي من بكائي عليه ثم كان لي اخ وكان اخاه من امه وكنت اتسلى به وذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق
وانك حبسته لذلك وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته علي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فاقر
يوسف الحاب بما ذكر وعيل صبره فقال الصبر ذلك وروي انه لما قرأ الكتاب بكى وكتب الجواب اصبر كما صبر واتظفر كما ظفروا فان قلت
ما فعلم باخيه قلت نحو ضمه اياه للعم والنثل بما فرأه عن اخيه لامه وابيه وحداهم به حتى كان لا يستطيع ان يكلم احدا منهم الا حلام
الذيل للعزيز وابيه وهم له بانواع الاذى فرى ابتك على الاستفهام وانك على الايجاب وفي قراءة ابي ابيك وانت يوسف
على معنى ابتك يوسف واتت يوسف فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وهذا كلام متبع مستغرب فيه ويكون الاستئناف فان قلت
كيف عرفوه قلت رأوا في رؤياه وشمائله حسن كلهم بذلك اشعر وابه انه هو مع علمهم بان اخاهم بمكان لا يصدر مثله الا عن
حنيف مسلم من سنخ ابراهيم لا عن بعض اعز اهل مصر وقيل تبسم عند ذلك فعرفوه بثناياه وكانت كاللولو المنظوم وقيل عرفوه
حتى رفع التاج عن راسه فنظروا الى علامة بقرنه كانت لابيه يعقوب وسارة مثلها تشبه الشامة البيضا فان قلت فما سألهم
عن نفسه فلم اعلمهم عنها وعن اخيه على ان اخاه كان محزونا لهم قلت بيان الماسألوه عنه من سنخ من سنوحه
الله وعفا به ونصره عن العاصي وعلى الطاعات فان الله لا يضيع اجر المحسنين موضع الضمير لاستحقاقه على المتقين
والصابرين لقد اثرك الله علينا اي فضلك علينا بالتقوى والصبر وسيره المحسنين وان شانا وحالنا انا كنا خاطئين متعمدين
للاثم لم نتق ولم نصبر لاجرم ان الله اعزك الملك واذلنا بالتمسكين بن يديك لا تثريب عليكم لا اثيبكم عليكم ولا عنبكم واصل
التثريب من الترب وهو التهجم الذي هو غاشية الكرش ومعناه ازاله الترب كما ان التجليد والتقريع ازاله الجلد والقرع
لانه اذا ذهب كان ذلك غايه الهزال والمجف الذي لا سير عليه فضرب مثلا للتقريع الذي يمزق الاعراض ويذهب بماء الوجه قال
قلت ثم تعلق اليوم قلت بالترتيب او بالمقدر في عليكم من معنى الاستقرار او بيغفر والمعنى لا اثرتكم اليوم وهو اليوم الذي هو مظنه
الترتيب فما ظنكم بغيره من الايام ثم ابتدأ فقال يغفر الله لكم دعا لهم بمغفره ما فرط منهم يقال غفر الله لك ويغفر الله لك على لفظ
الماضي والمضارع جميعا ومنه قولهم غفرك الله ويصح يا لهم او اليوم يغفر الله لكم فيشارك يوما اخر غفر الله لمن اتخذ دينه ميتا
من تونيتهم وندمهم على خطيئتهم وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بعضادتي باب الكعبة يوم الفتح فقال لقريش ما ترون اني فاعل بكم
قالوا نظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال اقول ما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم وروي ان ابا سفيان
لما جا ليسلم قال له العباس اذا رأيت الرسول فاثن عليه قال لا تثريب عليكم اليوم فقبل فما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك ولمن
علمك وروي ان اخوته لما عرفوه ارسلوا اليه انك لتدعونا الى طعامك بكرة وعشيا وكنا نستحي منك فاقوطما مدا فبكى فقال
يوسف ان اهل مصر وان ملكتهم فهم ينظرون الي بالحزن الاول ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد
شرفت الآن بكم وعظمت في العيون حتى علم الناس انكم اخوتي وانى من خندف ابراهيم اذهبوا بقميصي قال هو القميص المتوارث
الذي كان في توابيت يوسف وكان من الجنة امر جبريل ان يرسله اليه فان فيه ريح الجنة لا تقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفي يأت بصيرا
يصير بصرا كقوله جاء البناء كما معنى صار ويشهد له فارتد بصيرا او يأت الي وهو يضر ويسوء قوله وانوني باهلكم اجمعين اي باكابر
وباني اهله اله جميعا وقيل بوذا هو الحامل فقال ايتوني بحمله القميص ملطوخا بالدم اليه فاوجده كما اعريته وقيل حمله وهو طاف
حاسر من مصر الى كنعان وبينهما مسيرة ثمانين فرسخا فصلت العير خرجت من عريش مصر يقال فصل من البلد فصولا اذا انفصل منه وجاوز
حيطانه وقرا ابن عباس على الفصل الخبر فالولد ولده ومن حوله من قومه الى لاجد ريح يوسف وجدة الله ريح القميص على مسيرة ثمانية
والتفنيد النسبة الى الفند وهو الخرف وانكار العقل من هرم يقال شيخ مفند ولا تقال عجوز مفندة لانها لا تركب في شبيبتها دابة

رأي

راى فتفندني في كبرها والمعنى لولا ان تنسبوني الى الفند لصدقتموني لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب قديما في افراطك محبتك
ليوسف ولهجك بذكره وروي ان رجال القافة كان عندهم انه قدمات القاه طرح البشير القميص على وجه يعقوب والقاه يعقوب
فارتد فرجع بصيرا فقال الم اقل لكم اعني قوله اني لاجد ريح يوسف او قوله ولما يئسوا امر روح
الله وقوله الى اعلم كلام مبتدا لم يقع عليه القول ولكن توقعه عليه وتريد قوله انما اشكوا بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا
تعلمون وروي انه سأل الملك كم تركت يوسف واهله ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن
تمت النعمة سوف استغفر لكم ربي قيل اخر الاستغفار الى وقت السحر وقيل الى ليلة الجمعة ليتعجل به وقت الاجابة وقيل ليعرف
حالهم في صدق التوبة والاخلاص او قيل اراد الدوام على الاستغفار لهم فقد روي انه كان يستغفر لهم في كل ليلة جمعة في نيف وعشرين
سنة وقيل قام الى الصلوة في وقت السحر فما فرغ رفع يديه وقال اللهم اغفر لي ما جرى على يوسف وقيل صبري عنه واعفر لولدي ما اتوا
الى الحليم فاوحى الله اليه اني قد غفرت لك ولهم اجمعين وروي انهم والوالد قد عاش المائة بما يعني عددا عفوكما انهم يعني عددا ربنا
فان لم يوح اليك ظاهرا لنا عين ابدا فاستقبل الشيخ القبلة فما يديوا وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا حلفهما اذلة خاشعين
عشرين سنة حتى بلغ جهدهم وطاوا القا الهلكه نزل جبريل وقال ان الله قد اجاب دعوتك ولدك وعفا عن اخوتك فهم بعدك على البنوة وقد
اختلف في استنبيائهم فلما دخلوا على يوسف قيل جهز يوسف الى ابيه جهازا وقاتى راحلة ليتجهز اليه بمن معه وخرج يوسف والملك
في اربعة الاف من الجند والعظماء واهل مصر لتلقيهم فلما بلغ يعقوب وهو بمنشى سوكا على نهر بوذا فخرج اليهم فنظر الى الخيل والناس فقال يا يهوذا هذا فرعون
مصر قال لا هذا ولدك فلما التقيا قال السلام عليك يا مذهب الاحزان وقيل ان يوسف قال له لما التقيا يا ابة بكيت على حتى ذهب
بصرك الم تعلم ان القيمة تجمعنا قال بلى ولكن خشيت ان تسلب ديني فتحال بيني وبينك وقيل ان يعقوب وولده دخلوا مصر وهم اثنان
وسبعون ما بين رجل وامراة وخرجوا منها مع موسى وهم ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى
وكانت الذرية الف الف ومائتي الف اوى اليه ابويه ضمهما اليه واعتنقهما قال ابن الانباري سمي كل واحد منهما بالحباء وهما ابوه وخالته
تماثلت امه فتزوجها وجعلها حاضنة له لان الربابة تدعى عمة والنيا مقام الام او لان الخالة ام كما ان العم اب ومنه قوله والد
ابا كل ابراهيم واسحاق واسبحق وارول تمام معنى ضموهم عليه قبل دخولهم مصر قلت كانه حين استقبلهم نزلهم في مضرب وبنت لهم فدخلوا
عليه وضم اليه ابويه ثم قالهم ادخلوا مصر ان شاء الله امنين فلما دخلوا مصر وجلس في مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا اليه اكرم ابويه
فرفعهما على السرير وخروا له اي للاخوة عشر والابوين سجدا وهو ان يكون خرير في قدمه من قباب الملوك التي تحمل على البغال
فامر ان يرفع اليه ابواه فظلا عليه القبة فاواهما اليه بالضم والاعتناق وقربهما منه وقال ليعد ذلك ادخلوا مصر قال ثم تعلقت
المشية قلت بالدخول مكتفا بالامن لان القصد الى انتفاء هم بالامن في دخولهم فكانه قيل استقلوا امنين الى دخولكم ان شاء الله وتوطنوا ذلك
للغازي رجع سالما غانما ان شاء الله والتعليق للمشية بالرجوع مطلقا ولكن مقيدا بالسلامة والغنيمة مكتفا بهما والتقدير ادخلوا مصر امنين
ان شا الله امنين ثم حذف الجزء الدال عليه الكلام عليه وم اعترض بالجملة الجزائية من الحال وذي الحال ومن بدع التفاسير ان قوله ان
شا الله من باب التقديم والتاخير وان موضعها ما بعد قوله سوف استغفر لكم ربي في كلام يعقوب وما ادري ما اقوا فيه وفي نظايره فان
قلت كيف جازلهم ان يسجدوا لغير الله قلت كانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية والاكرام كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد ونحوها
مما جرت عليه عاده الناس من افعال شهرت في التعظيم والتوقير وقيل ما كانت الا انحناء دون تعفير الجباه وخرورهم سجدا ياباه وقيل
معناه وخروا لاجل يوسف لله سجدا وهذا الضافه نبوته يقال احسن اليه وبه وكذلك اساء اليه وبه وقد قال اسيئ بنا او احسني لا ملومة
من المد وهو من البادية لانهم كانوا اهل عمد واصحاب مواش ينتقلون في المياه والمناجع نزغ افسد بيننا واغرى واصله من نخس الرايض
للدابة وحمله على الجري يقال نزغه ونسغه اذا نخسه لطيف لما يشا لطف الذبير لاجله رفيق حتى يجي على وجه الحكمة والصواب وروي
ان يوسف اخذ يعقوب وطافيه في خزائنه فادخله خزائن الورق والذهب وخزائن الحلي وخزائن الثياب وخزائن السلاح وغير ذلك
فلما ادخله خزائن الفراطيس قال يا بني ما اغفلت عندك هذه الفراطيس وما كنت الى علمي ثمار راجل قال الله ما امرني جبريل قال اوما تسأله قال
انا ابعث صاحبي اليه فسأله قال جبريل الله امرني بذلك لقولك واخاف ان ياكله الذيب قال فهلا خفتني وروي ان يعقوب اقام معه اربعا
وعشرين سنة ثم مات واوصى ان يدفنه بالشام الى جنب ابيه اسحق فمضى بنفسه ودفنه ثم عاد الى مصر فعاش بعد ابنه ثلثا

وعمر سبعة فلما تم لعمره وعلم انه لا يدوم له طلبت نفسه الملك الدائم الخالد فتاقت نفسه اليه فتمنى الموت وقيل ما
تمناه بعد فضله ولا بعده فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم اهل مصر ونساحوا في دفنه كل يحب ان يدفن في محلتهم حتى هوّنوا بالمقال
فراوا من الراى ان يحملوه صندوقا من مرمر وجعلوه فيه ودفنوه في النيل بمكان يمر عليه المياه يصل الى مصر ليكونوا
فيه كلهم شرعا واحدا وولده افرايم وميشا وولد لافرايم نون ولنون يوشع فتى موسى ولقد توارثت الفراعنة
من العمالقة مدة مصر ولم تزل بنو اسرايل تايديم على بقايا من دين يوسف وابايه الى ان بعث الله محمدا صلعم من
في من الملك ومن تاويل الاحاديث للتبعيض لانه لم يولون الا بعض ملك الدنيا او بعض ملك الحصر وبعض التاويل ابن وثيق
انه الذي يثق لاخيه في النهوض في المادين ويوصل الملك الفاني بالملك الباقي ويوفي مسلما طلب للوفاء على حال الاسلام ولان
ختم له بالخير والحسنى كما قال ليعقوب لولده ولا تموتن الا وانتم مسلمون ويجوز ان يكون تمنيا للموت على ما قيل والحقني بالصالحين
من اباي واعي العوم وعن عمر عبد العزيز ان يموت بمهرام بان عنده قراه كثير الدكا وا المشاله للموت فقال له صنع الله على يديك خيرا
كثيرا احييت سننا وامتّ بدعا وفي حيوتك فرح وراحة للمسلمين قال فلما اقر الله عينه وجمع امره قال
توفني مسلما والحقني بالصالحين قارقلت علام انتصب فاطر السموات قلت على انه وصف لقوله ربّ كقولك لخارزي يحسن الوجه او
على المدا ذلك اشاره الى ما سبق من نبا يوسف والخطاب لرسول الله صلعم ومحله الابتدا وقوله وما انبا الغيب وحيه اليك
خبران ويجوز ان يكون اسما موصولا ومن انبا الغيب صلته وتوحيه لخبره والمعنى ان هذا النبا عجيب لم تحط بك الا من جهة الوحي
لانك لم تحضر بني يعقوب حين اجمعوا امرهم وهو قالوه واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب وهذا الكلام بقريش
وممن كذبه لانه لم يخف على احد من المكذبين انه لم يكن من حمله هذا الحديث واشباهه ولا الفى فيها الحدا ولا سمع منه ولم تكن من
علم قومه فاذا اخبر به وقصه هذا القصص العجيب الذي اعجز حملته ورواته لم يقع شبهة في انه ليس منه وانه من جهة الوحي
فاذا انكروه لهم وعيرهم وعلم يا محمد انه لم يكن شاهدا لاحد من مضى من القرون الخالية ونحوه وما كنت بجانب الغربي اذ
قضينا الى موسى الامر وهم يمكرون بيوسف ويبغون له الغوائل وما اكثر الناس يريد العموم كقوله ولكن اكثر الناس لا يومنون
وعن ابن عباس اراد اهل مكة اي وما هم بمومنين ولو حرصت وتها لكن على ايمانهم لتصميمهم على الكفر وعنادهم وما تسالهم على ما تخذهم
به وتذكرهم ان ينيلوك منفعة وجدوى كما يتطلى حمله الاحاديث والاخبار ان هو الا ذكر عظة من الله للعالمين عامة وحث على
طلب النجاة على لسان رسول من رسله من اية من علامة ودلالة على الخالق وعلى صفته وتوحيده يمرون عليها ويشاهدونها وهم
معرضون عنها لا يعتبرون بها وقرى والارض بالرفع على الابتدا ويمرون عليها خبره وقرا السدي والارض بالنصب على ويطوفون الارض
يمرون عليها وفي مصحف عبد الله والارض يمشون عليها بارفع الارض والمراد ما يرون من اثار الامم الهالكة وغير ذلك من العبر وما
يومن اكثرهم في اقوال بالله وبانه خلقه ورازقه واحيائه وامانته وهو مشرك بعبادة الوثن وعن الحسن هم اهل الكتاب يعني شركهم
وايمانهم وعن ابن عباس الذين يشركون الله بخلقه غاشية نقمة تغشاهم وقلما يقع من العذاب ويجللهم وقيل الصواعق
هذه سبيلي هذه الطريق التي هي الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلي والسبيل والطريق يذكران ويوننان ثم فسر سبيله بقوله
ادعو الى الله على بصيرة اي ادعو الى دينه مع حجة واضحة غير عميا وانا تاكيد للمستتر في ادعو ومن اتبعني عطف عليه
يريد ادعو اليها انا وبدعوا اليها من اتبعني ويجوز ان يكون انا مبتدا وعلى بصيرة خبرا مقدما ومن اتبعني عطفا على انا الخبار
مبتدا بانه ومن اتبعه على حجه وبرهان لا على هوى ويجوز ان يكون على بصيرة حالا من ادعو اعامله الوقع في انا ومن اتبعني وسبحان
وانزهه من الشركاء الا رجالا لا ملايكة لانهم كانوا يقولون لو شاء ربنا لانزل ملكة وعن ابن عباس يريد ليست فيهم امراة وقيل
في سجاح للتنبيه ولم نرسل انبيا الله ذكرانا وقرى نوحي اليهم بالنون من اهل القرى لانهم اعلم واحلم واهل البوادي قد تتم للجهل
والجفا والقسوة ولدار الساعة او الحال الاخرة خير للذين اتقوا للذين خافوا الله فلم يشركوا به ولم يعصوه وقرى
اولا تعقلون بالياء والتا حتى متعلقه محذوف دل عليه الكلام كانه قيل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا لا اقراخي نصرهم حتى استيئسوا
عن النصر وظنوا انهم قد كذبوا اي كذبتهم انفسهم حتى حدثتهم بانهم يصيرون او رجاوهم لفرط رجا صادق ورجا كاذب والمعنى
ان مدة التكذيب والعداوة من الكفار وانتظار النصر من الله وتاميله قد تطاولت عليهم وتمادت حتى استشعروا القنوط وتوهموا

ان لا نصر لهم في الدنيا فجاءهم نصرنا فجاة من غير احتساب وعن ابن عباس وظنوا حين ضعفوا وغلوا انهم اخلفوا ما وعدهم
الله من النصر وقال كانوا بشرا ولا تقوله ولزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله فان صح هذا عن
ابن عباس فقد اراد بالظن ما يخطر بالبال او يهجس في القلب من شبه الوسوسة وحدث النفس مما عليه البشرية واما
الظن الذي هو ترجيح احد الجايزين على الاخر فغير جايز على احد من المسلمين فما بال رسل الله الذين هم اعرف الناس بربهم وانه
منزه عن خلف الميعاد منزه عن كل قبيح وقيل وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا اي اخلفوا اي وظن المرسل اليهم انهم
قد كذبوا من جهة الرسل اي كذبتهم الرسل في الهم ينصرون عليهم ولم تصدقوهم فيه وقرى كذبوا بالتشديد على وظن بالتخفيف
الرسل انهم قد كذبتهم قومهم فيما وعدوهم من العذاب والنصرة عليهم وقرا مجاهد كذبوا على البنا للفاعل
على وظن الرسل انهم قد كذبوا فيما حدثوا به قومهم من النصر اما على تاويل ابن عباس واما على ان قومهم اذا لم يروا
لموعدهم اثرا قالوا لعلهم قد كذبتهم فيما قيل لهم فيكون الرسل كاذبين عند قومهم اي وظن المرسل اليهم الرسل قد كذبوا ولو قرى
بهذا مشددا لدل معناه وظن الرسل ان قومهم قد كذبوهم في موعدهم قرى فننجي بالتخفيف والتشديد من انجاه ونجاه
وفننجي على لفظ الماضي المبني للمفعول وقرا ابن محيصن فنحا والمراد بمن نشا المومنون لانهم هم الذين يستنقذهم
ان نشا الله نجاتهم وقد بين ذلك بقوله ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين الضمير في قصصهم للرسل ونصرة قراه
من قرا قصصهم بكسر القاف وهل هو راجع الى يوسف واخوته قارقلت فالم يرجع الضمير في ما كان حديثا يفترى
فيمن قرا بالكسر قلت الى القران اي ما كان القران حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه اي قبله من الكتب السماوية
وتفصيل كل شيء يحتاج اليه في الدين لانه القانون الذي يستند اليه السنة والاجماع والقياس ويعتمد ادلة العقل ذلك
وانتصاب ما نصب بعد لكن للعطف على خبر كان وقرى بالرفع على ولكن هو تصديق الذي بين يديه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة
ان لا يحسد مسلما

سورة الرعد مختلف فيها وهي خمس وارجعون لعلي

بسم الله الرحمن الرحيم تلك اشاره الى الايات السوره والمراد بالكتاب السوره
اي تلك الايات السوره الكامله العجيبه في باب التحدي قال والذي انزل اليك من القران كله هو الحق الذي لا مزيد عليه
لاهل السوره وحدها وفي اسلوب هذا الكلام قول الانماريه هم كالحلقه المفرغه لا يدري ابن طرفاها تريد الكمله
الله مبتدا والذي خبره بدليل قوله وهو الذي مد الارض ويجوز ان يكون صفته وقوله يدبر الامر يفصل الايات
خبرا بعد خبر وينصره ما تقدمه من ذكر الايات رفع السموات بغير عمد ترونها كلام مستانف استشهد به على تدبيرهم لها
لذلك وقيل هي صفة لعمد ولعمد قراه ابي لرويته وقرى عمد بضمتين يحتمل ان يتناول النفي الموصوف دون الصفه التي
هي ترونها على ان ثم عمدا لا انه غير مرئي وهو امتناع الله اياها تقدرته وان يتناول الصفه والموصوف جميعا كقوله
ولا ترى النصب بها يجحد بدبر الامر يدبر امر ملكوته ويبينه يفصل ايات في كتبه المنزله لعلكم توقنون
بالبعث وبان هذا المدبر والمفصل لابد لكم من الرجوع اليه وقرا الحسن ندبر بالنون جعل فيها زوجين اثنين خلوقها
من جميع انواع الثمرات زوجين وجعل من كل مثلها ثم كاثر بعد ذلك وتنوعت وقيل اراد بالزوجين الاسود والابيض
والحلو والحامض والصغير والكبير وما اشبه ذلك من الاصناف المختلفه يغشي الليل النهار يلبسه مكانه فيصير اسود
مظلما بعد ما كان ابيض منيرا وقرى يغشى بالتشديد قطع متجاورات بقاع مختلفه مع كونها متجاوره متلاصقه طيبه الى
سبخه وكريمة الى رديه وصلبه الى رخوه وصالحه للزرع لا للشجر الى اخرى على عكسها مع انتظامها جميعا في جنس الارض
وذلك دليل على قادر مريد موقع لافعاله على وجه دون وجه وكذلك الكروم والزروع والنخيل الباسقه في هذه القطع المختلفه
الاجناس والانواع وهي تسقى ماء واحد وتراها متفاوته الثمر في الاشكال والالوان والطعوم والروائح متفاضلة فيها وفي
بعض المصاحف قطعا متجاورات على وجمل وقرى وجنات بالنصب على العطف على زوجين او باجرى على كل الثمرات وقرى وزرع

وخيل باركة عطفا على اعناب وجنات والصنوان جمع صنو وهي النخلة لها راسان واصلها واحد وقرئ بالضم والكسر لغة اهل الحجاز والضم لغة بني تميم وقيس تسقى بالياء والتاء وتفضل بالنون والياء على البناء للفاعل والمفعول جميعا في الاكل بضم الكاف وسكونها وان يحيى بالتحتانية من قولهم في انكار البعث فمن يحيي العظام وهي رميم حقق بان يتحقق منه لان من قدر على انشاء عدد عليك من الفطر العظيمة اهون عليه من اعادة ما كان على ما كان والاعادة اهون شيء عليه وايس فعال انكارهم العجوبة من الاعاجيب ايذا كنا ترابا الى اخر قولهم لخوان يكون في محل الرفع بدلا من قولهم وان يكون منصوبا بالقول اذا نصبت بما دل عليه قوله ايذا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم اولئك الكافرون المتمادون في كفرهم واولئك الاغلال في اعناقهم وصف بالاصرار كقوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا ونحوه هم على هدى من ربهم الرشد اغلالا واقماد او هو من حمله او عبد بالسيئة على الحسنة بالفقه قبل العافية والاحسان اليهم بالامهال وذلك انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم بالعذاب استهزاء منهم بايعاده وقد خلت من قبلهم المثلات اي عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم يعتبرون بها فلا يستهزءون والمثلة العقوبة بوزن السمرة والمثلة لما يمثل العقاب به على الجاني للردع وجزاء سيئة سيئة مثلها وقيل المثلة بالرجل من صاحبه وافتعلته منه والمثال القصاص وقرئ المثلات بضمين لاتباع الفا للعين والمثلات بفتح الميم وسكون الثاء كما يقال السمرة والمثلات بضم الميم وسكون الثاء تخفيف المثلات بضمتين والمثلات جمع مثلة كركبة وركبات لذو مغفرة للناس على ظلمهم اي مع ظلم انفسهم بالذنوب وكمله الحال بمعنى ظالمين لانفسهم وفيه وجه ان يريد السيئات المكفرة بمجتنب الكبائر او التائب بشرط التوبة او يريد بالمغفرة الستر والامهال مالم تزل قال النبي صلعم لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ احدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد لولا انزل عليه اية من ربه لم يعتدوا بالايات المنزلة على رسول الله صلعم عنادا او اقترحوا اياتا هوسى وعيسى من انقلاب العصا حية واحياء الموتى فقيل لرسول الله انما انت منذر انما ارسلناك مبشرا ونذيرا صحيحا لكم من الرسل وما عليك الا الانذار بما يصح به انك رسول منذر وتحقيقه لك ما صلة باية انه كانت والاية تكون سوا فيخصوص بعجيبة الدعوى بما لا يفوت بشرا والذي عنده كل شيء بمقدار يعطي كل ذي اية على ما اقتضاه علمه بالمصالح وتقديره لها ولكل قوم هاد من الانبياء يهديهم الى الدين ويدعوهم الى الله بوجه من الهداية وغاية خص بها ولم يجعل الانبياء شرعا واحدا في ايات مخصوصة ووجه اخر وهو ان يكون المعنى انهم يحاولون ان يكون ما انزل عليك اية ونحن قادرون ولكن يعلمنك ذلك لما انت منذر فما عليك الا ان تنذرهم لا ان تاتيهم بالايمان في صدورهم وليست بقادر عليه ولكل قوم هاد قادر على هداهم بالايمان وهو الله تعالى وتقديم المفعول الاول من ذكر اياته على فاعل ارادته يدل على ان تعلق ارادته بايتاء كل منذر اياته خلاف اقتضاء حكمته امر مقدر بالعلم التابع لتقدير الحكمة الربانية ولو علم في اقتراحهم الى مقترحهم خيرا ومصلحة لاجابهم اليه واما على الوجه الثاني فقد دل به على ان من هذه قدرته وهذا علمه هو القادر وحده على هداية من يشاء بما يطريق يريده ولا سبيل الى ذلك لغيره الله يعلم يحتمل ان يكون كلاما مستانفا وان يكون المعنى هو الله تفسر الهادي على الوجه الاخير لما ابدى فقيل يعلم ما تحمل كل انثى وما في ما تحمل وما تغيض وما تزداد امّا موصولة واما مصدرية وازدادت موصولة والمعنى انه يعلم ما تحمله من الولد على اي حال هو من ذكوره وانوثته وتمام وخداج وحسن وقبح وطول وقصر وغير ذلك من الاحوال الحاضرة والمرتقبة ويعلم ما تغيضه الارحام اي ينقصه يقال غاض الماء وغضته انا ومنه قوله تعالى وغيض الماء وما تزداد اي اخذته زيادة يقال اخذت منه حتى ازددت كذا ومنه قوله تعالى وازدادوا تسعا ويقال وزنه فزاد بنفسه وازدادوا ومما تنقصه الرحم وتزداده عدد الولد فانها تشتمل على واحد وقد تشتمل على اثنين وثلثة واربعة ويروى ان شريكا كان رابع اربعة في بطن امه ومنه جنس الولد فانه يكون تاما وناقصا ومنه مذ ولادته فانها الكون اول من تسعة اشهر وزاد علمها الى سنتين عند ابي حنيفة والى اربع عند الشافعي والى خمس عند مالك وقيل ان الضحاك ولد لسنتين وهرم بن حيان بقي في بطن امه اربع سنين ولذلك سمي هرما ومنه الدم فانه يقل ويكثر وان كانت صدرية فالمعنى انه يعلم جمل كل انثى ويعلم غيض الارحام وازديادها لا يخفى عليه شيء من ذلك ومن اوقاته واحواله ويجوز ان يراد غيض ما في الارحام وازديادته واسند الفعل الى الارحام وهو لما فيها على الاتساع غير متعدين ويعضده قول الحسن الغيض وضعه ان تضع لثمانية اشهر او اقل من ذلك والازدياد ان يزيد على تسعة اشهر وعنه الغيض الذي يكون

سقطا

سقطا الغيض تمام والازدياد ما ولد لتمام بمقدار بقدر وحد لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله انا كل شيء خلقناه بقدر الكبير العظيم الشان الذي كل شيء دونه المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته او الذي كبر عن صفات المخلوقين وتعالى عنها وسارب ذاهب في سربه بالفتح اي في طريقه ووجهه يقال سرب في الارض سروبا والمعنى سواء عنده من استخفى اي كلبك الحقا في مختبإ بالليل في كلبه ومن يظهر يطرب في الطرقات ظاهرا بالنهار يبصره كل احد قال قلما كان حول العمارة ومن هو مستخف بالليل ومن هو سارب بالنهار حتى يتاول معنى الاستواء المستخفي والسارب ولا فقد تاول واحدا هو مستخف وسارب قلت فيه وجهان احدهما ان قوله وسارب عطف على من هو مستخف على مستخف والمعنى انه عطف على مستخف لان من في معنى الاثنين كقوله تكون كمن يابى يصطبحان كانه قيل سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار والضمير في له مردود على من كانه قيل لمن اسر ومن جهر ومن استخفى ومن سرب معقبات ملائكة تعتقب في حفظه وكانه والاصل معتقبات فادغمت التاء في القاف كقوله وجاء المعذرون معنى المعتذرون ويجوز معقبات بكسر العين وهو لقرابه او هو منفعلات من عقبه اذا جاء على عقبه كما يقال قفاه لان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون ما يتكلمون به مكتوبه يحفظونه من امر الله هم اصفة ان جمعا وليس بايمان لانه بصفة الحفظ كانه قيل له معقبات من امر الله او يحفظونه من اجل امر الله اي من اجل ان الله امرهم بحفظه والدليل عليه قراءة علي وابن عباس ويزيد بن علي وجعفر بن محمد وعكرمة يحفظونه بامر الله او يحفظونه من بأس الله وبقيه اذا اذنت بدعايهم له ومسالتهم ربهم امهاله رجا ان يتوب وينيب كقوله قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن وقيل المعقبات الحرس والحلاوزة حول السلطان يحفظونه في توهمه وتقديره من امر الله اي من قضاياه او تولاه الله او على الدعاء به وقرئ له معاقيب جمع معقب وبتقديم القاف وبالتاء عوض من حذف احدى القافين في التكسير ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الحال الجميلة بكفران النعم والمعاصي من قال امرهم وتدفع عنهم خوفا وطمعا لا يصح ان يكونا مفعولا لهما لاختلاف الفعلين لان الفعل المعلل لا يعدى بحرف الجر اذا زادت حرف قطع او على معنى اخافة وطمعا فيكونان منتصبين على الحال من المرئي وكانه في نفسه يخوف ويطمع او على حذف ذا اطمع او من المخاطبين اي خائفين وطامعين ومعنى الخوف والطمع ان وقع الصواعق يخاف عنده ويطمع في المطر قال ابو الطيب فتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى يرجى الحيا منه وتخشى صواعقه وقيل يخاف المطار من له فيه ضرر كالمسافر ومن في بيته الثمر والزبيب ومنزله بدث يكف ومن البلاد ما لا ينتفع اهله بالمطر كاهل مصر ويطمع فيه من له فيه نفع ويحيي به السحاب اسم للجنس والواحد سحابة والثقال جمع ثقيلة لانك تقول سحابة ثقيلة وسحاب ثقال كما تقول امراة كريمة ونساء كرام وهي الثقال بالماء ويسبح الرعد بحمده ويسبح سامعوا الرعد من الملائكة والناس بان يقولوا سبحان الله وبحمده او يسبح الرعد نفسه بحمد الله اي يحمل التسبيح لما سمع ان الرعد ملك يزجر السحاب بمخاريق من نار يسوق بها السحاب وعن الحسن خلق من خلق الله ليس بملك ولا من بني ادم وعن كعب الرعد صعقات الملائكة والبرق ارواح ايديهم والمطر بكاؤهم والله من خيفته وسبح الملائكة من هيبته واجلاله ذكر عليه الناقد في كل شيء واستوى الظاهر والخفي عنده وما دل على قدرته الباهرة ووحدانيته ثم قال وهم يعني الذين نفوا وكذبوا رسول الله صلعم والكرة اياته يجادلون في الله حتى سكروا على رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث واعادة الخلائق بقوائم من محكم العظام وهي رميم ويردون الوحدانية باتخاذ الشركاء والاندادا ويحملونه بعض الاجسام المتوالدة المليكة بنات الله فهو اجابهم بالباطل يحقوله وجادلوا بالباطل الجدل ليدحضوا به الحق وقيل الواو للحال اي فصيبت بها من يشاء في حال جدالهم وذلك ان اربد اخا لبيد بن ربيعة العامري قال لرسول الله صلعم حين

الضباح والضحيح الضباح
تقول عز ابن عباس فاستجاب الله له فحيفة ذات الرعد الصوت الذي يسمع من السحاب تسبيحه ذكر حس

وفد عليه مع عامر بن الطفيل فاصدر لقتاله فرمى الله عامرا بغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية وارسل
على اربد صاعقة فقتلته اخبرني عن ربنا امن نحاس لم يحدد الخ المحال اما حاله وهي شدة المماكرة ومنه محل كذا
اذا لكف استعمال الحيلة واجتهد فيه ومحال فلان اذا كايده وسعى به الى السلطان ومنه الحديث ولا تحل له علينا
ماجلا ساعيا مصدقا قال اللاعشى فرع كبيع يهتز في غصن المجد غير النزر الذي شديد المحال والحق
انه شديد المكر والكيد لاعدائه كما يهم به الهلكة من حيث لا يحتسبون وقرأ الاعرج سقع الميم على انه نقل من حركة الحرف الساكن اذا اختار
ومنه احول اذا اشتد حوله وحور ان يكون الحق شديد الفقار وتكون مثلا في الفقه والعلم كما جاء فساعد الله اشتد وموساة
لان الحيوان اذا اشتد محاله كان ممنوعا لشدة القوة والاضلاع مما يحمي عنه غيره الا ترى الى قولهم فقد ذلك الفواقر ذلك
ان الفقار عمود الظهر وقوامه دعوة الحق فيه وجهان احدهما ان يضاف الدعوة الى الحق الذي هو نقيض الباطل كما تضاف الكلمة اليه
في قولك كلمة الحق للدلالة على ان الدعوة ملابسة للحق مختصة به والثاني ان يكون المعنى الله كما انه تدعى بتسمية الدعوة ويعطى
الداعي سؤله ان كان مصلحة له كانت دعوته ملابسة للحق لكونه حقيقا بان يوجه اليه الدعاء الا ترى الى قولهم فقد ذلك الفواقر ذلك
ما لا يسمع ولا يجدي دعاءه والمراد بالحق الحق الذي هو الله عز وعلا على معنى دعوة المدعو الحق الذي يسمع ويجدي وعن
الحسن رحمه الله الحق هو الله وكل دعا اليه دعوة الحق وارفق ما وجه اتصال هذين الوجهين بما قبله قلت اما على قصة ابرك فظاهر
لان اضافته بالصاعقة اليه اقرب من حيث لم يشعر وقد دعا رسول الله صلعم وعلى صاحبه بقوله اللهم اكفنيها بما شئت
واحسن ما تاوت الدعوة دعوة حق واما على الاول فوعيد للكفرة على محادتهم رسول الله بحول محاله بهم واحابة دعوة رسول الله صلعم
ان دعا عليهم فيهم والذين يدعون هم الكفار من دون الله لا يستجيبون لهم لشيء من طلباتهم الا كباسط
كفيه الا استجابة كاستجابة باسط كفيه اي كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه تطلبه منه ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط
كفيه ولا بعطشه وحاجته اليه ولا تقدر استجابة دعاء وبلوغ فاه ولكن كما ان دعوته جمادا لا حس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا
يقدر على نفعهم وقرئ بشيء وا في قوله حذوك النعل بالنعل لا يهتم من اراد ان يخرف لحاك بيده ليسرية بسط كفه ماء ليبلغ فاه
منه شيئا ولم يبلغ طلبته من سريه وقرئ تدعون بالتاء كباسط كفيه بالتنوين الا في ضلال الا في ضياع لا منفعة فيه لانهم ان
دعوا الله لم يجبهم وان دعوا الاهة لم يستطع اجابتهم والله يسجد اي يسقاد دونه لاحداثه ما اراد فهم من افعاله شاؤا او ابوا لا
يقدرون ان يمتنعوا عليه وتتعاد له ظلالهم اي صاحبت تتصرف على مشيئته في الامتداد والتقلص والفيء الزوال وقرئ بالغدو والاصال
من اضاليل اذا تحلوا في الاصيل قل الله حكاية لاعترافهم وتاكيد له عليهم لانه اذا قال لهم من رب السموات والارض لم يكن لهم بد من ان
يقولوا الله كقوله قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ستقولون لله وهذا كما تقول للمناظر صاحبه اهذا قولك فاذا قال
هذا قولي قال فحقك لقولك تحملي اقرار نفسه عليه واستشهادا منه بما يقوله غيره مما على هذا القول كذبت وثبت وجوز ان يكون للقينا
اي ان كفوا عن الجواب فالقرم فاهم يتلقونه ولا تقدرون ان تنكروه افاتخذتم من دونه اولياء بعد ان علمتموه رب السموات والارض
الخ منع من دونه اولياء فجعلتم ما كان حريا ان يكون سبب التوحيد من علمكم واقراركم سببا للاشراك لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا
لا يستطيعون لانفسهم ان ينفعوها او يدفعوا عنها ضرا فكيف يستطيعونه لغيرهم وقد اثنوهم على الخالق الرازق المثيب
المعاقب فاسندوا لاجلكم اي جعلوا بزعمكم الاشجار وخلقوا اصفه لشركاء معنى انهم لم يخلقوا والله شركاء خالقين
فتخلوا مثل خلق الله فتشابه عليهم خلق الله وخلقهم حتى يقولوا قد رهقوا على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة
فتجعلهم لله شركاء ونعبدهم كما يعبد الله قل هو ربي الخ تبكيت بعد تبكيت وتقرير بعد تقرير اي هو المختص بصفات الالهية
لا شريك له في شيء منها فكيف تجعلون له شركاء عاجزين لا يقدرون على ما تقدرون عليه من الخلق والرزق
فضلا ان يقدروا على ما لا تقدرون عليه الواحد القهار لا يماثله شيء ولا يستقيم ان يجوز له شريك في الملك والملك له
شركاء العباد وهو الواحد المتوحد بالربوبية القهار لكل ما عداه مربوب ومقهور هذا مثل ضربه الله للحق واهله
والباطل وفيه بما كاضرب لا عمى والبصير والظلمات والنور مثلا لانها مثل الحق واهله بالكمال الذي نزله من السماء فتسيل به اودية
الناس بقدرتها وتنفعهم انواع المنافع وبالفلز الذي يتخذ منه في صوغ الحلي منه واتخاذ الاواني والآلات المختلفة ولولم
يكن فيه الا الحديد الذي فيه البأس الشديد لكفى به وان ذلك مما كان في الارض ثابتا وظاهرا منتفعا به في منافعه وسفى انا ان

الاحد ٥

في العيون والبيار والحبوب الذي تنبت به مما يدخر ويكن وكذلك الجواهر تبقى ازمنة متطاولة وشبه الباطل في سرعة
اضمحلاله ووشك زواله وانسلاخه عن المنفعة بزبد السيل الذي يربى به وبزبد الفلز الذي يطفو فوقه اذا اذيب قال وقد
لما ذكرت الاودية قلت لان المطر لا يأتي الا على طريق الماء وتبين البقاع فتسيل بعض اودية الارض دون بعض قال وقد اشار الى
تقدرها قلت بمقدارها الذي عرف الله انه نافع للمطور عليهم غير ضار الا ترى الى قوله واما ما ينفع الناس فيمكث لانه ضرب المطر
مثلا للحق فوجب ان يكون مطرا خالصا للنفع خاليا من المضرة ولا يكون بعض الامطار والسيول الجوارف قال وقلت ما قاله قوله
انتفاعا عليه او متاع عارية جامعة لانواع القلز مع اظهار الكبرياء في ذكره على وجه التهاون به كما هو هجيري الملوك لخوله حاجاتي في ذكر الامور
او قل لها هاما زائدا على الطين ومن لابتداء الغاية اي ومنه ينشأ بدء مثل بدء الماء او للتبعيض بمعنى وبعضه زبدا رابيا مرتفعا
مرتفعا على وجه السيل حميما يحماه المستصرخ اي تراه يحمي ويحامي القلز بزبدها واجاج السيل والجمل وفي قراءة رويدة من الجماح جعلا
وعن ابن عامر لا يقرأ بقراءة راويه لانه كان يكذب على القراء وقرئ يوقدون بالياء اي يوقد الناس للذين استجابوا اللام متعلقة بيضرب
اي كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين الذين استجابوا والكافرين الذين لم يستجيبوا اي هما مثلا الفريقين والحسنى صفة لمصدر استجابوا اي
استجابوا الاستجابة الحسنى وقوله لو ان لهم كلام مبتدا في ذكر ما اعد لغير المستجيبين من فنون العذاب عند قوله لذلك يضرب الله الامثال
وما بينهما كلام مستانف والحسنى مبتدا وخبره للذين استجابوا والمعنى لهم المثوبة الحسنى وهي الجنة والذين لم يستجيبوا له مبتدا خبره لو ان
ما في جوابه وسوء الحساب المناقشة فيه وعن النخعي انه حاسب الرجل بدينه كله لا يفضل منه شيء افمن دخلت همزة الانكار على الفاء في قوله
افمن يعلم الانكار اتبع شبهة لعمله ناصرة من المثل في ان الجاهل الذي يستجار بجهله من كالجاهل الذي يستصرخ ويستغيث بجمادا من الوبد والمدر والخشب ولا يبعد ان يقال اذا كان علماء الذين عملوا على نصيبات عقوام قطروا
واستبصروا الذين يوفون بعهد الله مبتدا واولئك لهم العقبى خبره كقوله والذين سعوا في آياتنا اولئك لهم اللعنة وجوز
ان يكون صفة للاولى الالباب والاول ارجح وبعهد الله ما عهد الى العقل من الشهادة بربوبيته واشهادهم على انفسهم التي ركبها
فالوا بلى ولا ينقضون الميثاق ولا ينقضون كل ميثاق وثقوه على انفسهم وقبلوه من الاعمال التي هي من لوازم ايمانهم وبين الله وبين
العباد تعم بعد تخصيص ما امر الله به ان يوصل من الارحام والقرابات ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله صلعم وقرابة المؤمنين الذين
بسبب الايمان لهم المؤمن اخوه بالاحسان اليهم على حسب الطاقة ونصرهم والذب عنهم والنصيحة لهم وطرح التفرقة بين
انفسهم وبينهم وافشاء السلام عليهم وعيادة مرضاهم وشهود جنائزهم ومنه مراعاة حق الاصحاب والجار والجار الرفيق في السفر
وكل ما تعلق منهم بسبب حتى الهرة والدجاجة وعن الفضيل بن عياض ان جماعة دخلوا عليه بمكة فقال لهم من اين انتم قالوا من اهل خراسان
قال اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم واعلموا ان العبد لو حبس الحساب كله وكانت له دجاجة فاساء اليها لرجي ان لا يكون من المحسنين
ويخشون ربهم اي لجرمهم وعيدهم كله ويخافون خصوصا سوء الحساب فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا صبروا مطوا في الصبر
عليه من المصائب في النفوس والاموال ومشاق التكليف ابتغاء وجه الله لا ليقال ما اصبره وجعله للنوازل اوقع عند النزال
كالليث للجراءة والجرع ولما يشق بلا عدا كقوله وتجلدي للشامتين ارديهم ولا لانه لا طاعة تاتي الجزع ولا تردّ فيه للفائتة كقوله
ما ان جزعت ولا هلوع ولا برد بكاي زندا وكل عمل له وجوه تعد عليها فعلى المؤمن ان ينوي منها ما كان احسن عند الله ولائم يستحي
به ثوابا وكان عملا كلا عمل مما رزقناهم من الحلال لان الحرام لا يكون رزقا ولا يسند الى الله سرا وعلانية سرا والنوافل لانها في الستر
افضل والفرائض لوجوب المحاهرة بها ولئلا يتهموا ويدرؤون بالحسنة السيئة ويدفعونها وعن الحسن اذا خرموا عطوا واذا ظلموا
عفوا واذا قطعوا وصلوا وعن ابن كيسان اذا ذنبوا تابوا وقيل اذا اوا ومنكم امر واتغيره عقبى الدار عاقبته الدنيا وهي الجنة لانها
التي اراد الله ان تكون عاقبة الدنيا ومرجع اهلها وجنات عدن بدل من عقبى الدار وقرئ فنعم بنقل الضم الى النون والاصل نعم ممن كسر النون
فلنقل كسرة العين اليها ومن فتح فقد سكن العين وهم بنقل وقرئ يدخلونها على البناء للمفعول وقرأ ابن عباس صلح بضم اللام والفتح افصح
اعلم ان الانساب لا تنفع اذا تجردت من الاعمال الصالحة وآباؤهم جمع ابوي كل واحد منهم وكانه قيل من آبائهم وامهاتهم سلام عليكم

وكان فعلا لا فعل

لقراءة

لقراءة

في موضع الحال الا ان المعنى وانتم سالمون عالمون او مسلمون قاربوا ثم تعلق قوله بما صبرتم فلله محذوف تقديره هذا بما صبرتم لعقوبى هذا الثواب
بسبب صبركم او بدل مما اختلم من شئتم والصبر وما تعلق به هذه للملاذ والنعم والمعنى لئن تعيشوا في الدنيا لقد استرجع الساعة كقوله تعالى
قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين وعن النبي صلعم انه كان يأتي قبور الشهداء على راس كل حول فيقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى
الدار ويجوز ان يقول سلام اى تسلم عليكم وتكرمكم بصبركم من تعدد كما اوتقوه يوم الاعراف والقبول سوء
الدار فحمل ان تكون سوء عاقبة الذنب الذي ماتوه في مقابلة عقبى الدار ويجوز ان يراد الدار نفسها وسوءها عقابها الذي يبسط الرزق
الله وحده بسط الرزق ويقدر دون غيره وهو الذي يبسط رزق اهل مكة ووسعه عليهم ويقدر ضيقه على من يشاء من اهل الدنيا فرح بطروا بما
لا فرح شر وبما فضل الله والنعمة عليهم وليس بمقابلة بالشكر حتى يستوجبوا بها خيرا في عاجلهم الدنيا وفي حسن ثوابهم الاخرة وما الحياة الدنيا ليس الا
شيئا نزرا يتمتع به كتمتع الراكب وهي ما يتبلغ به من عيش وشربه سويق او نحو ذلك قال قتادة يوشك طعام الدنيا وشرابها ان يكون كالمزاد الممزق
قوله قل ان الله يضل من يشاء قلت هو كلام مجرى مجرى التعجب من قوام وذلك ان الآيات الباهرة المتكاثرة التي اوتيها رسول الله صلعم لم تؤثر
في قلوبهم وكفى بالقرآن وحده آية ورأى ايه فيما تحدوها واولعوا به فقد رأوا ما وحلوه كان آية لم تر اعلى قط ما كان موضعا للتعجب والاستنكار
وكانه قيل لهم ما اعظم عناد كم وما اشد تصميمكم على كفركم ان الله يضل من يشاء ممن كان على صفتكم من التصميم وشدة التشكيه في الكفر
ولا يتسبل الى هداية احد وان تولد كل آية وقد هدى اليه من كان على عكس صفتكم انابة اقبال الى الحق وحقيقته خطر في نوبة الخير والدين
آمنوا بدل من انابة وتطمئن قلوبهم بذكر الله بذكر رحمته ومعونته بعد القلق والاضطراب من خشيته كقوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم
الى ذكر الله او تطمئن بذكر دلائله الدالة على وحدانيته او تطمئن بالقرآن لانه معجز بيّنة تسكن القلوب وتثبت النفس فيها الذين آمنوا
مبتدأ وطوبى لهم خبره ويجوز ان يكون كلاما من القلوب على تقدير حذف المضاف اى لطمأنينة القلوب فلوبى للذين آمنوا وطوبى مصدر من
طاب كبشرى وزلفى ومعنى طوبى لك اصبت خيرا وطيبا وعملها الضم والرفع كقولك طيبا لك وطيبة لك وسلاما لك وسلام لك والقراءة
في قوله وحسن بالواو والضم تدل لك على تحليتها والام وهم اللبيان مثلها في سقيا لك والواو في طوبى منقلبة عن ياء لضمة ما قبلها
كموقن وموسر وقرأ مكي وزائدة الاعمش طيبى لهم فكسر الطاء للتسلم الياء كما قيل بيض ومحيشه كذلك ارسلناك مثل ذلك الارسال
ارسلناك يعني ارسلناك ارسالا له شان وفضل على سائر الارسالات ثم فسر كيف ارسله فقال في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو
اى ارسلناك في امة قد تقدمها امم كثيرة فهي احوالهم واستحقاقهم العقاب لتقرأ عليهم الكتاب
العظيم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن بالمبلغ الاعظم الذي وسعت رحمته كل شئ وما لهم من
نعمه فنه فكفروا بنعمته في ارسالك مثل ذلك اليهم وانزال هذا القرآن المعجز المصدق لسائر الكتب عليهم قل هو ربي الواحد
المتعالي عن الشركاء عليه توكلت في امري على حفظه واليه متاب فيثيبني على مصابرتكم ومجاهدتكم ولو ان قرآنا حوابه محذوف
كما تقول للعلاك لو اني قمت اليك وتترك الجواب والمعنى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال عن مقارها وزعزعت عن مراتبها او قطعت
به الارض حتى تصدع وتتزايل قطعا او كلم به الموتى فيسمع ويجيب لكان هذا القرآن لكونه غاية في التذكير ونهاية في
الانذار والتخويف كما قال لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية وهذا المعنى هو ما فسرت به قوله ما
لتلوعليهم الذي اوحينا اليك من ارادة عظم ما اوحي الى رسول الله صلعم من القرآن وفضل معناه ولو ان قرآنا وقع به تسيير الجبال او تقطع
الارض او تكلم الموتى وتنبيههم لما آمنوا به فما نافية جوابه محذوف تقديره لما آمنوا به اعلم ان الله قد قال ان اناسا من اهل مكة قالوا
لرسول الله صلعم سيّر لنا الجبال عنا حتى تتسع لنا فنتخذ فيها البساتين والقطايع كما سيرت لداود اذ كنت نبيا كما تزعم
فلتسيرنا بها حتى نعلم ان ما تقول حق فانا لا نعلم الا بهذا الوجه لنركبها ونتجر الى الشام ثم نرجع في يوم واحد فقد شق علينا فقطع المسافة البعيدة
كما سخرت لسليمان او احي لنا بعض من مات من آبائنا فنسألهم عما تقول حق ام باطل او ابعث لنا بعض من مضى من الاولين لعلنا نكلمهم
ونعاينهم وجواب لو محذوف اى لكان هذا القرآن او لكان غيره مما سيّرت به الجبال وما سئلتم الغرائب وليس بعجيب من
اقتدر على تسيير الجبال وقطع به الارض شققت فجعلت انهارا وعيونا بل لله الامر جميعا على معنى ان احداثها بالله القادر على كل شئ وهو قادر على
جميع الآيات التي اقترحوها الا انه علم ان اظهارها مما يستدرج به لصرفه والمانع بل لله ان يلجئهم الى الايمان وهو قادر على الالجاء ولكنه لا
يبني امر التكليف على الاختيار ويعضده قوله افلم ييئس الذين امنوا ان لو يشاء الله يعني مشيئة الالجاء والقسر هدى الناس

جميعا ومعنى افلم ييئس افلم يعلم فان لغة قوم من النخع وقيل انما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لان اليأس عن الشئ عالم بانه لا
يكون كما استعمل الرجاء في معنى الخوف والنسيان في معنى الترك لتضمن ذلك قال الضحاك بن مزاحم افلم يعلم بالنخعية ليس في
القرآن يئست الا في هذا الموضع وقيل الم يتبين افلم يعلم الذين آمنوا من المشركين ان لو نشاء لهدى الناس جميعا ولكنه لم يشأ وقرأ علي
وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قد وا افلم يتبين وهو تفسير لا قرأ ولم ييئس
وقيل لغة هوازن وهذا وما بعده من الصلة في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه وكيف يخفى شأن هذا حتى يبقى تائها بين دفتي الامام وكان متقبلا في ابدي الاولين والآخرين والعالم الخاطئين في دين الله المبين غير عليه لا
يغفلون عن طلبه وكد فائقه خصوصا عن العالمون الذي اليه المرجع والمعاد التي عليها البناء هذه والله قرينه ما فيها مريبه ويجوز ان يتعلق
ان لو نشاء بآمنوا على ان لو نشاء الكفرة الهدى لآمنوا بان لو نشاء الله هداى الناس جميعا وهداهم لصنيعهم ما صنعوا من كفرهم
وسوء اعمالهم قارعة داهية تقرعهم بما حل الله بهم من صنوف البلايا والمصائب في نفوسهم واولادهم واموالهم او تحل القارعة قريبا منهم فيتوغل
ويطرقون ويتطايرا اليهم شررها وتتعدى اليهم شرورها حتى يأتي وعد الله وهو موتهم او القيمة وقيل والمعنى لا تزال الكفار مكة تصيبهم بما
صنعوا رسول الله من الحداد والتكذيب قارعة لا رسول الله صلعم كان لا تزال تسمع التراب تغير حوالي مكة وتخطف منهم وتصيب
من مواشيهم او تحل انت يا محمد قريبا من دارهم بجيشك كما حل بالحديبية حتى يأتي وعد الله وهو فتح مكة وكان الله قد وعد ذلك الا ما آتاه
الا تهال وان تركه ملاءة من الزمان في خفض وامن كالهيمة يملي لها في المرعى وهذا وعد لهم وجواب عن اقتراحهم الآيات على رسول الله
صلعم استهزاء به وتسلية له افمن هو قائم اختجاج عليهم في اشراكهم بالله يعني افالله الذي هو قائم على كل نفس صالحة او طالحة مما كسبت
يعلم خيره وشره ويجد لكل جزاءه كمن ليس كذلك ويجوز ان يكون تقديره ما تابع حرا لمبتدا وتعطف عليه وجعلوا وتخيلوا افمن هو هذه الصفة
لم يوحدوه وجعلوا لله وهو الله الذي يستحق العبادة وحده شركاء وسموهم اى جعلوا لله شركا وسموهم له من عندهم ونبئوه باسمائهم
ثم قال ام تنبئونه بشركاء لا يعلم لهم في الارض وهو العالم بما في السموات والارض اذ لو علم لهم شيئا علمهم الهم ليسوا بشئ يتعلق به العلم والمراد
نفي ان يكون له شركاء ونحوه قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض ام بظاهر من القول بل سموهم شركاء بباطل من غير
ان يكون لذلك حقيقة لقوله ذلك قولهم بافواههم ما لهم عليه من دون الا اسماء سميتموها وهذا الاحتجاج واسالبيه الحجة التي ورد
عليها مبادئ على نفسه بلسان المطلوق ذلك انه ليس من كلام البشر من عرف والصف من نفسه فتبارك الله احسن الخالقين وقرأ ام تنبئونه
بالتخفيف مكر هم كيدهم للاسلام بشركهم وصدوا قرئ بالكسر كالملك وقرأ ابو اسحق وصدّ بالتنوين ومن يضلل الله ومن يخذله فلا هادي له انه
لا هتدي فما له من هاد فما له طريق يقدر على هدايته لهم عذاب في الحوة الدنيا وهو ما نالهم من القتل والاسر وسائر المحن ولا يلحقهم الا
عقوبة هم على الكفر ولذلك سماه عذابا وما لهم من الله من واق وما لهم من حافظ من عذابه او ما لهم من جهته من واق من رحمته مثل الجنة
صفتها التي هي في غرابة المثل وارتفاعه بالابتداء والخبر محذوف على مذهب سيبويه اى فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقال الفراء الخبر تجري
من تحتها الانهار كما تقول صفة زيد اسمر وقال الزجاج مثل الجنة جنة تجري من تحتها الانهار على حذف الموصوف تمثيلا لما غاب عنا بما نشاهد
وقرأ علي رضي الله عنه امثال الجنة على الجمع اى صفاتها اكلها دائم كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة وظلها دائم لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس
والدين اتقوا هم المحقات يريد من اسلم من اليهود كعبد الله بن سلام وكعب واصحابها ومن اسلم من النصارى وهم تميم الداري واصحابه
وانذار وتلويح بالنار على الكبيرة هو لا تفرحوا بما انزل اليك ومن الاحزاب يعني من اخبارهم وهم كعوبهم الذين تحزبوا على رسول الله صلعم كعب
ابن الاشرف واصحابه والسيد والعاقب استفهم بخبرهم واشياعهم من ينكر بعضه لانهم كانوا لا ينكرون الا الفاضح والبعض الاحكام
والمعاني مما هو ثابت في كتبهم غير محرف وكانوا ينكرون ما هو نعت للاسلام ونعت رسول الله صلعم وغير ذلك مما حرفوه وبدلوه من الشرائع
قارئ لك كيف اتصل قوله قل انما امرت ان اعبد الله بما قبله قلت هو جواب للمعنى من معناه قل انما امرت فيما انزل الي بان اعبد الله ولا اشرك
به وانكارهم له انكار لعبادة الله وتوحيده فانظر لما ذا انكروه وبم ادعاكم وحوتك عبادة الله والاشراك به وبأي الكتب تعالوا
الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا وقرأ نافع في فراية الى خليد ولا اشركه بالرفع على الاستئناف كأنه قال وانا لا
اشرك به ويجوز ان يكون في موضع الحال على معنى امرت ان اعبد الله غير مشرك به اليه ادعو خصوصا لا ادعو الى غيره واليه
مرجعي وانتم تقولون مثل ذلك فلا معنى لانكاركم وكذلك انزلناه ومثل ذلك الانزال انزلناه ما موراً انه بعباده الله ويوحده والدعوة اليه
والى دينه والانذار بدار الجزاء حكما عربيا حكم عربية مترجمة بلسان العرب واتباعه على الحال كانوا يدعون رسول الله صلعم ليوافقهم عليها

منها ان يصلى الى ملتهم بعد ما حوله الله عنها فقيل له لئن ما بعتهم على دينهم ما هو الا هوى وشهوة بعد تبوء العلم عندك بالبراهين والحجج القاطعة
خذلك الله فلا ناصر لك ولا ملك فلا يتيسر منه وقد وقع هذا من باب الابهاء والتهييج والبعث للمسامعين على الثبات في الدين والتصلب
فيه وان لا يزل زلة عند الشبهة بعد ما استمسك به بالسنة والافكار رسول الله صلع من شدة الشكيمة بمكان ٥ كانوا يجيبونه بالوحي
والالهام كما كانوا يقولون ما لهذا الرسول يأكل الطعام وكانوا يقترحون عليه الايات وسكروا النسخ فقيل دار الرسل قبله لتسل اشباه ذوي
ازواج ودرنيه وما دار نهم ان كانوا يأتيهم من يات بر ايهم ولا يأتون ما يقترح عليهم والشرايع مصالح تختلف باختلاف الاحوال والاوقات فلكل
وقت حكم يكيف على العباد ما يفرض عليهم على ما تقتضيه استصلاحهم **بحجوا الله** ما يات اينع ما يستصوب لنسخه **وثبت** بدله ما يبرك
المحكم في اثباته او يتركه غير منسوخ وقيل يحو من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا سيئة لانهم ما مورون بكتبة كل قول
وفعل وتثبت غيره وقيل يحو الكفر الثابت من وتثبت ايمانهم بالتوبة وتثبت ايمانهم وطاعتهم وقيل يحو الخواطر الطالعة وتثبت عقائد
الناس وسائر الحيوان والنبات والاشجار وصفاتها واحوالها والعلم في محوها واثباتها واسع المجال **وعنده ام الكتاب** اصل كل كتاب
وهو اللوح المحفوظ لان كل كائن مكتوب فيه وقرئ وثبت **وانما نرينك** وكفيما دارت الحال اريناك مصارعهم وما وعدناهم من انواع العذاب
عليهم **او نتوفينك** قبل ذلك فما عليك الا ان تبلغ الرسالة لا تحزن حسبك **وعلينا** لا علينا حسابهم وجزاؤهم على اعمالهم فلا تهتم لاعراضهم ولا تستعجل
بعذابهم **اولم يروا انا نأتي الارض** ارض الكفر ننقصها من اطرافها بما نفتح على المسلمين من بلادهم فتنقص دار الحرب وتزيد دار الاسلام
وذلك من ايات النصرة والغلبة ونحوه او لا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها اي الخالون سربهم ايأتنا في الاماكن التي في انفسهم وهي المعنى
عليك بالبلاغ الذي حملتنه ولا تهتم مما ورا ذلك فحسبك كفيتكه وتتم ما وعدناك من الظفر وقرئ ننقصها بالتشديد **لا معقب لحكمه** لا راد لحكمه والمعقب
الذي يكر على الشيء فيبطله وحقيقته الذي لعقبه اي يقفيه بالرد والابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يقفي غريمه
بالاقتضاء والطلب قال لبيد طلب المعقب حقه المظلوم والمعنى انه حكم للاسلام بالغلبة والاقبال وعلى الكفر بالادبار ٥
والانتكاس **وهو سريع الحساب** فحاسبهم في الاخرة بعذاب النار فان قلت ما معنى قوله لا معقب لحكمه قلت هو حال من محلها
النصب على الحال الكائنة قيل والله حكم نافذ احكمه كما تقول جاءني زيد لا عمامة على راسه ولا قلنسوة تريد جاءني حاسرا **وقد مكر الذين من**
قبلهم وصنعهم بالمكر ليوهنوا به امر الرسل **فلله المكر جميعا** هو تمثيل لمجازاته اياهم على مكرهم بالاضافة الى مكره فقال فلله المكر جميعا ثم فسر ذلك بقوله **يعلم ما تكسب كل نفس**
وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار لان من علم ما اكتسب كل نفس واعد لها جزاءها فهو المكر كله لانه يأتيهم من حيث لا يعلمون
وهم في غفلة عما يراد بهم وقرئ الكفار والكافرون والذين كفروا والكفرى اي الملة والمراد بالكافر الجنس وقرا جناح بن خبيش
وستعلمون الخاء من اعلم اي سيخبر **كفى بالله شهيدا** لما اظهر من الاحوال دلة على رسالتي **ومن عنده علم الكتاب** والذي عنده علم القرآن
وما الف عليه من النظم المعجز الفايت لقوى البشر وقيل ومن هو من علماء اهل الكتاب الذين اسلموا لانهم يشهدون بنعته في كتبهم وقيل
هو الله عز وعلا والكتاب اللوح المحفوظ وعن الحسن لو سمعتني اعني الا الله والمعنى كفى بالله يشهد لي وبالذي لا يعلم
علم ما في اللوح المحفوظ الا هو شهيدا بيني وبينكم ويفصل قضاءه قراءة من قرا ومن عنده علم الكتاب على من الجارة اي ومن لدنه علم
الكتاب لان علم من علمه من فضله ولطفه وقرئ ومن عنده علم الكتاب على من الجارة وعلم على البناء للمفعول وقرئ وبمن عنده فان قلت
ما ارتفع علم الكتاب قلت في القراءة التي وقع فيها عنده صلة ترتفع العلم بالمقدر في الظرف فيكون فاعلا لان الظرف اذا وقع صلة او خبرا
يشبه الفعل لاعتماده على الموصول فيعمل عمل الفعل كقولك مررت بالذي في الدار اخوه واخوه فاعل كما تقول الذي استقر في الدار اخوه
وفي القراءة التي تقع فيها عنده صلة ترتفع العلم بالابتداء ٥

وروي من قرا سورة الرعد اعطي عشر حسنات بعدد كل سحاب يكون الى يوم القيمة وبعدد كل من وفى بعهده من الموفين بعهد الله

سورة ابراهيم مكية وهي احدى وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **كتاب** هو كتاب يعني السورة وقرئ **لتخرج الناس** من الظلمات والنور استعارتان للضلالة والهدى **باذن ربهم** بتسهيله وتيسيره مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب

وذلك ما يمنحهم من اللطف والتوفيق **الى صراط العزيز الحميد** بدل من قوله الى النور بتكرير العامل كقوله للذين
استضعفوا لمن امن منهم ويجوز ان يكون على وجه الاستيناف كانه قيل الى اي نور فقيل الى صراط العزيز الحميد وقوله
الله عطف بيان للعزيز الحميد لانه جرى مجرى العلم لغلبته واختصاصه بالمعبود الذي تحق له العبادة كما غلب
النجم في الثريا وقرئ بالرفع على هو الله **الويل** نقيض الوآل وهو النجاة اسم معنى كالهلال الا انه لا يشتق منه فعل ولم يثنوا
ولا يقال ويلا له فينصب نصب المصادر ثم يرفع رفعها للافادة معنى الثبات فيقال ويل له كقولك سلام عليك والمذكور الخارجون من
ظلمات الكفر الى نور الايمان توعدهم بالويل فان قلت ما وجه اتصال قوله **من عذاب شديد** بالويل قلت لان المعنى انهم
يولولون من عذاب شديد ويصجون منه ويقولون يا ويلاه كقوله دعوا هنالك ثبورا **الذين يستحبون** مبتدا خبره **اولئك**
في ضلال بعيد ويجوز ان يكون نعتا للكافرين ومنصوبا على الذم ومرفوعا على اعني الذين يستحبون او هم الذين يستحبون
والاستحباب بالاشتار والاختيار وهو استفعال من المحبة لان الموثر للشيء على غيره كانه طلب من نفسه ان يحوز احب الهها
وافضل عنده من الاخر وقرا الحسن **ويصدون** بضم الياء وكسر الصاد يقال صده عن كذا واصده قال **اناس اصدوا**
الناس بالسيف عنهم والهمزة فيه داخلة على اصد صدودا للفعلة من غير المتعدي الى المتعدي واما صده فموضوع على
المتعدية **ممنعة** وليست بفصيحة كما وقفه لا الفصحا استعملوا صده ووقفه عن كذا لكف المتعدية بالهمزة **ويبغونها عوجا**
بطلون لبسبيل الله زيغا واعوجاجا وان يدلوا الناس عما انها سبيل اذ كبة عن الحق غير مستوية والاصل وبتغون لها فحذف
الجار واوصل الفعل **في ضلال بعيد** اي ضلوا عن طريق الحق ووقعوا دونه بمراحل **فان قلت** فما معنى وصف الضلال بالبعيد **قلت** هو من
الاسناد المجازي والبعد في الحقيقة للضال لانه هو الذي يباعد من الطريق فوصف به فعله كما تقول جد جده وجن ازراد وضال
ذكر بعد اوقد بعد لان الضال قد يطلق على من ضل عن الطريق مكانا قريبا وعبدا **الا بلسان قومه** ليترجم لهم اي ليفهمهم عنه ما يدعوهم اليه ولا
تكن لهم حجة على الله ولا تقولوا لو بعث الينا رسولا لاتيناه بما هو اهدى منه كما قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي **فان قلت** لم بعث رسول الله
صلع الى العرب وحدهم ولما بعث الى الناس جميعا قلت بعث الى الناس جميعا بالى الثقلين وهم على السنة مختلفة فان لم
تكن لكتب حجة على قوم منهم لعجمة وان لم تكن لغيرهم حجة فلو نزل بغير العربية لم تكن للعرب حجة البتة **فان قلت** لم لا يجوز ان ينزل بجميع الالسنة
او بواحد منها والاجابة الى ما دعا اليه لان الرحمة تتوخى عن ذلك وتكفي الطويل فيقال ان نزل بلسان واحد فكان
اولى الالسنة لسان الرسول لانهم اقرب اليه فاذا فهموا عنه وتبينوه وتلقوا عنهم وانتشر وا منهم الرجل بتيانه وفهم بمدة
كما نرى الحال وتشاهدها من بيانه الراجمة من كل امة من ارام العجم مع ما في ذلك من الفاق اهل البلاد المتباعدة والاقطار المتنازحة
والامم المختلفة والاجيال المتفاوتة على كتاب واحد واجتهادهم في تعلم لفظه وتعلم معانيه وما تنشق من ذلك من بحار اليل
الفوايد وما يتكاثر في اعقاب النفوس وكد القرائح فيه من الوزر والطاعات المفضية الى جزيل الثواب ولانه ابعد من
التحريف والتبديل واسلم من التنازع والاختلاف ولانه لو نزل بالسنة الفلان كلها مع اختلافها وكثرتها وكان يستحيل ان صفة الاعجاز
في كل واحدة منها وكلم الرسول العربي كل امة بلسانها كما كلم امته التي هو منها يتلو عليهم معجزا كان ذلك اكثر لقرا فريقا من الحاء
ومعنى بلسان قومه بلغة قومه وقرئ بلسن قومه واللسن واللسان كالريش والرياش معنى اللغة وقرئ بلسن قومه بضم
اللام والسين مضمومة او ساكنة وهو جمع ليسان كعماد وعمد وعمد على التخفيف وقيل الضمير في قومه لمحمد صلع ورد وه
عن الضحاك وان الكتب كلها انزلت بالعربية ثم ادابها كل نبي بلغة قومه وليس بصحيح لان قوله **ليبين لهم** ضمير القوم وهم العرب فوجب
ان الله تعالى انزل التوراة من السما بالعربية ليبين للعرب وهذا معنى فاسد **ويضل الله من يشاء ويهدي من يشاء** لقوله فمنكم كافر
ومنكم مومن لان الله لا يضل الا من علم انه لن يومن ولا يهدي الا من علم انه يومن والمراد باضلال الخذلة ومنع الالطاف وبالهداية التوفيق
واللطف وكذلك كنايته عن الكفر والايمان **وهو العزيز** والقادر على مشيئته **الحكيم** فلا يخذل الا اهل الخذلان ولا يلطف الا باهل
اللطف **ان اخرج** معنى اي اخرج لان الارسال فيه معنى القول كانه قيل ارسلناه فقلنا له اخرج ويجوز ان يكون ان الناصبة للفعل والمعنى
صلح ان يوصل بفعل الامر لان الخروج وصلها بما يكون معه ديا وبالمصدر وهو الفعل والامر وغيره فيه سوا في الفعلية والدليل على جواز
ان يكون ان الناصبة للفعل قوام او عن ابيه بان افعل فاوقعوا عليها حرف الجر وكذلك القدرية بان اخرج قومك **وذكرهم بايام الله** ٥

اعزال

والذين من بعدهم الذين وقعت على الامم قبلهم قوم نوح وعاد وثمود ومنه ايام العرب لحروبها ومقاتلها كيوم ذي قار ويوم النجاد ويوم
قضة وغيرها وهو الظاهر وعن ابن عباس لم يجاوزوا فاما انجاه فانه ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى وفلق لهم البحر واما
بلاده فاهلك القرون لكل صبار شكور لصبره على بلاء الله وشكره نعماءه فاذا سمع بما انزل الله من الملاء على الامم او افاض عليهم من
النعم تنبه على ما هو عليه من الصبر والشكر واعتبر وقيل اراد كل مؤمن لان الصبر والشكر من شعب ايمانهم اذ انجاكم ظرف
للنعمة بمعنى الانعام اى انعامه عليكم ذلك الوقت فان قلت هل يجوز ان ينتصب بنعمتي قلت لا يخلو اما ان يكون صلة للانعام او للنعمة بمعنى
الانعام او مخلصة اذا اردت بالنعمة العطية فاذا كان صلة لم تعمل فيه واذا كان غير صلة بمعنى اذكروا نعمة الله مستقرة عليكم عمل فيه وبين
الفرق بين الوجهين انك اذا جعلت نعمة الله عليكم وان جعلت صلة لم يكن كلاما حتى تقول فايضة او نحوها والا كان كلاما وجوز ان يكون
بدلا من نعمة الله اى اذكروا وقت انجائكم وهو بدل الاشتمال فان قلت فى سؤلة البقرة يذبحون وفى الاعراف يقتلون وههنا ويذبحون
مع الواو فما الفرق قلت الفرق ان التذبيح حيث طرح الواو جعل تفسيرا للعذاب وبيانا له وحيث اثبت جعل التذبيح كانه اوقع على جنس
العذاب وزاد عليه زيادة ظاهرة كانه جنس آخر فان قلت كيف كان فعل آل فرعون بكاء من بعدهم قلت تمكينهم وانعامهم حتى فعلوا ما فعلوا الا
من الله ووجه آخر وهو ان ذلكم اشارة الى الانجاء وهو بلاء عظيم والبلاء يكون ابتلاء بالنعمة والمحنة جميعا قال الله تعالى وبلوناهم بالحسنات
فتنة قال زهير فاياكم حية البلاء الذي يبلو وان تدن ربكم من جملة ما قال لموسى لقومه واتصابه للعطف على قوله نعمة الله عليكم كانه
قيل واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم واذكروا حين نادى ربكم آذن ربكم ونظيره تأذن تأذن بمعنى واحد
وتفعل وافعل لا بد فى تفعل من زيادة معنى ليست فى افعل كانه قيل واذ آذن ربكم ايذانا بليغا تنتفي عنده الشكوك وتزاح الشبه
والمعنى واذ تأذن ربكم فقال لئن شكرتم او لجزى تأذن بجرى قال الله ضرب من القول وفى قراءة ابن مسعود واذ قال ربك لئن شكرتم
اى لئن شكرتم بالتحرز عن المعاصى لازيدنكم من فضلى وانعامى وعن ابن عباس لئن وحدتموني لازيدنكم وقال موسى ان تكفروا انتم
ومن فى الارض جميعا فان الله لغنى عن خلقه حميد مستوجب للحمد بكثرة انعامه وايادية وان لم يحمده الحامدون والدين من
قبلهم لا يعلمهم الا الله جملة من مبتدأ وخبر وقعت اعتراضا او عطفا للذين من قوم نوح على فرعون وثمود ولا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى انهم اكثر
بحيث لا يعلم عددهم الا الله وعن ابن عباس بسند ثابت ما وجدنا احدا يقرأ هذه الآية فالكذب للمتأخرين يعنى انهم
يتعاورون علم الانساب وقد نفى الله علمه عن العباد فردوا ايديهم فى افواههم نعضوها غيظا وحنقا مما جاءت به الرسل كقولهم عضوا عليكم الانامل من
الغيظ او صكا واستهزاء كمن غاظه امر فجعل يضرب احدى يديه على الاخرى او اشاروا بايديهم الى السنتهم وما نطقت به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به
اى هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره انا كفرنا بالذى تدعوننا اليه من الايمان بالله وبرسوله او ردوا ايديهم فى افواههم فقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وهذا قول قوم
اوضعوها على افواههم يقولون للانبياء اطبقوا افواهكم واسكتوا او ردوها فى افواه الانبياء ليشيروا لهم الى السكوت او وضعوها على
افواههم يستسكتونهم ولا يبعد ولم يتكلموا وقيل الايدى جمع يد وهى النعمة بمعنى الايادى ردوا انعم الانبياء التى هى اجل النعم من مواعظهم ونصائحهم
وما اتحفوهم من الشرائع والآيات فى افواههم لانهم اذا كذبوها ولم تقبلوها فكانهم ردوها فى افواههم ورجعوها الى حيث جاءت منه على طريق المثل
مما تدعوننا اليه من الايمان بالله وقرئ تدعوننا بادغام النون مريب موقع فى الريبة اوذى تهمة من اراب اذا صار ذا ريبة وارابه غيره وقرئ لفى شك
تطلبون لنا الامر فى الله شك ادخلت هم الانكار على الظرف لان الكلام ليس فى الشك انما هو فى المشكوك فيه وانه لا يحتمل الشك لظهور الادلة
وشهادة الآيات عليه يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم اى يدعوكم الى الايمان ليغفر لكم او يدعوكم لاجل المغفرة كقوله دعوته لينصرني ودعوته لما حل بي
وقال دعوت لما ينجي مستورا فلبى فلبى يدا مستور فان قلت ما معنى التبعيض فى قوله من ذنوبكم قلت ما علمت احدا هلك الا فى خطاب
الكافرين بعمومه والعموم والطعون يغفر لهم من ذنوبكم يا قومنا اجيبوا داعى الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم وقال فى خطاب المؤمنين هل ادلكم
على تجارة تنجيكم من عذاب اليم الى ان قال يغفر لكم ذنوبكم وغفر ذلك لمن لا يقترف عليه الاستغفار وكان ذلك للندرة فيه من الخطائين وليلا يسوى بين الفريقين
فى الميعاد وقيل اريد انه يغفر لهم ما بينهم وبين الله بالايمان ما استهم وبين العباد من المظالم ونحوها ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت قدر مماته
وسن مقداره بيلغكموه ان آمنتم والفاجكم بالهلاك قبل ذلك الوقت ان انتم الا بشر مثلنا لا فضل لنا عليكم ولا فضل لكم علينا فلم تخصون
بالنبوة دوننا ولو ارسل الله الى البشر رسلا لكانوا من جنس افاضل منهم وهم الملائكة بسلطان مبين بحجة وقد اتاهم رسلهم بالبينات والحجج

وانما ارادوا بالسلطان المبين آية قد اقترحوها اقتراحا وتعجيزا ان نحن الا بشر مثلكم تسليه لقولهم وانهم بشر مثلهم يعنون انهم
مشاركوهم فى البشرية وانما وراء ذلك فضل كانوا مثلهم ولكنهم لم يذكروا فضلهم تواضعا منهم وانتصروا على قومهم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده
بالنبوة لانه قد علم انه لا يختصهم تلك الكرامة الا وهم اهل لاختصاصهم بها لخصائص فيهم قد استأثروا بها على ابناء جنسهم الا بإذن
الله اراد وا الا بآيات يأتي بها الله التى اقترحوها ليس الينا ولا فى استطاعتنا او ما هو الا امر يتعلق بمشيئة الله وعلى
الله فليتوكل المؤمنون امر منهم للمؤمنين كافة بالتوكل وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا وامروها به كانهم قالوا ومن
حقنا ان نتوكل على الله فى الصبر على معاندتكم ومعاداتكم وما يجرى علينا منكم الا ترى الى قوله وما لنا الا نتوكل على
الله ومعناه واى عذر لنا فى ان لا نتوكل عليه وقد هدانا وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق لهذا به
كل واحد منا سبيله الذى يحب عليه سلوكه فى الدين فان قلت كيف كرر الامر بالتوكل قلت الاول لاستدعاء
التوكل وقوله فليتوكل المتوكلون معناه فليثبت المتوكلون على ما استحدثوا من توكلهم وقصدهم الى النفسهم على ما تقدم
لنخرجنكم او لتعودن لمن احد الامرين لا محالة اما اخراجكم واما عودكم حالهم على ذلك كلهم فان قلت كانوا
على ملتهم حتى يعودوا فيها قلت معاذ الله ولكن العود بمعنى الصيرورة وهو كثير فى كلام العرب كقوله فما شيعة لآل غسان
لسنهم سنين تهلون صغارا ولكن عاد ما عادت اراه عاد لا طيبا كما عاد لآل ثمال اوخاطبوا به كل رسول ومن آمن به
فغلبوا فى الخطاب الجماعة على الواحد لينكر الظالمين حكايته تقتضى اضمار القول واجرا الايحاء مجرى القول لانه ضرب منه
وقرأ ابو حيوة ليهلكن ولنسكننكم بالياء اعتبارا للاوحى وان لفظه لفظ الغيبة ونحوه قولك افسم زيد ليخرجن ولاخرجن
والمراد بالارض ارض الظالمين ودارهم ونحوه واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها واورثكم
ارضهم وديارهم وعن النبى صلى الله عليه وسلم من اوذى جاره ورثته الله داره ولقد عاينت هذا فى محلته كان لى جار يظلمه عظيم القرية
التى انا منها ويؤذينى فيها فما تذكر ذلك للعظيم وملكنى الله ضيعته فنظرت يوما الى ابنائنا حالى تتردد دونها ويدخلون
فى دورها وخرجوا وهم يمرون ويهورون فلكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثتهم به وسجدنا شكرا لله تعالى ذلك اشاره الى ما قضى
الله به من اهلاك الظالم واسكان المؤمن ديارهم اى ذلك الظالم خوفى لمن خاف مقامى موقفى وهو موقف الحساب لانه موقوف لله
الذى يقف فيه عباده يوم القيمة او على القيام المقام وقد اخاف قيامى عليه وحفظ لاعماله والمعنى ان ذلك حق للمقتدر تعذيبه والعاقبة للمتقين
واستفتحوا استنصروا الله على اعدائهم ان يستفتحوا فقد جاءكم الفتح او استحكموا الله وسألوه القضاء بينهم من الفتاحة
وهى الحكومة كقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو معطوف على اوحى لهم وقرئ واستفتحوا بلفظ الامر وعطفه على لنهلكن
اى اوحى لهم ربهم وقالوا لهم لنهلكن وقالوا لهم واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ومعناه ونصروا وظفروا او افلحوا وخاب كل جبار
عنيد وهم وصفوا وقيل واستفتح الكفار على الرسل اظنا منهم بانهم على الحق والرسل على الباطل وخاب كل جبار عنيد منهم ولم يفلح
من ورائه من بين يديه قال العتبى الكرب الذى استبين فيه يكون وراء فرج وبين وهذا وصفه له وهو فى الدنيا لانه يصادفهم
كلما بين يديه وهو على شفير هاوية او وصفه له فى الآخرة حين يبعث ويوقف وان قلت علام عطف ويسقى قلت على يلقى وجوز ان يقدر
من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد كانه اشد عذابها فخصص بالذكر مع قوله وبأتيه الموت من كل مكان وما هو
بميت فان قلت ما وجه قوله من ماء صديد قلت صديد عطف بيان لما قال ويسقى من ماء فانه قيل ما هذا الماء ثم بينه بقوله صديد
وهو ما يسيل من جلود اهل النار يتجرعه ولا يكاد يسيغه ذخلاد للبلغة يعنى ولا يقارب ان يسيغه فكيف يكون
الاساغة كقوله لم يكد يراها اى لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها وبأتيه الموت من كل مكان ذار اسباب الموت واضافه اليه كما قال الله
عليه واحاطت به من جميع الجهات تفصيلا لما اجمل من الاتيه من كل مكان من جميع اجزاء بدنه وقيل من اصل كل
شعره ومن ورائه ومن بين يديه عذاب غليظ اى فى كل وقت يستقبله يتلقى عذابا اشد مما قبله واغلظ وعن الفضيل هو قطع الانفاس
وحبسها فى الاجساد وكلما ارادوا ان يخرجوا من مكان قد استفتحوا اى استمطروا والفتح المطر فى سبى الخط التى ارسل عليهم بدعوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسقوا فذكر سبحانه ذلك فى انه خيب كل جبار عنيد وانه يسقى اهلهم بدل ما سقاه ما آخر وهو صديد
اهل النار واستفتحوا على هذا التفسير كلام مستأنف منقطع عن حديث الرسل وانهم مثل مستأنف ذكر وفى الخبر عند سيبويه يوزره

وفيما نقص علمكم مثل الذين كفروا بربهم والمثل مستعار للصفة التي فيها غرابة وقوله اعمالهم كرماد جملة مستأنفة على سؤال سائل يقول كيف مثلهم فقيل اعمالهم كرماد ويجوز ان يكون المعنى مثل اعمال الذين كفروا بربهم او هذه الجملة خبر للمبتدا الذي صفته الذين كفروا اعمالهم كرماد كقولك الصدقة زيد عرضه مصون وماله متبذل ويكون اعمالهم بدلا من مثل الذين كفروا على تقدير مثل اعمالهم وكرماد الخبر وقوى الرياح في يوم عاصف جعل العصف للموم وهو لما فيه وهو الريح او الرياح كقولك يوم ماطر وليلة ساكن والمراد الشدة لريحها وقوى لوم عاصف كما اضافه واعمالهم الكفرة المكارم التي كانت لهم من صلة الارحام وعتق الارقاء وفداء الاسارى وعقر الابل للاضياف واغاثة الملهوفين والاجارة وغير ذلك مما عدوه في الجاهلية محاسن شبهها في حبوطها وذهابها هباء منثورا البتة بها على غير الناس من معرفة الله والايمان به ولكونها لوجه مرماد يطيرته الريح العاصفه لا تقدر يوم القيمه مما اكتسبوا من اعمالهم على شئ اى لا يرون لها اثرا من ثواب كما لا يقدر من الرماد المطير في الريح على شئ ذلك هو الضلال البعيد اشاره الى البعد اضلالهم عن طريق الحق او عن الثواب بالحق بالحكمه والغرض الصحيح والامر العظيم ولم يخلقها عبثا ولا شهوة وقرئ خلقوا السموات والارض ان يشأ يذهبكم ايها الناس اى هو قادر على ان يعدمكم ويخلق مكانكم خلقا آخر على شكلكم او خلقا على شكلهم اعلاما منه بانه قادر على اعدام الموجود وايجاد المعدوم يقدر على الشئ وجلس ضده وما ذلك على الله بعزيز بممتنع بل هو هين عليه يسير لانه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور فاذا خطر له الداعي الى شئ وانتفت الصوارف كوّن من غير توقف كيتي يكن اصبعك اذا دعاك اليه داع ولم يعترض دونه صارف وهذه الايه بيان لابعادهم في الضلال وعظم خطبهم في الكفر بالله لوضوح اياته الشاهده له الدالة على قدرته الباهره وحكمته الباهره وانه هو المحقوق بان يعبد ويخاف عقابه ويرجى ثوابه في دار الجزاء وبرزوا لله ويبرزون لله يوم القيمه والمراد حتى لفظ الماضي لان ما اخبر به عز وعلا كانه قد كان وجد وحوه وذلك اصحاب الجنه وبادى اصحاب النار ونظائره ومعنى برزوهم لله والله تعالى لا يتوارى عنه شئ حتى يبرز له انهم كانوا يستترون من العيون عند ارتكاب القواحش ويظنون ان ذلك خافٍ عن الله فاذا كان يوم القيمه انكشفوا لله عند انفسهم وعلموا ان الله لا يخفى عليه خافيه او خرجوا من قبورهم فبرزوا الى الحساب لله وحكمه فان قلت لم كنت الضعفا بواو وقيل الهمزه قلت كتبت تلك على لفظ من يجئ الالف قبل الهمزه فيميلها الى الواو ونظيره على اسرائيل الاتباع والعوام والذين استكبروا اسادتهم وكبراؤهم الذين استتبعوهم واستغووهم وصدوهم عن الاستماع الى الانبياء واتباعهم تبعا تابعون جمع تابع على تبع كغائب وغيب وغيبة او ذوي تبع والتبع الاتباع يقال تبعه تبعا فان قلت اى فرق بين من في عذاب الله وبينه في من شئ قلت الاولى للتبيين والثانية للتبعيض كانه قيل هل انتم مغنون بعض الشئ الذي هو عذاب الله وجوز ان تكونا للتبعيض معا اى هل انتم مغنون عنا بعض شئ هو بعض عذاب الله اى بعض بعض عذاب الله فان قلت ما معنى قوله لو هدانا الله لهديناكم قلت الذي قالوا لهم الضعفا كان توبيخا لهم وعتابا على استكبارهم واستغوائهم وقولهم هل انتم مغنون عنا من باب التهكم لانهم قد علموا انهم لا يقدرون على الاغناء عنهم فاجابوهم بمثل ذلك من غير طماعيه منهم بان الله لو هداهم الى الايمان لهديناهم ولم يضلوهم امّا موبخين الذين اضلوهم بضلالهم وقاصلاهم على الله كما حكى الله عنهم لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ما عبدنا من دونه من شئ يقولون ذلك في الاخره كما كانوا يقولونه في الدنيا ويدل عليه قوله يكاد يميز المنافقين يوم يعلنهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شئ ويجوز ان يجوز المعنى لو كنا ممن هدى الله اللطف فلطف بنا وارشدنا واهدينا لهديناكم الى الايمان وقيل معناه لو هدانا الله طريق النجاه من العذاب لهديناكم اى لاغنينا عنكم وسلكنا بكم طريق النجاه كما سلكنا بكم طريق الهلكه سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستويان علينا الجزع والصبر والهمزه وام للتسويه ونحو اصبروا او لا تصبروا سواء عليكم وروى انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا يسمع منهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا فان قلت كيف اتصل قوله سواء علينا بما قبله قلت اتصاله به من حيث ان معناه كان جزعنا ثم فيه فقالوا لهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا يريدون انفسهم وآياهم لاجتماعهم في عذاب الضلال التي انتم تحاولون فيها ما تقولون ما لهذا الجزع والتوبيخ ولا فائدة في الجزع كما لا فائدة في الصبر والامر من ذلك اصم وما قالوا لو هدانا الله طريق النجاه لاغنينا

عنكم

عذاب الله من شئ واجبناكم اتبعوه الاقناط من النجاه فقالوا ما لنا من محيص اى منجا ومهرب يجوز ان يكون من كلام الضعفا والمستكبرين جميعا كانه قيل قالوا جميعا سواء علينا كقوله فذلك الذي لمتنني فيه والمحيص يكون مصدرا كالمحيد والمشيب ومكانا كالمبيت والمضيف ويقال حاص عنه وجاص بمعنى واحد لما قضي الامر لما قطع الامر وفرغ منه وهو الحساب وتصادر الفريقين ودخول اهل النار وروى ان الشيطان يقوم عند ذلك خطيبا في الاشقياء من الجن والانس فيقول ذلك ان الله وعدكم وعد الحق وهو البعث والجزا على الاعمال فوفى لكم ما وعدكم ووعدتكم خلاف ذلك واخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان من تسلط وقهر فاقسركم على الكفر والمعاصي والجئكم اليها الا ان دعوتكم الا ادعائي اياكم الى الضلال بوسوستي وتزييني وليس الدعاء من جنس السلطان ولكنه كقولك ماجئتهم الا لاضربهم فلا تلوموني ولوموا انفسكم حيث اغتررتم وأطعتموني في اندعوتكم ولم تطيعوا ربكم اذ دعاكم وهذا دليل على ان الانسان هو الذي يجازي السفاوه والسعاده على نفسها لفساده ولبس من الله الا التمكين ولا من الشيطان الا التزيين ولو كان الامر كما تزعم المجبره لقال فلا تلوموني ولا انفسكم فان الله قضى عليكم الكفر واجبركم عليه فان قلت قول الشيطان يا كل ما يصح التعلق به قلت لو كان هذا القول منه باطلا لبين الله بطلانه واظهر انكاره على انه لا طايل له في النظر بالباطل الى قوله ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم والخلف منكم كيف اتى به في الجزو الصدق وفي قوله وما كان لي عليكم من سلطان وهو مثل قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي لا يغيث بعضنا بعضا من عذاب الله ولا يفيده ولا يصرخ الاغاثه وقرئ بمصرخي بالكسر وهو ضعيف واستشهد والها بيت مجهول قالت لها هل لك يا تي قالت له ما انت للصبي وكانه قدر يا الاضافه ساكنه وقبلها ياء ساكنه فحركتا بالكسر على اصل التقاء الساكنين ولكنه غير صحيح لان يا الاضافه لا تكون الا مفتوحه حتى قبلها الف وبخ عصاي فما ابالها وقبلها يا فان قلت حركت الياء في الحرف الصحيح لاجل الادغام فكذا ينبغي ان يا وقف ساكنة لوقوعها في صحيح ساكن فحركت بالكسر على الاصل قلت هذا قياس حسن ولكن الاستعمال المستفيض الذي هو ميزان الحديث المتواتر تتصل به القياسات ما انا بمصرخكم تصديقه ومن قبل متعلق باشركتموني يعني كفرت اليوم باشراكم اياي من قبل هذا اليوم في الدنيا كقوله ويوم القيمه يكفرون بشرككم ومعنى كفره باشراكهم اياه تبرؤه منه واستنكاره له كقوله انا برآء منكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وقيل من قبل يتعلق بكفرت وما موصوله اى كفرت من قبل حين ابيت السجود لادم بالذي اشركتموني به وهو الله عز وجل يقول اشركت زيدا فاذا قلت ربكم يا بهم قلت اشركتني فالاى يجعلني له شريكا وليس ما هذه ما التي في قولهم سبحان ما سخر لنا ومعنى اشراكهم الشيطان بالله طاعتهم له فيما كان يزينه لهم من عباده الاوثان وغيرها وهذا كقوله تعالى قول ابليس وقوله ان الكافرين قول الله عز وعلا ويحتمل ان يكون من قول ابليس والله اعلم وحكم ما سيقوله في ذلك اليوم ليكون لطفا للمستمعين في النظر لعاقبتهم ولا ستعدادهم لما لا بد لهم من الوصول اليه وان يصوروا في انفسهم ذلك المقام الذي يقول فيه الشيطان ما يقول فيخافوا ويعملوا ما يخلصهم منه وتخبيثهم وقرئ فلا يلومونني يا ايتاء على اصل قوله تعالى فاذا آتيتم في الفلك وجبرين بهم وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد رحمة الله عليهما وادخل الذين امنوا على فعل المتكلم بمعنى وادخلنا وهذا دليل على انه من قول الله لا من قول ابليس باذن ربهم متعلق بادخل اى ادخلهم الملكه الجنه باذن الله وامره فان قلت فلم تعلق الفراء الاول وقولك ادخلهم انا باذن ربهم كلام غير ملتئم قلت الوجه في هذه القراءه ان يعلق قوله باذن ربهم بما بعده اى تحيتهم فيها سلام باذن ربهم يعني ان الملكه يحيونهم باذن ربهم قرئ الم تر ساكنه الراء كما قرئ ومن نتق وفيه ضعف ضرب الله مثلا اعتمد مثلا اوضحه وكلمة طيبة نصب على المصدر اى جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا كقولك شرف الامير زيدا كساه حلة وجهله على قراءة من نصب مثلا بمعنى جعله مثلا ثم قال كشجرة طيبة على انها خبر مبتدا محذوف بمعنى هي كشجرة طيبة اصلها ثابت يعني في الارض ضارب بعروقه فيها وفرعها واعلاها ورأسها في السماء ويجوز ان يريد وفروعها على الاكتفاء بلفظ الجنس وقرأ الزهري ما لك شجرة طيبة ثابت اصلها فان قلت اي فرق بين الوجهين قلت قراءه الجماعه اقوى معنى لان في قراءه ابن اسحاق اثبت مررت برجل ابوه قائم اقوى معنى من مررت برجل قائم ابوه لان المخبر عنه اما هو الاب لا الرجل والكلمه الطيبه كلمة التوحيد وقيل كل كلمة حسنة كالتسبيحة

والتحميد والاستغفار والتوبة والدعوة وعن ابن عباس شهادة ان لا اله الا الله واما التسبيح لكل شجر منها طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين والخبز والرمان وغير ذلك وعن ابن عمر رضي ان رسول الله صلعم قال ذات يوم ان الله ضرب مثلا المؤمن شجرة واخبر وني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي وكنت صبيا فوقع في قلبي انها النخلة فهبت رسول الله صلعم ان اقولها وانا اصغر القوم فسكتوا فقال رسول الله صلعم هي النخلة قال عمر يا ابتي لو كنت قلتها لكانت احب الي من كذا وكذا فقال رسول الله صلعم لا انها النخلة وعن ابن عباس شجرة في الجنة وقوله في السماء معناه في جهة العلو والصعود ولم يرد المظلة كقولك في الجبل طويل في السماء تريد ارتفاعه وشموخه تؤتي اكلها كل حين تعطي ثمرها كل وقت وقته الله لانثمارها باذن ربها بتيسيره لخالقها وتكوينه لعلهم يتذكرون كان في ضرب الامثال زيادة افهام وتذكير وتصوير للمعاني كشجرة خبيثة كمثل شجرة خبيثة صفتها كصفتها وقرئ ومثل كلمة بالنصب عطفا على كلمة طيبة والكلمة الخبيثة كلمة الشرك وقيل كل كلمة قبيحة واما الشجرة الخبيثة فكل شجرة لا يطيب ثمرها كالحنظل والكشوث وحكوذلك وقوله اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار اي استقرار يقال قر الشيء قرارا كقوله ثبت ثباتا شبهت بها الكلمة الخبيثة في عدم الثبات والذي لا يبقى لها اصل يصحاء عن قيس بن عاصم قوله الا من قولهم ابطل الحاج وعن قتادة انه قيل لبعض العلماء ما تقول في كلمة خشة قال ما اعلم لها في الارض مستقرا ولا في السماء مصعدا الا ان لها عند الله صاحبا حتى يوافي بها القيمة القول الثابت الذي ثبت بالحجة والبرهان في قلب صاحبه وتمكن فيه فاعتقده واطمأنت اليه نفسه وتثبيتهم به في الدنيا انهم اذا فتنوا في دينهم لم يزالوا كانت الدين فتنهم اصحاب الاخدود والذين نشروا بالمناشير ومشطت لحومهم بامشاط الحديد وكما تثبت جالس وشمشون وغيرهما وتثبيتهم في الاخرة انهم اذا سئلوا عند توافق الاشهاد عن معتقدهم ودينهم لم تبلعثموا ولم يبهتوا ولم يتحيروا هو الحشر وقيل بعثه الثابت عند سؤال القبر وعن البراء بن عازب رضي ان رسول الله صلعم ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم تعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فينادي منادٍ من السماء ان صدق عبدي فافرشوا قوله ثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت ويضل الله الظالمين الذين لم يتمسكوا بالحجة في دينهم وانما اقتفوا على تقليد كبارهم وشيوخهم كما قالوا انا وجدنا آباءنا على امة واضلالهم في الدنيا انهم لا يثبتون في مواقف الفتن وقيل اقدامهم اول شيء وهم في الاخرة ان ذلك واصل ويفعل الله ما يشاء اي ما توجبه الحكمة لان مشيته الله تعالى تابعة للحكمة من تثبيت المؤمنين وتأييدهم وعصمتهم عند ثباتهم وتعريفهم واضلال الظالمين وخذلانهم والمحابة بينهم وبين شأنهم عند لقاء الله بدلوا نعمة الله اي شكر نعمة الله كفرا لان شكرها الذي وجب عليهم وضعوا مكانه كفرا فكانهم غيروا ذلك الشكر الى الكفر وبدلوه تبديلا وغيروه وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي شكر رزقكم حيث وضعتم التكذيب موضعه ووجه آخر وهو اظهر بدلوا نفس النعمة كفرا على الظهر لما كفروا واسلبوها فبقوا مستلوبي النعمة موصوفين بالكفر حاصلا لهم الكفر بدل النعمة وهم اهل مكة اسكنهم الله حرمه وجعلهم قوام بيته واكرمهم محمد صلعم فكفروا نعمة الله بدل ما لزمهم من الشكر العظيم واصابهم الله بالنعمة في الرخاء والسعة لا يلافهم الرحلتين فكفروا نعمته فضربهم بالجوع سبع سنين فحصل لكم الكفر بدل النعمة وكذلك حين اسروا وقتلوا يوم بدر وذهبت عنهم النعمة وبقي الكفر طوقا في اعناقهم وعن عمر رضي الله عنه هم الافجرون من قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا حتى حين وقيل هم متصرم العرب جبلة بن الايهم واصحابه واحلوا قومهم من تابعهم على الكفر دار البوار دار الهلاك وعطف جهنم على دار البوار عطف بيان قرئ ليضلوا بفتح الياء وضمها فان قلت اضلال الله لا يكون غرضا في اتخاذ الانداد فما معنى اللام قلت لما كان اضلالا والاضلال نتيجة اتخاذ الانداد كما قال الاكراد في قولك جئتك لتكرمني نتيجة الى ذلك اللام وان لم يكن غرضا على طريقة التشبيه والتفريع تمتعوا ايذان بانهم لا نخاسيم في التمتع بالحياة وانهم لا يعرفون غيره ولا يريدونه ماموروت قد امرهم امير مطاع لا سبيل الى الخلوص منه بالعصيان ان يتمتعوا لانفسهم لمرادوته وهو المشتهى والمعنى ان ذلك مما انتم عليه من الامتثال لامر الشهوة فان مصيركم الى النار ويجوز ان يراد الخذلان والتخلية ونحوه

والمنع لكن قلنا انك من اصحاب النار هذا المقول محذوف فلان جواب قل يدل عليه وتقديره قل لعبادي الذين امنوا اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا وجوزوا ان يكون يقيموا وينفقوا معنى ليقيموا وليتفقوا ويكون هذا هو القول قالوا والمناجاة حذفا للام لان الامر الذي هو واقع موضعه ولو قيل يقيموا الصلوة وينفقوا ابتداء لحذف اللام لم يجز سرا وعلانية قلت على الحال اي ذوي سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين او على الظرف اي وقتي سر وعلانية او على المصدر اي انفاق سر وانفاق علانية والمعنى اخفوا المتطوع به من الصدقات والاعلان بالواجب والحلال التي لا تهمة فيها وقلت كيف طابق الامر بالانفاق وصفة اليوم بانه لا بيع فيه ولا خلال قلت من قبل ان الناس يحرصون اموالهم في عقود المعاوضات فيعطون تلك اياخذ وامثاله وفي المكاسب ومهادات الاصدقاء ليستجروا بها هداياهم امثالها او خيرا منها واما الانفاق لوجه الله خالصا كقوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى فلا تفعله الا الموصوف المخلص فيعطوا على ان لا ياخذ بدله في يوم لا بيع فيه ولا خلال اي لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة ولا بما يستفعل فيه اموالهم من المعاوضات والمكاسبات وانما شبع فيه بالانفاق لوجه الله وقرئ لا بيع فيه ولا خلال بالرفع الله مبتدأ والذي خلق خبره ومن الثمرات بيان للرزق اي اخرج به رزقا هو ثمرات وجوز ان يكون من الثمرات مفعول اخرج ورزقا حالا من المفعول او مصدرا اي اخرج لانه في معنى رزق بأن بعض الثمرات رزق لبعض كذا بين يدي آبائي شبهها واناقتها ودرتها الطبائع واصلاحها ما يصلحان من الارض والابدان والنبات وسخر لكم الليل والنهار تبعا فيما خلقه لمعاشكم ومنافعكم واسكم من كل ما سألتموه من للتبعيض اي اتاكم بعض جميع ما سألتموه نظرا الى مصالحكم وقرئ من كل بالتنوين وما سألتموه نفي وكل الضد على الحال اي اتاكم من جميع ذلك غير سائليه وجوز ان يكون ما موصولة على واتاكم من كل ذلك مما احتجتم اليه ولم تصلح احوالكم ومعايشكم الا به وكما اتاكم سألتموه وطلبتموه بلسان الحال لا تحصوها لا تحصروها ولا تطيقوا عدها وبلوغ آخرها هذا اذا اردتم ان تعدوها على الاجمال فاما التفصيل فلا تقدر عليه ولا يعلمه الا الله لظلوم نظام النعمة باغفال شكرها كفار شديد الكفران لها وقيل ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع والانسان للجنس فيدخل فيه النبي والكفار من يوحد منه هذا البلد يعني البلد الحرام زادة الله وكرامة كالذي دعا ابراهيم عليه السلام بقوله رب اجعل هذا بلدا آمنا اذ امن قبل ذلك وقيل اراد مكة وسماها بلدا على سعة اطلاق اسم المحل على الحال والمراد اهله وقيل اراد الحرم كله لان ما وراء الحرم ليس ببلد وانما هو متاخم للبلد وقيل اراد بلدا آمنا وسمي مكة بلدا على الاتساع كما سميت قرية في قوله واسأل القرية وقيل اراد بالبلد الامن يعني اجعل هذا البلد ذا امن وامنا من فيه من الخوف والمراد امن اهله من القحط والجدب واجنبني وبني ابعدني وابعد ولدي من عبادة الاصنام فاجابه الله تعالى في بعضهم وعصمهم من الشرك وقرئ واجنبني وفيه ثلث لغات جنبه الشر وجنبه الخير وجنبه الخير فاهل الحجاز يقولون جنبني شره بالتشديد واهل نجد جنبني شر واجنبني والمعنى ثبتنا وادمنا على اجتناب عبادتها ومنعت ارادة بنيه من صلبه وسئل ابن عيينة لم تعبد الا الصنام فقال ما عبد احد منهم ابتداء وانما عبدت لتوسطها بين الله وبين الناس فظنوا انها تقربهم اليه زلفى واحتج بقوله واجنبني وبني ان يعبد الاصنام انما كانت اصنام حجارة لكل قوم قالوا البيت حجارته فحيثما نصبت حجرا فهو بمنزلة البيت وكانوا يدورون بذلك الحجر وسموه الدوار فاستجيب ان يفارق ولده البيت ولا يقال دار بالبيت انهن اضللن كثيرا من الناس فاعود دلالة بعصمتي وبني من ذلك وانما جعل مضلات للناس ضلوا بسببهن وفتنوا بهن اضلالهم كما تقول فتنتهم الدنيا وغرتهم اي افتتنوا بها واغتروا بسببها فمن تبعني على ملتي وكان حنيفا مسلما فانه مني اي هو بعضي لفرط اختصاصه بي ولما بينه وبين ذلك قوله ومن عصاني فانك غفور رحيم اي لست بعضا من عصاني اذا ابيت له ان يغفر المؤمن على ان الغفر ليس من المعاصي واوصافهم فيه واستحدث الطاعة او قيل معناه ومن عصاني فيما دون الشرك مزدرعي بعض ولدي وهم اسمعيل ومن ولد منه بواد هو واد بمكة غير ذي زرع لا يكون فيه شيء مزدرع قط كقوله فرانا عن ذرى عوج لا يوجد فيه اعوجاج ما بنه لا استقامة له غير وقيل البيت لان الله تعالى حرم التعرض له والتناول به وجعل ما حوله حرما لمكانه اولانه لم يزل معتصما عزيزا يهابه كل جبار كما سمي المحرم الذي هو نقيض المحلل وانه محترم عظيم الحرمة لا يحل انتهاكها اولانه حرم على الطوفان اي منع منه كما سمي عتيقا لانه اعتق منه فلم يسغ عليه ليقيموا الصلوة اللام متعلقة باسكنت اي ما اسكنتهم بهذا الوادي الا لاقامة الصلوة من كل مرتفق ومرتزق لا ليقيموا الصلوة عند بيتك المحرم ويعمروه بذكرك وعبادتك وما تعمر به مساجدك فتستعد لك بالبقعة التي شرفتها على البقاع مستسعدين بجوارك الكريم متقربين اليك بالعكوف عند بيتك والطواف به والركوع والسجود

قوله مستتر لما الرحمة التي اثرتها سكان حرمك افئدة من الناس افيلة من افيل الناس ومن للتبعيض ويدل عليه
ما روى عن مجاهد لو قال افئدة الناس لزحمتكم عليه فارس والروم وقيل لو لم يقل من لازدحموا عليها حتى الروم والترك والهند ويجوز
ان يكون من للابتداء اى تهوى اليك لغلبة مشى سيقيم تريد قلبى فكانه قيل افيلة ناس والما نكرت الصفة فيه فى هذا القبيل المنكر افئدة لانها في
الاصل صفة لمبتدا والعرض الافئدة وقرئ افيدة بوزن عاقدة وفيه وجهان احدهما ان يكون من الفلك كقولهم آدر فى ادؤر والمانى
اسنم فاعله من افأدت الرجلة اذا عجلت اى جماعة اوجماعات يرجلون اليهم ويعجلون نحوهم وقرئ افدة وفيه وجهان ان تطرح
الهمزة بالتخفيف وازدان الوجه الخفض بالحراها بين بين واما ان يكون من افأد اذا نهوى نهم تسرع نحوهم وتطير اليهم شوقا
وتراعا من قوله يهوى مخارمها هوى الاجدل وقرئ تهوى اليهم على البناء للمفعول من هوى اليه واهواه غيره وتهوى اليهم
من هوى هوى اذا اجيد ضمن معنى تسرع فعدى تعديته وارزقهم من الثمرات مع سكانهم وادياما فيه شئ منها بان يجلب اليهم
من البلاد لعلهم يشكرون النعمة فى ان يرزقوا انواع الثمرات حاضرة فى واد يباب ليس فيه زرع ولا ضرع ولا ما لاجرم ان الله اجاب
دعوته فجعله حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنه ثم فضله فى وجود اصناف الثمار فيه على كل ريف وعلى خصب البلاد
والكرها ثم اولى بلد من بلاد الشرق والغرب ترى الاعجوبة بتركيبها الله بوادع ذى زرع وهى اجتماع البواكير والفواكه التى تلقح
الازمان من الربيعية والصيفية والخريفية فى يوم واحد وليس ذلك من اياته بعجيب منعنا الله بسكنى حرمه ووفقنا للشكر
بنعمه وادام لنا الشرف بالدخول تحت دعوة ابراهيم ورزقنا طرفا من سلامة ذلك القلب المسلم انذا المكرر دليل على التضرع والتجا
الى الله انك تعلم ما نخفى وما نعلن تعلم السر كما تعلم العلن علما لا تفاوت فيه لان غيبا من الغيوب لا يخفى عنك والمعنى انك
اعلم باحوالنا وما يصلحنا ونفسد نا منا وانت ارحم بنا وانصح لنا منا بنفسنا وها انا احاجه الى الدعاء والطلب والما ندعوك
اظهارا للعبودية لك وتخشعا لعظمتك وتذللا لعزتك وافتقارا الى ما عندك واستنجاحا لما لبين ايديك وثقة بانك ترحمنا وكما يتفاوت
العبد بين يدى سيده رغبة فى اصلاحه مع وثوقه بنصحه وشفقته فى حسن الملكة وعن بعضهم انه رفع حاجته الى الكريم فاربط عليه الضجر
فاراد ان يذكره فقال لمثلك لا يذكر استقصارا ولا توهما للغفلة عن هواجس السائلين ولكن ذا الحاجة لا تدعه حاجته الا ان يتكلم
فيها وقيل لما كنى عن الوجد لما وقع بيننا من الفرقة وما نعلن من البكاء والدعاء وما لا نخفى من كآبة الافراق وما نعلن نريد
ما جرى بيننا وبين هاجر حين قالت له عند الوداع الى من تكلنا قال الى الله اذهبى هكذا قالت اذ لم اكن الا لخير تركتنا الى الكافى
وما يخفى على الله من شئ من دلالم الله عز وجل تصديقا لابراهيم صلع كقوله وكذلك يفعلون او من كلام الله تعالى
وما يخفى على الله الذى هو عالم الغيب من شئ فى كل مكان ومن للاستغراق ازداده وقيل وما يخفى عليه شئ ما على فى قوله على الكبر كاد الاستغراق
انى على ما ترين من كبرى اعلم من ابن لوكل الكبير وهو فى موضع الحال معناه وهبنى وانا بهذه السن الكبر روى ان اسمعيل ولد
له وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحق وهو ابن مائة وثنتى عشرة سنة وقد روى انه ولد له اسمعيل لاربع وستين واسحق لتسعين
وعن سعيد بن جبير لم يولد لابوهيم لاقل من مائة وسبع عشرة سنة وانما ذكر حال الكبر لان المنة فى الولد فيها اعظم من حيث انها
حال وقوع الياس من الولادة والظفر بالحاجة على غفلة الياس من اجل النعم واجلاها فى نفس الظافر ولان الولادة فى تلك السن
العالية كانت ايذانا لابوهيم ان دعائى لمستجاب فقد كان دعا ربه وسأله الولد فقالت له ربه الصالحين فبشرناه بغلام
من اجابته فان قلت الله تعالى يسمع كل دعاء اجابه او لم يجبه قلت هو من قولك سمع الملك كلام فلان اذا اعتد به وقبله ومنه سمع الله
لمن حمده وفى الحديث ما اذن الله لشئ كاذنه لنبى يتغنى بالقرآن فان قلت ما هذه الاضافة اضافة السميع الى الدعاء قلت اضافة الصفة
الى مفعولها واصله لسميع الدعاء وقد ذكر سيبويه فعيلا فى جملة ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل كقولك هذا ضروب زيدا وضراب
اخاه ومنحار ابله وحذر امورا وحيم اباه وجوز ان يكون من اضافة فعيل الى فاعله وتحمل دعاء الله سميعا على الانسياق المجازى
والمراد سماع الله وبعض ذريتى عطف على المنصوب فى اجعلنى والما بعض لانه علم بالهام الله انه يكون فى ذريته كفار وذلك
قوله لا ينال عهدى الظالمين ومتقبل دعائى اى عبادتى واعتبر كم وكانت تعوز من دون الله وفى وجوه اتى ولا يوز وقرأ سعيد بن جبير
ولوالدى على الافراد يعنى اباه وقرأ الحسن بن على ولولدى يعنى اسمعيل واسحق وقرئ لولدى بضم الواو والولد كالعدم
بمعنى العدم وقيل جمع ولد كاسد فى اسد وفى بعض المصاحف ولذريتى فان قيل كيف جاز له ان يستغفر لابويه وكانا ماتا وهما

صدره
كان الرجل منها فوق صعلٍ

هو من مجوزات العقل لا يمتنع لعلم امتناع جوازه الا بالتوقيف وقيل اراد بوالديه ادم وحوا وشرط الاسلام وباياه قوله الا قول
ابوهم لا بيه لا يستغفر لذلك لانه لو شرط الاسلام لكان استغفارا صحيحا لا مقال فيه فلم يستثن الاستغفار الصحيح من جملة ما يوسى
فيه بابيهم يوم يقوم الحساب اى يثبت وهو مستعار من قيام القائم على الرجل والدليل عليه قولهم قامت الحرب على ساقها ونحو قولهم
ترجلت الشمس اذا اشرفت وثبت صفوها كانها قامت على رجل وجوز ان يسند الى الحساب قيام اهله اذا جازيا او يكون من قولهم قام
القربة وعن مجاهد قد استجاب الله له فما سأل فلم يعبد احد من ولده صنما بعد دعوته وجعل البلد امنا ورزق اهله وجعله اماما وجعل من
ذريته من يقيم الصلوة واراه مناسكه وتاب عليه وعن ابن عباس انه قال احدث الطائف من ارض فلسطين فلما قال ابوهيم ربنا انى اسكنت
رفعها الله فوضعها حيث وضعها رزقا للحرم فان قلت ما معنى السهو والغفلة فكيف حسبه رسول الله صلع وهو اعلم الناس به غافلا
حتى قال ولا تحسبن الله غافلا قلت ازكان خطابا لرسول الله صلع فمعنى احدهما التثبيت على ما كان عليه من انه لا يحسبه غافلا
كقوله ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر كما جاء فى الامر بالهما الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والمانى ان المراد بالنهى عن حسبانه
غافلا الايذان بانه عالم بما يفعل الظلمة لا يخفى عليه منه شئ وانه معاقبهم على قليله وكثيره على سبيل الوعيد والتهديد كقوله والله مما تعملون محيط
يريد الوعيد وجوز ان يراد ولا تحسبنه يعاملهم معاملة الغافل عما يعمل الموقى عليهم المحاسبة على النقير والقطمير وان كان خطابا لغيره
ممن جوز ان يحسبه غافلا لجهله بصفاته ولاسؤال فيه وعن ابن عيينة تسلية للمظلوم وتهديدا للظالم فعلى هذا فضمير وانما فيه
قالوه من تلقاء انفسهم وقرئ نؤخرهم بالنون والياء تشخص فيه الابصار اى ابصارهم لا تقر فى اماكنها من هول ما ترى مهطعين مسرعين الى الداعى
وقيل الاهطاع ان تقبل ببصرك على المرئى تديم النظر اليه لا تطرف مقنعى رؤسهم رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم لا يرجع اليهم ان يطرفوا
جفونهم اى لا يطرفون ولكن عيونهم مفتوحة ممدودة من غير تحريك للاجفان او لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم الهواء الخلا الذى لا شئ فيه
الاجرام فوصف به فقيل قلب فلان هواء اذا لا قوة فى قلبه ولا جرأة وقيل للاحمق الصافى القلب هواء قال الذبيانى من الظلمان جؤجؤه هواء
لا الغمام مثل فى الجبن والحمق وقال الاحسان فانت تجوف نحب هواء وعن ابن جريج افئدتهم هواء صفر من الخير خاوية وقال ابو عبيدة جوف
لا عقول لهم يوم يأتيهم العذاب منصوب بانذر وهو يوم القيمة ومعنى اخرنا الى اجل قريب ردنا الى الدنيا وامهلنا الى اجل وحد من
الزمان قريب نتدارك به ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك واريد باليوم يوم هلاكهم بالعذاب العاجل او يوم موتهم معذبين بشدائد السكرات
ولقاء الملئكة لا يشركوا فتضمنهم على ارادة القول وقد جوز ان يقولوا ذلك اشرا وبطرا حيث يتواثبون بالشدائد ويأملون البعد وما لكم جواب القسم والتاء جاءت للخطاب لقوله اقسمتم ولو حمل لفظ
المقسم لقيل ما لنا من زوال والمعنى اقسمتم لكم باقوالكم بالموت والفناء وقيل لا تنتقلون الى دار اخرى يعنى كنتم بالبعث
كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وقال سكن الدار وسكن فيها ومنه قوله تعالى وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا انفسهم
لان السكنى من السكون الذى هو اللبث والاصل تعدية بفى كقولك قر فى الدار وعنى فيها واقام فيها ولكنه لما نقل الى السكون خاص تضرر وفيه
فقيل اسكن الدار كما قيل نبوأها او وطنها وجوز ان يكون سكنوا من السكون اى قروا فيها واطمأنوا واطيبتى النفوس بما رأوا من تضرر غيرهم فى الظلم
والفساد لا يحدثوها تلهى الاولون من ايام الله وكيف كان عاقبة ظلمهم فيعتبروا وتزدجروا وتبين لكم بالاخبار والمشاهدة كيفية اهلاكنا اياهم
وانتقامنا منهم وسير لكم بالنزول وضربنا لكم الامثال اى صفاتها فعلوا وفعل بهم وهى فى الغرابة كالامثال المضروبة لكل ظالم وقد مكروا مكرهم
اى مكرهم العظيم الذى استفرغوا فيه جهدهم وعند الله مكرهم لا يخلوا اما ان يكون مضافا الى الفاعل او الى المفعول والمعنى واحد ومكرهم عند الله
مكرهم الموجب عليهم اعظم منه او يكون مضافا الى المفعول على معنى وعند الله مكرهم الذى يمكرهم به وهو عذابه الذى يستحقونه
بانيهم به من حيث لا يشعرون وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وان عظم مكرهم وتبالغ فى شدته ضرب زوال الجبال منه مثلا
لتفاقمه وشدته اى وان كان مكرهم مسوى لان تزول منه الجبال فقد جهلوا ان الله وقاية الذلك وقلة جهلوا ان فى قوله واللام موكد كقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم الواسبة؟
والمعنى وما كان الله ليزيل الجبال بمكرهم على الجبال الراسيات الثابتة بامر الله وشرائعه لانها مثل للجبال ثباتا وتمكنا ونصره قراءة ابن مسعود
وما كان مكرهم وقرئ لتزول بلام الابتداء على ان كان مكرهم من الشدة بحيث تزول منه الجبال وتنقلع عن اماكنها وعلى هذه القراءة
كاد مكرهم مخفف وعده رسله يعنى قوله انا لننصر رسلنا كقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلى فان قلت هلا قيل مخلف رسله وعده وقدم المفعول الثانى
على الاول قلت قدم الوعد ليعلم انه لا يخلف الوعد اصلا كقوله ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسله ليوذن انه اذا لم يخلف وعده احدا فليس من شأنه

اخاف الواعيد كيف خلف رسله الذين هو حتمه وصفوته وقرى بخلف وعلك رسله بجر الرسل ونصب الوعد وهذه فى الصعف كمن قرأ اولادهم
شركايهم عزين غالب لايمانكم ذو انتقام لاولنايه من اعدائه يوم تبدل الارض انتصابه على البدل من يوم يأتيهم او على الظرف للانتقام
والمعنى يوم تبدل هذه الارض التى نعرفها ارضا غير هذه المعروفه وكذلك السموات والتبديل التغيير وقد يكون فى الذوات
لقولك بدلت الدراهم دنانير ومنه بدلناهم جلودا غيرها وبدلناهم بحسنتهم حسنتين وفى الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها
وسويته خاتما فتفلتها من شكل الى شكل ومنه قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات واختلف فى تبديل الارض والسموات
فقيل تبدل ارضا فضة وسماء ذهبا وقيل تبدل الارض من فضة وسماء من ذهب وعن ابن عباس رض تبدل الارض خبزة يأكل المؤمنون من تحت
اقدامهم حتى يفرغ من الحساب وقيل تبدل ارضا من نار وسماء من ثلج وقيل تبدل ارضا من نار وسماء من نار وقيل تبدل ارضا من
خطيئة وعن عبد الله تبدل الارض من فضة وسماء من ذهب وعن الضحاك الارض من فضة بيضاء كالصحاف وقرئ يوم تبدل الارض
بالنور وارولت ف ق ل الواحد القهار قلت هو كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لان الملك اذا دان لواحد غلب فلا يغالب
ولا يعازّ ولا مستغاث لاحد ولا مستجار اذ دان الامور فى غايه الصعوبه والشده مقرنين قرن بعضهم مع بعض ومع الشياطين
او قرنت ايديهم الى ارجلهم مغلولين وقوله فى الاصفاد اما ان يتعلق بمقرنين اى يقرنون فى الاصفاد واما الا يتعلق به فتكون الحوى مقرنين
مصفدين والاصفاد القيود وقيل الاغلال والشد اسلامة بن جندل وزيد الخيل قد لاقى صفاداً بعضّ ساعده وعظم ساق
القطران فيه ثلث لغات قطران وقطار وقطران بفتح القاف وكسرها مع سكون الطاء وهو ما يتحلب من شجر يسمى الابهل
فيطبخ فيهنأ به الابل الجرباء فيحرق بحرّه وحدته والجلد فيقلع حرارته الجوف ومن شأنه ان يسرع فيه اشتعال
النار وقد يستنشح به وهو اسود اللون منتن الريح فتطلى به جلود اهل النار حتى تعود طلاوة لهم كالسرابيل وهى القمص
فتجتمع عليهم الاربع لدغ القطران وحر قيفه واستراع النار فى جلودهم والنوح الحريق ونتن الريح على ان التفاوت بين القطرانين
كالتفاوت بين النارين وكل ما وعد الله او اوعد به فى الاخرة فبينه وبين ما نشاهد من جنسه ما لا تقادر قدره وكانه ما عندنا منه
الا الاسامى والمسميات ثمة فبكرمه الواسع نعوذ من سخطه ونسأله التوفيق فيما يحيينا من عذابه وقرئ من قطران
والقطر النحاس او الصفر المذاب والآنى المتناهى حرّه وتغشى وجوههم النار كقوله افمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة
النار على وجوههم لان الوجه اعز موضع فى ظاهر البدن وآثره كالقلب فى باطنه ولذلك قال تطلع على الافئدة وقرئ وتغشى وجوههم
معنى تغشى اى تفعل بها ما يفعل من ما تغشاه ليجزى كل نفس بحرمة ما كسبت وكل نفس مجرمة ومطيعه لانه اذا عاقب المجرمين لاجرامهم
علم انه يثيب المطيعين لطاعتهم هذا بلاغ للناس كفاية فى الذكر والموعظة يعنى هذا ما وصفه من قوله ولا تحسبن الى قوله
سريع الحساب ولينذروا معطوف على محذوف اى لينصحوا ولينذروا به بهذا البلاغ وقرئ وليتذكروا بتاء يتذكر به اذا
عمله واستعد له وليعلموا انما هو اله واحد لانهم اذا خافوا ما انذروا به دعتهم المخافة الى النظر حتى يتوصلوا الى التوحيد
لان المخشية ام الخير كله ٥ وتروى من قرأ سورة ابراهيم اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل من عبد الاصنام وعدد من لم يعبد

سورة الحجر مكية وهى تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات
والكتاب والقرآن المبين السورة وتنكير القرآن للتفخيم والمعنى تلك آيات الكتاب الحامل له كونه كتابا واى قرآن مبين كامل قبل الكتاب
الجامع للكمال والمغرابة فى البيان قرئ ربما وربتما بالتشديد وربما وربما بالضم والفتح مع التخفيف قال لم دخلت على
المضارع وقد اباها وخولها الا على الماضى قلت لان المترقب فى اخبار الله تعالى بمنزله الماضى المقطوع به فى تحققه فكانه قيل
ربما ودّ ان قال متى يكون ودادتهم قال عند الموت او يوم القيامة اذا عاينوا احوالهم وحال المسلمين وقيل اذا رأوا المسلمين يخرجون
من النار وهذا الضرب من الودادة قال لعل معنى التقليل فيه انهم يودون كثيرا من احوالهم ولكن ما هم عليه احوال لا يحسن الود الا
فى قليل منها وقيل ربما تدهشهم اهوال القيامة فيبقون مبهوتين فاذا افاقوا من بعض ما هم فيه ودوا كثيرا ما هم عليه من الاسلام
قلت ذرهم يأكلوا ويتمتعوا بدنياهم وتلهيهم آمالهم وتشغلهم عن طلب الفوز بالنعيم المقيم فسوف يعلمون سوء صنيعهم
والوعيد الاول لهم من اهل الختلان والهرب والثانى من اهل الاغترار والتلبس بالعاجلة الاخرة فسوف يعلمون سوء عاقبة ما هم فيه
الوعظ والتنبيه الى ما لهم فى تركه وقوله ذرهم فى معنى دعهم فى انهم لا يحسن منهم الامر بالاكل والتمتع ولا الزجر عنهما ولا غرض الا متاعهم بما يتلذذون به حين لا يتفكرون
يريدهم الاندماج فى العاجلة وقد الزام الحجة ومبالغة فى الانذار والاعذار فيه وفيه تنبيه على ان ايثار الملتذ والتمتع وما يودى اليه طول
الامل وهو هجيرا كثر الناس ليس من اخلاق المؤمنين وعن بعضهم التمرغ فى الدنيا من اخلاق الهالكين وألهاكتاب حمله وأعفه صفة
لقربه والقياس ان لا تسوسط الواو وتتمما كما فى قوله وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون فانما توسطت لما كيد لصوق الصفة بالموصوف
كما يلصق الحال الحالى بذى عليه ثوب وحالى بذى عليه ثوب كتاب معلوم مكتوب معلوم وهو اجلها الذى كتب فى اللوح وبين الامرين فى قوله
ما تسبق من امة اجلها فى موضع كلاهما وانث الامة اولا ثم ذكرها اخرا حملا على اللفظ والمعنى وقال يستأخرون بحذف عنه لا يعلم
قرأ الاعمش يا ايها الذى الفى اليه الذكر وكان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون
وكيف يقرون بنزول الذكر عليه وينسبونه الى الجنون والتعكيس فى كلامهم للاستهزاء والتهكم مذهب واسع وقد جاء فى كلام الله فى مواضع
منها فبشرهم بعذاب اليم انك لانت الحليم الرشيد وقد يوجد كثيرا فى كلام العجم والمعنى انك تقول قول المجانين حين تدّعى ان الله نزل عليك
الذكر لو ما تأتينا بالملائكة شاهدين على صدقك بما تدعى من نزول الذكر عليك ما نزلت الملائكة الا نزالا ملتبسا بالحكمة والمصلحة ولا حكمة فى ان ننزلهم عيانا لتشاهدوهم وتشهدوا لكم بصدق النبى صلع لانكم حينئذ لا تمهلون
عند اضطرار ومثله قوله عز وجل وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وهو الحق الوحى والعذاب وان كانوا مستعجلين جوابهم وجزاء الشرط محذوف تقديره ولو تنزل الملائكة ما كانوا منظرين وما انزلهم عذابهم انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم
واستهزائهم فى قولهم يا ايها الذى نزل عليه الذكر ولذلك قال انا نحن نزلنا الذكر فاكد عليهم انه هو المنزل على القطع والبتات وانه هو
الذى يعنى بجبريل الى محمد صلعم وبين يديه ومن خلفه رصدا حتى نزل وبلغ محفوظا من الشياطين وهو حافظه فى كل وقت
من كل زيادة ونقصان وتحريف وتبديل بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما استحفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيها
بتبديل وتغيير وكان التحريف ولم يكل القرآن الى غير حفظه قال قلت فمن كان قوله انا نحن نزلنا الذكر رد الانكارهم واستهزائهم فكيف اتصل به قوله
وانا له لحافظون قلت قد جعلوا ذلك دليلا على انه منزل من عند الله لانه لو كان من قول البشر وغير آياته بالنظر فيكيد الزيادة والنقصان
كما يتطرق على كل كلام سواه وقيل الضمير فى له لرسول الله صلع كقوله والله يعصمك من الناس وشيع الاولين فرقهم وطوائفهم والشيعة
الفرقة اذا اتفقوا على مذهب وطريقة ومعنى ارسلناه فيهم نبيا انا ارسلناه فيهم وجعلناه رسولا فيما بينهم وما يأتيهم حكاية حال ماضية لان
ما لا دخل على مضارع الا وهو فى معنى الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال يقال ما سلكت الخيط فى الابرة واسلكته اذا ادخلته
فيها وتطيه وقرئ نسلكه والضمير للذكر اى مثل ذلك السلوك ونحوه نسلك الذكر فى قلوب المجرمين على معنى انه نلقيه فى
قلوبهم مكذبا مستهزأ به غير مقبول كما لو انزلت بلغ حاجة فلم يحملك اذ لكما تزلها بالليام فعنى مثل هذا الانزال انزلها
بهم مردودة غير مقبولة ونحو قوله لا يؤمنون به المضارع على الحال اى غير مؤمن به او هو بيان لقوله لذلك نسلكه سنة الاولين
طريقتهم التى سنها الله فى اهل الكفر حين كذبوا برسلهم وبالذكر المنزل عليهم وهو وعيد لاهل مكة على تكذيبهم قرئ يعرجون بالضم والكسر

قليلاً

وسُكِّرت حُيِّرت او حُبست من الابصار من السُّكر او السِّكر وقُرئ سُكِّرت بالتخفيف اى حُبست كما يحبس النهر من الجرى وقرئ سُكِّرت من السُّكْرى كجارة كما يحار السكران والمعنى انهم لما شاهدوا المشركون بابا من عُلوّهم فى العناد ان لو فتح لهم باب من ابواب السما وليسّر مطرح يصعدون فيه اليها وراوا من العيان ما راوا لقالوا هو شئ نتخيّله لا حقيقة ولقالوا سُحِّرنا محمّد بذلك وقيل الصمير للملئكة اى لو اريناهم الملئكة يصعدون فى السما عيانا لقالوا ذلك وذكر الطولوسى ان المعنى غُرّوهم بالنهار ليكونوا مستمرّين على ما يرون وقال الفاليدى كلّهم يقتضى القول بان ذلك ليس لاستكبار الابصار من الشرف فى محل النصب على الاستثناء وعن ابن عباس انهم كانوا لا يجحدون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمّد منعوا من السموات كلها شهابا مُبينا ظاهرا للبصرين موزونٍ وزن بميزان الحكمة وقدر بمقدار يقتضيه لا يصلح فيه زيادة ولا نقصان او له وزن وقدر فى انواع المنفعة او المنفعة وقيل ما يوزن من الحلى الذهب والفضة والنحاس او ما يريد وغيرها معايش جمع معيشة كالمعاش من العيش بمعنى ما يعاش به او الحياة وتحوها فان تصرّح الياءين خطا والصوابها الهمزة او اخراج الياءين بين بين وقد قرئ بها معايش بالهمز على التشبيه ومن لستم له برازقين عطف على معايش او على محل لكم كانه قيل جعلنا لكم فيها معايش وجعلنا لكم من لستم له برازقين وارادهم العمال والمماليك والخدم الذين يحسبون الظهر يرزقونهم ويحطئون ان الله هو الرازق يرزقهم واياهم ويدخل فيه الانعام والدوابّ وكل ما يتأتى له الرزق وقد يستعمل فى طنيهم انهم هم الرازقون ولا يجوز ان يكون مجرورا عطفا على الضمير المجرور فى لكم لانه لا يعطف على الضمير المجرور ذكر الخوازن عيال والمعنى وما من شئ ننفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه والانعام به وما نعطيه الا مقدارا معلوما نعلم انه مصلحة له فنقدر الخوازن مثلا الا قدرناه على كل مقدور لواقح فيه قولان احدهما اللواقح لاقحات يجئ من السما سحاب ماطر كما قال الله تعالى يجئ ريح عقيم والثانى ان اللواقح بمعنى الملاقح فى حال وتختلط مما تطيح الطوائح ه يريد المطاوح جمع مطيحة وقرئ وارسلنا الريح على ما وقيل الجنس فاسقيناكموه فجعلنا لكم فيه سُقيا وما انتم له بخازنين يعنى عنهم بما انشئه للتشبيه فى قوله وان من شئ الا عندنا خزائنه كانه قال ونحن الخازنون للماء على معنى نحن القادرون على خلقه فى السما وانزاله منها وما انتم عليه نقادرين دلالة على عظم قدرته واظهارا لعجزهم ونحن الوارثون اى الباقون بعد هلاك الخلق كلهم وقيل الباقى وارث استعارة من وارث المنزل لانه يبقى بعد فنائه ومنه قوله صلعم فى دعائه واجعله الوارث منا ولقد علمنا من استقدم ولادة وموتا او من تأخر من الاولاد والاخرين او ممن خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم فى الاسلام وسبق الى الطاعة ومن تاخر وقيل المستقدمين من صفوف الجماعة والمستاخرين وروى ان امرأة حسناء كانت فى المصلّى خلف رسول الله صلعم وكان بعض القوم يستقدم حتى لا ينظر اليها وبعض يستاخر لينظر اليها فقرأت هو يحشرهم اى هو وحده القادر على حشرهم والعالم بحشرهم مع افراط كثرتهم وتباعد اطرافهم عددهم انه حليم عليم باهر الحكمة واسع العلم يفعل كل ما يفعله على مقتضى الحكمة والصواب وتلاحظ عما يكرهه حتى لصلصال الطين اليابس الذى يصلصل وهو غير مطبوخ فاذا طبخ فهو خزف قالوا اذا توهّمت فى صوته مدّا فهو صليل وان توهمت فيه ترجيعا فهو صلصال وقيل هو ضعيف يصل اذا انتن والحمإ الطين الاسود المتغير والمسنون المصوّر من سننت الوجه وقيل المصبوب المفرغ اى افرغ صورة انسان كما تفرغ الصور من الجواهر المذوبة فى امثلتها وقيل المنتن من سننت الحجر على الحجر اذا حككته به فالذى يسيل منهما كالشئ المنتن من حماصفه لصلصالا اى خلقه من صلصال كائن من حمإ مسنون يعنى مصورا ان كون صفة لصلصال كانه اوقع الحما مصورا منها كما تقول الخاتم من حديد حتى اذا نفخ صلصل ثم غيّر بعد ذلك الى وجوه اخر والجان الجن كادم للانس وقيل هو ابليس وقيل الحسن وعمرو بن عبيد رحمهما الله والجانّ يعنى ابليس من نار السموم من نار الحرّ الشديد النافذ فى المسام قيل هذه السموم جزء من سبعين جزءا من سموم النار التى خلق الله منها الجان واذ قال ربك واذكر وقت قوله سويته عدلت خلقته واكملتها وهيّئتها لنفخ الروح فيها ومعنى ونفخت فيه من روحى واجريته وليس ثمّ نفخ ولا منفوخ والما هو تمثيل لما ايجابه به فيه واستثنى ابليس من الملئكة لانه كان بينهم مامورا معهم بالسجود فغلب اسم الملئكة ثم استثنى بعد الغلبة كقولك رأيتهم الا هندا او ابى استئناف على تقدير قول وابى هذا سجد فقيل الى ذلك واستكبر عنه وقيل عناه ولكن ابليس ابى ه حرف الجر مع ان يحذوف تقديره ما لك الا تكون مع الساجدين بمعنى اى غرض لك فى ابايتك السجود وادخل لك الباء فى لاسجد لتاكيد النفى ومعناه لا يصح منى وما فى طباى ويستحيل ان اسجد لبشر رجيم شيطان من الذين

يرجمون بالشهب ومطرود من رحمة الله لان من يطرد يرجم بالحجارة ومعناه ملعون لان اللعن هو الطرد من الرحمة والابعاد منها والصغر فى منها زائل الملئكة او السما او الى جملة الملئكة ه وضرب يوم الدين حدّا للعنه اما لانه ابعد غايه يضربها الناس فى دارهم كقوله مادامت السموات والارض فى التابيد وامّا ان يراد انك ملعون مذعوّ عليك باللعنة فى السموات والارض الى يوم الدين من عذاب الخزى فاذا جاء ذلك اليوم عذبت بما يبتنى للعن معه ويوم الدين يوم يدين الله فيه العباد بالثواب والعقاب او يوم الوقت المعلوم فى معنى واحد ولكن خولف بين العبارات سلوكا بالكلام طريقه البليغ وقيل انما اجّله الى اليوم الذى فيه يبعثون ليأيسه من ان يموت لانه لا يموت يوم البعث احدٌ فلم يكن ذلك انظارا الى اجل الكليف رب بما اغويتنى الباء للقسم وما مصدرية وجواب القسم لازينّ والمعنى اقسم باغوائك اياى لازينّ لهم وقيل معنى اغوائه اياه تسبيبه لعنه بان امره بالسجود فابى فاستحق ذلك فاغواه الحسد وتعرض للتوابين للتواضع والخضوع لامر الله ولكن ابليس اختار الاباء والاستكبار فضلّ والله تعالى اعلم وقيل اقسم بعزتك او بالرضى به ونحو قوله بما اغويتنى لا ازين لهم قوله فبعزتك لاغوينهم فى انه اقسام الا ان احدهما اقسام بصفته والثانى اقسام بفعله وقد فرق الفقها بينهما وجوزوا ان لا يكون قسما وقد قسم محذوف ويكون المعنى بسبب تسبيبك لاغوائى اقسم لافعلن بهم نحو ما فعلت من التسبيب لاغوائهم بان زينت لهم المعاصى واوسوس اليهم ما اكون سببا لاكم فى الارض فى الدنيا التى هى دار الغرور كقوله تعالى الحلم الى الارض وابتع هويه وارادا انى اقسم على الاحتيال لادم والتزيين له الاكل من الشجرة وهو فى السما فانا على التزيين لاولاده فى الارض اقسم او اراد لاجعلن مكان التزيين عندهم الارض ولاوسوسن لذرّيتى فيها اى لازينها فى اعينهم ولاحدثنهم بان الدنيا فى الدنيا وحدها حتى يستحبوها على الاخرة ويطمئنوا اليها ويلهوا بها ونحوه لاغوينهم اجمعين فى عراقيبهم لاضلّنهم الا عبادك منهم المخلصين لانه علم ان كيده لا يعمل فيهم ولا يضلون منه ه اى هذا طريق حق على ان اراعيه وهو ان لا يكون لك سلطان على عبادى لان من اخلصتهم لنفسك وجعلتهم خلصانك لا يتاتى منك اغواؤهم وقرئ على ع وهو من علوّ الشرف والفضل لموعدهم الضمير للغاوين وقيل لابواب النار لطباقها فاعالها للموحدين والثانى للمهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين وعن ابن عباس ان خصّهم لمن ادعى الربوبية وظلى لجبه النار والحطمة لعدة الاصنام وسقر للمهود والسعير للنصارى والجحيم للصابئة والهاوية للموحدين وقرئ جزءٌ والتخفيف والثقيل وقرا الزهرى جزّ بالتشديد كانه حذف الهمزة والقى حركتها على الزاى كقولك رجلٌ حبّ حبأ ثم وقف عليه بالتشديد كقوا ثم اجرى الوقف مجرى الوصل المتقى على الاطلاق من يتقى ما نهى عنه وعن ابن عباس اتقوا الكفر والفواحش وهم الذنوب تكفرها الصلوات وغيرها ادخلوها على ارادة القول وقرا الحسن ادخلوها بسلام سالمين او مسلّما عليكم تسلم عليكم الملئكة الغلّ العقد الكامن فى القلب من الغل فى جوفه وتغلغل اى ان كان لاحدهم على الاخر نزع الله ذلك من قلوبهم وطهّر نفوسهم وقرئ على رضع ارجوا ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم وعن الحرث الاعور كنت جالسا عند ابى طالب فقال لى على رضع مرحبا بك يا بن اعنى اما والله انى لارجوا ان اكون انا وابوك ممن قال الله تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غلّ فقال وابى كلا والله اعلم ان ابن الخمّاء وطلحة فى مكان واحد فقال فلم هذا الاه لا امّ لك وصل معناه طهّر الله قلوبهم ان يتحاسدوا على الدنيات فى الجنة ونزع منها كل غلّ والقى فيها التوادّ والتحابّ وجوانا نصب على الحال وعلى سرر متقابلين كذلك وقرئ على الاسرة وبهم للاسرة حيث ما داروا يكونون فى جمع اخوانهم متقابلين ه لما ائمّ ذكر الوعد والوعيد اتبعه نبئ عبادى بقرّر المذكور وتمتينا له فى النفوس وعن ابن عباس غفور لمن تاب وعذابه لمن لم يتب وعطف ونبئهم على نبئ عبادى لتعدّد واما الحل من العرب بقوم لوط عبرة لعتبرون بها اسخط الله وانتقامه من المجرمين وتحققوا عنده ان عذابه هو العذاب الاليم سلاما اى نسلم عليك سلاما او سلمت سلاما وجلون خائفون وكان خوفه لاستشعارهم من الاجل وقرا لا تاجل ذكروا بغير الف وتخفيف وقرا لا توجل يوجله اذا اخافه وقرئ لا تاجل ولا توجل من واجله بمعنى اوجله وقرئ نبشرك بفتح النون والتخفيف انا بشرناك استيناف فى معنى التعليل للنهى عن الوجل اراد انا نبشرك بما لا مزيد عليه وهو الاخبار بالولد على الكبر بان الولد الى الولادة امر عجيب مستنكر فى العادة مع الكبر فبم تبشرون هو ما الاستفهامية ادخلت عليها حرف الجر فحذفت الالف فبقيت على حذفها معنى النعى كانه قال فبأى امر عجيب تبشرون او اراد انكم تبشرون بما هو عندكم متصور فى العادة فاى شئ تبشرون يعنى لا تبشرون فى الحقيقة بشئ لان البشارة بما لا يتصور حصوله لا تحسن وجوز ان لا تكون صلة لبشّر ويكون سؤالا عن الوجه والطريقة يعنى باى طريقة تبشرونى بالولد والبشارة به لمطابقة ما فى العادة وقوله بشرناك بالحق بحتمل ان يكون الباء فيه صلة اى بشرناك بالامر الذى لا لبس فيه او لبشرناك

بطريقه هي حزّ وهي قول الله وعده وانه قادر على ان يوجد ولدا من غير ابوين فيكون شيخا وعجوزا عاقرا وقرئ يبشرون بفتح النون وكسرها على حذف نون الجمع والاصل يبشرونني بادغام نون الجمع في نون المجاد وقرئ من قنط يقنط وقرئ ومن يقنط بالكسر كان الملك في الموت اراد ومن يقنط من رحمه ربه الا المخطئون طريق الصواب والى الكافرون كقوله لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون اي لم استبعاد لذلك من رحمته ولكن استبعاد اله في العادة الى اجراها الله فما قنوطك اي فما حالك في القنوط فما قدرت على ان توجد ولدا من غير ابوين فكيف من شيخ وعجوز عاقر وقرئ يبشرون بفتح النون وكسرها على حذف نون الجمع والاصل يبشرونني بادغام نون الجمع في نون المجاد وقرئ ومن يقنط بالكسر كان الملك في الموت اراد ومن يقنط من رحمه ربه الا المخطئون طريق الصواب والى الكافرون كقوله لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون اي لم استبعاد لذلك من رحمته ولكن استبعاد اله في العادة الى اجراها الله

فان قلت قوله الا آل لوط استثناء متصل ام منقطع قلت لا يخلو من ان يكون استثناء من قوم فيكون منقطعا لان القوم موصوفون بالاجرام فاختلف لذلك الجنسان وان يكون استثناء من الضمير في مجرمين فيكون متصلا كانه قيل الى قوم قد اجرموا كلهم الا آل لوط وحدهم كما قال فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين فان قلت هل يحملها المعنى لاحد الامرين الاستثناءين قلت لم يحز ذلك لان لوطا يخرجون المنقطع من حكم الارسال وعلى انهم ارسلوا الى القوم المجرمين خاصة ولم يرسلوا الى آل لوط اصلا ومعنى ارسالهم الى القوم المجرمين كارسال الحجارة والسهم الى المرمي به انه في معنى التعذيب والاهلاك كانه قيل انا اهلكنا قوما مجرمين ولكن آل لوط خلصناهم وانما في المتصل فهو داخلون في حكم الارسال وعلى ان الملائكة ارسلوا اليهم جميعا ليهلكوا هؤلاء وينجوا هؤلاء ولا يكون الارسال مخلصا معنى الاهلاك والتعذيب كما في الوجه الاول فان قلت فقوله انا لمنجوهم بم تتعلق على الوجهين قلت اذا انقطع الاستثناء جرى مجرى جئتك لكن في الانصال آل لوط ولان المعنى لكن آل لوط منجون واذا اتصل كان كلاما مستانفا كانه قيل فما حال آل لوط قالوا انا لمنجوهم فان قلت فقوله الا امرأته بم استثنى وهل هو استثناء من استثناء قلت استثنى من الضمير المجرور في قوله لمنجوهم وليس من الاستثناء من الاستثناء في شيء لان الاستثناء انما يكون فيما يحل لحكم فيه وان يقال اهلكناهم الا آل لوط الا امرأته كما يحل الحكم في قولك المطلقات بنات كالوليدات الا الاثنين الاواحدة وفي قولك المعتقين لهلال على عشرة دراهم الا ثلاثة الا درهما قاما في الآية فقد اختلف الحكمان لان الا آل لوط يتعلق بارسلنا او بمجرمين والا امرأته قد تعلق بمنجوهم فالى اي الاستثناءين استثناء من استثناء وقرئ لمنجوهم بالتخفيف فان قلت لم جاز تعليق فعل المقدر في قوله قدرنا انها لمن الغابرين والمعلق من حصائص افعال القلوب قلت لتضمن فعل التقدير معنى العلم ولذلك فسر العلماء تقدير الله اجمال العباد بالعلم فان قلت فلم اسند الملائكة فعل التقدير الى نفسه وهو لله وحده قلت لما هو من القرب والزلفى والاختصاص لله الذي ليس لاحد عندهم تقول خاصة الملك دبرنا كذا وامرنا بكذا والمدبر والآمر هو الملك الاعلام انما يظهر ونريد كذلك اختصاصهم وانهم لا يتميزون عنه وقرئ قدرنا بالتخفيف منكرون اي تنكركم نفسي وتنفر منكم فاخاف ان تظنوني بشرا بدليل قوله بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي ما جيئناك بما تنكر فتخافنا بل جئناك بما فيه فرجك وسرورك وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذي كنت تنوعهم به ونريه فيهم ونفيه ويكذبونك بالحق بالقول من عذابهم وانا لصادقون في الاخبار به وله بهم وقرئ فاسر بقطع الهمزة ووصلها من اسرى وسرى وروي صاحب الاقليد فسر من السير والقطع في آخر الليل قال افتحي الباب وانظري في النجوم كم علينا من قطع ليلنا بصبح وقيل هو عام في كل سير من الليل فان قلت ما معنى امره باتباع ادبارهم ونهيهم عن الالتفات قلت قد بعث الله اهلاك على قومه ونجاة واهله اجابة لدعوته عليهم وخرج مهاجرا فلم يكن له بد من الاحتراز في شكر الله وادابه ذكره وتفويض باله الى الله لئلا فارقهم ليلا يستعظم من خلفه قلبه وليكون مطلعا عليهم وعلى احوالهم فلا يفرط منهم التفاتة اجتشاما منه ولا عنها من الهفوات في تلك الحال الهائلة المحذورة وليلا يتخلف منهم احد لغرض له فيصيبه العذاب وليكون مسيره مسير الهارب الذي يقدم سيره ويتوجس به ويتوقع الاتباع ليلا يرى اماراتها فيروعهم من الحذاء فيروعهم ويلوطوا نفوسهم على المهاجرة ويطيبوها عن مساكنهم ويصوا قدما عن ملتفتين الى ما وراءهم كحال الذي يتحسر على مفارقه وطنه فلا يزال يلوي اليه اذا ذعر قال تلفت نحو الحي حتى وجدتني وجعت من الاصغاء ليتا واظلعا او جعل النهي عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التواني والتوقف لان من تتلفت لا بد له في ذلك من ادنى وقفة حيث لقوله اول فيل هو مصدر وعدى وامضوا الى حيث تؤمرون تؤديته الى الظرف المبهم لان حيث مبهم في المكان وكذلك الضمير في تؤمرون وعدى وقضينا بالى لانه ضمن معنى اوحينا كانه قيل واوحينا اليه متقضيا اليهم وفسر ذلك الامر بقوله ان دابر هؤلاء مقطوع وفي ابهامه وتفسيره ابهام التفخيم للامر وتعظيم له وقرأ الاعمش ان بالكسر على الاستيناف فكان قائلا قال اخبرنا عن ذلك الامر وما

ان دابر هؤلاء وفي قراءة ابن مسعود وقلنا ان دابرهم هؤلاء ودابرهم آخرهم يعني يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد اهل المدينة اهل سدوم التي ضربت بقاضيها المثل في الجور مستبشرين بالملائكة فلا تفضحون بفضيحة ضيفي لان من آسى الى صديقه او جاره فقد آسى اليه كما ان من اكرم من يتصل به فقد اكرمه ولا تخزون ولا تذلوني بالاضياف من الخزي وهو الهوان او لا تشهروني من الخزاية وهي الحياء عن العالمين عن ان تجيروهم احدا او تدفع عنهم وتمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا ينهون لحا احدا وكان يقوم صلع بالمرصاد عن الفكر والتجرد بينهم وبين المتوضأ له فاوعدوه وقالوا لنلوطن لكون من المجيرين وبلغ عن ضيافته الفاسق اراهم وكانوا نهوه ان يضيف احدا فقال هؤلاء بناتي اشارة الى النساء لان كل امة اولاد نبيها كالاهم يسوءهم ويسرهم بناتهم وكانه قال هؤلاء بناتي فانكحوهن وخلوا بي ولا تفضحوني في اهلي او اراد بناتي لصلبي فانهن احل لكم لقوله كانه قال ان كنتم لا بد فاعلين شيئا فهؤلاء بناتي لعمرك انهم لفي سكرتهم يترددون يتحيرون او يعمهون في غوايتهم التي ادهشت عقولهم وتمييزهم من الخطاء الذي هم عليه وسر الصواب الذي يتبين به عليهم من ترك السفاد الى المباح فاقسم بحياته تعظيما لامره وتفخيما لشأنه وقيل الخطاب لرسول الله صلع وانه اقسم بحياته وما اقسم بحياة احد قط تكرمة له والعمر والعمر واحد الا انهم خصوا القسم بالمفتوح لاشتماله على الاخف فيه وذلك لان الحلف مكثر الدور على الستتهم ولذلك حذفوا الخبر ونقدير لعمرك ما اقسم به كما حذفوا الفعل في قولك الله وقرئ في سكرهم وفي سكرانهم الصيحة صيحة جبريل مشرقين داخلين في الشروق وهو دنو الشمس من الطلوع من طن عليه كذا من التجبر ودليله قوله تعالى مجانة مرطن مسومة عند ربك اي معلمة بكتاب للمتوسمين للمتفرسين من الوسم وحقيقته المتوسمين المتأملين المثبتين في نظرهم حتى يعرفوا حقيقته سبيل مقيم يسلكه الناس لم يندرس بعد وهم سدوم وبلاد الاردن وهو تنبيه لقريش كقوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل ايكة الايكة قوم شعيب وانهما يعني قرى قوم لوط ولايكة وقيل الضمير للايكة ومدين لان شعيبا عليه كان مبعوثا اليهما فلما ذكر الايكة ذكر مدين معها لتضمها لنبأ مامر مبين لطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به فسمي به الطريق ومطمر البناء واللوح الذي كتب فيه لانها مما يؤتم به اصحاب الحجر ثمود واد بين المدينة والشام المرسلين يعني بتكذيبهم صالحا لان من كذب واحدا منهم فكأنما كذبهم جميعا او لان صالحا ومن معه من المؤمنين كما قال الحبيبون في ابن الزبير واصحابه وعن جابر قال مر رسول الله صلع على الحجر فقال لنا لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين حذرا ان يصيبكم مثل ما اصابهم ولا تشربوا من بئارها ولا تستقوا منها شيئا ولا تعجنوا ولا تطبخوا ولا تأكلوا من ثمارها ولا تخرجوا من الشعب الا مطرقين خائفين ان لا تدخلوا عليهم ما حل بهم امنين لوثاقة السوء واستحكامها من ان تنهدم وتتداعى بنيانها او من نزيف الصور والاعداء وحوادث الدهر او امنين من عذاب الله يحسبون الجبال تحبهم منه ما كانوا يكسبون من البيوت او شقها او الاموال والعدد الا بالحق لا باطلا ولا عبثا او بسبب العدل والانصاف يوم الجزاء على الاعمال وان الساعة لاتية وان الله ينتقم لك من اعدائك فيها ويجازيهم على حسنات الكل وسيآتهم فانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا لذلك فاصفح فاعرض عنهم واحتمل ما تلقى منهم اعراضا جميلا لا جلم واغضاء وقيل هو منسوخ بآية السيف وقيل لا يكون منسوخا لان الله امره بالعفو والصفح ان ربك هو الخلاق الذي خلقهم وخلقهم وهو العليم بحالك وحالهم فالخفي عليه كما يجري بينكم وهو يكلمكم بذلك او ان ربك هو الذي خلقك وعلم ما هو الاصلح لكم وقد علم ان الصفح اليوم اصلح الى ان يكون السيف اصلح وفي مصحف ابي وعبد الله ان ربك هو يصلح الخالق وهو يصلح للكثير والقليل والخلاق للكثير لا غير كقولك قطع الثياب وقطع الثوب والثياب سبعا سبع آيات وهي الفاتحة او سبع سور وهي الطول والحادي في الشافعية فصل الانفال والتوبة لانهما في حكم السورة ولذلك لم يفصل بينهما بآية البسملة وقيل سورة يونس وقيل هي الحم او سبع صحائف وهي الاسباع من المثاني من التثنية وهي التكرير لان القارئ يثنيها في الصلاة وغيرها ومن التثنية الاشتمال على ما هو ثناء على الله الواحد مثناة او مثنية صفة لآيه واما السور والاسباع فلما وقع فيها من تكرير القصص والمواعظ والوعد والوعيد وغير ذلك ولما فيها من الثناء كلها اثنى على الله بافعاله العظيم وصفاته الحسنى ومن اما للبيان او للتبعيض اذا اردت بالسبع الفاتحة او الطول والبيان اذا اردت بالاسباع وجواز ان يكون كتب الله كلها مثاني لانها اثنى عليه وما فيها من المواعظ المكررة وتكون الغرابة بعضها فان قلت كيف صح عطف القرآن العظيم على السبع وهل هو من عطف

الشيء على نفسه قلت لما كان في السبع القرآن العظيم من حيث انها بعض منه عطف عليها بمن التبعيض كما تقول اعطني عشرة من الدراهم واعطني الدراهم العشرة فان قلت ما معنى التبعيض في الآية قلت معناه ان السبع المثاني بعض القرآن العظيم لا كله لان القرآن العظيم اكثر من سبع آيات وسبع سور وسبع صحائف وسبع اسباع لا محالة فان قلت فما معنى التبعيض على قول من قال ان السبع المثاني هي السبع الطوال

التي على نفسه **قلت** اذا عني بالسبع الفاتحة او الطول فما وراهن يطلق عليه اسم القرآن لانه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل الا ترى الى قوله ما اوحينا اليك هذا القرآن يعني سورة يوسف فاذا عنيت الاسباع فالمعنى ولقد اتيناك ما نقال له السبع المثاني والقرآن العظيم اي الجامع لهذين النعتين وهو الثنا والتثنية والعطم **لا تمدن عينيك** اي لا تطمح ببصرك طموح راغب فيه تمنى له **الى ما متعنا به ازواجا منهم** اصنافا من الكفار **فان قلت** كيف وصل هذا بما قبله **قلت** يقول الرسول الله صلعم فلا يسرنك النعمة العظمى التي دل نعمه وان عظمت في انها حقيرة ضئيلة وهي القرآن العظيم فعليك ان تستغني به ولا تمدن عينيك الى متاع الدنيا ومنه الحديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن وحدث ابو بكر رضي الله عنه من اوتي القرآن فرأى ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وقيل وانت من بصيرة واذرعات سبع فواتح السبع في فضله والمنضر فيها انواع البر والطيب والجوهر وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال التي نقوتنا بها ولنتفقها في سبيل الله فقال الله تعالى لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اناثا هي جمع المفعول السبع **ولا تحزن عليهم** اي لا تغتم اموالهم ولا تحزن عليهم لكفرهم ولا يتقووا بما يتقوى به اهل الاسلام وتتعش بهم المؤمنون وتواضع لمن معك من فقراء المؤمنين وضعفائهم وطب نفسا عن الايمان لاغنيائهم والاقوياء **واخفض جناحك** تذلل **للمؤمنين** لمن تبعك منهم **وقل اني انا النذير المبين** انذركم بيانا وبرهانا ان عذاب الله نازل بكم **كما انزلنا على المقتسمين** كما انزلنا عذابنا على اهل الكتاب وهم المقتسمون **فان قلت** بم تعلق قوله كما انزلنا **قلت** فيه وجهان احدهما ان يتعلق بقوله ولقد اتيناك اي انزلناه عليك مثل ما انزلنا على اهل الكتاب وهم المقتسمون **الذين جعلوا القرآن عضين** حيث قالوا بعضه حق وهو الموافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه الى حق وباطل وعضوه وقيل كانوا يستهزئون به فيقول بعضهم سورتي البقرة لي وتقول الاخرى سورتي آل عمران لي ويجوز ان يراد بالقرآن التوراة لانها كتبهم وقد اقتسموها بحسب اهوائهم وآمنوا ببعض وكفروا ببعض والمقتسمون اثنا عشر رهطا كانوا في عقبة لطريق مكة ايام الموسم فيقعد احدهم على كل مدخل منها لصد الناس عن رسول الله صلعم يقول لهم لا تغتروا بالخارج منا فانه ساحر ويقول الآخر شاعر فاها لهم الله يوم بدر وقيل باقات كالوليد بن المغيرة والعاص بن وابل والاسود بن المطلب وغيرهم وانما انزلنا على الرهط الذين اقتسموا على ان يتعاونوا على الاستهزاء بالاسلام واهله والاقتسام بمعنى المقاسم **فان قلت** لم عطفت قوله كما انزلنا بقوله ولقد اتيناك وما معنى توسط لامين الجارة بينهما **قلت** لما كان ذلك تسلية لرسول الله صلعم عن ايذائهم وعداوتهم اعترض بما هو مدة لمعنى التسلية من النهي عن الالتفات الى دنياهم والتاسف على كفرهم ومن الامر بان يقبل على المؤمنين فعلقت كل واحدة من الجملتين بما يليق بها **فوربك** اقسم بربوبيته **لنسألنهم** عما كانوا يعملون **عما كانوا يعملون** من الكفر والمعاصي وقيل يسألهم سؤال توبيخ وعن ابن عباله يسأل العباد عن خلتين عما كانوا يعبدون وما اجابوا المرسلين **فاصدع بما تؤمر** فاجهر به واظهره يقال صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا كقولك صرح بها من الصدع وهو الفجوة في الزجاجة لانه وبيل فاصدع فارق بين الحق والباطل بما تؤمر به والمعنى بما تؤمر به من الشرائع فحذف الجار لقوله امرتك الخير ففعلت ما امرتني به ويجوز ان يكون ما مصدرية اي بامرك مصدر من المبني للمفعول عن عروة بن الزبير في المستهزئين وهم خمسة نفر ذوو اسنان وشرف الوليد بن المغيرة والعاص بن وابل والاسود بن عبد يغوث والاسود ابن المطلب والحرث بن الطلاطلة وعن ابن عباس جاءوا كلهم قبل بدر والحرب صلعم امرنا ان نكفيكهم فاومأ الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظيما لاخذه واصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات واومى الى انجم العاص بن وابل فدخلت فيها شوكة فقال لا دعنه وانتخى رجله حتى صار كالرحى ومات واشار الى عيني الاسود بن المطلب فعمي واشار الى انف الحرث بن قيس فامتخط قيحا فمات واتى الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح رأسه بالشوك وينزع خضره بالشوك حتى مات **مما يقولون** من اقاويل الطاعنين فيك وفي القرآن **فسبح** فانزع فيما نابك الى الله والفزع الى الله هو الذكر

الليل وكثرة السجود يكشف عنك الغم ودم على عبادة ربك **حتى يأتيك اليقين** اي الموت اي دم على ذلك حتى يأتيك الموت وعن النبي صلعم انه كان اذا اقرعه حزنه امر فزع الى الصلوة ۞

۞ ويروى من قرأ سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين محمد صلى الله عليه

سورة النحل مكية غير ثلاث آيات في آخرها وهي مائة وثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **اتى امر الله** اي هو منزله الآتي الواقع وان كان منتظر الوقوع فوقوعه ۞ **فلا تستعجلوه** روي انه لما نزل اقترب للناس حسابهم الساعة قالوا الكفار بيننا وبين ان هذا يزعم ان القيمة قد اقربت فامسكوا عن بعض ما تعملون حتى ننظر اهو كائن فلما تأخرت قالوا ما نرى شيئا فنزلت اقترب للناس حسابهم فاشفقوا وانتظروا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فنزلت اتى امر الله فوثب رسول الله صلعم ورفع الناس رؤسهم فرأت ولا تستعجلوه ۞ فاطمأنوا وروي يستعجلوه بالنون والياء **سبحانه وتعالى عما يشركون** تنزيه وتعجب عن ان يكون له شريك وان يكون الهتهم له شركا او عن انذاركم على ان ما موصوله او مصدرية **فان قلت** كيف انصل هذا بما استعجلهم استهزاء وتكذيبا وذلك من المشركين وقرئ بالتاء **ينزل** قرئ بالتخفيف والتشديد وقرئ تنزل الملئكة اي تتنزل **بالروح من امره** اي مما يحيي القلوب الميتة بالجهل من وحيه او مما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد **ان انذروا** بان انذروا من الروح اي ينزلهم بان انذروا وتقديره وبانهم انذروا اي بان الشان قولوا لهم انذروا او يكون ان مفسرة لان تنزيل الملئكة بالوحي فيه معنى القول دون حروفه **انه لا اله الا انا** اعلموا بان الامر ذلك من بذر زرعه اذا اعلمته والمعنى يقولهم اعلموا الناس قولي **لا اله الا انا فاتقون** ثم دل على وحدانيته وانه لا اله الا هو بما ذكر مما لا يقدر عليه غيره من خلق السموات والارض وخلق الانسان وما يطحه ولا بد له منه من خلق الهائم لاكله وركوبه وغير ذلك من منافعه وسائر حاجاته وخلق ما لا يعلمون من اصناف خلائقه ومثله متعال عن ان يشرك به غيره وقرئ يشركون بالياء والتاء **فاذا هو خصيم مبين** فيه معنيان احدهما فاذا هو مطبوع على الخصومة مبين للحجج قد نماه الله من نطفة مذرة الى ان صار خصيما مكافحا في المخصومة مبينا للحجة وقد نماه الله من نطفة لا حس به ولا حركة دلالة على قدرته والثاني فاذا هو خصيم لربه مدرك على حاله قائل من يحيي العظام وهي رميم وصفا للانسان بالافراط في الوقاحة والجهل والتمادي في كفران النعمة وقيل نزلت في ابي بن خلف الجمحي حين جاء بالعظم الرميم الى رسول الله صلعم يا محمد ترى الله يحيي هذا بعد ما قد رم **والانعام** الارواح الثمانية والاختار ما تقع على الابل والتصاريف تعضد هذا التفسير الظاهر كقوله والتي قد زناه وبحوز ان تعطف على الانسان اي خلق الانسان والانعام ثم قال **خلقها لكم** اي خلقها الانكم وتصالحكم يا جنس الانس **والدف** اسم ما يدفأ به كالثوب والمل اسم ما يملأ به وهو الدفء من لباس معمول من صوف او وبر او شعر وقرئ بطرح الهمزة والقاء حركتها على الفاء **ومنافع** هي نسلها وذرها وغير ذلك **فان قلت** تقديم الظرف في قوله ومنها ياكلون موذن بالاختصاص وقد يؤكل من غيرها **قلت** الاكل منها هو الاصل الذي يعتمده الناس في معاشهم واما الاكل من غيرها من الدجاج والبط وصيد البر والبحر فكالخبز المعتد به والكاجار مجرى التفكه ويحتمل ان طعمكم منها الاكل من لحومها والثمار التي يأكلون منها وتكتسون بالكر الابل وتبتغون نتاجها والبانها وظهورها **ولكم فيها جمال** من الله بالتجمل بها من لا ينتفع بها لانه من اغراض اصحاب المواشي بل هو من مقاصدها لان الرعيان اذا رؤوها بالعشي وسرحوها بالغداة فرحت بارواحها وسرحها الافيه وتجاوب فيها الثغاء والرغاء انتشاطها وفرحت اربابها واجتمع في عيون الناظرين لها وكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس ونحو ان يكون ورثة يوارى سوآتكم وريشا **فان قلت** لم قدمت الاراحة على السرح **قلت** لان الجمال في الاراحة اظهر اذا قفل ملأ البطون حافلة الضروع ثم آوت الحضائر حاضرة لاهلها وقراعكم حينئذ ترجون وحينئذ ترجعون على ان يرجون وبرجعون وصف للحين والمعنى يرجعون فيه وترجعون فيه كقوله تعالى ويوما لا يجزي نفس فزي **بشق الانفس** بشر السين وفتحها وصل هما الختار في معنى المشقة وسنهما فرق وهو ان المفتوح مصدر شق الامر عليه شقا وحقيقته راجعه الى

الشق الذي هو الصدع واما الشق والصف كانه تذهب نصف قوتيهما اي نالها من الجهد **فان قلت** ما معنى قوله لم يكونوا بالغيه كانهم كانوا ربما لا يتحملون المشاق في بلوغه حتى تحمل الابل اثقالهم **قلت** تعناه وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه في المقدر لولم تحلق الابل الا بجهد النفس لما انهم لم يكونوا بالغيه في الحقيقة **فان قلت** فيه فائدة قوله لم يكونوا بالغيه قوله وتحمل اثقالكم وهلا قيل لم تكونوا حاملها اليه **قلت** طائفة من حيثان يعناه وتحمل اثقالكم الى بلد بعيد فاعلم انكم لا تبلغونه بانفسكم الا بجهد ومشقة فضلا عن ان تحملوا على ظهوركم اثقالكم ويحوز ان تكون المعنى لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وقيل اثقالكم احراثكم وغرسكم البلد تركة **لرؤف رحيم** حيث رحم خلقه في الحوامل وتيسير هذه المصالح **والخيل والبغال والحمير** عطف على الانعام اي خلق هو لا للركوب والزينة وقد احتج على حرمة اكل لحوم من يأن على ظهرها بالركوب والزينة ولم يذكر الاكل بعد ما ذكره في الانعام **وارتكب** لم اصب وزينة **قلت** لانه مفعول له وهو معطوف على محل لتركبوها **فان قلت** هلا ورد المعطوف والمعطوف عليه على سنن واحد **قلت** لان الركوب فعل المخاطبين واما الزينة فعلى الزائن وهو الخالق وقرئ لتركبوها زينة بغير واو اي خلقها زينة لتركبوها او بجعل زينة حالا منها اي تتخذونها للركوب وهي زينة وجمال **ويخلق ما لا تعلمون** يحوز ان يريد به ما خلق قبلنا وما لا نعلم كنهه وتفاصيله ومن علينا بذكره كما منّ علينا بالاشياء المعلومة مع الدلالة على قدرته ويحوز ان يخبر بانا ان له من الخلائق ما لا علم لنا به ليزيدنا دلالة على اقتداره بالاخبار بذلك وان يطوي عنا علمه لحكمة له في طيه وقد حمل على ما خلق في الجنة والنار مما لا يبلغه وهم احد ولا يخطر على قلبه **المراد بالسبيل** الجنس ولذلك اضافها اليها **القصد** وقال ومنها جائر والقصد مصدر بمعنى الفاعل وهو القاصد يقال سبيل قصد وقاصد مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك لا يعدل عنه ومعنى قوله **وعلى الله قصد السبيل** ان هذا به الطريق الموصل الى الحق وحجته عليه كقوله ان علينا للهدى **فان قلت** لم غير اسلوب الكلام في قوله ومنها جائر **قلت** ليعلم بما يخور اضافته الله من السبيل ومما لا يخور ولو كان الامر كما تزعم المجبرة لقيل وعلى الله قصد السبيل وعليه جائرها او وعليه الجائر وقرا عند الله ومنكم جائر يعني ومنكم جائر عن القصد بمشيئة اختياره والله برئ منه **ولو شاء لهداكم اجمعين** قسرا **والجاكم** متعلق بانزل او بشراب خبر له والشراب ما يشرب **شجر** يعني الشجي الذي ترعاه المواشي وقد جاء عكسه لا ناكلوا ثم الشجر وانه سمي بذلك لان الماشية اذا رعت فيه سامت واساءت صاحبها وهو من السومة وهي العلامة لانها توثر الرعي في الارض قرئ **ينبت** بالياء والنون **فان قلت** لم قدم ومن كل الثمرات **قلت** لان كل الثمرات لا تكون الا في الجنة وانما انبت في الارض بعض من كلها للتذكرة **تتفكرون** يتطرون فيستدلون بها عليه وعلى قدرته وحكمته والايه الدلالة الواضحة وعن بعضهم يتيت بالتشديد وقرا الى نزعب **يتيتكم** الزرع والزيتون والنخيل والاعناب بالرفع قرئت كلها بالنصب على وجعل النجوم مسخرات او على ان يسخرها الناس تصييرها نافعة لهم حيث يسلكون بالليل ويبتغون من فضله بالنهار ويعلمون عدد السنين والحساب بسير الشمس والقمر ويهتدون بالنجوم كما انه قيل في حال كونها مسخرات لخلقه بامره ويحوز ان يكون المعنى انه سخرها انواعا من التسخير جمع مسخر بمعنى تسخير من قولك سخر الله مسخّى كقولك سرحه مسرّحا كانه قيل وسخر لكم انهارا بامره وقرئ بضم الليل والنهار وحدهما ورفع ما بعدهما على الابتداء والخبر وقرئ والنجوم مسخرات بالرفع وما قبله بالنصب والمعنى ان في ذلك **لايات لقوم يعقلون** فيعلمون ان الاثار العلوية اكثر اظهر دلالة على القدرة الباهرة وابين شهادة للكبريا والعظمة **وما ذرأ لكم** معطوف على الليل والنهار يعني وما خلق فيها من حيوان وشجر ونبت وغير ذلك مختلفا لهيئات والمناظر **لحما طريا** وهو السمك ووصفه بالطراوة لان الفساد يسرع اليه فيسارع الى اكله حقيقة الفساد عليه **فان قلت** ما بال الفقهاء قالوا اذا حلف الرجل لا ياكل لحما فاكل سمكا لم يحنث والله تعالى سماه لحما كما ترى **قلت** مبنى الايمان على العادة والناس اذا ذكر اللحم على الاطلاق لا يفهم منه السمك واذا قال الرجل لغلامه اشتر لي هذا الدرهم لحما فجا بالسمك كان خيفا بالانكار ومثاله ان الله تعالى سمى الكافر دابة في قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فلو حلف لا يركب دابة فركب كافرا لم يحنث **حلية** هي اللؤلؤ والمرجان والمراد بلبسهم لبس نسائهم لانهن من حملتهم ولانهن انما يتزين بها من اجلهم فكانها زينتهم ولباسهم **مواخر** في شق الماء بجيء ومنها وعن الفراء هو صوت جري الفلك بالرياح واصل الفضل التجارة **ان تميد بكم** كراهة ان تميل بكم وتضطرب والميد الذي يديره اذا ركبها اجري قال حين ان الارض محملت ثمود فقالت الملائكة ما هي بمقر لاحد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال لم تدر الملائكة مم خلقت **وانهارا** وهل انهارا انهارا لان التي فيها معنى جعل الانهار لها قوله الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا **وعلامات** هي معالم الطرق وكل ما يستدل به من الساباط من جبل ومنهل وغير ذلك وقالوا بدل النجم لجنس كقولك كثر الدرهم في ايدي الناس وعن السدي هو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي وقرئ النجم بضمتين وضمة وسكون وهو جمع نجم كرهن ورهن والسكون كهيف وقرا حفص الواو من النجوم بحيفا **فان قلت** قوله وبالنجم هم يهتدون يخرج عن سنن الخطاب مقدم فيه النجم معمم فيه هم كانه قيل وبالنجم خصوصا هو لاء خصوصا يهتدون ثم ارادوا **قلت** كانوا اذا دوّنوا شاكل ظهر اهتدائهم بالنجوم في مسايرهم وكان ظهور ذلك عندهم كالمشكل وحدثت عليهم والاعتبار لزم لهم تحصيلها **فان قلت** من لا يخلق ايدخل في الاصنام فلم يحي ممن لا يخلق هو لاء ولا يعلم **قلت** فيه وجه احدها انهم سموها الهة وعبدوها فلما جروا مجرى اولي العلم الذين في قوله على انه والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون والمعنى انه كيف يشاكله بينه وبين من يخلق والدليل ان المعنى ان من يخلق ليس كمن لا يخلق مرّ اولي العلم فكيف بمن لا علم عنده لقوله الظلم رجز عشورها يحيى ان الالهة حالهم محيط عن حال من هم احجار وابد وآثار وقلوب لا يعرفون ولا يحسون اجباء وهم اموات فكيف تضح لهم العبادة لا انها لو صحت هذه لاعتاصت ان تعبد **فان قلت** هو الزام للذين عبدوا الاوثان وسموها الهة تشبيها بالله فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق في تسميته باسمه فما حكم الاصنام ان لم تكن خالقة هم انفسكم يخلق **قلت** حمن جعلوا غير الله مثل الله في تسميته باسمه والعبادة له وسووا بينه وبينه فقد جعلوا الله من جنس المخلوقات وشبهها بها فالكل عليهم ذلك يقوله **امن يخلق كمن لا يخلق** **لا تحصوها** لا تضبطوا عدها ولا تبلغوه كما قدر فضلا ان تطيقوا القيام بحقها من اداء الشكر اتبع ذلك ما عدد من نعمه تنبيها على ان ذرا ها ما لا يحصر ولا يحد **ان الله لغفور رحيم** حيث نجاوز عن تقصيركم في اداء شكر النعم ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها **والله يعلم ما تسرون وما تعلنون** من اعمالكم وهو وعيد **والذين يدعون** الالهة الذين يدعونهم الكفار **من دون الله** وقرئ بالتاء وقرئ يدعون على البناء للمفعول في عنهم خصائص الالهة بنفي كونها خالقين وانها اموات غير احياء وانثبت لهم صفات المخلوقين وانهم اموات وانهم جاهلون بالمجهود يعني اموات غير احياء انهم لو كانوا الهة على الحقيقة لكانوا احياء غير اموات اي عند جاز عليهم الموت كالحي الذي لا يموت وانهم على العكس من ذلك والضمير في يعثون للذين لا يخلقون وفيه تهكم بالمشركين وان الهتهم لا تعقل او لا تعلم انها جماد فكيف يكون لها عبدة وقرئ بالتاء على عباد لهم وفيه دليل على انه لا بد من البعث وانه من لوازم التكليف ووجه الحق وهو ان تكون المعنى ان الناس يخلقون اوثانا ويصورونها بايديهم على الوجوه ذلك فهم اعجز من عبدتهم **اموات** جمادات لا حيوة فيها **غير احياء** لان من الاموات ما اعقب موته حيوة كالنطف التي ينشئها الله حيوانا واجساد الحيوان التي تبعث بعد موتها واما الجماد فاموات لا تعقب موتها حيوة وذلك اعرق في موتها **وما يشعرون ايان يبعثون** اي وما يعلم هؤلاء الالهة متى يبعث الاحياء فكما جاهلها لا يشعر الجماد فكيف يشعر ما لا يعلمه حي الا الحي القيوم سبحانه ووجه الحق وهو ان يراد بالذين يدعون الملائكة وكان ناس منهم يعبدونهم وانهم اموات اي لا بد لهم من الموت غير احياء بعد حيوتهم وما يشعرون ولا يعلمون يوم يبعثون وقرئ ايان بكسر الهمزة **الهكم اله واحد** يعني انه ثبت بما تقدم من ابطال ان يكون للالهية لغيره والهاله وحده لا شريك له فما كان من حقه ان يتخذه ثبات الوحدانية ووضح دليلها استمر انهم على شركهم وان قلوبهم منكرة للوحدانية **وهم مستكبرون** عنها وعن اقرارها **لا جرم** حقا **ان الله يعلم** سرهم وعلانيتهم بجازيهم وهو وعيد **انه لا يحب المستكبرين** يحوز ان يريد المستكبر عن التوحيد يعني المشركين ويحوز ان يعم كل مستكبر ويدخل هؤلاء تحت عمومه **ماذا** منصوب بانزل يعني اي شيء انزله ربكم او مرفوع بالابتداء بمعنى اي شيء انزله ربكم واذا اضيفت فمعنى استاثر ما يحوز ان يكون اساطير الاولين واذا رفعته فالمعنى المنزل اساطير الاولين كقولك ما ذا تقول ام العفو فنصب او رفع **قالوا** هو كلام متناقض لانه لا يكون منزلا بزعمهم واساطير **وزر** هو على التهكمية كقوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم وهو كلام بعضهم لبعض او قول المسلمين لهم وقيل هو قول المقسمين الذين اقتسموا ادخال كلمة منهم عن رسول الله صلعم **فالوا** الحادثة الاولى واضلالهم **ليحملوا اوزارهم** اي قالوا ذلك اضلالا للناس وصدا عن رسول الله صلعم فحملوا اوزار ضلالهم كاملة وبعض اوزار من ضل بضلالهم وهو قدر الاضلال لان للضلال والاضلال شركا هذا ايضاله وهذا ايضاله وعلى اضلاله فيتحاملان الوزر ومعنى اللام التعليل من غير ان يكون غرضا لهم وقرئ ليحملوا على الامر للتهديد **وبعض اوزار الذين يضلونهم** من لا يعلم انهم ضلال وانما وصف الضلال بالجهل لانه كان عليه ان يبحث وينظر بعقله حتى يميز بين المحق والمبطل **القواعد** اساطين البناء التي تحمله

وقيل الاساطير وهذا يحتمل ان يعني انهم سوّوا منصوبات لمحمد وايها الله ورسله فمحا الله هذا كلهم في ذلك المنصوبات كما
قوم نبوا بنيانا وعدوه بالاساطين فاتى البنيان من الاساطين فاضحت فسقط عليهم السقف وهلكوا ونحو من خرق لاخيه
حُبّا وقع فيه منكبّا وقيل هو نمرود بن كنعان حين بنى الصرح بابل طوله خمسة الاف ذراع وقيل وسخان واهب الله الريح فخرّ
عليه وعلى قومه فهلكوا ومعنى اتيان الله اتيان امره من حيث لا يشعرون من حيث لا يحتسبون
ولا تتوقعون وقرئ فاتى الله بنيانهم فخر عليهم السقف بضمتين بخر يخر يريهم بهذا الخبر بيانا انك مزيد خل النار فقد اخزيته يعني
هذا الهوان في الدنيا ثم العذاب الاخره شركائي على الاضافة الى نفسه حكاية لاضافتهم ليوبخهم بها على طريق الاستهزاء تشاقون
فيهم تعادون وتخاصمون المؤمنين في شانهم وتحنا هم وقرئ تشاقون بكسر النون بمعنى تشاقوني لانه تشاقه المؤمنون كانها
مشاقة الله قال الذين اوتوا العلم هم الانبياء والعلماء من امتهم الذين كانوا يدعونهم الى الايمان وتوطنوهم كما يليقون لهم ويكرون
عليهم وليشاقوهم يقولون ذلك شماتة بهم وحملا لهم على الطمع من سعة وقيل هم الملئكة قرئ توفاهم بالتاء
والياء وقرئ الذين توفاهم بادغام الذال في التاء فالقوا السلم فسلموا واخبتوا وحاروا وحادوا عما كانوا عليه الى الندامة
الستفال والكبرياء وقالوا ما كنا نعمل من سوء وحدوا واما وجد منهم من الكفر والعدوان فردّ عليهم اولوا العلم ان الله يعلم
بما كنتم تعملون فيجازيكم عليه وهذا الضامن السماته وكذلك لوابر جهنم خيرا انزل خيرا فان قلت لم نصب هذا ورفع
الاول قلت فصلا بين جواب المقر وجواب الجاحد يعني ان هؤلاء لما سئلوا لم تشاقّون اطفقوا الجواب على السؤال بينما
محشوا منعولا للانزال فقالوا خيرا اي انزل خيرا واولئك عدلوا الجواب عن السؤال فقالوا هو اساطير الاولين وليس
من الانزال في شيء وروي ان رجلا اتى الموسم من اتيهم مخبر النبي صلعم فاذا جاء الوفد تفقه المقتصون
وامروه بالانصراف وقالوا ان لم يلقه كان خيرا لك فيقول انا شرّ وافد ان رجعت الى قومي دون ان استطلع امر محمد
واراده فيلقى اصحاب رسول الله صلعم فيخبرونه بصدقه وانه نبي مبعوث فهم الذين قالوا خيرا وقوله للذين احسنوا
وما بعده بدل من خيرا حكايه لقول الذين اتقوا اي قالوا هذا القول فقدّم عليه تسميته خيرا ثم حكاه ويجوز ان
يكون ابتداء كلام مستانف وقعل هو نمرود بن كنعان حين بنى الصرح بابل طوله خمسة الاف ذراع وقيل وسخان واهب الله الريح فخرّ
عليه وعلى قومه فهلكوا ومعنى اتيان الله اتيان امره من حيث لا يحتسبون من حيث لا يشعرون
ولا تتوقعون وقرئ فاتى الله بنيانهم فخر عليهم السقف بضمتين يخر يهوي يريهم بهذا الخبر بيانا انك مزيد خل النار فقد اخزيته يعني
هذا الهوان في الدنيا ثم العذاب الاخره شركائي على الاضافة الى نفسه حكاية لاضافتهم ليوبخهم بها على طريق الاستهزاء تشاقون
فيهم تعادون وتخاصمون المؤمنين في شانهم وتحنا هم وقرئ تشاقون بكسر النون بمعنى تشاقوني لانه تشاقه المؤمنون كانها
مشاقة الله قال الذين اوتوا العلم هم الانبياء والعلماء من امتهم الذين كانوا يدعونهم الى الايمان وتوطنوهم كما يليقون لهم ويكرون
عليهم وليشاقوهم يقولون ذلك شماتة بهم وحملا لهم على الطمع من سعة وقيل هم الملئكة قرئ توفاهم بالتاء
والياء وقرئ الذين توفاهم بادغام الذال في التاء فالقوا السلم فسلموا واخبتوا وحاروا وحادوا عما كانوا عليه الى الندامة
الستفال والكبرياء وقالوا ما كنا نعمل من سوء وحدوا واما وجد منهم من الكفر والعدوان فردّ عليهم اولوا العلم ان الله يعلم
بما كنتم تعملون فيجازيكم عليه وهذا الضامن السماته وكذلك لوابر جهنم خيرا انزل خيرا فان قلت لم نصب هذا ورفع
الاول قلت فصلا بين جواب المقر وجواب الجاحد يعني ان هؤلاء لما سئلوا لم تشاقّون اطفقوا الجواب على السؤال بينما
محشوا منعولا للانزال فقالوا خيرا اي انزل خيرا واولئك عدلوا الجواب عن السؤال فقالوا هو اساطير الاولين وليس
من الانزال في شيء وروي ان رجلا اتى الموسم من اتيهم مخبر النبي صلعم فاذا جاء الوفد تفقه المقتصون
وامروه بالانصراف وقالوا ان لم يلقه كان خيرا لك فيقول انا شرّ وافد ان رجعت الى قومي دون ان استطلع امر محمد
واراده فيلقى اصحاب رسول الله صلعم فيخبرونه بصدقه وانه نبي مبعوث فهم الذين قالوا خيرا وقوله للذين احسنوا
وما بعده بدل من خيرا حكاية لقول الذين اتقوا اي قالوا هذا القول فقدّم عليه تسميته خيرا ثم حكاه ويجوز ان
يكون ابتداء كلام مستانف وقعل هو نمرود بن كنعان حين بنى الصرح بابل طوله خمسة الاف ذراع وقيل وسخان واهب الله الريح فخرّ
عليه وعلى قومه فهلكوا ومعنى اتيان الله اتيان امره من حيث لا يحتسبون من حيث لا يشعرون
ولا تتوقعون وقرئ فاتى الله بنيانهم فخر عليهم السقف بضمتين يخر يهوي يريهم بهذا الخبر بيانا انك مزيد خل النار فقد اخزيته يعني
هذا الهوان في الدنيا ثم العذاب الاخره شركائي على الاضافة الى نفسه حكاية لاضافتهم ليوبخهم بها على طريق الاستهزاء تشاقون
فيهم تعادون وتخاصمون المؤمنين في شانهم وتحنا هم وقرئ تشاقون بكسر النون بمعنى تشاقوني لانه تشاقه المؤمنون كانها
مشاقة الله قال الذين اوتوا العلم هم الانبياء والعلماء من امتهم الذين كانوا يدعونهم الى الايمان وتوطنوهم كما يليقون لهم ويكرون
عليهم وليشاقوهم يقولون ذلك شماتة بهم وحملا لهم على الطمع من سعة وقيل هم الملئكة قرئ توفاهم بالتاء
والياء وقرئ الذين توفاهم بادغام الذال في التاء فالقوا السلم فسلموا واخبتوا وحاروا وحادوا عما كانوا عليه الى الندامة
الستفال والكبرياء وقالوا ما كنا نعمل من سوء وحدوا واما وجد منهم من الكفر والعدوان فردّ عليهم اولوا العلم ان الله يعلم
بما كنتم تعملون فيجازيكم عليه وهذا الضامن السماته وكذلك لوابر جهنم خيرا انزل خيرا فان قلت لم نصب هذا ورفع
الاول قلت فصلا بين جواب المقر وجواب الجاحد يعني ان هؤلاء لما سئلوا لم تشاقّون اطفقوا الجواب على السؤال بينما
محشوا منعولا للانزال فقالوا خيرا اي انزل خيرا واولئك عدلوا الجواب عن السؤال فقالوا هو اساطير الاولين وليس
من الانزال في شيء وروي ان رجلا اتى الموسم من اتيهم مخبر النبي صلعم فاذا جاء الوفد تفقه المقتصون
وامروه بالانصراف وقالوا ان لم يلقه كان خيرا لك فيقول انا شرّ وافد ان رجعت الى قومي دون ان استطلع امر محمد
واراده فيلقى اصحاب رسول الله صلعم فيخبرونه بصدقه وانه نبي مبعوث فهم الذين قالوا خيرا وقوله للذين احسنوا

قادخلوا ابواب

وما بعده بدل من خيرا حكاية لقول الذين اتقوا اي قالوا هذا القول فقدّم عليه تسميته خيرا ثم حكاه ويجوز ان
يكون ابتداء كلام مستانف وقعل هو نمرود بن كنعان حين بنى الصرح بابل طوله خمسة الاف ذراع وقيل وسخان واهب الله الريح فخرّ
عليه وعلى قومه فهلكوا ومعنى اتيان الله اتيان امره من حيث لا يحتسبون من حيث لا يشعرون
ولا تتوقعون وقرئ فاتى الله بنيانهم فخر عليهم السقف بضمتين يخر يهوي يريهم بهذا الخبر بيانا انك مزيد خل النار فقد اخزيته يعني
هذا الهوان في الدنيا ثم العذاب الاخره شركائي على الاضافة الى نفسه حكاية لاضافتهم ليوبخهم بها على طريق الاستهزاء تشاقون
فيهم تعادون وتخاصمون المؤمنين في شانهم وتحنا هم وقرئ تشاقون بكسر النون بمعنى تشاقوني لانه تشاقه المؤمنون كانها
مشاقة الله قال الذين اوتوا العلم هم الانبياء والعلماء من امتهم الذين كانوا يدعونهم الى الايمان وتوطنوهم كما يليقون لهم ويكرون
عليهم وليشاقوهم يقولون ذلك شماتة بهم وحملا لهم على الطمع من سعة وقيل هم الملئكة قرئ توفاهم بالتاء
والياء وقرئ الذين توفاهم بادغام الذال في التاء فالقوا السلم فسلموا واخبتوا وحاروا وحادوا عما كانوا عليه الى الندامة
الستفال والكبرياء وقالوا ما كنا نعمل من سوء وحدوا واما وجد منهم من الكفر والعدوان فردّ عليهم اولوا العلم ان الله يعلم
بما كنتم تعملون فيجازيكم عليه وهذا الضامن السماته وكذلك لوابر جهنم خيرا انزل خيرا فان قلت لم نصب هذا ورفع
الاول قلت فصلا بين جواب المقر وجواب الجاحد يعني ان هؤلاء لما سئلوا لم تشاقّون اطفقوا الجواب على السؤال بينما
محشوا منعولا للانزال فقالوا خيرا اي انزل خيرا واولئك عدلوا الجواب عن السؤال فقالوا هو اساطير الاولين وليس
من الانزال في شيء وروي ان رجلا اتى الموسم من اتيهم مخبر النبي صلعم فاذا جاء الوفد تفقه المقتصون
وامروه بالانصراف وقالوا ان لم يلقه كان خيرا لك فيقول انا شرّ وافد ان رجعت الى قومي دون ان استطلع امر محمد
واراده فيلقى اصحاب رسول الله صلعم فيخبرونه بصدقه وانه نبي مبعوث فهم الذين قالوا خيرا وقوله للذين احسنوا

ع

ع

لا يلطف

لا يلطف ممن يخذل لانه عبث والله متعال عن العبث لانه من قبيل القبائح التي لا يجوز عليه وقرئ لا تقدرات
ولا احد على هدايته وقد خذله الله وقوله وما لهم من ناصرين دليل على ان المراد بالاضلال الخذلان الذي هو نقيض النصره
ويجوز ان يجوز يهدي بمعنى لا يهتدي يقال هداه الله فهدى وفي قراءة ابي فان الله لا يهادي لمن يضل ومن اضلّ وهي معاضلة
لمن قرأ لا يهدي على البناء للمفعول وفي قراءة عبد الله لا يهدي بادغام التاء في الهاء وهي معاضلة للاولى وقرئ يضلّ بالفتح وقرأ
النخعي ان يحرص بفتح الراء وهي لغيّه واسموا بالله معطوف على وقال الذين اشركوا ايذانا بانهما كفرتان عظيمتان موصوفتان
حقيقتان بان تحكيا وتدوّنا وتوبّخ بذلك من يشبّه الله وانكارهم البعث يتضمن عليه وكلا اثبات لما بعد النفي اي بلى
يبعثهم وعدا مصدر مؤكد لما دلّ عليه بلى لان بعث من وعد بعثه من الله وبيان الوفاء هذا الوعد حقّ واجب عليه في الحكمة ولكن
اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون او انه وعد واجب على الله لانهم يقولون لا يجب على الله شيء لانه تواب عامل ولا غرض من مواجب
الحكمة ليبيّن لهم متعلق بما دلّ عليه بلى اي يبعثهم ليبيّن لهم او الضمير للموتى وهو عام للمؤمن والكافرين والذي
اختلفوا فيه هو الحق ويعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين في قولهم لو شاء الله ما عبدنا من دونه شيء وفي قولهم لا يبعث الله من
يموت وقيل يجوز ان يتعلق بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا اي بعثناه ليبيّن لهم ما اختلفوا فيه وانهم كانوا على الضلال فيقال مقولين
على الله الكذب قولنا مبتدأ وان نقول خبره ولكن ويكون من مكان المامة التي بمعنى الحدوث والوجود اي اذا اردنا وجود شيء
فليس الا ان نقول له احدث فهو يحدث عقيب ذلك لا توقف وهذا مثل لان مراد الا يمتنع عنه وان وجوده عند ارادته غير متوقف
كوجود المامور عند امر الامر المطاع اذا ورد على المامور المطيع الممتثل ولا قول ثم والمعنى ان ايجاد كل مقدور لله عز وعلا
سهل هيّن فكيف يمتنع عليه التعذيب الذي هو من شق الحقد وزات وقرئ فيكون عطفا على نقول والذين هاجروا في رسول الله صلعم
واصحابه ظلمهم اهل مكة ففرّوا بدينهم الى الله منهم من هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة ومنهم من هاجر الى المدينة وقيل هم
الذين كانوا يعبّرون بعد هجرة رسول الله صلعم وكلما خرجوا تبعوهم فردّوهم منهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعن صهيب
انه قال لهم انا رجل كبير ان كنت معكم لم انفعكم وان كنت عليكم لم اضركم فافتدى منهم بماله وهاجر فلما اراد ان يركب قال له ربح البيع يا
صهيب وقال له عمر نعم الرجل صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وهو ثنا عطف يريد لو لم يخلق الله نارا لاطاعة فكيف في ان لا يعصيه
ولو جمعهم حسنة صفة للمصدر اي لنبوئنهم تبوئة حسنة وفي قراءة علي رضي الله عنه لنثوينهم ومعناه اثواه حسنة وهي الغلبة
وهي الغلبة على اهل مكة الذين ظلموهم وعلى العرب قاطبة وعلى اهل المشرق والمغرب وعن عمر رضي الله عنه كان اذا اعطى رطا من المهاجرين
عطاء قال اضعف لك الله كما فيه هذا وعدك ربك في الاخرة اكثر وقيل لنبوئنهم مباءة حسنة وهي المدينة حيث
آواهم اهلها ونصروهم لو كانوا يعلمون الضمير للكفار اي لو علموا ان الله يجمع لها ولا للمستضعفين في ايدي الدنيا والاخرة لرغبوا
في دينهم وجوز ان يرجع الضمير الى المهاجرين اي لو كانوا يعلمون ذلك لزادوا في اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا اي على
الذين صبروا وكلا هما مدح اي صبروا على الاذى وعلى مفارقة الوطن الذي هو حرم الله المحبوب وكل قلب فكلف بقوم هو مستقر راسهم
وعلى المجاهده وبذل الارواح في سبيل الله قالت قريش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فقيل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي
اليهم على المستدرج الملئكة فسلوا اهل الذكر وهم اهل الكتاب ليعلموكم ان الله لم يوح الى الامم السالفة الا بشرا فان قلت ثم بعلو قوله بالبينات
ما له متعلقات شتى وما ان يعلو بما ارسلنا دلّ عليه رجالا اي حكم الاستثناء مع رجالا اي وما ارسلنا الا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت
الا زيدا بالسوط الا اصله ضربت زيدا بالسوط واما برجالا صفة له اي رجالا ملتبسين بالبينات واما بارسلنا مصمرا فكانما
قيل بم ارسلوا فقيل بالبينات فهو على دأمر من والاولى على دلام والحد واما يوحى اي يوحى اليهم بالبينات واما لا تعلمون على ان الشرط
في معنى التسلية والالزام كقولك لصاحبك ان كنت عملت لك فاعطني حقي وقوله فسلوا اهل الذكر اعتراض على الوجوه المتقدمه واهل الذكر
اهل الكتاب وقيل الكتاب الذكر لانه موعظة وتنبيه للغافلين مما نزل اليهم يعني ما نزل الله اليهم في الذكر مما امرهم به ونهاهم عنه ووعدهم
واوعدهم ولعلهم يتفكرون واراده ان يصغوا الى تنبيهاته فينتبهوا ويتاملوا مكروا السيئات اي المكرات السيئات
وهم اهل مكة وما مكروا به رسول الله صلعم في مسايرهم ومتاجرهم وايبابهم على تخوف متخوفين وهو ان يهلك قوما قبلهم
فيتخوفوا فاخذهم بالعذاب وهم متخوفون وقيل تخوف وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون وهذا هو من قولك تخونته وتخونته اذا انتقصته
قال زهير تخوّف الرحل منها تامكا قردا كما تخوّف عود النبعة السفن اي ياخذها بتنقص شيئا بعد شيء في انفسهم

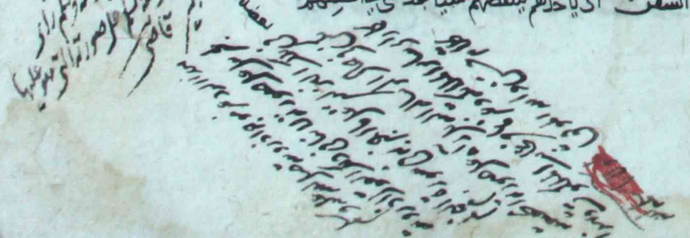

واموالهم حتى هلكوا وعن عمر رضي الله عنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف النقص
قال فهل تعرف العرب هذا في اشعارها قال نعم قال شاعرنا وانشد البيت فقال عمر ايها الناس عليكم بديوانكم لا تضل قالوا وما
ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم وفي رواية حيث يحلم عنكم ولا يجاهلكم مع استحقاقكم قرئ اولم
يروا وسفوا بالياء والتاء وما موصولة خلق الله وهو مبين بيانه من شيء يقبل ظلاله والايمن بمعنى اليمين وسجدا حال من
الظلال وهم داخرون حال من الضمير في ظلاله لانه في معنى الجمع وهو ما لحق الله من شيء له ظل وجمع بالواو والنون لاخبار من اوصاف
العقلاء او لانه جعله ذلك من فعلهم فخلع والمعنى ولم يروا الى ما خلق الله من الاجرام التي لها ظلال تتفيئ عن ايمانها وشمائلها
اي عن جانبي كل واحد منها وتتفيؤ استعارة من تفيؤ الانسان وشماله بحسب انبنى اي ترجع الظلال من جانب الى جانب متقادة
لله غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيؤ والاجرام في انفسها داخرة اي صاغرة لا فعال الله تعالى فيها لا تمتنع من
دابة لجواز ان يكون بيانا لما في السموات وما في الارض جميعا على ان لله في السموات خلقا يدبون كما يدب الانا سي في الارض وان
يكون بيانا لما في الارض وحدها وبرابعا الى السموات الحلول الذي يقال له الروح وان يكون بيانا لما في الارض ويراد بما في السموات
الملكة والضمير لهم على معنى والملكة خصوصا من بين الساجدين لانهم اطوع الخلق واعبدهم وجوز ان يراد بما في السموات ملكتها
وبقوله والملكة ملكة الارض من الحفظة وغيرهم فان قلت سجود المكلفين مما تنطق به هذا الكلام خلاف سجود غيرهم فكيف عبر
عن الامرين بلفظ واحد قلت لما اريد بسجود المكلفين دعاؤهم وعبادتهم هذه الاشياء الارادة الله والهاء غير متعقبة
عليها وكلا السجودين جمعهما معنى الانقياد فلم يخلف ذلك جاز ان يعبر عنهما بلفظ واحد فان قلت لم اختير لهذين جندين دون ما تقدم
للعقلاء من الدواب على غيرهم قلت لانه لو جيء عن لم يكن فيه دليل على التغليب وكان متناولا للعقلاء خاصة فجيء بما هو صالح للعقلاء وغيرهم
ارادة العموم ويخافون حيوان يكون خائفا لامن الضمير في لا يستكبرون اي لا يستكبرون خائفين وان يكون بيانا لمعنى الاستكبار والكبر
له لانه من خاف الله لم يستكبر عن عبادته من فوقهم ان علقته بيخافون فمعناه يخافون ربهم غالبا لهم قاهرا لقوله وهو القاهر فوق عباده وانا فوقهم قاهرون وفيه دليل على ان الملكة مكلفون
حالا منه فمعناه يخافون ربهم غالبا لهم قاهرا لقوله وهو القاهر فوق عباده وانا فوقهم قاهرون وفيه دليل على ان الملكة مكلفون
مدارون على الامر والنهي والوعد والوعيد كسائر المكلفين وانهم من الخوف والرجاء فان قلت اما جمعوا بين العدد والمعدود فما وراء
الواحد والاثنين فقالوا عندك اقواس اربعة لان العدد وعاء عن العدد لانه على العدد الخاص فاما رطل وبطلان وقفيز وقفزان
فمعدود وان فيها دلالة على العدد ولا حاجة الى ان يقال رجل واحد ورطلان اثنان فما وجه قوله تعالى لهم اثنين قلت
الاسم الخاص المعنى المفرد او التثنية دال على شيئين على الجنسية والعدد المخصوص فاذا اريدت الدلالة على ان المعنى به مبهما
والذكر يساوقه الحديث هو العدد شفع بما يولد فدل به على القصد اليه والعناية به الا ترى انك اذا قلت انما هو اله ولم تؤكد
بواحد لم يحس وجدانك تثبت الالهية لا الوحدانية فاياي فارهبون نقل الكلام عن الغيبة الى التكلم وخارلان الغائب هو
المتكلم ومن طريقه الالتفات وهو ابلغ في الترهيب من قوله فاياه فارهبوه وان يخص ما قبله على لفظ المتكلم الدين الطاعة واصبا
حال عمل فيه الظرف والواصب الواجب الثابت لان كل نعمة منه فالطاعة واجبة له على كل منعم عليه ويجوز ان يكون من الوصب
اي وله الدين خالصا وهو مشقه ولذلك سمي تكليفا وله الجزاء ثابتا سرمدا لا يزول يعني المثوبة والعقاب وما بكم من نعمة اي
اي شيء حل بكم واتصل بكم من نعمه فهو من الله فاليه تجارون ما تضرعون الا اليه والجؤار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة فالى اعني
يراوح من صلوات المالك طورا سجودا وطورا جؤارا وقرئ يجرون بطرح الهمزة والقاء حركتها على الجيم وقرأ قتادة
كاشف الضر على فاعل بمعنى فعل وهو اقوى من كاشف لان الماضي يدل على المضارع فان قلت ما معنى قوله اذا
فريق منكم بربهم يشركون فلت الكاف في قوله وما بكم من نعمة من الله عام والمراد به الوثنيون فريق منكم خاص والمعنى ان
يكون الخطاب للمشركين وسلم للبيان لا للتبعيض كانه قال فاذا فريق منكم كافرون بهم انتم ويجوز ان يكون فريق منهم من اعتبر كقوله فلما
نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ليكفروا بما اتيناهم من نعمه الكشف عنهم كانهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة فتمتعوا
فسوف تعلمون تخلية ووعيد وقرئ فتمتعوا بالياء مبنيا للمفعول عطفا على ليكفروا ويجوز ان يكون ليكفروا وليتمتعوا امرين
الامر الوارد في معنى الخذلان والتخلية واللام لام الامر لما لا يعلمون او لما لهتهم ومعنى لا يعلمون انهم سموها الهة ويعتقدون
فيها انها تضر وتنفع فهم اذا جاءوا ولها وصل الضمير لما يعلمون للاصنام على الاشياء غير موصوفة بالعلم ولا تشعر اجعلوا لها نصيبا

في انعامهم وزروعهم اما لاوثانهم يحلون لهم ذلك تقربا اليهم لتسئلن وعيد عما كنتم تفترون في زعمكم انها الهة وانها
اهل للتقرب اليها تالله كلمة تستعمل في القسم كانه تقول للملكة تالله سبحانه تنزيه لذاته من نسبة الولد اليه او تعجب من قولهم وله
ما يشتهون يعني البنين ويجوز فيما تشتهون الرفع على الابتداء والنصب على ان الكون معطوفا على البنات اي ويجعلون لانفسهم ما يشتهون
من الذكور ظل بمعنى صار كما يستعمل بات واصبح وامسى بمعنى الصيرورة ويجوز ان يحمل ظل لان اكثر الوضع يتفيؤ بالليل فيظل نهاره
مغتما مربدا لوجه من الحاجة ولما مر لما بشر وهو كظيم تملوحنقا على المرأة يتوارى من القوم يستخفي منهم من اجل سوء المبشر به
ومن اجل تعييرهم وتحدث نفسه ويتطلب الميسك ما يشربه على هون على هوان وذل ام يدسه في التراب ام يئدها فوري ليسكها
على هون ام يدسها على الذابيث وقرئ على هوان الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون لله الولد الذي هذا محله عندهم ويجعلون لانفسهم ما هو
على عكس هذا الوصف مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة الى الاولاد الذكور وكراهة الاناث ووادهن خشيته الاملاق واقترارهم
على انفسهم بالشح البالغ ولله المثل الاعلى وهو الغني عن العالمين والتراهة عن صفات المخلوقين وهو الجواد الكريم بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم
ما ترك عليها على الارض من دابة قط ولا اهلكها كلها بشؤم ظلم الظالمين وعن ابي هريرة انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه
فقال بلى والله حتى الحبارى لتموت في وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود رضي الله عنه كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن آدم او من دابة
ظالمة وعن ابن عباس من دابته من مشرك يريد غيرها وقيل لو اهلك الآباء بكفرهم لم تكن الابناء ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم من البنات
ومن شركائهم في رياستهم ومن الاستخفاف برسلهم وانهاوين برسالاتهم ويجعلون له اردأ اموالهم ولا صناعهم اكرمها وتصف السنتهم
مع ذلك ان لهم الحسنى عند الله كقوله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وعن بعضهم انه قال للرجل من ذوي اليسار كيف تكون يوم القيمة
اداوالها انوا ما دفع الى السلاطين والعوانين فيوشك ان تذوب الدواب والشباب وانواع الاموال الفاجرة واذا قالها انوا ما دفع الى فيوشك ان يكسر
والحوض وما لا يؤبه له اما تستحي من ذلك الموقف وقراهله الآية وعن مجاهد ان لهم الحسنى هو قولهم ان لنا البنين وان لهم الحسنى
بدل من الكذب وقرئ الكذب رجع له وبوصفه للالسنة مفرطون قرئ بفتح الراء وكسرها مخففا ومشددا فالمفتوح معناه
مقدمون الى النار يحملون اليها من افرطت فلانا واذا قدمته وقيل منسيون من افرطت فلانا اذا نسيته وكون من افرطت فلانا
خلفي اذا خلفته ونسيته والمكسور المخفف من الافراط في المعاصي والمشدد من التفريط في الطاعات وما يلزمهم فيه وليهم اليوم
حكاية الحال الماضية التي كان يزين الشيطان لهم فيها او هو ولي امرهم في الدنيا فهو اليوم ولي امرهم في الآخرة فجعل اليوم عبارة عن زمان الدنيا ومعنى وليهم
قرينهم ويجعل هو وليهم اليوم حكاية الحال الآتية وهي حال كونهم معذبين في النار اي فهو ناصرهم اليوم لا ناصر لهم غيره
نفيا للناصر هم على ابلغ الوجوه ويجوز ان يرجع الضمير الى مشركي قريش وانه من الكفار قبلهم اعمالهم فهو ولي هؤلاء لانهم منهم ويجوز
ان يكون على حذف المضاف اي فهو ولي امثالهم اليوم وهدى ورحمة معطوفان على محل ليبين لان اللام التي نصبت على انها مفعول لها فعلا
الذكر لا الكتاب ودخل اللام على التبيين لانه فعل المخاطب لا فعل المنزل وانما نصب مفعولا له ما دام فعل فاعل الفعل المعلل والذي
اختلفوا فيه انه كان فيهم من آمن به ومنهم عبد الطلب واشيا من التحريم والتحليل والاذكار والاوراد لقوم يسمعون سماع انتفاع
وتدبر لان من لم يسمع بقلبه فكانه اصم لا يسمع ذكر سيبويه الانعام في باب الاسم المفرد الوارد على افعال كقولهم
ثوب اكياس وكذلك رجع الضمير اليه مفردا واما في طوبى في سورة المؤمنين فان معناه الجمع وجوز ان يقال في الانعام وجمال احدها
ان يكون كسر نحو كاحال في جبل وان يكون اسما مفردا اقتضبا لمعنى الجمع كنغر فاذا ذكر فكما يذكر نغر في قوله في كل عام
نعم يحوونه يلفحة قوم وتنتجونه واذا انث فقيته وجهات انه كسر نجو وانه في معنى الجمع وقرئ نسقيكم بالفتح والضم
وهو استيناف كانه قيل كيف العبرة فقيل نسقيكم من بين فرث ودم خلق الله اللبن وشيطن الفرث والدم فكسفانيه
وسنه وسنها بروح من قدرة الله لا يبقى احدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله قيل اذا اكلت
البهيمة العلف واستقر في كرشها طبخته فكان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما والكبد مسلطة على هذه
الاصناف الثلثة تقسمها فيجري الدم في العروق واللبن في الضروع وينقى الفرث في المرس فسبحان الله ما اعظم قدرته
واللطف حكمته لمن تفكر وتامل وسئل سقيق عن الاخلاص فقال تمييز العمل من العيوب كتمييز اللبن من بين فرث ودم
سائغا سهل المرور في الحلق ويقال لم يغص احد بجرعة لبن قط وقرئ سيغا بالتشديد وسيغا بالتخفيف هنيئا

ولين فان قلت اى فرق بين هذا الاول والثانى قلت الاول للتبعيض لان اللبن بعض ما فى بطونها لقولك اخذت من مال زيد ثوبا او المابنية لابتداء الغاية لان بين الفرث والدم مكان الامتزاج الذى منه يبتدئ خروجه لتسقيكم كقولك من الحوض وبحوز ان يكون للابتداء ايضا على قوله لبنا مفعولا عليه فتتعلق بمحذوف اى كائنا من بين فرث ودم الاول انه لونا آخر فقيل لبنا من بين فرث ودم كان ضمة له واما قدم لانه موضع العبرة فهو قمن بالتقديم وقد احتج بعض من يرى ان المنى طاهر على من حمله بحسا الجريه فى مسالك البول بهذه الاية وانه ليس بحسبنكما ان نسلك مسالك البول وهو طاهر كما خرج اللبن من بين فرث ودم طاهرا فان قلت ثم لعلو قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب اى من عصيرها وحذف لدلالة لتسقيكم قبله عليه وقوله تتخذون منه سكرا بيان وكشف عن الامتنان او لعلو تتخذون ومنه رزقا حسنا بيان وكشف كقوله بكى ممن كان من ارى البكا تقديره ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمرة تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا الا انهما لطول العهد حذفا وتتخذون من بعضها السكر فان قلت فالم يرجع الضمير فى منه اذا جعلته ظرفا مكررا قلت الى المضاف المحذوف كما رجع فى قوله تعالى او هم والوا الى الهالك المحذوف والسكر الخمر سميت بالمصدر من سكر سكرا وسكرا نحو رشد رشدا ورشدا قال

وجاءوا نلهم سكرى علينا فاجلى اليوم والسكران صاح

وفيه وجهان احدهما ان يكون منسوخة وبمن قال بهذا الشعبى والنخعى والثانى ان الحمم من العناب والمنه وقيل السكر النبيذ وهو عصير التمر والزبيب والتمر اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وهو حلال عند ابى حنيفة الى حد السكر ويحتج بهذه الاية وبقوله صلع الخمر حرام لعينها والسكر من كل شراب واحتجا بحديث شيخنا ابو على الجبائى قدس الله روحه غير كتاب فى تحليل النبيذ فلما شيخ واخذت منه السن العالية قيل له لو شربت منه قدر ما تتقوى به فابى وقيل له فقد مما صنفت فى تحليله فقال تلك امانة الله تعالى عندى فى الدرقة وقيل السكر الطعم والنشد جعلت اعراض الانام سكرا اى تثقلت باعراضهم وقيل هو الخمر وانه اذا ادرك فى اعراض الناس كانه تخمرها والرزق الحسن الخل والدبس والتمر والزبيب وغير ذلك وبحوز ان يجعل السكر رزقا حسنا كانه قيل تتخذون منه ما هو سكر ورزق حسن وأوحى ربك الى النحل الالهام الهام والقذف فى قلوبها وتعليمها على وجه هو اعلم به لا يسبيل الاطلاع الوقوف عليه والمراد تسخيرها فى صنعتها وتلطفها فى تدبيرها واصابتها فيما يصلحها دلالة بينة شاهدة على ان الله اودعها علما بذلك وفطنها كما اولى العقول عموظهم وقرا بحى بن وثاب الى النحل بفتحتين وهو مذكر كالنخل وتانيثه على معنى ان اتخذى هى ان المعشر لان الجماعة معنى القول قرى بيوتا بكسر الباء ويبوشون بكسر الراء وضمها ابو عمرو من بسقوا والبيوت وقيل ما يبنون للنحل فى الجبال والشجر والبيوت من الاماكن التى تعقل فيها والضمير فيها لما يوحشون الناس فان قلت ما معنى من فى قولهما تتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر وما يوحشون وهل الامر فى الجبال وفى الشجر قلت اريد معنى البعضية وان لا تبنى بيوتا فى كل جبل وكل شجر وكل ما يوحشون ولا فى كل ما كانت فيه من كل الثمرات احاطة الثمرات التى خرجت النحل وتغاذاكلها اى ابنى السبل ثم كلى ثمرة تشتهيها فاذا اكلتها فاسلكى سبل ربك اى الطرق التى الهمك وفهمك فى عمل العسل او فاسلكى ما اكلت فى سبل ربك اى فى مسالكك التى تحيل فيها تقديره النور المرعى لاجل جوافك ومنافذ ما تاكلين واذا اكلت الثمار فى المواضع البعيدة من بيوتك فاسلكى الى بيوتك راجعة سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تضلين فيها فقد يلقى انها لما جذبت عليها ما جوها فتسافر الى البلاد البعيدة فى طلب النجعة او اراد بقوله ثم كلى ثمرة اقصدى اكل الثمرات واسلكى فى طلبها فى مطالبها سبل ربك ذللا جمع ذلول وهى حال من السبل لان الله ذللها ووطأها وسهلها لكونه هو الذى جعل الكبد للارض ذلولا او من الضمير فى اسلكى اى وانت ذللا منقادة لما امرت بمعيشة شراب يريد العسل لانه مما يشرب مختلف الوانه منه اسود واصفر واحمر واسود فيه شفاء للناس لانه من جملة الادوية والادوية المشهورة النافعة وقيل معجزا من المعالجين لم يذكر الاطباء انه العسل وليس المعجز انه شفاء لكل مريض كما لم يكن ذلك فى كل دواء وانما المعجز انه اول كتاب نزل فيه بعض الشفاء وكلاهما مجمل وعن النبى صلع ان رجلا اتاه فقال ان اخى يشتكى بطنه فقال اسقه عسلا فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع قال اذهب واسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله فبرأ فكأنما نشط من عقال وعن عبد الله مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما فى الصدور فعليكم بالشفائين القرآن والعسل ومن بدع تاويلات الرافضة ان المراد بالنحل على وقومه وعن بعضهم انه قال عنى الهدى انما النحل بنو هاشم يخرج من بطونهم العلم فقال له رجل لعن الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطونهم فضحك الهدى وحدث

به المنصور

قلت
تحذون تقديره وتسقيكم
من ثمرات النخيل والاعناب مع

به المنصور فاخذوه اضحوكة من اصاحيكم الى ارذل العمر الى اخسه واحقره وهو خمس وسبعون سنة عن عاصم وتسعون سنة عن قتادة لانه لا عمر اسوا حالا ممن هلم لكيلا يعلم بعد علم شيئا يصير الى حاله شبيهة بحال الطفولية فى النسيان وان يعلم شيئا يسرع فى نسيانه وقيل ان سئل عنه وقيل لئلا يعقل من بعد عقله الاول شيئا وقيل لئلا يعلم زيادة علم على علمه اى جعلكم شفا ونفى الرزق عن رزقكم افضل مما رزق مما ليكم وهم بشر مثلكم واخواتكم وكان ينبغى ان يردوا افضل ما رزقوهم عليهم حتى تستووا فى الملبس والمطعم كما تحكى عن الى دلف رضع انه سمع رسول الله صلع يقول لمالهم اخوانكم فاكسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تطعمون فما روى بعد ذلك الا وردا وه واذا راه اذاره من غير فتوق فاسمعه الله يجحدون يجحدون ذلك من جملة جحود النعمة وقيل هو مثل ضربه للذين جعلوا لله شركا فقال الهذا انعم لا تسوون بينكم وبين عبيدكم فيما انعمت به عليكم ولا تجعلوا لهم فيه شركا ولا ترضون ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيدى لى شركا وقيل المعنى ان الموالى والمماليك اذا رأوهم جميعا فى رزقى سواء فلا يحسبون الموالى الظهر يردون على مما لكم من عندهم شيئا من الرزق فالمعنى ذلك فى اخر بته اليهم على ابديهم وروى يجحدون بالتاء والنا من انفسكم من جنسكم وقيل هو خلق حوا من ضلع ادم والحفدة جمع حافد وهو الذى يسرع فى الطاعة والخدمة ومنه قول القانت واليكم نسعى ونحفد قال حفد الولائد بينهن وأسلمت باكفهن ازمة الحمال واختلف فيهم فقيل هم الاختان عن النبات وقيل اولاد الاولاد وقيل اولاد المراة من الزوج الاول وقيل المعنى وجعل لكم حفدة اى خدما يجتمعون فى مصالحكم وتعينونكم وبحوز ان يراد بالحفدة البنون انفسهم كقوله سكرا ورزقا حسنا كانه قيل وجعل لكم منهن اولادا هم بنون وحجا معقول بين الامرين من الطيبات يريد بعضها كالابل والطيبات فى الجنة وما طيبات الدنيا الا انموذج منها افبالباطل يؤمنون وهو ما يعتقدون من منفعة الاصنام وبتركها وشفاعتها وما هو الا وهم باطل ليس برهان ولا امارة فليس هو بدليل ولا امارة فليس هو ايمان لانه كائن شئ يعلوم مستيقن وبنعم الله المشاهدة المعاينة التى لا شبهة فيها الذى عقل وتمييز هو كفورها كما ينكر الحال الذى لا تشوبه شبهة العقول وقيل الباطل ما يسولهم الشيطان من تحريم البحيرة والسائبة وغيرهما ونعمة الله ما احلهم الرزق يكون بمعنى المصدر وبمعنى المرزوق والاول دخلت المصدر نصبته به شيئا او الطعام منكرا على الاعمال ان يرزق شيئا وان يدخل رزق كان شيئا بدلا منه بمعنى فيدلا وبحوز ان يكون بدلا من رزقا للايملك لا يملك شيئا من الملك ومن السموات والارض صلة للرزق وان كان مصدرا معنى الايرزق من السموات مطرا ولا من الارض نباتا او وصفه ان كان اسما لما يرزق والضمير فى ولا يستطيعون للاصنام فى معنى الاهة وعبر عنها بما قبل لانها على اللفظ وبحوز ان يكون للكفار معنى ولا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء مبصرون اولوا الالباب من ذلك شيئا فكيف بالجماد الذى لا يحس به فان قلت ما معنى قوله ولا يستطيعون بعد قوله لا يملك وهما بمعنى واحد قلت ليس لا يستطيعون بتقدير راجع وانما المعنى لا يملكون ان يرزقوا والاستطاعة منفية عنهم اصلا لانهم موات الان بقدر الراجع ويراد بالجمع من لهى الحلك والاستطاعة الموكدة ويراد انهم لا يملكون الرزق ولا يكملهم ان يملكوه ولا تضربوا لله الامثال تمثيل للاشراك بالله والتشبيه به لان من ضرب الامثال مشبه حالا بحال وقصة بقصة يعلم ان الله يعلم عنه ما تعلمون وعظمة وهو معاقبكم عليه بما توازنه فى العظم لان العقاب على مقدار الاثم وانتم لا تعلمون خطأه وكنه عقابه فذلك هو الذى جركم اليه وجرأكم عليه فهو جليل للنهى عن الشرك وبحوز ان يراد ولا تضربوا لله الامثال الله يعلم كيف تضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم علم كيف تضرب فقال ضرب لكم مثلا من انفسكم لما ان كان مثل من سوى بين عبد مملوك عاجز عن التصرف وبين حر مالك قد رزقه الله مالا فهو ينصرف فيه وينفق منه كيف يشاء فان قلت لم قال مملوكا لا يقدر على شئ وكل عبد مملوك وغير قادر على التصرف قلت اما ذكر المملوك فلتميز من الحر لان اسم العبد يقع عليهما جميعا لانهما من عباد الله واما لا يقدر على شئ فليجعل غير مكاتب ولا ماذون له لانهما يقدران على التصرف واختلف فى العبد هل يصح له ملك والمذهب الظاهر انه لا يصح له فان قلت من فى قوله ومن رزقناه ما هى قلت الظاهر انها موصوفة كانه قيل ورجلا رزقناه ليطابق عددا ولا يمتنع ان يكون موصولة فان قلت لم قيل يستوون على الحمل قلت معناه هل يستوى الاحرار والعبيد الا بكم الذى قد اخرس فلا يفهم كلا يفهم وهو كل على مولاه اى ثقل وعيال على من يعوله اينما يوجهه حيثما يصرفه وترسله فى مطلب حاجة او كفاية مهما لم يسع ولم يرات بنجح هل يستوى هو ومن هو سليم الحواس نفاع ذو كفايات مع رشد وديانات هو لا امر الناس بالعدل وهو فى نفسه على صراط مستقيم على سيرة صالحة ودين قويم وهذا مثل ثان ضرب لنفسه وللمعبود عن عباده ويشملهم من اثار رحمته والطافه ونعمه الدينية والدنيوية وللاصنام التى

هى اموات لا تضرّ ولا تنفع وقرئ ايّا توجّه بمعنى تتوجّه من توجّهوا اينما اوجّهك الى سعد او قرأ ان مسعودا اينما توجّه على انّ ما للمفعول لله غيب السموات والارض اى يختصّ به علم ما غاب عنهم مما عن العباد وهو علم علمه او اراد لخفائه على السموات والارض فعلى ان علمه غاب عن اهل السموات والارض لم يطلع عليه احدا منهم الا الله يسمع البصر وهو اقرب عند الله وان تراخى كما تقول انت اسمع فى الشئ الذى يستقربونه هو لسمع البصر وهو اقرب اذا لم تسمع به ونحوه ونستعملونك بالحذار ولن يحلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدّون اى هو عنده دائر وعند كم يتجدد وقيل المعنى ان اقامة الساعة واماتة الاحياء واحياء الاموات مرارا ولسرعة احدهما من كونه فى اقرب وقت واوجاه انّ الله على كلّ شئ قدير يقدر على ان يقيم الساعة وبحدث الخلق لانه بعض المقدورات ثم دلّ على قدرته بما بعده قرئ امهاتكم بضمّ الهاء وكسرها والهاء مزيدة فى امّات كما زيدت فى اراق وفى الهراق وشذت زيادتها فى الوجه قال ألم تهجر خليلك وانت الياس الى لا تطول شتما فى موضع الحال اى غير عالمين شيئا من حق النعم التى خلقها لكم فى البطون وسوّاكم وصوّركم ثم اخرجكم من الضئولة الى السعة وقوله وجعل لكم معناه وما ركّب فيكم هذه الاشياء الا لآلاء الله الجعل الذى ولد لكم عليه والجار به علم وعبادته والقيام بحقوقه والترقى الى ما يسعدكم والافئدة فى فوادى الاعراب وغراب وهو من جموع القلة التى تجرى مجرى جموع الكثرة والقلة اذا لم يرد فى السماع غيرها كما جاء شسوع فى جمع شسع لاغير فجرت ذلك المجرى قرئ لم يروا بالياء والتاء مسخرات مذللات للطيران بما خلق الله لها من الاجنحة والاسباب الموائمة لذلك والجوّ الهواء المتباعد عن الارض فى سمت العلوّ والسكاك العدمنة واللوح مثله ما يمسكهنّ فى قبضهنّ وبسطهنّ وقوفهنّ الا الله بقدرته من يمسكهنّ التى يمسكونها من الحبس والمدّ والاحبسه وغيرها والنكير فعل بمعنى مفعول وهو ما ليس للعباد به يد ولا اليه يقطع من زيّن اوالف بيوتا هى القباب من الادم والاخبية والمطاع تستخفونها ترفعونها خفيفة الحمل فى الضرب والنقل يوم ظعنكم ويوم اقامتكم اى يوم ترحلون حتى عليكم حملها ونقلها ويوم تنزلون وتضربونها فى مكان لم تثقل عليكم ضربها او هى خفيفة عليكم فى اوقات السفر والحضر جميعا كما ان اليوم بمعنى الوقت ومتاعا وشيا ينتفع به الى حين الى ان تقضوا منه اوطاركم او الى ان تبلى وتفنى والى ان تموتوا وقرئ يوم ظعنكم بالسكون مما خلق من الشجر وسائر المستظلات اكنانا جمع كنّ وهو ما تستكنّ به من البيوت المتخونة فى الجبال والغيران والكهوف سرابيل هى القمص والثياب من الصوف والكتان والقطن وغيرها تقيكم الحرّ لم يذكر البرد لان الوقاية من الحرّ عندهم اهمّ وقيل لما يتمّم البرد لكونه يسيرا مستحملا او قيل ما يقى من الحرّ يقى من البرد فدلّ ذكر الحرّ على البرد وسرابيل تقيكم بأسكم يريد الدروع والجواشن والسربال عام يقع على كلّ ما كان من حديد وغيره لعلكم تسلمون اى تظفرون فى نحو القابضة قتومنون به ونفاذون وقرئ تسلّمون من السلامة اى يسلمون من العذاب او تسلمون قلوبكم من الشكّ وقيل يسلمون من الجراح بليس الدروع فان تولوا فلم يقبلوا منك فقد نهد عذرك لعدم ادّيت ما وجب عليك من التبليغ فلا تكون عليك المسئولية فى تولّيهم يعرفون نعمة الله التى عددناها حيث يخترعونها والها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم هى من الله وكفرها اسنادها الى غيره وقيل انكارهم ورثناها من آبائنا وقيل قولهم لولا فلان ما اصبنا كذا بعض نحو الله والمانا لاحوز لكم نحو هذا اذا لم تعتقد انها من الله وانه اجراها على يديه فان وتجعله سببا فى نيلها واكثرهم الكافرون اى الجاحدون عن الحق فيما روى وقيل نعمة الله محمد صلعم كانوا يعرفونها ثم ينكرونها عنادا واكثرهم الجاحدون المكرون قلوبهم فان قلت ما معنى ثم قلت الدلالة على ان انكارهم امر مستبعد بعد حصول المعرفة لان حق من عرف النعمة ان يعترف لا ان ينكر بشهدا نبيها ليشهد لهم ويعلم بالايمان والتصديق والكفر والتكذيب ثم لا يؤذن للذين كفروا فى الاعتذار والمعنى لا يجعلهم فذلك بمنزلة الاذن على انه لا يجعلهم ولا عذر لهم كما اذن لعمرو بن معدى كرب فى قوله ولا هم يستعتبون ولا هم يسترضون اى لا يقال لهم ارضوا ربكم لان الآخرة ليست بدار عمل فان قلت ما معنى ثم هذه قلت معناها انهم يمنعون توبة شهادة الانبياء عليهم بما هو اعظم منها وهو انهم ممنوعون الكلام فلا يؤذن لهم فى القاء معذرة ولا ادلاء بحجة وانتصاب اليوم بمحذوف تقديره واذكر يوم نبعث او يوم نبعث فعلوا فيها او قعوا فيه وذلك اذا راوا العذاب بغتهم وثقل عليهم فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون كقوله بل تاتيهم بغتة فتبهتهم الا تستطيعون الا رادوا ما انكروه اليهم معنى شركاءنا الذين كنا ندعوها شركاء وان اراد والشياطين والهتهم شركاءهم فى الكفر فقرناؤهم فى الغى وندعوا من دونك نحن قلت لم قالوا انكم لكاذبون وقد كانوا يعبدونهم على الصحة قلت لما كانوا غير راضين بعبادتهم فكان عبادتهم

لا يزال عادة والدليل عليه قول الملئكة كانوا يعبدون الجن يعنون ان الجن كانوا راضين بعبادتهم لا الجن نهر العبود دون وثنا او كذبوهم فى تسميتهم شركاء والهة بترئها الله من الشرك وان يريد بالشركاء الشياطين حاز ان يكونوا كاذبين فى قولهم انكم لتعبدوننا كما يقول الشيطان ان كفرت بما اشركتمونى من قبل والقوا اى ألقى الذين ظلموا والقاء السلم الاستسلام لامر الله وحكمه بعتبلا ولا استكبار فى الدنيا وضاع عنهم وبطل عنهم ما كانوا يفترون من ان لله شركاء والهة يشفعون لهم حين كذبوهم وتبرءوا منهم الذين كفروا فى انفسهم وجلوا عنها عن الله رضا عن الله عفا عنهم كما صاغوا الكهم وفك ادغامه حيات امثال اللبخت وعفار امثال العلبات تسع احداهن اللمسة فيحك صاحبها حتها الا يعبث حثيثا وقيل يحثون من النار الى المنار سريعين يقتادون الى النار مما كانوا يفسدون بكونهم مضلين الناس صدهم عن سبيل الله شهدا عليهم من انفسهم نبيهم لانه كان سبعة ابيا الامم فهم منهم وجئنا بك شاهدا على هؤلاء على امتك تبيانا بيانا للطيف وتنكيرا للتفخيم كقوله ان لنا لاجرا وقد جوز الزجاج فتحه فى غير القرآن قال وقد كان القرآن تبيانا لكل شئ قلت المعنى انه بين كل شئ من امور الدين حيث كان نصا على بعضها واحاله على السنة حيث امر فيه باتباع السنة رسول الله صلعم وطاعته وقرئ ما سطن على الهوى وحيثا على الاجماع فى قوله ويتبع غير سبيل المؤمنين وقد رضى رسول الله صلعم اتباع اصحابه فى قوله اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقد اجتهدوا واقاسوا وولوا طرق القياس والاجتهاد بدلالات السنة والقياس والاجماع مستندة الى تبيان الكتاب فمن ثم كان تبيانا للاشئ العدل هو الحكم بالحق امر الله عز وجل عدل فيه على عباده فحرما وضعه عليهم وافقاحت طائفتهم والاحسان الندب والمتعلق الامر بهما جميعا لان الفرض لا بدّ ان يقع فيه تفريط فيجبره الندب ولذلك قال رسول الله صلعم لمن علمه الفرائض فقال والله لا ازيد فيها ولا انقص فقال ان صدق فقد افلح بشرط الصدق والسلامة من التفريط وقال لصلع استقيموا ولن تحصوا فاعلموا انه ينبغى ان يتدارك ما يجبر كسر التفريط من النوافل والفواحش ما عاود وجدود الله والمنكر ما نكره العقول والبغى طلب المقاومة بالظلم وحيز استعطت من الخطب لحقته الملاعين على امير المؤمنين رضوان الله عليه اقسمت هذه الايمان مقامها ولعمرى لقد اجترءوا على عظيمة ومنكر وبغيا صاعفه الله لمن سنها غضبا وبكاء وحزنا اجابة الدعوة بيعته وعادى من عاداه وكانت سبب سلام عثمان بن مظعون عهد الله هى البيعة لرسول الله صلعم على الاسلام ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ولا تنقضوا ايمانها بعد توكيدها اى بعد توثيقها باسم الله واكد وكدت لغتان فصيحتان والاصل الواو والهاء بدل كفيلا شاهدا وقرئ الا ان تكون امة بالتاء على تانيث الخبر لاجل المضاف اليه ومعنى تكون امة تصير امة هى اربى اكثر عددا او اوفر مالا من امة يعنى جماعة قريش وانتصاب اربى على انه خبر تكون على ان كان تامة بمعنى توجد او تقع او على ان كان ناقصة والاصل اربى من امة ومعنى الآية ان الله يبلوكم بالامر بالوفاء بالعهد والنهى عن الغدر ليظهر المطيع منكم والعاصى او ليعاملكم معاملة المختبر لحالكم ليجازيكم على حسب ما يعلم منكم وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون من امر الدين بالثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة مهتدية او مجبولة على الهدى او لقسركم على الايمان كالملائكة ولكن لم يشأ ذلك لان الحكمة اقتضت ان يضل من يشاء وهو ان يخذل من علم انه يختار الكفر ويهدى من يشاء وهو ان يلطف بمن علم انه يختار الايمان لان الامر على الاختيار وعلى ما يستحق به اللطف والخذلان والثواب والعقاب ولتسئلن عما كنتم تعملون ولو كان هو المضطر الى الضلال والاهتداء لما اتجه ان يسئلوا عنه كرر النهى عن اتخاذ الايمان دخلا بينهم تاكيدا عليهم واظهارا لعظم ما يرتكبونه تزل قدم بعد ثبوتها قرئ اقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها وذوقوا السوء فى الدنيا بصد كم عن سبيل الله وخزى وجد من البين او بصدكم غيركم لانهم لو نقضوا ايمان البيعة وارتدوا لانخذلوا نقضها بسنة اخرجهم يستنون بها ولكم عذاب عظيم فى الآخرة كان قوما ممن اسلم عكة زين لهم الشيطان الجزع عما راوا من غلبة قريش واستضعافهم المسلمين وايذائهم لهم ولما كانوا يعدونهم ان الرجعوا من التواعد ان ينقضوا ايمانا بعد توكيدها بعد ما عاهدوا عليه رسول الله صلعم فبئتهم الله ولا تشتروا ولا تستبدلوا بعهد الله وبيعة رسول الله ثمنا قليلا عرضا من الدنيا يسيرا

بفتح الياء والجاء وفي قراءة الحسن للسان الذي يلحدون اليه سعجمي اللسان وقرئ الحمد الذي هو قوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي ما تحملها قلت لا تحملها لانها مستأنفة جواب لقولهم ومثله قوله الله اعلم حيث يجعل رسالاته بعد قوله واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله قال الذين لا يؤمنون بايات الله اي يعلم الله منهم انهم لا يؤمنون لا يهديهم الله لا يلطفهم لانهم من اهل الخذلان في الدنيا والعذاب في الاخرة لامن اهل اللطف والثواب انما يفتري الكذب رد لقولهم انما انت مفتر يعنون انما بلغوا قرآن الكذب ممن لا يؤمن لانه لا يترفع عن ان يتعاطى واولئك اشارة الى قريش هم الكاذبون اي هم الذين لا يؤمنون فهم الكاذبون او الى الذين لا يؤمنون اي واولئك هم الكاذبون على الحصر هم الكاملون في الكذب لان الكذب بل بايات الله اعظم الكذب ولذلك هم الذين عادتهم الكذب لا يتالون في كل سحة لا يحجمون عنه يرونه لا دين اولئك هم الكاذبون في قولهم انما انت مفتر من عند انفسك بدل من الذين لا يؤمنون بايات الله على الجعل واولئك هم الكاذبون اعتراض بين البدل والمبدل منه والمعنى انما يفتري الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه واستثنى منهم المكره فلم يدخل تحت حكم الافتراء ثم قال ولكن من شرح بالكفر صدرا اي طاب به نفسا واعتقد فحذف عائد الصلة وجواز ان يكون بدلا من المبتدا الذي هو اولئك على ومن كفر بالله بعد ايمانه هم الكاذبون او من الخبر الذي هو الكاذبون على واولئك هم من كفر بالله من بعد ايمانه وجوز ان ينتصب على الذم وقد جوزوا ان يكون من كفر بالله شرطا مبتدا وجوابه لا جواب من شرح دال عليه كانه قيل من كفر بالله فعليهم غضب الامر اكبر ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب روى ان ناسا من اهل مكة عذبوا ناسا ممن اسلم وفتنوهم فارتد واعن الاسلام بعد دخوله فيه وكان فيهم من اكره فاجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد للايمان منهم عمار وابواه ياسر وسمية وصهيب وبلال وخباب وسالم عذبوا فاما سمية فقد ربطت بين بعيرين ووجئ في قلبها بحربة وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت وقيل ياسر وهما اول قتيلين في الاسلام واما عمار فقد اعطاهم ما ارادوا بلسانه مكرها فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلعم وهو يبكي فجعل رسول الله صلعم يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت ومنهم جبر مولى الحضرمي اكرهه سيده فكفر ثم اسلم مولاه واسلم وحسن اسلامه وهاجر قلت اي الامرين افضل فعل عمار ام فعل ابويه قلت بل فعل ابويه لانه ترك التقية والصبر على القتل اعزازا للاسلام وقد روي ان مسيلمة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال هو رسول الله قال فما تقول في قال انا بكم صم فقتله فبلغ رسول الله صلعم فقال اما المقتول فمضى على يقينه فهنيئا له وطوبى له واما الاخر فقبل رخصته فلا تبعة عليه قلت اما الاذاقة فقد جرت عندهم مجرى الخنقة لشيوعها في البلايا والشدايد وما يمس الناس منها ويقولون ذاق فلان البؤس والضر واذاقه العذاب شبه ما يدرك من اثر الضر والالم مما يدرك من طعم المر والبشع واما اللباس

وهو ما كانت قريش يعدونهم وممتوهم ان رجعوا اليهم إنما عند الله من اطعامكم وتخييركم وثواب الاخرة خير لهم ما عندكم من اعراض الدنيا سفد وما عند الله من خزائن رحمته باق لا ينفد ولنجزين بالنون وقرئ بالياء الذين صبروا على اذى المشركين وشاقوا الاسلام قال وقلت لم وحدت القدم وشركت قلت لا ستقلال ان تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد ان ثبتت عليه فكيف باقدام كثيرة قال وقلت من مثنا وانثى نفسه للذكر والانثى فما معنى تثنيته بها قلت هو بهم صالح للاطلاق على النوعين الا انه اذا ذكر كان الظاهر انثاه وله للذكور فقيل اوانثى على التبيين ليعم الوعد النوعين جميعا حوة طيبة تعني في الدنيا وهو الظاهر لقوله ولنجزينهم وعده الله ثواب الدنيا والاخرة كقوله فاثابهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة وذلك ان المؤمن مع العمل الصالح موسرا كان او معسرا يعيش عيشا طيبا ان كان موسرا فلما قلبه وان كان معسرا فمؤد ما تطيب عيشه وهو القناعة والرضى بقسم الله واما الفاجر فامره على العكس ان كان معسرا فلا اشكال في امره وان كان موسرا فلحرص لا يدعه يهنئ بعيشه وعن ابن عباس الحوة الطيبة الرزق الحلال وعن الحسن القناعة وعن قتادة يعني الجنة وقيل هي حلاوة الطاعة والتوفيق لفعله ولنجزينهم اذا قرأت فاذا قرأت القرآن واستعذ بالله ايذانا بان الاستعاذة من جملة الاعمال الصالحة التي تحرز الله عليها الثواب والمعنى فاذا اردت قراءته فاستعذ كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وكقوله اذا الحدث تسم الله وقيل فلم عبر عن اراده الفعل بلفظ الفعل قلت لان الفعل يوجد عند القصد ولا ارادة تغاير فاصل وعلى حسبه فكان منه لسبب قوي وملابسة ظاهرة وعن عبد الله بن مسعود وان على رسول الله صلعم فقال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال لي يا ابن ام عبد قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه جبريل عن اللوح المحفوظ عن القلم ليس له سلطان اي تسلط وولاية على اوليائه الذين يعني انهم لا يقبلون منه ولا يطيعونه فيما يريد منهم من اتباع خطواته انما سلطانه على من يتولونه ويطيعونه بسببه والذين هم به مشركون الضمير يرجع الى ربهم ويجوز ان يرجع الى الشيطان على معنى ان به اي بسببه واذا بدلنا انه كان اية تبديل الاية هو النسخ والله تعالى ينسخ الشرايع بالشرايع لانها مصالح وما كان مصلحة امس يجوز ان يكون مفسدة اليوم وخلافه مصلحة والله عز وجل عالم بالمصالح والمفاسد فيشرع ما يشاء وينسخ ما يشاء لحكمته وهذا معنى قوله والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر وجد وامد خلا للطعن فطعنوا وذلك لجهلهم وبعدهم عن العلم بالناسخ والمنسوخ وكانوا يقولون ان محمدا يسخر من اصحابه يأمرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا او يأتيهم بما هو اهون ولقد افتروا فقد كان ينسخ الاشق بالاشق والاهون بالاهون والاشق بالاشق وقلت هل في ذكر تبديل الاية بالاية دليل على ان القرآن لا ينسخ الا بمثله ولا ينسخ بغير من السنة والاجماع والقياس قلت فيه ان قرآنا ينسخ بمثله وللسنة فيه معنى تنسخ به غيره على ان السنة المكتوفة المؤاتية مثل القرآن في ايجاب العلم فتنسخ به كتنسخه بمثله واما الاجماع والقياس فلا ينسخان شيئا فشيئا على حسب الحوادث والمصالح اسارة الى ان التبديل امر من ارتياد المصالح كالتنزيل وان ترك النسخ ممن له انزاله دفعة واحدة في حروجه عن الحكمة وروح القدس جبريل صلع اضيف الى القدس وهو الطهر كما قالوا حاتم الجود ورجل الخير والمراد الروح المقدس وحاتم الجواد وزيد الخير والمقدس المطهر من الماثم وقرئ بضم الدال وسكونها بالحق في موضع الحال اي انزله ملتبسا بالحكمة يعني ان النسخ من جملة الحق لتثبت الذين امنوا ليتلوهم بالنسخ حتى اذا قالوا فيه هو الحق من ربنا والحكمة علموا ثباته للقوم وصحة التدبير وطمأنينة القلوب على ان الله حكيم فلا يفعل الا ما هو حكمة وصواب وهدى وبشرى معطوفان على محل ليثبت اي تثبيتا لهم وارشادا وبشارة وفيه تعريض لحصول اضداد هذه لحصائص في قلوب الكفرة وقرئ لنثبت بالتخفيف قيل اراد وا بالبشر علما كان يحوطب بن عبد العزى قد اسلم وحسن اسلامه اسمه عايش لم يعش وكان اصحابه وما هو خير روي غلام كان لعامر بن الحضرمي وقيل عبدان جبر ويسار كان يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل وكان رسول الله صلعم اذا مر وقف عليهما يسمع ما يقرآن فقالوا انما يعلمه فقيل لاحدهما فقال دل هو يعلمني وقيل هو سلمان الفارسي واللسان اللغة ويقال الحد القبر ولحده اذا اماله لانه اميل عن الاستقامة فحفر في شق منه ثم استعير لكل اماله عن استقامة فقالوا للحد ذال في قوله والحد في دينه ومنه الملحد لانه اماله عن الاديان كلها ليميله عن دين الى دين والمعنى ان الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه لسان اعجمي غير بين وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة وردا القوام وابطالا لطعنهم وقرئ يلحدون

فقد شبه به لاشتماله على اللابس ما عنى الالتباس والتلبس به من بعض الحوادث واما انتفاع الاداقة على لباس الجوع والخوف فانما وقع عبارة عما يغشى منهما ويلابس وكانه قيل واذاقهم ما غشيهم من الجوع والخوف وهم في الخوف اطرق فقال الازجاج من الاحاطة بهما قال الاستكار لا يقع الا على قدرها احدهما ان ينظر واليه الى المستعار له كما نظر اليه ههنا وبحوه قول كثير عزة الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت بضحكته رقاب المال استعار الرداء المعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء ما يلقى عليه ووصفه بالعفاف الذي هو وصف المعروف والمنوال الصفة الردا نظرا الى المستعار له والثاني ان ينظر واليه الى المستعار كقوله • يا ناعي جدي رداي على بكر • ورويدك يا عمرو بن بكر • على البسط الذي تملك يميني ودونك فاعتني منه بشطر • اراد بردايه شيبة ثم قال فاعتني منه بشطر فنظر الى المستعار في لفظ الاعتجار ولو نظر اليه مما عرفه لقيل فكساهم لباس الجوع والخوف ولقال كثير صافي الرداء اذا تبسم ضاحكا وهم ظاعنون في حال التباسهم بالظلم كقوله الذين توفيهم الملئكة ظالمي انفسهم تعود بالله من مفاجاة الفوت والموت على الغفلة وقرئ والخوف عطفا على اللباس او على تقدير حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اصله وليساس الخوف وقرئ لباس الخوف والجوع بما كانوا يصنعون وعظهم بما ذكر من حال القرية وما اتت به من كفرها وسوء صنيعها وصدر ذلك بالقاف في قوله فكفرت اصدهم عن افعال الجاهلية ومذاهبهم الفاسدة التي كانوا عليها فان امرهم باكل ما رزقهم الله من الحلال الطيب وشكر انعامه بذلك وقال ان كنتم اياه تعبدون يعني تطيعون او ان صح زعمكم انكم تعبدون الله بعبادة الاصنام لانها تشفع لكم عنده فهي عبادة لله حقيقة بان تؤكل مما رزق الله وتحلل ما حرمتم على انفسكم من البحائر والسوائب وغيرها وانما حرم عليهم الميتة ونحوها لانها مستخبثة مستقذرة تعافها الانفس السليمة والطباع المستقيمة وانما حرم عليهم لحم الخنزير لانه رجس عينا او لانه كان طعامهم الذي عليه يجترئون على المعاصي وقرئ انما حرم عليكم الميتة بالنصب على ان ما مصدرية والتقدير حرم عليكم تحريم الميتة وهذا اطال وهذا حرام بدل من الكذب ولتصف بتقدير حذف المضاف اي لا تقولوا لوصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام بالتقولوا على الله الكذب لما تصفه السنتكم من اباحة هذا وتحريم هذا والى هذا ذهب الزجاج وقيل لا تقولوا لاجل ما تصف السنتكم من قولهم هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب اي لاجل وصفها الكذب وقيل لا تقولوا لاجل ان تقول السنتكم ويجوز ان تكون ما في معنى المصدر اي ولا تقولوا لوصف السنتكم الكذب ولتصف بالنصب على البدل من الكذب ولا تقولوا على الله الكذب لما تصفه السنتكم ان الذين يفترون الكذب على الله لا يفلحون ثم بين الكذب الموصوف فقال متاع قليل خبر مبتدا محذوف اي ما يفترونه متاع قليل منفعتهم فيما هم عليه من اعمال الجاهلية منفعة قليلة وعقابها عظيم ما قصصنا عليك يعني في سورة الانعام من قبل هذه السورة وهي مكية وقيل في موضع الحال اي حرمنا عليهم ما حرمنا من قبل ونحن عادلون في ذلك غير ظالمين لهم بما حرمنا عليهم ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي التي استوجبوا بها التحريم ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة اي ملتبسين بجهالة او جاهلين غير عارفين بالله وبعقابه او غير منتدبين لمعرفة ما يجب عليهم من تعلمها من التوبة كان الله غفور رحيم كان الله في جميع صفات الخير كقوله والله يحب المحسنين ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه واختاره للنبوة وهداه الى صراط مستقيم الى ملة الاسلام حسنة في الدنيا بالثناء الجميل عليه في الدين والصلاح وانه في الآخرة لمن الصالحين الذين استحقوا الجنة ثم اوحينا اليك في هذه السورة ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصالحين ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ان ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصالحين ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

سورة بني اسرائيل مكية وهي مائة واحدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان علم للتسبيح كغفران للغفر والنصب بفعل مضمر وكاظهاره تقديره اسبح الله سبحان مرتجل سبحان منزل العلم قسرا مسدره وكل على التنزيه البليغ من جميع القبايح التي

وحببوا كلكم شكر الله على انه عافاني وابتلاكم اجتباه اختصه واصطفاه للنبوة وهداه الى صراط مستقيم الى ملة الاسلام حسنة عرفاه هي تثريه الله بذكره حتى ليس من اهل الاديان الا وهم يتولونه ومال الاموال والاولاد وقيل قول المصلي مذ كما صليت على آل ابراهيم لمن الصالحين لمن اهل الجنة ثم اوحينا اليك في ثم هذه تأنيها من عظيم رسول الله صلع واجلال محله والايذان بان اشرف ما اوتي خليل الله ابو هم صلع من الكرامة والمراد اوتي من النعم اتباع رسول الله صلع ملته لمزيد فضله ادلت على بناء هذا الفعل من الرتبة من سائر النعوت التي اثنى الله عليه بها السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها والمعنى انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه واحلالهم فيه الهم اختلفوا الصيد فيه فاذة وحرموه فاذة وكان الواجب عليهم ان يتفقوا في تحريمه على كلمة واحدة بعد ما جيم الله عليهم الصيد في الصيد فيه وتعظيمه والمعنى في ذكر ذلك نحو المعنى في ضرب القرية مثلا في تحذير قريش ان يحل بهم ما حل بغيرهم من سخط الله على العصاة والحاق الغير لاحقا بامثاله وغير ما ذكر وهو ان الله انما حرم عليهم الصيد في السبت ليختبرهم هل يعتدون ام لا وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيجازي كل واحد من الفريقين بما يستوجبه ومعنى جعل السبت فرض عليهم تعظيمه وتركه للاصطياد فيه وقرئ انما جعل السبت على البناء للفاعل وقراءة ابن ازنبا السبت الى سبيل ربك الى الاسلام بالحكمة بالمقالة المحكمة الصحيحة وهي الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة والموعظة الحسنة وهي التي لا يخفى عليك انك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها ويجوز ان يريد القرآن اي ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة وجادلهم بالتي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف ان ربك اعلم بهم ممن كان فيه خير كفاه الوعظ القليل والنصيحة اليسيرة ومن لا خير فيه عجز عنه الحيل وكانك تضرب منه في حديد بارد ان شئ العفو الاول باسم الثاني للزاوجة والمعنى ان ضم لكم صنيع سوء من قبل او نحوه فقابلوه بمثله ولا تزيدوا عليه وقرئ وان عقبتم فعقبوا اي وان رقيتم بالانتصار فعقبوا بمثل ما فعل بكم روي ان المشركين مثلوا بالمسلمين يوم احد بقروا بطونهم وقطعوا مذاكيرهم ما تركوا اصلا غير عمه حمزة فقال المسلمون لئن اظفرنا الله بهم لنمثلن بسبعين مكانك فنزلت وكفر عن يمينه وكف عما اراد ولا خلاف في تحريم المثلة وقد وردت الاخبار بالنهي عنها حتى بالكلب العقور ان ما ان يرجع الضمير في هو الى صبرهم وهو مصدر صبرتم ويراد بالصابرين المخاطبون اي ولئن صبرتم لصبركم خير لكم فوضع الصابرين موضع الضمير تنبيها من الله عليهم بالظهور على الشدائد ووصفهم بالصفة التي تحصل لهم اذا صبروا والحث على المعاقبة واما ان يرجع الى حلس الضرر وقد دل عليه صبرتم ويراد بالصابرين جنسهم كانه قيل وللصبر خير للصابرين ونحوه قوله عز وجل فمن عفا واصلح فاجره على الله وان يعفوا اوزن للتقوى قال رسول الله صلع واصبر فعزمه عليه بالصبر وما صبرك الا بالله اي بتوفيقه وتثبيته وربطه على قلبه ولا تحزن عليهم اي على الكافرين كقوله فلا تاس على القوم الكافرين او على المؤمنين وما فعلوا بهم الكافرون ولا تك في ضيق وقرئ بكسر الضاد ولا يضيق صدرك من مكرهم والضيق تخفيف الضيق اي في امر ضيق ويجوز ان يكون الضيق والضيق مصدرين كالقيل والقول ان الله مع الذين اتقوا اي هو ولي الذين اجتنبوا المعاصي وولي الذين هم محسنون في اعمالهم وعن هرم بن حيان انه قيل له حين احتضر اوص فقال الدنيا اوصى من المال ولا مال لي اوصيكم بخواتيم سورة النحل وروي من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات في يوم نهارها او ليلها كان له من الاجر كالذي مات واجنح الوصية

نضيفها اليه اعدا الله واسرى وسرى لغتان وليلا نصب على الظرف قال ابو البقاء الاسرا لاقل من الليل والاسرا لليل كله وما معنى ذكر الليل وان اراد بقوله ليلا لفظ النكرة يقلل مدة الاسرا وانه اسرى به في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة وذلك التنكير فيه قد دل على معنى البعضية ويشهد لذلك قراءة عبد الله وبعد به من الليل اى بعض الليل كقوله ومن الليل فتهجد به معنى الامر بالقيام في بعض الليل واختلف في المكان الذي اسرى منه فقيل هو المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر وروى عن النبي صلعم بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق وقيل اسرى به من دار هانئ بنت ابي طالب والمراد بالمسجد الحرام الحرم لاحاطته بالمسجد وانما اسند به وعن ابن عباس الحرم كله مسجد وروى انه كان نائما في بيت ام هانئ بعد صلوة العشا فاسري به ورجع من ليلته وقص القصة على ام هانئ وقال لها لا تخبري بني عبد مناف فتكذبك وقيل اسرى به من دار ام هانئ بنت ابي طالب والمراد بالمسجد الحرام الحرم لاحاطته بالمسجد وانما اسند به وعن ابن عباس الحرم كله مسجد وروى انه كان نائما في بيت ام هانئ بعد صلوة العشا فاسري به ورجع من ليلته وقص القصة على ام هانئ وقال لها لا تخبري بني عبد مناف فتكذبك فقالت ام هانئ بنت ابي طالب والله ان رأيت كاليوم قط اكذب ولا اخبث ولا اشد تحاملا على قومك منك فقال انه رسول الله فقالت ما يمنعك ان تخبرهم بذلك فقال انا اخبرهم فقالت فاني اكره ان يكذبوك فخرج فجلس اليه ابو جهل فاخبره رسول الله صلعم بحديث الاسرا فقال ابو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي هلم فحدثهم فمن بين مصفق وواضع يده على راسه تعجبا وانكارا وارتد ناس ممن كان آمن به وسعى رجال الى ابي بكر فقال ان كان قال ذلك فقد صدق قالوا اتصدقه على ذلك قال انا لاصدقه على ابعد من ذلك اصدقه على خبر السماء في غدوة او روحة فلذلك سمي ابو بكر الصديق وقيل انما سمي الصديق لانه لما سمع بخبر الاسرا فطفق يمتري اليه ويتعجب منه فقالوا انا نعلم ان صاحبك يزعم انه ذهب الليلة الى بيت المقدس وجاء قبل ان نصبح فقال ابو بكر اني لاصدقه في ابعد من ذلك اصدقه في خبر السماء في غدوة او روحة فلذلك سمي ابو بكر الصديق وقيل لما اخبرهم بمجيء العير قالوا له متى تجيء فقال يوم الاربعاء فغدا ابو سفيان الى ذي طوى فاقبلت العير حتى قامت على الثنية وقيل على التنعيم فقال محمد كذبت امس ما جئت فيه فقال والله ما كذبت فاخبرهم بقصة العير وكان ابو سفيان قال حين اقبل من الشام قد اقبلت عير فيها جمل ازرق كأني انظر اليه فلما نزلت العير قالوا يا محمد ما رأينا جملا اصدق منك ولا اسرع منك ولا اكرم منك ولا اعجب منك ولا اسحر منك فقال لا ولكني رأيت جملا ازرق كأني انظر اليه وقد اضل بعيرا له فجاء يطلبه وقد اضل بعيرا له فجاء يطلبه وقد اضل بعيرا له فجاء يطلب

لزوم القلادة او الغل لاينك عنه ومنه مثل العرب تقلدها طوق الحمامة وقولهم الموت فى الرقاب وهذه ربقة فى رقبته وعن
الحسن رحمه الله يابن ادم بسطت لك صحيفة اذا انعتت قلدتها فى عنقك وقرى عنقه بسكون النون وقرى فخرج بالنون
ويخرج باليا والضمير لله عز وجل او يخرج من صدر والضمير للطائر كناية فالنصب على الحال
الحال وقرى يلقاه بالتشديد مبنيا للمفعول ويلقاه منشورا صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من لقاه اقرأ على
ارادة القول وعن قتادة يقرأ ذلك الكوم من لم يكن فى الدنيا قاريا وتنفسك فاعل كفى وحسيبا تمييز وهو بمعنى حاسب كضريب
القداح بمعنى ضاربها وصريم بمعنى صارم ذكرهما سيبويه وعلى متعلق به من قولك حسب عليه كذا وجوز ان يكون بمعنى
الكافى وضع موضع الشهيد فجرى مجرى لان الشاهد يكفى المدعى مما يهمه وقد يكون بمعنى الشهيد والقاضى
والامير لان الغالب ان هذه الامور تتولاها الرجال وكانه قيل كفى بنفسك رجلا حسيبا وجوز ان تكون للنفس باسم تميز كما يقال
ثلاثة انفس وكان الحسن اذا قرأها قال يابن ادم انصف الله من خلقك حسيب نفسك اى كاف نفسا حامله وزرا فانا محمل وزرها الاوزر
اخرى وما كنا معذبين وناصح مناصحة تدعو الهما الحكمة ان بعثت قوما الامر بتحرى بعثت رسولا فيلزم لهم الحجة وقالت
الحجة لازمتهم قبل بعثه الرسول لان معهم ادلة العقل التى بها يعرف الله وقد اغفلوا النظر وهم متمكنون منه واستحقوا العذاب
لاغفالهم النظر فما معهم وكونهم لذلك كالاغفال الشرائع التى لا يستقل العقل الا بالتوقيف والعقل هو الاصح الابتداء الاعمال وقيل
الرسول من جملة التنبيه على النظر والالتفات من ذكر الغفلة ليلا تقولوا كنا غافلين فلولا بعثت الينا رسولا ينبهنا على النظر فى ادلة
العقل واذا اردنا واردنا وقتها الا ترى الى قوله ولم يجئ من زمان انها لم امرناهم ففسقوا اى امرناهم بالفسق ففعلوا وظهر
بهذا ان حقيقة امرهم بالفسوق ان يقول لهم افسقوا وهذا لا يكون ينبغى ان يكون مجازا ووجه المجاز انه صب عليهم النعم صبا فجعلوها
ذريعة الى المعاصى واتباع الشهوات فكانهم مأمورون بذلك لتسببه تلا النعم فيه ولما خولهم اياها لتشكروا ويكملوا بها الخير
ويتمكنوا من الاحسان والبر كما خلقهم اصحاء اقوياء واقدرهم على الخير والشر وكلا منهم اتاهم لطاعة على المعصية فاثروا الفسوق
فلما فسقوا حق عليهم القول وهو كلمة العذاب فدمرهم فان قلت هلا زعمت ان معناه امرناهم بالطاعة ففسقوا قلت ان حذفه الا دليل
عليه غير جايز ولكنه حذفه الدليل قايم على نقيضه وذلك ان المأمور به اما حذوف لا فسقوا يدل عليه وهو كلام مستفيض يقال
امرته فقام وامرته فقرا لا يفهم منه الا ان المأمور به قام او قرا وكذا هذه زعم فقد رمت من حيث لا تعلم علم الغيب ولا يلزم
هذا فى قولهم امرته فعصانى وقلم تمثل لك ان ذلك مناف للامر مناقض له ولا يكون ما ناقض الامر مأمورا به وكان يجب الا ان
يقتصد اصلا حتى يجاء الا على المأمور به وكان المأمور به فى هذا الكلام غير مدلول عليه ولا سوى لا يرى يتكلم بهذا الكلام فانه لا
ينوى بامره مأمورا به وكانه يقول كان منى امر فلم يكن منه طاعة كما ان من يقول فلان يعطى ويمنع ويامر وينهى غير قاصد الى
مفعول فان قلت هلا كان ثبوت العلم بان الله لا يامر بالفحشا والمنا يامر بالقسط والخير كدلالة على انه لما امرناهم بالخير ففسقوا قلت
لا يصح ذلك لان قوله ففسقوا يدل فعله ذلك لظهرت شنشنة وانت تدعى اظهار خلافه فكان صرف الامر الى المجاز هو الوجه ونظير امرتهم
فى ان مفعوله استفاض فيه الحذف الدلالة ما تعانه عليه تقول لو شئنا لاحسن اليك ولو شئنا لاسأت اليك تريد لو شئنا الاحسان ولو شئنا
الاساءة فلو ذهبت تضمر خلاف ما اظهرت وقلت قد دلت حال من يسند ذلك اليه المشيئة انه من اهل الاحسان او من اهل الاساءة فاترك
الظاهر المطوق به واضمر ما دلت عليه حال صاحب المشيئة لم يكن على سداد وقد فسر بعضهم امرنا بكثرنا وهذا امرته فعاصانى
بار فعلته فعل كهذه تفسير وفى الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة اى كثيرة النتاج وروى ان طاهر المرسى قال
للنبى صلعم انى اريد امرك هذا فاحبه فقال صلعم اى انه سيأتى بعدك وسيكثر وقرى امرنا من امر وامره غيره وامرنا
معنى امرنا او من امر اذا كثر بمعنى امرهم الله اى جعلهم امراء وسلطانا هم كم مفعول اهلكنا ومن القرون بيان لكم وتمييز له كما تميز
العدد بالجنس يعنى عادا وثمود او قرونا بين لكم كثرة وبينه بقوله وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا على ان الذنوب هى
اسباب الهلاك لاعبة وانه عالم بها ومعاقب عليها من كانت العاجلة همه كقوله من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما
بما نشاء لمن نريد فقيد الامر من تقييد بعض احاده المجمل لمشيئته والمانى تقييد المجمل له بارادته وهذا الحال تزى كثيرا من
هؤلاء يتمنون ما يتمنون ولا يعطون الا بعضا منه وكثيرا منهم يعوزون ذلك البعض وقد عرضوا فاجتمع لهم فقر الدنيا وفقر الاخرة

بيان كثرته

ولما المؤمن

واما المؤمن التقى فقد اجتاز ارادة وهو على الاخرة فما يبالى اولى حظا من الدنيا ام لا يؤت فان اوتى فيها والا
فربما كان الفقر خيرا له واعون على ارادته وقوله لمن يريد بدل من له وهو بدل البعض من الكل لان الضمير يرجع الى مريد هو
بمعنى الكثرة وقرى يشا وهل الضمير لله عز وجل فالوقف اذا على القرائن والمعنى وجوز ان يكون للعبد على البعد كما يشاء من
الدنيا وان ذلك لواحد من الذين اراد بهم ان يريد به الله ذلك وقيل هو من يريد الدنيا مهما الاخرة كالمنافق والمراءى والمهاجر للدنيا
والمجاهد للغنيمة والذكر كما قال صلى الله عليه وسلم من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا
يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه مدحورا مطرودا من رحمة الله سعيها حقها من السعى وكفاها
من الاعمال الصالحة استوفت تلك شرايط فى كون السعى مشكورا ارادة الاخرة بان يعقد لها همة ويخلى فى عزم
العزم والسعى فيما كلف من الفعل والترك والايمان الصحيح المانع عن بعض المقدمين من لم يكن همه ثلث لم ينفعه
عمله ايمان ثابت ونية صادقة وعمل مجتهب ولا هذه الاية وشكر الله الثواب على الطاعة كلا كلا واحد من الفريقين
والنون عوض من المضاف اليه ممدهم نزيدهم من عطايانا ونجعل الايفة منه مدا للسالف لا نقطعه فنزوى المطيع
والعاصى جميعا على وجه التفضل وما كان عطاء ربك فضله محظورا اى ممنوعا لا يمنعه من عاص لعصيانه انظر بعين الاعتبار
كيف جعلناهم متفاوتين فى التفضل وفى الاخرة التفاوت اكثر لان الثواب اعواض وتفضل وكلما تفاوتت وروى ان قوما من
الاشراف فى مجلس رسول الله صلعم فخر الاذن بلال وصهيب فمشى على ابى سفيان فقال استقل بن عمرو والما البنا من
قبلنا انهم دعوا ودعينا فاسرعوا وابطانا وهذا يا عمر فكيف التفاوت فى الاخرة ولئن حسدتموهم على بابا عمر لما اعد الله
لهم فى الاخرة اكثر وقرى واكثر تفضيلا وعن بعضهم ايها المباهى بالرفع مبتدا وحى السر الدليا المباهاة بالرفع خبر مبتدا
فى السر الاخرة وهى الكبرى وافضل فتقعد من قعد يقعد كقولك فقد كانها جريد بمعنى صارت يعنى فتصير جامعا على
نفسك الذم وما شنعه من الهلاك بسبب الخذلان والعجز عن النصرة بمن جعلته شريكا له ووصى ربك وامر امرا مقطوعا
به الا تعبدوا ان مفسرة ولا تعبدوا نهى او بان لا تعبدوا او بالوالدين احسانا واحسنوا بالوالدين احسانا او بان تحسنوا
بالوالدين احسانا وقرى قضى ووصى وعن ابن عباس ووصى وعن بعض ولد معاذ رحمه الله ووصيك ربك وانزل ربك وقرى
بالوالدين بالاحسان لان المصدر لا يتقدم عليه صلته اما هى ان المفسرة لما تأكد الفعل ولذلك دخلت النون المؤكدة
فى الفعل ولو افردت ان لم يصح دخولها لانقول ان اكرمك ولكن اما اكرمنه واحدهما فاعل يبلغن وهو فى قرا
يبلغان بدل من الف الضمير الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على احدهما فاعلا وبدلا فان قلت اما يبلغان كلاهما توكيدا
لالف ما الك لم تعتد به بدلا قلت لانه معطوف على ما لا يصح ان يكون توكيدا لان التوكيد واسطة فى حكمه فوجب ان يكون مثله فان قلت
ما ضرك لو جعلته توكيدا مع كون المعطوف عليه بدلا وعطفت التوكيد على البدل قلت لو اريد توكيد التثنية لقيل كلاهما او احدهما فقيل
او كلاهما علم ان التوكيد غير مراد وكان بدلا من الالف ا ف صوت يدل على تضجر وقرى اف بالكسر والتنوين وغير منون الكسر
على اصل البناء والفتح لخفيف الضمة والتشديد كثم والضم اتباع لمنذ فان قلت ما معنى عند قلت هو ان كبرا وبجرا وكانا كلا
على قدرهما لكانا قليلا عاجزا مهما عنده فى جنبه وكنفه وذلك اشق عليه واشد احتمالا وضررا وربما اتولى منهما ما كانا يتولياه منه
فى حال الطفولة فهو مأمور بان يستعمل معهما وطأة الخلق ولين الجانب والاحتمال حتى لا يقول لهما اذا اصبح ما استقل منهما او
يستثقل من مؤنتهما اف فضلا عما تزيد عليه وقد تابع سبحانه فى الوصية بهما حيث اقتضتهما بان شفع الاحسان اليهما بتوحيده
وظلمهما فى سؤال القضاء بهما معا ثم صيغ الامر فى مراعاتهما حتى لم يرخص فى ادنى كلمة تنفلت من المتضجر مع موجبات الضجر ن
ومقتضياته ونهى عن الجهر لهما بالكلام الذى يخاطب به العبيد والاماء وامر بالتواضع لهما والاستكانة تحت ارحامهما والرأفة بهما
والرحمة والدعاء لهما بالرحمة مع الدعاء للوالدين بالمغفرة ليدل بالتفاوت بينهما على التفاوت بين حالى الكافرين منهما
والمؤمن وقيل لما بدل على التأفيف والنهر قولا كريما جميلا كما يقتضيه حسن الادب والتذلل على المروءة
وقيل هو ان يقول لهما يا اماه يا ابتاه كما قال ابراهيم صلعم لابيه يا ابت مع كونه ولا يدعوهما باسمايهما فانه من الجفاء وسوء الادب وعاده
الكفار قالوا ولا تاسر بى فى عمر وجهه كما قالت عايشة رضى الله عنها لحفى ابوكر كذا وقرى جناح الذل والذل بالضم والكسر فان قلت ما
معنى قوله جناح الذل قلت فيه وجهان احدهما ان يكون المعنى واخفض لهما جناحك كما قال واخفض جناحك للمؤمنين فاضافه الذل

او الذل كما اضيف حاتم الى الجود على معنى فاخفض لهما جناحك للذليل والذلول والذاى اذا لحمل الذله او الذلوله اما جناحا خفيضا كما جعل لليد الشمال يدا وللقوه زماما مبالغه فى الذل والتواضع لهما من الرحمه من وطء الرحمه رحمتك لهما وعطفك عليهما لكبرهما وافتقارهما الهوم الى من كان افقر حلوا الله اليهما بالامس ولا تكتف برحمتك عليهما التى لا يقاسها او ادع الله بان يرحمهما رحمته الباقيه واجعل ذلك جزاء لرحمتهما عليك صغرك وتربيتهما لك فان قلت الاسترحام لهما انما يصح اذا كانا مستحقين قلت واذا كانا كافرين فله ان يسترحم لهما شرط الايمان وان يدعو لهما بالهدايه ولا يدعو لهما بالمغفره ومن الناس من قال كان الدعا للكافر جايزا ثم نسخ وسئل ابن عيينه عن الصلوه عن الميت قال كل ذلك واصل اليه ولا شئ انفع له من الاستغفار ولو كان شئ افضل منه لامركم به للابوين ولقد ذكر الله سبحانه فى كتابه الوصيه بالوالدين وعن النبى صلى الله عليه وسلم رضى الرب فى رضى الوالدين والسخط فى سخطهما وروى يعذب النار ما دامت الدنيا وروى يعذب العاق بالنشا ان يعذب فى النار ويعذب العاق بالنشا ان يعذب فلا يدخل الجنه وروى سعيد بن المسيب ان النار لا يموت منها سوى وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابوى لحقا من الكبر الى منهما ما ولى منى فى الضعف فهل قضيتهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك وانت تريد موتهما وشكا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اباه وانه ياخذ ماله فدعا به فاذا شيخ يتوكا على عصا فسأله فقال انه كان ضعيفا والا قوى وفقيرا وانا غنى فكنت لا امنعه شيئا من مالى واليوم انا ضعيف وهو قوى وانا فقير وهو غنى ويحمل على بما له فبكى صلى الله عليه وسلم وقال ما من حجر ولا مدر يسمع هذا الا كاد ان يقول للوالدات ومالك لابيك وشكا اليه آخر سوء خلق امه فقال لم يكن سيء الخلق حين حملت بك تسعه اشهر قال انها سيء الخلق ولم يكن لك حسن الصغر حولين قال انها سيء الخلق ولم يكن للك حسن السهر لك ليلها واطعامك نهارها قال لقد جازيتها قال ما فعلت قال تحجن بها على عاتقى قال ما جازيتها ولو طلقة وعن ابن عمر انه رأى رجلا فى الطواف يحمل امه ويقول انى لها مطيه لا تذعر اذا الركاب نفرت لا تنفر ماحملت واصغتنى اكثر الله لى ذو الجلال الاكبر تظننى جزيتها يا ابن عمر قال لا ولو دقره واحده وعنه صلى الله عليه وسلم ايام وعقوق الوالدين فان الجنه توجد ريحها من مسيره الف عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء ان الكبرياء لله رب العالمين وقال الفقهاء لا يلزمه بالبيعه الى البيعه واذا اعتنا ليجعله منهما فعل ولا يلزمه الحمل وتاخذ الاتامه اذا شرطها وعن ابى يوسف اذا امره ابوه ان يوقد تحت قدره وقيها الحمل الخنزير او قد وعن حذيفه انه استبان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قراءته وهو فى صف المشركين فقال ادعه بالله عز وجل وسئل الفضيل بن عياض عن بر الوالدين ان لا يقوم الى حاجتهما عن كسل وسئل بعضهم فقال ان لا يرفع صوته فوق صوتهما ولا ينظر شزرا اليهما ولا يريا منك مخالفه فى ظاهر ولا باطن وان ترحم عليهما ما عاشا وتدعو لهما اذا ماتا وتقوم بخدمه اودائهما من بعدهما وعن النبى صلى الله عليه وسلم ان من البر البر ان يصل الرجل اهل ود ابيه ما ذا هايا ومن عقوق الوالدين اعتقاد ما ذا لهما من الذنوب ان يكونا صالحين فاصلين للصالح والبر ثم فرطت منكم فى حال الغضب وعند حرج الصدر وملا يخلوا منه البشر او حميه الاسلام هنة تورى الى اذا هانم تنبه الى الله واستغفروا منها وان الله غفور للاوابين للتوابين وعن سعيد بن جبير هو البادرة تكون من الرجل الى ابيه لا يريد بذلك الا الخير وعن سعيد بن المسيب للاواب الرجل الذى اذنب ذنبا ذر بالتوبه ويجوز ان يكون هذا عاما لكل من فرطت منه جنايه ثم تاب منها وتدرج تحته الجانى على ابويه المايبين من جنايته لو ورد على الزلله وات ذا القربى حقه وصى بعد الوالدين بمن اقارب بعد الوصيه لهما وان يوتوا حقهم وحقهم اذا كانوا محارم كالابوين والولد وفقراء عاجزين عن الكسب وكان الرجل موسرا ان يفق عليهم عند ابى حنيفه والشافعى لا يرى النفقه الا على الولد والوالدين فحسب وان كانوا مياسير او لم يكونوا محارم كابنا العم فحقهم صلتهم بالموادة والزياره وحسن المعاشره والمواظبه على اليسار والضراء والمعاضده وكذلك والمسكين وابن السبيل يعنى وات هو ايا حقهم من الزكوه وهذا دليل على ان المراد بما يوتى ذوى القرابه من الحق هو نفقتهم بالمال وقيل اراد بذى القربى قربا رسول الله صلى الله عليه وسلم التبذير تفريق المال فيما لا ينبغى وانفاقه على وجه الاسراف وكانت الجاهليه تحيا بها وتتباسر عليها وتبذر اموالها فى الفخر والسمعه وتذكر ذلك فى اشعارها فامر الله سبحانه بالنفقه فى وجوهها مما قرب منه ويزلف وعن عبد الله هو انفاق المال فى غير حقه وعن مجاهد لو انفق مدا فى باطل كان تبذيرا وقد انفق بعضهم نفقه فى خير فاكثر فقال له صاحبه لا خير فى السرف فقال لا سرف فى الخير وعن عبد الله بن عمر مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسعد وهو يتوضا فقال ما هذا السرف

يا سعد قال أ وفى الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار اخوان الشياطين امثالهم فى الشراره وهى خامه للذمه لانه لا شر من الشيطان وهم اخوانهم واصدقاؤهم لانهم يطيعونهم فيما يامرونهم به من السرف وهم قرناؤهم فى النار على بسبل الوعيد وكان الشيطان ربه كفورا اى مبالغا فى كفران نعمه يتبغى ان يطاع فانه لا يدعوا الا الى مثل فعله وقرا الحسن اخوان الشيطان وان اعرضت عن ذوى القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد فقلهم قولا ميسورا ولا تنهرهم غير محابين اذا سالوك وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا سئل شيئا وليس عنده اعرض عن السايل وسكت حياء وقوله ابتغاء رحمه من ربك اى لابتغاء رحمه الله التى يرحمك عليها او تقول لهم قولا سهلا لينا وعدهم وعدا جميلا رحمه لهم وتطييبا لقلوبهم ابتغاء رحمه من ربك اى لابتغاء رحمه الله التى يرحمك عليهم وانما ان تعلق بالشرط اى وان اعرضت عنهم لفقد الرزق منتظرا رزقا من ربك ترجوا ان يفتح لك فنسى الرزق رحمه فردهم ردا جميلا فوضع الابتغاء موضع الفقد لان فاقد الرزق مبتغ له وكان الفقد سببا للابتغاء والابتغاء مسببا عنه فوضع المسبب موضع السبب ويجوز ان يكون معنى واما تعرضن عنهم وان لم ينفعهم ولم يدفع خصاصتهم لعدم الاستطاعه ولا يريد الاعراض بالوجه كناية بالاعراض عن ذلك لان من اعطى اعرض بوجهه يقال اليسر الامر وعسر مثل سعد الرجل ونحس فهو منعور وقيل بعناه فقل لهم ردنا الله واياكم من فضله على انه دعا لهم بيسر عليهم فقرهم كما رعناه قولا ذا ميسور وهو اليسر او دعاء فيه يسر ن هذا تمثيل المنع السخيح واعطا المسرف آمرا بالاقتصاد الذى هو بين الاسراف والتقتير فتقعد ملوما فتصير ملوما عند الله لان المسرف غير مرضى عنده وعند الناس يقول المحتاج اعطانى فلانا وحرمنى وتقول المستغنى مما يحسن بذى المروات امثاله وعند نفسك اذا احببت قدرتك على ما فعلت محسورا منقطعا بك لا شئ عندك من حسره السفر اذا بلغ منه وخسر بالمسئله وعن جابر بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم الا اتى فقال لا تستكسبك كسبك ردعا فقال من ساعتى الى ساعتى يظهر بعد الينا فدهنا له فقال له والله الا تستكسبك الدرع عليك فدخل داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا واذن بلال وانتظر واقلم يخرج الى الصلوه وقيل لعطى الاقرع بن حابس مايه من الابل وعيينه بن حصن مايه فجاء عباس بن مرداس والنشا يقول اتجعل نهبى ونهب العبيد بين عيينه والاقرع وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس فى مجمع وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع فقال ابا بكر اقطع لسانه عنى اعطه مايه من الابل فقرات ثم سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان بينه من المضافه فان ذلك لم يكن هوان بك عليه ولا بخل منه عليك ولكن لا مشيته فى بسط الارزاق وقدرها بما تقتضيه الحكمه والمصلحه وجوز ان يريد ان الفيض والبسط انما هما من امر الله الذى الحزائن بيده فاما العبيد فعليهم ان يقتصدوا ويحتملوا انه عز وعلا ان بسط لعباده او قبض فانه برانى وسطا لحالهم لا بلغ بالمبسوط له غايه ولا بالمقبوض عليه انتهى مكروهه واستثنوا ليستنه قلهم اولادهم هو ولادهم بناتهم كانوا بيدونهن حشيه الفاقه وهى الملاق فنهاهم الله وحرم ان ازالهم وقرى خشيه بكسر الخاء وقرى خطا وهو الاثم تقال خطى خطا كاثم اثما وخطا وهو ضد الصواب اسم من اخطا وقيل هو والخطا كالخذر والحذر وخطا بالكسر والمد وخطا بالفتح والمد وخطا بالفتح والسكون وعن الحسن خطا بالفتح وخطفا هو كالخبر والحبر وعن الجبائى بكسر الخاء غير مهموز فاحشه زايده على احد الفتح وساء سبيلا ويسر طريقا لقبيحه وهو ان يغتصب على عرك امراته او اخته او بنته من عرسب والسبب ممكن وهو الصهر الذى شرعه الله بينه وبينه قرابه فوجب ان لا يطالبه بدمه وان لم يكن له ولى فالسلطان وليه سلطانا تسلطا على القاتل فى الاقتصاص منه او حجه بينت بها عليه فلا يسرف الضمير للولى اى لا يقتل غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كعاده الجاهليه كان اذا قتل منهم واحد قتلوا به جماعه حتى قال مهلهل حسن قتل بحجر بن الحرث بن عباد به بشسع نعل كليب وقال كل قتيل فى كليب غره حتى ينال القتل آل مره وكانوا يقتلون غير القاتل اذا لم يكن ثوا وقيل الاسراف المثلى وقرا ابو مسلم صاحب الدوله بالرفع على انه خبر وفى معنى الهى وفيه مبالغه لست فى الامر وعن مجاهد الضمير للقاتل الاول وقرى فلا تسرف على خطاب الولى او قاتل المطلوم وفى قراءه ابى فلا تسرفوا ارده على ولا تقتلوا انه كان منصورا الضمير اما للولى بمعنى حسبه ان الله قد نصره بايجابه القصاص والتسرف سد على ذلك وبان الله نصره بمعونه السلطان وباظهار المومنين عند استيفا الحق والنهى عما وراء حقه واما للطلوم لان الله ناصره حتى اوجب القصاص بقتله وينصره فى الاخره بالثواب واما للذى يقتله الولى بغير الحق ويسرف فى قتله

فانه مقصور بالجار الخاص على المسرف بالتي هي احسن للخصلة او الطريقة التي هي احسن وهي حفظه عليه وتثميره ان
العهد كان مسئولا اى مطلوبا يطلبه من العاهد ان لا يضيعه ويفي به ويجوز ان يكون بحيث لا كان يقال العهد لم تكلمت وهلا
وفي ذلك تبكيت للناكث كما قال للموؤدة بأي ذنب قتلت ويجوز ان يراد ان صاحب العهد كان مسئولا وقرئ بالقسطاس بالضم والكسر
وهو القسطور وهو كل ميزان كبير واصغر من موازين الدراهم وغيرها واحسن تأويلا واحسن عاقبة وهو يحمل من
آل اذا رجع وهو مؤول للمدح ولا تقف ولا تتبع وقرئ ولا تقف يقال قفا اثره وقافه ومنه القافة يعني ولا تكن في
اتباع ما لا علم لك به من قول او فعل كمن يتبع مسلكا لا يدري انه توصله الى مقصده فهو ضال والمراد النهي عن ان يقول
الرجل ما لا يعلم او يعمل ما لا يعلم ويدخل فيه النهي عن التقليد دخولا ظاهرا لانه اتباع لما لا يعلم صحته من فساده وعن
ابن الحنفية شهادة الزور وعن الحسن لا تقف لخالك المسلم اذا مر بك تقول هذا فعل كذا والله فعل وسمعته ولم تر
ولم تسمع وقيل القفو شبيه بالعيافة ومنه الحديث من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى يأتي
بالمخرج والرشد ومثل الله مشام العرانين ساكن بهن الحياء لا يتبعن القافا اى القاذف ولا الكميت ولا الذي
البركة بغير دنب ولا اقفو اللواضح ان قعدنا وقالوا استند اليه مبطلا الاجتهاد ولم يصح لان ذلك نوع من العلم
فقد قام الشرع غالبا لظن مقام العلم وامر بالعمل به اولئك اشارة الى السمع والبصر والفؤاد لقوله والعباس بعدا ولبك
الامام وعنه في موضع الرفع بالفاعلية اى كل واحد منهما كان مسؤلا عنه ممسول مستنل الى الجار والمجرور كالمخصوب في قولك غير
المغضوب عليهم تقول الانسان لم سمعت ما لا يحل لك السمع اليه ولم نظرت ما لا يحل لك النظر اليه ولم عزمت ما لا يحل لك العزم عليه وقرئ
والفؤاد بقلب الفاء والواو قلبت الهمزة واوا بعد الضمة في الفوادم استصحبا القلب مع الفتح مرحا حالا ذا مرح وقرئ مرحا
وفعل الاخفش المصدر على اسم الفاعل لما فيه من التأكيد لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا بدوسك لها وشدة وطأتك وقرئ
لن تخرق ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وقرئ سيئة وسيئ على اضافة سيئ الى ضميرك او سيئا
في بعض المصاحف وسيئات وقرئ فزاه اى كل الصدق رضع كان شأنه فان قلت كيف قيل سيئة مع قوله مكروها قلت السيئة في حكم
الاسماء بمنزلة الذنب والاثم زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار بتأنيثه ولا فرق بين مر فرس سيئة ومن فرأ سيئا الا ترى كيف تقول
الزنا سيئة كما تقول السرقة سيئة ولا فرق بين اسنادها الى مذكر ومؤنث فان قلت فما ذكر من الخصال بعضها سيئ وبعضها حسن
ولذلك قرئ فواسيئة بالاضافة قلت ذلك لاحاطة ما نهي عنه خاصة لا بجميع الخصال المعدودة ذلك اشارة الى ما تقدم من قوله
ولا تجعل مع الله الها آخر الى هذه الغاية وسماه حكمة لانه كلام محكم لا مدخل للفساد فيه بوجه وعن ابن عباس رضي الله عنهما هذه الثمانية
عشرة آية كانت في الواح موسى عليه السلام اولها لا تجعل مع الله الها آخر والله تعالى كتبها له في الالواح من كل شيء موعظة وهي
عشر آيات في التوراة ولقد حرم الله عز وجل في جميع الشرائع الشرك وقتل النفس بغير الحق والزنا والسرقة وشهادة الزور
حكمة وعلوما وان تنهاها للعهد وحكيما فوحه التمام وما اغنت عن الفلاسفة اسفار الحكم وعن دين الله اصل من النعم
افاصفاكم خطاب للذين قالوا الملائكة بنات الله والهمزة للانكار يعني اخصكم ربكم على وجه الخلوص والصفا بافضل الاولاد
وهم البنون ثم تجعلون لغيره نصيبا واتخذ دونهم وهي البنات وهذا احالة الحكمة وما عليه بعقولكم وعاداتكم فان
العبد لا يؤثر ولا يجود الا بأشاها واصفاها من الشوب ويكون ادونها واردأها للسادات انكم لتقولون قولا عظيما
باضافتكم اليه الاولاد وهي خاصة بالاجسام ثم بأنكم تفضلون عليها نفسكم حتى تجعلوا له ما تكرهون ثم بان تجعلوا
الملائكة وهم اعلى خلق الله وأشرفهم اد ونى خلق الله وهم الاناث ولقد صرفنا في هذا القرآن لجنس اريد به هذا القرآن
الظاهر اصافهم البيان الى الله تعالى لانه ما صرفه وكرر ذكره والمعنى ولقد صرفنا القرآن في هذا المعنى او اوقعنا التصريف
فيه وجعلناه مكانا للتذكير ويجوز ان تشير بهذا القرآن الى التوراة ويريد ولقد صرفناه بعني هذا المعنى في مواضع من
التوراة وقرئ الصم لانه معلوم وقرئ صرفنا بالتخفيف وكذلك ليذكروا وقرئ مشددا ومخففا اى كررناه ليتعظوا ويعتبروا
ويطيعوا الى ما يحق به علم فما يزيدهم الا نفورا عن الحق وقلة طمأنينة اليه وعن سفيان انه كان اذا قرأها قال
وادني الله للخضوع عاما اذا اعتراك نفورا قرئ كما تقولون بالياء والتاء واذا اذا جوابا وجزاء لقول
جواب عن مقالهم المشركين وحزاء للوهم ومعنى لابتغوا الى ذي العرش سبيلا لطلبوا الى من له الملك والربوبية سبيلا لازا
بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض لقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقيل لتقربوا اليه كقوله اولئك الذين يدعون
يبتغون الى ربهم الوسيلة علوا في معنى تعاليا والمراد البراءة من ذلك والكراهة ومعنى وصف العلو بالكبر المبالغة في معنى
البراءة والبعد مما وصفوه به المراد الهة المسيح له بلسان الحال حيث تذلل الصانع وعوفدته وكونها سبحانك وكانها
تنزهه الله سبحانه مما لا يجوز عليه من الشركاء وغيرها فان قلت فما وضع قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهذا التسبيح مفقهوه معلوم
قلت الخطاب للمشركين وهم وان كانوا اذا سئلوا عن خالق السموات والارض قالوا الله الا انهم لما جعلوا معه آلهة مع اقرارهم بكالم
ليس بشيء ولم يقروا والان تتبعه النظر الصحيح الاقرار الثابت حالا بما كانوا عليه فاذا لم يفقهوا التسبيح ولم يستدلوا به لالهة
على الخالق فان قلت من فهم تسبيح على الجملة وهم الملائكة والثقلان وقد عطفوا على السموات والارض مما وجهه قلت
التسبيح المجازي حاصل في الجميع فوجه الجمع عليه والا كانت الجملة الواحدة في حالة واحدة محمولة على الجملة والمجاز انه كان حليما عفورا
حتى لا يعاجلكم بالعقوبة على عملكم وسوء نظركم وجهلكم بالتسبيح وشركم حجابا مستورا اذا اشير كقولهم طريق مغيم وذو
اقعام وقيل هو حجاب لا يرى فهو مستور بحوز ان يراد انه حجاب من دون حجاب او حجاب يستر ان
يبصر بكنه بصر المحتجب به وهذا حكايه لما كانوا يقولونه وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر من سماعه وساحجاب
دائنة قالوا واذا قرأ الفراء جعلنا على تفهموه كراهة ان يفقهوه ولان قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة فيه معنى المنع من الفقه
وكانه قيل ومنعناهم ان يفقهوه ن يقال وقر يحد وحدا وحدة كوعد يعد عدة وعدا ووحده من باب رجع عوده على بدئه
وافعله هملك وطاقتك انه مصدر سد مسد الحال اضله يحد وحدة بمعنى واحدا وحده والنفور مصدر سد مسد الحال
بمعنى التوليه او جمع نافر كقاعد وقعود او حذف زيد ذكره معه لانهم لا نهم مشركون فاذا سمعوا التوحيد نفروا وانما استعيذ به
من الهزء بك وبالقرآن ومن اللغو كان يقوم عن يمينه اذا قرأ القرآن رجال من عبدة الدار وبطارقتهم عن يساره فيصفقون
ويصفرون ويخلطون عليه بالاشعار وبه في موضع الحال كما تقول استمعوا بهذا اي هازئين واذ نحن نعلم بسبب يا علمنا اي اعلم
وقت استماعهم بما به يستهزئون وانذهم نجوى وبما تناجوا به ادهم ذو نحوى اذ يقول يدل من اذ هم مسحورا سحر نجز وقيل
هو من السحر وهو الريه اى هو بشر مثلكم ضربوا لك الامثال مثلوك بالشاعر والساحر والمجنون فضلوا في جميع ذلك ضلالا عن
تطلب الله طريقا يسلكه والاقتدار عليه فهو متحير في امره لا يدري ما يصنع لما قالوا ايذا كنا عظاما فقلهم كونوا حجارة او
حديدا فرد قوله كونوا على قولهم كنا كانه قيل كونوا حجارة او حديدا ولا تكونوا عظاما فانه مقدر على احيائكم والمعنى انكم لتستبعدون
الجد دالله خلقكم ويرده الى الحال الحزوة والرطوبة التي وعضاضته بعد ما كنتم عظاما يابسة مع ان العظام بعض اجزاء الحي
بل هي عمود خلقه الذي يبنى عليه سائر بنيه فليس ببديع ان يرده الله الى حالتها الاولى ولكن لو كنتم اعد شيء من الحزوة ورطوبة الحي
ومن حيث ما ركب منه البشر وهو ان يكونوا حجارة يابسة او حديدا مع ان طباعهما الحساوة والصلابة لكان قادرا ان يرد كم
الى الحالة الحزوة او خلقا مما يكبر في صدوركم يعني وخلقا مما هو اكبر عندكم من عزو الحزوة ويعظم في زعمكم على الحالق احياؤه فانه يحييه
ويميتكم في صدوركم الموت وقيل السموات والارض فسينغضون فسيحركون نحوكم نحوا ويستهزؤا بالدعاء والاستجابة كما
تفعلون بالمحاجز والمعنى يوم يدعوكم فتجيبون مطاوعين لا تستطيعون وقوله بحمده حال منهم اى حامدين وهي مبالغة في
انقيادهم للبعث كقولك للطن الذي امرت بركوبه ما ليس عليه فيتأتى ومتبع سمر كبه وانت حامد شاكر اى يعني انكم تحمدون عليه وتشكرون
حتى انكم تلبون لبي المسيح الراعد فيه الحامد عليه وعن سعيد بن جبير يقضون الذراع عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك وتظنون
وتزولون لهول المطلع تستقصرون مدة لبثكم في الدنيا وتحسبونها يوما او بعض يوم وعن قتادة ما طالت دنيا قوم الا تناهى حين عاينوا
الآخرة وقل لعبادي وقل للمؤمنين يقولوا للمشركين الكلمة التي هي احسن والتي لا يخاشنوهم بكلمة كقوله وجادلهم بالتي هي احسن وفسر
التي هي احسن بقوله ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم يعني ان يقولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا يقولوا لهم انكم من اهل النار والكم
مدعون سوما اشبه ذلك مما يغيظهم ويهيجهم على الشر وقوله ان الشيطان ينزغ بينهم اغراء لهم على ما يلقى بينهم الفساد ويغري
بعضهم على بعض لينفع بينهم المشاقة والمشاقة وما ارسلناك عليهم وكيلا اى ربا موكولا اليك امرهم تقسرهم على الاسلام وتجبرهم عليه

وانما ارسلنا كل بشير وندير اقدارهم وامر اصحابك بالمداراة والاحتمال وترك المكافأة والمكاشفة وذلك قبل نزول الاية المبيحة
وقيل نزلت في عرض ثمة رجل فامره الله بالعفو وقيل اوحي اليه المشركين للسباب فشكوا الى رسول الله صلعم فرلت وقيل الكلمة التي هي
احسن ان تقولوا لهدكم الله ورحمكم الله وقرا طلحة بترع بالكسر وهما الخبران يحولهم يشوش ويوسوس ﴿ هو رد على اهل مكة في
انكارهم واستبعادهم ان يكون نبيهم الى الحالب نبيا وان يكون العراة الجوع اصحابه كصهيب وبلال وخباب وغيرهم دون الذين كانوا
ذلك في اكابرهم وصناديدهم يعني وربك اعلم بمن في السموات والارض وباحوالهم ومقاديرهم وبما يستاهلون كلا واحد منهم وقوله ولقد
فضلنا بعض النبيين على بعض اشارة الى ان تفضيل النبي كطلح وقوله واتينا داود زبورا دلالة على رجحة نفضيله وهو انه
خاتم الانبياء وامته خير الامم لان ذلك مكتوب في زبور داود قال الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي
الصالحون وهم محمد وامته فان قيل هلا عرف في قوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قلت يجوز ان يكون الزبور وزبور
كالعباس وعباس والفضل وفضل وان يريد بابنا داود بعض الزبر وهي الكتب وان يريد ما ذكر فيه رسول الله صلعم من الزبور
فسمي كل زبورا لانه بعض الزبور كما سمي بعض القرآن قرانا هم الملائكة وقيل عيسى بن مريم وعزير وقيل نفر من الجن عبدهم ناس
من العرب ثم اسلم الجن وتمسك العرب اي ادعوهم فهم لا يستطيعون ان يكشفوا عنكم الضر من مرض او فقر او عذاب ولا ان
يحولوه من واحد الى غيره او يبدلوه واولئك مبتدا والذين يدعون صفته ويبتغون خبره يعني ان الهتهم اولئك يبتغون
الوسيلة وهي القربة الى الله عز وجل والهمزة في يدعون واو يبتغون واو يوصوله اي يبتغي من هو اقرب منهم وازلف
الوسيلة الى الله فكيف بغير الاقرب وضمن يبتغون الوسيلة معنى يحرصون فكانه قيل يحرصون ايهم يكون اقرب الى الله وذلك
بالطاعة والازدياد للخير والصلاح ويرجون رحمته ويخافون كما غيرهم من عباد الله فكيف من عون ايهم الهة ان عذاب ربك كان
حقيقا بان يحذره كل احد من ذلك موقرا ونبي مرسل فضلا عن غيرهم لمن مهلكوها بالموت والاستيصال او معذبوها بالقتل
وانواع العذاب وقيل الهلاك للصالحة والعذاب للطالحة وعن مقاتل وجدت في كتب الضحاك بن مزاحم في تفسيرها اما مهلكة بخربها
الخسفة وهلاك المدينة بالجوع والبصرة بالغرق والكوفة بالترك والحبشة بالصواعق والروافض اما بالسيف فعذابها ضرب بشر
ذكرها بلدا بلدا في الكتاب في اللوح المحفوظ ﴿ استعار المنع لترك ارسال الايات من احراز صارف والحكمة لان الاولى مصوبة
والباعث مرفوعة ونقيده وما منعنا ارسال الايات الا تكذيب الاولين والمراد الايات التي اقترحها قوش من قبلنا كصفا ذهبا ومن
احيا الموتى وغير ذلك وعادة الله التي لا تحابى الامم ان من اقترح منهم اية واجيبها ثم لم يؤمن ان يعاجل بالعذاب الاستيصال والمعنى وما صرفنا عن
ارسالها الا تخويفنا من الايات لانا لا نكذب بها الدين هم امثالهم من المطبوع على قلوبهم كعاد وثمود وانها اذا ارسلت كذبوا بها كتكذيب
اولئك وقالوا هذا سحر مبين كالقولهم في غيرها واستوجبوا العذاب المستاصل وقد عزمنا ان نوخر امر من نوخر الى يوم القيمة
ثم ذكر من تلك الايات التي اقترحها الاولون ثم كذبوا بها الما ارسلت فاهلكوا واحدة وهي ناقة صالح لان اثارها الى في بلاد العرب
قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم مبصرة بينة وقرئ مبصرة بفتح الميم فظلموا بها فكفروا بها وما نرسل بالايات الا ارادة
بها الايات المقترحة والمعنى لا نرسلها الا كونها من نزول العذاب العاجل كالطمسة والمقدمة له فان لم يحافوا وقوع علمهم وان اريد غيرها
فالمعنى وما نرسل ما نرسل من الايات كايات القرآن وغيرها الا انذارا لعباده الاخرة واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس
واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط بقريش يحميك فتزاك ولو فوه بدر بالنصر عليهم وذلك قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر قل للذين
كفروا ستغلبون وتحشرون وغير ذلك فجعله كائنا لوجود تحقق الاحاطة بالناس على عادته في اخباره وحين تراجعوا القرار يوم
بدر ورسول الله صلعم في العريش مع ابي بكر يضع كارديه ويقول اللهم اني اسالك عهدك ووعدك ثم خرج وعليه الدرع يحرض
الناس وينفوسهم ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر ولعل الله اراه مصارعهم في منامه فقد كان يقول لحين ورد ما يريد والله لكاني انظر
الى مصارع القوم وهو يومئ الى الارض وينفول هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان فلنسا معند قريش ما اوحى الى رسول الله صلعم من
امر بدر وما الرى في منامه وكانوا يضحكون ويستسخرون ويستعجلون به استهزاء وحين سمعوا بقوله ان شجرة الزقوم طعام
الاثيم حملوها على سخرية وقالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم يحرق الحجارة ثم يقول ثبت فيها الشجر وما قدروا الله حق قدره من قال ذلك وما
وما انكروا ان يجعل الله الشجرة من جنس لا تاكله النار فهذا ويرد التمثيل بالزقوم وهو دويبة بلاد الترك تتخذ منه منادیل اذا

انتحت طرحت في النار فتهذبها الوسخ وتقي المنديل وساما لا تاكله النار وترى النعامة تبتلع الجمر وقطع الحديد الحمر كالحمم فاحما النار
فانصرها ام اقرب من ذلك انه خلق في كل شجرة نارا والا تحتها فما الكمرا ان يخلق في النار شجرة لا تحترق بها والمعنى ان الالهات التي تسمونها
للعبادة وهو لا قدرة لها على تعذيب الدنيا وهو اهون يوم بدر فما ظنك بعذاب الاخرة الذي انا مرسلك به عما قريب الى الكفرة الافئدة هم حشو الخلق وخصوا بالذكر لان الافئدة تحترق
وخصوا الوجوه بالذكر لانها اشرف ما في الانسان وهي التي تتقى النار بالايدي فتحترق الايدي والاخرى ما بين ايديهم الطعن يا كبرا
كلف كاف قوم هذه صفاتهم بارسال ما يقترحون من الايات وقيل الرؤيا هي الاسراء به لعلهم من قال كان الاسراء في المنام ومن قال كان في
اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية وهل الناس سماها رؤيا على قول المكذبين حيث قالوا له لعلها رؤيا رآيتها وخيال خيل اليك استبعادا منهم كما
سمى شيئا باسم غيره لاعتقاد الكفرة فواغ الى الهتهم ان شركاي دفانك انتا العزى الكبرى وقيل هو رؤياه انه سيدخل مكة وقيل
رآى في المنام ان ولد الحكم ينتابون منبره كما يتداول الصبيان الكرة وارقا بن نوفل شجرة الزقوم في القرآن قلت لعن حيث لعن
كافيها من الكفرة والظلمة لان الشجرة لا ذنب لها حتى تلعن عن الكشفة وانما لعنت وصفت بلعن اصحابها على المجاز وقيل وصفها الله
بالملعون لان اللعن الابعاد من الرحمة وهي في اصل الحجم في البعد مكان من ارجمه وقيل ابو لهب لكل طعام مكروه ضار ملعون وسالت
بعضهم فقال لهم الطعام الملعون العنب المحرق وعن ابن عباس هي الكشوث التي تلتوي على الشجر يجعل في الشراب وقيل هي الشيطان وقيل ابو جهل
وقرئ والشجرة الملعونة بالرفع على الهما مبتدا محذوف الخبر كانه قيل وما الشجرة الملعونة في القرآن كذلك طغيانا اما ما من الموصوف والعايد فيها محذوف
على اسحله وهو طغى اي اضله طغى ومن الراجع اليه من المجرور الصلة على اسحله طغى كان في وقت خلقه طغيانا ايتنك الكاف للخطاب وهذا معقول ابه
والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي اي فضلته لم كرمته علي وانا خير منه فاختصر الكلام بحذوف لدلالة ما بعده عليه فقال لئن اخرتني واللام موطئة
للقسم اي وعزتك لاحتنكن ذريته لاستاصلنهم بالاغواء من احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا وهو من الحنك ومنه ماذكر سيبويه من
قولهم احتنك الشاتين اي اكلهما قال ولك من ارى علم ان ذلك يتسهل له وهو من الغيب قلت اما ان يسمعه من الملايكة صلوات الله عليهم وقد اخبرهم الله
بما هو خارجة من قولهم احجل فيها من يفسد فيها او نطا اليه فتوسم في محاله انه خلق شهواني وقيل قاله لكل ما علمت وسوسته في ادم
والطاهر انه قاله لذلك قبل اكل ادم من الشجرة اذهب لسر من الذهاب الذي هو نقيض المجيء والمعنى امض لشانك الذي اخترته حكاية
وتخلية وعقبه بذكر ما جزه سوء اختياره في قوله فمن تبعك منهم فان جهنم جزاوكم كما قال موسى صلعم للسامري واذهب فان لك في الحيوة
ان تقول لا مساس وان لك اما ان من حق الضمير في الجزاء ان يكون عين لفظ العينة ليرجع الى من تبعك قلت بلى ولكن التقدير فان جهنم جزاهم وجزاوكم
وغلب الخاطب على الغايب فغير جزاوكم وخير ان يكون للتاكيد عن طريقة الالتفات وانتصب جزاموفورا بما في فان جهنم جزاوكم
من معنى تجازون وايا ضمار تجازون او على الحال لان الجزاء موصوف بالموفور والموفور يقال قوبل صاحبك عرضه قوة استفزه
استخفه والفز الخفيف واجلب من الجلبة وهي الصياح والخيل الجيالة ومنه قولهم ان شركاي دقانك انتا العزى الكبرى وقيل هو رؤياه انه سيدخل مكة وقيل
جمع للراجل ونظيره الركب والصحب وقرئ ورجالك على ان رجلا معنى راجل نحو تعب وتاعب ومعناه وجمعك الرجل ونضم جيمه ايضا فيكون
مثل حدث وحدث وندس وندس واخوات لها يقال رجل رجل وقرئ ورجالك ورجالك فان قلت ما معنى استفزاز ابليس صوته ﴿
واجلابه بخيله ورجله قلت هو كلام ورد مورد التمثيل مثلت حاله في تسلطه على من يغويه بمغوار اوقع على قوم فصوت بهم صوتا يستفزهم
من اماكنهم ويقلعهم عن مراكزهم واجلب عليهم بجنده من خباثة حتى استاصلهم وقيل صوته بدعايته الى الشر وخيله ورجله
كل راكب ومشاة من اهل المعاصي وقيل لهم ان يكون لابليس خيل ورجال وانا المشاركة في الاموال والاولاد فكل معصية مجلبهم عليها
كالربوا والمكاسب المحرمة والتجارة والسابقة والانفاق في الفسوق والاسراف ومنع الزكوة والتوصل الى الاولاد بالسبب الحرام
ودعوى الولد بغير سبب والتسمية بعبد العزى وعبد الحرث والتهويد والتنصير والحمل على الكرف الدميمة والاسماء المحظورة
وغير ذلك وعدهم المواعيد الكاذبة من شفاعة الالهة والكرامة على الله بالانساب الشريفة والتسويف التوبة وعفو الذنوب
بعدها والاتكال على الرحمة وشفاعة الرسول في الكبائر والخروج من النار بعد ان تصير حمما واثار العاجل على الاجل ان
عبادي يريد الصالحين ليس لك عليهم سلطان اي لا تقدر ان تغويهم وكفى بربك وكيلا هم سركلون به في الاستعاذة منك ونحوه
قوله الا عبادك منهم المخلصين فان قلت كيف جاز ان ينفي الله تعالى ابليس ان يتسلط على عباده مغويا مضلا داعيا الى الشر صادا عن
الخير قلت هو من الاوامر الصادرة على سبيل الخذلان والتخلية كما قال للعصاة اعملوا ما شيتم يرجى حلو ويسير والصرخوف العرق

ضل من تدعون الا اياه ذهب عن اذهانكم وخواطركم كل من تدعونه فى حوادثكم الا اياه ودعّ فانكم لا تذكرون سواه ولا تدعونه
فى ذلك الوقت ولا تعقدون برحمته رجاءكم ولا لطفه بكم ان غيره يقبل على اغاثتكم او لكم تهتدوا لان تغاثوا كم غيره من سائر المدعوين
وجوز ان يراد ضل من تدعون من الالهة عن اغاثتكم وكان الله وحده هو الذى تدعونه وحده على الاستدراك المنقطع اذا مسّكم الضرّ
للانكار والفا للعطف على محذوف تقديره اتجوتم فامسّتم فحذف ذلك على الاعراض وارتدلك ثم انتصب جانبا البر تملك بتخسف مفعولا به
كالارض فى قوله فخسفنا به وبداره الارض وكم حال والمعنى ان تخسف بكم جانبا البرّ اى بقلبه وانتم عليه وارتدلك فما معنى ذكر الجانب
قلت معناه ان الجوانب والجهات كلها فى قدرته سواء وله فى كل جانب برّا كان او بحرا اسباب مرصدة من اسباب الهلكة ليس جانب البرّ وحده
مختصا بذلك لان كان العرق فى جانب البحر فهى جانب البرّ مثله وهو الخسف لانه يغيب تحت الراب كما ان الغرق يغيب تحت الماء فالبرّ
والبحر عنده سيان تقدر فى البرّ على ما تقدر عليه فى البحر فعلى العاقل ان لا يستوى خوفه من الله فى جميع الجوانب وحسن كان او يرسل
عليكم حاصبا وهى الريح التى تحصب اى ترمى بالحصباء يعنى وان لم تصبكم بالهلاك من تحتكم بالخسف اصابكم به من فوقكم بريح ترسلها عليكم فيها
الحصباء ترسلها عليكم يرجمكم بها فتكون اشد عليكم من الغرق فى البحر وكيلا من يحرسكم ويصرف ذلك عنكم ام امنتم ان يقوى دواعيكم
الى ان ترجعوا فتركبوا فى البحر الذى نجاكم منه فاعرضتم فيشقّ منكم ريح يرسل عليكم قاصفا وهى الريح التى لها قصيف وهو الصوت الشديد يكاد بها
تقصّف اى تتكسر وقيل التى لا تمرّ بشئ الا قصفته فيغرقكم وقرئ بالنّاء اى الريح وبالنون ولذلك يخسف ونرسل ونعيدكم قرئت بالياء
والنون اتبيع المطالبة من قوله تعالى فاتباع بالمعروف اى مطالبة قال الشماخ كما لاذ الغريم من التبيع يقال دان على فلان
يتبع بحقه اى مستمط عليه مطالبة له بحقه والمعنى انا نفعل بأنعمنا بكم ما فعلنا انتصارا منّا ودرك الثار من
جهتنا وهذا نحو قوله ولا تحاف عقبها بما كفروا يريد اعراضهم حين نجاهم ولقد كرمنا بنى آدم قرأ ابن كثير آدم كرّمه الله
بالعقل والتمييز والنطق والخط والصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتدبير امر المعاش والمعاد وقيل تسلطهم على ما فى الارض وتسخيرها
لهم وقيل كل شئ يأكل بفيه الا الآدمى وعن الرشيد انه احضر طعاما فتغانا الملاعن وعنده ابو يوسف فقال له حاكما فى تفسير
ذلك ايرضيك قوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم فجعلنا هم اصابع يأكلون بها فاحضرت الملاعن فزدها واكل بأصابعه على البرّ والبحر
خلقنا هو ما سوى الملائكة صلوات الله عليهم وحسب ابن آدم تفضيلا ان ترفع عليهم الملائكة وهم هم ومنازلهم عند الله منازلهم
والمعنى ان الجوهرية كيف تسوى فى كل شئ وكابروا حتى جسرتهم المكابرة على العظيمة التى هى تفضيل الاشرف على الملك وذلك بعد ما سمعوا نحو
الله لهم وتكريمه مع التعظيم ذكرهم وعلموا ان الله كرمهم وآتى فرطهم وكيف تزهم من انبيائه منزله النبيائه من امتهم ثم جرهم فرط التعصب
الى ان لفقوا اقوالا واخبارا منها قال الملائكة ربنا انك اعطيت بنى آدم الدنيا يأكلون فيها ويتمتعون ولم تعطنا ذلك فاعطناه فى
الآخرة فقال وعزتى وجلالى لا اجعل ذرية من خلقت بيدى كمن قلت له كن فكان روى عن ابى هريرة انه قال لو من الله على
عباده من الملائكة الذين عنده ومن الانبياء لهم فسروا اكثر ما يعبى جميع ذهبه وخلوا حتى سلبوا الدوق فلم يحسوا
بشاشة قوام وفضلناهم على جميع ممن خلقنا على ان معنى قوام على جميع ممن خلقنا اشبى لحلوفهم واوفى لعيوشهم ولكنهم
لا يشعرون فانظر الى تجلهم وتستهتهم بالباطل والبعد فى عداوه الملاء الاعلى كان جبريل غاظهم حين اهلك مدائن
قوم لوط فقال السخيمة لا تحلى عن قلوبهم قرئ يدعوا داليا والنون ويدعى كل اناس على البناء للمفعول وقرا
الحسن يدعوا كل اناس على قلب الالف واوا فى لغة من يقول افعو والطرف نصب بإضمار اذكر ويجوز ان يقال انها عاملة
الجمع كما فى واسروا النجوى الذين ظلموا والرفع مقدرا كما فى يدعى ولم يثوت بالنون قلة سلامة بها لها عن ضمير ليست الا
علامة بامامهم ممن ايتموا به من نبى او مقدم فى الدين وكتاب او دين فيقال يا اتباع فلان يا اهل دين كذا او كتاب كذا وقيل كتاب
اعمالهم فيقال يا اصحاب كتاب الخير ويا اصحاب كتاب الشر وفى قراءة الحسن بكتابهم ومن بدع التفاسير ان الامام جمع لم وان
الناس يدعون يوم القيمة بأمهاتهم فاراد الحكمة فى الدعاء بالامهات دون الآباء رعاية حق عيسى واظهار شرف الحسن والحسين
وان لا تفتضح اولاد الزنا وكيف يتأتى ايتمام ايتام لا يعرف آباؤهم فان صحت لفظة ام بها حكمته فمن اوتى من هؤلاء المدعوين كتابه بيمينه
فاولئك يقرؤن كتابهم دل اولئك على ان من اوتى فى معنى الجمع كان قد لمح اصحاب اليمين بقراءة كما انهم كان اصحاب الشمال لا يقرؤن كتابهم
قلت بلى ولكن اذا اطلعوا على ما فى كتبهم اظهم ما ناط المطالب بالدنيا على حيازته والاعتراف بمساويه امام الدكل له والاسقام

منه من الحياء والخجل والاحتمال وحسنة اللسان والتشنيع والعجز عن اقامة حروف الكلام والذهاب عن تسوية القول فكان
قراءهم كلا قراءة واما اصحاب اليمين فانهم محى عنهم ذلك لاجرم انهم يقرؤن كتابهم احسن قراءة وابينها ولا تنقص قراءتهم وخدمهم
حتى تقول القارئ لاهل المحشر هاؤم اقرؤا كتابيه ولا ينقصون من ثوابهم ادنى شئ لقوله ولا تظلمون شيئا والفاف
فلما ولا هضما ٥ معناه من كان فى الدنيا اعمى فهو فى الآخرة اعمى كذلك واضل سبيلا من الاعمى والاعمى مستعار ممن لا يدرك
المبصرات لفساد حاسته فمن لا يهتدى لمطارح النجاة اما فى الدنيا فلقوة النظر واما فى الآخرة فانه لا ينفعه الاهتداء اليه وقد
جوز ان يكون الثانى بمعنى التفضيل ومن ثم قرأ ابو عمرو الاولى مالا والثانى مفخما لان افعل التفضيل تمامه بمن وكانت الفه فى
حكم الواقعة فى وسط الكلام لتوسطكم واما الاول فلم يعلق به شئ وكانت الفه واقعة فى الطرف بمنزلة الالف التى هى لام الكلمة وروى ان
ثقيفا قالت لرسول الله صلعم لا ندخل فى امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نحشر ولا نحشر ولا نحنى فى صلاتنا وكل
ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان نتحفنا باللات سنة ولا نكسرها بايدينا عند راس الحول وان نمتع من قصد وادينا
وج نعضد شجرة فاذا سالناك العرب لم فعلت ذلك فقل الله امرنى به وحاوا بكتابهم فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعاب بن محمد
رسول الله لثقيف لا يحشرون ولا يعشرون فقالوا ولا يحمون فسكت رسول الله صلعم فقالوا لملكانا كتب ولا يحمون والكاتب يسط
الى رسول الله صلعم فقام عمر بن الخطاب فسل سيفه وقال استعرتم قلب نبيّنا يا معشر ثقيف اسعر الله قلوبكم نارا فقالوا لستنا نكلم
اباكل لما نكلم محمدا فقرأت وروى ان وفد ثقيفا قالت اجل ايه رحمة اية عذاب والله عذابا به رحمة حتى يوسر بك فقرئت وان كادوا
ليفتنونك ان مخففة من المثقلة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية والمعنى ان الشان والحديث ان كادوا ليستزلونك عن
قاعة عمر الذى اوحينا اليك من امرنا ونواهينا ووعدنا ووعيدنا لتفترى علينا لتقول علينا ما لم نقل بعنى ما اردوه
عليه من تبديل الوعد وعيدا والوعيد وعدا وما اقرحينه تثقيفا ان تضيف الى الله ما لم ينزل عليه واذا لاتخذوك
اى ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلا ولكنت لهم وليا وخرجت من ولايتى ولولا ان ثبتناك ولولا تثبيتنا اياك بالعصمة
لقد كدت تركن اليهم لقاربت ان تميل الى خدعهم ومكرهم وهذا تهييج من الله لهم وفضل تثبيت وفى ذلك لطف للمؤمنين اذا
لو قاربت تركن اليهم ادنى ركنة لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اى لاذقناك عذابا فى الآخرة وعذاب القبر مضاعفين
ثم قال كيف حقيقة هذا الدلام قلت اصله لاذقناك عذاب الحيوة وعذاب الممات لان العذاب عذابان عذاب فى الممات وهو عذاب
القبر وعذاب فى حيوة الآخرة وهو عذاب النار والصعف يوصف به كقوله تعالى فآتهم عذابا ضعفا فى النار يعنى مضاعفا
وكان اصل الاذاقة عذابا ضعفا فى النار يعنى مضاعفا الحيوة وعذابا ضعفا فى الممات ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه
وهو الضعف ثم اضيف الصفة اضافة الموصوف فقيل لضعف الحيوة وضعف الممات كما لو قيل لاذقناك الم الحيوة والم الممات
ويجوز ان يراد بضعف الحيوة عذاب الحيوة الدنيا وبضعف الممات ما يعقب الموت من عذاب القبر وعذاب النار والمعنى لضاعفنا لك العذاب
المجل للقصاء فى الدنيا وما تؤخره لما بعد الموت وفى ذكر الكيد وده وتقليلها مع اتباعها الوعيد الشديد بالعذاب المضاعف
فى الدارين دليل بين على ان القبيح بعظم فحه بمقدار عظم شان فاعله وارتفاع منزلته ومن ثم استعظم مشايخ العدل والتوحيد
رضوان الله عليهم نسبة الجبر القبائح الى الله تعالى عز ذلك علوا كبيرا وفيه دليل على ان ارادة المعاصى معاصى لان الله
عز وجل سمى موجب غضبه وتكاله على المؤمن اذا اطاعه الا يجتوا عندها وتندبرها فى حديث بالتدبير وبار يستشعر
الناظر فيها الخشية وازدياد التصلب فى دين الله وعن النبى صلعم انها لما نزلت قال اللهم لا تكلنى الى نفسى طرفة عين
وان كادوا وان كاد اهل مكة ليستفزونك ليزعجوك بعداوتهم ومكرهم من ارض مكة واذا لا يلبثون
لا تقول بعد اخراجك الا زمانا قليلا فانا مهلكهم وكان كما قال فقتل الله كلهم ابيد بعد اخراجه بقليل وقيل معناه ولو اخرجوك
لاستوصلوا عن بكرة ابيهم ولم يحجوه بل هاجر بامر ربه وقيل من ارض العرب وقيل من ارض المدينة وذلك ان رسول الله صلعم لما
هاجر حسده اليهود وكرهوا قربه منهم فاجتمعوا اليه وقالوا يا ابا القسم ان الانبيا انما بعثوا بالشام وهى ارض المقدس وكانت مهاجر ابراهيم فلو خرجت الى الشام لامنا بك واتبعناك وقد علمنا انه لا يمنعك من الخروج الا حوف الروم فان كنت
رسول الله فالله مانعك منهم فعسكر رسول الله صلعم على اميال من المدينة وقيل بذى الحليفة حتى لحق به اصحابه وبراه

الناس عازمًا على الخروج الى الشام يحرصه على دخول الناس في دين الله فرلت فرجع وقرئ لا يلبثوا وفي قراءة أبيّ لا يلبثوا على اعمال اذا دار قلت ما وجه القراءتين قلت اما الشايعة فقد عطف فيها الفعل على الفعل وهو مرفوع لوقوعه خبر كاد والفعل في خبر كاد واقع موقع الاسم واما قراءة ابيّ ففيها الجملة براسها التي هي اذًا لا يلبثوا عطف على جملة قوله ان كادوا ليستفزونك وتكون قرئ خلافك قال عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها سُنّة من قد ارسلنا اي سنّ الله ذلك سُنّة ن دلكت الشمس غربت وقيل زالت روى عن النبي صلعم انه اتى جبريل لدلوك الشمس حين زالت الشمس وصلى به الظهر واشتقاقه من الدلك لان الانسان يدلك عينه عند النظر اليها فان كان الدلوك الزوال فالآية جامعة للصلوات الخمس وان كان الغروب ففيها خمس منها الظهر والعصر وقرآن الفجر صلوة الصبح وسميت قرآنا وهو القراءة لانها ركن كما سميت ركوعا وسجودا وقنوتا وهي مجمع على ابن عُلَيّة والاصم في زعمهما ان القراءة ليست بركن مشهودًا يشهده ملايكة الليل والنهار يزدهو لا يصعد هو لا ء هو في آخر ديوان الليل واول ديوان النهار او تشهده الكثرة من المصلين في العادة او من حقه ان يكون مشهودًا بالجماعة الاشبه وجوز ان يكون وقرآن الفجر حثا على طول القراءة في صلوة الفجر لكونها مشهودًا عليها بسبع الناس القرآن وكما كانت اكثر كان اجدر بالثواب ولذلك كانت الصلوات قراءة ومن الليل وعليك بعض الليل فتهجد به والتهجد ترك الهجود للصلوة وهجوع الناشئ والتهجّد ونقل ايضا في النوم تهجد نافلة لك عبادة زايدة لك على الصلوات وضع نافلة موضع تهجد لان التهجد عبادة زايدة وكان التهجد والنافلة بجمعهما معنى واحد والمعنى ان التهجد زيد لك على الصلوات المفروضة فريضة عليك خاصة دون غيرك لانه تطوع لهم مقامًا محمودًا نصب على الظرف اي عسى ان يبعثك يوم القيمة فيقيمك مقامًا محمودًا او ضمن يبعثك معنى يقيمك ويجوز ان يكون حالا اي ذا هوى ان يبعثك ذا مقام محمود ومعنى المقام المحمود الذي يحمده القائم فيه وكل من رآه عرفه وهو مطلوق في كل ما يحلب الحمد من انواع الاراما وقيل المراد الشفاعة وهي نوع واحد مما ابتدأ وله وعن ابن عباس مقاما يحمده كل فيه الاولون والآخرون وتشرف فيه على جميع الخلايق تسئل فتعطى وتشفع فتشفع ليسر احد الا يحن لوايك وعن ابو هريرة عن النبي صلعم هو المقام الذي اشفع فيه لامتي وعن حذيفة يجمع الناس في صعيد فلا تتكلم نفس فاول مدعو محمد فيقول لبيك وسعديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا منجا ولا ملجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت فذلك قوله عسى ان يبعثك ربك مقامًا محمودًا قرئ مدخل صدق ومخرج بالضم والفتح معنى المصدر ومعنى الفتح ادخلني فادخل مدخل صدق اي ادخلني القبر مدخل صدق اذا لا مر مرضيًا على طهارته وطيبه من السيّيات واخرجني منه عند البعث اخراجا مرضيًا ملقى بالكرامة آمنًا من السخط يدل عليه ذكره على اثر ذكر البعث وقيل ليس لتعيين امر بالهجرة يريد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخال مكة ظاهرًا عليها بالفتح واخراجه منها امنًا من المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجه منه سالمًا وقيل ادخاله فيما حملّه من عظم الامر وهو النبوة واخراجه منها موديًا ما كلفه من غير تفريط وقيل الطاعة وما هو عام في كل ما يدخل فيه ويلابسه من امر ومكان سلطانا حجة تنصرني على من خالفني او ملكا وعزا قويا ناصرا للاسلام على الكفر مظهرا له على من جحد به وقيل ان الله تعالى علم انه لا طاقة له بمكابدة قريش وعداوتهم فامره بالهجرة وضمن له النصر والظفر وقوله ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها وقد فعلوا ذلك فاهلكهم الله بيد رسوله وقتل صناديدهم ببدر وقوله وما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ان يقسرهم على الايمان بان يلجيهم الى ما يضطرهم الى الايمان به فلا يبقى لهم اختيار في الكفر ولا في الايمان وقوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك استثناء من الضمير في مختلفين اي الا من رحم ربك فانه لا يختلف ولكن رحمة من ربك تركه غير مذهوب به وهذا امتنان من الله تعالى بهذا القرآن محفوظا بعد المنة العظيمة في تنزيله وتحفيظه فعلى كل ذي علم ان لا يغفل عن هاتين المنتين وان يقوم بشكرهما وهما منه الله عليه بحفظ العلم ورسوخه في صدره ومنه عليه في بقاء المحفوظ وقد روي عن ابن مسعود رضه انه قال ما تفقد رجل من ذي نجم الماه ولا خرما تفقد وزمن ذي نجم الصلوة والبصلتين قوم ولا دينهم وان هذا القرآن تصبحون يوما وما فكم منه شي فقال رجل كيف ذلك وقد اثبتناه في قلوبنا واثبتناه في مصاحفنا فعلمه ابناءنا وابناءهم فقال يسرى عليه ليلا فيصبح الناس منه تقفر ترفع المصاحف ويسرع ما في القلوب لا يأتون جواب قسم محذوف ولولا اللام الموطية لجاز ان يكون جوابا للشرط كقوله يقول لاغايب مالي ولا حرم لان الشرط وقع ماضيا اي لو تظاهروا على ان يأتوا بمثل القرآن في بلاغته وحسن نظمه وتاليفه وفنهم الوجوه الغريبة ارباب البيان لعجزوا عن الاتيان بمثله والعجب من اليهود ومن زعمهم ان القرآن قديم مع اعترافهم بانه معجز وانما يكون المعجز حتى يكون القدرة فيقال الله قادر على خلق الاجسام والعباد عاجزون عنه واما المحال الذي لا مجال في القدرة ولا مدخل لها فيه كما في القديم فلا يقال للفاعل قد عجز عنه ولا هو معجز ولو قيل ذلك لجاز وصف الله بالعجز لانه لا يوصف بالقدرة على المحال الا ان الكافر وان قيل هو قادر على المحال فان رأس مالهم المكابرة وقلب الحقايق ردّدنا وكررنا من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه والكفور الجحود فان قلت كيف جاز فابى اكثر الناس الا كفورا ولم يجز ضربت الا زيدا قلت لان ابى مما اوّل بالنفي كما لو قيل فلم يرضوا الا كفورا ن لما بيّن اعجاز القرآن وانضمّ اليه المعجزات الاخر من الآيات والبينات ولزمتهم الحجة وغلبوا اخذوا يتعللون باقتراح الآيات فعل المبهوت المحجوج المتحير في اذيال الحيرة فقالوا

وكان من قوانين صفة فقال ذا على ارم به فوتى به فكسرة فحمل اهل مكة يعجبون ويقولون ما راينا رطلا اسخى من محمد وشاعره البيت والوحي اليه يمثل وتخييل وزهوق الباطل وذهب وبطل من قولهم زهقت نفسه اذا خرجت والحق الاسلام والباطل الشرك كان زهوقا كان مضمحلا غير ثابت في كل وقت وننزل قرئ بالتخفيف والتشديد من القرآن من للتبيين كقوله من الاوثان وللتبعيض اي كرشي ننزل من القرآن هو شفاء للمؤمنين يزداد دون ايمانا وتسكنا يطمئنون به دينهم فهو من موقع الشفاء من المرضى وعن النبي صلعم من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله ولا يزداد به الكافرون الا خسارا اي نقصانا لتكذيبهم به وكفرهم كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم واذا انعمنا على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكرنا كانه مستغن عنه مستبد بنفسه وناى بجانبه تاكيد للاعراض لان الاعراض عن الشيء ان يوليه عرض وجهه والتنائي بالجانب ان يوليه عطفه وتوليه طهره او ارادة الاستكبار لان ذلك من عرائق المستكبرين واذا مسّه الشرّ من فقر او مرض او زلزلة من الموازل كان يؤسا شديد اليأس من روح الله انه لا اقنط الكافرون وقرئ نا بتقديم اللام على العين كقولهم راى في راى ويجوز ان يكون من نأى بمعنى نهض وقام احر بعلى شاكلته على مذهبه وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلال من قولهم طريق ذو شواكل وهي الطرق التي تشتعب منه والدليل عليه قوله وربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اي اسدّ مذهبا وطريقة ن الاكثر على ان الروح الذي في الحيوان سالوه عن حقيقته فاخبر انه من امر الله مما استاثر بعلمه وعن ابن بريدة لقد سمي النبي صلعم وما يعلم الروح والم هو خلق عظيم روحاني اعظم من الملك وقد جاء جبريل وقيل القرآن ومن امر ربي اي من رحمته ومن كلامه ليس من كلام البشر بعثت اليهود الى قريش ان سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او سكت فليس بنبيّ وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبيّ فيئس لهم القصتين واما الروح وهو مبهم في التوراة فدعوا على سؤالهم وما اوتيتم الخطاب عام وروى ان رسول الله صلعم لما قالوا لهم ذلك قالوا بل الخطاب خاص بنا انت معنا فيه فقال بل لحن وانتم لبعض من العلم الا قليلا فقالوا ما اعجب شانك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فرلت ولو ان ما في الارض من شجر اقلام ليس ما قالوه بلازم لان القلة والكثرة يدوران مع الاضافة فيوصف الشيء بالقلة مضافا الى ما فوقه وبالكثرة مضافا الى ما تحته فالحكمة التي اوتيها العبد خير كثير في نفسها الا انها اذا اضيفت الى علم الله وفي قيله وقيل هو خطاب لليهود خاصة لانهم قالوا للنبي صلعم قد اوتينا التوراة وفيها الحكمة وقد تلوت ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فقيل لهم ان علم التوراة قليل في جنب علم الله لئن جواب قسم محذوف مع بنيانه عن حرف الشرط واللام الداخلة على الموطية للقسم والمعنى ان شيئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن الصدور والمصاحف فلم نترك له اثرا وبقيت كما كنت لا تدري ما الكتاب ثم لا تجد لك بعد الذهاب به من نتوكل علينا باسترداده واعادته محفوظا مسطورا الا رحمة من ربك الا ان يرحمك ربك فيردّه عليك كان رحمته توكل عليه بالرد او بدون على الاستثناء المنقطع معنى ولكن رحمة من ربك تركه غير مذهوب به وهذا امتنان من الله تعالى بهذا القرآن محفوظا بعد المنة العظيمة في تنزيله وتحفيظه فعلى كل

قوله للبخار مُمْسِك ٥ عن ابن عباس هي العضاه والبدو للجراد والفل والضفادع والدم والحر والبحر والطور الذي نتقه على بني اسرائيل
وعن الحسن الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان البحر والحر والطور وعن عمر بن عبد العزيز انه سأل محمد بن كعب فذكر اللسان والطحر
فقال له عمر كيف تقول في قصيدة الهذلي اذا خرج ناعلام ذلك الجراب فاخرجه فنفضه فاذا ابيض مكسور نصفير وحوز مكسور وهوم وحمص
وعدس كلها محارة وعن صفوان بن عسال اليهودي سأل رسول الله صلعم عن ذلك فقال اوحى الله الى موسى ان قل لبني اسرائيل
لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربوا ولا تعضوا بريء
الذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وانتم يا يهود خاصة لا تعدوا في السبت فسل بنو اسرائيل
فقلنا له سل بني اسرائيل اي سلام من ذي عون وقوله ارسل معي بني اسرائيل وسلم عن انما ظهر وعن حال دينهم او سلم ان تعاضدوك
ويكونوا لهم وايديهم معك ويدل عليه قراءة رسول الله صلعم فسأل بنو اسرائيل على لفظ الماضي لغير هم وهي لغة قريش وقيل فسألنا
رسول الله من بني اسرائيل وهم عبد الله بن سلام واصحابه عن الآيات ليزداد يقينا وطمأنينة قلب لان الادلة اذا تظاهرت كان ذلك
اقوى واثبت لقول ابرهم ولكن ليطمئن قلبي فاوحى الله اما على الوجه الاول فبالقول المحذوف اي فقلنا له سلهم
حين جاءهم او بسؤالهم في القراءة الثانية واما على الاخير فبأنا اوحينا الى اصحاب داود ان قولوا لقومكم اذا جاءهم ايحاء آياتي مسحورا يخيل
لهم لطافة فلق لقد علمت ما انزل هؤلاء الآيات الا الله عز وجل بصائر بينات مكشوفات ولكنك معاند مكابر ونحوه وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقرئ علمت بالضم على معنى اني لست بمسحور كما وصفتني بل انا عالم بصحة الامر وان هذه
الآيات منزلات رب السموات والارض ثم قارع ظنه بظنه كانه قال ان ظننتني مسحورا فانا اظنك مثبورا هالكا وطني
صحيح من ظنك لان امارة ظاهرة وهي انكارك ما عرفت صحته ومكابرتك لما زال الله بعد وضوحها واما ظنك فكذب تخرصته
لان قولك مع علمك بصحة امري الى الظن مسحورا قول كذاب وقال الفراء مثبورا مصروفا عن الخير مطبوعا على قلبك من
قولهم ما ثبرك عن هذا اي ما منعك وصرفك وقرا ابي بن كعب وان اظنك لمثبورا على ان المخففة واللام الفارقة
فاراد فرعون ان يستخفهم بتوبيخ وقومه من ارض مصر وكرههم منها او يقتلهم عن ظهر الارض بالغرق والاستئصال
فاغرقه مكره بان استفزه الله باغوائه مع قبطه اسكنوا الارض التي اراد فرعون ان يستفزكم منها فاذا جاء وعد الاخرة
اي قيام الساعة جئنا بكم لفيفا جمعا مختلطين ايانا واياهم ثم يحكم بينكم ويميز بين سعدائكم واشقيائكم واللفيف الجماعات
من قبائل شتى وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما انزلنا القرآن الا بالحكمة المقتضية لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق والحكمة
لا تسمعاله على الهداية الى كل خير وما انزلنا من السما الا ما الحق محفوظا بالرصد من الملئكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم
من خليط الشياطين وما ارسلناك الا لتبشر بالجنة وتنذر من النار ليس الك وراء ذلك شيء من اكراه على الدين او نحوه
ذلك وقرانا منصوب بفعل يفسره قرأناه وقرأ ابي فرقناه بالتشديد اي جعلناه فرقا مفرقا منجما وعن ابن عباس انه قرأه
مشددا وقال لم ينزل في يومين او ثلثة بل كان بين اوله واخره عشرون سنة على ان فرق بالتخفيف يدل على فصل متفاوت
على مكث بالضم والفتح على مهل وتؤدة وتبيين وترسلناه ترتيلا على حسب الحوادث قل امنوا به او لا تؤمنوا امر بالاعراض
عنهم واحتقارهم والا زدراء بشانهم وان لا يكترث بهم وبايمانهم وبامتناعهم عنه وانهم ان لم يدخلوا في الايمان
ولم يصدقوا بالقرآن وهم اهل جاهليته وشرك فان خيرا منهم وافضل وهم اهل الكتاب الذين قرؤا الكتب وعلموا ما الوحي وما الشرايع
قد امنوا به وصدقوه وثبت عندهم انه النبي العربي الموعود في كتبهم فاذا تلي عليهم خروا سجدا وسبحوا الله لعظم الامر ولانجاز ما وعد
في الكتب المنزلة ويشربه من بعثته صلعم وانزال القرآن عليه وهو المراد بالوعد في قوله ان كان وعد ربنا لمفعولا ويزيدهم خشوعا اي
تزيدهم القرآن لين قلب وطرب عين قال ولم قاله عين تعليل الماذا قلت لجواز ان يكون تعليلا لقوله امنوا به او
لا تؤمنوا وان يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية لرسول الله صلعم وتطييب نفسه كانه قيل لست اول من اوتي العلم فاستهين
وعلى الاولين لم تؤمنوا به لقد امن به من هو خير منكم قال ولم ما معنى الخرور للذقن قلت السقوط على الوجه واغا ذكر الذقن
وهو منبت اللحيين لان الساجد اول ما يلقى به الارض من وجهه الذقن قال ولم حروف الاستعلاء ظاهر المعنى اذا اولت خر على وجهه
وعلى ذقنه فما معنى اللام في خر للذقنه قال فخر صريعا لليدين وللفم قلت معناه جعل ذقنه ووجهه للخرور واختصه به لان

لان نزومن لك حتى وحتى تفجر وقرئ تفجر بالتخفيف من الارض لغوث ارض مكة ينبوعا عينا غزيرة ماشاءها ان تنبع بالما
لا تقطع يقول لو شئت لفجرت عيونا من عتب الماء كما زعمت يعوز قول الله تعالى ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم
كسفا من السما قرئ كسفا بسكون السين جمع كسفة كسدرة وسدر وبفتحها قبيلا كفيلا بما تقول شاهدا بصحته والمعنى
اوتاتي بالله قبيلا وبالملئكة قبيلا لقوله كنت منه ووالدي بريئا فاني وقيار بها لغريب او مقابلا كالعشير بمعنى
المعاشر ونحوه لولا انزل علينا الملئكة او نرى ربنا او جماعة كالامن الملئكة من زخرف من ذهب في السما قرئ في معارج السما بحذف
المضاف ذي في السير وفي الدرجة ولن نؤمن لرقيك ولن يومن لاجل رقيك حتى تنزل علينا كتابا من السما فيه تصديقك عن ابن عباس
قال عبد الله بن امية لن نؤمن لك حتى تتخذ الى السما سلما ثم ترقى فيه وانا انظر حتى تاتيها وتاتي بصك منشور معه اربعة
من الملئكة يشهدون لك كما تقول وما كانوا يقصدون هذه الاقتراحات الا العناد والمجاج ولو جاءهم كل ما يقولون لقالوا هذا سحر كما قالوا عز
وعلا ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس لو فحصوا عنهم بايديهم من السما فقطعوا به يعرجون وحين انكروا الاية الملجئة التي هي القرآن وسائر الايات
وليست بدون ما اقترحوه بل هي اعظم لم يكن لانتظارهم سبيل قل سبحان ربي فنزه ربه عما اقترحوا عليه هل كنت الا بشرا رسولا كسائر الرسل اشرا مثلهم وكان الرسل لا يكونون قومهم الا من يظهره الله عليه من الايات فليس امر الايات
الى فانا هو الى الله فما بالكم تعجبون او ان الاول نصب مفعولا ان منع والبانيه رفع فاعله والهدى الوحي وما منعهم الا عدم ان يومنوا
بمحمد صلعم الا شبهة تجادلت في صدورهم وهي انكارهم ان يرسل الله البشر والغرض في بعث الله للانذار وما الكفر وما الكفران
عند الله لان قضيته حكمته ان لا يرسل ملكا الوحي الا الى امثاله او الى الانبيا ثم فرد ذلك بانه لو كان في الارض ملئكة يمشون على اقدامهم كما
نمشي لانزل عليهم من السما فيسعوا من امامها وخلفها ويجاوروها ما يحتاج عليه مطمئنين ساكنين في الارض لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا
يعلمهم الخير ويهديهم الرشد فاما الانس فمأمورون بالتلقي من امثالهم الى هذا يرسل الملك الى محمد ومن تبعه من نبيوه فيقوم ذلك المحمدي بدعوتهم وارشادهم فان قلت هل يجوز
ان يكون بشرا وملكا مبعوثين الى الجن والانس رسولا قلت وجه حسن والمعنى له يجوز شهد الله بيني وبينكم على الى لغة ما ارسلت به اليكم وانكم
كذبتم وعاندتم انه كان بعباده الذين برسوا للمذرين خبيرا عالما بالحوائج فهو يجازيهم وهذه تسلية لرسول الله صلعم وتهديد للكفرة
وشهيدا يشهد لمن اراد الله ومن يهد الله ومن يوفقه ويلطف به فهو المهتدي لانه لا يلطف الا بمن يعرف ان اللطف ينفع فيه ومن يضلل
ومن يخذله فلن تجد لهم اولياء انصارا على وجوههم كقوله نوم يسحبون في النار على وجوههم وقيل يسحبون على وجوههم فقال
ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم عميا وبكما وصما كما كانوا في الدنيا لا يستبصرون ولا ينطقون بالحق ولا يسمعون
عن استماعه فهم في الاخرة كذلك لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا ينطقون بما يقبل منهم ومن كان في هذه اعمى
فهو في الاخرة اعمى وبحور ان يحشروا موتى في احوال من الوقف الى النار بعد الحساب فقد اخبر عنهم في موضع آخر انهم يقرون ويسكنون
كلما خبت كما اكلت نحوتهم وجلودهم وافئدتهم تحرقها بدلا غيرها وقرئ بتشديد الباء مستوعبة دائمة لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء
جعل الله جزاءهم بان سلط النار على اجزائهم كلها وتفتتها ثم تعيدها الابد الاولى على الافناء والاعادة ليزيد ذلك في تحسرهم
على تكذيبهم البعث ولانه ادخل في الاشقام من الجاحد وقد دل على ذلك بقوله ذلك جزاؤهم الى قوله انا لمبعوثون خلقا جديدا فان
قلت علام عطف قوله وجعل لهم اجلا قلت على قوله اولم يروا الان المعنى قد تحاولوا ابطال الحق ان من قدر على خلق السموات والارض هو قادر على
خلق اشباههم من الناس ليسوا ايا شئت خلقا من كما انتم انشئ خلقا ام السما وجعل لهم اجلا لا ريب فيه وهو الموت او القيمة فابوا
مع وضوح الدليل الا جحودا لو حيفها ان يدخل على الافعال دون الاسما والابد من فعل اعدها في لو انتم تملكون وتقدير لو تملكون تملكون
فاضمر تملكون اضمارا على شريطة التفسير وابدل من الضمير المتصل الذي هو الواو ضمير منفصل وهو انتم لسقوط ما يتصل به من اللفظ فانتم فاعل
الفعل المضمر وتملكون تفسيره وهذا هو الوجه الذي تقتضيه علم الاعراب فاما ما تقتضيه علم البيان فهو ان انتم فيه دلالة على
الاختصاص وان الناس هم المخصوصون بالشح المتناهي ونحوه قولهم انت سوار لطمتني وقول المتلمس ولو غير اخوالي
اردن ظلامتي وذلك لان الفعل الاول لما سقط لاجل المفسر برز الكلام في صورة المبتدا والخبر ورحمة الله وبركاته وسلامه
نعمة على خلقه ولطف بهم هذا الوصف بالشح الغاية التي لا يبلغها الوهم وقرأ هو لاهلكتكم الدين افرخوا واما افرجوا من الينبوع والانهار
وغيرها وانتم لو ملكتم خزائن الارزاق وبخلتم بها قتورا اضيق بخلا قال ولم هل يقدر لامتكم منفول قلت لا لان معناه لبخلتم من

اللام للاختصاص فان قلت لم ذكر يحزنون للاذقان قلت لاختلاف الحالتين وهما خرورهم في حال كونهم ساجدين وخرورهم في حال كونهم باكين عن ابن عباس رضي سمعه ابو جهل يقول يا الله يا رحمان فقال انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها اخر وقيل ان اهل الكتاب قالوا انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله في التوراة هذا الاسم فنزلت والدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء وهو يتعدى الى مفعولين يقال دعوته زيدا ثم يترك احدهما استغناء عنه فيقال دعوت زيدا والله والرحمن المراد بهما الاسم لا المسمى واو للتخيير بمعنى ادعوا الله او ادعوا الرحمن سموا بهما الاسم او بهذا وادعوا بما شئتم هذا وامّا هذا والسوئ ح ايّاما عوض من المضاف اليه وما صلة للابهام الموكد لما في اي اي اي هذين الاسمين سميتم وذكرتم فله الاسماء الحسنى والضمير في فله ليس براجع الى احد الاسمين المذكورين ولكن الى المسمّى بهما وهو ذاته عز وعلا لان التسمية للذات لا للاسم والمعنى ايا ما تدعوا فهو حسن لوضع موضعه قوله فله الاسماء الحسنى لانه اذا حسنت اسماؤه كلها حسن هذان الاسمان لانهما منها ومعنى كونها احسن الاسماء انها مستقلة بمعاني التمجيد والتقديس والتعظيم بصلاتك بقراءة صلاتك على حذف المضاف لانه لا يلبس من قبل الجهر والمخافة صفتان لمحذوفين على الصوت لا على القراءة او الصلاة افعال او اذكار وكان رسول الله صلعم يرفع صوته بقراءته فاذا سمعها المشركون لغوا وسبوا فامر ان يخفض من صوته والمعنى لا تجهر حتى تسمع المشركين ولا تخافت حتى لا تسمع من خلفك وابتغ بين ذلك سبيلا وسطا وروي ان ابا بكر رضي كان يخفي صوته بالقراءة في صلوته ويقول اناجي ربي وقد علم حاجتي وكان عمر يرفع صوته ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان فامر ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه ولا تجهر بصلوتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بان تجهر بصلاة الليل وتخافت بصلاة النهار وقيل بصلاتك بدعائك وذهب قوم الى ان الآية منسوخة وهو قوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية وابتغ السبيل مثل لاتخاذ الوجه الوسط في القراءة ولي من الذل ناصر من الذل وما نافية له منه لاعتزازه به او لم يوال احدا من اجل مذلة به ليدفعها عنه فان قلت كيف لا تكون وصفه بنفي الولد والشريك والذل كلها التحميد قلت لا بل هذا وصفه هو الذي يقدر على الايجاد كما تعبر عنه هو الذي يستحق جنس الحمد وكان النبي صلعم اذا فتح الهلال من بني عبد المطلب علم هنأه الله ويروى من قرأ سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الولد لان كان له فقد اثبت له الشريك والعظمة الله وقيه وما بنا او قيه

سورة الكهف مكية وهي مائة واحدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب وفقهم كيف يثنون عليه ومجدوه على انزال اجل آية عليهم وهي نعمة الاسلام ومائز على عبده محمد صلعم من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم وفوزهم ولم يجعل له عوجا ولم يجعل له شيئا من العوج قط والعوج في المعاني كالعوج في الاعيان والمراد نفي الاختلاف والتناقض عن معانيه وخروج شيء منه من الحكمة والاصابة فيه بل جعله قيما قيل دلت الاحسن ان ينتصب بحمد لا بجعل حالا من الكتاب لان قوله ولم يجعل معطوف على انزل فهو داخل في حيز الصلة فلا يجعل حالا من الكتاب واصل الحال وذي الحال بعض الصلة وتقديره ولم يجعل له عوجا قيما لانه اذا نفى عنه العوج فقد اثبت له الاستقامة فان قلت ما فايدة الجمع بين نفي العوج واثبات الاستقامة وفي احدهما غنى عن الاخرى قلت فايدته الموكد قرب مستقيم منزول له بالاستقامة ولم يخلوا من ازدياد في عوج عند السير والتصفح وقيل قيما على سائر الكتب مصدقا لها شاهدا لصحتها وقيل قيما بمصالح العباد وما لابد لهم منه من الشرايع وقرئ قيما ه انذر منعد الى مفعولين كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا فاقتصر على احدهما واصله لينذر الذين كفروا باسا شديدا والباس من قوله بعذاب بئيس وقد بؤس الرجل باسا وباسة من لدنه صادرا من عنده وقرئ من لدنه وكلاهما يكون الدليل اشمام الضمة وكسر النون وبيئس بالتخفيف والتثقيل فان قلت لم اقتصر على احد منعولي انذر قلت قد جعل المنذر به هو الغرض المسوق اليه فوجب الاقتصار عليه والدليل عليه تكرير الانذار في قوله وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا متعلقا بالمنذرين من غير ذكر المنذر به كما ذكر في المبشر به في قوله ان لهم اجرا حسنا استغنى بما تقدم ذكره والاجر الحسن الجنة ماكثين فيه ابدا ما لهم به من علم اي بالولد او باتخاذه نفي ان يقولوا هذا القول بصدر عن علم ولكن عن جهل مفرط وتقليد الآباء وقد استشنعت الله اذا وهم من الشيطان وتسويله فان قلت اتخاذ الله ولدا في نفسه محال فكيف قيل ما لهم به من علم قلت معناه ما لهم به من علم لانه ليس ما يعلم لاستحالته وانتفاء العلم بالشيء اما ان لا يجعل دليا الطريق الموصل اليه واما لانه في نفسه محال لا يستقيم تعلق العلم به ه قرئ

كبرت كلمة وكلمة بالنصب على التمييز والرفع على الفاعلية والنصب اقوى والبلغ وفيه معنى التعجب كانه قيل ما اكبرها كلمة وتخرج من افواههم صفة للكلمة بعيد استعظاما لاجترائهم على التلفظ بها واخراجها من افواههم فان كثيرا مما يوسوسه الشيطان في قلوب الناس ويحدثهم به انفسهم من المنكرات لا يتمالكون ان يتفوهوا به ويطلقوا به السنتهم بل يكظمون عليه تشوزا من اطلاقه وكيف بمثل هذا المذكر وقرئ كبرت بسكون الباء مع اشمام الضمة فان قلت الم يرخ الضمة في كبرت قلت الى فرارهم اخذ الله ولدا وسميت كلمة كما سمّوا القصيدة بها ه شبهة واداهم حتى تولوا عنه لم يرضوا به وما ابدا خله من الوجل والاسف على توليهم برحمانه اجتنه ولعوته هو تبيسا قطعا حسرات على آثارهم وتخع نفسه وجدا عليهم وتلهفا على فواتهم وقرئ باخع نفسك على الاصل وعلى الاضافة اي قاتلها ومهلكها وهو للاستقبال فيمن قرأ ان لم يؤمنوا وللمضي فيمن قرأ ان لم يؤمنوا بهذا الحديث بالقرآن اسفا مفعول له اي لفرط الحزن وتحوز ان يكون حالا والاسف المبالغة في الحزن والغضب يقال رجل اسيف واسيف ما على الارض يعني ما يصلح ان يكون زينة لها ولاهلها من حيوان ونبات وما يستحسن منها لنبلوكم ايكم احسن عملا وحسن العمل الزهد فيها وترك الاغترار بها ثم زهد في الميل اليها بقوله وانا لجاعلون ما عليها من هذه الزينة صعيدا جرزا اي مثل الارض يعني مثل الارض بيضاء لا نبات فيها او ان كان يخضر ويهشب في ازالة بهجته واماطة حسنه وانما قال ما به كان زينة من اماني الحيوان وتعنيف النبات والاشجار ونحو ذلك ه ذكر من الآيات الكلية تزيين الارض بما خلق فوقها من الاجناس التي لا حصر لها وازالة ذلك كله كان لم تكن ثم قال ام حسبت يعني ان ذلك اعظم من قصة اصحاب الكهف وايقاظهم تلك المدة الطويلة والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم كلبهم فعال اليه بن اي الصلت وليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم والنوم في الكهف محمد وقيل لوح من رصاص رقمت فيه اسماؤهم وجعل على باب الكهف وقيل اللام امر ربوا حدثهم مقرا في الجبل وقيل هو الوادي الذي فيه الكهف وقيل الجبل وقيل قريتهم وقيل مكانهم بين غمضان وايلة دون فلسطين كانوا اية عجبا من آياتنا او وصفا بالمصدر اي على عجب من ذلك رحمة اي رحمة من خزائن رحمتنا وهي المغفرة والرزق والامن من الاعداء وهيئ لنا من امرنا الذي نحن فيه من مفارقة الكفار رشدا حتى يكون بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا رشدا كله كقوله تعالى اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين فضربنا على اذانهم اي صرفنا عن سماع ما يدل على انتباههم من حس او حركة او غير ذلك لان النائم يسمع ويحس لكنه لا ينتبه لذلك ونظيره قوله تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون اي غضضنا ابصارهم عن رؤية طريق رشدهم بالنوم الذي هو كالموت ثم بعثناهم من نومهم ليتساءلوا بينهم فيعلموا كم لبثوا فيقول قائل منهم لبثنا يوما او بعض يوم فلما علموا ان لبثهم قد تطاول اوكل امرهم الى عالمه وقالوا ربكم اعلم بما لبثتم هم الذين عثروا على لبثهم فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا ان دعونا غيره شططا ان قلنا الا كذبا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين هلا يأتون على عبادتهم بحجة بينة واضحة على صحتها ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم خطاب من بعضهم لبعض حين صمموا عزمهم على الفرار بدينهم وما يعبدون نصب عطف على الضمير في واذ اعتزلتموهم

ذلك وكانت مياسير اهل بلده كما عرف منهم فوجح في حاجة اتوه فبذلوا له ان يحوّلوا به والحوّا عليه فيعتذر اليهم ويجد اليهم بذلهم فاذا
انفضوا عنه قال لمن عنده ما هذا السفه الا شيآن رشد الهيآن والتوكل على الرحمن تهيّأ اى اهّل لها احد فالاهل كما في قوله واسئل
القريه ازكى طعاما احل واطيبا واكثر وارخص وليتلطف وليتكلف اللطف والتلطّف ان يباشر من امر المبايعة ما يخفى لايفين
او في امر التخفى حتى لايعرف ولايشعرن بكم احدا ولا يتعلق بما يؤدى الى غير قصدنا منه الى الشعور بنا فسمّى ذلك اشعارا منه بان سبب
فيه الصدف انهم راحوا الى الاهل المفقد في انها توجوكم اى يقلوكم اجتنّ القتله وهى الرجم وكانت عادتهم او يعيدوكم او يدخلوكم في ملتهم
بالاكراه العنيف ويصيروكم الها والعود في بعض الصور وفي اكثر شيء في كلامهم يقولون ما عدت افعل كذا يريدون ابتدا الفعل ولن
تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم في دينهم وكذلك اعثرنا عليهم وكما انمناهم وتشاهم لما في ذلك من الحكمة اطلعنا عليهم ليعلم الذين اطلعناهم
على حالهم ان وعد الله حق وهو البعث لان ظهورهم بعد هلاكهم كالحال من يموت ثم يبعث واذ يتنازعون متعلق باعثرنا اى
اعثرناهم عليهم حين يتنازعون بينهم امر دينهم ويختلفون في حقيقة البعث فذان يعضهم ينكر بعث الارواح وبعضهم بعث الارواح
دون الاجساد ليرتفع الخلاف وليتبين لهم ان الاجساد تبعث حية حساسة فيها ارواحها كما كانت قبل الموت. فقالوا حين توفى
اصحاب الكهف ابنوا عليهم بنيانا اى على باب كهفهم ليلا تطرق اليهم السباع ضبارتهم ويحافظ عليها كما حفظت تربة رسول
الله صلعم بالحضيرة. قال الذين غلبوا على امرهم من المسلمين وملكهم وكانوا اولى بهم وبالبناء عليهم لنتخذن عليهم باب الكهف مسجدا نصلى
فيه المسلمون ويتبرّكون بمكانهم وقيل اديبنيان يعون بينهم امرهم اى يتذاكرون الناس بينهم امر اصحاب الكهف وتكثر في قصتهم وما اظهر
الله من الايه فيهم او يبنيان يعون بينهم تدبير امرهم حين توفوا كيف يحفون مكانهم ويعف يبدّون الطريق اليهم فقالوا ابنوا على باب
كهفهم بنيانا وروى ان الناس لما عرفوا عظمتهم الخطايا وطغت ملوكهم حتى عبدوا الاصنام واكرهوا على عبادتها وممن شدد في ذلك دقيانوس
فاراد فتنة من تمسك بالتوحيد وممن عزم على الشرك وتوعدهم بالقتل فابوا الا الثبات على الايمان والتصلب فيه ثم هربوا الى الكهف وسرّبهم الكلب فتبعهم
فطردوه فانطقه الله فقال ما تريدون مني انا احبّ احبّ الله فناموا وانا احرسكم وقيل بعث الله ملكا فضرب باذنه على صماخه

كقوله وتقذفون بالغيب يأتون به او وضع الرجم موضع الظن وكانه قيل ظنا بالغيب لانهم اكثروا ان يقولوا رجم بالظن
مكان قولهم ظن حتى لم يسق عندهم فوق سماع الاذن الا قول نهير وما هو عنها بالحديث المرجم اى المطعون وقرئ ثلاث رابعهم كلبهم
بادغام الثاء في التاء الثانية وثالثة جر مبتدأ محذوف اى هم ثلثة وكذلك خمسة وسبعة وتراجيم كلبهم جملة من مبتدا وخبر واقعة صفة لثلثة
وكذلك سادسهم كلبهم وثامنهم كلبهم فان قلت فما هذه الواو والداخلة على الجملة الثالثة ولم دخلت عليها دون الاولين قلت هي الواو التي تدخل على الجملة
الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة كما تقول جاءني رجل ومعه آخر ومررت بزيد وفي يده سيف ومنه قوله تعالى ولها كتاب معلوم
وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وقالت لها لوكد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافها امر ثابت مستقر وهذه
الواو هي التي اذنت بان الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوه عن ثبات علم وطمانينة نفس ولم يرجموا بالظن كما غيرهم والدليل
عليه ان الله سبحانه اتبع القولين الاولين قوله رجما بالغيب واتبع القول الثالث قوله ما يعلمهم الا قليل وقال ابن عباس رضي
حين وقفوا الواو وانقطعت العدة اى لم يبق بعدها عدد يلتفت اليها وثبتت انهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع والبتات
وقيل الاقليل من اهل الكتاب والضمير في يقولون لهذا لاهل الكتاب خاصة اى سيقول اهل الكتاب فيهم كذا وكذا ولا علم بذلك الا
قليل منهم واكثرهم على ظن وتخمين فلا تمار فيهم فلا تجادل اهل الكتاب في شان اصحاب الكهف الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان
تقص عليهم مما اوحي الله اليك فحسب ولا تزيد من غير تحصيل لهم ولا تعنيف بهم في الرد عليهم كما قال وجادلهم بالتي هي احسن
ولا تستفت ولا تسال احدا منهم عن قصتهم سؤال متعنت له حتى تقول شيئا فترده عليه وتزيف ما عنده لان ذلك خلاف ما
وصفته به من المداراة والمجاملة ولا سؤال المسترشد لان الله تعالى قد ارشدك بان اوحى اليك قصتهم ولا تقولن
لاجل شيء تعزم عليه اني فاعل ذلك الشيء غدا اى فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغد خاصة الا ان يشاء الله متعلق بالنهي لا
بقوله اني فاعل لانه لو قال الا ان يشاء الله كان معناه الا ان تعرض مشيئة الله دون فعله وذلك لا مدخل فيه للنهي
وتعلقه بالنهي على وجهين احدهما ولا تقولن ذلك الا لان يشاء الله ان يقوله بان يأذن لك فيه والثاني ولا تقولنه الا ان يشاء الله اى
الا بمشيئته وهو في موضع الحال اي الا ملتبسا بمشيئة الله وقيل الا ان يشاء الله وهذا لهى تاديب لنبيه صلى حين قالت اليهود لقريش سلوه
عن الروح وعن اصحاب الكهف وذي القرنين فقالوه وقال ائتوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطا عليه الوحي حتى شق عليه وكذبته قريش
واذكر ربك اذا نسيت اى مشيئة ربك وقل لعل ان يشاء الله اذا فرط منك نسيان لذلك والمعنى اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبهت عليها
فتداركها بالذكر وعن ابن عباس ولو بعد سنة ما لم تحنث وعن سعيد بن جبير ولو بعد يوم او اسبوع او شهر او سنة وعن طاوس
هو على قياسه ما دام في مجلسه وعن الحسن لحوه وعن عطاء يستثنى على مقدار حلب ناقة غزيرة وعن عامة الفقهاء انه لا اثر له في
الاحكام ما لم يكن موصولا ويحكى انه بلغ للمنصور ان ابا حنيفة خالف ابن عباس في الاستثناء المنفصل فاستحضره ليذكر عليه فقال ابو
حنيفة هذا يرجع عليك انك تاخذ البيعة بالايمان فترضى ان يحرجوا من عندك فيستثنوا فيحرجوا عليك فاستحسن كلامه وعرض
عنه ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت كلمة الاستثناء تشديدا في الحث على الاهتمام بها وقيل
واذكر ربك اذا تركك بعضوا من امر دينه وقيل واذكره اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسي وقد جاء على اذا الصلوة المنسية عند ذكرها
وهذا اشارة الى نبا اصحاب الكهف ومعناه لعل الله يوتيني من البينات والحجج على انى صادق فيما هو اعظم في الدلالة واقرب رشدا من
نبا اصحاب الكهف وقد فعل ذلك حيث اتاه من قصص الانبياء والاخبار بالغيوب ما هو اعظم من ذلك وادل والظاهر ان يكون المعنى اذا
نسيت شيئا فاذكر ربك عند نسيانه ان تقول عسى ان يهديني ربي لشيء آخر يدل على هذا المنسي اقرب منه رشدا واد في خيرا
ومنفعة ولعل النسيان كان خيرة لقوله او تنسها ان نحكم منها او مثلها ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين بدل لهم فيه احيانا مضروبا على
اذانهم هذه المدة وهو بيان لهذا المجمل في قوله فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا ومعنى قوله والله اعلم بما لبثوا انه اعلم منا نحن الذين اختلفوا
فيهم بمدة لبثهم وللخوض فيما اخبرك به وعن قتادة انه حكاية لكلام اهل الكتاب وقل الله اعلم رد عليهم وقال في حرف عبد الله وقالوا لبثوا
وسبع عطف بيان لثلثمائة وقرئ بلمائة سبع بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله بالاخسرين اعمالا او في قراءة ابي
بلمائة سنة تسعا تسع سنين لان ما قبله يدل عليه ثم ذكر اختصاصه بما غاب في السموات والارض وخفي فيها من احوال اهلها ومن عمرها والله
وحده هو العالم به وجاء بما دل على التعجب من ادراكه للمسموعات والمبصرات لدلالته على ان امره في الادراك خارج عن حد ما عليه ادراك

السامعين

السامعين في الابصرين لانه يدرك الطف الاشياء واصغرها كما يدرك اكبرها واجسمها واكثفها حرمتا ويدرك اللواطف كما يدرك الظواهر
ما لهم الضمير لاهل السموات والارض من دونه اى من دون الله من ولي من متولي امورهم ولا يشرك في حكمه في قضاياه احدا منهم وقرا الحسن ولا تشرك بالتاء والجزم
على النهي كانوا يقولون لو كنت تقرا غير هذا او تبدل قيل له واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك من القران ولا تسمع لما يهذون
به من طلب التبديل فانا مستبدل الحسنات ربنا اى لا يقدر احد على تبديلها وتغييرها انما يقدر على ذلك هو وحده واذا ابدلنا آية مكان
آية ولن تجد من دونه ملتحدا ملتجا تعدل اليه ان هممت بذلك وقال قوم من رؤساء الكفرة لرسول الله صلعم تحن هؤلاء الموالي
الذين ترى تحتهم ريح الضان وهم صهيب وعمار وخباب وغيرهم من فقراء المسلمين حتى نجالسك كما قال قوم نوح اوسك
الارذلون فقراء واصرف عنك واجلسهم معهم وتثبتها قال ابو ذويب فصبرت عارفة لذلك حرة ترسو اذا نفس الجبان تطلع بالغداة والعشي دايبين على الدعاء في كل وقت ودل المراد صلوة الفجر والعصر وقرئ بالغدوة والعشي وبالغداة اجود
لان غدوة علم في كثرة الاستعمال وادخال اللام على ياويل الشكر كما قال والريد زيد المعارك وبخ قليل في دلائهم
تعالى غداة اذا جاوزه ومنه قولهم غداة طوبة وجاءنا غداة ريح لتضمن غدا معنى بنا وعلا في قولك كنت عنه عينه وعلى عنه عينه اذا
اغضيته ولم تعلق به فان قلت اى غرض في هذا التضمين وهلا قيل ولا تعد عنهم عيناك او ولا تعدهم عيناك قلت الغرض فيه اعطاء مجموع معنيين
وذلك اقوى من اعطاء معنى فرد الا ترى كيف رجع المعنى الى قولك ولا تنجهم عيناك مجاوزتين الى غيرهم ونحوه قوله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم
اى ولا تضموها اليها كلينها وقرئ ولا تعد عيناك ولا تعد عينيك من اعداه وعداه تعلا بالهمز وبتضعيف الحشو ومنه قوله فعد عما تعتري ذا الخباء له
لان معناه فعد لها غاضا عنها تغاضى عن يزيد ارى فقر المومنين وان بسطوا عنه من ثيابهم طمعا في الاعتبار وحسن شارتهم ترد زينة
الحيوة الدنيا في موضع الحال من الضمير في عنهم اى تريد ان تصرف عينيك عنهم مريدا زينة الحيوة الدنيا ومن جعلها قبله غاية للاعراض او حذرناه غائلة الاعراض كقولك اجتنبه ولخبثه او حذرته
كذلك او من اغفل بالهمزة اذا اتاك بغير سمة اى لم نسمه بالذكر ولم نجعل من الدين كتبنا في قلوبهم الايمان وقد ابطل الله توهم الجبرية بقوله واتبع هويه
وقرئ اغفلنا قلبه باسناد الفعل الى الله على معنى حسبنا قلبه غافلا من اغفلته اذا وجدته غافلا فرطا متقدما الى الخوض والضلال اذ الله ورا
ظهورهم من قولهم فرس فرط متقدم للخيل وقل الحق من ربكم خبر مبتدا محذوف والمعنى جاء الحق وزاحت العلل فلم يبق الا اختياركم لانفسكم فاشيئم
من الاخذ في طريق النجاة او طريق الهلاك وجيء بلفظ الامر والتخيير لانه لما مثل من ايمانه شاء كفاه بمجيء ما مامور بان يجيء ما شاء من التجبرين
سبيله ملجؤهم من النار بالسرادق وهو الحجرة التي كحول الفسطاط وبيت مسرادق وقرا هود خباؤها بالهمز فمثل
دخولهم النار وقد احاط من ناحيتهم بما يحيط بالخباء كقوله واعتصموا بالصيل وفيه حكم والمهل ما اذيب من جواهر الارض يطيف ج
وقيل دردي الزيت يشوي الوجوه اذا قدم ليشرب اشوى الوجه من حرارته عز الذي صلع هو لعكر الزيت فاذا
قرب اليه سقطت فروة وجهه بيس الشراب ذلك وساءت النار مرتفقا متكا من المرفق وهذا المشاكلة كقوله وحسنت
مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار ولا اتكا الا ان يكون من قوله الى ارفق بنا الليلة رفقا كان عيني فيها الصاب
مذبوح اولئك خبر ان واما الاضيع اعتراض ولك ان تجعلهما ان لا نضيع واولئك خبرين معا او تجعل اولئك كلاما مستانفا بيانا لا
للاجر المبهم وان قلت اذا جعلت انا لا نضيع خبرا وان الصمير الراجع منه الى الموصول اقلت من احسن عملا والدليل اسوا وعملوا
الصالحات تشطرهما معنى واحد فقام من احسن مقام الضمير او اردت من احسن عملا منهم فكان كقولك السمن منوان بدرهم
من للاولى لابتداء الغاية والباء للتبيين وتنكير اساور لانهم امرها في الحسن وجمع سندس وهو ما رق من
الديباج وبين ما غلظ الاستبرق وهو الغليظ منه جمعا بين النوعين وخص الاتكاء لانه هيئة المتنعمين وللملوك على اسرتهم
وامر بهم مثلا رجلين اى مثل حال الكافرين والمومنين بحال رجلين وكانا اخوين في بني اسرائيل احدهما كافر اسمه قطرس
والاخر مومن اسمه يهوذا وقيل هما المذكوران في سورة الصافات في قوله قال قائل منهم اني كان لي قرين وروثا من ابيهما غير ابنه
الف دينار فتشاطرا ها فاشترى الكافر ارضا بالف فقال المومن اللهم اني اشتري ارضا بالف دينار وانا اشتري منك
ارضك التي بالجنة بالف فتصدق به ثم تزوج امراة بالف فقال اللهم اني جعلت العاصفات المجور ثم اشترى خدما ومتاعا
بالف فقال اللهم اني اشتريت منك الولدان المخلدين بالف فتصدق به ثم اصابه جائع فجلس لاخيه فجاز على طريقه فمر به في حشمه
فتعرض له فطرده ووبخه على التصدق بماله وقيل هما مثل لاخوين من بني مخزوم مومن وهو ابو سلمة عبد الله بن عبد

الاشدّ وكان زوج ام سلمة قبل رسول الله صلعم وكافر وهو الاسود بن عبد الاشدّ **حففناهما** بنخل **وجعلنا النخل** يحيطا **بالحنتين** وهذا مما يوزن الدهاقين في كرومهم انجعلوها موزّرة بالاشجار المثمرة يقال حفوه اذا طافوا به وحففته بهم اى جعلتهم حافين حوله وهو متعد الى مفعول واحد فتريده الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيته وغشّيته به **وجعلنا بينهما زرعا** جعلها ارضا جامعة للاقوات والفواكه ووصف الجنان بانها متواصلة متشابكة لم يتوسطها ما يقطعها ويفصل بينها مع الشكل الحسن والترتيب الانيق ونعتها بوفا الثمار وتمام الاكل من غير نقص ثم بما هو اصل الخير وما دونه من انهار الشرب فجعله افضل مما يسقى به وهو السيح بالمهر الجاري والاكل الثمر وروى بضم الكاف **ولم تظلم** ولم تنقص وآثر جمع على اللفظ لان كلتا لفظه لفظ مفرد ولو قيل اتتا على المعنى لجاز وقرئ وفجرنا على التخفيف وقراءة الله كل الحسنين تأله **وكان له ثمر** اى انواع المال من ثمرته اذا اكثر وعن محاهلها للذهب والفضة وغيرها وكان وافر اليسار من كل وجه متمكنا من عمارة الارض ليس منا **واعز نفرا** يعني انصارا وحشما وقيل اولادا ذكورا لانهم ينفرون معه دون الاناث **يحاوره** يراجعه الكلام من حاره يحوره اذا رجع وسأله مما اطار كلمة يعني وطرس اخذ بيد المسلم يطوف به في الحنتين ويريه ما فيهما ويعجبه منهما ويفاخره بما ملك من المال دونه **فان قلت** لم افرد الجنة بعد التثنية **قلت** معناه ودخل ما هو جنته ما له جنة غيرها يعني انه لاصاحب له في الجنة التي وعد المؤمنون بها ملكه في الدنيا هو جنته لا غير ولم يقصد الجنسين ولا واحدة منهما **وهو ظالم لنفسه** بمجموعها او بكل واحدة منهما بشكه في البعث مفتخرا به كافرا لنعمة ربه معرضا بذلك نفسه لسخط الله وهو الخسف الظلم. اجمال عن نفسه بالشك في بيدوده جنته لطول امله واستيلاء الحرص عليه وبعادي عقله واغتراره بالمهلة واطراحه النظر في عواقب امثاله وترى اكثر الاغنياء من المسلمين وان لم يطلقوا بنحو هذا التمنهم فان السنتهم احوالهم ناطقة به مناديه عليه **ولئن رددت الى ربي** قسام منه على انه ان ردّ الى ربه على سبيل الفرض والتقدير وكما يزعم صاحبه ليجدنّ في الاخرة خيرا من جنته في الدنيا تطمعا وتمنيا على الله وادّعاء لكرامته عليه ومكانته عنده وانه ما اولاه الجنتين الا لاستحقاقه واستيهاله وان معه هذا الاستحقاق وان توجه كقوله ان لي عنده للحسنى لاوتين مالا وولدا وقرئ خيرا منهما ردّا على الجنتين **منقلبا** مرجعا وعاقبة وانتصابه على التمييز اى منقلب تلك خير من منقلب هذه لانها فانية وتلك باقية **خلقك من تراب** اى خلق اصلك لان خلق اصله سبب في خلقه وكان خلقه خلقا له **سوّاك** عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعله كافرا بالله جاحدا لانعمه لشكه في البعث كما تكون المكذب بالرسول كافرا **لكنا هو الله ربي** اصله لكن انا فحذفت الهمزة والقيت حركتها على نون لكن فدغمت النونان وكان الادغام ونحوه قول القائل **وتوسمينني** بالطرف اى انت مذنبي وتقليني **لكن اياك لا اقلي** اى لكن انا لا اقليك وهو ضمير الشان والشان الله ربي والجملة خبر انا والرابط منها اليه ياء الضمير وفي قراءة ابن عامر بالف بعد النون انا لا اله الا هو ربي **فان قلت** هو استدراك فما وجه الاستدراك **قلت** لقوله اكفرت فالمخاطبة انت كافر بالله لكني مؤمن موحد كما تقول زيد عالم لكن عمرا جاهل **ما شاء الله** لا يخلو ان يكون ما موصولة مرفوعة المحل على انها خبر مبتدا محذوف تقديره الامر ما شاء الله او شرطية منصوبة الموضع والجزاء محذوف معناه اى شيء شاء الله كان ونظيرها في حذف الجواب لو في قوله ولو ان قرانا سيرت الجبال والمعنى هلا قلت عند دخولها والنظر في امرها الامر ما شاء الله اعترافا بانها وكل خير فيها المأخوذ عشيته وفضله وان امرها بيده ان شاء تركها عامرة وان شاء خربها وقلت **لا قوة الا بالله** اقرارا بان ما قويت به على عمارتها وتدبير امرها هو معونته وتاييده اذ لا قوى احد في بدنه ولا في ملكه الا بالله وعن عروة بن الزبير انه كان يشم حائطه اياما الرطب فيدخل من شاء وكان اذا دخله ردّد هذه الاية حتى يخرج ٥ من قرأ اقل بالنصب فقد جعل انا فصلا ومن رفع جعله مبتدا واقل خبره والجملة مفعولا ثانيا لترني وفي قوله **وولدا** نصرة لمن فسر النفر بالاولاد في قوله واعز نفرا والمعنى ان ترني افقر منك فانا اتوقع من صنع الله ان يقلبني اغنى منك بان يقلل الفقر والغنى فيرزقني لايماني جنة خيرا من جنتك ويسلبك

لكفرك نعمته وعرب تسائك **والحسبان** مصدر كالغفران والبطلان بمعنى الحساب اى مقدارا قدّره الله وحسبه وهو الحكم بتخريبها وقال الزجاج عذابا يحسبان وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك وقيل حسبانا تراميا الواحدة حسبانة وهي الصواعق **صعدا زلقا** ارضا بيضاء بترلق عليها لملاستها وزلقا وعورا كلاهما وصف بالمصدر **واحيط** به عبارة عن الهلاك واصله من احاط به العدوّ لانه اذا احاط به فقد املكه واستولى عليه ثم استعمل في كل اهلاك **ومنه** قوله تعالى الا ان يحاط بكم ومثله قولهم اتى عليه اذا اهلكه من اتى عليهم العدوّ اذا اتاهم مستعليا لهم **ويصبح** يعلمك الكف عن الندم والتحسر لان الندم يقلب كفيه ظهرا لبطن كما كنى عن ذلك بعض الكف والسقوط في اليد ولانه في معنى الندم عدّي عدى تعريته بعلى كانه قيل فاصبح يندم على ما انفق فيها اى على عمارتها **وهي خاوية على عروشها** يعني انها مع كرومها التي هي عروشها سقطت عروشها على الارض وسقطت هي فوقها الكروم وقيل ارسل الله نارا فاكلها بالليل **يذكر موعظة اخيه** فعلم انه اتى من جهة شركه وطغيانه فتمنى ولم يكن شركا حتى لا يهلك الله بستانه ويجوز ان تكون توبة من الشرك وندما على ما كان منه ودخولا في الايمان وقرئ **ولم يكن** بالياء والتاء **وحل نصرته على المعنى** دون اللفظ لقوله فيه تقاتل في سبيل الله واحرز كافوه **فان قلت** ما معنى قوله نصرة من دون الله **قلت** معناه تعذر دون على نصرته من دون الله اى هو وحده القادر على نصره لانه لم ينصره الا الله وهو استحالة ان يخذل وما كان منتصرا وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله **الولاية** بالفتح النصرة والتولي بالكسر السلطان والملك وقد قرئ بهما والمعنى هنا الملك في ذلك المقام وذلك الحال للنصرة لله وحده لا يملكها غيره ولا يستطيعها احد سواه تقريرا لقوله ولم تكن له فيه نصرة من دون الله او هنا لك السلطان والملكة لا يغلب ولا يمتنع منه او في مثل تلك الحال الشديدة يتولى الله ويوثق به كل مضطر يعني ان قوله ما شاء الله لم يشكر به ولا احدا كلمة الجحد لما قالها جزعا مما دهاه من سوء كفره ولولا ذلك المقام لم يقلها وجوز ان يكون المعنى هنا لك الولاية لله ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة وينتقم بهم ويشفي صدورهم من اعدائهم يعني انه لم ينصر فيها غير الله كما لم ينصر احدا من الكفرة **وخير ثوابا** اى قلنا هم لقد جيء ونا وهذا المضمر هو عامل النصب في يوم تسير ونحو ان تنصب ما اذكر والمعنى لقد بعثناكم كما انشأناكم اول مرة وقيل جيء ونا عراة لا شيء معكم كما خلقناكم اولا لقوله ولقد جيء تمونا فرادى **فان قلت** لم جمّى بخبر انا هم ماضيا

بعد نشر وترى قلت للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير وقيل المرئى ليحاسبوا بذلك للاهوال والعظائم كانه قيل وحشرناهم فلم نترك منهم موعدا وقيل لا محالة ما وعدتم على السنة الانبياء من البعث والنشور الكتاب للجنس وهو يحض الاعمال يا ويلتنا نادوا على هلكتهم التى هلكوها من بين سائر اهل الهلكات صغيرة ولا كبيرة وهو عبارة عن الاحاطة يعنى لم تترك شيئا من المعاصى الا احصاءها اى احصاها كلها كما تقول ما اعطانى قليلا ولا كثيرا لان الاشياء اما صغار واما كبار ويجوز ان تريد واما ما دان عندهم صغائر وكبائر وقيل لم يكتبوا الكبائر وقبحت عليهم الصغائر وهى المنافقة وعن ابن عباس رضى الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة وعن سعيد بن جبير الصغيرة المكايس والكبيرة الزنا وعن الفضيل كان اذا قرأها قال اوه من الصغائر قبل الكبائر الا احصاها الاضبطها وحصرها ووجدوا ما عملوا حاضرا فى الصحف عتيدا او جزاءه ولا يظلم ربك احدا فلا تكتب عليه ما لم يعمل او يزيد فى عقابه المستحق او يجد به بغير جرم كما يزعم من ظلم الله فى تعذيب اطفال المشركين بذنوب آبائهم كان من الجن كلام مستأنف جار مجرى التعليل لعدم استثنائهم ابليس من الساجدين كان ابا الجن فسق عن امر ربه والفاء للتسبيب ايضا جعل كونه من سببا فى فسقه يعنى انه لو كان ملكا كسائر من سجد لما فسق عن امر الله لان الملائكة معصومون البتة لا يجوز عليهم ما يجوز على الجن والانس كما قال لا يستبقونه بالقول وهم بامره يعملون وهذا الكلام المعترض تقرير من الله عز وعلا لعصيان الملك عن وضع شبهة فى عصمتهم فما البعد البون بين ما تعده الله وبين من ضاده فزعم انه كان ملكا ورئيسا على الملائكة فمحى ونعوذ بالله من شيطان ماد وركه على ان عباس ومعنى فسق عن امر ربه خرج عما امره به ربه من السجود قال فواسقا عن قصدها جوائر اوصار فاسقا كافرا بسبب امر ربه الذى هو قوله اسجدوا لآدم افتتخذونه الهمزة للانكار والتعجب كانه قيل اعقيب ما وجد منه تتخذونه وذريته اولياء من دونى وتستبدلونهم بى تبا لهم ولبئس لمن استبدل له فاطاعه بدل طاعته ما اشهدتهم وقرئ ما اشهدناهم على انكم شركائى فى الالهية انحتموهم شركاء فى الهيبة والمانا كانوا لكونوا شركاء لى فى الالهية فنفى مساركتهم فى الالهية بقوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض لاعتضد بهم فى خلقها ولا خلق انفسهم اى ولا اشهدت بعضهم خلق بعض كقوله ولا تقتلوا انفسكم وما كنت متخذ المضلين بمعنى وما كنت متخذهم عضدا اى اعوانا فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم بالاضلال فاذا لم يكونوا عضدا لى فى الخلق فالكم تتخذونهم شركاء لى فى العبادة وقرئ وما كنت بالفتح الخطاب لرسول الله صلعم والمعنى وما صح لك الاعتضاد بهم وما سغى لك ان تعتز بهم وقرأ على وصفه متخذا المضلين بالنون على الاصل وقرئ عضدا بسكون العين ونقل ضمتها الى العين وقرئ عضدا بالفتح وسكون العين وعضدا بضمتين وعضدا بفتحتين جمع عاضد كحارس وخدم وراصد ورصد من عضده اذا قواه واعانه نقول يا ايا والنون واضافه الشركاء اليه على زعمهم توبيخا لهم وازاد الجن والموبق المهلك من وبق يبق ووبقا ووبق يوبق وبقا اذا هلك واوبقه غيره ويجوز ان يكون مصدرا كالمورد والموعد يعنى وجعلنا بينهم وادیا من اودية جهنم هو مكان الهلاك والعذاب يشتد بشدة مستر كما يهلكون فيه جميعا وعن الحسن موبقا عداوة والمعنى عداوة هى فى شدتها هلاك كقوله لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وقال الفراء البين الوصل اى وجعلنا تواصلهم فى الدنيا هلاكا يوم القيمة وقرئ بريد الملئكة وعزيرا وعيسى لن يهينهم ويلحوش البرنخ البعد اى وجعلنا بينهم امدا بعيدا تهلك فيه الاشواط بعضها لفرط بعده لانهم فى قعر جهنم وهم فى اعلى الجنان ظنوا فايقنوا مواقعوها مخالطوها واقعون فيها مصرفا معدلا قال زهير عن شيء من مصرف الشر شئ جدلا اكثر الاشياء التى يتأتى منها الجدل ان فصلتها واحدا بعد واحد خصومة ومماراة بالباطل واشتقاق جدلا على التمييز يعنى ان جدل الانسان اكثر من جدل كل شئ يعنى فاذا هو خصيم مبين ان الاولى نصب والثانية رفع وقبلها مضاف محذوف يقدر ومانع الناس الايمان والاستغفار الا انتظار ان يأتيهم سنة الاولين وهى الهلاك او انتظار ان يأتيهم العذاب يعنى عذاب الاخرة قبلا عيانا وقرئ قبلا انواعا جمع قبيل وقبلا بفتحتين مستقبلا ليدحضوا ليزيلوا ويبطلوا من ادحاض القدم وهو زلاقها وازالتها عن موطنها وما انذروا الجمهور ان يكون موصولة ويكون الراجع من الصلة محذوفا اى وما انذروه من العقاب او مصدرية يعنى انذارهم وقرئ هزوا بالتسكين اى اتخذوها موضع استهزاء وجداهم فولهم للرسل ما انتم الا مثلنا ولو شاء الله لانزل ملئكة بايات ربه بالقرآن فلذلك رجع الها الضمير مذكرا فى قوله ان يفقهوه فاعرض عنها فلم يتذكر حين ذكر ولم يتدبر حتى عاقبة ما قدمت يداه من الكفر والمعاصى غير متفكر فيها ولا ناظر ان المسئ والمحسن لا بد لهما من جزاء ثم علل اعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم وجمع لما فى الافراد حملا على لفظ من ومعناه فلن يهتدوا قط لان منهم اهتداء البتة كانه محال منهم لشدة تصميمهم ابدا من التكليف كلها واذا جواب وجزاء فدل على انتفاء اهتدائهم لدعوة الرسول بمعنى انهم جعلوا مانعا يكون سببا وجوب لا هتدائهم سببا فى انتفائه على انه جواب للرسول على تقدير قوله ما لى لا ادعوهم حرصا على اسلامهم فقيل وان تدعهم

الى

هذه صغيرة وكبيرة ص

الى الذى فلن تهتدوا اذا العفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالاحسان استشهد على ذلك بترك مؤاخذة اهل مكة عاجلا من غير امهال مع اقترافهم فى عداده رسول الله صلعم بل لهم موعد وهو يوم بدر ان تجدوا من دونه موئلا ملجا ولا منجا يقال وأل اذا نجا وقال اذا لجأ اليه وتلك القرى يريد قرى الاولين من ثمود وقوم لوط وغيرهم اشار لهم اليها لتعتبر وا وتلك مبتدأ والقرى صفته لانها اسم الاشارة يوصف باسم الاجناس واهلكناهم خبر وخبر ان يكون تلك القرى بصيغة ما ضار اهلكنا على شريطة التفسير والمعنى وتلك اصحاب القرى اهلكناهم لما ظلموا مثل ظلم اهل مكة وجعلنا لمهلكهم موعدا وضربنا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يتأخرون عنه كما ضربنا لاهل مكة يوم بدر والمهلك الاهلاك ووقته وقرئ لمهلكهم بفتح الميم واللام مفتوحة او بمفتوحة وكسرها اى لهلاكهم او وقت هلاكهم والموعد وقت او مصدر لفتاه لعبده وفى الحديث ليقل احدكم فتاى وفاتى ولا يقل عبدى وامتى وقيل هو يوشع ابن نون وانما قيل فتاه لانه كان يخدمه وتبعه وقال ابن عباس ما نصب عنه العلم فان قلت لا يرح ان كان بمعنى لا ازول من برح المكان فقد دل على الاقامة لا على المسير وان كان بمعنى لا ازال فلا بد من الخبر قلت هو محذوف لا ازال وقد حذف الخبر لان الحال والكلام معا يدلان عليه اما الحال فلانها كانت حال سفر واما الكلام فلان قوله حتى يبلغ مجمع البحرين غاية لشئ ولا بد ان يكون المعنى لا ابرح ما انا عليه من المسير والطلب ولا افارقه حتى ابلغ مجمع البحرين ووجه آخر وهو ان يكون المعنى لا ابرح سائرا حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر فما احد والمضاف اليه مقامه وهو ضمير المتكلم فانقلب النصب فى الضمير المرفوع المستتر فى ابلغ فانقلب الفعل عن لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم وهو وجه لطيف وجوز ان يكون المعنى لا ابرح ما انا عليه بمعنى لزوم المسير والطلب ولا افارقه حتى ابلغ ما يقول لا ابرح المكان وبمجمع البحرين المكان الذى وعد منه موسى لقاء الخضر عليه السلام وهو ملتقى بحر فارس والروم مما يلى المشرق وقيل طنجة وقيل افريقية ومن بدع القصاص البحرين موسى والخضر لانهما كانا بحرين فى العلم وقرئ بمجمع بكسر الميم وهى الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع من يفعل او امضى حقبا او امضى زمانا طويلا والحقب ثمانون سنة وروى انه لما ظهر موسى على مصر مع بنى اسرايل واستقر بها بعد هلاك القبط امره الله ان يذكر قومه النعم فقام فيهم خطيبا فذكر نعم الله وقال انه اصطفى بنى اسرايل واستنقذهم من العبودية وكلمه فقالوا قد علمنا هذا فاى الناس اعلم قال انا فعتب الله عليه حيث لم يرد العلم الى الله فاوحى الله اليه بل اعلم منك عبد لى عند مجمع البحرين وهو الخضر وكان للخضر فى ايام افريدون قبل موسى وكان على مقدمة ذى القرنين الاكبر وبقى الى ايام موسى وقيل ان موسى سأل ربه اى عبادك احب اليك فقال الذى يذكرنى ولا ينسانى قال فاى عبادك اقضى قال الذى يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال فاى عبادك اعلم قال الذى يبتغى علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى فقال الا كان فى عبادك من هو اعلم منى فاوحى الله اليه ان اعلم منى فادلنى عليه قال اعلم مكان مجمع البحرين قال اطلبه قال فاين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة والاريب فكيف لى به قال تاخذ حوتا فى مكتل فحيث فقدت الحوت فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرنى فذهبا يمشيان فرقد موسى فاضطرب الحوت ووقع فى البحر فلما جاوزا قال الفتاه اطلب موسى الحوت فاخبره فيه بوقوعه فى البحر وانسيانه الصخرة واذا رجل مسجى بثوبه فسلم عليه موسى فقال وانى بارضنا السلام فعرفه نفسه فقال يا موسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه انا فما اركبا السفينة حتى عصفور فوقع على حرفها فنقر فى الماء فقال الخضر ما نقص علمى وعلمك من علم الله مقدار ما اخذ هذا العصفور من هذا البحر نسيا حوتهما اى نسيا تفقد ما يكون منه مما حمل امارة على الظفر بالطلبة وقيل نسى يوشع ان يقدمه ونسى موسى ان يأمره فيه بشئ وقيل كان الحوت سمكة مملوحة وقيل ان يوشع حمل الحوت والخبز فى المكتل فنزلا ليلة على شاطئ عين تسمى عين الحيوة ونام موسى فلما اصاب السمكة روح الماء وبرده عاشت وروى انها اكلت منها وقيل توضأ يوشع من تلك العين فانتضح الماء على الحوت فعاش ووقع فى الماء سربا اسلك الله تعالى جرية الماء على الحوت فصار عليه مثل الطاق وحصل منه فى مثل السرب مجرة لموسى والخضر فلما جاوزا فلما جاوز الخضر موسى والصحة لنسيان موسى تفقد امر الحوت وما دام منه ونسيان يوشع ان يذكر لموسى ما رأى من حوته ووقوعه فى البحر وقيل سار بعد مجاوزة الضحوة الليلة والغد الى الظهر والنصب على موسى النصب والجوع حين جاوز الموعد ولم يصب ولا اجاع قبل ذلك فتذكر الحوت وطلبه وقوله من سفرنا هذا اشاره الى مسيرها وورا الضحى فان قلت كيف نسى يوشع ذلك ومثله لا ينسى لكونه اماره على الطلبة التى بها هضا من اجلها ولكونه معجزا بين نبيين وهما حيوة السمكة المملوحة المأكول منها وقد ما كانت الاشوة سمكة وقيام الماء واتصابه مثل الطاق ونفوذها فى مثل السرب منه ثم كيف استمر به النسيان حتى خلف الموعد

وسار اسيرة ليله الى الوطيح الذى ذكر طلب موسى عليه السلام الحوت قلت قد شغله الشيطان بوسواسه فلهذا نكره كل مذهب حتى اغراه النسيان وانضم الى ذلك انه ظرف بمشاهده امثاله عند موسى من العجايب واستانس باخوانه فاغار الالف على قلقه الاهتمام ارايت معنى اخبرنى فان قلت ما وجه اتيام هذا الكلام فان كل واحد من رايت واذ اوينا وما الشبيه الحوت لا تعلق له قلت لما كلف موسى الحوت ذكر يوشع ما راى منه وما اعتراه من نسيانه الى ملك العالم فدهش فطفق يسئل موسى عن سبب ذلك كانه قال ارايت ما دهانى اذ اوينا الى الصخرة التى دون ظهر الزيت وان اذكره بدل من ها فى انسانيه اى وما انسانى ذكره الا الشيطان وفى قراءة عبد الله ان اذكره وعجبا اى معمولى اتخذ مثل سربا اعنى واتخذ سبيله سربا عجبا وهو كونه شبيه السرب او قال عجبا فى اعتراضه كلام موبخ محاله فى رؤيته تلك العجيبة وتشبانه لها او مما راى من المحيرين وقوله وما انسانيه الا الشيطان اذكره اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه ويدل ان عجبا حاله كعجب موسى ويسربا دل ذلك اشار الى اتخاذه سبيلا اى دلك الذى دكر من طلب الطفر بالطلبة من لقاء الخضر بع لغير تاء فى الوصل وابنا ها حسن وهو قراءة ابى عمرو والما الوقف فالاكثر فيه طرح الياء اتبغ اتبغ علما حظا المصحف فارتدا فرجعا فى اد راجهما قصصا اى يقصان اثارهما اتباعا او ارتدا مقتضيين رحمة من عندنا هى الوحى والنبوة من لدنا مما تختص بنا من العلم وهو الجارى عن العيوب رشدا وهو بفتحتين وبضمة وسكون اى علما ذا رشد يرشد به فى دينى فان قلت اما دلت حاجته الى التعلم من آخر فى عهده انه كما قيل موسى بن ميشا لا موسى بن عمران لان النبى يجب ان يكون اعلم اهل زمانه واما مهم المرجوع اليه فى ابواب الدين قلت لا غضاضة بالنبى فى اخذ العلم من نبى مثله فانما يغض منه ان اخذ من دونه وعن سعيد بن جبير انه قال لابن عباس ان نوفا البكالى يزعم ان الخضر ليس بصاحب موسى وان موسى هو موسى بن ميشا فقال كذب عدو الله نفى اسناد عنة الصرعة الى وحيه التاكيد كانها مما لا يصح ولا يستقيم وعلم ذلك بانه يتولد امورا هى فى ظاهرها منكرة والرجل الصالح فكيف اذا دان بتلك ان يشهر ويمتعض ويجزع اذا راى ذلك واخذه الانكار وخبرا تمييز اى لم يحط به خبرك اولان لم يحط به معنى لم تجربه وتنصب نصب المصدر ولا اعصى فى محل النصب عطف على صابرا اى ستجدنى صابرا واوغير عاص اولا فى محل عطفا على ستجدنى كانه قال موسى عليه السلام بحسبه فى العلم وازديادة ان تستطيع معه صبرا بعد فتاح الخضر عليه السلام عن حقيقة الامر فوعده الصبر معلقا بمشيئة الله تعالى علما منه بتلون الامر وصعوبته وان الحمية التى تاخذ الحليم عند مشاهدة الفساد شئ لا يطاق هذا مع علمه ان الذى عصوم الذكر ما لله المسافرون اليه واتباعه واقتباس العلم منه يرى له من ربانيا شرما فيه عمره فى الدين وانه لابد له ان يستسيغ ظاهره من باطن حسن جميل فكيف به اذا لم يعلم قرى ولا تسلنى بالنون الثقيلة يعنى فمن شرط اتباعك لى انك اذا رايت شيئا منكرا فلا تسكت حتى اكون انا الفاتح عليك وهذا من ادب المتعلم مع العالم والمتبوع مع التابع ن فانطلقا على ساحل البحر يطلبان السفينة فلما ركبا قال اهلها لهما من اللصوص وامر دها بالخروج فقال صاحب السفينة اترى وجوه الانبياء وقيل عرفوا الخضر فحملوهما بغير نول فلما لجوا اخذ الخرقاس فخرق السفينة بان قلع لوحين من الواحها مما يلى الماء فجعل موسى يسد الخرق بثيابه ويقول اخرقتها لتغرق اهلها وقرى لتغرق اهلها ولنغرق اهلها مرفوع حيث شيئا امرا عظيما من امر الامر اذا عظم قال داهيه دهناء ادا امرا مالتثبت الذكر بسيته او نسى بسيته او نبسانى اراد انه سمى بصيته ولا مواخذه على الناسى اذا خرج الكلام فى معرض النهى عن المواخذة بالنسيان يوهمه ان قد نسى ليبسط عذره فى الانكار وهو من معاريض الكلام التى ينفى بها الكذب مع التوصل الى الغرض كقول ابرهيم صلع هذه اختى وانى سقيم او اراد بالنسيان الترك اى لا تواخذنى بما تركت من وصيتك اول مرة ن تقال رهقه اذا غشيه وارهقه اياه ولا تغشنى عسرا من امرى وهو اتباعه اياه بعنى ولا تحمنى على متابعتك وتيسرها على بالاعفاء وترك المناقشة وقرى عسرا بضمتين فقتله فلما ان قتله قيل عنقه وقيل ضرب برأسه الحائط وعن سعيد بن جبير اضجعه ثم ذبحه بالسكين فان قلت لم قتل حتى اذا دنا الى السفينة خرقها بغير تاء وحتى اذا لقيا غلاما فقتله بالفاء قلت جعل خرقها جزاء للشرط وجعل قتله من جملة الشرط معطوفا عليه والجزاء اذا اقتلت فان قلت فلم خولف بينهما قلت لان

خرق السفينة امر يتعقب الركوب ويوجد عقب القتل لقا الغلام وقرى زاكيه وزكيه وهى الطاهرة من الذنوب اما لانها طاهرة عنده لانه لم يرها قد اذنبت واما لانها اصغر لم تبلغ الحنث بغير نفس يعنى لم تقتل نفسا فتقتص منها وعن ابن عباس ان الجملة الجزوية كناية كيف جاز قتله وقد نهى النبى صلع عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال الولدان ما علم عالم موسى فلك ان تقتل نكرا قرى بضمتين وهو المنكر قيل النكر اقل من الامر لان قتل النفس وافساد اهون من اغراق اهل السفينة وقيل معناه جئت شيئا النكر من الاول لان ذلك كان خرقا يمكن تداركه بالسد وهذا لا سبيل الى تداركه فان قلت فما معنى زياده لك قلت زياده المكافحه بالعتاب على نفس الوصيه والوسم بقله الصبر عند الكره الثانيه بعدها بعد هذه الكره او المسئله فلا تصاحبنى فلا تقارنى بنى وان طلقت صحبتك فلا تصاحبنى تنا بعنى على ذلك وقرى فلا تصحبنى ولا تكن صاحبى وقرى فلا تصحبنى اى فلا تصحبنى صاحبك من لدنى عذرا قد اعذرت وقرى لدنى بتخفيف النون ولدن بسكون الدال وكسر النون لغوهم فى عضد عضد وعن رسول الله صلع رحم الله اخى موسى استحيا فقال ذلك وقال رحمة الله علينا وعلى اخى موسى لو لبث مع صاحبه لابصر العجب ولكنه قال ان سالتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى اهل قريه هى انطاكيه وقيل الابله وهى ابعد ارض الله من السماء ان يضيفوهما وقرى يضيفوهما يقال ضافه اذا كان له ضيفا وحقيقته مال اليه من ضاف السهم عن الغرض ونظيره زاره من الازور واصافه وضيفه انزله وجعله ضيفا وعن النبى صلع ضيفا وعن النبى صلع كانوا اهل قريه لئاما وقيل شر القرى التى لا اضاف الضيف فيها ولا يوف لابن السبيل حقه يريد ان يسقط استوجبت الاراده للدنايه والمشارفه كما استعير الهم والعزم لذلك قال الراعى فى همة قلقت به هاما له قلق الفؤوس اذا اردن نصولا وقال يريد الرمح صدر ابى براء ويعدل عن دماء بنى عقيل وقال حسان ان دهرا يلف شملى بجمل لزمان يهم بالاحسان وسمعت من يقول عزم المرتاح ان يطفا ولجت ان يطفا واذا كان القول والنطق والشكاية والصدف والكذب والسكوت والتمرد والاباء والوقوع والطواعية وغير ذلك مستعارا للجماد ولما لا يعقل فما بال الاراده قال اذا قالت الاسباع للبطن الحق ثقول سقى للمواة طمى لا ينطق الملهوج حتى ينطق العود وشنا الى بغيره وتحمحم ازبك طمى صادقا وهو صادقى فاسكت عن موسى الغضب تمرد مارد وعز الابلق ويقضم يابى على حفانه اعفاه همم اذا افاد الهموم تمردا ابت الروادف والثدى لقمصها مس البطون وان تمس طهورا قالتا ابتنا طايعين ولقد يلوى ان بعض البحر فى لكلام الله ممر لا يعلم ان يجعل الضمير للخضر لانه ما دان فيه من رتبة العلم وسقم الفهم اراه اعلا الكلام طبقة اذ ناوه منزلة فتحمل البرده الى ما هو عنده اصح واصح وعنه انه مات العدم ان مات العدم من المجاز كان راجح الاعجاز وانقض اذا اسرع سقوطه من انقضاض الطاير وهو انعل مطاوع قضضته وقيل افعل من النقض كاحمر من الحمرة وقرى ان ينقض من النقض وان ينقاض من انقاضت السن اذا تسقف طولا قال ذو الرمة متقاض ومنكب بالصاد غير معجم فاقامه قيل اقامه بيده وقيل مسحه بيده فقام واستوى وقيل اقامه بعود رعده به وقيل تقصده وبناه وقيل دار طول الدهر والسهام ما به ذراع كانت الحال اضطرارا وافتقارا الى المطعم وقد لزمتها اكابده الى آخر كسب المرء وهو المسئلة فلم يجدا موئسا قيل اقام الجدار بمسالك موسى لما راى من الحرمان ومساس الحاجه ان قال لو اخذت عليه اجرا وكلت على عمل حملا حتى ينتعش به ونستدفع به الضرورة وقرى لاتخذت والتا فى تخذ اصل كما فى تبع واتخذ افتعل منه كاتبع من تبع وليس من الاخذ فى شئ فان قلت هذا اشاره الى ما ذا قلت فلصور فراق بينهما عند طول صحبته على ما قال موسى عليه ان سالتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى فاشار اليه وحمله مسئلا واخرجه كما تقول هذا الحول فلا يكون هذا اشاره الى عزم الارتحال وجوز ان يكون اشاره الى السؤال الثالث اذ هذا الاعتراض سبب للفراق والاصل هذا تراق بينى وبينك وقد قرا به ابن ابى عبله واضيف المصدر الى الظرف كما يضاف الى المفعول به لساكن قيل كانت لعشره اخوه خمسه منهم رشى وخمسه يعملون فى البحر وراءهم امامهم كقوله ومن ورائهم برزخ وقيل خلفهم وكان طريقهم فى رجوعهم عليه وما دان عندهم حرم فاعلم الله به الخضر وهو جلندى فان قلت فاردت ان اعيبها مسببا عن خوفى فحصل عليها ما كان حقه ان يتاخر عن السبب قدم عليه قلت النيه به التاخير وانما قدم للعنايه ولان

خوف الغضب ليس هو السبب وحده ولكن مع كونها للمساكين فكان بمنزله قولك زيد طعني مقيم وقيل في قراءة ابي
وعبد الله كل سفينه صالحه قوله الحدى فكان ابواه مؤمنان على ان كان فيه ضمير الشان **فخشينا ان**
يرهقهما طغيانا وكفرا فخفنا ان يغشى الوالدين المؤمنين طغيانا عليهما وكفرا بنعمهما بعقوقه وسوء صنيعه
ويلحق بهما شرا وبلاء او يقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر او يعديهما
بداءه ويضلهما بان الله قد تكفل بسببه وبطغيانه وبكفره بعد الايمان وانما خشي الخضر منه ذلك لان الله عز
وعلا اعلمه بحاله واطلعه على سرائره وامره اياه بقتله كاخباره لموسى عرفها في حياته وفي قراءة ابي فخاف
ربك والمعنى فكره ربك كراهة من خاف شوء عاقبه الامر فعبر به وجوز ان يكون قوله **فخشينا** حكاية لقول
الله عز وجل بمعنى فكرهنا كقوله لاهب لك وقرئ **يبدلهما** بالتشديد والزلوم الطهارة والتقاء من الذنوب
والرحم الرحمة والعطف فروى انه ولدت لهما جارية تزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله على يديه امة من
الامم وقيل ولدت سبعين نبيا وقيل ابدلهما ابنا مؤمنا مثلهما قيل اسمها الصريم وصريم والعلام للقنوت
اسمه الحسين واختلف في الكنز فقيل مال مدفون من ذهب وفضة وقيل لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يومن
بالقدر وكيف يحزن وعجبت لمن يومن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يومن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يومن بالحساب
كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل صحف فيها علم
والظاهر لا طلاقه انه مال وعن قتاده احل الكنز لمن قبلنا وحرم علينا وحرمت الغنيمه عليهم واحلت لنا اراد قوله
تعالى والذين يكنزون الذهب الايه **وكان ابوهما صالحا** اعتد بصلاح ابيهما لحفظ كفه فيهما وعن جعفر ان محمد
كان بين الغلامين وبين الاب الذي حفظ فيه سبعة ابآء وعن الحسن بن عارضهما انه قال لبعض الخوارج في كلام
جرى بينهما احفظ الله الغلامين فالصلاح ابيهما فقال قوان وجدي خير منه فقال قد اسمعتك يا ابا الله الكم قوم خصمون **رحمة**
مفعول له او مصدر منصوب بفعل دل عليه **فاردنا ربك** لانه في معنى رحمهما **وما فعلته** وما فعلته ما رايت **عن امري** عن اجتهادي ورايي
ولما فعلته بامر الله **ذو القرنين** هو الاسكندر الذي ملك الدنيا قيل ملكها مومنان ذو القرنين وسليمان وكافران نمرود
وبخت نصر وكان عبدا صالحا ملكه الله الارض واعطاه العلم والحكمه والسبب
الهيبة وسخر له النور والظلمة فاذا سرى بهديه النور امامه وتحوطه الظلمة من ورائه وقيل نبيا وقيل
ملكا من الملائكه وعن عمر رضه انه سمع رجلا يقول يا ذا القرنين فقال اللهم غفرا اما رضيتم ان تسموا باسمائكم الانبيا
حتى تسميتم باسماء الملائكه وعن علي رضه سخرت له السحاب ومدت له الاسباب وبسطت له النور وسئل عنه فقال
احب الله فاحبه وسئل ابن الكوا ما ذو القرنين املك نبي فقال لم يكن ملكا ولا نبيا ولكن كان عبدا صالحا ضرب
على قرنه الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين وفيكم
مثله قيل دار يدعوهم الى التوحيد فيقتلونه فيحييه الله وعن النبي صلع سمي ذا القرنين لانه طاف قرني الدنيا
حاليتها شرقها وغربها وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان وقيل انقرض في وقته قرنان من الناس وعن وهب
لانه ملك الروم وفارس وروى الروم والترك وعنه كان صفحتا راسه من نحاس وقيل كان لتاجه قرنان وقيل
كان على راسه ما كشبه القرنين وجوز ان يلقب بذلك لشجاعته كما يسمى الشجاع كبشا كانه ينطح اقرانه وكان من
الروم وقد عجوز ليس لها ولد عنده والسائلون هم اليهود سالوه على جهة الامتحان وقيل ساله ابو جهل واشياعه
والخطاب في عليكم لاحد الفريقين **من كل شيء** اي من اسباب كل شيء اراده من اغراضه ومقاصده في ملكه
سببا طريقا موصلا اليه والسبب ما يتوصل به الى المقصود من علم او قدرة او الة فاراد بلوغ المغرب
فاتبع سببا يوصله اليه حتى بلغ ولذلك اراد المشرق فاتبع سببا واراد بلوغ السدين **حتى اذا بلغ** وقرئ
وابع وقرئ **حمئة** من حمئت البئر اذا صارت فيها الحمأة وحامية بمعنى حارة وعن ابي ذر رضه
كنت رديف رسول الله صلع على حمار فراى الشمس حين غابت فقال يا ابا ذر اين تغرب هذه فقلت

ورسوله لعلم قال فانها تغرب في عين حامية وهي قراءة ابن مسعود وطلحه وابن عمر وابي عمرو و
والحسن وقرا ابن عباس حمئة فقال معاويه لعبد الله بن عمر وكيف تقرا قال كما تقرا امير المومنين
وحقه الى لاجد في التوراه كذلك الشمس تغرب في ثاط حمئ قال في ثاط وطين لزج فوافق قول ابن عباس وكان ثم رجل فاسد قول تبع فراى مغيب الشمس عند مائها في عين ذي خلب وثاط حمئة
اي في عين ماء ذي طين وحماة اسود ولا تنافي بين الحمئه والحاميه لجواز ان تكون الحرارة عارضه
للوصفين جميعا **كانوا كفرة** فحتم الله بن ان يدعوهم الى الاسلام فاختار
الدعوة والاجتهاد في امتثالها لهم فقال اما من دعوته فالى الايمان والطاعة واما من لا يدعوه فالى العذاب الذكر هو الشرك وذلك
هو المعذب في الدارين **واما من امن وعمل** ما يقتضيه الايمان **فله جزاء الحسنى** وقرئ بالتنوين على ان الحسنى
وصفا احسانا في مقابلة القتل **فله جزاء الحسنى** فله الجزاء الحسنى وهو الثواب الحسنى او فله جزاء الفعله الحسنى
التي هي كلمة الشهاده وقرئ فله جزاء الحسنى اي فله الفعله الحسنى جزاء وعن قتاده كان يقطع ويهوى العذاب الذكر
ومن امرنا يسرا اي لا نامره الا بالصعب الشاق ولكن بالسهل الهين من الزكوه والخراج وغير
ذلك وتقديره ذا يسر كقوله قولا ميسورا وقرئ يسرا بضمتين وقرئ مطلع بفتح اللام وهو مصدر والمعنى بلغ مكان
مطلع الشمس كقوله **كان مجر الراسيات** يريد كان اثار مجر الراسيات **على قوم** قيل هم الزنج والسند
وعن كعب رضه لا تسبوا الزنج فانهم منا بمنزله الانبيا وهما اسرات اذا طلعت الشمس دخلوها فاذا ارتفع النهار خرجوا الى معايشهم وعن
بعضهم خرجت حتى جاوزت الصين فسالت عنهم هل لا فقيل بيننا وبينهم مسيره يوم وليله فبلغتهم فاذا احدهم
يفرش اذنه ويلبس الاخرى ومعي صاحب يعرف بلسانهم فقالوا له جيتنا لننظر كيف تطلع الشمس واتينا
لحرثلكما ذسمعنا لهيئه الصلصله فغشي علي ثم افقت وهم يمشون بالدهن فلما طلع الشمس على الماء اذا هي
فوق الماء كهيئه الزيت فاذا دخلوا سربا لهم فلما ارتفع النهار خرجوا الى ما يحتطبون ويصطادون السمك ويطرحونه في
الشمس فينضج لهم وقيل السر الناس وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس الزنج جمع
اهل الارض **كذلك** اي امر ذي القرنين كذلك **خبرا** تكثيرا لذلك وقيل لم يجعل لهم من دونها ستر امثل ذلك الستر الذي جعلنا لكم من
الجبال والحصون والابنيه والاكنان من كل صنف وقد بلغ مطلع الشمس مثل ذلك كما بلغ مغربها
وقيل تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم يعني انهم كانوا مثلهم حكمهم في تعذيبه لمن بقي منهم على
الكفر واحسانه الى من امن منهم **بين السدين** بين الجبلين وهما جبلان سد ذو القرنين ما بينهما قرئ بالضم
والفتح وقيل ما كان من خلق الله فهو مضموم وما كان من عمل العباد فهو مفتوح لان السد بالضم فعل بمعنى مفعول
اي هو مما فعله الله وخلقه والسد بالفتح مصدر حدثت به الناس وانتصبا على انه مفعول به مبلوغ
كما انتصب على الاضافه في قوله هذا فراق بيني وبينك وكما ارتفع في قوله لقد تقطع بينكم لانه من الظروف التي يستعمل
اسما وظرفا وهذا المكان في منقطع اهل الارض الترك مما يلي المشرق **من دونهما قوما** هم الترك **لا يكادون**
يفقهون قولا لا يكادون يفهمونه لاجمهم ومشقه من اشاره ونحوها كما يفهم الكم وقرئ يفقهون اي لا
يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لان لغتهم غريبه مجمله **ياجوج وماجوج** اسمان اعجميان يدلان على
الصرف وقرئا مهموزين وقرا رويه اجوج وماجوج وهما من ولد يافث وقيل ياجوج من الترك وماجوج من
الجيل والديلم **مفسدون في الارض** قيل كانوا ياكلون الناس وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون شيئا اخضر
الا اكلوه ولا يابس الا احتملوه وكانوا يلقون منهم قتالا واذى شديدا وعن رسول الله صلع انهم يحفرون السد كل يوم
حتى يكادوا يرون شعاع الشمس فاذا قالوا غدا نفتحه اعاده الله كما كان واشتد فيحفرونه حتى يظن احدهم حين يظهر الى الفرق ان قد فتحه فيقول غدا ان شاء الله فيستثنون فيعيده الله كما كان حتى اذا بلغ مدتهم وارى الله ان يبعثهم على الناس حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستفتحونه غدا فيعيده الله اشد ما كان حتى اذا بلغ مدتهم وارى الله ان يبعثهم على الناس حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستفتحونه غدا ان شاء الله فيستثنون فيخرجهم الله على الناس فيتخذ المسلمون من قسيهم وجعابهم وسيوفهم سبعا ويحرقون القسي والجعاب بالنار ويستريحون منهم فيرسل الله عليهم النغف في اعناقهم فيموتون موت رجل واحد فيقول المسلمون من يشري لنا نفسه فينظر ما فعلوا فيقول قد فعلوا هلكوا جميعا فيقولون ابشروا فقد هلك عدوكم فيخرجون فيرسل الله طيرا فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفه ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل العصابه من الرمانه ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى ان اللقحه من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحه من البقر تكفي القبيله واللقحه من الغنم تكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبه فتاخذ تحت آباطهم فتقبض روح كل مومن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعه **ردما** حاجزا اعظم من السد **زبر الحديد** قطعه الحديد واحدتها زبره **حتى اذا ساوى بين الصدفين** بين جانبي جبلي السد **قال انفخوا** اي قال للعمله انفخوا **حتى اذا جعله نارا** اي صيره كالنار في الحمو **قال اتوني افرغ عليه قطرا** اي نحاسا مذابا فافرغ عليه فاختلط به فصار صخرا واشتد اشتداد الحديد بالنحاس **فما اسطاعوه** ان يرتقوا عليه لارتفاعه وملاسته **وما استطاعوا له نقبا** لثخانته وصلابته **قال هذا رحمة من ربي** اشاره الى السد او الى التمكن منه **فاذا جاء وعد ربي** وقت خروجهم **جعله دكاء** مدكوكا مبسوطا مسويا بالارض **وكان وعد ربي حقا** كائنا لا محاله **وتركنا بعضهم يومئذ** يوم اذ بلغ السد ردم ياجوج وماجوج **يموج في بعض** يختلط الانس والجن عند خروجهم من السد كثرة وغلبة يموج بعضهم في بعض من الدهش والحيرة او يضطربون للقتال **ونفخ في الصور** هو قرن ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام **فجمعناهم جمعا** للحساب والجزاء **وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا** ابرزناها حتى راها الخلق **الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري** عن القرآن او عن الايمان بي **وكانوا لا يستطيعون سمعا** لا يطيقون استماع الحق لبغضهم له او لا يستطيعون سماعا لشواغل الدنيا **افحسب الذين كفروا** افظنوا **ان يتخذوا عبادي من دوني** ان ينفعهم اتخاذهم **اولياء** بان اعبدهم من دوني او اتخذهم اربابا **انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا** ما يهيا للنازل من الرزق **قل هل ننبئكم** نخبركم **بالاخسرين اعمالا** بالذين خسروا اعمالهم **الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا** ذهب وبطل عملهم فيها **وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا** يظنون انهم على شيء يعتد به **اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه** بالبعث والجزاء **فحبطت اعمالهم** فبطلت **فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا** لانهم لا حسنات لهم توزن **ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا** بسبب كفرهم **واتخذوا اياتي ورسلي هزوا** مهزوا بها **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا** ما يهيا للنازل من الرزق **خالدين فيها لا يبغون عنها حولا** لا يريدون تحولا لان نعيمها دائم **قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي** لكتبها **لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي** لانقطع قبل ان تكتب **ولو جئنا بمثله مددا** زيادة **قل انما انا بشر مثلكم** في الخلقه والتركيب لا ملك **يوحى الي** بالمعجزات الدالة على توحيدي **انما الهكم اله واحد** لا شريك له **فمن كان يرجوا لقاء ربه** يامل ثوابه ويخاف عقابه **فليعمل عملا صالحا** خالصا لوجه الله **ولا يشرك بعبادة ربه احدا** لا رياء ولا سمعه

مما تمكنني فيه ربي خير ما جعلني فيه مكينا من كثرة المال واليسار خير مما تبذلون لي من الخراج فلا حاجة لي اليه
كما قال صلى الله عليه وسلم ما اتاني الله خيرا مما اتاكم ترون بالادغام وبفكه فاعينوني بقوة بفعلة وصناع يحسنون
البنا والعمل بالآلات ردما كالجدار حصينا متونا والردم اكثر من السد من هو ايم يقال مر رداد رقاع فوق رقاع
قيل خذ الاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر والنحاس للذباب والنشار من الحديد سنها الخطب
والفحم حتى شد ما بين الجبلين الى اعلاهما ثم وضع المنافيخ حتى اذا صارت كالنار صب النحاس المذاب على الحديد
المحمى فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صدرا قيل لعدة ما بين الجبلين ما بين فرسخ وروى سوى وسوي
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا احرم به فقال كيف رأيته قال كالبرد المحبر طريقة سود وطريقة حمر اقال
قد رأيته والصدفان بضمتين جبلان لانهما تصادفا اي تقابلا وروى الصدفين بضمتين والصدفين
بضمة وسكون والصدفين بضمتين وضمة والقطر النحاس المذاب لانه يقطر وقطر مبنيا للمفعول بافرغ ونقديره
ائتوني قطرا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وقرئ ائتوني اي جيئوني فما اسطاعوا بحذف التاء
للتخفيف لانها تاء قريبة المخرج من الطاء وقرئ فما اصطاعوا بقلب السين صادا واما من قرأ بادغام التاء في الطاء فلما بين
الساكنين من غير الحد الذي يظهروه ان يعلوه اي لا يجدوا له فيه من صعود لارتفاعه وملاسته ولانثقاب لصلابته وتخانته هذا
اشارة الى السد اي هذا السد نعمة من الله ورحمة على عباده او هذا الاقدار والتمكن من تسويته فاذا جاء وعد ربي
اي مجيء يوم القيمة وشارف ان يأتي جعل السد دكا اي مدكوكا مبسوطا مسويا بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاعه فقد اندك
ومنه الجمل الادك للمنبسط السنام وقرئ دكا بالمد اي ارضا مستويه وكان وعد ربي حقا اخرجه قول ذي القرنين
وتركنا وجعلنا بعضهم بعض الخلق موج يضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حيارى وجوز ان يكون الضمير
لياجوج وماجوج وانهم يموجون حين يخرجون من ورا السد مزدحمين في البلاد وروى انهم يأتون فيشربون ماءه ويأكلون
دوابهم يأكلون النجف ومن طفر منهم مات فيحصن منهم من الناس فلا يقدرون ان يقاتلوهم والمدينة بيت المقدس ثم يبعث الله
تعالى عليهم فيدخل اذانهم فيموتون وعرضنا جهنم وبرزناها لهم فراوها وشاهدوها عن ذكري عن ايماني التي ينظر اليها
فاذكر بالتعظيم او عن القرآن وتأمل معانيه وتبصرها ونحوه صم بكم عمي وكانوا لا يستطيعون سمعا يعني وكانوا صما عنه الا
انه ابلغ لان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلاء كانهم اصمت اسماعهم فلا استطاعة لهم للسمع عبادي من دوني اولياء
هم الملائكة يعني انهم لا يكونون لهم اولياء كما حكي عنهم سبحانك انت ولينا من دونهم وقرأ ابن مسعود افظن الذين كفروا وقرئ
قراءة علي رضي الله عنه الحسب الذين كفروا اي افكائهم وبحسبهم ان تتخذوهم اولياء على الابتداء والخبر او على المفعول والفاعل
لان اسم الفاعل اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل كقولك اقائم الزيدان والمعنى ان ذلك لا يغنيهم ولا ينفعهم عند الله
كما حسبوا وهي قراءة محكمة حيث الترل ما يقام للنزيل وهو الضيف ونحوه فبشرهم بعذاب اليم ضل سعيهم ضاع
وبطل وهم الوهبان عن علي رضي الله عنه كقوله عامله ناصبة وعن مجاهد اهل الكتاب وعن علي رضي الله عنه ان ابن
الكوا سأله عنهم فقال هم اهل حروراء وعن ابي مسعود الخدري يأتي الناس يا عمال يوم القيمة هي عندهم في العظم كجبال
تهامة فاذا وزنوها لم تزن شيئا ولا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فنذري بهم ولا يكون لهم عندنا وزن ومقدار وقيل لا يقام
لهم ميزان لان الميزان انما يوضع لاهل الحسنات والسيئات من الموحدين وقوي ولا نقيم بالياء فان فلت الذين ضل سعيهم في اي محل
هو قلت الاوجه ان يكون في محل الرفع على الذم كانه جواب عن السؤال ولجوز ان يكون نصبا على الذم او جرا على
البدل جهنم عطف بيان لقوله جزاؤهم لجولها لقال من مكانه حولا لقولك عادني حمى حولا عودا اي لا
يزيد عليها حتى نازعهم انفسهم الى جمع لاعضائهم وامانيهم وهذه غاية الوصف للانسان في الدنيا في اي فنن كان فهو طامح
الطرف الى ابعد منه ولجوز ان يراد نفي التحول وتأكيد الخلود المداد اسم ما امد به الدواة من الحبر وما شابهه به السراج من السليط
وتقال السماد مداد الارض والمعنى ولو كتبت كلمات علم الله وحكمته وكان البحر مدادا لها والمراد بالبحر الجنس لنفد قبل ان تنفد
الكلمات ولو جيء بمثله مددا لنفد ايضا والكلمات غير متناهية ومددا مثنى كقولك لي مثله رجلا ومددا مثل المداد وهو
ما يمد به وعن ابن عباس بمثله مددا وقرأ الاعرج مدادا بالكسر لغة جمع مدة وهو ما يستمد الكاتب فيكتب به وقرئ بفتح الميم وقيل الاجنبي

الخطب

الخطب كالبرد والبرود الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم قرئ وما يعلم من العلم الا ما اقترف لعبدي ازيد للخير كثرة ولكنه قطرة من بحر كلمات
الله فركان رجو لقاء ربه فمن كان يأمل حسن لقاءه لقاضي وقوله وقد قربنا اللقاء او فمن كان يخاف سوء لقاءه والمراد النهي عن
الاشراك لعباده ان لا يراءي بعمله وان لا يشفع به الا وجه ربه خالصا لا يخلط به غيره وقد نزلت في جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اني اعمل العمل لله فاذا اطلع عليه سرني فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه وروي انه قال له لك اجران اجر السر واجر العلانية وذلك اذا
قصد ان يقتدى به وعنه صلى الله عليه وسلم اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء ويروى من قرأ سورة الكهف من اخرها دامت له
نورا من قرنه الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الارض الى السما ويروى من قرأ عند مضجعه ثلاثا اناب مثلكم كان له في مضجعه
نورا يتلألأ الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم وان كان ليلة كان له نورا يتلألأ الى مثل المقام المحمود حشو
ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ

سورة مريم مكية وهي ست وتسعون وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم بفتح الهاء وكسرها عاصم وبضمها
ذكر رحمة ربك اي هذا المتلو من القرآن ذكر رحمة ربك وقرئ ذكر على الامر راعى سننه الله في اخفاء دعوة
الاخفى عند الله سبحانه وكان الاخفاء اولى لانه ابعد من الرياء واحرى في الاخلاص وعن الحسن بن علي لقد اخفى دعوته
ليلا يلام على طلب الولد اذ بان الكبر والشيخوخة واسرة من موالي الذين خافهم او خفي صوته لضعفه وهرمه كما يخافت
صفة الشيخ صوته خفات وسمعة نادرات واختلف في سن زكريا عليه السلام فقيل ستون وخمس وستون وسبعون وسبعون
وخمس وثمانون وقرئ وهن بكسر الهاء وقرئ وهن بكسر الهاء والنون على التمييز واشتعل الرأس شيبا ادغام السين في الشين عن ابي عمرو وشبه الشيب
بشواظ النار في بياضه وانارته وانتشاره في الشعر وفشوه فيه واخذه منه كل مأخذ باشتعال النار ثم اخرجه مخرج
الاستعارة ثم اسند الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس واخرج الشيب تمييزا ولم يضف الرأس كما قيل اعجبني حسن
رأس زيد ثم قصد هذه الجملة وشهدها بالملاحة ولم اكن بدعائك رب شقيا توسل الى الله بما سلف له معه من
الاستجابة وعن بعضهم ان تحت كل مسألة والا الذي احسنت الي وقت كذا فقال الرجل يمن يوسل بنا البتة وقضى حاجته والي
خفت الموالي كان موالية وهم عصبته لخوفه ونبوغه شرار بني اسرائيل لخافهم على الدين ان يغيروه ويبدلوه والا يحسنوا الخلافة
على امته فطلب عقبا من صلبه صالحا يعتضدني في احيا الدين ويرثني بمراعاته فيه من ورائي بعد موتي وقرأ ابن كثير من وراي بالفتح
وهذا الظرف لا يتعلق بخفت لفساد المعنى ولكن بمحذوف ومعنى الولاية في الموالي اي خفت فعل الموالي وهو تبديلهم وسوء خلافتهم من
ورائي وخفت الذين يلون الامر من ورائي وقرأ عثمان ومحمد بن علي وعلي بن الحسين رضي الله عنهم خفت الموالي من ورائي وهذا على تعيين
احدهم ان يكون ورائي بمعنى خلفي وبعدي ويتعلق الظرف الموالي اي تولوا وعجزوا واعوزتهم امر الدين فسأل ربهم تقويتهم ومظاهرتهم
بولي يرزقه والمالي ان يكون بمعنى قدامي فيتعلق بخفت ويريد انهم خفوا قدامه ودرجوا ولم يبق منهم من ينهض واعتضادهم
من لدنك بأيد لكونه ولدا مرضيا بكونه مرضا الى الله وصادرا من عنده والافهب لي وليا يرثني كافيا واراد اختراع امنك
لا بسبب لان فواسرائيل لا تصلح للولادة يرثني ويرث للجزم جواب الدعاء والرفع صفته ونحوه ردا يصدقني وعن ابن عباس
والجحدري يرثني وارث آل يعقوب وعن الجحدري او يرث على الصفة وارث وقال عليه السلام صغروه وعن علي رضي الله عنه وجاعه وارث من
آل يعقوب اي يرثني به وارث ويسمى الحديث علما لانه يعلم به والمراد بالارث ارث الشرع والعلم لان الانبياء لا يورثون المال وقيل يرثني
الخيور وكان حبرا وورث من آل يعقوب الملك يقال ورثه وورث منه اعتبارات وقيل من يتبعني لا للتعدية لان آل يعقوب
لم يكونوا هلكوا بل بقوا احياء وكان زكريا علما من نسل يعقوب بن اسحاق وقيل هو يعقوب بن ماثان اخو زكريا وقيل يعقوب

هذا وعمران ابو مريم اخوان من نسل سليمان بن داود سميًّا لم يسم احد يحيى قبله وهذا دليل على ان الاسامي شُنِّعُ جديرة بالاثرة وايامها كانت الحرب تشتهي في التسمية لكونها انبهَ وانوهَ عن الخبر حتى قال العابل في مدح قوم شُنِّعُ الاسامي مُسبلي ازُر حُمرٍ تمسّ الارض بالهُدُب وقال زُوبة لمنسابه البكري وقد سأله عن نسبه انا ابن العجاج فقال بصّرتَ وعرّفتَ وقيل مثلًا وشبيهًا عن مجاهد لقوله هل تعلم له سميًا ولذا قيل للمثل سمي لان كل متشابهين يسمى كل واحد منهما باسم المثل والشبيه والنظير كل واحد منهما سمي لصاحبه وليحيى في اسمائهم يحيى ويعيش ازدانت التسمية عربية وقد سموا بيموت الصّاد وهو موت بن المزدَع والوالد لكن له مثل في انه لم يعص ولم يهم بمعصية قط وانه ولد بين شيخ فان ومجوز عاقر وانه كان حصورًا اي كاسمه على صفة العقر حين اناشاب وكهل فما ارزقت الولد لاخلاط احد السببين الحين اخل السببان جميعًا ازرقة فان قيل لم طلبا ولدًا وهو وامراته على صفة الفنى والعقر فلما استعف يطلبه استبعد واستجيب قلت ليجاب بما اجيب به فيزداد المومنون ايقانًا ويرتدع المبطلون والا فمعتقد ذكريا ولا واحدًا دان عن امر مهما جاء احد من الاسباب وقد بلغن من الكبر عتيًا وهو اليبس والجساوة في المفاصل والعظام كالعود القاحل يقال عتا العود وعسا من طول الكبر وهو الطعن في السن العالية او بلوغ من مدارج الكبر ومراتبه ما يسمى عتيًا وقرا ابن وثاب بضم العين والحسائي بكسر العين وكذلك صليًا وابن مسعود بفتحهما فيهما وقرا ابي ومجاهد عُسِيًّا كذلك الحاف رفع اي الامر كذلك تصديق لهم ابتداء قال ربك او نصب بقال ودلك اشاره الى مبهم يفسره هو علي هين وهو وتحوه وقضيا اليه دلك الامر ان دابر هولاء مقطوع مصبحين وقرا الحسن وهو علي هين ولا خرج هذا الا على الوجه الاول اي الامر كما قلت وهو علي ذلك يهون علي وجه الخبر وهو ان يشاء يذلك الى ما تقدم من وعد الله اياه بقوله انا نبشرك بغلام اسمه يحيى وقال الكوفيون في كلا القرائين اي قال هو علي هين وان شئت لم تتول الله هو المخاطب والمعنى انه قال ذلك وعلمه وقوله الحق شيئًا لا ادري ما هو ليس بشيء اوشيئًا يعتد به كقولهم عجبت من لا شيء وقوله اذا رأتني عرسي طلبة رجلًا وقرا الاعمش والكسائي وابن وثاب خلقناك قال ربك اجعل لي اية اي اجعل لي علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني به قال علامتك ان تمنع الكلام فلا تطيقه وآيات سليم الجواح سوي الخلق ما بك خرس ولا بكم بلى ليال دل ذكر الليالي هنا والايام في آل عمران على ان المنع من الكلام استمر به بلياليه ايام ولياليهن أوحى اشار عن مجاهد ويشهد له الا رمزًا وعن ابن عباس ليتهلهم على الارض سجودًا وصلوا او على الظاهر وانه هي المفسرة يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي خذ التوراة بجدّ واستظهار بالوفق والتاييد الحكم الحكمة ومنه واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت يقال احكم حكم الحلم وهو الفهم للتوراة والفقه في الدين عن ابن عباس وقيل دعاه الصبيان الى اللعب وهو صبي فقال ما للعب خلقنا عن مجاهد وعن يحيى بن معاذ الحكم العقل وقيل النبوة لا ان الله احكم عقله في صباه واوحى اليه حنانًا رحمة لابويه وعرفا وتعطفا وشفقة انشد سيبويه وقال حنان ما اتى بك ههنا اذو نسب ام انت بالحي عارف وقيل حنانًا من الله عليه وتزكيًا في معنى ارتاح واشتاق ثم استعمل في معنى العطف والرافه وقيل لله حنان ما قبله رحيم على سبيل الاستعارة والزكوة الطهارة وقيل الصدقة اي يعطف على الناس ويتصدق عليهم والسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيًا سلم الله عليه في هذه الاحوال فالناس عيّنه انها او حشن المواطن واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت اذ بدل من بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها وفيه ان المقصود بذكر مريم ذكر ما فيها هذا الوقوع هذه القصة العجيبة والانتباذ الاعتزال والانفراد فعلت للعادة في مكان مما يلي شرقي بيت المقدس او من دارها معتزلة عن الناس وقيل عدت في مشرقه هيكل للاغتسال من الحيض مما يحيط او شيء يسترها وكان موضعها المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها فاذا طهرت عادت الى المسجد فبيناهي في مغتسلها اذ اتاها الملك في صورة ادمي شاب امرد وضيء الوجه جعد الشعر سويًا سوي الخلق لم ينقص من الصورة الادمية شيئًا او حسن الصورة مسوى الخلق ولنا مثلها في صورة الانسان لتستانس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بدى في صورة الملك لم تطق رؤيته ولم تقدر على استماع وحيه وقيل على عفافها وورعها انها تعوذت بالله من تلك الصورة الجميلة الفارهة الحسن وكان مثله لها على تلك الصورة ابتلاء لها وسترًا لعفتها وقيل كانت في منزل زوج اختها زكريا ولها محراب على حدة تسكنه وكان زكريا اذا خرج اغلق عليها الباب فتمنعت ان تجلس خلوة في المحراب لتفلي رأسها فانفرج السقف لها فخرجت فجلست في المشرفة ورأى الجبل فاتاها الملك وقيل قام من بين يديها في

صورة

صورة ترب لها اسمه يوسف من حدم بيت المقدس وقيل ان النصارى اتخذت المشرق قبلة لانتيادهم مكانًا شرقيًا الروح جبريل لان الدين يحيى به وبوحيه وسماه الله روحًا على المجاز محبة له وتقريبًا كما يقول الحبيب انت روحي وقرا ابو حيوة روحنا بالفتح لانه سبب لما فيه روح العباد واصابه الروح عند الله الذي هو علة للتقريب في قوله فاما ان كان من المقربين فروح وريحان ولانه من المقربين وهم الموعودون بالروح اي مقربنا وذا روحنا قال اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ارادت ان يرجى منك ان تتقي الله وتخشاه وتجعل الاستعاذة به مبنية على علمها بتقيه الله خيرا لكم ان كنتم مومنين قال انما انا رسول ربك اي انما انا رسول من استعذت به لاهب لك غلامًا زكيا لا لئون نسبًا في هبه الغلام بالنفخ في الدرع وفي بعض المصاحف انما انا رسول ربك ليهب لك وهي حكاية لقول الله عز وجل ولم يمسسني بشر جعل المس عبارة عن النكاح لحلالا لانه كناية عنه كقوله من قبل ان تمسوهن ولمستم النساء والتنا كل انما يقال فيما يخبث بها وما اشبه ذلك وليس بقبح ان تراعى فيه الآداب والادب الفاجرة التي تبغي الرجال وهي بغوي عند المبرد يغوي فاديمت الواو في الياء وقال الزجاج في كتاب التمام هي فعيل ولو كانت مفعولة لقيل بغوا كما قيل فلان نهوك عن المنكر ولنجعله تعليل معلله محذوف اي لنجعله اية للناس فعلنا ذلك وهو معطوف على تعليل مضمر اي لنبين به قدرتنا ولنجعله اية وخلق الله السموات والارض ولنجزي كل بسر ما كسبت وقوله ولكذلك مكنا ليوسف وليعلمه مفعولًا مقدرًا مسطورًا في اللوح لابد لك من جريه عليك وكان امرًا حقيقًا بان يكون وقضى لكونه اية ورحمة والمراد بالاية العبرة والبرهان على قدرة الله وبالاخوة الشرائع والالطاف وما كان سببًا في فوقه الاعتقاد والتوسل الى الطاعة والعمل الصالح فهو جدير بالتكوين عن ابن عباس فاطمارت الى قوله فدنا منها ففتح في درع جيبها فوصلت النفخة الى بطنها فحملت وقيل كانت مدة الحمل ستة اشهر وعن عطاء وابي العالية والضحاك سبعة اشهر وقيل تمانية ولم يعش ولود وضع لتمانية الا عيسى وقيل ثلث ساعات وقيل حملته في ساعة وصورت في ساعة ووضعته في ساعة حين اذا الشمس مزيرت وعن ابن عباس كانت مدة الحمل ساعة واحدة كما حملته نبذته وقيل حملته وهي بنت ثلث عشرة سنة وقيل بنت عشر وكانت حاضت حيضتين قبل ان تحمل وقالوا ما من مولود الا يستهل غير عيسى فانتبذت به اي اعتزلت وهو في بطنها كقوله تذود بكما الجاهل والريبا اي تذود الجاهل والريب وتحمى على ظهورها وتحمى قوله تعالى تنبت بالدهن اي تنبت ودهنها فيها الجار والمجرور في موضع الحال قصيًا بعيدًا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار وقيل كان سبعين لان عم بها اسمه يوسف فلما قبل حملت قيل حملت من الروم خافت عليها قتل الملك فهربت بها فلما دان بعض الطريق حزنتها نفسها بان تقتلها فاتاها جبريل عليه فقال انه من روح القدس والنفخ فتركها فاجاها آجاءته قد يتعدى بنفسه الى معنى الالجاء الاتوال لا تقول جئت المكان واجاءنيه زيد كما تقول ذهبته وابلغنيه ونظيره اتى حيث لم يستعمل الا في معنى الاعطاء ولم يقل اتيت المكان واتانيه فلان المخاض قرا ابن كثير في رواية المخاض الكسر يقال مخضت الحامل تمخاضا ومخاضا وهو تحص الولد في بطنها طلبت الجذع لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وكان جذع نخلة يابسة في الصحراء لا رأس لها ولا ثمرة ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف لانها ان كانت من نخل معروف الاسماء الغالبة كالنخل والصعق كان تلك الصحراء ذات نخل جذع نخلة متعارف عند الناس فاذا اطلع النخلة فهم منه ذاك دون غيره من جذوع النخلة واما ان يكون تعريف الجنس كجذع هذه النخلة خاصة كان الله تعالى انما ارشدها الى النخلة ليطعمها منها الرطب الذي هو خير سة النفساء الموافقة لها ولان النخلة اول شيء صبر على البرد وثمارها انما هو من جماحها لان موافقتها لها مع جميع الاثات فيها اختيارها لها الله والجاءها اليها قرئ مت بالضم والكسر يقال هات تهات وهات تهات النسي ما من حقه ان يطرح وينسى كالخرقة الطامث ونحوها كالنخ اسم ما من شانه ان ينخ في قوله تعالى وفدينا بذبح عظيم وعن قيس العرب اذا ارتحلوا عن الدار قالوا انظروا انسأكم اي الشيء اليسير كالعصا والقدح والشطاط غنت ان كانت شيئا تافها لا يوبه له من حقه شانه وحقه ان ينبى في العادة وقد نسي ثم اطرح فوجد فيه النسيان الذي هو حقه وذلك لحقها من فرط الحياء والتستر من الناس عاجم العادة البشرية لا كراهة لحكم الله او لشدة التكليف عليها اذ الهتوها وهي عارفة ببراءة الساحة ويضد ما قرنت به من اختصاص الله اياها بغايه الاجلال والاكرام لانه مقام دحض قل ما ثبت عليه الاقدام ان تعوذ اغتباطك بامر عظيم وفضل باهر تستحق به المدح وتستوجب العظم ثم تراه عند الناس لحملهم به عيبا تعاب به

وتعنّف بسببه اوخوفها على الناس ان يعصوا الله بسببها وقرا ابن وثاب والاعمش وحمزة نسيًا بالفتح قال الفرّاء الحناث
دالوتر والوتر والحسير والحسر ويجوز ان يكون مسنًّا بالصدر كالحمل وقرا محمد بن كعب القرظي نَسْيًا بالهمز وهو الخلق الخلوط
بالماء ينشأ اهله لقلته وتزارته وقرا الاعمش مِنْسِيًّا بالكسر كالاتباع كالخبيء والمِنْخر من تحتها هو جبريل علم قبل
كان يقبل الولد كالقابلة وقيل هو عيسى عليه السلام وهي قراءة عاصم وابي عمرو وقيل تحتها اسفل من مكانها كقوله يجري من تحتها
الانهار وقد كان اسفل منها تحت الاكمة فصاح بها لا تحزني وقرا ابو فاخ وحمزة والكسائي وحفص من تحتها وفي بادها ضمير
الملك او عيسى وعن قتادة الضمير في تحتها للنخلة وقوا زيد وعلقمة تحتها طيها من تحتها ما سُئل الفتح صلح عن السري فقال هو
الجدول قال الليث فتوسّط عرض السري فصدّعا مشحورة متحاورًا اقلامها وقيل هو من السرو والمراد عيسى عليه
السلام وعن الحسن كان والله عبدًا سريًّا وقيل ما دانت تحتها لفقد الطعام والشراب حتى تسلي بالجنا والرطب دلت لم تنع اليه
بهما من حيث انهما طعام او شراب ولكن من حيث انهما محبوبان تزيان الناس بهما من اهل العصمة والبعد من الريبة وان مثلها ما قوتوها
به بعد وانها امور الاهية خارجة من العادات خارقة لما الفوا واعتادوا حتى يتبينوا ان ولادها من غير فحل ليس ببدع من
شانها تساقط فيه تسع قراات تساقط بادغام التا وتتساقط باظهار الثانية وتسّاقط بطرح الثانية وبيّا قط بالبا وبادغام
التا وتساقط وتُسقط ويُسقط ويَسّاقط وتَسقط التا للنخلة والبا للجذع رُطَبًا تميزا او مفعولا على حسب القراءة وعن المبرد
جواز النصب به يهزي وليس يدرك والباقي للجذع النخلة صيلة للتاكيد كقوله تعالى كلوا من ثمره اذا اثمر او على معنى فلي الهزي به كقوله يخرّ
في عراقيبها نصلي قالوا التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت وكذلك التخيّر وقالوا كان من النجوم وقيل ما للنفساء خير من الرطب
ولا لمن خرج من العسل وقيل اذا غمر ولادها لم يكن لها خير من الرطب عن طلحة بن سليمان جنيًا بكسر الجيم للاتباع اي جعلت لك
فاربعي انت بها الاكل والشرب والتانيب سكوت الصدر لكونها معجزتين وهو معنى قوله فكلي واشربي وقري عينًا اي وطبي نفسًا ولا
تحزني وارضي عما ترين من الجزع فانك لا تكلمين اليوم انسيًا من الرؤية عن ابي عمرو وهذا من لغة من يقول
لبأت بالحج ولهأت السوق وذاك لتاخر سن الهمزة وحروف اللين في الابدال صومًا صمتًا وفي مصحف عبد الله صيامًا وعن
انس بن مالك بينما نحن نصلي وقد صلينا الصلاة التي يحسب الاعراب انها الظهر اذ قال رسول الله صلعم عن صوم الصمت لانه نسخ في امتي ان
امرها الله بان تشد وسطها بالصوم ليلا تشرع مع النساء في امر الجاهلية وكان الرجل يتكلم في كلام فاعجبه فيقول صمتا يريد به
سكوتا والظاهر كراهة مجاراة السفهاء ومناقلتهم وفيه ان السكوت عن السفيه واجب وممن كره كلام الناس سفيه لم يجد
مسارا فيها وقيل اخبرتهم بانها نذرت الصوم بالاشارة وقيل سوغ لها ذلك بالنطق انسيًا اي اكلم الملبكة دون الانس الفريّ البديع
من قوى الجلد مريون كان اخاها من ابيها من امثل بني اسرايل وقيل هو اخو موسى صلوات الله عليهما وعن النبي صلعم انما عنى اهرون
النبي وكان بينه وبين عيسى في طبقة الاخوة وبينها ويبنه الف سنة واكثر وعن السدي كان بين اولادهما وانما قيل يا اخا هرون
هدان اي يا واحدا منهم وقيل رجل صالح او طالح شبهوها به اي كنت عندنا مثله في الصلاح او شبهوها به ولم ترد اخوة النسب ذكر
انهم وان الصالح ربما حمدانه اذا سمعوا الفاكهة يسمّونه رجل صالح وبانه قالوا كنا نعتقد ان هرون هذا وقراء من وراء الحجاب التميمي سمّا
كان باكا سرّا سوءٍ وقيل اجتمع يوسف النجار ومريم وانتهما الى غار فلما فارقوا فيه اربعين يومًا حتى نفلت من نفاسها ثم جاءت تحمله وكلمها
عيسى في الطريق فقالت يا اماه ابشري فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت به على قومها وهم اهل بيت صالحون تباكوا وقالوا ذلك وقيل
هو ابن عمها حتى تكلم عيسى فتركوها فاشارت اليه اي هو الذي يجب ان يسئل اذا ناطقتموه وقيل كان المستنطق لعيسى زكريا عليهما السلام
وعن السدي لما اشارت اليه غضبوا وقالوا السخرية بنا اتسئل علينا من زنا وروي انه كان رضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع واقبل
عليهم برجهه واتكا على يساره واشار بسبابته وقال كلمهم بذلك ثم تكلم حتى بلغ مبلغا تكلم فيه الصبيان كان لا يفتأ مضارع
الجملة في زمان مابهم يصلح لقريبه وبعيده وهو هنا للقريب خاصة والدالة عليه معنى الدوام وانه مسوق للتعجب ووجه التعجب وهو
ان يكون تكلم حكايته حالة ماضية كيف نعهد قبل عيسى ان تكلم الناس صبيا في المهد في ما سلف من الزمان حتى تكلم هذا انطقه الله
اولا بانه عبد الله ردًّا لقول النصارى والحاد هو الاميل واختلفوا في بنوته فقيل اعطيها في طفوليته اكمالا لله عقله واستنباءه طفلا انتظارا
لوقت الحاجة وقيل معناه ان ذلك سيوجد فصار كالآتي لامحالة كانه وجد وعلى مباركا اينما كنت عن النبي صلعم نفاعا حيث كنت

لان المعنى يكون ومنّي لكن جذع النخلة رطبا تساقط عليك وحدا لسند عن ان يكون الرطب مجنيا لانها ولم تحمل ولانها مع على الارض لانها لا تحمل الرطب في العراء وصح ان يكون الرطب مجنيا وليس ٥

كانوا ع

قال ابو محمد الله اباني الحاب وعلى نبيًّا

الاستار بكسر الهمزة وكلاهما جمع كل واحد منهما ستر وهو ما يستتر به كالغطاء والغطية والكن ما وصل الانسان من حائط وغيره والكنان ما يجعل فيه السهام وهو كالجعبة والكنة ما يكن فيه من متاع وغيره والاعراض جمع عرض وهو كل ما لا يكون جوهرا ولا يقوم بنفسه وانما يقوم بغيره كالالوان والطعوم والروائح والاكوان والاعراض الاربعة

استار اي اكنة

تبرأ منه ﴿ الّتى اى آيت عوض من الاضافة اليه لئلا يجمع بين العوض والمعوض منه وقيل ايانا الكون الالف بدلا من الياء وشبّه ذلك سيبويه باينق وتعويض اليا فيه عن الواو الساقطة اطرحن ارادان ينصح اباه ويعطفه وما كان متورّطا فيه من الخوض العظيم والارتكاب الشنيع الذى عصى فيه امر العقل وانسلخ عن قضية التمييز ومن العناد الذى يسير بعده كيف ربّ الاسلام معه فى حسن ائتناف وسياقه ارسق مساوق مع استعمال المحاملة والرفق واللين والادب الجميل والخلق الحسن متنصّحا فى ذلك بنصيحة ربّه جل وعلا حدّث ابو هريرة قال قال رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله يا ابت اى خليلى حسّن خلقك لمولاك فان مداخل الابرار فان كلمتى سبقت لمن حسن خلقه ان اطلعه حتّى عرشى واسكنه حضيرة القدس وادنيه من جواري لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا وذلك انه طلب منه اولا العلة فى خطائه طلبا مبنيّة على عادته موقظا لافراطه وتناهيه لان المحسود لو كان حيّا مميّزا سميعا بصيرا مقتدرا على الثواب والعقاب نافعا ضارّا الا انه دون الخلق لاستشنع غفل من اهله للعبادة ووصفه بالربوبيّة وتسجيل عليه بالغىّ المبين والظلم العظيم وان كان اشرف الخلق واعلاهم منزلة كالملك والنبىّ والله تعالى ولما امرهم ان يتخذوا الملك والسيّد اربابا اتبعه ما يدلّهم به الكفر بعد ايمانهم مسلمون وذلك ان العادة هى غاية التعظيم والخوف من غاية الانعام وهو الحالق الرزاق المحيى المميت المثيب المعاقب الذى منه اصول النعم وفروعها فاذا وجّهت الى غيره وتعالى علوا كبيرا ان يكون هذه الصفة لغيره لم يكن الا ظلما وعتوّا وغيّا وكفرا وجحودا وغير ذلك من القبائح الصحيح النيّر الى الفاسد المظلم فلطف بمن وجّه عبادته الى الجماد ليس بحسّ وشعور ولا يسمع ولا يعاند ذكر له وثناء عليه ولا يرى لهم ثمات خضوع وخشوع له فضلا ان يعنى عنك بان يسعد فحة بالفيد فعه او تسنح للحاجة فيكفيها هم تنى بدعوته الى الحق مترفقا به متلطفا فلم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفايق ولكنه قال ان معى طائفة من العلم وشيأ منه ليس معك وذلك علم الدلالة على الطريق السوىّ ولا تستنكف وهبنى واياك مسير وعندى معرفة بالهدايه دونك فاتبعنى الجك من ان تضلّ وتتيه ثم ثلث بتثبيطه ونهيه عما كان عليه بان الشيطان الذى استعصى على ربك الرحمن الذى جميع ما عندك من النعم منه وهو عدوّ الذى لا يريد بك الا كل هلاك وضرّ ونكال وعدو ابيك قديما وابتدا جنسك كلهم هو الذى ورّطهم فى هذه الضلالة واسرلها وزينها للكفار ان حققت النظر عابد الشيطان الا ان ابهم عليه لا معانة فى الاخلاص ولا رفقا هممته فى الردّ بانيّة لم يذكر فى جنابتى الشيطان الا الذى خصّ منها بالمعرّة من عصيانه واستكباره ولم يلتفت الى دلوعاداته لادم وذرّيته كان النظر فى عظم ما ارتكبه من ظلم عمر فكره واطبق عجاده ثم ربع بتخويفه سوء العاقبة وما يجرّ ما هو فيه من التبعة والوبال ولم يخل ذلك من حسن الادب لم يصرّح بان العقاب لاحق له وان العذاب لاصق به ولكنه قال اخاف ان يمسّك عذاب من الرحمن فذكر الخوف والمسّ ونكر العذاب وجعله لابتة الشيطان ودخوله فى جملة اشياعه واوليائه اكبر من العذاب وذلك ان رضوان الله اكبر من الثواب نفسه وسماه الله تعالى المسهود له بالفوز العظيم حيث قال ورضوان الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم فلذلك ولانه الشيطان التى هى معارضه ورضوان الله تعالى اكبر من العذاب نفسه واعظم وصدّر كل نصيحة من النصايح الاربع بقوله يا ابت توسلا اليه واستعطافا مما لم يأتك حوز ان يكون موصوله وموصوفه والمفعول لا يسمع ولا يبصر منسىّ غير منوىّ لقولك ليس به استماع ولا ابصار وشيأ يحتمل وجهين احدهما ان يكون فى موضع المصدر اى شيأ من الغناء وجوز ان يقدر نحوه فى الفعلين المتباينين والمانى ان يكون مفعولا به من قولهم اغن عنى وجهك فلحاجتى فيه تحدّد العلم عنده لما اطلعه على سماجة امره سوامره وهدم مذهبه بالحجج القاطعة ونالمه المناصحة العجيبة مع ملكة الاطفاف اقبل عليه الشيخ بقطاظه الكفر وغلظه العناد فنادبه يا بنى بقلبا يا بت يا بنى وقدم الخبر على المبتدا فى قوله اراغب انت عن الهتى لانه دان اهمّ عنده وهو عنده اعنى وفيه ضرب من التحى وللانكار لرغبته عن الهته وان الهته ما ينبغى ان يرغب عنها احد وفى هذا سلوان وتسلية لصدر رسول الله صلّى الله عليه عما كان يلقى من مثل ذلك من كفار قومه لارمينك بلسانى يريد الشتم واللوم

ومنه

ومنه الرجيم المرمىّ بالوحام ملبّا زمانا طويلا من الملاقة او مليّا بالذهاب عنى والهجران قبل ان تخذك بالضرب حتى لا تقدر ان تبرح فان ملى بكذا اذا دان مطيقا له مضطلعا منه فان قلت علام عطف واهجرنى قلت على مقطوف عليه محذوف يدلّ عليه لا ارجمنك اى فاحذرنى واهجرنى لان لا ارجمنك تهديد وتقريع سلام عليك سلام توديع ومتاركة لقوله تعالى لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين وقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وهذا دليل على جواز مناركة المنصوح والحال هذه فان قلت كيف حاز له ان يستغفر للكافر وان يعده ذلك قلت قالوا اراد اشتراط التوبة عن الكفر كما ترد الاوامر والنواهى المترتبة على الكفار والمراد اشتراط الايمان وكما يؤمر المحدث والفقير بالصلوة والزكوة ويراد اشتراط الوضوء والنصاب قالوا ولما استغفر له بقوله ولاغفرن لك فان من الضالين لانه وعد ان يؤمن واستشهدوا بقوله تعالى وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه ولقايل ان يقول الذى منع من الاستغفار للكافر انما هو السمع فاما التضيه العقليه فلا يابا ه وجوز ان يكون الوعد بالاستغفار والموابه قبل ورود السمع بنا ءعلى قضيه العقل والذى يدلّ على صحته قوله تعالى الخوا ابرهم لابيه لاستغفرن لك فلو كان شرطا للايمان لم يكن مشركا ومستثنى عاوجب فيه الاسوة واما عن موعدة وعدها اياه فالواعد هو ابرهيم لا ازدراى ما قال واعفلابى لا عن قوله لاستغفرن لك ويشهد له قراءة حماد ولوا ابيه وعدها اياه والله اعلم والحجى البليغ فى البرّ والالطاف جحفى به وتجحّى به اراد بالاعتراك لمها جرة الى الشام والمراد بالدعا العبادة لانه منها ومن شرايطها ومنه قوله عليه السلام الدعا هو العباده وبدل عليه قوله فلما اعتزلهم وما يعبدون وجوز ان يراد الدعا الذى حكاه الله فى سورة الشعرا عرّض بسفاهتهم بدعا الههم فى قوله عسى الا اكون بدعا ربى شقيا مع التواضع لله تعالى فى كلمة عسى وما فيه من هضم النفس ما خيّر على الله احدٌ ترك الكفار الفسقة لوجهه فعوّضه الله اولادا مومنين انبيا من رحمتنا هى النبوة عن الحسن وعن الكلبى المال والولد ويكون عاما فى كل خير دينى ودنيوى لسان صدق الثنا الحسن وعن ابن السايب عمّا يوطد باللسان كما عبّر باليد عمّا يطول باليد وهو العطيه قال انى تتحى لسان لا اسرّها يريد الرسالة ولسان العرب لغتهم وكلامهم استجاب الله دعوته واجعل لى لسان صدق فى الاخرين فضربه قدوة حتى حاد عاه اهل الاديان كلهم وقال عز وجل ملة ابيكم ابرهيم وملة ابرهيم حنيفا ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا واعطى ذلك درجته فاعلى درجهم واثنى عليهم كما اعلى ذكره واثنى عليه المخلص بالكسر الذى اخلص العباده عن الشرك والرياء واخلص نفسه واسلم وجهه لله وبالفتح الذى اخلصه الله الرسول الذى بعثه كثار من الانبيا والنبى الذى ينبئ عن الله عز وجل وان لم يكن معه كتاب يدعو عليه الايمن من ناحية اليمن او من اليمن صفة الطور او الجانب شبهه بمن قوبه بعض العظما لمناجاته حيث كلمه جبرايل عليه ملك وعن ابى العاليه قربه حتى سمع صريف القلم التى كتبت به التوريه من رحمتنا من اجل رحمتنا وترؤفنا عليه وهبنا له هرون او بعض رحمتنا كما قوله ووهبنا لهم من رحمتنا واخاه على هذا الوجه بدل هرون عطف بيان لقولك مررت برجلا اخاك زيدا وكان هرون اكبر من موسى فوقعت الهبة على معاضدته وموازرته كذا عن ابن عباس رضع ذكر اسمعيل عليه لصدق الوعد وان كان ذلك موجودا فى غيره من الانبيا تشريفا له واكراما للتلقيب بخير الخليم والاواه والصدق لانه المشهور للمتواصف من خصاله عن ابن عباس انه وعد صاحبا له ان ينتظره فى مكان كذا فانتظره سنة وباهلك انه وعد من نفسه الصبر على الذبح فوفى حيث قال ستجدنى ان شا الله صابرا من الصابرين وكان يامر اهله بالصلوة والزكوة كان يبدا باهله فى الامر بالصلوة والعباده ليجعلهم قدوة لغيرهم لانهم اولى من سايرالناس وانذر عشيرتك الاقربين وامر اهلك بالصلوة قوا انفسكم واهليكم نارا الاترى الى تقدم احق الناس بالتصدق عليهم فالاحسان الدينى اولى وقيل اهله امته كلهم من القرابه وغيرهم لان امم النبيين فى عداد اهاليهم وفيه ان من حق الصالح الا يالو نصحا للاجانب فضلا عن الاقارب والمتصلين به وان تحطهم بالفوايد الدينيه ولا يفرط فى شى من ذلك ث وهل سمى ادريس لكثرة دراسته كان الله وكان اسمه اخنوخ وهو غير صحيح لانه لو كان فعلا من الدرس لم يكن فيه الا سبب واحد وهو العلميه وكان منصرفا

واشتقاقه من الحرف دليل العجمة وكذلك ابليس اعجمي وليس من الابلاس كما يزعمون ولا يعقوب من العقب ولا اسرائيل بامرائه كما زعم يعقوب بن السكيت ومن لم يحقق ولم يكن له بد رب الصناعة كثر تعنته اتى الكهف اهمات وحولا ان يكون معنى ذلك اللفظ قريبا من ذلك فحسبه الراوي مشتقا من الدرس المكان العلي شرف المنزلة والمرتبة عند الله سبحانه وقد انزل الله عليه ثلثين صحيفة وهو اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب واول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود وعن انس بن مالك يرفعه انه رفع الى السما الرابعة وعن ابن عباس السادسة وعن الحسن الى الجنة لانه على من الجنة وعن النابغة الجعدي لما انشد رسول الله صلعم الشعر الذي اخره بلغنا السما مجدنا وسناؤنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا قال له رسول الله الى اين يا ابا ليلى قال الى الجنة اولها شارة الى المذكورين في السورة من لدن ذكريا الى ادريس وفيه من التبيين لمبهمات في قوله تعالى لرسوله الفتح وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما لان جميع الانبيا منعم عليهم وقيل الثانية للتبعيض وكان ادريس من ذرية ادم لقربه منه لانه جد ابي نوح وابوهم من ذرية من حمل مع نوح لانه من ولد سام بن نوح واسمعيل من ذرية ابرهيم وموسى وهرون وزكريا ويحيى من ذرية اسرائيل وكذلك عيسى لانهم من ذريته ومن هدينا يحتمل العطف على من الاولى والثانية ان جعلتا الذين خبر الاول لك كان اذا اتلي كلمات منسلقا وان جعلته صفة كان خبرا ٥ قوله اذا تتلى عليهم آيات الله الخ قال اسمعيل بن عبد الله الملكي سألت ابا ليلى التلكبري لان الناس عنده غير حنفي مع وجود الفاصل بينهما فقال لان الله تعالى وصفهم بالبكي جمع باك كالسجود والقعود جمع ساجد وقاعد عن رسول الله صلعم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وعن صالح المري قرأت القرآن على رسول الله صلعم في المنام فقال يا صالح هذه القراءة فاين البكاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما اذا قرأتم سجدة سجدان فلا تجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين احدكم فليبك قلبه وعن رسول الله صلعم اقرأوا القرآن بالحزن فانه قرآن نزل بالحزن فاذا قرأتموه فتحازنوا وقال ابو زيد عوني سجدة التلاوة ما ليلتئم بها فان قرأ ايه تنزيل السجدة قال اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسجود بحمدك واعوذ بك ان اكون من المستكبرين عن امرك وان قرأ سجدة سبحان قال اللهم اجعلني من الباكين لك الخاشعين لك وان قرأ هارون قال اللهم اجعلني من عبادك المنعم عليهم المهديين الساجدين لك الباكين عند تلاوة اياتك خلفه اذا عقبه ثم قيل في عقب الشر خلف بالفتح وفي عقب الخير خلف بالسكون كما قالوا وعد في ضمان الشر عن ابن عباس رضي الله عنهما اليهود يتركون الصلوة المفروضة ويشربون الخمر ويستحلون نكاح الاخت من الاب وعن ابرهيم ومجاهد اضاعوا بالتاخير وبه نصر الاول قوله الا من تاب وآمن يعني الكفار وعن علي رضي الله عنه من بني المشيد ورفيع المنظور وليس المشهور وعن قتادة هو في هذه الامة وقرا ابن مسعود والضحاك والحسن الصلوات بالجمع كل شر عند العرب عي وكل خير رشاد قال فمن تاب من ذلك الشر امن ومن يعمل الصالحات في الحال او المآل وعن الرياحي جزاءي لقوله فلن اتاما اي مجازاة اثامه وعيا عن طريق الجنة وقيل عي واد في جهنم يستعيذ منه اودية وروى الاخفش يلقون قرئ يلقون ٥ اي يلقون شيئا من جزاء اعمالهم ولا معنوية دالة على ضعف شرهم بيانا لان تقدم الكفر لا يرهم اذا تابوا من قولك ما طلك ان تفعل كذا بمعنى ما منعك ولا يظلمون البتة اي شيئا من الظلم ٥ جنات عدن لما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن ابدلت منها كقولك البصرة دار الفاقة والعلا دار السخا وعدن معرفة بمعنى العدن وهو الاقامة كما جعلوا قيشة وسحر وامس ٤ في منع صرفه اعلما لمعاني القيشة والسحر والامس جرى مجرى الحذر لكل الملك او علم لارض الجنة لكونها مكان الاقامة ولولا ذلك لما ساغ الابتداء لان النكرة لا تبتدا من المعرفة الا موصوفة او مخصصة وصفها بالتي وقرئ جنات عدن وجنة عدن بالرفع على الابتدا اي وعدها وهي غائبة عنهم غير حاضرة او هم غائبون عنها لانهم لا يشاهدونها او بتصديق الغيب والايمان به ٤ في ماتيا مفعول بمعنى فاعل والوجه ان الوعد هو الجنة وهم يأتونها او هو من قولك اتى اليه احسانا اي كان وعده مفعولا ماتيا اللغو فضول الكلام وما لا طايل تحته وفيه تنبيه ظاهر على وجوب تجنب اللغو واتقائه حيث نزه الله عنه الدار التي لا تكليف فيها وما احسن قوله واذا مروا باللغو مروا كراما واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين نعوذ بالله من اللغو والجهل والخوض فيما لا يعنينا الا قيلا سلاما سلاما ٤ اي لكن قيلا يسلم قائله من الاثم او يسلم قائله عليهم لغوا ولا يسمعون لغوا الا قيلا كذلك فهو من وادي قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب اولا يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من

ومن ج

العيب

قصه ج

العيب والنقيصة على الاستثنا المنقطع اولان معنى السلم هو الدعا بالسلامة ودار السلم هي دار السلم واهلها عن الدعا بالسلامة اغنيا فكان ظاهرهم مرتبا للغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فوايد الاكرام ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا من الناس من يأكل لوجد ومنهم من يأكل متى وجد وهي عادة المهزولين ومنهم من يتغدى ويتعشى وهي الحالة الوسطى المحمودة ولا يكون ثم ليل ولا نهار ولكن على التقدير ولان التمتع عند العرب من وجد غداء وعشاء وقيل اراد دوام الرزق وذروره كما تقول اتانا عند فلان صباحا ومسا وبكرة وعشيا تريد الديمومة ولا تقصد الوقتين المعلومين من تورث وقرئ نورث استعاره اي سقي عليه الجنة كما يسقى على الوارث المورث ولان الاتقيا يقومون يوم القيمة وقد انقضت اعمالهم وتمكنوا بايقنه وهي الجنة فقد اورثهم الجنة فقد اورثهم من تقويهم كما تورث الوارث المال من المتوفى وقيل اورثوا من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا وما نتنزل حكايه قول جبريل صلوات الله عليه حين استبطاه رسول الله صلعم روي انه احتبس اربعين يوما وقيل خمسة عشر وذلك حين سئل عن اهل الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر كيف يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فشق عليه ذلك مشقة شديدة وقال للمشركين ودعه ربه وقلاه فلما نزل جبريل قال له رسول الله صلعم ابطات حتى ساءني واشتقت اليك قال اني كنت اشوق ولكني عبد مامور اذا بعثت نزلت واذا حبست حبست وانزل الله هذه الايه وسوره والضحى والتنزل على معنيين معنى النزول على الاطلاق كقوله فلست لاسي ولكن ملاك تنزل من جو السما يصوب لانه مطاوع نزل وتنزل يكون بمعنى انزل ومعنى التدريج واللائق بهذا الموضع هو النزول على مهل والمراد انزولنا في الاحايين وقتا غب وقت ليس الا بامر الله وعلى ما يواتيه صوابا وحكمة وله ما قدامنا وما خلفنا من الحصات والاماكن وما بحرفيها فالانتقال من حيز الى حيز ومكان الى مكان الا بامر الملك ومشيته وهو الحافظ العالم بكل حركه وسكون وما كان ربك نسيا مما تجدد من الاحوال لا يجوز عليه الغفله والنسيان فاني لنا ان نتطرق الى ملكوته الا اذا راى ذلك مصلحة وحكمة واطلعنا الملك الاذن فيه وقيل ما مضى من اعمارنا وما عن ايدينا وما يستقبل من امر الدنيا وما خلفنا من امر الاخره وما بين ذلك وما بين النفختين وهو اربعون سنة وقيل ما مضى من اعمارنا وما عن ايدينا منها والحال التي نحن فيها وقيل ما قبل وجودنا وما بعد فنايا وقيل الارض التي بين ايدينا اذا انزلنا والسما التي وراءنا وما بين السما والارض والمعنى انه المحيط بكل شي لا يخفى عليه شي ولا يغرب عنه مثقال ذرة فكيف يقدم على فعل بحدثه الا صادرا عما توجبه حكمته ورأيه وما ذا نزل فيه وقيل معنى وما كان ربك نسيا وما كان تاركا لك كقوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما كان امتناع النزول الا لامتناع الامر به واما احتباس الوحي فلم يكن عن تركه لك وقد رجاه اياك ولكن لتوقفه على المصلحة وقيل حكايه قول الملئكة حين يدخلون الجنة اي وما تنزل الجنة الا بامر من الله علينا ثواب اعمالنا وامرنا بدخولها وهو المالك لامورنا كلها السالفة والمترقبة والحاضرة اللائطة باعمالنا الخير والموفقة لها والمجازي عليها ثم قال الله على تقرير قوله وما كان ربك نسيا لاعمال العاملين غافلا عما يجازيهم به وكيف يجوز النسيان والغفلة على ذي ملكوت السموات والارض وما بينهما ثم قال لرسوله صلعم فحين عرفته على هذه الصفة فاقبل على العمل وتعبده يثبتك كما اثنا على غيرك من المتقين وفوا للاوح وما يتنزل بالياء على الحكاية عن جبريل والضمير للوحي وعن ابن مسعود لا تقولن ربك وجب ان يكون الخلاف في النسي مثله في البغي رب السموات بدل من ربك ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هو رب السموات والارض فاعبده لقوله وقابله خولان فانكح منهم وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون وما كان ربك نسيا من كلام المتقين وما بعده من كلام ربهم الخ فان قلت هل اعدي اصطبر بعلى التي هي صلته كقوله واصطبر عليها قلت لان العباده حملت على معنى القرن في قولك للمحارب اصبر لقرنك اي اثبت له فما يتوقد عليك من شدائد العبادة توقد على شداد ومشاق فاثبت لها ولا تهن ولا يضيق صدرك عن الخفاء عداتك من اهل الكتاب البكم الاغالط وعن احتباس الوحي عنك مدة وشماته المشركين بك هل تعلم له سميا اي لم يسم شي باسمه قط وكانوا يقولون لاصنامهم آلهة والعزى آلهة واما الذي عوض منه الالف واللام من الهزه فمخصوص به المعبود الحق غير مشارك فيه وعن ابن عباس لا يسمى احد الرحمن غير الله سبحانه ووجه الغرض هل تعلم من سمي باسمه على الحق دون الباطل لان التسميه على الباطل في كونها غير معتد بها كالتسميه وقيل

ننقلب

مثلا وشبهها اى اذا صح ان الاعمود يوجه اليه العباده الا هو وحده لم يكن بد من عبادته والاصطبار على مشاقها
وتكاليفها ويقول الانسان اذا مات لسوف اخرج حيا محتمل ان يراد كالانسان الجنس باسره وان يراد نفر الجاهلين الكفرة
فان قلت لم جاءت هذه المقاله موجوده فيمن هو من جنسهم صح
اسناده الى جنسهم كما تقول بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتل رجل منهم والقائل ذو نفر من بني عبس وقد مضى بوابه بنا يتدرى
وتقاء عن راس الحالي فقد اسند الفرا الى بني عبس مع قوله بنا بيدى ورقاء وهو ورقاء بن زهير بن جذيمه العبسي
فان قلت ثم انصبت اذا واتصابه بالخبر متمتع لاجل اللام لا تقول اليوم لزيد قائم قلت يعمل مضمر يدل عليه المذكور
فان قلت لام الابتداء الداخله على المضارع تخلصه لمعنى الحال فكيف جاء معه حرف الاستقبال قلت لم تخلصه له
للتوكيد كما اختصت الهمزه في ايأله للتفويض واضمحل عنها معنى التعريف وما في اذا ما للتوكيد اضافتهم قالوا احقا
انا سنخرج احتجا بين بمكان فيما اللون والهلاك على وجه الاستفهام والاستبعاد والمراد اخراجهم من الارض او من
حال الغنا او هو من قولهم خرج فلان عالما وخرج شجاعا اذا كان ذا رأى في ذلك يريد اخرج حيا ذا رأى سديد
الهزء وقرا الحسن وابو حيوه لسوف اخرج وعن طلحه بن مصرف لسخرج كقراءة ابن مسعود وليسطعطر وتقوم
الطرف قالا وه حرف الانكار مرفوض الا بعد الموت هو وقت كون الجبوه مكرره ومنه حاء انكارهم فصو كقولك
للميت الى المحشر لحين ثبت عليك الحجه فان اسات ايبه او لا يذكر الواو عطفت لا يذكر على يقول ووسطت همزه الانكار
بين المعطوف عليه وحرف العطف يعني ايقول ذا ك ولا يتذكر حال النشاة الاولى حين لا تذكر الاخرى فان تلك اعجب
واغرب وادل على قدره الخالق حيث اخرج الحواهر والاعراض من العدم الى الوجود ثم اوقع التاليف مسخورا بالوقوف
لحكم التي تحار الفطن فيها من عرف حدوث على مثاله واقتداء موثق ولكن الختم اغما وابدالها من عند فادرحلت قدرته وقد
حكمته واما الثانيه فقد تقدمت نظيرتها وعادتها على المثال المحتذى عليه وليس فيها الا تاليف الاجزاء الموجوده الباقيه
وتركيبها وردها الى ما كانت عليه مجموعه بعد التفكك والتفرق وقوله ولم يك شيئا دليل على هذا المعنى ولذلك قوله وهو
الهون عليه على ان رب العزه سواء عليه التشار لا يتفاوت في قدرته الصعب والسهل ولا يحتاج الى احتذاء على مثال ولا
استعانه بحكيم ولا نظر في مقاييس ولكن يواجه كل جاحد للبعث بالكلمه فعاني في محاذيه وكشفا عن صفحه جهله
القراء كلهم على لا يذكر بالتشديد الا نافعا وابن عامر وعاصما فقد خففوا وفي حرف ابي يتذكر من قبل من قبل
الحاله التي هو فيها وهي حاله بقايه فورب لنحشرنهم والشياطين اقسام الله تعالى باسمه تقدست اسماؤه مضافا
الى رسوله الله صلى الله عليه وسلم لسان رسول الله ورفع منه كما ارفع من سان السما والارض في قوله فورب السما والارض انه لحق
والواو في والشياطين لجواز ان يكون للعطف ومعنى مع وهي معنى مع واقع والمعنى انهم يحشرون مع قرنائهم من
الشياطين الذين اغووهم فيقرن كل كافر مع شيطان في سلسله فان قلت هذا اذا اريد بالانسان الكفره خاصه فان اريد الانسان
على العموم فكيف يستقيم حشرهم مع الشياطين قلت اذا حشر جميع الناس حشرا واحدا وفيهم الكفره مقرونين بالشياطين فقد
حشروا مع الشياطين حاضرين وامع الكفره فان قلت هلا عرف السعداء بالاشقيا في المحشر كما عرفوا بهم في الجزا قلت
ليعرفوا بهم وبينهم في المحشر واحضروا حيث تجاثوا حولهم واوردوا معهم النار ليشاهد السعدا الاهوال التي نجاهم الله
منها وخصهم فزدادوا لذلك غبطه الى غبطتهم وسرورا على سرورهم وشمتوا باعدا الله واعدائهم فتزداد مسارتهم
وحبرتهم وما يحيط بهم من سعاده اوليا الله وشماتتهم بهم فان قلت ما معنى احضارهم حثيا قلت اما اذا فسر الانسان
بالخصوص فالمعنى انهم يعتلون في المحشر الى شاطئ جهنم عتلا على احوالهم التي كانوا عليها في الموقف خشاه على ركبهم غير مشاه
على اقدامهم وذلك ان اهل الموقف وصفوا بالجثو فقال الله تعالى وترى كل امه جاثيه على الاطراد المعهود في مواقف
المفاولات والمناقلات من تجاثى اهلها على الركب لما في ذلك من الاستيفاز والقلق واطلاق الحبي وطاف الطائفين
او لما يلحقهم من شده الامر الذي لا يطيقون معه القيام على ارجلهم فيحبون على ركبهم حبوا وان فسر بالقعود والمعنى لهم
يتجاثون عند موافاة شاطئ جهنم على ان جثيا حال مقدره كما كانوا في المواقف متجاثين لانه من نوابع التواقف للحساب

قرا

قيل الواصل للثواب والعقاب ثم لننزعن من كل شيعه ايهم اشد على الرحمن عتيا المراد بالشيعه وهي فرقه كفرقه
وقيل الطائفه التي شاعت اى تبعت غاويا من الغواه قال الله تعالى ان الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا يريد تمايز من كل
كافه من طوائف الفساد والى اعصاهم واعصاهم واعتاهم واعتاهم فاحتفوا طرحناهم في النار على الترتيب نقدم او لاهم
بالعذاب فاولاهم واراد بالذين هم اولى بها صليا المنزعن كلهم كانه قال لنحن اعلم بتصليه هؤلاء وهم اولى بالصلى من غيرهم من سائر
الضالين ودركاتهم اسفل وعذابهم اشد وان يريد باشدهم عتيا روسا الشيع واتمتهم لتضاعف جرمهم يكونهم ضلالا ومضلين
قال الله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب عذابا بما كانوا يفسدون وقيل نقالهم واثقالهم واثقال لاثقالهم واختلف
في قوله ايهم اشد فقيل انه منزع على الحكايه نقديره لننزعن الذين يقال فيهم ايهم اشد وسيتوه على انه مبني على الضم لسقوط صدر الجمله التي هي
صلته حتى لو جئ به لاعرب فقيل ايهم هو اشد وجوز ان يكون النزع واقعا على من كل شيعة كقوله ووهبنا له من رحمتنا اى لننزعن من كل
كل شيعه فكان قايلا قال من هم فقيل ايهم اشد على الرحمن عتيا وايهم بالنصب عن طلحه بن مصرف وعن معاذ بن مسلم الهراء واستاذ الفراء
فان قلت لم يتعلق عا والباء فان تعلقها بالمصدرين لا يسوغ اليه قلت هي للبيان لا للصله او يتعلقان بافعل اى عتوهم ايهم اشد على الرحمن وصليهم
اولى بالنار كقولك هو اشد على خصمه وهو اولى بكذا فان منكم التفات الى الانسان بعضه قراه ابن عباس وعكرمه وان منكم وخطاب للبشر
من عرف التفات الى المذكور فان اريد بالحشر كله فمعنى الورود دخولها وهي خامده فيبردها اللموكل فيها ان يعرفهم عن ابن عباس يريد ولها
كالها اهالة وروى دواية وعن جابر بن عبد الله انه سئل رسول الله صلعم عن ذلك فقال اذا دخل اهل الجنه الجنه قال بعضهم لبعض اليس وعدنا ربنا
ان نرد النار فيقيا لها فيزيد وردتموها وهي خامده وعند رضع انه سئل عن هذه الاية فقال سمعت رسول الله صلعم يقول الورود الدخول
لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المومن بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم عليه حتى ان للنار ضجيجا من بردها واما قوله اولئك عنها
مبعدون فالمراد عن عذابها وعن ابن مسعود والحسن وقتاده هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود عليها وعن ابن عباس قد
يرد الشئ الشئ ولا يدخله كقوله وطاوردا مدين ورددت القافله البلد وان لم تدخله ولكن قربت منه وعن مجاهد ورود المومن
النار هو مس الحمى حسنة له في الدنيا لقوله عليه السلم من فيح جهنم وفي الحديث الحمى حظ كل مومن من النار وكون ان يراد بالورود الدخول
حولها وان يريد الكفار خاصه فالمعنى بئس الجهنم مصدر حتم الامر اذا اوجبه فسمي به الموجب كقولهم خلق الله وضرب الامير اى
كان ورودهم واجبا على الله اوجبه على نفسه وقضى به وعزم عليه لا بد ان لا يكون غيره ثم ننجي فوى ننجي وننجي وينجي وينجى على ما لم يسم فاعله ان
اريد النجا بسره فظاهر وان اريد به الكفه وحدهم فالمعنى فعلى هم ننجي الذين اتقوا ان المتقين يساقون الى الجنه عقيب ورود الكفار الا انهم
يوردون موارد هم يخلصون وفي قراه ابن مسعود وابن عباس والحدري وابن ابي ليلى ثم ينجي بفتح الثا وهذا هو الوجه لقوله ونذر الظالمين
فيها جثيا دليل على ان المراد بالورود الجثو حولها وان المومن يغار قول الكفره الى الجنه بعد تجاثيهم وسقي الكفره في مكانهم جاثين
بينات مرادات الالفاظ ملحمات المعاني مبينات المقاصد اما محكمات او متشابهات قد تنبهنا البيان المحكمات او تبيين الرسول
قولا وفعلا او ظاهرات الاعجاز تحدى بها فلم يقدر على معارضتها او محجا وبراهين والوجه ان يكون حالا موكده لقوله وهو الحق
مصدقا لما لاياتك الله لا يكون الا واضحه ومحجا للذين امنوا يحملهم على طلب الثواب ويحثهم عليه ويعدهم بذلك ويواجهونهم به وانهم منهوضون به
لاجلهم وفي معناهم كقوله تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه مقاما قرا ابن كثير مقاما بالضم وهو
موضع الاقامه والمنزل والباقون بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان والموضع الندي المجلس ومجتمع القوم وحيث يندون
والمعنى اظهر اذا سمعوا الايات وهو جهله لا يعلمون الا ظاهرا من الحيوه الدنيا ذلك مبلغهم من العلم والواو الذي يعود من المومنين الى الايات
والجاحدين لها اوفر حظا من الدنيا حتى يجعل ذلك عيارا على الفضل والنقص والرفعه والضعه ويروى انهم كانوا يرجلون شعورهم
ويدهنون ويتطيبون ويتزينون بالزين الفاخره ثم مدعوون مفتخرون عاقبا للمسلمين انهم اكرم على الله منهم وكم اهلكنا
قبلهم من قرن كم منصوبا اهلكنا ومن تبعيضيه لانها مميزا اى كثيرا من القرون اهلكنا وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم لا
سفدصونهم وهم احسن في محل النصب صفه لكم لا ترى ابلغ لو تركت هم لم يكن بد من نصب احسن على الوصفيه الاثاث
متاع البيت وقيل هو ما جد من الفرش والخرثي ما لبس منها وانشد الحسن بن علي الطوسي تقادم العهد من ام
الوليد بنا دهرا وصار اثاث البيت خربثيا وريا قرى على خمسه اوجه ريا وهو المنظر والهيئه فعل بمعنى

مفعول من رأيت ورئيا على القلب كقولهم راء رأي وريا على قلب الهمزة ياء والادغام او من الري الذي هو النعمة والترفه من قولهم ريان من النعم وريا على حذف الهمزة رأسا ووجهه ان تخفف للقلوب وهو ريئا بحذف همزته والقاء حركتها على الباء الساكنة قبلها وريا واشقاقه من الري وهو الجمع لان الري يجامع مجموعة والمعنى احسن من هولاء مدا اى ممدله الرحمن بمعنى امهله واملى له في العمر فاخرج على لفظ الامر ايذانا بوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة كما مر به الممثل لمقطع معاذير الضال ويقال له يوم القمه اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر او كقوله اذا علي هم لن ذلوا وانما اومن كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا في معنى الدعاء بان يمهله الله ويفسح في مدة حياته حتى اذا راوا ما يوعدون في هذه الآية وجهان احدهما ان يكون متصلة بالآية التي هي رابعتها والاتيان اعتراض بينهما اى يمدون مدا او امهالا الى ان يشاهدوا الموعود رأي العين اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واظهار الله دينه على الدين كله على ايديهم واما الساعة واما يوم القيمة وما يتاهم من الخزي والنكال فيعلمون عند المعاينة ان الامر على عكس ما قدروه وانهم شر مكانا واضعف جندا لا خير مقاما واحسن ندا وان المؤمنين على خلافهم في الصفتين والثاني ان تتصل بما بليها اى والمعنى ان الذين في الضلالة ممدود لهم في ضلالتهم والخذلان لا صوب ايمم لعلم الله بهم وبان لا الطاف لانفع فيهم وليسوا من اهلها والمراد بالضلالة ما دعاهم من جهلهم وغلوهم في كفرهم الى القول الذي قالوه لا ينفكون عن ضلالتهم الى ان يعاينوا نصرة الله المؤمنين او يشاهدوا الساعة ومقدماتها فان قلت حتى هذه التي تحكى بعدها الجمل الا تحكى الجملة الشرطية واقعة بعدها وهي قوله اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون شر مكانا واضعف جندا في مقابلة خير مقاما واحسن ندا لان مقامهم هو مكانهم ومسكنهم والذي المجلس الجامع لوجوه القوم واعوانهم وانصارهم والجند هم الاعوان والانصار ويزيد يعطوف على موضع فليمدد لانه واقع موقع اخبر تقديره من كان في الضلالة يمد او يمد له الرحمن ويزيد المهتدين هداية بتوفيقه الباقيات الصالحات اعمال الاخرة كلها وقيل الصلوات وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اى هي خير ثوابا من مفاخرات الكفار وخير مردا اى مرجعا وعاقبة ومنفعة من قولهم لبئس هذا الامر مردا وقوله وهل يرد بكاي زيدا فان قلت كيف قيل خير ثوابا كان لمفاخرهم ثوابا حتى يجعل ثواب الصالحات خيرا منه قلت كانه قيل ثوابهم النار على طريقة قوله فاعتبوا يا اولي الابصار وقوله سجحا خرقها الفيل تاكله اصلا اذا راح الحطي عراثا وقوله تحيته بينهم ضرب وجيع ثم بني عليه خير ثوابا وفيه مرين من التهكم الذي هو اعنف للمتهدد من ان يقال اعقابك للنار فان قلت فاوجه التفضيل في الخير كان لمفاخرهم شرا فيه قلت هذا من وجيز كلامهم يقولون الصيف احر من الشتاء اى ابلغ في حره من الشتاء في برده اوانت الذي تكفر بايانا المآثرات مساهدة الاشياء ورؤيتها طريقا الى الاحاطة بها علما وصحة الخبر عنها استعملوا ارايت في معنى اخبر والقاءات لافادة معناها الذي هو التعقيب كانه قال اخبر ايضا بقصته هذا الكافر واذكر حديثه عقيب حديث اوليك اطلع العث من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه وطلع الثنية والجريب لاقت مطلع الجبال وعوولا ويقولون سر مطلعا لذلك الامر اى عالما به مالكا له ولاختيار هذه الكلمة شان يقول او قد بلغ من عظمة شانه ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار والمعنى ان ما ادعى ان يوتاه وتالى عليه لا توصل اليه الا باحد هذين الطريقين لا علم الغيب واما عهد من عالم الغيب فبايهما توصل الى ذلك فرالحمه والهاي ولدا وهو جمع ولد كاسد في اسد او بمعنى الولد كالعرب والحرب وعن يحيى بن يعمر وولدا بالكسر وقرئ في العهد كلمة الشهادة وعن قتادة وهل له عمل قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول وعن الكلبي هل عهد الله اليه ان يوتيه ذلك عن الحسن رحمه الله نزلت في الوليد بن المغيرة والمشهور انها في العاص ابن وايل قال خباب بن الارت كان لي عليه دين فاقتضيته فقال لا والله حتى تكفر بمحمد قلت لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين يبعث قال فاني اذا مت ثم بعثت جئتني وسيكون لي ثم

مال وولد فاعطيك وقيل صاغ له خباب حليا فاقتضاه الاجر فقال اتكم تزعمون انكم تبعثون وان في الجنة ذهبة وفضة وحريرا فانا اقضيك ثم قال وفي مالا وولدا حينئذ كلا ردع وتنبيه على الخطا اى هو مخطئ فيما تصوره لنفسه وتمناه فلم ينفع عنه فان قلت لم قيل سنكتب بسين التسويف وهو كما قاله كتب من عنده ناجز قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قلت قد وجهان احدهما سنظهر له ونجعله انا كنا نكتبه قوله على طريقة قوله اذا ما انتسبنا لم تلدنا بيمه اى تبين وعلم بالاشياء اذ لست ان لبيمه والثاني ان الموعد يقول الجاني سوف انتقم منك يعني انه لا يخلي بالانتقام وان تطاول به الزمان واستاخر فجرد ذهنها معنى الوعيد ونمد له من العذاب مدا اى نطول له من العذاب ما يستاهله ونزيده بالنوع الذي تعذب به الكفار المستهزين او بزيادة من العذاب وضاعف له من المدد يقال مده وامده بمعنى ونمد له على نرجع كاتب ونمده بالضم الذي دل عليه بالفتح ومن قرا على عضب الله نحو به من الغرض لما تستوجب به غضبه ونرثه ما يقول اي نزوي عنه ما زعم انه يوتاه في الاخرة ونعطيه ما يستحقه والمعنى مستمر ما يقول اق معنى ما يقول وهو المال والولد يقول الرجل انا املك كذا فيقول له ولي فوق ما تقول ويحتمل انه قد نحى وطمع ان يوتيه الله في الدنيا مالا وولدا وبلغت به اشعبيته ان تالى ذلك في قوله لاوتين لانه جواب قسم مضمر ومن تعالى على الله بلغه ما تمنى ويجاب بهذا اذا عطينا ما اشتهاه ليتمنه مبدي العاقبة وبانيها فردا غدا بلا مال ولا ولد كقوله حق وكل وليحشرنا فرادى كما خلقناكم اول مرة فرادى الايه فيجازى عليه تحقيقه وتاليه ويحتمل ان هذا القول يقوله ما دام حيا فاذا افتضاه تحلل بينه وبين ما يقوله وبانيا ان قاله مفردا غير قابل له ولا يتهيا له ولا يلقيه بل يثبته في صحيفته لتضربه وجهه في الموقف ونجيره به وبانيا على فقره ومسكنته فردا من المال والولد لم نوته سوله ولم نوته شيئا مما يجتمع عليه الخطباء تبعة قوله وماله وقفل للطمع فيه فردا على الوجه الاول الا ولحال محققة نحو فادخلوها خالدين اى مقدرين الخلود وعمده سواء في اثباته فردا حين ياتي ثم بنفيا وتون بعد ذلك ولتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا اى ليتعززوا بالهتهم حيث يكونون لهم عند الله شفعاء وانصارا يمنعونهم من العذاب كلا ردع لهم وانكار لتعززهم بالآلهة وقوله سيكفرون بعبادتهم اى سيجحدون كما سيكفر ربعيها دائم لقومه يدا مررت بهم وبي يحتسب ان حتى كلا بفتح الكاف والتنوين وهم ان معناه كل هذا الراي والاعتقاد كلا ولقائل ان يقول ان صحت هذه الرواية فحتى كلا التي للردع فلم لم توقف عليها اللهم ان يقال انها توقف كما في قوارير والصمير في سيكفرون للالهة اى سيجحدون عبادتهم ويبكتونها ويقولون والله ما عبدتمونا وانتم كاذبون فيما لله تعالى واذا راى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا من دونك فالقوا اليهم القول الحاذون او المشركين اى سكرون بسوء العاقبة ان يكونوا قد عبدوا في قال الله تعالى بل لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين عليهم ضدا في مقابلة لهم عزا والمراد ضد العز وهو الذل والهوان اى يكونون عليهم ضد ما قصدوه واراده كانه قيل ويكونون عليهم ذلا كما هو ويكونون عليهم عونا والضد العون كما ان من اضدادكم اى اعوانكم وكان العون سمي ضدا لانه ضاد عدوك وبناقيه باعتبار لكيه عليه فان قلت لم وحد قلت توحيد قوله عليها السلم وهم يد على من سواهم لانهم كلمتهم وانهم كشيء واحد لفرط تضامهم وتواقفهم وحتى كون الالهة عونا عليهم اظهر وقود النار وحصب جهنم وانهم عذبوا بسبب عبادتها وان يحشروا والى سيكفرون ويكونون الكافرين والمعنى ويكونون عليهم اى اعدا وهم ضدا اى كفرة بهم بعد ان كانوا تعبدونها تؤزهم ازا الازّ والهزّ والاستفزاز اخوات ومعناها التهييج وشدة الازعاج اى تغريهم على المعاصي وتهيجهم لها بالوسوسة والتسويلات والمعنى خليناهم بينهم وبينهم ولم نمنعهم ولو شئنا لمنعناهم قشرا والمراد تجري رسول الله صلعم بهذه الايات التي ذكرها الغاء المرين من الكفار واقاويلهم ومآثمهم وعداوتهم للرسل واستهزائهم بالدين من تماديهم في الغي واقوالهم في العناد وتصميمهم على الكفر واخذهم على دفع الحق بعد وضوحه والتفاته عنه وانحاكم لذلك في اتباع الشيطان وما تسولهم فلا تعجل عليهم انما نعلم عدا عجلت عليه بكذا استعجلته منه اى لا تعجل عليهم بان تهلكوا ويبيد واحتى تستريح انت والمسلمون من سرورهم وتطهر الارض بقطع دابرهم فليس بينك وبين ما تطلب من هلاكهم الا الايام محصورة والانفاس معدودة كانها في سرعة تقضيها الساعة التي تعد فيها لو عدت وعن قوله تعالى ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وعن ابن عباس رضي الله عنه اذا راى اقرانها التي وقاك